ISSN 2307-7662

مجلة
جامعة الناصر

مجلة علمية محكمة - نصف سنوية - تصدرها جامعة الناصر
السنة التاسعة - العدد السابع عشر - المجلد (٢) - يناير - يونيو ٢٠٢١م

ISSN 2307-7662

AL-NASSER UNIVERSITY
JOURNAL

A Scientific Refereed Journal Issued Biannually by Al-Nasser University
Ninth Year - Jan \ Jun 2021 - Vol. ( 2 ) - No.( 17 )

التقديم والتأخير في الجملة الاسمية المنسوخة عند أصحاب معاني القرآن وإعرابه

التنظيم القانوني لرد المحكّم ( دراسة تحليلة ) وفقًا لقانون التحكيم اليمني والمقارن

الدراسات الصوتيَّة اللُّغويَّة عند العرب

مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ الصف الأول من مرحلة التعليم الأساسي بالجمهورية اليمنية في كتاب نهج القراءة المبكرة ( أقرأ وأتعلم )

أثر المعرفة المسبقة بمعايير بناء الاختبارات على المستوى الدراسي لتلاميذ المرحلة الاساسية بأمانة العاصمة

جهود الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين العلمية والفكرية

مفهوم الإرهاب في ضوء القرآن الكريم (دراسة موضوعية )

الدور الأمريكي في الحرب على اليمن للفترة من 2011 – 2020م

التطبيع مع العدو الاسرائلي حكمه وأثره على الواقع الاسلامي

Apocalyptic vision in Amit Chaudhuri's Novel A Strange and Sublime Address

Forward and Backward Word Movement in Annulled Nominal Clause According to the Scholars of Quran Meanings and Parsing

Legal Regulation of Arbitrator's Confutation: An Analytical Study in Light of Yemeni and Comparative Arbitration Law

Arabs' Phonology

The Learning Progress Level of 1st Grade Students at Yemeni Elementary School with ".Primary Reading Book "I Read, I Learn

Level of Elementary School Students at Sana'a

Scholarly and Ideological Efforts of Imam Elhadi-ela-alhaq Yahya Ben Hussein

Concept of Terror in Light of Holy Quran: A Thematic Study

American Role in the War against Yemen during the Period 2011-2020

Normalization with Israel as Viewed by Sharia and its Impact on Islamic Reality

Apocalyptic vision in Amit Chaudhuri's Novel A Strange and Sublime Address

Challenges of Translating Titles of Postgraduate Theses from Arabic to English

مجلة علمية محكمة - نصف سنوية - تصدرها جامعة الناصر
السنة التاسعة - العدد السابع عشر - المجلد (٢) - يناير - يونيو ٢٠٢١م

# مجلة
# جامعة الناصر

جامعة الناصر
AL-NASSER UNIVERSITY

مجلة علمية محكمة - نصف سنوية - تصدرها جامعة الناصر
السنة التاسعة - العدد السابع عشر - المجلد (٢) - يناير - يونيو ٢٠٢١ م



## رئيس التحرير

رئيس الجامعة
أ.د. عبد الله حسين طاهش

## مدير التحرير

أ.م.د. محمد شوقي ناصر عبدالله

## الهيئة الإستشارية

أ.د. سلام عبود حسن - العراق
أ.د. جميل عبدالرب المقطري - اليمن
أ.د. صالح سالم عبدالله باحاج - اليمن
أ.د. حسن ناصر أحمد سرار - اليمن
أ.د. محمد اراروا - المغرب
أ.د. عبدالوالي محمد الأغبري - اليمن
أ.د. عمر محمد الشجاع - اليمن
أ.د. محمد حسين محمد خاقو - اليمن
أ.د. يوسف محمد العواضي - ماليزيا
أ.د. سعيد منصر الغالبي - اليمن
أ.د. أحمد لطفي السيد - مصر
أ.د. حمود أحمد محمد الفقيه - اليمن
أ.د. منى بنت راجح الراجح - السعودية

## هيئة التحرير

أ.م.د. عبدالكريم قاسم الزمر
أ.م.د. أنور محمد مسعود
د. منصور عبدالله الزيدي
أ.م.د. منير أحمد الأغبري
د. خالد رضوان المخلافي
أ.م.د. إيمان عبدالله المهدي
د. محمد عبدالله سرحان الكهالي
د. فهد صالح علي الخياط
د. ياسر أحمد عبده المذحجي
د. قيس علي صالح النزيلي



رقم الإيداع في دار الكتب الوطنية - صنعاء ( ٦٣٠ ) لسنة ٢٠١٣م


مجلة جامعة الناصر - مجلة علمية محكمة - تهدف إلى إتاحة الفرصة للباحثين لنشر بحوثهم وإنتاجاتهم العلمية باللغتين العربية والإنجليزية في مختلف العلوم الإنسانية والتطبيقية.

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الناصر

AL-NASSER UNIVERSITY

## أولاً: قواعد النشر:

تقوم مجلة جامعة الناصر بنشر الأبحاث والدراسات باللغتين العربية والإنجليزية في مختلف مجالات العلم والمعرفة وفقاً للشروط الآتية :

### ❖ تسليم البحث:

1. يجب ألا يكون البحث قد سلم أو نشر جزء منه أو كله في أي مجلة أخرى.
2. يجب أن يكون البحث أصيلا متبعاً المنهجية العلمية في كتابة الأبحاث.
3. لغة البحث يجب أن تكون سليمة ، ويكون البحث خالياً من الأخطاء .
4. تجنب النقل الحرفي من أبحاث سابقة مع مراعاة قواعد الاقتباس.
5. أن يحتوى البحث على ملخصين: أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الانجليزية، وبما لا يزيد عن 300 كلمة للأبحاث الإنسانية و200 كلمة للأبحاث التطبيقية لكل ملخص.
6. ألا تزيد عدد صفحات البحث عن( 40) صفحة للأبحاث الانسانية أو ( 20 ) صفحة للأبحاث التطبيقية.
7. تنسيق البحث وكتابته بحسب قالب المجلة بحيث يمكن تحميلة من الموقع.
8. يكتب البحث بحجم خط ( 16) عريضاً( simplified Arabic ) للعناوين الرئيسية، و( 14) عريضاً للعناوين الفرعية و( 12) لبقية النص أو( Times New roman ) للأبحاث باللغة الانجليزية بحجم (14) عريضاً للعناوين الرئيسية و( 12 ) عريضاً للعناوين الفرعية و (12 )عادياً لبقية النص، وبتباعد مضاعف وهامش 2.5 سم من كل الجهات .
9. رسالة تغطية موقع عليها من الباحثين، و يمكن تحميل القالب من الموقع.
10. تحميل البحث عبر موقع المجلة.
11. الهوامش أسفل كل صفحة، وترقم كل صفحة على حده، وبحجم خط (9) ( Arabic Transparent ).
12. مراجعة البحث لُغوياً ومطبعياً قبل تسليمه للمجلة .

## ❖ تنسيق البحث:

أ- **صفحة العنوان** وتشمل عنوان البحث :( مختصر ودقيق ومعبر عن مضمون البحث ولا يحتوي اختصارات)، اسم أو أسماء الباحثين، عناوين الباحثين العلمية، عنوان المراسلة موضحا فيها اسم ومقر عمل وإيميل وتلفون من سيتم مراسلته.

ب- **الملخص:** لا يزيد عن (300) كلمة للأبحاث في العلوم الإنسانية و(200 ) كلمة للأبحاث في العلوم التطبيقية، ولا يحتوي مراجع ويعبر عن مقدمة وطرق عمل البحث ونتائجه واستنتاجاته ويكتب باللغتين: العربية والانجليزية.

ت- **كلمات مفتاحية:** ما بين 4- 6 كلمات مفتاحية.

ث- **المقدمة** تكون معبرة عن الأعمال التي سبقت البحث وأهميتها للبحث مع كتابة مشكلة البحث وأهميته وأهدافه في نهايتها.

ج- **طرق العمل:** اتباع طرق عمل واضحة .

ح- **النتائج:** تحدد بوضوح، وترقم الأشكال والصور بحسب ظهورها في المتن على أن تكون الصور بجودة لا تزيد عن 600*800 بكسل غير ملونة وبصيغة JPG ويظهر الشرح الخاص بها أسفل الصورة وبحجم خط 11، أما الجداول فتكون محددة بخط واحد ومرقمة بحسب الظهور في المتن ويكتب عنوان الجدول أعلى الجدول بخط 12 عريضاً بحسب ورودها في المتن:

خ- **المناقشة**

د- **الاستنتاجات**

ذ- الشكر إن وجد

ر- **المراجع:** بأرقام بين قوسين في المتن (1) وفي نهاية البحث تكتب كما يلي:

1. **إذا كان المرجع بحثاً في دورية** : اسم الباحث (الباحثين) بدءاً باسم العائلة، (سنة النشر). "عنوان البحث،" اسم الدورية: رقم المجلد، رقم العدد، أرقام الصفحات.

**مثال:** الغسلان، عبدالعزيز بن سليمان علي، (2017). عقوبة الشروع في الجرائم التعزيرية، مجلة جامعة الناصر، المجلد الأول ، العدد العاشر، ص 7.

Othman, Shafika abdulkader, (2013). Abstract Impact of the Lexical Problems upon Translating of the Economic Terminology. AL – NASSER UNIVERSITY JOURNAL, 2: 1-22.

**2- إذا كان المرجع كتاباً :** اسم المؤلف (المؤلفين) بدءاً باسم العائلة، (سنة النشر). عنوان الكتاب ، اسم الناشر، الطبعة، ارقام الصفحات.

**مثال:** الكاساني ، علاء الدين ابن أبي بكر بن مسعود، (1406 هـ - 1986) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، م ، ص 155 .

Byrne, J. (2006). *Technical Translation*: *Usability Strategies for Translating Technical Documents*. Dordrecht: Springer.

**3- إذا كان المرجع رسالة ماجستير أو دكتوراه :** يكتب اسم صاحب الرسالة بدءاً باسم العائلة،(السنة). "عنوان الرسالة،" يذكر رسالة ماجستير أو دكتوراه ، اسم الجامعة البلد.

**مثال:** الحيلة، أحمد محمد يحيي، (2017). آيات الأحكام في تفسيري الموزعي والثلائي من خلال سورة البقرة، رسالة ماجستير، جامعة الحديدة-اليمن.

Alhailah, Ahmed Mohammed Yahya, (2017). The Verses of Judgments in the Explanations of the Distributors and the Athletes through Surah Al-Baqarah, Master Thesis, Hodeidah University-Yemen

**4- إذا كان المرجع نشرة أو إحصائية صادرة عن جهة رسمية :** يكتب اسم الجهة، (سنة النشر). عنوان التقرير ، المدينة، أرقام الصفحات.

**مثال :** وزارة الشئون القانونية، الجريدة الرسمية ، (1997). قانون الجرائم والعقوبات اليمني، 122.

Ministry of Legal Affairs, The Gazette, (1997). The Penal Code of Yemen, p. 122.

**5- إذا كان المرجع موقعاً إلكترونياً :** يكتب اسم المؤلف،(سنة النشر). عنوان الموضوع ، الرابط الالكتروني.

**مثال :** روبرت، ج والكر. (2008). الخصائص الاثنتا عشر للمعلم الفعال: دراسة نوعية لاراء المدرسين أثناء وقبل الخدمة، جامعة ولاية الاباما، آفاق تعليمية .

http://files.eric.ed.gov/fulltext/EJ815372.pdf .

Robert J, Walker, (2008). Twelve Characteristics of an Effective Teacher: A Longitudinal, Qualitative, Quasi-Research Study of In-service and Pre-service Teachers' Opinions ", Alabama State University, Educational Horizons, fall. http://files.eric.ed.gov/fulltext/EJ815372.pdf

**6- وقائع المؤتمر :**اسم الباحث (الباحثين) بدءاً باسم العائلة، عنوان البحث ، اسم المؤتمر، رقم المجلد، أرقام الصفحات، سنة النشر.

**مثال:** عبد الرحمن، عفيف. (1983م، 20-21 أكتوبر). القدس ومكانتها لدى المسلمين وانعكاس ذلك على كتب التراث. ورقة مقدمة إلى المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام "فلسطين"، مج(3)، عمان: الجامعة الأردنية.

Abu Alyan, A. (2012, October 20-21). An Intercultural Email Project for Developing Students: Intercultural Awareness and Language Skills. Paper presented at The First International Conference on Linguistics and Literature, IUG, Gaza

## ❖ إجراءات النشر:

1. بعد استلام البحث ورسوم التحكيم سيعرض البحث على مدير التحرير ومن ثم يتم عرضه على اللجنة الاستشارية المختصة للموافقة المبدئية من عدمها ثم سيرسل للمحكمين الخارجيين .
2. بناء على قرار المحكمين سيتم قبول البحث بدون تعديلات أو مع تعديلات بسيطة او تعديلات جوهرية أو لا يقبل البحث وستتم موافاة الباحث( الباحثين ) بالنتيجة عن طريق الأيميل .
3. ستعود النسخة المعدلة مرة أخرى إلى المحكم لإ قرارها ومن ثم نشرها في أقرب عدد ممكن.
4. أبحاث مجلة جامعة الناصر يمكن استعراضها مجانا من موقع المجلة، جامعة الناصر المجلة العلمية المحكمة على الرابط التالي ( www.al-edu.com ) وبالتالي سيتحصل الباحثون على نسخ ورقية والكترونية من أبحاثهم.

5. النسخ المطبوعة من المجلة مع المستلات يتم بشأنها التواصل مع مدير التحرير .
6. ترسل البحوث والمراسلات إلى مجلة جامعة الناصر على الرابط الآتي:

الجمهورية اليمنية – صنعاء – جامعة الناصر ( www.al-edu.com )

المجلة العلمية المحكمة.البريد الإلكتروني للمجلة : ( journal@al-edu.com )

هاتف: (536307) تليفاكس (536310) البريد الإلكتروني لمدير التحرير ( m5sh5n55@gmail.com)

## ثانيا : رسوم التحكيم والنشر في المجلة :

تفرض المجلة مقابل نشر البحوث والتحكيم الرسوم الآتية:

- البحوث المرسلة من داخل الجمهورية اليمنية (15000) خمسة عشر ألف ريال.
- البحوث المرسلة من خارج الجمهورية اليمنية (150$ ) مائة وخمسون دولاراً أمريكياً .
- هذه الرسوم غير قابلة للإرجاع سواء تم قبول البحث للنشر أم لم يتم النشر.
- أعضاء هيئة التدريس والباحثون بجامعة الناصر معفيون من تسديد الرسوم.

## ثالثاً : نظام الإشتراك السنوي في المجلة على النحو الآتي :

- للأفراد من داخل اليمن مبلغ وقدره ( 3000) ثلاثة ألف ريال.
- للأفراد من خارج اليمن مائة دولاراً أمريكياً (100 $ ).
- للمؤسسات من داخل اليمن مبلغ وقدره ( 10000 ) عشرة ألف ريال .
- للمؤسسات من خارج اليمن مائتا دولار أمريكياً (200 $ )

**ملحوظة :**

**البحوث المنشورة في المجلة لا تعبر بالضرورة عن توجه المجلة وإنما تعبر عن آراء أصحابها**

رقم الإيداع ( 630 ) ( 28 / 10 / 2013 م) ( الهيئة العامة للكتاب والنشر والتوزيع – دار الكتب– صنعاء )

( جميع حقوق الطبع محفوظة للمجلة)

جامعة الناصر

AL-NASSER UNIVERSITY

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على معلم الناس الخيرنبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

استمراراً لمسيرة العطاء البحثي والمعرفي، يسعدنا ويسرنا في هيئة تحرير مجلة جامعة الناصر أن نقدم لزملائنا وقرائنا الكرام جمهور المجلة: العدد (17 ) المجلد(1 ) يناير – يونيو 2021 م .

وقد تضمن العدد (11) بحثا ، وجميعها أبحاث ذات قيمة عالية في مجالات علمية مختلفة وهي من قبل باحثين ينتمون لجامعات يمنية وعربية عريقة..

كما تُقدم إدارة تحرير المجلة هذا العدد لباحثيها وقرائها الأعزاء ، بثوبها الجديد، وشروطها المحدثة ، فإنها تَتَقَدَم بالشكر والتقدير لكل من أسهم في إخراج هذا العدد إلى حيز الوجود، وتؤكد المجلة مجدداً للمشاركين الأفاضل التزامها الدقيق باتباع المنهجية العلمية السليمة والسرية التامة في تحكيم ونشر الأبحاث المقدمة إلى المجلة.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل لصاحب الفضل العظيم على توفيقه وعونه لنا ربنا تبارك وتعالى ، كما نسأله أن يوفقنا دائما في خدمة البحث العلمي وتنميته، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

**رئيس الجامعة**

**أ. د. عبدالله حسين طاهش**

**رئيس التحرير**

جامعة الناصر

AL-NASSER UNIVERSITY

| م | الموضوع | الباحث | الصفحة |
|---|---|---|---|
| 1 | التقديم والتأخير في الجملة الاسمية المنسوخة عند أصحاب معاني القرآن وإعرابه | أ. د/ علي قائد عبده سنان<br>أستاذ النحو والصرف - جامعة صنعاء<br>أ.عبد الفتاح محمد صالح الحايطي باحث بمرحلة الدكتوراه - كلية اللغات بجامعة صنعاء | 13 – 54 |
| 2 | التنظيم القانوني لرد المحكّم " دراسة تحليلة " وفقًا لقانون التحكيم اليمني والمقارن | د. أفراح عبده أحمد الهيثمي<br>أستاذ القانون الخاص المساعد – وريئس قسم القانون الخاص -كلية الشريعة والقانون جامعة الحديدة | 55 – 112 |
| 3 | الدراسات الصوتيَّة اللُّغويَّة عند العرب | د. سالم مبارك محمد بن عبيدالله - أستاذ النحو والصرف المساعد<br>جامعة حضرموت- كلية التربية/ المهرة | 113 -166 |
| 4 | مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ الصف الأول من مرحلة التعليم الأساسي بالجمهورية اليمنية في كتاب نهج القراءة المبكرة ( أقرأ وأتعلم ) | د. نجلاء يحيى صالح ذيبان<br>رئيسة الإدارة التعليمية والمدرسية - مركز البحوث والتطوير التربوي أمانة العاصمة - اليمن | 167 – 204 |
| 5 | أثر المعرفة المسبقة بمعايير بناء الاختبارات على المستوى الدراسي لتلاميذ المرحلة الاساسية بأمانة العاصمة | د. عبدالعزيز العزي عبدالله المظفري<br>أستاذ المناهج وطرائق التدريس المساعد<br>كلية التربية خولان – جامعة صنعاء | 205 – 254 |
| 6 | جهود الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين العلمية والفكرية | د. حمود عبدالله يحيى الأهنومي<br>أستاذ التاريخ الإسلامي وحضارته المساعد - كلية التربية جامعة صنعاء | 255 – 308 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| 7 | مفهوم الإرهاب في ضوء القرآن الكريم<br>دراسة موضوعية | أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد كلية التربية خولان – جامعة صنعاء<br>د.علي بن ناصر صايل | 338 – 309 |
| 8 | الدور الأمريكي في الحرب على اليمن للفترة من 2011 – 2020م | د. زيد علي حسن الوريث<br>أستاذ العلوم السياسية المساعد – و مساعد رئيس جامعة صنعاء لشئون المراكز | 374 – 339 |
| 9 | التطبيع مع العدو الاسرائيلي حكمه وأثره على الواقع الاسلامي | أ.م.د. هدى علي يحيى العماد<br>أستاذ الفقه المقارن المشارك – كلية الآداب وعميد مركز التطوير الأكاديمي وضمان الجودة – جامعة صنعاء | 486 – 375 |
| 10 | Apocalyptic vision in Amit Chaudhuri's Novel A Strange and Sublime Address. | By Dr. Iman Abdullah Yahya Almahdi,<br>Department of English, Faculty of Languages,<br>Sana'a University, Sana'a, Republic of Yemen. | 16 – 1 |
| 11 | **Challenges of Translating Titles of Postgraduate Theses from Arabic into English** | **Mohammed Mohammed Al-Aqeeli Abdo**<br>**Assistant Prof. of Translation**<br>**Sana'a University, Yemen**<br>**Haifa Mohammed Al-Hadheri**<br>**MA in Translation**<br>**Yemen Academy for Graduate Studies**<br>**Abdulhameed Ashuja'a**<br>**Associate Prof. of Applied Linguistics**<br>**Sana'a University, Yemen** | 36 – 17 |

# التقديم والتأخير في الجملة الاسمية المنسوخة عند أصحاب معاني القرآن وإعرابه

أ. د/ علي قائد عبده سنان- أستاذ النحو والصرف - جامعة صنعاء.

أ.عبد الفتاح محمد صالح الحايطي- باحث بمرحلة الدكتوراه - كلية اللغات بجامعة صنعاء.

Email:

**الملخص**

جاء هذا البحث في دراسة وصفية تحليلية، لأنواع التقديم والتأخير في الجملة الاسمية المنسوخة ممّا تناوله أصحاب معاني القرآن وإعرابه، وبيان مواقفهم إزاء ذلك.

وتكوّن البحثُ من تمهيدٍ ومبحثين، أمَّا التمهيد فكان نبذةً مختصرة عن النواسخ، وأمَّا المبحثانِ فقد اشتمل كل منهما على مطالب، وهذان المبحثان هما:

المبحث الأول: التقديم والتأخير في باب (كان) وأخواتها.

المبحث الثاني: التقديم والتأخير في بابي (مَا) الحجازية و(إنّ) وأخواتها.

ويلي هذين المبحثين خاتمة، سُجِّلتْ فيها أهمُّ النتائج التي تمخضت عنها هذه الدراسة، وفي الأخير هناك قائمة بمصادر البحث ومراجعه.

**الكلمات المفتاحية:** التقديم، التأخير، النواسخ، معاني القرآن.

1

# Forward and Backward Word Movement in Annulled Nominal Clause According to the Scholars of Quran Meanings and Parsing

1. Prof Ali Qaid Senan
Professor of Syntax and Morphology, Sana'a University
2. Abdulfatah Mohammed Saleh Elhayeti
PhD Research Scholar, Faculty of languages, Sana'a University

**Abstract:**
This research came in a descriptive and an analytical study of the types of presentation and delay in the nominal sentence ( which comes after the annullers) of what the writers of the meanings of the Qur'an and its parsing declension ,and express their attitudes on that.
The research consisted of a preamble and two chapters. The preamble was a brief summary about the annullers. The two chapters, each of them included demands, and these two topics are:
The first topic: presentation and delay in the section of (was) and her sisters.
The second topic: presentation and delay in the sections of (what) Hijazi and (in) and her sisters.
These two studies are followed by a conclusion, in which the most important results of this study were recorded, and at the end there is a list of sources and references for the research.
Key words: presentation, delay, annullers, meanings of the Qur'an.

**المقدمة:**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد ولد عدنان، سيدنا محمد بن عبد الله الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان، وسار على نهجهم إلى يوم الدين.

**أمّا بعدُ:**

فإنّ القرآن الكريم – ولا ريب – هو قطب الدراسات اللغوية والنحوية والصرفية والبلاغية في العصور الإسلامية المختلفة، فقد اهتم علماء العربية به أيَّما اهتمام، ودرسوا من خلاله اللغة: نحوًا وتصريفًا وبلاغةً، ومن أهم المؤلفات التي أولت القرآن الكريم عنايةً واهتمامًا، وتناولته تحليلًا وبيانًا كتب معاني القرآن وإعرابه، التي حملت على عاتقها شرف خدمة كتاب الله الكريم، فبحثت في سوره وآياته، وعرضت لبيان معانيها وشرحها وتفسيرها والقراءات الواردة فيها، وخصت بالبحث إعراب الآيات والأوجه الجائزة فيها وتوجيهها مع ما يتناسب مع السياق، ولا غرو في هذا فإن هناك علاقات وطيدة وصلات أكيدة بين المبنى والمعنى.

وتذكر الكتب التي تكلّمت عن نشأة النحو أنّ من أهمّ دوافع نشأته خدمة القرآن الكريم والخوف على فصاحته وسلامة أدائه، والخوف أيضًا على اللسان العربي الذي هو أداة فهم القرآن الكريم، وذلك بعد ظهور اللحن، وتسربه إلى اللسان العربي، وتطرّقه إلى القرآن الكريم نفسه، كما جاء في بعض الروايات[1].

ولكن الله سبحانه وتعالى قد تكفّل بخلود هذه اللغة وبقائها؛ لأنَّه سبحانه قد حفظ كتابه، فقال عزوجل:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[2].

وقد جرت سنّة الله في خلقه أنه إذا أراد أمرًا هيّأ له أسبابه ويسّر له طرقه، وقد أراد الله لهذه اللغة الشريفة الدوام والبقاء، فأوجد من يقوم بخدمتها خير قيام، فعني أسلافنا – رحمهم الله تعالى – منذ عصر الإسلام الأول بالمحافظة على لغة القرآن الكريم، ولقد كان صنيع أبي الأسود الدؤلي وتلاميذه يهدف إلى ضبط معاني القرآن الكريم بضبط ألفاظه، فكان هذا العمل هو الخطوة الأولى لوضع علم النحو، فقد أتى أبو الأسود بكاتب من عبد قيس، وقال له: إذا رأيتنى قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه، وإن

(1) ينظر: مراتب النحويين26، وطبقات النحويين واللغويين28، وإنباه الرواة40/1.

(2) سورة الحجر، الآية9.

ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، فإن أتبعت الكلمة شيئًا من ذلك غنّه، فاجعل مكان النقطة نقطتين[1].

إن خدمة اللغة العربية واجب يمليه علينا ديننا الإسلامي الحنيف؛ لأنَّها لغة القرآن، والطريق السليم لفهم القرآن والسنّة فهمًا صحيحًا.

ونسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد، والهداية إلى سبيل الحق والرشاد، وأن يهيئ لنا من العلم خيرَ زادٍ، إنه كريم جواد.

**أسباب اختيار الموضوع وأهدافه:**

كان الدافع إلى اختيار هذا الموضوع عددٌ من الأسباب، أهمُّها:

- الاتصال المباشر لكتب معاني القرآن وإعرابه بالقرآن الكريم ونصه، وكفى بهذا السبب أهمية وشرفًا وباعثًا.
- مكانة الكتب العلمية؛ فكتب معاني القرآن وإعرابه، في القرنين الثاني والثالث، تعدُّ العُمدة والمرجع الأول في أصول النحو وقواعده ومصطلحاته.
- إن موضوع التقديم والتأخير في الجملة الاسمية المنسوخة له أهميته في كتب النحو العربي، ومنها كتب أصحاب معاني القرآن وإعرابه.
- بيان آراء أصحاب كتب معاني القرآن وإعرابه، في عرَضِ التقديم والتأخير في الجملة الاسمية المنسوخة، ومقارنتها مع آراء أشهر النُّحاة في ذلك.

**منهج البحث:**

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقوم على تتبع جزئيات الموضوع، ثم دراستها، وتحليلها، وصولًا إلى تحقيق الأهداف المنشودة.

**حدود البحث:**

اقتصر هذا البحث على مسائل التقديم والتأخير في الجملة الاسمية المنسوخة التي وردتْ في كتب معاني القرآن وإعرابه، أو في بعضها، ولكثرة كتب إعراب القرآن، وكتب التفسير التي اهتمّت بمعاني القرآن وإعرابه، فقد اقتصرنا على دراسة الموضوع عند عدد من أصحاب كتب معاني القرآن وإعرابه، وهم: **الفراء، والأخفش، والزجاج، والنحاس، ومكي بن أبي طالب القيسي، وأبو البركات الأنباري،**

---

([1]) ينظر: إنباه الرواة1/40.

**وأبو البقاء العُكبَري، والمُنتجِب الهمذاني**، مع التطرق أحيانًا إلى آراء آخرين كالزمخشري في (الكشاف)، وأبي حيان الأندلسي في (البحر المحيط)، وتلميذه السمين الحلبي في (الدر المصون)، استِكمالًا للمطلب، وإتمامًا للفائدة.

**الدراسات السابقة:**

هناك العديد من الدراسات التي سبقت هذا البحث في تناولِ قضايا التقديم والتأخير في النحو العربي، وأهمُّها:

– أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم، د. محمود السيد شيخون، دار الهداية – مصر، د. ت.

– التقديم بين أجزاء الجملة في القرآن الكريم– دراسة نحوية، علي بن محمد الزهراني، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، 1993م.

– التقديم والتأخير في الجملة الاسمية– دراسة نحوية، د. سعد أحمد سعد، مجلة كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر– المنصورة، العدد (7)، 1407 هـ –1986م.

– دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم– دراسة تحليلية، د. منير محمود المسيري، مكتبة وهبة – القاهرة، 1426هـ –2005م.

– مخالفة الأصل بالتقديم والتأخير في القرآن الكريم– دراسة تحليلية، فريد أحمد البسطاويسي، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم –جامعة القاهرة، 1995م.

ومن الواضحِ أنّ هذا الدراسات تختلف عن هذا البحثِ، في أنّها لا تكشفُ عن مواقف أصحاب معاني القرآن وإعرابه، إزاء مسائل التقديم والتأخير في الجملة الاسميّة المنسوخة، وهذا ما اختصّ به هذا البحث، وتميَّز به عمّا عداه من الدراسات السابقة.

**خطة البحث:**

اقتضت طبيعة البحث أن يشتمل على تمهيد، ومبحثين، أمَّا التمهيد فكان بتوطئة عن الجملة الاسمية المنسوخة، وأمَّا المبحثان، فقد تضمن كل منهما على مطالب، وذلك كما يأتي:

**المبحث الأول: التقديم والتأخير في باب كان وأخواتها، وتضمّن ستّةِ مطالب:**

المطلب الأول: تقديم خبر كان على اسمها، إذا كانا معرفتين.

المطلب الثاني: تقديم خبر كان (المعرفة) وتأخير اسمها (النكرة).

المطلب الثالث: تقديم خبر كان (شبه جملة) على اسمها.

المطلب الرابع: تقديم خبر كان عليها.

المطلب الخامس: تقديم خبر ليس عليها أو على اسمها.

المطلب السادس: تقديم خبر (ما زال) على اسمها.

**المبحث الثاني: التقديم والتأخير في بابي (مَا) الحجازية و(إنّ) وأخواتها، وتضمّن ثلاثة مطالب:**

المطلب الأول: تقديم خبر (ما) الحجازية على اسمها.

المطلب الثاني: تقديم خبر (إنَّ) على اسمها.

المطلب الثالث: تقديم معمول خبر(إنَّ) على الخبر.

يلي هذين المبحثين خاتمة، وفيها سُجلت أهم النتائج التي تمخضت عنها هذه الدراسة، وفي الأخير هناك قائمة بمصادر البحث ومراجعه.

**التمهيد:**

الجملة الاسمية قد تأتي مُجرّدةً من النواسخِ، وعندئذٍ تتركّبُ من رُكنيها الأساسيينِ: المُبتدأ والخبرُ، وقد تتعرض لدخول النواسخ عليها، فتُحدِثُ هذه النواسخ تغييرًا في الوظائف النحوية لركني الجملة الاسمية، وتؤثر في إعرابهما، وتجلب لها أحكامًا جديدةً، «فالجملة الاسمية (زيدٌ قائمٌ)، إذا دخلت عليها (كان)، أو(إنَّ)، صارت (كان زيدٌ قائمًا)، و(إن زيدًا قائمٌ)، وههنا أحدثَ كُلٌّ من(كان، وإنّ) في هذه الجملة نسخًا من وجوه:

**الأول:** المبتدأ المرفوع صار اسمًا لـ(كان) مرفوعًا، واسمًا لـ(إنَّ) منصوبًا، وخبر المبتدأ (قائم) صار خبرًا لـ(كان) منصوبًا، وخبرًا لـ(إنَّ) مرفوعًا، فهذا نسخ من جهة الإعراب.

**الثاني:** فقَدَ المبتدأ الصدارة، فهذا نسخ من جهة ترتيب الجملة.

**الثالث:** بعد أنْ كان المعنى مجرد نسبة القيام إلى زيد أصبحت النسبة في الزمن الماضي مع(كان)، ,نسبة تأكيد مع(إنّ)، فهذا نسخ في المعنى[1].

وعلى الرغم من إحداث هذه التغييرات، فإنَّ الإسناد لا يتغير بين عنصري الجملة الاسمية؛ إذ يظل هو الرابطة بين المبتدأ والخبر حتى بعد دخول النواسخ عليهما؛ لأنَّ البنية الأساسية في الجملة المنسوخة هي المبتدأ والخبر، وإن تغيرت المصطلحات الدالة عليهما وفقا للتغير الحادث[2].

---

([1]) يُنظر: النواسخ الفعلية والحرفية11.

([2]) ينظر: بناء الجملة العربية123.

والأصلُ في رتبة الفعل الناسخ الناقص أن يأتي أولًا، ثم يليه اسمه وخبره، وكذلك رتبة الحرف الناسخ، فترتيبُ عناصر الجملة الاسمية المنسوخة أن يتصدر الناسخ يليه الاسم فالخبر، وإذا أختل هذا الترتيب فمرجع ذلك إلى المقام، وقد أثبت واقع الاستعمال اللغوي ورود مخالفة هذا الأصل، فيتقدم الخبر ويتأخر الاسم في الجملة الاسمية المنسوخة، كما يحدثُ هذا في الجملة الاسمية غير المنسوخة، حيث تفرض قواعد اللغة على المتكلم هذه المخالفة أحيانًا، ويكون التقديم والتأخير حينئذٍ واجبًا، وقد يلجأ المتكلم مختارًا إلى هذه المخالفة أحيانًا أُخَرَ، لغرضٍ ما يهدِفُ إليهِ، ويكون التقديم والتأخير حينئذٍ جائزًا.

ويمكنُ تناول التقديم والتأخير للاسم والخبر في الجملة الاسمية المنسوخة، وبيان موقف أصحاب معاني القرآن وإعرابه إزاء ذلك، فيما يأتي:

## المبحث الأول

## التقديم والتأخير في باب كان وأخواتها

### المطلب الأول: تقديم خبر كان على اسمها، إذا كانا معرفتين:

ذهب جمهور النحاة إلى جواز تقديم خبر كان على اسمها، إذا كانا معرفتين، وعندئذٍ يصحُّ جعلُ أيٍّ منهما الاسم، والآخر الخبر، نحو: كان زيدٌ أخاك، وكان أخوك زيدًا، حسب المراد، فإن كان لأحدهما ميزةٌ على الآخر في التعريف، فالأولى أن يُجعلَ أعرفُهما هو الاسمَ[1].

وذهب ابن عصفور إلى أنه إذا اجتمع اسمان في (باب كان)، وكانا معرفتين، فإن الخبر في التقدير هو ما يجهلُهُ المخاطبُ[2].

ومن ذلك في قوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ ﴾[3]، وفي قوله تعالى:﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ ﴾[4]، وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ ﴾[5]، وفي قوله تعالى:﴿ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ ﴾[6]، على قراءة السبعةِ بنصب (قَوْلَهُم، ودَعْوَاهُم، وجَوَابَهُم، وحُجَّتَهُم)[7]، إذ صرح

---

([1]) ينظر: الكتاب49/1، والبديع في علم العربية470/1، والتذييل والتكميل194/4.

([2]) ينظر: المقرب97/1.

([3]) سورة آل عمران، الآية147.

([4]) سورة الأعراف، الآية 5.

([5]) سورة الأعراف، الآية 82.

([6]) سورة الجاثية، الآية25.

([7]) أما رفع (قولُهم، ودعواهم، وجوابهم، وحجتهم) فعلى قراءة أبي بكر عن عاصم. ينظر: جامع البيان في القراءات السبع990/2.

أصحاب معاني القرآن وإعرابه بجواز تقديم خبر (كان) على الاسم إذا كانا معرفتين، فذكروا في إعراب الآيات السابقة أنّ (القول، والدعوى، والجواب، والحجة) أخبارٌ مقدمة في موضع نصبٍ لـ(كان)، والمصدر المؤول في كُلٍّ منها ﴿ أَن قَالُوا ﴾ اسم (كان) مؤخرٌ في محل رفع، وجوزوا العكس.

قال الفراء: «نصبت القولَ بـ(كان)، وجعلت (أنْ) فى موضع رفع. ومثله فى القرآن كثير. والوجه أن تجعل (أنْ) فى موضع الرفع، ولو رُفِع القول وأشباهه وجُعِل النصب فى (أنْ) كان صوابًا»[1].

وأمَّا الأخفش فقد ذكر إعراب الآيات السابقة في موضع واحد من كتابه، فقال: «قال تعالى ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا ﴾، وقال: ﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا ﴾، وقال: ﴿ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا ﴾، فـ(أَنْ قَالُوا) هو الاسم الذي يرفع بـ(كان)؛ لأنَّ (أنْ) الخفيفة وما عملت فيه، بمنزلة اسم، تقول: (أعْجَبَنِي أَنْ قالوا)، وإنْ شئت رفعت أول هذا كله، وجعلت الآخر في موضع نصب على خبر (كان)»[2].

وهذا ما عليهِ الآخرون من أصحاب معاني القرآن وإعرابه، الذين تَطرّقُوا إلى هذه الآيات ونظائرِها، ومنهم الزجاج[3]، والنحاس[4]، ومكي القيسي[5]، وأبو البركات الأنباري[6]، وأبو البقاء العكبري[7]، والمنتجب الهمذاني[8] وبينوا في هذه الآيات قاعدة نحوية، وهي أنه إذا اجتمع مع كان اسم ظاهر واسم مؤول، جُعل المؤول اسمًا لـ(كان)، والاسمُ الظاهر خبرًا لها مُقدمًا، ورجّحَ بعضُهُم هذا الوجه، **ومنهم الفراء**، إذ قال: «(الدعوى) في موضع نصب لـ(كان)، ومرفوع (كان) قوله: ﴿ إِلَّا أَن قَالُوا ﴾، فـ(أنْ) في موضع رفع، وهو الوجْهُ في أكثر القرآن، أن تكون (أنْ) إذا كان معها فعلٌ، أن تجعل مرفوعة والفعل منصوبًا»[9].

---

(1) معاني القرآن1/237.

(2) معاني القرآن1/235-236.

(3) ينظر: معاني القرآن وإعرابه1/477، 2/319، 352، 4/126، 166، 434.

(4) ينظر: إعراب القرآن1/183، 2/45، 62، 3/148، 172، 4/99.

(5) ينظر: مشكل إعراب القرآن1/68، 282، 2/663.

(6) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن1/316.

(7) ينظر: التبيان1/300، 557، 581.

(8) ينظر: الكتاب الفريد2/146، 3/12، 89.

(9) معاني القرآن1/372.

**والزجّاج**، إذْ قال: «والأكثرُ في الكلام أنْ يكونَ الاسمُ هو ما بعد (إلَّا)»[1]، وقال في موضع آخر: «وموضع (أنْ) الأحسنُ أن يكونَ رفعًا، وأن تكونَ (الدعوى) في موضع نصب»[2].

ورجَّحَ أبو البقاء العكبري قراءة الجمهور، وهي نصبُ ما بعدَ (كان) لوجهين:

«**أحدهما:** أنّ (أَنْ قَالُوا) يشبه المضمر في أنه لا يضمر، فهو أعرف.

**والثاني:** أنَّ ما بعد إلَّا مُثبَتٌ، والمعنى: كان قولهم ربنا اغفر لنا، دأبهم في الدعاء»[3].

وعلى القراءتينِ أجازَ المنتجب الهمذاني الوجهين: نصب ما بعدَ (كان)، ورفعُهُ، ورجّحَ قراءة النصبِ على تقديم خبر(كان) هُهنا حملًا على نظائرهِ في القرآن الكريم، فقال: «والأولُ أحسنُ حملًا على ما وَرَدَ من نظائره في التنزيل نحو: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا﴾، و﴿مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا﴾»[4].

أمَّا الأخفش[5]، والنحاس[6]، ومكي القيسي[7]، وأبو البركات الأنباري[8] فأجازوا الوجهين دون ترجيح بينهما.

وفي إعراب قوله تعالى:﴿فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓا﴾، لم يذكر النحاس إلَّا الوجهَ الأولَ والأشهرَ من القراءة، وهو نصب ما بعد(كان)، ولم يلتفت إلى الوجه الثاني[9].

وخلاصة القول في هذه المسألة أنّ النحاة، ومنهم أصحاب معاني القرآن وإعرابه، يرون أنه إذا اجتمع اسم صريح معرفة ومصدر مؤول بعد(كان)، فيجوز أنْ يكون الاسم الصريح خبرًا لـ(كان) مُقدّمًا، والمصدر المؤولُ اسمًا لها مؤخرًا في محل رفع، وهذا ما رجّحه الفراءُ، والزجاجُ، وأبو البقاء العكبري، والمنتجب الهمذاني؛ باعتبار أن المصدر المؤول مشبه بالمضمر، والمضمرُ من أعرف المعارف، فيكون الأعرف اسمًا لـ(كان) والآخر خبرًا.

---

([1]) معاني القرآن وإعرابه1/477.

([2]) معاني القرآن وإعرابه2/319.

([3]) التبيان1/300.

([4]) الكتاب الفريد3/12.

([5]) ينظر: معاني القرآن1/235-236.

([6]) ينظر: إعراب القرآن1/183، 2/45، 62، 3/148، 172، 4/99.

([7]) ينظر: مشكل إعراب القرآن1/68، 282، 2/663.

([8]) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن1/316.

([9]) ينظر: إعراب القرآن2/115.

**المطلب الثاني: تقديم خبر كان (المعرفة) وتأخير اسمها (النكرة):**

ذهب جمهور النحاة إلى أنه إذا اجتمع في باب كان وأخواتها معرفة ونكرة، فالمعرفة هي الاسم، والنكرة هي الخبر؛ لأنَّ المعنى على ذلك؛ لأنّه بمنزلة الابتداء والخبر، ولا يخبر عن النكرة بمعرفة إلَّا في ضعيف الكلام، أو ضرورة شعر[1]، وخالفهم من المتأخرين ابنُ مالك والرضي؛ فابن مالكٍ أجازه في اختيار الكلام بشرط الفائدة، وكون النكرة غير صفة محضة قياسًا على جواز ذلك في باب الفاعل[2]، وأمَّا الرضي فقد جوّز الإخبار بالمعرفة عن النكرة المحضة إذا حصلتِ الفائدةُ في باب النواسخ، ولم يجوزه في باب المبتدأ والخبر للالتباس؛ لاتفاق إعراب الجزأين في باب المبتدأ والخبر، واختلافهما في باب النواسخِ[3].

وممّا ورد في كتب معاني القرآن وإعرابه من تقديم الخبر(المعرفة)، وتأخير الاسم (النكرة)، عند الفراء في قوله تعالى:﴿ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾[4]، قال: «يُقال: إنّها عينٌ تسمى الكافور، وقد تكون كان مزاجها كالكافور لطيب ريحه، فلا تكون حينئذٍ اسمًا، والعربُ تجعل النصب في أيٍّ هذين الحرفين أحبوا. قال حسان:

كَأَنَّ خَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ ... يَكُونُ مِزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءُ[5]

وهو أبين في المعنى: أن تجعل الفعل في المزاج، وإن كان معرفة، وكلٌّ صوابٌ، تقول: كان سيدَهم أبوك، وكان سيدُهم أباك، والوجه أنْ تقول: كان سيدَهم أبوك؛ لأنَّ الأب اسم ثابت، والسيد صفة من الصفات»[6].

فيجيز الفرَّاء ههنا وجهين:

**الأول:** أن تكون المعرفة (مزاجُها) اسمًا لـ(كان)، والنكرة (كافورا) خبرها المنصوب، وهذا هو أصل الكلام، وبه وردت القراءة، ولم ترد بغيره.

---

([1]) ينظر: المقتضب88/4، والأصول في النحو83/1، والإيضاح العضدي97-98، وشرح المفصل لابن يعيش340/4، ومغني اللبيب591/1.

([2]) ينظر: شرح التسهيل356/1.

([3]) ينظر: شرح الكافية للرضي206/4.

([4]) سورة الإنسان، الآية5.

([5]) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه71، برواية: كان سبيئة، والخبيئة: المصونة، التي يُضَنّ بها لنفاستها. وبيت رأس: موضع بالأردن مشهور بالخمر. والسبيئة: الخمر، سميت بذلك؛ لأنَّها تستبأ، أي: تشترى لتشرب، ولا يقال ذلك إلّا في الخمر. ينظر: الكتاب49/1، والمحتسب279/1.

([6]) معاني القرآن215/3.

**الثاني:** أن تكون المعرفة (مزاجها) خبرًا لـ(كان)، والنكرة (كافورا) اسمًا لها، ولكن القراءة لم ترد بهذا الوجه في القرآن، والفرَّاء يقوي هذا التوجيه، إذْ قال: «وهو أبين في المعنى أن تجعل الفعل في المزاج، وإن كان معرفة، وكُلٌّ صوابٌ»[1]، فهو يجيز خلاف ما أجمع عليه القرّاء؛ لورود السماع به عن العرب، ولا يكتفي بهذا بل يجعل هذا الوجه أوضح وأجلى في المعنى.

ويلاحظ أن ما مثَّل به الفرَّاء في آخر كلامه يختلف عما أراده من جعل الخبر معرفة، والاسم نكرة على نحو ما جاء في بيت حسان بن ثابت –رضي الله عنه– فقد مثل لذلك، فقال: فـ«كان سيدَهم أبوك، وكان سيدُهم أباك»[2]، وكلا الجزئين معرفة بالإضافة، وحينئذٍ بأيهما بدأت كان صوابًا، وإن كان من حيث المعنى أن يُقدم الاسم الثابت على الصفة أولى، فيُقال: كان أبوك سيَّدَهم، وعلى أية حال فلا توجه القراءة بـ(كان مزَاجَها كافورٌ)؛ لمراعاة الفاصلة في الآيات المجاورة لها، فتكون حجة قوية للفرَّاء.

وأمَّا الآخرونَ من أصحابِ معاني القرآن وإعرابه، فلم يتعرضوا لذكر التوجيه الإعرابي في الآية، وإنما اكتفوا بذكر المعنى اللغوي لها[3]، وكأنّ إهمالهم إعراب هذه الآية اتفاق منهم على أن الوجه فيها أنّ المعرفة (مزاجها) اسم لـ(كان)، والنكرة (كافورا) خبر لها، ولاستقرار هذا الأمر عندهم وعند النحويين أصبح غنيًّا عن الذِّكْرِ. والله أعلم.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾[4]، قرأ الجمهورُ برفع (صلاتُهم)، ونصب (مكاءً وتصديةً)، وهو الوجه. وقرئ بالعكس بنصب (صلاتَهم) ورفع (مكاءٌ وتصديةٌ)[5]، على تقديم خبر كان (المعرفة) على اسمها (النكرة)، وقد أشار النحاس إلى القراءتين، وعَدّ القراءة الثانية من باب تقديم خبر كان (المعرفة) على اسمها (النكرة)، وهذا شاذّ عند سيبويه، فقال: « وما كان (صَلاتُهُمْ) اسم كان، إِلَّا (مُكاءً) خبر. قال أبو حاتم: قال هارون: وبلغني أن الأعمش قرأ: (وَما كانَ صَلاتَهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكاءٌ وَتَصْدِيَةٌ)، قال أبو جعفر: قد أجاز سيبويه مثل هذا على أنه شاذّ بعيد؛

---

([1]) معاني القرآ ن3/215.

([2]) معاني القرآ ن3/215.

([3]) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج5/258، وإعراب القرآن للنحاس5/63، ومشكل إعراب القرآن2/784، والتبيان2/1258.

([4]) سورة الأنفال، الآية35.

([5]) يعني (وما كان صلاتَهم إلا مكاءٌ وتصديةٌ)، وهي رواية عن عاصم، والأعمش عنه بخلاف. ينظر: السبعة في القراءات305 – 306، والحجة للقراء السبعة4/144.

لأنَّه جعل اسم كان نكرة وخبرها معرفة»[1]. ومثل هذه القراءة عند ابن جني[2]، ومكي القيسي[3]، وأبي البقاء العكبري[4] لا يجوز إلّا في ضرورة الشعر كما هو رأي سيبويه وجمهور النحاة؛ لأنَّ اسم كان هو المعرفة، وخبرها هو النكرة في أصول الكلام والنظر والمعنى.

وقد علل ابنُ جني[5]، وأبو البقاء العكبري[6]، والمنتجب الهمذاني[7]، في هذه القراءة، لمجي اسم كان نكرة، وخبرها معرفةً مقدمًا، بأنّ (المكاء والتصدية) جنسان؛ لأنَّهما مصدران، والمصدر جنس، ونكرة الجنس تفيد ما تفيده معرفتها، نحو: خرجتُ فإذا أسدٌ بالباب، معناه معنى قول: خرجت فإذا الأسد بالباب، لا فرق بينهما؛ من حيث عدم إرادة أسدٍ بعينه في الموضعين، وإنما المراد واحد من الجنس، وكذلك هنا لا فرق بين قول: وما كان صلاتهم عند البيت إلَّا مكاء وتصدية، وإلَّا المكاء والتصدية، بمعنى: إلّا هذا الجنس من الفعل، وإذا كان كذلك لم يجر هذا مجرى قول: كأنَّ أخاك قائم، وكأنَّ زيدًا منطلق.

وقال ابن جني: «وأيضًا فإنه يجوز مع النفي من جعل اسم (كان) وأخواتها نكرة ما لا يجوز مع الإيجاب، ألا تراك تقول: ما كان إنسان خيرًا منك، ولا تجيز: كان إنسان خيرًا منك؟ فكذلك هذه القراءة أيضًا، لمَّا دخلها النفي قوي وحسن جعل اسم (كان) نكرة»[8].

ومهما يكن من أمر فإن مجيء اسم كان نكرة وخبرها معرفة، لا يكون إلَّا بمسوغ من مسوغات الابتداء بالنكرة؛ بناء على أصلهما الذي كانا عليه قبل دخول (كان)، إذ الأصل كونهما مبتدأ وخبر؛ فهما في (كان) بمنزلتهما في الابتداء[9].

ومذهب جمهور النحاةِ أولى وأرجح من مذهب الفرَّاء وابن مالك والرضي؛ وذلك لقلة ورود هذا في الشعر، وانعدامه في النثر، فهو ضرورة شعرية، وليس فيه مندوحة لمن شاء. والله أعلم.

---

(1) إعراب القرآن2/97.
(2) ينظر: المحتسب1/278-279.
(3) ينظر: مشكل إعراب القرآن1/315.
(4) ينظر: التبيان2/622-623.
(5) ينظر: المحتسب1/278-279.
(6) ينظر: التبيان2/622-623.
(7) ينظر: الكتاب الفريد3/204.
(8) المحتسب1/278-279.
(9) يُنظر: الكتاب1/47.

## المطلب الثالث

## تقديم خبر كان (شبه جملة) على اسمها

من المشهور عند جمهور النحاة، أنّه إذا جاء الخبر شبه الجملة والمبتدأ نكرة متخصصة، جاز تقديم الخبر أو تأخيره، ويسري الحكم ذاته في باب كان وأخواتها، حيث يجوز تقديم خبر كان أو إحدى أخواتها على اسمها، إذا جاء خبرها شبه جملة والاسم نكرة متخصصة، وذلك نحو: ما كان فيها أحدٌ خيرٌ منكَ، فـ(أحدٌ) اسمُ (كان) مؤخّرٌ، و(خيرٌ منك) صفته، وشبه الجملة (فيها) هو الخبر، ولذلك قدَّمه، وإن نصبْنا (خيرًا)، وجعلناه خبرًا لـ(كان)، أخّرنا شبه الجملة، لأنه مُلغًى، وليس بخبر، فنقول: ما كان أحدٌ خيرًا منكَ فيها)، فـ(أحدٌ) اسم كان، و(خيرًا منك) خبرها، و(فيها) جار ومجرور، شبه جملة متعلق بالخبر، وتقديمُ شبه الجملة وتأخيرُهُ إذا كان خبرًا جائز، قال سيبويه: «والتقديمُ ههنا والتأخير فيما يكون ظرفًا أو يكون اسمًا، في العناية والاهتمامِ... وجميعُ ما ذكرت لك من التقديم والتأخير. والإلغاء والاستقرار عربيٌّ جيّدٌ كثيرٌ، فمن ذلك قوله عزّ وجلّ:﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾[1]، كُلٌّ عربيٌّ جيّدٌ كثيرٌ» [2]، إلّا أن سيبويه في هذا قد اختار تقديم شبه الجملة إذا كان خبرًا، وحسّنه على التأخيرِ.

وقصدَ سيبويه بالإلغاء والاستقرار أنّ شبه الجملة- الذي عبر عنه بالظرفِ- قد يتقدّم اسم كان أو إحدى أخواتها، ويكون إمّا خبرًا مُقدّرًا باستقرَّ، أو لا يكون خبرًا، وإنّما مُلغًى.

ومن كلام سيبويه نفهم أنّه أجاز في قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ وجهين من الإعراب:

**الوجه الأوّل**: أنّ يكون شبه الجملة (له) خبرًا لـ(يكن) مُقدّمًا، وهذا الاستقرار الذي قصده، و(أحَدٌ) اسمها مؤخَّرًا. وعلى هذا الوجه يكون نصب(كفوًا)- وإن لَمْ يُصرِّح سيبويه بذلك- على الحالِ؛ كونه نعتًا متقدِّمًا على المنعوت النكرة(أحدٌ)، وإذا قُدِّم النعت على المنعوت النكرة، فإنّ هذا النعت المتقدِّم ينصبُ على الحال.

**والوجه الثاني**: أن يكون شبه الجملة (له) مُلْغًى لا خبرًا، و(كُفؤًا) خبر (يكن) مُقدّمًا، و(أحَدٌ) اسمها مؤخرًا، أي: ولم يكنْ أحدٌ كفوًا له. وهذا هو مذهب أكثر النحويين، كما صرح النحاس[3]، وهو ما

---

([1]) سورة الإخلاص، الآية4.

([2]) الكتاب1/55-56. ويُنظر: المفصل في صنعة الإعراب356، والدر المصون11/153.

([3]) يُنظر: إعراب القرآن5/196.

ذهب إليه المبرد[1]، وابن السراج[2]، أبو علي الفارسي[3]، وجعله الفارسي كما في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[4].

وقد تقدّم هنا الظرف(شبه الجملة) على الاسم؛ لعلة معنوية وهي الاهتمام به، كما ذكر الزمخشري، إذ قال: «الكلام العربي الفصيح أن يُؤخَّرَ الظرف الذي هو لغْوٌ غير مستقر، ولا يُقدم، وقد نصَّ سيبويه على ذلك في كتابه، فما باله مُقدمًا في أفصح كلام وأعربه؟ قلتُ: هذا الكلام إنما سيق لنفي المكافأة عن ذات الباري سبحانه، وهذا المعنى مصبه ومركزه هو هذا الظرف، فكان لذلك أهمّ شيء، وأعناه وأحقه بالتقديم وأحراه»[5].

ورُوي أنّ أبا العبّاس المبرِّدَ رَدَّ على سيبويهِ بهذه الآيةِ، من حيثُ إنّه يزعمُ أنه إذا تَقَدَّم الظرفُ كان هو الخبرَ، وهنا لم يَجْعَلْهُ خبرًا مع تقدُّمِه.

وقدْ رُدَّ على المبردِ بوجهَيْن:

**أحدُهما:** أنَّ سيبويهِ لم يُحَتِّمْ ذلك بل جَوَّزه.

**والثاني:** عدمُ التسليمِ بأنّ الظرفَ(له) ليس بخبرٍ، بلْ هو خبرٌ، ونصبُ (كُفُؤًا) على الحال من النكرة، وهي(أحد)، فلما تقدم نعتها عليها نُصِبَ على الحال، فيكون (له) خبرًا متقدمًا، كما ذهب سيبويه[6].

وقد أجاز الوجهين السابقين في إعراب قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ الفراءُ[7]، والنحّاسُ[8]، ومكي القيسي[9]، وأبو البركات الأنباري[10]، وأبو البقاء العكبري[11].

---

([1]) يُنظر: المقتضب4/90.

([2]) الأصول في النحو1/95.

([3]) يُنظر: الحجة للقراء السبعة6/462.

([4]) سورة الروم، الآية47.

([5]) الكشاف4/818-819.

([6]) ينظر: إعراب القرآن للنحاس2/296، 5/196، ومشكل إعراب القرآن2/854، والدر المصون11/ 152.

([7]) ينظر: معاني القرآن3/299.

([8]) ينظر: إعراب القرآن5/196.

([9]) ينظر: مشكل إعراب القرآن2/854.

([10]) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن2/547.

([11]) ينظر: التبيان2/1309.

ويؤيد التوجيه الثاني أنه إذا دخلت (كان) على نكرة وظرف أو جار ومجرور كانت النكرة اسمها، والظرف هو الخبر، قال الفراء: «وإذا قرنت بالنكرة في (كان) صفة، فقلت: إن كان بينهم شرٌّ فلا تقربْهُمْ، رفعت، وإن بدأتَ بالشرِّ، وأخرت الصفة كان الوجه الرفع، فقلت: إنْ كانَ شرٌّ بينهم فلا تقربْهم، ويجوز النصب»[1].

فالفراء قد أجاز في نصّه هذا، أن يكون (شر) هو اسم كان مؤخر، والظرف (بينهم) في محل نصب خبر( كان) مقدم، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾، وأجاز أيضًا في المثال وجهًا آخر، وهو أن تكون النكرة (شر) هي الخبر المنصوب، ويضمر في(كانَ) اسمًا لها، ويكون الظرف متعلقًا بحالٍ؛ لأنَّ نعت النكرة إذا تقدم عليها انتصب على الحال.

وقد مثّل الفراءُ على الوجهين السابقين بقول: لَمْ يكن لعبد اللهِ نظيرٌ أحَدٌ، ولم يكن لعبد الله نظيرًا أحدٌ [2]، ولكنّه لم يذكر علّة نصب (نظيرًا) في المثال، إذ قال: «وإذا كان فعل النكرة بعدها أتبعها في كان وأخواتها، فتقول: لم يكن لعبد اللَّه أحد نظيرٌ، فإذا قدمت (النظير) نصبوه، ولم يختلفوا فيه، فقالوا: لم يكن لعبد الله نظيرًا أحد؛ وذلك أنه إذا كان بعدها فقد اتبع الاسم فِي رفعه، فإذا تقدم فلم يكن قبله شيء يتبعه رجع إلى فعل كان، فنصب»[3].

وكان النّحاس أوّلَ مَنْ صرّح من أصحاب معاني القرآن بأنّ نصب (كُفوًا) على الحالِ، إذ قال: «وفي نصب(كفُوًا) قولٌ آخر ما علمت أن أحدًا من النحويين ذكره، وهو أن يكون منصوبًا على أنه نعت نكرة متقدم فنصب على الحال، كما تقول: جاءني مسرعًا رجلٌ»[4].

وتابع النحاسَ في جواز هذين الوجهين مكي القيسي[5]، وأبو البركات الأنباري[6]، وأبو البقاء العكبري[7]، والمنتجب الهمذاني[8].

---

([1]) معاني القرآن1/363.

([2]) معاني القرآن3/299.

([3]) معاني القرآن3/299-300.

([4]) إعراب القرآن5/196.

([5]) ينظر: مشكل إعراب القرآن2/854.

([6]) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن2/547.

([7]) ينظر: التبيان2/1309.

([8]) ينظر: الكتاب الفريد6/486.

أمَّا أبو الحسن الأخفش في(معاني القرآن)، فقد أخذ بالوجه الثاني، وهو أنّ (أَحَدٌ) اسم كان مؤخرًا، و(كُفُوًا) هو الخبر[1]، وأغفَل الوجه الأول.

وفي إعراب قوله تعالى:﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ ﴾[2] ذهب النحاس إلى أن«(فِئَةٌ) اسم (تكن)، والخبر(لَهُ)، ويجوز أن يكون (يَنْصرُونَهُ) الخبر. والوجه الأول عند سيبويه أولى؛ لأنه قد تقدّم له، وأبو العباس يخالفه، ويحتج بقول الله جلّ وعزّ: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾، وقد أجاز سيبويه الوجه الآخر، وأنشد:

لَتَقْرُبِنَّ قَرَبًا جُلْذِياً ... ما دامَ فِيهِنَّ فَصِيلٌ حَيًّا»[3]

وأجاز مكي القيسي الوجهين السابقين، وردّ على المبرد مخالفته لسيبويه، فقال: «(أحد) اسم كان، و(كفوا) خبر كان، و(له) مُلغى، وقيل: (لَهُ) الخبر، وهو قياس قول سيبويه؛ لأنَّه يقبح عنده الغاء الظرف إذا تقدم، وخالفه المبرد، فأجازه على غير قبح واستشهد بالآية، ولا شاهد للمبرد في الآية؛ لأنَّه يمكن أن يكون (كفوًا) حالًا من (أحد) مقدمًا؛ لأنَّ نعت النكرة، إذا تقدم عليها نصب على الحال»[4].

وظاهر كلام أصحاب معاني القرآن وإعرابه أنهم أجازوا الوجهين موافقين لرأي سيبويه، علمًا أنه قد قُرئ في الشواذ:( وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ كُفُوًا )[5] بتقديم الاسم وتأخير الخبر على الأصل، من غير الجار والمجرور(له)، وهي قراءة الجفاة من الأعراب كما ذكر سبويه[6].

وأمّا أبو حيان الأندلسي– في توجيه هذه الآية– فقد تابع أبو الحسن الأخفش، فأخذ بالوجهِ الثاني، وهو أنّ (كُفؤًا) خبر(يكن) مُقدّمًا، و(أحَدٌ) اسمها مؤخرًا، وردَّ الوجه الآخر، وذلك في تعقُّبه لقول الزمخشري آنف الذكر، وإبطالِ سؤاله وجوابه، فقال: «وَهَذه الجملةُ لَيستْ مِنْ هذا البابِ، وَذلكَ أَنَّ قَوله: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ لَيس الجَارُّ وَالمجرُورُ فيه تَامًّا، إِنَّما هُوَ نَاقصٌ لا يَصلحُ أَنْ يَكونَ خبرًا لـ(كَانَ)، بَلْ هو مُتعلقٌ بـ(كفوًا) وَقُدِّمَ عَليه. فَالتَّقدِيرُ: وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ كُفُوًا لَهُ، أَيْ: مُكَافِئَهُ، فَهُوَ في مَعنى المَفعُولِ مُتَعَلِّقٌ بِـ(كُفُوًا)، وَتَقَدَّمَ عَلى(كُفُوًا) لِلاهتِمَامِ به، إِذْ فيه ضَمِيرُ البارِي تَعالى. وَتَوَسَّطَ الخَبَرُ، وإنْ

(1) ينظر: معاني القرآن2/589.
(2) سورة الكهف، الآية43.
(3) إعراب القرآن2/296.
(4) مشكل إعراب القرآن2/854.
(5) ينظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالوية183.
(6) الكتاب1/56.

كان الأَصلُ التَّأَخُّرَ؛ لأَنَّ تَأَخُّرَ الاسمِ هو فَاصِلَةٌ، فحسُنَ ذلك. وَعَلى هَذَا الَّذِي قَرَّرْناه يبطُلُ إِعرَابُ مَكِّـيٍّ وَغيره أَنَّ (لَهُ) الخبر، و(كُفُوًا) حَالٌ مِنْ (أحد)؛ لأَنَّه ظرفٌ نَاقصٌ لا يَصلحُ أَنْ يَكُونَ خبرًا، وبذلك يَبْطُلُ سُؤَالُ الزَّمَخْشَرِيِّ وَجَوَابُهُ»[1].

## المطلب الرابع

## تقديم خبر كان عليها

أجاز النحاة تقديم خبر(كان) عليها، وقد مثَّل سيبويه بأمثلة تدل على جواز هذا التقديم قياسًا علـى الفعل التام المتعدي، فقال: «وتقول: مَنْ كان أخاك؟، ومَنْ كان أخوك؟، كما تقول: من ضربَ أباك، إذا جعلت (مَنْ) الفاعل، و(من ضرب أبوك؟) إذا جعلت الأب الفاعل، وكذلك: (أيُّهم كان أخاك)، و(أيَّهم كان أخوك)»[2].

وهذا الأفعال الناسخة (كان وأخواتها)، من حيث تقديم أخبارها عليها، قسمان: قسمٌ لا يجوز تقديم خبره عليه، وهو (مادام) و(ما زال) وأخواتها ما دامت منفية بـ(ما) أو بـ(لا) في جواب القسم. وقسمٌ يجوز تقديم خبره عليه، وهو ما بقي من الأفعال، مالم يعرض له عارض يوجب تقديم الخبر أو تأخيره عنه، وهي العوارض التي أوجبت تقديم المفعول على العامل أو تأخيره عنه[3].

وقد تحدث ابن هشام عن أحوال الخبر مع هذه الأفعال، وأجاز تقديم خبر (كان) عليها، واستدل على ذلك بجواز تقديم معمول الخبر على (كان)، حيث قال: «والتقدم على الفعل واسمه، كقولك: (عالمًا كانَ زيدٌ)، والدليل على ذلك قوله تعالى:﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ﴾[4]، فإياكم: مفعول يعبدون، وقد تقدم على كان، وتَقَدُّم المعمول يُؤذِنُ بجواز تقدم العامل»[5].

وقد أشار من أصحاب معاني القرآن وإعرابه، إلى جواز تقديم خبر(كان) عليها، النحاس[6]، ومكي القيسي[7]، وأبو البركات الأنباري[8].

---

(1) البحر المحيط572/10-573.

(2) الكتاب50/1.

(3) يُنظر: المقرب95/1.

(4) سورة سبأ، الآية 40.

(5) شرح قطر الندى وبل الصدى133.

(6) ينظر: إعراب القرآن163/2.

(7) ينظر: مشكل إعراب القرآن356/1.

(8) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن9/2.

وأبو البقاء العكبري[1]، والمنتجبُ الهمذاني[2]، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[3]، في قراءةِ مَن نصب (وباطلًا)[4]، ففيها دلالةٌ على جواز تقديم خبر(كان) عليها؛ لتقدُّمِ معمول الخبر؛ لأنّ (ما) زائدة للتأكيد، و(باطلًا) منصوب بـ(يعملون) مُقدَّمًا عليهِ، وتقديمُ المعمول يُؤْذِن بجواز تقديم العامل.

وهذا مذهب ابن جني، إذ قال عن قراءة النصب (وباطلًا): إنّ «في هذه القراءة دلالة على جواز تقديم خبر كان عليها؛ كقولك: قائمًا كان زيد، وواقفًا كان جعفر. ووجه الدلالة من ذلك أنه إنما يجوز وقوع المعمول بحيث يجوز وقوع العامل، و(باطلًا) منصوب بـ(يعملون)، والموضع إذن لـ(يعملون) لوقوع معموله متقدمًا عليه؛ فكانه قال: ويعملون باطلًا كانوا»[5]. وتابعه في مذهبه وكلامه هذا المنتجبُ الهمذاني[6].

وفي قوله تعالى: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ﴾[7]، ذكر أبو البقاء العكبري أن«(إِيَّاكُمْ) في موضع نصب معمول بـ(يَعْبُدُونَ)، و(يَعْبُدُونَ) خبر (كان)، وفيه دلالة على جواز تقديم خبر (كان) عليها؛ لأن معمول الخبر بمنزلته»[8]، بحيث يجوز وقوع العامل على ما قدمناه.

أمَّا الفراء فقال: «ومن قال: إذا كان غدوةً فأتنا، لم يجز له أنْ يقول: إذا غدوةً كان فأتنا، كذلك الاسمُ المجهولُ لا يتقدَّمُهُ منصوبه»[9].

يتضح من نص الفراء أنه يمنع تقديم خبر كان عليها، إذا كان اسمها ضميرًا مجهولًا، فلا يجوز أن تقول: إذا غدوةً كان فأتنا، ويُفهم من منعه لتقديم خبر (كان) عليها، إذا كان اسمها ضميرًا، أنَّه يجوز فيما عدا ذلك تقديم الخبر على (كان)، وهو لم يتعرض لقوله تعالى: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ﴾، ولا لقوله تعالى:﴿وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾، التي أجاز فيهما المعربون تقديمَ معمول الخبر على (كان).

---

([1]) ينظر: التبيان691/2.

([2]) ينظر: الكتاب الفريد448/3.

([3]) سورة هود، الآية16.

([4]) وهي قراءة أُبيٍّ وعبد الله بن مسعود. ينظر: المحتسب320/1، وإعراب القرآن للنحاس163/1، وشواذ القراءات للكرماني233.

([5]) المحتسب321/1.

([6]) الكتاب الفريد448/3.

([7]) سورة سبأ، الآية 40.

([8]) التبيان1070/2.

([9]) معاني القرآن363/1.

## المطلب الخامس

## تقديم خبر ليس عليها أو على اسمها

(ليس) فعل من الأفعال الناسخة التي لا تتصرف، وهي تدخل على المبتدأ فترفعه اسمًا لها، وعلى الخبر فتنصبه خبرًا لها، كقولك: ليس زيدٌ قائمًا.

فالأصل في رتبة (ليس) واسمها وخبرها، أنها كرتبة الجملة الاسمية المكونة من المبتدأ والخبر، بمعنى وجوب تقديم الاسم وتأخير الخبر، إلَّا أنَّ هناك مواضع تتغيَّر فيها الرتبة بين التقديم والتأخير.

والنحاة على خلاف في جواز تقديم خبرها عليها، مع جواز تقديمه على اسمها[1]، ويمكن تناول ذلك كما يأتي:

**أ- تقديم خبر(ليس) عليها:**

تقديم خبر (ليس) عليها من المسائل الخلافية بين النحاة، قلما تجد كتابًا يتصل بالدراسة النحوية لا يذكر هذا الخلاف، فذهب جمهور الكوفيين[2]، إلى عدم جواز تقديم خبر ليس عليها، فلا يجوز عندهم: قائمًا ليس زيدٌ. وإليه ذهب أبو العباس المبرد[3]، وابن السراج[4]، وابن بابشاذ[5]، وأبو البركات الأنباري[6]، وابن مالك[7] وذهب متقدِّمُو البصريين[8]، إلى جواز تقديم خبر ليس عليها، وعليه أبو الحسن الأخفش[9]، والسيرافي[10]، والفارسي[11]،

---

([1]) تُنظر هذه المسألة في: الأصول في النحو1/190، والإنصاف في مسائل الخلاف1/130-133، وأسرار العربية117-118، والتبيين عن مذاهب النحويين1/317، وشرح المفصل لابن يعيش4/369-370، وشرح التسهيل1/351، وشرح الكافية الشافية1/397.

([2]) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف1/130-133، وأسرار العربية117-118، والتبيين عن مذاهب النحويين1/317، وشرح التسهيل1/351، وشرح الكافية الشافية1/397.

([3]) ينظر: المقتضب4/90.

([4]) ينظر: الأصول في النحو1/190.

([5]) ينظر: شرح المقدمة المحسبة2/355.

([6]) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف1/130-133، وأسرار العربية117-118.

([7]) ينظر: التسهيل54، وشرح التسهيل1/351، وشرح الكافية الشافية1/397.

([8]) ينظر: الإيضاح العضدي101، والإنصاف في مسائل الخلاف1/130-133، وأسرار العربية117-118، والتبيين عن مذاهب النحويين1/317، ، وشرح المفصل لابن يعيش4/369-370، وشرح التسهيل1/351، وشرح الكافية الشافية1/397.

([9]) ينظر: المسائل الحلبيات280، والخصائص1/189، ولم أقف على هذا في معاني القرآن له، ولعله في بعض كتبه المفقودة.

([10]) ينظر: شرح كتاب سيبويه1/413.

([11]) ينظر: الإيضاح العضدي101، والمسائل الحلبيات280.

وابن جني[1]، وتابعهم الزمخشري[2]، وابن عصفور[3]، وابن الحاجب[4]، ويُعزَى هذا إلى الفراء[5] من الكوفيين.

ومرد ذلك عند الكوفيين إلى كون الفعل (كان) متصرفًا، و(ليس) غير متصرف، فوجب ألا يجرى مجرى ما كان فعلًا متصرفًا، فوجب ألا يجوز تقديم خبره عليه كما كان ذلك في الفعل المتصرف[6].

وأمَّا البصريون الذين يقولون بتقديم خبر (ليس) عليها، فيستدلون بقوله تعالى:﴿ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ﴾[7]، ووجه الاستدلال في هذه الآية أنه قدم معمول خبر ليس عليها، وهو قوله: ﴿ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ ﴾ المتعلق بـ(مصروف)، وقد قدمه على (ليس)، ولو لم يجز تقديم خبر ليس عليها، لما جاز تقديم معمول خبرها عليها؛ لأنَّ المعمول لا يقع إلَّا حيث يقع العامل[8].

ويؤكد أبو البركات الأنباري في (الإنصاف) هذا الرأي، ويذهب إلى أنه يجوز تقديم خبر ليس عليها؛ لأنَّها فعل فأخذت شبهًا من (كان)؛ لأنَّها فعل كما أنها فعل، وشبهًا من (ما)، و(كان) فعل، و(ما) حرف، والفعل أقوى من الحرف، فـ(ما) لا يجوز تقديم خبرها عليها؛ لأنَّها حرف، و(ليس) يجوز تقديم خبرها عليها؛ لأنَّها فعل[9].

وقد تطرق بعض أصحاب معاني القرآن وإعرابه إلى هذا التقديم في قوله تعالى:﴿ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ﴾[10]، وتابعُوا جمهُور البصريين في جواز تقديم خبر ليس عليها، ومنهم الزجاج، إذ أشار إلى جواز تقديم خبر ليس عليها، حيث تقدم معمول الخبر، وهو الظرف(يوم)، وفي تقديم معمول

---

([1]) ينظر: اللمع37.

([2]) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب355.

([3]) ينظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور1/388-389.

([4]) ينظر: الكافية في النحو48.

([5]) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش4/370، وارتشاف الضرب3/1172، ولم أقف على هذا في معاني القرآن له.

([6]) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف1/130.

([7]) سورة هود، الآية8.

([8]) ينظر: البيان في شرح اللمع143، والمقتصد في شرح الإيضاح1/407، والإنصاف في مسائل الخلاف1/130-132.

([9]) ينظر: الإنصاف في مسائل الحلاف1/130.

([10]) سورة هود، الآية8.

الخبر، دليل على جواز تقديم الخبر، إذ المعمول تابعٌ للعامل، فلا يقع إلَّا حيث يقع العامل[1]، ومثله ذهب أبو البقاء العكبري[2]، والمنتجب الهمذاني[3].

وأمَّا الآخرونَ من أصحابِ معاني القرآن وإعرابه فلَمْ يَتطرّقوا إلى توجيه هذه الآية.

والراجحُ في تقديم خبر (ليس) عليها، هو رأيُ الكوفيين القائلين بمنع تقديم خبر (ليس) عليها، وهو ما رجّحه أبو البركات الأنباري، وأبو حيان الأندلسي وغيرهما؛ لأنّ الحجج التي أوردوها عقلية، وقد أثبتوا من خلالها صحة مذهبهم، ويترجح مذهبهم لسببين:

**الأول:** عدم السماع، فلا يوجد شاهد صريح تقدم فيه خبر (ليس) عليها، يقول أبو حيان: «وقد تتبعت جملة من دواوين العرب فلم أظفر بتقديم خبر (ليس) عليها، ولا بمعموله إلا ما دلَّ عليه ظاهر هذه الآية، وقول الشاعر:

**فَيَأْبَى فَمَا يَزْدَادُ إِلَّا لَجَاجَةً ... وَكُنْتُ أَبِيًّا فِي الخَفَا لَسْتُ أُقْدِمُ**[4]»[5].

وقال ابن عقيل: « ولم يرد من لسان العرب تقدم خبرها عليها»[6].

**الثاني:** أن ظاهر السماع الذي ورد إنما هو في الظرف، والظروف يتوسع فيها ما لا يتوسع في غيرها، فلا يلزم من جواز تقديمها تقديم ما لم يثبت فيه الاتساع[7].

ويتبين ممّا سبق أن القائلين بالجواز في هذا قد اعتمدوا على القياس، كما هو واضح من أدلتهم، ثم إنّ السماع الذي استشهدوا به إنما هو في معمول الخبر، وليس في الخبر، وقد دخله التأويل والاحتمال، وما تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال.

---

([1]) ينظر: معاني القرآن وإعرابه40/3.

([2]) ينظر: التبيان690/2، واللباب في علل البناء والإعراب168/1-169، والتبيين عن مذاهب النحويين317/1.

([3]) ينظر: الكتاب الفريد443/3.

([4]) البيت بلا نسبة في التذييل والتكميل180/4، والبحر المحيط127/6، والدر المصون292/6.

([5]) البحر المحيط127/6.

([6]) شرح ابن عقيل278/1.

([7]) ينظر: البحر المحيط127/6.

**ب- تقديم خبر( ليسَ) على اسمها:**

الأصل أن يلي الأفعال الناسخة الاسم ثم الخبر، ولكن قد يتقدم الخبر على الاسم ويلي الفعل الناسخ مباشرة، وقد ذهب جمهور النحاة إلى جواز تقديم خبر (ليس) على اسمها، نحو:(ليس منطلقًا زيدٌ)[1]، ويؤيدُ مذهبهم السّماعُ، ومن ذلك قول السموْأل بن عادياء(شاعر جاهلي):

**سَلِي إنْ جَهِلْتِ الناسَ عَنّا ... وعَنْهُمْ فليْسَ سَوَاءً عَالِمٌ وجَهُولُ**[2]

وقول عُروة بن الورد(شاعر جاهلي):

**أَلَيْسَ عَظِيمًا أَنْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ ... وَلَيْسَ عَلَيْنَا في الخطوبِ معوّلُ**[3]

وقول أبي دهبل الجُمحي(شاعر أموي):

**أَلَيسَ عَظيمًا أَن نَكونَ بِبَلدَةٍ ... كِلانا بِها ثاوٍ وَلا نَتَكَلَّمُ**[4]

وقول يزيد بن الطّثْرِيّةِ(شاعر أموي):

**أَلَيْسَ قَلِيلاً نَظْرَةٌ إِنْ نَظَرْتُهَا ... إِلَيْكِ وَكُلاًّ لَيْسَ مِنْكِ قَلِيلُ** [5]

وخالف الجُمهورَ ابنُ دستويه؛ إذ ذَهَبَ إِلَى منْعِ تقديمِ خبر ليسَ على اسمِها، وشبّهها في ذلك بـــ(ما)[6].

وممّا وافق مذهب الجمهور ههنا في قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾[7]، على قراءة نصب(البِرَّ)، وهي قراءة الكوفيين، وحمزة وحفص عن عاصم[8]، على أنه خبر(ليس) مقدم، و(أنْ تولوا) في تأويل مصدر في محل رفع اسم (ليس) مؤخر.

---

([1]) ينظر: المقتضب194/4، والمسائل الحلبيات280، والمقتصد408/1-409.

([2]) البيت للسموأل بن عادياء الغساني، في ديوانه92، وهو بلا نسبة في شرح التسهيل لابن مالك349/1، وشرح الألفية لابن الناظم96، والمساعد261/1.

([3]) البيت لعروة بن الورد في شرح ديوانه لابن السكيت206، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي1169/2، برواية: ... في الحُقُوق معوّلُ، وهو بلا نسبة في البحر المحيط313/2، وتخليص الشواهد لابن هشام237.

([4]) البيت لأبي دهبل الجمحي في ديوانه113، والتذكرة الحمدونية150/6.

([5]) البيت ليزيد بن الطثرية ضمن قصيدة له، في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي1341/2.

([6]) يُنظر: التذييل والتكميل170/4، والبحر المحيط131/2.

([7]) سورة البقرة، الآية177.

([8]) المصادر السابقة نفسها.

وأمّا أصحاب معاني القرآن وإعرابه فقد تطرّقُوا إلى تقديم خبر ليس على اسمِها في هذه القراءة المُتواترة، ورَجّحَها بعضُهم؛ لأنَّ المصدر المؤول المكون من (أنْ) وصلتها أعرف من المحلى بالألف واللام؛ لأنَّه يشبه الضمير من حيث إنه لا يُوصَفُ، ولا يُوصَفُ به، والأعرف ينبغي أنْ يُجعلَ الاسمَ، وغير الأعرف يكون الخبرَ[1].

كما أشارُوا إلى القراءاتِ الأخرى في الآية، ووجّهوا كلّ قراءَةٍ، ومنهم **الفراء**، إذ قال: «إن شئت رفعت (البِرَّ)، وجعلت(أَنْ تُوَلُّوا) فِي موضع نصب، وإن شئت نصبته، وجعلت (أَنْ تُوَلُّوا) فِي موضع رفع، كما قال:﴿ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ ﴾[2]، في كثير من القرآن. وفي إحدى القراءتين(لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ)، فلذلك اخترنا الرفع فِي(الْبِرُّ)، والمعنى في قوله: (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ)، أي: ليس البرُ كُلُهُ فِي توَجُّهِكم إلى الصلاة واختلاف القبلتين، (وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ)، ثُمَّ وصف ما وصف إلى آخر الآية، وهي من صفات الأنبياء لا لغيرهم»[3].

وتابعه **الزجاج** في جواز الوجهين، فقال: «لك في (البرِّ) وجهان: لك أن تقرأ (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا)، و(لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُوَلُّوا)، فمن نصب جعل (أنْ) مع صلتها الاسم، فيكون المعنى: ليس توليتُكُم وجُوهَكُم البرَّ كلَّه، ومن رفع البر، فالمعنى: ليس البَرُّ كلُّهُ توليتكم، فيكون (البر) اسم ليس، وتكون (أَنْ تُوَلُّوا) الخبر»[4].

وكذا **النحاس**، إذ قال: «(البِرُّ) اسم ليس، والخبر (أَنْ تُوَلُّوا)، وقرأ الكوفيون: (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا) جعلوا (أنْ) في موضع رفع، والأول بغير تقديم ولا تأخير، وفي قراءة أُبيّ وابن مسعود: (ليس البرّ بأن تولّوا)، فلا يجوز في البرّ هاهنا إلّا الرفع»[5]، وتابَعهُم مكي القيسي؛ فوجّه المفهوم النحوي في القراءاتين، وحسّنَهما، فقال: «ووجْهُ القراءةِ بالنصب أنَّ (ليس) من أخوات ( كان) يقع بعدها المعرفتان، فتجعل أيَّهما شئت الاسم والآخر الخبر، فلما وقع بعد ليس (البر)، وهو معرفةٌ، و(أنْ تولوا) معرفة؛ لأنَّه مصدر بمعنى التولية، جعل (البرَّ) الخبر، فنصبه، وجعل(أن تولوا) الاسم، فقدَّر رفعه، وكان المصدر أولى بأن يكون اسمًا؛ لأنَّه لا يتنكر، و(البر) قد يتنكر، فـ(أنْ) والفعل أقوى في التعريف ... ووجهُ

(1) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن1/138-139، والبحر المحيط2/131، والدر المصون2/244.
(2) سورة الحشر، الآية17.
(3) معاني القرآن1/103-104.
(4) معاني القرآن وإعرابه1/246.
(5) إعراب القرآن1/90-91.

القراءة بالرفع أنَّ اسم (ليس) كالفاعل، ورتبةُ الفاعل أن يلي الفعلَ، فلما ولي (البر) الفعل (ليس) رُفع، ولو نُصِبَ البر لوجب أن يكون الكلام غيرَ رتبته، وأنْ ينوى بـ(البر) التأخير، فيكون الكلام على رتبته، التي أتت به التلاوة، أولى مِن أن يحدُث فيه ما يُحتاج معه إلى التقديم والتأخير. ويُقوِّي رفعه رفع (البر) الثاني، الذي معه الباء إجماعًا في قوله: (وليس البر بأن تأتوا)، ولا يجوز فيه إلا رفع (البر)، فحملُ الأول على الثاني أولى من مخالفاته له، ويقوي رفع (البر) أيضًا أن في مصحف ابن مسعود: (لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تُوَلُّوا)، بزيادة الباء، وهذا لا يكون معه إلا رفع (البر)، وهو الاختيار؛ لإجماع القرَّاء عليه؛ ولأنه رتبة الكلام، وبه قرأ الحسن والأعرج، والنصب قوي في (البر) من باب التعريف، فالقراءتان حسنتان»[1].

وتابعهم في هذا أبو البركات الأنباري[2]، وأبو البقاء العكبري[3]، والمنتجب الهمذاني[4]، وأبو حيان الأندلسي[5].

ويظهرُ ممّا سبق أنّ أصحاب معاني القرآن وإعرابه، قد تابعوا جمهور النحاة في جواز تقديم خبر(ليس) على اسمها، وهذا هو الرأي الراجحُ في المسألةِ، وأمّا من منع ذلك، فمذهبه مردودٌ، ومحجوجٌ بالسماع الثابتِ في القراءة المتواترة في هذه الآية، وفي كلام العرب كما في بيت السمَوْأل، وبيت عُروة بن الوردِ، وغيرهما، ممّا سبق ذكره في بداية المسألة.

## المطلب السادس

## تقديم خبر (ما زال) على اسمها

لا خلاف بين النحاة في جواز تقديم خبر (ما زال) على اسمها، وقد أشار إلى ذلك الزجاج، في إعراب قوله تعالى:﴿ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا ﴾[6]، إذ قال: «يجوز أن تكون(تلك) في موضع رفع اسم (زَالتْ)، و(دعواهم) في موضع نصب خبر زالت، وجائز أن يكون(دعواهم) الاسم في موضع رفع، و(تلك) في موضع نصب على الخبر، ولا اختلاف بين النحويين في الوجْهَيْن»[7].

---

([1]) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات1/280-281.

([2]) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن1/138-139.

([3]) ينظر: التبيان1/143.

([4]) ينظر: الكتاب الفريد1/ 436.

([5]) ينظر: البحر المحيط 2/131.

([6]) سورة الأنبياء، الآية15.

([7]) معاني القرآن وإعرابه3/386.

وتَبِعَهُ في توجيه هذه الآية على تقديم خبر(ما زال) على اسمها، **النحاسُ**[1]، إذ قال: «(تلك) في موضع رفع، إنْ جعلت (دعواهُمْ) خبرًا، وفي موضع نصبٍ إنْ جعلتَ (دعواهُم) الاسم».

وتابعه في هذا أيضًا الحوفي[2]، والزمخشري[3] ، وأبو البقاء العكبري[4]، والمنتجب الهمذاني[5].

ولكن الملاحظ في هذه الآية: ﴿ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ ﴾ أن الإعراب غير ظاهر في الاسم والخبر مع احتمال وقوع اللبسِ، ولذا منع نحاة الأندلس المتأخرون غير ابن الحاج، تقديم خبر كان وأخواتها على اسمها، إذا لمْ يظهر الإعراب في الاسم والخبر، ووقع اللبس قياسًا على منع مثل ذلك في الفاعل والمفعول، قال أبو حيّان: وأما أصحابنا المتأخرونَ، فعلى أنّ اسم كان وخبرها مشبه بالفاعل والمفعول، فكما لا يجوز في الفاعل والمفعول التقدم والتأخر إذا أُلْبِسَ؛ لعدم ظهور الإعراب لا يجوز في باب كان، ولم يُنازِعْ فيه أحدٌ إلا أبو العباس أحمد بن الحاج من نُبَهاءِ تلاميذ الأستاذ أبي علي الشلوبين [6] . ووافق أبو حيان في توجيه هذه الآية مَا قرره أصحابه من نحاة الأندلس المتأخرين، فقال: « فَعَلَى مَا قَرَّرَهُ جُمْهُورُ الأَصْحَابِ يَتَعَيَّنُ أَنْ يَكُونَ (تِلْكَ) اسْمَ (زالَتْ)، و(دَعْواهُمْ) الخبر» [7] .

ووافق القاضي شهاب الدين الخفاجي مذهب ابن الحاج الأندلسي ههنا في جواز تقديم خبر ما زال على الاسم، لعدم اللبْسِ، وأشار إلى رأي الفاضل البهلوان في ذلك، فقال: «قلتُ: ما ذكره ابنُ الحاج في كتاب(المدخل) أنه ليس فيه التباس، وأنه من عدم الفرق بين الالتباس، وهو أن يفهم منه خلاف المراد والإجمال، وهو أن لا يتعين فيه أحد الجانبين ولأجل هذا جوّزه، وما ذكره محَلٌّ كلام وتدبر. وفي حواشي الفاضل البهلوان أن هذا في الفاعل والمفعول وفي المبتدأ والخبر إذا انتفى الإعراب والقرينة مسلم مصرّحٌ به، وأما في باب كان وأخواتها، فغير مُسلَّمٍ»[8] .

والظاهر أنّهُ لا فرقَ في منع التقديم والتأخير، إذا لم يظهر الإعراب، ولم توجد قرينة معنوية تُميِّزُ بين العنصرين، سواء في باب كان وأخواتها، أو في غيره، وإنْ سُلِّمَ عدمُ التصريح بذلك لاشتراك ما

---

([1]) ينظر: إعراب القرآن47/3.

([2]) ينظر: البحر المحيط414/7.

([3]) الكشاف106/3.

([4]) ينظر: التبيان913/2.

([5]) ينظر: الكتلب الفريد477/4.

([6]) يُنظر: البحر المحيط414/7.

([7]) المصدر نفسه.

([8]) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي344/6.

ذكروه علةً للمنع، ثُمّ إنّ ذلكَ إلى الالتباس أقربُ منه إلى الإجمالِ، لا سيما في الآية الكريمة. وهذا الأقرب والأصوب، وهو ما قرره الشيخ الألوسي[1].

## المبحث الثاني

## التقديم والتأخير في بابي (مَا) الحجازية، و(إنّ) وأخواتها

### المطلب الأول: تقديم خبر (ما) الحجازية على اسمها:

(ما) الحجازية من الحروف العاملة عمل (ليس)؛ فتختص بالدخول على الجملة الاسمية، فترفع الأول اسمًا لها، وتنصب الثاني خبرًا لها، ولكن بشروط معروفة مذكورة في كتب النحو[2]، وعلى لغة أهل الحجاز نزل القرآن الكريم، ومنه في قوله تعالى:﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾[3]، وأما بنو تميم، فيجعلونها لمُجّرد النفي، فلا يعملونها؛ لعدم اختصاصها بالأسماء، وإذا قدَّم الخبر على الاسم بطل عمل (ما) الحجازية.

وقد جاء الحديث عن مذهب أهل الحجاز ومذهب بني تميم في (ما) النافية الداخلة على جملة اسمية، في كتب معاني القرآن وإعرابه عند الفراء[4]، والأخفش[5]، والزجاج[6]، والنحاس[7]، وأبي البركات الأنباري[8]، وأبي البقاء العكبري[9]، وذلك عند توجيه الآيتين:﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾[10]، و﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ﴾[11]، على أن نصب (بشرًا)، و(الأمّهات) على إعمال(ما) عمل (ليس) على لغة الحجاز باعتبارها الأصل، ويقابلها لغة بني تميم الذين لا يعملون(ما)، وعلى لغتهم جاءت قراءة: (ما هذا بشرٌ) بالرفع.

---

(1) تفسير الألوسي17/9.

(2) ينظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور591/1-595، وشرح التسهيل369/1-374، وشرح الكافية الشافية430/1-431، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك265/1.

(3) سورة يوسف، الآية31.

(4) ينظر: معاني القرآن42/2-44، 139/3.

(5) ينظر: معاني القرآن140/1.

(6) ينظر: معاني القرآن وإعرابه107/3-108، 134/5.

(7) ينظر: إعراب القرآن201/2، 248/4.

(8) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن426/2.

(9) ينظر: التبيان1212/2.

(10) سورة يوسف، الآية31.

(11) سورة المجادلة، الآية2.

وذهب جمهور النحاة إلى منع تقديم خبر(ما) الحجازية على اسمها، ومنهم سيبويه، إذ قال: «فإذا قلت: ما منطلقٌ عبدُ الله، أو ما مُسيءٌ مَنْ أعْتَبَ، رفعت. ولا يجوز أن يكون مقدَّما مثلَهُ مُؤَخَّرا، كما أنَّه لا يجوز أن تقول: إنَّ أخوكَ عبدَ الله، على حدّ قولك: إنَّ عبدَ اللهِ أخوكَ، لأنَّها ليست بفعل، وإنَّما جُعلتْ بمنزلته، فكما لم تتصرَّف إنَّ كالفعل، كذلك لم يَجُزْ فيها كلُّ ما يجوز فيه، ولم تَقْوَ قوَّتَهُ، فكذلك(ما). وتقول: ما زيدٌ إلاّ منطلقٌ، تستوي فيه اللغتان. ومثله قوله عزّ وجل:﴿مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾[1]، لم تَقْوَ ما حيثُ نقضْتَ معنى ليس، كما لو تَقْوَ حين قدَّمتَ الخبرَ،... فلم تَقْوَ ما في بابِ قَلْبِ المعنى كما لم تَقْوَ في تقديم الخبر. وزعموا أنَّ بعضَهم قال، وهو الفرزدق:

**فأصبْحُوا قد أعادَ اللهُ نِعْمَتَهُمْ ... إذ هُمْ قُرَيْشٌ وإذا ما مِثْلَهُمْ بَشَرُ**[2]

وهذا لا يَكادُ يُعْرَفُ»[3].

ويتضحُ من نصِّ سيبويه أنّه يمنع تقديم خبر(ما) الحجازية على اسمها، وعلى رأي من يُجيزُ ذلك أورد روايةَ (ما مِثلَهُمْ بَشَرُ) في بيت الفرزدق، واستبعدَ سيبويه هذه الرواية بقوله: وهذا لا يَكاد يُعْرَفُ.

فالنحاة يمنعُون تقديم خبر(ما) الحجازية على اسمها، وأمّا بيت الفرزدق على رواية نصب(مثلَهم) خبرًا مقدَّمًا على اسم (ما) الحجازية، فهو شاذٌ في الاستعمال، وفي القياس؛ فأمَّا شذوذه في الاستعمال فإنَّ لغة الحجاز لا تقدِّم خبر (ما) على اسمها، ولغة تميم لا تنصب الخبر مطلقًا مقدَّمًا كان أو مؤخَّرًا، وأمَّا شذوذه في القياس؛ فلأنَّه لا يجوز إعمال (ما) الحجازية مع تقدم خبرها على اسمها، ولذا يُعَدُّ هذا البيت شاذًا، ولا يقاس عليه، قال ابن ولَّاد: «فعلى النحوي أن ينظر في علته وقياسه، فإن وافق قياسه، وإلَّا رواه على أنه شاذ عن القياس، ولم يكن للاحتجاج بالضرورة وغيرها معنى، إذا كان الناقل ثقة»[4].

وقد صرح الفراء بإهمال (ما) الحجازية، إذا تقدم الخبرُ على الاسمِ، إذ قال: «...وإذا قدّمت الفعل قبل الاسم رفعت الفعل واسمه، فقلت: ما سامعٌ هذا، وما قائمٌ أخوك، وذلك أن الباء لم تستعمل هاهنا ولم تدخل، ألا ترى أنه قبيح أنْ تقول: ما بقائم أخوكَ؛ لأنَّها إنما تقعُ في المنفيّ إذا سَبَق الاسم، فلمَّا لم يمكن

---

([1]) سورة يس، الآية15.

([2]) البيت للفرزدق في ديوانه167، وشرح أبيات سيبويه للنحاس77، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي1/234-236. وهو من قصيدة يمدح بها عمر بن عبد العزيز؛ أي أعاد لقريش ما كانوا فيه من الخير حين كان جده مروان واليا عليهم.

([3]) الكتاب1/59-60.

([4]) الانتصار لسيبويه على المبرد55.

في (ما) ضمير الاسم قبح دخول الباء، وحَسُنَ ذلك في (لَيْسَ) أن تقول: لَيْسَ بقائم أخــوكَ؛ لأنَّ (لَــيْسَ) فعل يقبل المضمر، كقولك: لسْتُ ولسْنَا، ولم يُمكن ذلك في (ما)»[1].

فالفرَّاءُ يرى ههنا وجوب تأخير خبر(ما) العاملة عمل (ليس)، أمَّا إذا تقدم الخبر على الاسم بطــلَ عمل(ما)، ورُفِع الاسم والخبر على أنهما مبتدأ وخبر، وقد علل الفراء لامتناع تقديم خبر (ما)، بأنــه لا يصحُّ دخول الباء على الخبر المتقدم بعد(ما)، فلا نقول: ما بقائم أخوك، وإنما يحسن هــذا بعــد(ليس)، فنقول: ليس بقائم أخوك. وهذا الرأي الذي ذكره الفراء هو مذهب الجمهور[2]، وهو أنه إذا تقدم خبر(ما) الحجازية على اسمها، أُلغيَ عمل(ما)، وعلّل النُّحاة أيضًا لامتناع تقديم خبر(ما) الحجازية بأنهــا ليســت بفعلٍ؛ فهي مشبهة في العمل بــ(ليس) إلا أنها لم تقوَ قوَّتها، ومن ثَمّ لم تتصرف تصرفها، ولم يجز فيهــا ما جاز في (ليس) من تقديم خبرها على اسمها؛ إذ إنَّ (ما) حرف ضعيف في العمل[3].

وأشار النحاس في الآية الكريمة: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ ، إلى أنّ (ما) شبّهت «بليس عند الخليل وسيبويه إذا كان الكلام مرتّبًا»[4]. يُفهم من كلامه أنه لا يجوز تقديم خبر (ما) المشبهة بــ(ليس) على اسمها.

ومجمل كلام النحاة في تقديم خبر (ما) على اسمها ينحصر في ثلاثة مذاهب، هي[5]:

**المذهب الأول:** مذهب الجمهور منع تقديم خبر (ما) على اسمها مطلقًا، سواء أكان الخبر مفــردًا، نحو: (ما قائم زيد)، أم كان الخبر ظرفًا، نحو: (ما عندك زيد)، أم جار ومجرور، نحو: (ما فــي الــدار زيد).

وهذا ما عليه أصحاب معاني القرآن وإعرابه، كما بيّنّا سابقًا.

**والمذهب الثــاني:** يرى أنّ تقديم الخبر لا يبطل العمل مطلقًا، وقد نُقل هذا الرأي عــن الفــرَّاء[6] في(الهمع) بعد ذكر شرط تأخير الخبر: «وَجوز الفراء نَصبه مُطلقًا، نحو: مَا قَائمًا زيدٌ» [7].

**والمذهب الثالث:** وهو يقومُ على التفصيل بين ما إذا كان الخبر ظرفًا أو جارًّا ومجــرورًا، فــلا يبطل العمل، وبينَ إذا لم يكن الخبر ظرفًا أو جارًّا ومجرورًا، فيبطل العمل، ووجــه هــذا أن الظــرف

---

([1]) معاني القرآن2/43.

([2]) ينظر: أوضح المسالك1/270، وشرح ابن عقيل1/304، وهمع الهوامع1/450.

([3]) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف1/134.

([4]) إعراب القرآن2/201.

([5]) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش2/118-121، وارتشاف الضرب3/1197-1199، وهمع الهوامع1/450-451.

([6]) وهذا الرأي غير موجود في (معاني القرآن) للفراء .

([7]) همع الهوامع 1/450.

والجار والمجرور يتوسع فيهما ما لا يتوسع في غيرهما، والدليل على ذلك، قوله تعالى: ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾[1].

ويلاحظ أنّ ما نقله صاحب (الهمع) عن الفراء يُخالفُ ما أوردناه عنه نقلًا عن كتابه (معاني القرآن)، ولا غرو في ذلك، فقد يكون هناك وهمٌ في النقل، أو قد يكون له أكثر من رأي في المسألةِ الواحدة؛ لتغير مواقِفِهِ في كتبه كما هو شائع عند كثير من النحاة، وبذا قد يكون للفراء في هذه المسألة رأيان:

**الأول:** منع إعمال (ما) مع تقديم خبرها على اسمها. وهذا ما وقفنا عليه في كتابه (معاني القرآن).

**والثاني:** جواز إعمال (ما) مطلقا مع تقدم خبرها على اسمها. وهذا قد يكون في أحد كتبه المفقودة. والله أعلم.

## المطلب الثاني

## تقديم خبر(إنَّ) على اسمها

(إنَّ وأخواتها) من الحروف النّواسِخِ التي تدخل على الجملة الاسمية، فتنصب المبتدأ اسمًا لها، وترفع الخبر خبرًا لها، وقد عملت النصب والرفع تشبيهًا لها بالأفعال، وهي فرع عنها في العمل، فمعمولها يليها بالترتيب دون أن يتقدم الثاني على الأول، واغتفر تقدم الظرف وشبهه لتوسع العرب فيها[2].

ويذهبُ جُمهور النحاة إلى أنه لا يجوز تقديم خبر(إنَّ) وأخواتها على الاسم، إلَّا إذا كان الخبر شبه جملة: جارًّا ومجرورًا أو ظرفًا، قال أبو العباس المبرد: «فأمَّا التقديم والتأخير، نحو: إنَّ منطلق زيدًا، فلا يجوز؛ لأنَّها حرف جامد ... ولكنْ إنْ كان الذي يليها ظرفًا فكان خبرًا، أو غير خبر، جاز، وذلك: إنَّ في الدَّار زيدًا، وإنَّ في الدَّار زيدًا قائم»[3].

والعلةُ في جواز تقديم الخبر (شبه الجملة) دون سواه هي أن شبه الجملة(الظرف، والجار والمجرور) يتوسع فيه ما لا يتوسع في غيره[4]، كما سبق في قول ابن مالك، ولأن الأفعال لا تخلو من الظروفِ، فهي موجودة في الكلام، وإنْ لم تذكر؛ لأنَّه لا يصح وقوع فعل إلَّا في زمان ومكان، فلما كان

---

([1]) سورة الحاقة، الآية47.

([2]) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك12/2.

([3]) المقتضب109/4.

([4]) شرح التسهيل لابن مالك12/2.

معناها موجُودًا في الكلام، أجازوا تقديمها، والفصل بها بين (إنَّ) واسمها[1]ولعلَّ ما لحظه النحاةُ من كثرة ورود تقديم الخبر (شبه الجملة) مع الحرف الناسخ في شواهد اللغة دفعهم إلى استثنائه من قاعدة وجوب تأخيره، وهذا أمر واضح في أصولهم، فإذا تعارض قوة القياس وكثرة الاستعمال قُدِّم ما كثر استعماله[2]؛ لأنَّ كثرة الاستعمال تجيز ترك القياس والخروج عن الأصل، وكثيرًا ما يأتي خبر(إنّ) مقترنًا باللام، قال الزجاج: « لامُ (إنّ) حقّها أن تكون في الابتداء، فلمّا لم يجز أنْ تَلِيَ (إنَّ) جُعِلَت في الخَبر في مثل قولك: إنَّ زيداً لقائمٌ، ولا يَجُوزُ (إنَّ لَزَيْداً قائمٌ)، فإذا أمكن أنْ يكونَ ذلك في الاسم كان ذلك أجود الكلام، تقول: إنّ في ذلك لآية» [3] .

أيْ: إذا أمكن دخول اللام المزحلقة في اسم(إنّ)، كما إذا جاء الاسم متأخرًا عن الخبر شبه الجملة، وفي هذه الحالةِ يُعدُّ تقديم خبر(إنّ) شبه الجملة على اسمها المقترن باللام تقديمًا واجبًا؛ لاتصال الاسم بهذه اللام[4]، كما مثل الزجاج بـ(إنّ في ذلِكَ لآيَةً)، ونحو: (إنَّ في الدار لزيدًا)؛ إذ يجب تقديم الخبر (شبه الجملة) وتأخير الاسم (المقترن باللام)؛ لئلا تجتمع (إنَّ) و(اللام)، وقد كره العرب الجمع بينهما، «وإنّما كرهوا الجمع بينهما؛ لأنّهما بمعنى واحد، وهو التأكيد، وهم يكرهون الجمع بين حرفَيْن بمعنى واحد»[5] ومن ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ ﴾[6]، وفي قوله تعالى:﴿ وَإِنَّ مِنۡهُمۡ لَفَرِيقٗا يَلۡوُۥنَ أَلۡسِنَتَهُم ﴾[7]، وفي قوله تعالى:﴿ وَإِنَّ مِنكُمۡ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾[8]، حيث ذكر الفراء[9]، والأخفش[10]، الزجاج[11]، والنحاس[12]، وأبو

(1) ينظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور439/1، والأشباه والنظائر77/2.
(2) ينظر: الخصائص124/1.
(3) معاني القرآن وإعرابه415/3.
(4) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب392/1، وشرح المفصل لابن يعيش536/4.
(5) شرح المفصل لابن يعيش533/4. وينظر: شرح ابن عقيل363/1.
(6) سورة البقرة، الآية74.
(7) سورة آل عمران، الآية78.
(8) سورة النساء، الآية72.
(9) ينظر: معاني القرآن275/1.
(10) ينظر: معاني القرآن261/1، 116.
(11) ينظر: معاني القرآن وإعرابه434/1-435، 75/2.
(12) ينظر: إعراب القرآن225/1، 61.

البركات الأنباري[1]، وأبو البقاء العكبري[2] في إعراب الآيات السابقة تقديم خبر إنَّ (الجار والمجرور)، وتأخير الاسم المقترن باللام، وسمَّوا هذه اللام الواقعة في خبر (إنَّ) اللام الابتدائية أو المزحلقة، أي: إنها زحلقت عن موضعها في الابتداء إلى الخبر، أمَّا إذا دخلت هذه اللام على الاسم المؤخر فجعلوها للتوكيد، قال **الفراء** في إعراب قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾: «اللام التي في(مَنْ) دخلت لمكان (إنّ) كما تقول: إنّ فيها لأخاك»[3]، وهذه اللام في(مَنْ) للتوكيد، وأما التي في (لَيُبَطِّئَنَّ) فللقسم، كما هو عند **الأخفش**، إذ قال: «فاللام الأولى مفتوحة؛ لأنَّها للتوكيد، نحو: (إنَّ في الدّارِ لَزَيْدًا)، واللام الثانية للقسم كأنه قال: (وإنْ مِنْكُمْ مَنْ واللّهِ لَيُبَطِّئَنَّ)»[4].

وقال **الأخفش** أيضًا في قوله تعالى:﴿ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ ﴾، « فهذه اللاّم لام التوكيد، وهي منصوبة تقع على الاسم الذي تقع عليه (إنَّ)، إذا كان بينها وبين (إنَّ) حشو نحو هذا، وهو مثل: (إنَّ في الدارِ لَزَيْدًا)»[5].

وقد أشار **الزجاجُ والنحاسُ** إلى أنّ هذه اللام للتوكيد سواء دخلت على الاسم المؤخر أو الخبر، فعلى الأول قال **الزجاج** في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم ﴾: هذه اللام تؤكد الكلام زيادة على توكيد(إنَّ)؛ لأنَّ (إنَّ) معناها توكيد الكلام... ولا تلي هذه اللام (إنَّ)، لا يجوز: (إن لزيدًا قائم) بإجماع النحويين كلهم وأهل اللغة[6]، وعلى دخولها على الخبر قال **النحاس** في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ ﴾[7]: خبر (إنَّ) هو (للذي)، وهذه لام التوكيد[8].

وقد بيّنَ **مكي القيسي** تقدمَ خبر إنّ (الجار والمجرور)، وتأخر الاسم (المقترن باللام)، في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴾[9]، حيث قال: «(لَلهُدى) اسم (إنّ)، و(علينا) الخبر، ومثله:﴿ وَإِنَّ لَنَا لَلْءَاخِرَةَ

---

([1]) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن1/97، 259.
([2]) ينظر: التبيان1/371.
([3]) معاني القرآن1/275.
([4]) معاني القرآن1/261.
([5]) معاني القرآن1/116.
([6]) ينظر: معاني القرآن وإعرابه1/434-435.
([7]) سورة آل عمران، الآية96.
([8]) ينظر: إعراب القرآن1/171.
([9]) سورة الليل، الآية12.

﴿وَٱلْأُولَىٰ﴾[1]، ولام التأكيد تدخل على الابتداء، وعلى اسم (إنَّ) إذا تأخر...»[2] ويتضح ممّا سبقَ في أقوال أصحاب معاني القرآن وإعرابه، أن اللام دخلت بعد (إنَّ) زيادة في التوكيد سواء دخلت على الاسم المؤخر أو الخبرإذا جاء بعد الاسم. وقد اختلف النحويون في هذه اللام، والراجح عندهم أنها لام التوكيد[3] كما يتّضِحُ أنّ أصحاب معاني القرآن وإعرابه يرون ما يراه جمهور النحاة، في وجوب تأخير اسم (إنّ) إذا دخلت عليه اللام المزحلقة.

## المطلب الثالث

## تقديم معمول خبر(إنَّ) على الخبر، ودخول اللام عليه:

قد تدخُلُ لامُ الابتداءِ المُزحلقةُ على معمول خبر(إنَّ) جوازًا؛ لأنَّه من تتمّةِ الخبر، وذلك بثلاثة شروط[4]، هي: تقدّمُ المعمول على الخبر، وكونه غيرَ حال، وكونُ الخبرِ صالحًا للام، نحو: إنّ زيدًا لعَمْرًا ضاربٌ، ويجوز دخولها على الخبر المتأخر، في نحو: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾[5].

وأمّا دُخول اللام على خبر إنّ ومعموله معًا، ففيه تفصيلٌ: فإذا كان معمول خبر(إنّ) متأخرًا عن الخبر، ودخلت اللام الخبرَ، لم يجزْ عندئذٍ دخول اللام على المعمُول، نحو: إنّ زيدًا لَقائمٌ في الدار.

وأمّا إذا كان معمول خبرِ(إنّ) مقدَّمًا على الخبر، ففي دخول اللام عليه خلافٌ بين النحاة:

أحدها: الجواز مطلقًا، وإنْ دخلت اللام على الخبر أيضًا، وعليه ابن جني[6]، وابن مالك[7]، والرضي[8]، وأبو حيَّان الأندلسي[9]. واستدلّوا بالسّماع نظمًا ونثرًا، أمّا النّظمُ فقول الشاعر:

**إنِّي لَعِنْدَ أذَى المولَى لَذُو حَنَقٍ ... يُخْشَى وحِلمِي إنْ أوذيتُ مُعتادُ**[10]

---

([1]) سورة الليل، الآية13.

([2]) مشكل إعراب القرآن2/822.

([3]) ينظر: همع الهوامع1/507.

([4]) ينظر: شرح المفصل4/537، وشرح التسهيل لابن مالك2/25-32، وأوضح المسالك1/337، وشرح ابن عقيل1/370.

([5]) سورة العاديات، الآية11.

([6]) ينظر: سر صناعة الإعراب2/52.

([7]) يُنظر: شرح التسهيل2/31.

([8]) يُنظر: شرح الكافية للرضي4/359.

([9]) يُنظر: التذييل والتكميل5/122.

([10]) البيت بلا نسبة في شرح التسهيل لابن مالك2/31، والتذييل والتكميل2/73، وهمع الهوامع1/504. والشاهد قوله: (إني لعند أذى لذو حنق) حيث دخلت اللام على معمول الخبر المقدم(لعند)، وعلى الخبر نفسه(لذو حنق).

وأمّا النثرُ فبما حكاهُ الفرّاءُ أنّ أبَا الجرّاحِ سُمع يقولُ: إنِّي لَبِحَمْدِ اللهِ لَصَالِحٌ[1]. وبما حكاه قطربٌ عن يونس: إنّ زيدًا لَبكَ لَواثِقٌ[2]. قال ابنُ مالك: «فَعُلِمَ أنّ هذا جائزٌ في الاختيار، غير مختصٍّ بالاضطرار»[3].

**والثاني:** الجوازُ إن لم تدخل هذه اللام على الخبر، والمنعُ إن دخلت على الخبر. وعليه المبرد[4]، واختاره السيرافي[5]، وابن عصفور[6]، والشيخ خالد الأزهري[7]، والسيوطي[8]؛ وذلكَ لأنَّ الحرفَ إذا أعيد للتأكيد لم يعد إلَّا مع ما دخل عليه أو مع ضميره، ولا يعاد مَعَ غَيره إلَّا فِي ضَرُورَةِ شعرٍ.

**والثالث:** المنْعُ مُطلقًا[9].

وأمّا موقف أصحاب معاني القرآن في هذه المسألة، فيتّضح فيما يأتي:

أجاز **الفراء** تقديم معمول خبر (إنَّ) على الخبر، ودخول لام الابتداء على هذا المعمول المتقدم، والخبر المتأخر، واستدلَّ على ذلك بالسماع، إذْ قال: «وإذا عجَّلت العربُ باللام في غير موضعِها أعادُوها إليه، كقولك: إنَّ زيدًا لإليكَ لَمُحْسن، كان موقع اللام فى (لَمحسِنٌ)، فلمّا أُدخلت فى (إليكَ) أُعيدت فى (لَمُحسِنٌ)، ومثله قول الشاعر:

**ولَوْ أنَّ قَوْمِي لَمْ يَكُونُوا أَعِزَّةً ... لَبَعْدُ لَقَدْ لاقَيْتُ لا بُدَّ مَصْرَعَا**[10]

أدخلها في(بَعْد)، وليس بموضعِها، ومثله قول أبى الجرّاح: إنِّي لبِحَمْدِ اللهِ لصالِحٌ»[11].

---

([1]) يُنظر: معاني القرآن للفراء30/2.

([2]) يُنظر: التذييل والتكميل122/5.

([3]) شرح التسهيل31/2.

([4]) شرح كتاب سيبويه للسيرافي465/2-466.

([5]) المصدر نفسه.

([6]) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور432/1.

([7]) ينظر: شرح التصريح على التوضيح313/1.

([8]) ينظر: همع الهوامع504/1.

([9]) ينظر: همع الهوامع504/1.

([10]) البيت بلا نسبة في سر صناعة الإعراب52/2. والشاهد فيه: دخول اللام على الخبر وعلى معمول الخبر المتقدم.

([11]) معاني القرآن30/2.

وتابعه **النحاس**، فقال: «ولو قلت: (إِنَّ زَيْدًا لَفِي الدَّارِ لَجَالِسٌ)، جاز، فإن قلت: (إِنَّ زَيْدًا جَالِسٌ لَفِي الدَّارِ)، لم يجز؛ لأنَّ اللَّام إنَّما يؤتى بها توكيدًا لاسم (إِنَّ) وخبرها، وإذا جئت بهما لم يجز أنْ تأتي بها، وكذا إنْ قلت: (إِنَّ زَيْدًا لَجَالِسٌ لَفِي الدَّارِ)، لم يجز»[1].

وقال أيضًا في كتابه(عُمدة الكُتاب)«...فإن قلت: إنّ زيدًا لجالسٌ لفي لدار، لم يجز؛ لأنَّ اللام قد وقعت في موضعها، وكذا لو قلت: إني لصالحٌ لبحمد الله، لم يجز، فإن قلت: إني لبحمدِ الله لصالحٌ، كررت اللام؛ لأنَّ الثاني موضعها»[2].

وتابعهما في ذلك **مكي القيسي**، إذ قال: « وَلامُ التَّأْكِيد تدخُلُ على الابْتِدَاء، وعلَى اسم (انّ) اذا تَأَخّرَ، وعلَى خبر(إنّ)، إلَّا أَنْ يكون مَاضِيًا، أَو يكون ظرفًا يَلِي إنّ، وعلَى الظّرْف اذا وَقع موقع الخَبَر، وإنْ لم يكن خَبرًا، وَكَانَ الخَبَر بعده، نَحْو: لزيدٌ قَائم، وَإِنّ فِي الدَّار لزيدًا، وَإِنّ زيدًا لَقائمٌ، ولَيقومُ، ولَفي الدَّارِ، ولأبوه مُنطلقٌ، وَإِنّ زيدًا لَفي الدَّار قَائمٌ، ولَقائمٌ، فإنْ قدّمتَ (لَقائم) على (فِي الدَّار) لَمْ تدخل اللَّامُ فِي الظّرْفِ؛ لمجيئك بِاللَّامِ فِي الخَبرِ، وَإِذا تَأَخّرَ الْخَبَرُ جَازَ دُخُول اللَّام فيهمَا؛ لأَن الظّرْف مُلْغًى» [3] .

وتابعهم في ذلك السمين الحلبي[4].

يتضح مما سبق أن **الفرَّاء، والنحاس، ومكي القيسي**، يجيزون دخول اللام على معمول خبر (إنَّ) المتقدم على الخبر، أي: الواقع وسطًا بين الاسم والخبر، ويجيزون إعادتها عندئذٍ مع الخبر؛ لأنّه موضِعها في الأصل بعد(إنّ)، وما ذهبُوا إليه هو الصّحيحُ لوجودِهِ في لسانِ العربِ نظْمًا ونثرًا، كما هو واضحٌ في استدلال الفراء، وابن مالك.

**الخاتمة:**

في نهايةِ هذا البحثِ نسجّلُ أهَمَّ النتائِج التي أكّدها البحثُ، أو أبانَ عنها، أو تُوصّل إليهَا، وهي كما يأتي:

- أبانَ البحث أنّ أصحاب معاني القرآن وإعرابه كانوا في جُلّ مواقفهم في مسائل التقديم والتأخير في الجملة الاسمية المنسوخة، لا يختلفون عن مواقف جُمهور النحاة، ومن ذلك في جواز تقديم خبر كان شبه الجملة على اسمها النكرة المتخصصة، وفي جواز تقديم خبر كان عليها، وفي

(1) إعراب القرآن181/3.

(2) عمدة الكتاب242.

(3) مشكل إعراب القرآن2/ 823.

(4) ينظر: الدر المصون412/6-413.

جواز تقديم خبر ليس على اسمها، وفي منع تقديم خبر ما الحجازية على اسمها، وفي وجوب تقديم خبر إنّ شبه الجملة، وتأخير الاسم إذا كان مقترناً باللام.

- أكّد البحثُ أنّه إذا اجتمع في باب كان وأخواتها معرفة ونكرة، أنّ المعرفة تكون الاسم، والنكرة تكون الخبر، وذلك بناءً على أصلهما الذي كانا عليه قبل دخول(كان)، وأنّ مذهب جمهور النحاةِ في ذلك أولى وأرجح من مذهب الفرَّاء الّذي أجاز أن تكون المعرفة خبرًا مقدّمًا، والنكرة اسمًا مؤخّرًا؛ وذلك لقلة ورود هذا في الشعر، وانعدامه في النثر، ولذا يُحمل على أنّه من باب الضرورة الشعرية لا غير.
- كشف البحث أنّ بعض المتأخرين قد ينسبون آراء إلى بعض أصحاب معاني القرآن، وفي كتبهم ما يخالف ذلك، ومن ذلك ما عزاه السيوطي في (همع الهوامع) إلى الفراء بأنّه يرى أنّ تقديم خبر ما الحجازية على اسمها لا يبطلُ العملَ مطلقًا، وفي (معاني القرآن) للفراء ما يخالف هذا.
- أثبت البحث أن الفرَّاء، والنحاس، ومكي القيسي من أصحاب معاني القرآن وإعرابه، أجازوا دخول اللام مع خبر(إنّ) ومع معموله المتقدم عليه، وأكّد أنّ ما ذهبُوا إليه هو الصّحيحُ لوجودِهِ في لسانِ العربِ نظْمًا ونثرًا.

**المصادر والمراجع:**


- **القرآن الكريم.**
- ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة الأولى، 1418هـ – 1998م.
- أسرار العربية: أبو البركات الأنباري، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد، دار الأرقم بن أبي الأرقم– بيروت، الطبعة الأولى، 1420هـ– 1999م.
- الأشباه والنظائر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1411 هـ – 1990م.
- الأصول في النحو: ابن السرَّاج، أبو بكر محمد بن سهل، تحقيق: د.عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، 1987م.
- إعراب القرآن: النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، وضع حواشيه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ.

- الانتصار لسيبويه على المبرد: ابن ولاّد، أبو العباس أحمد بن محمد، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، 1416هـ-1996م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: أبو البركات الأنباري، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد، المكتبة العصرية – بيروت، الطبعة الأولى، 1424هـ – 2003م.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ابن هشام الأنصاري، عبدالله بن يوسف، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر – بيروت، د.ت.
- الإيضاح العضدي: أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد، تحقيق: د. حسن شاذلي فرهود، دار التأليف – مصر، الطبعة الأولى، 1389هـ – 1969م.
- البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر– بيروت، 1420هـ.
- البديع في علم العربية: مجد الدين بن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني، تحقيق: د. فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى– مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1420هـ.
- بناء الجملة العربية: د. محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب – القاهرة، 2003م.
- البيان في شرح اللمع: أبو البركات عمر بن إبراهيم الكوفي، دراسة وتحقيق: د. علا الدين حموية، دار عمار، الطبعة الأولى، 1423ه – 2002م.
- البيان في غريب إعراب القرآن: أبو البركات الأنباري، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد، تحقيق د. طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتب– القاهرة، 1400هـ– 1980م.
- التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء العُكْبَري، عبد الله بن الحسين، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي – القاهرة، 1976م.
- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين: أبو البقاء العُكْبَري، عبد الله بن الحسين البغدادي، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي– بيروت، الطبعة الأولى، 1406هـ – 1986م.
- تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد: ابن هشام الأنصاري، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف، تحقيق: د. عباس مصطفى الصالحي، دار الكتاب العربي– بيروت، الطبعة الأولى، 1986م .

- التذكرة الحمدونية: ابن حمدون، أبو المعالي محمد بن الحسن بن محمد بن علي، دار صادر- بيروت، الطبعة الأولى، 1417هـ.
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم- دمشق (من1إلى5)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا- الرياض، الطبعة الأولى.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي- القاهرة، 1387هـ - 1967م.
- تفسير الألوسي (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني): الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: المُرَاديّ، بدر الدين حسن بن أمِّ قاسم، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، دار الفكر العربي- القاهرة، الطبعة الأولى، 1428هـ - 2008م.
- جامع البيان في القراءات السبع: أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان، جامعة الشارقة – الإمارات، الطبعة الأولى، 1428هـ - 2007م.
- حاشية الشِّهاب على تفسير البضاوي(عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي): شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر، دار صادر – بيروت.
- حجة القراءات، أبو زرعة ابن زنجلة: عبد الرحمن بن محمد، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة.
- الحجة للقراء السبعة: أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، تحقيق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث – دمشق، بيروت، الطبعة الثانية، 1413هـ - 1993م.
- الخصائص، ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة .
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: السَّمِين الحلبي، أبو العباس أحمد بن يوسف، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم – دمشق، د. ت.

- ديوان أبي دهبل الجمحي، رواية أبي عمرو الشيباني، تحقيق: عبد العظيم عبد المحسن، مطبعة القضاء- النجف، العراق، 1972م.
- ديوان أبي زُبيدٍ الطائي، جمع وتحقيق: د. نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف – بغداد، 1967م.
- ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه: علي فاعور، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1987م.
- ديوان حسان بن ثابت، تحقيق: سيد حنفي حسنين، دار المعارف – القاهرة، 1973م.
- ديوان عروة بن الورد والسموأل، دار صادر – بيروت، د.(ط،ت).
- السبعة في القراءات: ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس التميمي، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، الطبعة الثانية، 1400هـ.
- سر صناعة الإعراب: ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولي 1421هـ- 2000م.
- شرح أبيات سيبويه: ابن السيرافي، يوسف بن أبي سعيد الحسن بن المرزبان، تحقيق: د. محمد علي الريح هاشم، دار الفكر- القاهرة، 1394هـ - 1974م.
- شرح أبيات سيبويه: النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى،1406هـ - 1986م.
- شرح التسهيل: ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبدالله، تحقيق: محمد عبد القادر عطا وزميله، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 2001م.
- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو: الأزهري، خالد بن عبد الله بن أبي بكر، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ- 2000م.
- شرح ألفية ابن مالك: ابن الناظم، بدر الدين محمد بن الإمام جمال الدين محمد بن مالك، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 2000م.
- شرح ألفية ابن مالك: ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث – القاهرة، الطبعة العشرون، 1400هـ - 1980م.
- شرح ألفية ابن مالك: الأشموني، أبو الحسن علي بن محمد بن عيسى، تقديم: حسن حمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ - 1998م.

- شرح الكافية الشافية: ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبدالله، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى- مكة المكرمة، الطبعة الأولى.
- شرح الكافية: رضي الدين الاستراباذي، تحقيق: يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس – ليبيا، 1975م.
- شرح المفصل: ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي، تقديم: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ – 2001م.
- شرح المقدمة المحسبة: ابن بابشاذ، طاهر بن أحمد، تحقيق: خالد عبد الكريم، المطبعة العصرية – الكويت، الطبعة الأولى، 1977م.
- شرح جمل الزجاجي: ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد، تحقيق: د. صاحب أبو جناح، دار الكتب – جامعة الموصل، 1402هـ – 1982م.
- شرح ديوان الحماسة: المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن، نشره: أحمد أمين و عبد السلام هارون، دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى، 1411ه – 1991م.
- شرح ديوان الحماسة: المرزوقي، أبو على أحمد بن محمد بن الحسن، نشره: أحمد أمين، وعبد السلام هارون، دار الجيل- بيروت، الطبعة الأولى، 1991م.
- شرح ديوان عروة بن الورد العبسي: ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، مطبعة جول كربونل- الجزائر، 1926م.
- شرح قطر الندى وبل الصدى: ابن هشام الأنصاري، عبدالله بن يوسف، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة، الطبعة الحادية عشرة، 1383م.
- شواذ القراءات: رضي الدين الكرماني، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر، تحقيق: د. شمران العجلي، مؤسسة البلاغ – بيروت، د. ت.
- عمدة الكتاب: النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم – الجفان والجابي، الطبعة الأولى 1425هـ – 2004م.
- الكافية في علم النحو: ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر، تحقيق: د. صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب – القاهرة، الطبعة الأولى، 2010م.
- الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: المنتجب الهمذاني، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان- المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 2006 م.

- الكتاب: سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة، الطبعة الثالثة، 1988م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: الزمخشري، جار الله محمود بن عمر بن أحمد، دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة الثالثة، 1407هـ.
- الكشف عن وجوه القراءات: مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، 1998م.
- اللباب في علل البناء والإعراب: أبو البقاء العُكْبَري، عبد الله بن الحسين البغدادي، تحقيق: د. عبد الإله نبهان وزميله، دار الفكر- دمشق، الطبعة الأولى، 1995م.
- اللمع في العربية: ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية – الكويت.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ابن جني، أبو الفتح عثمان، وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- القاهرة، 1420هـ- 1999م.
- مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع: ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، مكتبة المتنبي – القاهرة، د. ت.
- المساعد على تسهيل الفوائد: بهاء الدين بن عقيل، تحقيق: د. محمد كامل بركات، جامعة أم القرى، دار الفكر- دمشق، دار المدني- جدة، الطبعة الأولى، 1400هـ - 1405هـ.
- المسائل الحلبيات: أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم- دمشق، دار المنارة- بيروت، الطبعة الأولى، 1407هـ - 1987م.
- مُشكل إعراب القرآن: مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، 1405هـ.
- معاني القرآن: الأخفش الأوسط، أبو الحسن سعيد بن مسعدة، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي- القاهرة، الطبعة الأولى، 1411هـ - 1990م.
- معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى، 1408هـ - 1988م.
- معاني القرآن: الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد الديلمي، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي وزميليه، دار المصرية للتأليف والترجمة – القاهرة، الطبعة الأولى، ت.

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري، عبدالله بن يوسف، تحقيق: د. مازن المبارك، وزميله، دار الفكر – دمشق، الطبعة السادسة، 1985م.
- المفصل في صنعة الإعراب: الزمخشري، جار الله محمود بن عمر بن أحمد، تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال – بيروت، الطبعة الأولى، 1993م.
- المقتصد في شرح الإيضاح: الجرجاني، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: د. كاظم بحر المرجان، دار الرشيد– بغداد،1982م.
- المقتضب: المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب – بيروت، د. ت.
- المقرب: ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد الإشبيلي، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري، المكتبة الفيصلية، الطبعة الأولى، 1971م.
- النواسخ الفعلية والحرفية– دراسة تحليلة مقارنة: د. أحمد سليمان ياقوت، دار المعارف، 1984م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر.

جامعة الناصر
AL-NASSER UNIVERSITY

# التنظيم القانوني لرد المحكّم " دراسة تحليلية " وفقًا لقانون التحكيم اليمني والمقارن

**د. أفراح عبده أحمد الهيثمي**
**أستاذ القانون الخاص المساعد – ورئيس قسم القانون الخاص -كلية الشريعة والقانون**
**جامعة الحديدة**
Email:

**الملخص**

يُعدُّ المحكّم أهم عنصرٍ من عناصر التحكيم؛ وذلك لأن نجاح عملية التح يتوقف على كفاءة المحكّم . وهو المحور الرئيس الذي تدور حوله عـ التحكيم، وبقدر حيدة المحكِّم واستقلاله؛ تكون سلامة إجراءات التحـ وصحة الحُكم الصادر فيه . كما أن قبول المحكّم لتولي المهمة التحكي يجب أن يكون وفق ضوابط وقيود: منها ما نصَّت عليه التشري والأنظمة، ومنها ما يتفق عليه أطراف الخصومة التحكيمية . وفي . اختلَّت هذه الضوابط والمعايير في المحكّمين، فقد أكَّد قانون التحكيم الي والمقارن على حق أطراف الخصومة في اللجوء إلى المحكمة المختـ لتقديم طلب رد المحكّمين، كضمانة إجرائية لأطراف الخصومة التحكيمة مواجهة الهيئة التحكيمية في حال توافر الأسباب القانونية الموجبة للرد هو مبين في القانون .

2

# Legal Regulation of Arbitrator's Confutation: An Analytical Study in Light of Yemeni and Comparative Arbitration Law

Dr. Afrah Abduh Ahmed Elhaythami
Professor and Head of Private Law Department, Faculty of Sharia & Law, Hodeida University

Abstract:

The arbitrator is one of the most important elements off the arbitration as the success of arbitration process is based on the efficient of the arbitrator, he is the main axis for the arbitration process, in case of the fairness and the independence of the arbitrator, the safety of the arbitration procedures and the correctness of the ruling will be found, the arbitrator has to accept the arbitration task according to regulations and restricts such as : what was mentioned in the constitutions and systems, what is agreed by the arbitration dispute parties. And in case of the disorder of the these regulations and restricts for the arbitraries, the Yemeni arbitration law and the comparative law stressed on the right of the dispute parties to restore to the competent court to present a request of the arbitrators as a procedural guarantee for the arbitration dispute parties in facing the arbitration dispute parties in facing the arbitration authority in case the availability the legal reasons for response as it is indicated in law.

مقدمة :

تتولى الدولة من خلال النظام القضائي الذي تنشئه، وظيفة اجتماعية أساسية، تتمثل في تحقيق العدالة بين أفراد المجتمع، وصيانة حقوقهم شكلًا ومضموناً؛ وذلك عن طريق فض النزاعات التي تنشأ بينهم، فتحق الحقَّ، وتُلزِمُ الناس باحترامه، وتُقرر للمتضرر التعويض الذي يستحقه، بفضل الأحكام التي تصدرها المحاكم، والمتمتعة بالقوة التنفيذية التي تجعلها واجبة التنفيذ باستعمال القوة عند الاقتضاء؛ وذلك على أساس حُسن تطبيق القانون، وقواعد العُرف، ومبادئ العدالة والقانون الطبيعي[1] .

وإذا كان طريق اللجوء إلى القضاء العادي، مأمون الجانب بين أشخاص القانون العام والخاص بسبب ما تحيطه الدولة من ضمانات تكفل تحقيق العدالة التي تؤدي إليها، فإن ذلك لا يخلو من بعض السلبيات، كالبطء في إجراءات الدعوى، وإطالة أمد التقاضي؛ بسبب الشروط الشكلية والنصوص الجامدة في القوانين واجبة التطبيق، الأمر الذي يترك آثارًا سلبية بين الأشخاص، ويؤدي إلى قطع العلاقة التي كانت قائمة بين الأطراف.

فالتنظيم الدقيق الذي يطبع المؤسسة القضائية، وانفتاحها في وجه الجميع، لم يشفع في بعض الأحيان من الاستجابة لمتطلبات المتقاضين بالشكل الأمثل بفعل الإجراءات المتَّبعة وما يترتب عنها من طول إجراءات التقاضي، ولما كان الحال كذلك فإن الأمر اقتضى السماح للمتقاضين بالحق في حَلِّ نزاعاتهم عن طريق وسائل بديلة أخرى من بينها التحكيم.

وعلى الرغم من أن أعمال التحكيم لا تَحلُّ محلَّ المؤسسات القضائية، إلا أنها تُشَكِّلُ أحد الروافد القضائية التي تعمل تحت إشراف المؤسسات القضائية. وتكمن أهمية التحكيم في المزايا التي يقدِّمها من حيث: بساطة الإجراءات، واختيار المحكّمين من ذوي الخبرة والاختصاص في القضية محل النزاع، وسرية وسرعة البت في المنازعات، والمحافظة على استمرار العلاقة بين أطرف النزاع،

---

([1]) أورد الدكتور/ فضل الله محمد إسماعيل، العديد من التعريفات للقانون الطبيعي، ومن تلك التعريفات أنه: " نظام عام صادر من الله يسود العالم . يشتمل على مجموعة المبادئ الأساسية للعدالة . يتضمن توجيهات عامة يفسرها المشرع ( المنسق للقانون الوضعي ) ويقرر الجزاءات الكفيلة لحمايتها" ( نظرية القانون الطبيعي في الفكر السياسي الغربي، مكتبة بستان المعرفة، الإسكندرية، 2006م : صـ 21) .ولمزيد من الفائدة حول فكرة القانون الطبيعي والحقوق الطبيعية يمكن الاطلاع على كتاب ( الدكتور/ دينيس لويد، فكرة القانون، تعريب /أ/ سليم الصويص، عالم المعرفة، العدد 47، الكويت، 1986م: صـ 65- 87).

فضلًا عن أن بعض القضايا وطبيعتها قد لا تسمح للمتنازعين بعرضها على الجهات القضائية الرسمية . كلُّ ذلك يُشكِّل قيمة حقيقية مع اتِّساع مجالات التحكيم، لاسيما مجال التجارة والأنشطة الاقتصادية، فضلًا عن أن أعمال التحكيم تخلق مناخات إيجابية لدى المتنازعين تحثُّهم للوصول إلى حلول مُرْضية لجميع الأطراف، بعيدًا عن الضغوط القضائية، التي تتطلب إجراءات محددة أقرَّتها القوانين، ليس هذا فحسب، بل إن التحكيم يعمل على تخفيف الضغط الواقع على محاكم الدولة الرسمية.

وبشكلٍ عام، فإن التحكيم يخضع لإجراءات خاصة، سهلة، ومبسَّطة يتفق عليها الخصوم أنفسهم، كما أنه لايُفْرَض، فغاياته إيجاد الحَل المناسب بطرقٍ خاصة، وهذه السِّمات والميزات الإيجابية لا يمكن لأي دولة أن تُهمل التعامل معه، بل صارت سِمة وميزة في إطار اهتمامات الدول التي تعكس مستوى من الاستقرار، وما يعكسه هذا الاستقرار من تأكيد لقيام الثقة بين المتعاملين بسلامة ومكانة البنية القانونية القائمة في أي بلد.

والأصل في التحكيم هو احترام إرادة طرفي النزاع، سواء من حيث اللجوء للتحكيم، باعتباره نظامًا قضائيًا خاصًا، أو من حيث اختيار المحتكمين هيئة التحكيم، فالمحكّمون يتم اختيارهم بمعرفة أطراف النزاع، بل إن إعطاء أطراف النزاع الحق في اختيار قضاتهم هو سبب لجوئهم للتحكيم. وأساس التزامهم بالحكم الصادر من لجنة التحكيم.

ومن هنا نجد أن تعيين المحكّم تحكمه ظروف معينة تجعل الأطراف يلجؤون إليه من خلال ثقتهم به، وقدرته على فض نزاعهم، ويُقدِّر كل منهم مدى توافر النزاهة، والحياد، والمعرفة العملية للمحكّم، من خلال مؤهلاته وخبرته في مجال التحكيم . والمحكّمُ يمكن أن يُبْعَدَ عن النظر في خصومة التحكيم لعوارض خاصة، منها: نظام الرد الذي يُشكِّل ضمانة أساسية لأطراف التحكيم في التقاضي.

لذا فإن إقـــرار نظام رد المحكّم يشكِّل ضمانة مهمة للخصوم، فـــلا يجـــوز أن تدفع الرغبة في تشجيع نظام التحكيم إلى رفض طلب رد المحكّم حين يثبت تحيزه وعدم حيدته واستقلاله، أو قام بشأنه سببٌ من أسباب الرد الواردة في قانون المرافعات اليمني والمحال إليها من قِبل قانون التحكيم اليمني . فتقرير إمكانية طلب الرد يعكس احترام مبدأ إجرائي أصيل هو حق الدفاع.

ويمكن القول : أن نظام الرد إنما يهدف إلى تحقيق نوعٍ من التوزان بين حماية المحكّم من جهة، وتوفير الأسلوب القانوني المناسب لحماية الخصوم إذا ما تبين لهم أسباب من شأنها التأثير على حياد المحكّم واستقلاله بعد اختياره وأثناء سير الخصومة التحكيمية من جهة أخرى .

ولما ثبت لهم الحق في الاختيار، يثور التساؤل حول مدى ثبوت الحق لهم في رد المحكّم عن نظر الخصومة التحكيمية في قانون التحكيم اليمني، وهو ما سنعمد إلى الإجابة عنه من خلال هذه الدراسة البحثية.

من أجل ذلك، وبعد التردد والإقدام، والإحجام، وقع الاختيار على موضوع في مجال التحكيم، والمعنون بـــــ ( التنظيم القانوني لرد المحكّم " دراسة تحليلية " وفقًا لقانون التحكيم اليمني والمقارن ) . وهو موضوع تراءى لظني أنه جديرٌ بالبحث والدراسة، فهو موضوع انصبَّ عليه الفِكر، والاختيار، وانتهى إليه الأمر بفضلٍ من الله وعونه .

أهمية الدراسة :

يعد المحكّم جوهر العملية التحكيمية برُمَّتها، ومن هنا يتجلى التأثير والتأثر الذي يُحيط بالمحكّم وبمسَار الخصومة التحكيمية؛ ولذا تكمن الأهمية في مسألة رد المحكّم بالنظر إلى أسباب وإجراءات الرد وأثر ذلك في الدعوى التحكيمية، إذ إنه ليس في صالح الأطراف الاستمرار بنظر الدعوى والفصل فيها من قِبل مُحكّمٍ قامت أسباب جدية لرده؛ لأن ذلك سيؤدي في نهاية المطاف بعد بذل الجهد، والمال، والوقت إلى خللٍ في حكم التحكيم، مما قد ينتهي إلى بطلانه لتحقق أسباب الرد.

إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:

تكمن إشكالية الدراسة في بيان مدى نجاح القواعد الخاصة بإبعاد المحكّم عن الخصومة التحكيمية في قانون التحكيم اليمني، حيث وضع القانون تنظيمًا خاصًا فيما يتعلق بشخص المحكّم، مبينًا فيه المعايير الواجب توافرها في المحكّم، وكفل للمحتكمين نظام رد المحكّم، وبموجبه يمكن للأطراف رد المحكّم إذا لم تتحقق فيه الحيدة والاستقلالية .

وبناءً على ما تقدم تبدو أسئلة الدراسة البحثية وعناصر مشكلتها فيما يلي :

1-من هو المحكّم، وما هي السِّمات والصفات التي يجب أن تتوافر فيه ؟

2-هل نجح المشرع اليمني في معالجة هذه المسألة من كافة جوانبها؟ وما مدى كفاية الآليات التي وضعها المشرع اليمني في قانون التحكيم لمعالجة هذا الخلل؟

3-إلى أي مدى وافق أو اختلف المشرع اليمني مع القوانين المقارنة ؟

4-ما هي الآثار القانونية المترتبة على قرار رد المحكِّم ؟

**نطاق البحث:**

سيتناول البحث التنظيم القانوني لرد المحكّمين عن الخصومة التحكيمية في قانون التحكيم اليمني رقم (22) لسنة 1992م المعدل بالقانون رقم (32) لسنة 1997م، وبعض القوانين المقارنة . مقتصرة على النصوص القانونية، والآراء الفقهية والدراسات القانونية المتخصصة في التحكيم أو في موضوع البحث.

**منهجية البحث:**

يتسم هذا البحث بالصبغة التحليلية، إذ إنها ترتكز على الوصف والتحليل للنصوص المتعلقة بالتحكيم الواردة في قانون التحكيم اليمني رقم (22) لسنة 1992م المعدل بالقانون رقم (32) لسنة 1997م مع الإشارة إلى بعض قوانين التحكيم المقارنة بهذا الشأن، كقانون التحكيم المصري المصري رقم (27) لسنة 1994م المعدل بالقانون رقم (8) لسنة 2000م . وقانون التحكيم الأردني رقم (31) لسنة 2001م المعدل بالقانون رقم ( 16) لسنة 2018م، وقانون التحكيم السوري رقم ( 4 ) لسنة 2008م، وقانون التحكيم السوداني لسنة 2016م، ومجلة التحكيم التونسي رقم ( 42 ) لسنة 1993م، وقانون التحكيم العماني لسنة 1997م؛ وذلك بغرض تحقيق أهداف البحث . ومن أجل ذلك اعتمدت المنهج الوصفي الذي يستند إلى الإشارة للنصوص القانونية المتعلقة بموضوع رد المحكّمين، والمنهج التحليلي لنصوص القوانين مع توضيح لآراء الفقهاء في هذا الشأن .

تقسيم البحث: انتظمت خطة البحث في: مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة تشمل نتائج وتوصيات، وقائمة بالمصادر والمراجع :

المبحث التمهيدي : نظرة عامة في التحكيم .

المطلب الأول : الخلفية التاريخية لفكرة التحكيم .

المطلب الثاني : التحكيم ماهيته وأثره .

الفرع الأول : مفهوم التحكيم .

الفرع الثاني : قيمة التحكيم ومكانته .

المبحث الأول : الإطار النظري للمحكّم .

المطلب الأول : ماهية المحكّم .

الفرع الأول : مفهوم المحكّم.

الفرع الثاني : سلوكيات وأخلاقيات المحكّم .

المطلب الثاني : موجبات رد المحكّم .

الفرع الأول : الأساس القانوني .

الفرع الثاني : الأساس الاتفاقي .

المبحث الثاني : رد المحكّم ( أسبابه وضوابطه ) .

المطلب الأول : مبدأ رد المحكّم .

المطلب الثاني : آلية وإجراءات رد المحكّم .

المبحث الثالث : الآثار القانونية لرد المحكّم .

المطلب الأول : أثر الرد بالنسبة للدعوى التحكيمية .

المطلب الثاني : أثر الرد بالنسبة للمحكّم .

الخاتمة : النتائج والتوصيات .

قائمة المصادر والمراجع .

## المبحث التمهيدي

## نظرة عامة في التحكيم

يشكِّلُ التحكيم أحد أهم الوسائل البديلة لحل المنازعات بدلاً من اللجوء إلى القضاء. ويبدو أنه لن يتوقف عن التطور حتى يكون نِدًّا كاملًا، كفوًا للقضاء. أقصد بهذا: التحكيم الذي بعد انتشاره واتِّساع مجاله، لم يعد بوسع أحدٍ أنْ يُنكر أهميته كوسيلة يحتِّمها واقعنا المعاصر لفض المنازعات. ولم يتوقف عند هذا، فهو الآن يحاول أن يأخذ كل سِمات النظام القضائي المتكامل، حتى يصبح عدالة موازية للقضاء الرسمي للدولة . والسِّمة التي يحاول أن يكتسبها اليوم هي أن يكون، كالقضاء، على درجتين [1].

ويقوم نظام التحكيم على أساس إجازة المشرع للأفراد على طرح ما قد ينشأ بينهم من منازعات[2]، سواءً أكانت تلك المنازعات ناتجة عن علاقة عقدية أو غير عقدية[3]، على محكّم أو أكثر، أو على هيئة مختصة بالتحكيم، بشرط قابلية تلك المنازعة للصلح، وعدم مخالفة ذلك للنظام العام، للفصل فيها بحكمٍ حائزٍ على حجية الأمر المقضي أو بحكمٍ نافذ معجَّلٍ في بعض التشريعات[4] .

وعلى هذا الأساس فالتحكيم هو نظام قانوني من فِعل المتنازعين ومن فِعل الطرف المحايد وهو المحكِّم الذي يفصل في النزاع بحكمٍ حائزٍ لحجية الأمر المقضي فيه، ومرتَّبًا آثاره، كالأحكام القضائية الصادرة عن محاكم الدولة .

---

([1]) د/ علي مصطفى الشيخ، التحكيم على درجتين، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، جامعة المنصورة - كلية الحقوق، عدد خاص، ديسمبر 2012م : صـ 153 .

([2]) د/ أسامة شوقي المليجي، هيئة التحكيم الاختياري، دار النهضة العربية، القاهرة، ط/2004م، بند 5 : صـ 6 .

([3]) د/ أحمد السيد صاوي، التحكيم طبقًا للقانون رقم 27 لسنة 1994م وأنظمة التحكيم الدولية، دار النهضة العربية، القاهرة، ط/2002م، بند 13 : - 23 .

([4]) مثال : المادة ( 182 ) من قانون المرافعات المدنية والتجارية الكويتي رقم 38 لسنة 1980م وتعديلاته بالقانون رقم ( 36 ) لسنة 2002م، والقانون رقم ( 26 ) 2015م، والقانون الجديد 2020م .

## المطلب الأول

## الخلفية التاريخية لفكرة التحكيم

يعتبر التحكيم إحدى وسائل حسم المنازعات، وهو طريق استثنائي يقوم على إرادة الأطراف، يلجأ إليه الخصوم لحل النزاع دون المحكمة المختصة . والتحكيم كآلية لتسوية الخلافات بين الأفراد، يضرب بجذوره في عمق تاريخ البشرية؛ لهذا فقد وصفه بعض الفقهاء بأنه أصلٌ للقضاء نفسه [1].

وما دفــع التحكيم ليحظى بمكانة متميزة لــدى الحضارات العريقة التي تعاقبت على العالم القديم هو شموله لعدة خصوصيات إيجابية جعلته يتبوأ مقدمة سُبل فض نزاعات الأفراد [2]. يقول أرسطو في هذا السِّياق قولته الشهيرة : " ذلك لأن المحكّم يرى العدالة، بينما لا يعتد القاضي إلا بالتشريع " . ومن هنا نرى أن التحكيم كان محطَّ اهتمام منذ القِدم لدى كبار الفلاسفة .

وبالرغم من أن التحكيم قد بدأ بسيطًا في المجتمعات البدائية، إلا إنه قد تطور، وبالتالي ظهرت له صور متنوعة ازدادت تعقيدًا بتعقد المجتمعات المعاصرة .

وقد شاع التحكيم في عصر الإسلام، واستند إلى اتفاق الأطراف واختيارهم، فإذا صدر الحكم بينهم أصبح ملزمًا لهم [3]. وقد سارت الدول على هذا المنوال، واعتبرت التحكيم قضاءً، والإحالة عليه تكون اختيارًا باتفاق الأطراف . وإذا كانت تلك الدول قد حصرت اعترافها في بداية عهد نشوء التحكيم ( بقيد التحكيم أو ما يسمى شرط التحكيم ) في العَقد قبل نشوء النزاع، أو ورد في عقد أو اتفاق مستقل ( صك التحكيم ) بعد نشوء النزاع، واشترطت أن يكون الاتفاق بنوعيه مكتوبًا، سواء أكان مدنيًا أم تجاريًا تحت طائلة عدم الاعتداد بوجوده.

واستنادًا إلى ذلك ساهمت الدول بإيجاد مؤسسة التحكيم دون أن تتنازل عن سيادتها؛ لأنها أخضعت التحكيم لموافقة المشرع وللضوابط التشريعية التي تصدرها بهذا الخصوص.

---

(1) د/ أحمد عبد الكريم سلامة، التحكيم التجاري الدولي والداخلي، دار النهضة العربية، القاهرة، ط/ 2004م : صـ 9 .

(2) يقول بعض الفقهاء في هذا الباب ما يلي : " .... ولقد اقترن ازدهار التحكيم واتساع آفاقه بظواهر أخرى لها دور واضح في هذا الازدهار والاتساع . ظواهر بعضها يعود بنا إلى صورة المجتمعات القديمة التي كان التحكيم فيها هو الوسيلة الوحيدة أو الغالبة لإحقاق الحق وتجنب الالتجاء إلى القوة، وبعضها الآخر ينقلنا إلى ما وصلت إليه البشرية من تقدم ... " . ( د/ مصطفى محمد الجمَّال، ود/ عكاشة محمد عبد العال، التحكيم في العلاقات الخاصة الدولية والداخلية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ط1، 1998م : 5/1 ) .

(3) قدري محمد محمود، التحكيم في ضوء أحكام الشريعة الإسلامية، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 2009م : صـ 47 وما بعدها .

في ضوء ذلك يمكن القول : إن مؤسسة التحكيم تستند في حقيقتها إلى أساسين هما: الأساس الأول: إرادة الخصوم وموافقة المشرع على الإرادة. والأساس الثاني: الاتفاق الذي يقوم بينهم والحكم الذي يصدر في النزاع، ويضمن تنفيذه . وإذا كان التحكيم في الأصل اختياريًا، فإن المشرع قد يوجب في بعض الأحيان أن يكون اللجوء للتحكيم إلزاميًا- وهو ما يُعْرف بـــــ ( التحكيم الإلزامي أو الإجباري )، كما في المنازعات العمالية، ومنازعات القطاع العام – تقديرًا منه لبعض الاعتبارات أو المنازعات ذات الطبيعة الخاصة، والتى يكون فيها التحكيم الأقدر و الأوفق على حلها

## المطلب الثاني

## التحكيم ماهيته وأثره

من خلال هذا المطلب سنحاول الوقوف على مفهوم التحكيم وفقًا لما جرَت عليه عادة البحث القانوني، فنتاول المصطلح من جانب اللغة، التشريع، الفقه، والقضاء. كما سنتطرق لأهمية التحكيم في حلِّ النزاعات وخدمة منظومة العدالة؛ وذلك على النحو الآتي:

### الفرع الأول

### مفهوم التحكيم

تتعدد تعريفات " التحكيم ". ويصل هذا التعدد في مداه درجة يصعب معها تعقُّب أو حصر تلك التعريفات. إلا أن هذه التعريفات المتعددة لمصطلح التحكيم لا تختلف في جوهرها كثيرًا حول حقيقة المقصود من هذا المصطلح، وإنما تختلف العبارة التي ترمي إلى بيان حقيقة معناه . ولما كانت العبرة بالمعاني وليس بالألفاظ والمباني، فقد يكون من قبيل التَّرف العلمي، في هذا الصدد، الإغراق في سرد وتحليل كل ما جاء من تعريفات لمصطلح التحكيم . ويكفي في هذا المقام، أن نُشير لبعض التعريفات في اللغة، التشريع، القضاء، والفقه وفقًا للتقسيم الآتي:

**أولًا – تعريف التحكيم في اللغة:**

كلمة " التحكيم " في اللغة تعني : التفويض في الحكم . فالكلمة مشتقة من المصدر الثلاثي للفعل " حَكَمَ " . فيُقال: حَاكَمَهُ إلى الله، وإلى الحاكِم، وإلى الكِتاب . أي : خاصمه ودعاه إلى حُكمه، ويُقال :

حكّم فُلانًا في الشيء والأمر . أي : جعله حَكَمًا، ويُقالُ : احْتَكَمَ الخصمان إلى الحاكِم . أي: رفعا خصومتهما إليه[1].

**ثانيًا – التحكيم في القانون :**

التحكيم كما عرَّفته المادة ( 2 ) من قانون التحكيم اليمني بأنه : " اختيار الطرفين برضائهما شخصًا آخر أو أكثر للحكم بينهما، دون المحكمة المختصة، فيما يقوم بينهما من خلافات أو نزاعات " .

كما عرَّفته المادة ( 1 ) من قانون التحكيم السوري رقم (4) لعام 2008 م بأنه : " أُسلوب اتفاقي قانوني لحل النزاع بدلًا من القضاء، سواء أكانت الجهة التي ستتولى إجراءات التحكيم بمقتضى اتفاق الطرفين منظمة أو مركزًا دائمًا للتحكيم أم لم تكن كذلك " .

وعرَّفته مجلة التحكيم التونسي رقم ( 42 ) لسنة 1993م في الفصل رقم ( 1 ) بأنه :" طريقة خاصة لفصل بعض أصناف النزاعات من قِبل هيئة تحكيم يُسنِد إليها الأطراف مهمة البت فيها بموجب اتفاقية تحكيم " .

**ثالثًا– التحكيم في الاجتهاد القضائي :**

عرَّفت المحكمة الدستورية العليا المصرية نظام التحكيم بأنه: " عَرضُ نزاعٍ معين بين طرفين على محكّم من الأغيار يُعين باختيارهما أو بتفويض منهما أو على ضوء شروط يحددانها ليفصل هذا المحكّم في ذلك النزاع بقرار قاطع لدابر الخصومة من جوانبها التي أحالها الطرفان إليه بعد أن يُدلي كل منهما بوجهة نظره تفصيليًا من خلال ضمانات التقاضي الرئيسة " [2] .

**رابعًا – التحكيم في الاجتهاد الفقهي :**

حظي موضوع التحكيم باهتمام كبير من طرف فقهاء القانون، ونال دراسة جِدُّ كبيرة من لدنهم، ووضعت له مجموعة من التعاريف، فعرَّفه جانب من الفقهاء بأنه : " تسوية شخص أو أكثر نزاعًا

---

([1]) ابن منظور، لسان العرب، للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن منظور، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1990م : 2/ 42، المعجم الوسيط، صادر عن مَجْمع اللغة العربية : 197/1، علي بن إسماعيل الأندلسي، المخصص، دار الفكر، بيروت : 235/3.

([2]) حكم المحكمة الدستورية العليا، القضية رقم 380 لسنة 3 ق دستورية، جلسة 11 مايو 2003 م..

عُهِدَ به إليه للفصل فيه باتفاقٍ مشترك "، أو أنه : " اتفاق أطراف علاقة قانونية معينة عقدية أو غير عقدية، على الفصل في المنازعة التي ثارت بينهم عن طريق أشخاص يتم اختيارهم كمحكِّمين " [1].

ومن خلال هذه التعاريف يتبين أن جوهر التحكيم هو في الاتفاق بين الأطراف والفصل في النزاع من طرف محايد، فقُطْبَا التحكيم يمثِّلان جَوْهَرهُ بالمفهوم العام .

## الفرع الثاني

## قيمة التحكيم ومكانته

إن أهمية التحكيم سواء على المستوى الداخلي أو الدولي لا تكمن فقط في تبسيطه لإجراءات الفصل في النزاع المعروض عليه، وإنما أيضًا في التحرر من الشَّكليات المعقَّدة، فبإعماله يُمَكَّنُ الأطراف من تفادي اختلاف الإجراءات والقواعد التي تختلف من دولة إلى أخرى . إذ بغياب التحكيم قد يؤدي الأمر في بعض الأحوال إلى إهدار حقوقهم، كما أنه من شأن اللجوء إلى التحكيم تحقيق التوازن بين اعتبارات احترام سلطان الإرادة وضروريات الخضوع للتنظيم القانوني في مجتمع معين. هذا فضلًا عن أنه يقوم على عنصري: السرعة والتخصص، فالسرعة تتحقق من خلال الاستعانة بإجراءات تتسم بالسهولة واليُسر، أما التخصص فإنه يتجلى من خلال اعتماد المحكّمين من ذوي الخبرة والمعرفة في موضوع النزاع المعروض عليهم.

ووعيًا منه لأهمية التحكيم فإن المشرع اليمني أخذه – أي : التحكيم – بالاعتبار، إيمانًا منه في مساهمته الفعَّالة في فض نزاعات الأفراد؛ نظرًا لكونه راسخًا في ثقافة سكان أغلب القبائل – إن لم يكن جميعها – التي تعيش تحت تنظيم الأعراف والعادات .

ويمكن ترجمة هذا الاهتمام التشريعي من خلال إعمال قانون التحكيم الصادر بالقرارالجمهوري بالقانون رقم (22) لسنة 1992م في مختلف المجالات، وكذا من خلال التعديل بالقانون رقم (32) لسنة 1997م. الذي عرفته بعض النصوص المتعلقة به من أجل مسايرتها للتطورات التي طالت مختلف الميادين الاقتصادية.

---

([1]) د/ محمود مختار بريري، التحكيم التجاري الدولي، دار النهضة العربية، القاهرة، ط 4، 2014م : صـ 5 .

وتظهر أهمية القضاء الوطني بالنسبة للتحكيم في العلاقة المكرَّسة قانوناً بينهما، وهو أن القضاء يمارس رقابة على التحكيم وقراراته[1]، بحيث تميل العديد من القوانين بجعلها أدنى، مع مَيْلٍ من الفقهاء إلى مزيدٍ من الحدِّ منها . كما أن للقضاء دور مساعد في تذليل العقبات التي تعترض التحكيم، وتكون الرقابة عمومًا لاحقة بعد انتهاء الهيئة التحكيمية من عملها، بينما تكون المساعدة في مرحلة ما قبل بدء إجراءات التحكيم، وأثناء قيام هذه الهيئة بأعمالها، بحيث تتكفل المحكمة بتيسير الصعوبات التي تعترض التحكيم عمومًا [2] .

ومهما يكن من أمر فإن النظرة التقليدية إلى مؤسسة التحكيم وعلاقة القضاء به تَعتَبِر أن المشهد القانوني في هذا المجال هو مشهد واضح تتميز فيه آليات الرقابة بوضوح عن آليات المساعدة والمساندة .

وتجدر الإشارة إلى أن الإقرار باستقلالية التحكيم لا يعني حتمًا عدم خضوع المحكّمين إلى أيِّ ضوابط مهما كان نوعها ومصدرها، وانعدام الرقابة على أعمال المحكّمين واجتهادهم مطلقًا، كما أنه لا يعني رفع القضاء ليَدِهِ بصفة كُلية عن الموضوع وامتناعه عن اتخاذ ما تستوجب الأوضاع اتخاذها من إجراءات لحماية حقوق الأطراف ومصالحهم ولو بصفة مؤقتة، فالصواب هو أن استقلالية التحكيم وإجراءاته يمكن أن تكون نسبية محدودة . فالتحكيم يوفر لأطراف النزاع، مزايا عديدة وهذا ما يعجز عنه القاضي في محاكم القضاء العادي في الدولة، بالإضافة إلى عدم إهماله الضمانات العامة لتحقيق العدالة والمعمولة بها أمام المحاكم[3].

---

([1]) تُعرّف قرارات التحكيم بأنها : " جميع القرارات الصادرة من المحكم، والتي تفصل بشكل قطعي في المنازعات المعروضة على المحكم، سواء أكانت أحكامًا كلية تفصل في موضوع المنازعة ككل، أم أحكامًا جزئية تفصل في شق منها، سواء تعلقت هذه القرارات بموضوع المنازعة ذاتها أو بالاختصاص، أو بمسألة تتعلق بالإجراءات أدت بالمحكم إلى الحكم بإنهاء الخصومة " . ( د/ حفيظة السيد الحداد، الموجز في النظرية العامة في التحكيم التجاري الدولي، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ط1، 2004م: صـ 289 ) .

([2]) تتجلى مساعدة القضاء للتحكيم في مظهرين أساسين، أولهما: يكمن في الإعانة على تشكيل هيئة التحكيم، وهذه الإعانة تكون بالضرورة في مرحلة تشكيل هيئة التحكيم، وذلك بتعيين المحكم الوحيد إن لم يتفق الأطراف على تعيينه، أو تعيين محكم عوضًا عن الطرف الذي لم يعين محكمًا من جهته، أو باستبدال أحد المحكمين في حالة تعذر قيامه بمهامه لسبب موضوعي أو لرفضه مباشرته، في حين ثانيهما : يبرز في الإعانة على تنفيذ المقررات الوقتية والتحفظية وغيرها من القرارات السابقة للبث النهائي في النزاع والتي يتخذها المحكمون .

([3]) د/ خالد أحمد حسن، بطلان حكم التحكيم " دراسة مقارنة بين قانون التحكيم المصري والانجليزي وقواعد الشريعة الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، 2010م: صـ 57.

من هنا كانت أهمية التحكيم في فض المنازعات، وإزالة المشاحنات وقطع الخصومات، حيث أثبت التحكيم جدواه وظهر أثره ومعناه، حتى أصبح واقعًا محترمًا ونظامًا مُتَّبعًا في جميع الدول، بل أُنشأت له المحاكم، والهيئات والمراكز المحلية، والإقليمية، والدولية .

ولما كان الواجب فى التحكيم أنْ يتمَّ على أحسن وأحْكَم ما يكون؛ تحقيقًا للمقصود من تشريعه وتنظيمه، فإن التَّعدى به إلى غير محلِّه ونطاقه يُوْرِثُ الخَلل فيه، ويَنِمُّ عن تطرُّق الزَّلل إلى القائمين عليه، وهذا مما يُوجب مراجعة الحُكم على وجهه المعتبر له قانونًا؛ وذلك لرفع الزَّلل وتفادي الخَلل الذى قد يَلحق بأحكام التحكيم، ومن ثم يجوز إبطال حكم[1] التحكيم لسببٍ يقتضيه، سواء أكان السبب موضوعيًا أو شخصيًا أو إجرائيًا؛ وذلك على النحو الذى يرسمه القانـــون . وبهذا فقد ظهر لنا مـــا للتحكيم من أهمية في إنهاء النزاع بين أطرافه، باعتباره نظامًا شرعيًا ووسيلة قانونية سريعة ومعتبرة طبقًا للقانون، ولقد حماه المشرع عند تطرق الزَّلل أوالخَلل إليه بدعوى البطلان لتصحيحه وتصويب مساره؛ حرصًا منه على إيصال الحقوق إلى أصحابها ومستحقيها على وجهها المعتبر شرعًا وقانونًا.

* * *

(1) الحُكم : إجراءٌ من إجراءات الخصومة يتم في شكل قانوني معين يوفر له ضمانات معينة لا تتوفر في غيره من القرارت، بحيث يمكننا أن نُطلق وصف ( الحكم ) على كل قرار يصدر من المحكمة في خصومة قضائية وفقًا لقواعد إصدار الأحكام . ( د/ أحمد هندي، قانون المرافعات المدنية والتجارية، الخصومة والحكم والطعن، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، ط/ 1995م : 426/2 ) .

## المبحث الأول

## الإطار النظري للمحكم

سيُشكِّل هـــذا المبحث مــدخلًا أساسيًا للموضوع محل البحث، إذ لابد من تحــديد معنى (المحكّم) وطبيعة عمله وشروطه مادام أن عمله يجب أن يكون ضمن ضوابط معينة، فالإخلال بها يؤدي إلى أن يكون ذلك سببًا في طلب رده .

فالتحكيم كمنظومة متكاملة يخضع للعديد من الضوابط التي تحكم عملية التحكيم ذاتها، منها ما هو متعلق باختيار المحكّم والمحكّمين وردهم، وأخرى بالجلسات، وأخرى بدفاع الخصوم، وأخرى باتخاذ قرار التحكيم . ولن نتعرض لتلك الضوابط، بل فقط ما يهمنا المحكّمين وردهم، وللوصول إلى غايتنا لابد من معرفة ضوابط أو شروط المحكّم؛ لأن ذلك سيقودنا إلى معرفة أسباب رد المحكّم من مفهوم المخالفة لتلك الضوابط .

لذلك ولأهمية دور المحكّم؛ فقد نصَّت العديد القوانين الوطنية، والدولية المقارنة، ولوائح مراكز التحكيم الدولية على ضرورة توافر حدٍّ أدنى من المعايير، والشروط، والأخلاقيات في شخص المحكّم، وهي ما تُعرف بـــــ ( سلوكيات وأخلاقيات المحكّم ) .

### المطلب الأول

### ماهـــية المحكِّم

المحكّم جوهر الخصومة التحكيمية، يتم تعيينه بموجب اتفاق الأطراف وفقًا لضوابط حددها التشريع والنظام ( للمراكز والهيئات) التحكيمي؛ بغرض حلِّ النزاع عن طريقه، فيعْتَلي المحكّم مركزًا قانونيًا خاص، إذ تنشأ بقبوله التحكيم روابط قانونية مختلفة بينه وبين الأطراف ومركز التحكيم، فالمكانة التي وصل إليها المحكّم في نظام التحكيم باتت تضاهي مكانة قاضي الدولة في النظام القضائي؛ وعليه يجب أن يتحلى بما يتحلى به القاضي من أخلاق وسلوكيات وأدبيات والتزامات قانونية. ومن ثم إذا تولى المحكّم مهمة التحكيم فهذا يعني أنه حاز ثقة الأطراف، وهي ثقة مستمرة منذ بدء التحكيم وحتى نهايته، ومرتبة أدبية عالية المستوى تفرض مجموعة من السلوكيات والأدبيات . فلكي يُتِمَّ المحكّم المهمة المنوطة به يجب عليه اتِّباع كافة الشروط

والسلوكيات المتفق عليها بين الأطرا ف؛ فبقدر كفاءة المحكّم تكون سلامة التحكيم وإجراءاته، وكل إخلال من المحكّم بهذه السلوكيات يؤدي به إلى جزاءٍ قانوني يكفل للمحتكمين حقوقهم و للتحكيم هيبته وهو الرد.

## الفرع الاول

## مفهوم المحكّم

تعددت تعريفات المحكّم في اللغة، والتشريع، والقضاء، والفقه، ونوجز هذه التعريفات في بعضٍ منها على النحو الآتي :

**أولًا – المحكّم في اللغة :**

حكّمَ يحكِّم، تحكيمًا، فهو محكّمٌ، والمفعول مُحَكَّم. و"حكَّمه" في ماله "تحكيمًا " : إذا جعل إليه الحُكم فيه . يُقال : حَكَمَ فلانًا: منَعهُ عمَّا يُريد ورَدَّه، و" حكَّم " فلانًا في الشيء والأمر : جعله حَكمًا . واحتكم الخصمان إلى الحاكم : رفعا خصومتهما إليه . والحاكِمُ : من نُصِّبَ للحكم بين الناس . وجمعه " حُكَّام " . والحَكَمُ : الحاكِمُ[1] .

حَكَّمَهُ فِي أُمُورِهِ : جَعلَ إِلَيْهِ الحُكْمَ فِيهَا وَالتَّصَرُّفَ . حكَّم الشَّخصَ :ولَّاهُ وأسْنَدَ إليه مسؤوليةً ما . **والحاكمُ : الفاصل بين المتنازعين**[2] .

**ثانيًا– المحكّم في القانون :**

لم يتطرق المشرع اليمني كما هو الحال في القوانين المقارنة لتعريف المحكّم، وحسنًا فعل المشرع حين ترك أمر التعريف بالمفاهيم والمصطلحات للفقه القانوني؛ لإعطاء القوانين المرونة الملائمة لمتغرات الاستعمال اللغوي والقانوني للمصطلحات .

وبالبحث عن تعريف للمحكّم في القوانين المقارنة؛ فإننا وجدنا تعريفًا للمحكّم لدى المشرع السوداني، حيث عرَّفت المادة ( 4 ) من قانون التحكيم السوداني لسنة 2016م المحكّم بقولها : " المحكّم :"

(1) الرازي، الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، مطبعة الحلبي، القاهرة، باب الحاء : صـ 62 .
(2) جبران مسعود، معجم الرائد، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1992م : صـ 312 .

يُقصد به الشخص الطبيعي الذي يتم اختياره عضوًا في هيئة التحكيم أو الذي يختاره طرفا النزاع في حالة المحكِّم الواحد " .

**ثالثًا – المحكّم في الاجتهاد القضائي :**

يعرِّف القضاء المصري المحكّم بأنه: " الشخص الذي يُعهد إليه – بمقتضى الاتفاق على التحكيم أو في اتفاق مستقل بفض نزاعٍ بين طرفين أو أكثر، ويكون له نظر النزاع والاشتراك في المداولة بصوت معدود وفي إصدار الحُكم والتوقيع عليه " [1]. أو أن المحكّم : " هو الشخص الطبيعي الذي يتـــم اختياره وفقًا لإرادة الأطراف أو حُكم القانون ويُشـــارك في نظر منازعة التحكيم والحكم فيها بصوت معدود في المداولة والتوقيع على الحكم الذي يصدر بهذه الصفة" [2].

**رابعًا– المحكّم في الاجتهاد الفقهي :**

عرّفت الدكتورة/ سحر عبد الستار " المحكّم " بأنه: " شخصٌ يتولى مهمة الفصل في نزاع معين بموجب اتفاق مُبرم بينه وبين الأطراف المحتكمة ويكون حكمه ملزمًا للمحتكمين " [3].

كما عُرِّف بأنه : " الشخص الطبيعي الذي يتم اختياره وفقًا لإرادة الأطراف أو حكم القانون، ويشارك في نظر منازعة التحكيم والحكم فيها بصوت معدود في المداولة والتوقيع على الحكم الذي يصدره بهذه الصفة " [4].

فمن البديهي أن المحكّم يحل محل القاضي رغم أنه ليست له الصفة، فالمحكّم إذًا ما هو إلا قاضٍ بكل معنى الكلمة يخضع حتمًا لكل ما نصَّ عليه القانون من مبادئ وقواعد . كما يتعين عليه مباشرة مهمته بحرية تامة، والمحكّمون هم قضاة وليسوا بوكلاء، وهم إما متعددون أو أفرادًا؛ ولهذا يتم تعيين المحكّم بناءً على اعتبارات قد يتم تحديدها عن طريق قانون التحكيم أو عن طريق النظم التحكيمية للمراكز والهيئات المعنية بالتحكيم، وقد يتم على أساس الكفاءة أو الجنسية أو عناصر أخرى تحددها

(1) محكمة النقض المصرية، مدني، الطعن رقم (1640 ) لسنة 54 قضائية، بتاريخ 14 / 2/ 1988م .
(2) الحكم الصادر من محكمة استئناف القاهرة الدائرة 91 في الدعوى رقم 71 لسنة 115 ق تحكيم جلسة : 2003/10/29.
(3) د/ سحر عبد الستار يوسف، المركز القانوني للمحكم " دراسة مقارنة "، دار النهضة العربية، القاهرة، ط/ 2006م: صـ 5 .
(4) د/ محمد حسن حامد، نظام التحكيم الحديث، دار النهضة العربية، القاهرة، ط 1، 2007م : صـ 17 وما بعدها .

أو المؤسسات أو الهيئة التحكيمية . أو بناءً على قوائم محددة لأسماء هؤلاء المحكّمين، كما هو الحال في الهيئات التحكيمية.

ولما كان التحكيم نوعًا من القضاء الخاص الذى يقوم على الاختيار الحُر من أطراف النزاع، ومن ثم كان الأصل هو ترك اختيار المحكّمين لإرادة الأطراف الحرة. بيد أنه نتيجة للطبيعة القضائية للتحكيم فإن المشرع يحرص على التدخل بموجب قواعد قانونية آمرة تفرض عددًا من السِّمات والمواصفات التى يتعين توافرها في المحكّمين؛ وذلك حماية لحقوق طرفى التحكيم، وضماناً لجدية التحكيم وجدواه

## الفرع الثاني

## سلوكيات وأخلاقيات المحكّم

تعطي القوانين المقارنة، لأطراف النزاع الحرية في اختيار المحكّمين . وذلك على أساس أن التحكيم نظام قضائي إرادي لفض المنازعات، وأن المحكّم يقوم بوظيفة قضائية، وهي حسم النزاع بحكم ملزم لأطرافه؛ ولذلك إذا كان للأطراف حرية مُطْلقة في اختيار محكميهم، فإن هذه الحرية يجب أن تكون مقيدة بضرورة توافر عدة مواصفات في المحكّم، والتي تؤكد قدرته على القيام بهذه الوظيفة القضائية وهذه المواصفات يجب توافرها في شخص المحكّم، سواء أكان المحكّمُ من اختيار الأطراف أم من اختيار الغير، كمركز تحكيم أو قضاء .

وسوف نستعرض المواصفات التي يجب توافرها في المحكّم على النحو التالي : –

**أولًا – كفاءة المحكّم :**

يؤدي المحكّم وظيفة قضائية[1]؛ ولذلك يجب أن تتوافر فيه ذات الكفاءة الفنية والمهنية التي يتطلب توافرها في القاضي نفسه. وهو أمرٌ تواترت عليه مختلف القوانين المقارنة [2]، [3]. فمنطق العدالة

---

([1]) هناك اتجاه فقهي يغلب الطبيعة القضائية لمهمة المحكم؛ لأن المحكم في نظرهم يهدف إلى حسم النزاع وتحقيق العدالة بين المتنازعين وهو يكتسب بالضرورة الطبيعة القضائية . ذلك أنه يقوم بوظيفة القاضي ويحوز حكمه حجية الأمر المقضي به وهذا جوهر الوظيفة القضائية. ( د/محمد زيدان النجار، المركز القانوني للمحكم، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ط1، 2010م : صـ 19 ). والذي يهمنا أنه حاليًا أصبحت أحكام التحكيم تتصف بالطبيعة القضائية استنادًا إلى أن هيئة التحكيم هيئة شبه قضائية، وتستجمع كل العناصر الشكلية والموضوعية للهيئة القضائية العادية، وما يصدر عنها يعد عملاً قضائيًا، يأخذ شكل الأحكام القضائية، وينتج آثارًا هي ذات الآثار الناشئة عن الأحكام الصادرة عن قضاء الدولة.

([2]) د/ أحمد أبو الوفا، التحكيم الاختياري والإجباري، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط5، 2001م : صـ 150 .

([3]) فقد تطلبت جميع الاتفاقيات الدولية الخاصة بالتحكيم التجاري، وكذلك لوائح مراكز التحكيم، ضرورة توافر شرط الكفاءة والتخصص في المحكّم. فعلى سبيل المثال: تنص المادة ( 1/14 ) من اتفاقية واشنطن لعام 1965م بشأن تسوية المنازعات الناشئة عن الاستثمارات بين الدول ورعايا الدول الأخرى على أن : " يكون الأشخاص المعينون للعمل في الهيئة – هيئة التحكيم – على قدر من الأخلاق، وأن يكون معترفًا بكفاءتهم في مجال القانون،

يقتضي أن يتحقق في المحكّم قدرًا من الكفاءة العلمية، والخبرة العملية التي يكتسبها الشخص المراد توليته التحكيم أثناء ممارسته العمل القضائي أو أي عمل قانوني أو مهني وثيق الصلة بالموضوع محل الخصومة التحكيمية المنظورة. والكفاءة أو التخصص الفني المطلوب في المحكّم تختلف بحسب طبيعة النزاع، ويتم اختيار المحكّم بحسب ما يتوافر فيه من هذه الكفاءة الفنية.

ويرى جانب من الفقه: ضرورة توافر عنصر قانوني في هيئة التحكيم، باعتباره أقدر على تنظيم وإدارة إجراءات التحكيم، وغالبًا ما يدور موضوع النزاع [1] المعروض على التحكيم حول الحقوق والمراكز القانونية لأطراف النزاع، فلابد أن يكون هناك عضوٌ في هيئة التحكيم تتوافر فيه الكفاءة القانونية .

ويذهب بعض الفقه القانوني[2]: إلى عدم اشترا ط أن يكون المحكّم رجل قانون أو ذا كفاءة فنية أو مهنية فيما إذا تشكلت هيئة التحكيم من محكّمٍ واحد، فالمهم أن يحوز ثقة مَن اختاره أو ثقة الطرفين . وفي حال تشكلت الهيئة من أكثر من محكّم واحد؛ فمن الأوفق أن يكون أحد المحكّمين من رجال القانون . إذ بهذا تنضبط إجراءات التحكيم ويصدر الحكم مراعيًا الضمانات الأساسية في التقاضي، ومحترِمًا الضوابط التي تُلزم هيئة التحكيم باحترامها.

ومن ناحية أخر ى، فإنه لا يلزم أن يكون المحكّم ذا تخصص فني أو مهني يناسب القضية التي يفصل فيها . ذلك أن المحكّم لا يفصل في النزاع باعتباره خبيرًا، بل باعتباره قاضيًا اختاره الأطراف . على أن من الأوفق إذا كان التحكيم ينصبُّ على نزاعٍ ذي طبيعة هندسية معينة، أن يكون أحد أعضاء هيئة التحكيم مهندسًا متخصصًا فيما نشأ بشأنه النزاع . والمحكّمُ حقيقة يستطيع دائمًا أن يستعين بأهل الخبرة؛ ليكون أكثر تناغمًا مع رأي الخبير، وأقدر على تقدير هذا الرأي . كما أنه يكون أكثر فهمًا لما يدعي به أطراف النزاع من حجج فنية وما يقدمونه من مستندات.

---

والتجارة، والصناعة، والمال، بحيث يمكن الاعتماد عليهم في ممارسة الحكم على الأمور حكمًا مستقلًا. وتشكل كفاءتهم في مجال القانون أهمية خاصة في حالة الأشخاص أعضاء هيئة التحكيم .

كذلك تنص المادة ( 1/14 ) من اتفاقية عمَّان العربية للتحكيم التجاري لعام 1987م على أن : " يُعِد مجلس الإدارة سنويًا قائمة بأسماء المحكمين من كبار رجال القانون والقضاء، أو من ذوي الخبرة العالية والاطلاع الواسع في التجارة أو الصناعة أو المال، ومتمتعين بالأخلاق العالية والسمعة الحسنة

(1) د/ أحمد عبد الكريم سلامة، التحكيم التجاري الدولي والداخلي، مرجع سابق: صـ 684 .

(2) د/ فتحي والي، قانون التحكيم في النظرية والتطبيق، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط1، 2007م: صـ 235 .

**ثانيًا – أن يكون المحكّم كامل الأهلية :**

يجب أن يكون المحكّم مكتمل الأهلية؛ نظرًا للمهمة التي يقوم بها . وهي أعمالٌ وتصرفاتٌ قانونية تستلزم أن يكون من يمارسها أهلاً لإجرائها . وقد نصَّت المادة ( 6/ ثانيًا ) من قانون التحكيم اليمني على: " أن يكون المحكّم كامل الأهلية عدلاً صالحًا للحكم فيما حُكِّم فيه " . وهو ما نصَّ عليه قانون التحكيم المصري رقم ( 27 ) لسنة 1994م المعدل بالقانون رقم ( 8 ) لسنة 2000م في مادته رقم ( 1/16 ) .

ويتم معرفة أهلية المحكّم وفقًا لقانون الدولة التي ينتمي إليها بجنسيته؛ لأن الأهلية أمر يتعلق بالأحوال الشخصية التي تخضع لقانون الدولة التي ينتمي إليها الشخص بجنسيته. ولكن يُثار التساؤل حول ضرورة أن يكون المحكّم شخصًا طبيعيًا، أم يمكن أن يكون شخصًا معنويًا ؟

من واقع المهمة التي يقوم بها المحكّم، والتي تفتقر إلى صاحب عقل وفِكر؛ لكي يستطيع أن يفرِّق بين الحق والباطل، ويطبق العدالة . وهذه الخصائص لا تتوافر إلا بالنسبة للشخص الطبيعي؛ ولذلك حرصت بعض القوانين [1] على أن تقصر مهمة التحكيم على الأشخاص الطبيعيين.

ويمكن أن نستخلص من نص المادة ( 6/ثانيًا ) والمادة ( 20 ) من قانون التحكيم اليمني هذا المعنى، بالرغم من عدم النص صراحة على قصر التحكيم على الأشخاص الطبيعيين، حيث لا تتوافر الشروط التي نصت عليها تلك المادة إلا في الأشخاص الطبيعيين . حيث تنص المادة ( 20 ) على أنه : " لا يجوز أن يكون المحكّم فاقد الأهلية أو محجورًا عليه أو محرومًا من حقوقه المدنية .." . وعلى نفس المنهج جاء قانون التحكيم المصري المصري رقم ( 27 ) لسنة 1994م المعدل بالقانون رقم ( 8 ) لسنة 2000م [2]. وكذا قانون التحكيم الأردني رقم ( 31 ) لسنة 2001م المعدل بالقانون رقم ( 16 ) لسنة 2018م [3] .

---

([1]) ومن هذه القوانين: القانون الفرنسي، حيث تنص المادة ( 1451 ) من قانون الإجراءات المدنية على أن : " لا تعهد مهمة المحكّم إلا لشخص طبيعي له الأهلية الكاملة لممارسة حقوقه المدنية " .

([2]) حيث نصت المادة رقم ( 1/16 )، على أنه : " لا يجوز أن يكون المحكم قاصرًا أو محجورًا عليه أو محرومًا من حقوقه المدنية بسب الحكم عليه في جناية أو جنحة مُخلّة بالشرف أو بسبب شهر إفلاسه . ما لم يُرد إليه اعتباره. وهو ما لا يمكن تصوره بالنسبة للشخص الطبيعي " .

([3]) حيث نصت المادة رقم ( 15/أ )، على أنه : " لا يجوز أن يكون المحكم قاصرًا أو محجورًا عليه أو محرومًا من حقوقه المدنية بسب الحكم عليه في جناية أو جنحة مُخلّة بالشرف أو بسبب شهر إفلاسه ولو رُدَّ إليه اعتباره" .

**ثالثًا – استقلال المحكّم وحيدته :**

لما كان المحكّم يحل محل قاضي الدولة في تحقيق العدالة، ولكنه لا تطبق عليه الأحكام المتعلقة بالمركز القانوني للقاضي من حيث قواعد اختياره وتأديبه ومخاصمته . وهذا أمرٌ منطقي؛ لأن هيئة التحكيم تتسم بأنها مؤقتة وتنعقد بناءً على إرادة الأفراد، الأمر الذي يترتب عليه إخضاعها من حيث التشكيل ومن حيث مسؤوليتها لنظام قانوني مختلف عن القضاء . ولكن نظرًا للتشابهة في الوظيفة بين المحكّم والقاضي، فيجب على القاضي والمحكّم أن يراعيا المبادئ الأساسية في التقاضي في كونهما محايدين ومستقلين[1]؛ لأنها أمور متعلقة بالنظام القضائي[2].

وتنص غالبية النُظم القانونية للدول على ضرورة توافر حياد المحكّم واستقلاله. فشرط الحياد والاستقلال يلتزم به المحكّم، سواء في التحكيم الداخلي أم الدولي . إلا أن بعض الاتجاهات قَبِلَت تعين محكّم غير محايد وغير مستقل.

فبالنسبة للقانون المقارن، نجد اتجاهين، الأول: يستوجب حياد واستقلال جميع المحكّمين، والثاني: لا يستوجب ذلك.

**الاتجاه الأول : ضرورة حياد واستقلال جميع المحكّمين:**

تنص العديد من القوانين الوطنية، والاتفاقيات الدولية، ولوائح هيئات ومراكز التحكيم على ضرورة توافر حياد المحكّم واستقلاله، وإن كان الملاحَظُ في قوانين التحكيم المقارنة مرور المشرع بجانب هذا الموضوع دون تأكيد أو إشارة واضحة إليه، بينما في قوانين التحكيم الداخلية هناك تأكيدٌ صريح على أن المحكّم يجب أن يكون مستقلًا وحياديًا [3]. فقد نصَّت المادة ( 23 ) من قانون التحكيم اليمني

---

([1]) يُفرَّق بين الاستقلالية والحيدة، على أساس أن الاستقلالية سلوك خارجي، من حيث إنها تجرِّد المحكم بصفة عامة من أي علاقات سابقة أو قائمة مع الأطراف التي يمكن التحقق منها، بخلاف الحيدة فهي حالة ذهنية . والظاهر أنه يجب التفريق بين الاستقلالية والحيدة، مع لزوم تقرير ضوابط كل منهما. فالاستقلالية صفة متعلقها شخص المحكم للتثبت من صلاحية شخصه لمنصب الفصل في خصومة التحكيم، أما الحيدة: فهي صفة عمل المحكم، غرضها التثبت من صلاحيته في ممارسة مهام التحكيم حتى صدور الحكم، فاختلفتا من حيث التعلّق بين شخص المحكم وعمله المهني في الخصومة .

([2]) د/ طلعت يوسف خاطر، حياد المحكم واستقلاله بين النظرية والتطبيق " دراسة تأصيلية مقارنة "، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، كلية الحقوق – جامعة عين شمس – مجلد 53، العدد 1 لسنة 2011م : صـ 319 .

([3]) ذهب العديد من القوانين في هذا الاتجاه، مثل : قانون التحكيم المصري رقم ( 27 ) لسنة 1994م المعدل بالقانون رقم ( 8 ) لسنة 2000م في المادة ( 3/ 16 )، وقانون التحكيم الأردني رقم ( 31 ) لسنة 2001م المعدل بالقانون رقم ( 16 ) لسنة 2018م في المادة ( 15) الفقرة ( ج ) . كما اشترطت مجلة التحكيم التونسي رقم ( 42 ) لسنة 1993م في المحكم الاستقلالية والحياد، كما في الفصل ( 57 ) الفقرة ( 2 ) .

على أنه : " ..... يجب على الشخص حين يُفَاتَح بقصد احتمال تعيينه محكّمًا أنْ يُصرِّحَ لمن سيُوليه الثقة بكل الظروف التي من شأنها أن تثير شكوكًا حول حيدته واستقلاله ".

وبالنسبة للاتفاقيات الدولية نجد أن اتفاقية واشنطن الصادرة في 18 مارس 1965م والخاصة بتسوية منازعات الاستثمار بين الدولة ومواطني الدول الأخرى والتي اعتمدت نظام اللائحة لاختيار المحكّمين قد نصَّت في المادة ( 1/14 ) على أن : " الأشخاص الذين يعينون بالقوائم يجب أن يكونوا من ذوي الأخلاق العالية، ويكون مُسلَّمًا بمقدرتهم في ميادين القانون أو التجارة أو الصناعة أو المال، ويمكن الاعتماد على استقلالهم في الرأي " .

بل إن بعض الاتفاقيات تجعل مبدأ الاستقلال مبدأً مقدَّسًا يتعين الحَلفُ بالالتزام به . فقد نصَّت المادة ( 2/14 ) من اتفاقية عمَّان العربية للتحكيم التجاري عام 1987م على أن : " يؤدي المحكّمون قبل مباشرة مهامهم اليمين أمام رئيس المركز أو مَن يُنيبه ( اقسم بالله العظيم أن أحكم بالعدل وأن أرعى القانون الواجب التطبيق، وأؤدي مهمتي بأمانة ونزاهة وتجرد )" .

**الاتجاه الثاني : عدم اشتراط حياد واستقلال جميع المحكّمين :**

يرى جانب من الفقه: أن مهمة المحكّم هي الدفاع عن مصلحة الخصم الذي عيَّنه باعتباره محاميًا عنه، حيث يختار كلُّ خصم محكّمًا، يتولى بمجرد تعيينه عَرْضَ النزاع والدفاع عن الطرف الذي اختاره أمام المحكّم المرجح؛ لذا ليس هناك ما يمنع من وجود علاقة بين الخصم والمحكّم الذي عيَّنه؛ لأن مهمة المحكّم هي الدفاع عن الخصم .

ويذهب هذا الرأي إلى أنه ليس من الضروري التزام كافة المحكّمين بالحياد والاستقلال تجاه جميع الخصوم، بل على المحكّم الثالث . أي : رئيس هيئة التحكيم أن يلتزم بالحياد والاستقلال؛ وذلك لأن كل خصم يختار محكّمًا له، والمحكِّم المختار يعتبر في الواقع بمثابة وكيل بالخصومة [1].

وفي هذا السياق يذكر البعض[2] : أنه من العسير أنْ يُطْلَب من المحكّم الذي عيَّنه الخصم أن يكون محايدًا بالمعنى النظري لهذا المفهوم؛ لأنه يَشْعُر وهو يجلس ضمن هيئة التحكيم أنه إنما جاء للدفاع

---

([1]) د/ أحمد أبو الوفا، التحكيم الاختياري والإجباري، مرجع سابق: صـ 44 .

([2]) د/ محسن شفيق، التحكيم التجاري الدولي، دار النهضة، القاهرة، ط/ 1997م، بند 109: صـ 14 .

عن مصلحة الخصم الذي اختاره، والذي سيدفع له أتعابه . إضافة إلى ذلك فإنه لم يترسخ في وجدان المحكّم بَعْدُ أبعاد هذا الالتزام؛ ومرجع ذلك أنه في إطار المفهوم التعاقدي للتحكيم سيطرت فكرة تحيُّز المحكّم لمن عيَّنه، وكانت صِلة المحكّم هي أساس اختياره[1].

وهذا الأمر لا يعني السماح لأيٍّ منهما ( المحكّمين الآخرين ) بالعبث وعرقلة إجراءات التحكيم، بالتخلف عن حضور الجلسات أو الامتناع عن توقيع الحكم الذي يصدر في غير مصلحة الخصم الذي يمثِّله. فهناك قدرٌ من الأمانة وحُسن السلوك. وبالتالي يمكن التصدي لهذا الإشكال بالقول : بعدم جواز بطلان الحكم إلا لمَيلٍ عن الحيدة من المحكّم الثالث . أما المحكّمان الآخران فلا حَرَج إن أظهر كلٌّ منهما بعض المَيل نحو ترجيح مصلحة الخصم الذي اختاره .

وتذهب غـــالبية الفقه إلى رفض هـــذا الرأي[2]، وترى: أن الأخذ بفكرة المحكّم المحامي؛ يؤدي إلى الإخلال بتوقعات الأطراف عن حياد المحكّم وحيدته[3]، ويشكِّل أيضًا إخلالًا بالتوازن الأساسي في إجراءات التحكيم، الأمر الذي يعرِّضُ الحُكم التحكيمي لعدم تنفيذه، فضلًا عن إمكانية إبطاله، بالإضافة إلى أنه يتنافى مع الطبيعة القضائية للتحكيم [4].

وتجدر الإشارة إلى أن معايير حيدة المحكّم قبل قبول مهمة التحكيم، مغايرة لمثيلتها بعد قبول المهمة وطوال مرحلة إجراء التحكيم، ويتضح ذلك في نقطتين، الأولى: أهمية شرط حيدة المحكّم قبل قبول

---

([1]) د/ أبو العلا علي النمر، د/ أحمد الجداوي، المحكمون، دراسة خاصة لطلبة الدراسات العليا بدبلوم التحكيم، مركز تحكيم، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، القاهرة، 2002م : صـ 110 .

([2]) د/ عبد الحميد الأحدب، موسوعة التحكيم الدولي، منشأة دار المعارف، الإسكندرية، ط/ 1998م : صـ 177 .

([3]) يختلف مفهوم حياد المحكم عن حيدته، غيرأن أغلب الفقه يرى التعبير عن الحياد بالحيدة والعكس. ويعد حياد المحكم من الوسائل الفنية التي تعمل داخل إطار الخصومة التحكيمية، وهو ما يختلف تمامًا عن حيدة المحكم التي ترتبط في المقام الأول بفكرة الأخلاق والنزاهة، والبراءة الوجدانية من المشاعر بما قد يمس الأداء المهني للمحكم، وعلى ذلك فالمحكم يتولى إجراءات التحكيم بناءً على طلب من أطراف التحكيم وفي سبيل ذلك يتقيد بالحدود الموضوعية لولايته ويلتزم بالوقائع التي أودعها الخصوم، حيث يحدد اتفاق التحكيم ادعاء الوقائع المكونة لأصل الحق المتنازع عليه وسببه وعبء الإثبات . ( د/ طلعت دويدار، ضمانات التقاضي في خصومة التحكيم، دراسة مقارنة في التشريعات الدولية وأنظمة مراكز التحكيم والتشريعات الوطنية والعربية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ط/ 2009م : صـ 81، د/ فتحي والي، قانون التحكيم في النظرية والتطبيق، مرجع سابق : صـ 245 ) .

([4]) ويذهب بعض الفقه إلى عدم التسليم بهذا الرأي، مستندًا للأسباب الآتية:

1- أن الجميع قضاة، والقاضي يجب أن يكون محايدًا ومستقلًا عن جميع الخصوم .
2- الرأي الذي يُنادي به هذا الاتجاه يهدم نظام التحكيم من أساسه، فلا يصح أن يكون المحكم مدافعًا عن مصلحة من عيَّنه؛ لأنه يفقد الثقة في نظام التحكيم، فالمحكم ليس محاميًا ولا مدافعًا، وإن كان الخصم في حاجة إلى محامٍ، فإنه يستطيع توكيل محامٍ لذلك .
3- المحكم بمجرد تعيينه وقبوله مهمة التحكيم يصبح ممثلًا لجميع الخصوم وليس لمن قام بتعيينه، فعليه مراعاة مصالح الجميع وعلى أساس المساواة، فكأنه معين من قبل جميع الخصوم . وبالتالي لا يجوز لأي محكم بمجرد تعيينه أن يدافع عن مصلحة الخصم الذي قام بتعيينه؛ وذلك لأنه لا يمثل هذا الخصم .( د/ طلعت يوسف خاطر، حياد المحكّم واستقلاله بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق: صـ 226 وما بعدها ) .

مهمة التحكيم . أما الثانية: فهي أهمية شرط حيدة المحكّم بعد قبول مهمة التحكيم[1]؛ لذا يترجح لدينا الرأي القائل بأن شرطي الحيدة والاستقلالية من النظام العام، فيجب على أيٍّ من الطرفين التمسك بوجودهما في المحكّم طالما توافرت ظروف من شأنها أن تؤثِّر في حيدته واستقلاليته[2]. وتطبيقًا لذلك فإن أيَّ إفتاءٍ سابقٍ أو مرافعةٍ سابقةٍ أو كتابةٍ سابقةٍ في النزاع لمصلحة الخصم من قِبل المحكّم تعني المَيل لصالحه إذا كان الطرف الآخر في الخصومة يجهل به[3]، ويُضيف البعض إلى أن هناك بعض المعايير التي يمكن من خلالها القول: بأن هناك ما يدعو إلى الشك في نزاهة المحكّم، كما هو الحال إذا كان المحكّم من أفراد عائلة أحد الأطراف أو ممثله القانوني أو له مصالح مالية أو عمل تجاري أو علاقة اجتماعية وثيقة مع أحد الأطراف.

**موقف قانون التحكيم اليمني :**

إذا كان المشرع قد ترك اختيار المحكّم لإرادة الخصوم، فإنه في الوقت ذاته قيَّد هذه الإرادة ببعض القيود التي تمثِّل ضمانات التقاضي الأساسية التي ينبغي اتِّباعها حماية للمصلحة العامة، ومصلحة الخصوم، حيث يشترط في جميع المحكّمين الحيدة والاستقلال . فقد نصَّ المشرع اليمني في المادة (23) من قانون التحكيم على ضرورة التزام المحكّم بالحيدة والاستقلال.

كما أن قانون التحكيم قد وضع الجزاء المترتب على تخلُّف مبدأ حياد المحكّم واستقلاله، حيث نصَّت المادة ( 23 ) على أنه " يجوز رد المحكّم للأسباب التي يرد بها القاضي أو يعتبر بسببها غير صالح للحكم أو إذا تبين عدم توافر الشروط المتفق عليها أو التي نصَّت عليها أحكام هذا القانون ..... وفي كل الأحوال، يجب على الشخص حين يُفَاتَح بقصد احتمال تعيينه محكّمًا أنْ يُصرِّح لمن سيوليه الثقة بكل الظروف التي من شأنها أن تثير شكوكًا حول حيدته واستقلاله " . كما أن من حالات بطلان حكم

(1) سالم خلف أبو قاعود، الحيدة شرط لاختيار المحكِّم، بحث منشور بمجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، المجلد 42 العدد 3، سنة 2015م : صـ 1191 .

(2) د/ شحاتة غريب شلقامي، عقد المحكم بين تشريعات التحكيم وتطويع القواعد العامة في القانون المدني، دراسة تحليلية في ظل التشريعات العربية والفقه الإسلامي، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ط/ 015 2م : صـ 104، د/ فتحي والي، التحكيم في المنازعات الوطنية والتجارية الدولية عِلمًا وعملاً، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط/ 2014م : صـ 318 .

(3) مصطفى محمد الجمَّال وعكاشة عبد العال، التحكيم في العلاقات الخاصة الدولية والداخلية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ط1، 1998م : 1/ 608.

التحكيم عدم حياد وعدم استقلال المحكّم . ويظهر بذلك أن قانون التحكيم اليمني قد نصَّ صراحة على وجوب أن يكون المحكّم محايدًا ومستقلًا.

ومادام أن المحكّم مثل القاضي من حيث مهمته، فإن القواعد المتعلقة بحياد واستقلال القاضي تطبَّق على حياد واستقلال المحكّم . ويلاحظ أن شر ط حياد المحكّم واستقلاله يُعد من المبادئ العامة المسلَّم بوجوب توافرها في كل مَن يقوم بعمل قضائي؛ ولذلك أُثير التساؤل حول ما إذا كان يُشترط في المحكّم أن يكون من جنسية دولة أخرى مختلفة عن الدول التي ينتمي إليها أطراف النزاع بجنسياتهم أم لا؟

وللإجابة عن هذا التساؤل، فقد تباينت التشريعات المقارنة والاتفاقيات الدولية حول ضرورة اختلاف جنسية المحكّم عن جنسية أطراف النزاع . فهناك من القوانين ما لا تعطي أهمية لجنسية المحكّم، فقد يكون المحكّم متمتعًا بجنسية أطراف النزاع أو أحدهما أو كلاهما، وقد يكون أجنبيًا.

من هذه التشريعات القانون المصري رقم (27) لسنة 1994م بشأن التحكيم في المواد المدنية والتجارية . حيث تنص المادة ( 2/16 ) على أنه : " لا يشترط أن يكون المحكّم من جنس أو جنسية معينة، إلا إذا اتفق طرفا التحكيم أو نصَّ القانون على غير ذلك" . وهو ذات النص الذي أورده قانون قانون التحكيم الأردني رقم (31) لسنة 2001م المعدل بالقانون رقم 16 لسنة 2018م في الفقرة ( ب ) من المادة ( 15 ) .

وبالرجوع إلى نصوص قانون التحكيم اليمني فإننا نجد أنها لم تتطرق نهائيًا لمسألة جنس المحكّم أو جنسيته، ولعلَّ المشرع إنما قصد بذلك إفساح المجال لسُلطة المحتكمين وإطلاق إرادتهم في تحديد جنس المحكّم وجنسيته .

إلا أنه إمعانًا في ضمان حيدة واستقلال المحكّم، فقد اتَّجهت بعض التشريعات والاتفاقيات الدولية إلى ضرورة اختلاف جنسية المحكّم عن جنسية طرفي النزاع؛ ضمانًا لمبدأ الحيادية، وتفاديًا لتحيزه

للطرف الذي يشاركه ذات القومية والنظام القضائي . ومن التشريعات التي أخذت بهذا الاتجاه القانون التركي الصادر سنة 2001م [1].

ومن الاتفاقيات التي أخذت بهذا الاتجاه اتفاقية عمَّان العربية للتحكيم التجاري سنة 1987م. حيث تنص المادة ( 4/18 ) منها على أنه : " لا يجوز أن يكون المحكّمون الذين يعينهم المكتب من مواطني أحد الطرفين " . كذلك المادة ( 18 ) من اتفاقية واشنطن لعام 1965م والتي أكَّدت على أنه : لا يجوز للمحكّمين المعينين من قِبل الرئيس طبقًا لنصوص هذه المادة أن يكونوا من بين رعايا الدول المتعاقدة التي تشكِّلُ طرفًا في النزاع، أو يكونوا من الدول المتعاقدة التي يكون أحد رعاياها طرفًا في النزاع .

وهنا لابد أن نُشير إلى أن البعض يُفرِّق بين مبدأ حياد المحكّم، ومبدأ حيدة المحكّم، حيث يرى: أن المبدأ الأول يعنى: ألا تكون للمحكّم عند مباشرته وظيفته مصلحة ذاتية، قد يميل إليها، وتؤثِّر في تقديره على نحوٍ أو آخر على حساب التطبيق الموضوعي المتجرد للقانون، وسند هذا الاتجاه أن الحياد يعنى :تجرد القاضي من أي ضغوط داخلية تُمليها عليه مشاعره الخاصة (ضغوط معنوية)، أو مصالح مادية ذاتية (ضغوط مادية) تحيد به عن التطبيق القانوني الصريح [2]، ودون محاباة لأحد الطرفين على حساب الآخر[3]. في حين مبدأ حيدة المحكّم يشتمل على معنى أعمق وأشمل، حيث يمتد إلى روح القضاء وهو النزاهة، وفارق التمييز بينهما أن مبدأ الحياد يرتبط بآلية الوظيفة القضائية، بينما حيدة القاضي تتعلق بأخلاقيات الوظيفة القضائية التي تقوم على فكرة التجرد من الأهواء والميول، وعدم التحيُّز إلى أحد الخصوم على حساب الخصم الآخر رغبًا أو رهبًا، والتشبُّث بأهداب الموضوعية في الحكم والاستقامة في السلوك [4].

ويبدو أن فارق التمييز بين حياد المحكّم، وحيدة المحكّم ليس بكبير، إذ إن جوهر الأمرين كليهما هو عدم الميل إلى أحد الخصوم، وكل ما هناك أن مظاهر مخالفة مبدأ الحياد قابلة للإثبات، ولها نصوص

---

(1) د/ هشام خالد، أولويات التحكيم التجاري الدولي، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ط/ 2004م : صـ 71 .
(2) مصعب محمد القطاونة، استقلال وحياد المحكم في التحكيم التجاري الدولي ( دراسة مقارنة )، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة مؤتة، الأردن،2011م : صـ 84 .
(3) د/ طلعت دويدار، ضمانات التقاضي في خصومة التحكيم، مرجع سابق: صـ 85 .
(4) د/ أبو العلا على أبو العلا النمر، المركز القانوني للمحكم في خصومة التحكيم، دار النهضة العربية، القاهرة، ط/2006م: صـ 105.

قانونية تنظمها، بينما مظاهر مخالفة الأخلاقيات يصعب إثباتها، وغالبًا ما لا يجد القاضي نصوصًا تجرِّمها، فهناك ما يُعرف بإحالة القضاة إلى لجنة الصلاحية لمجرد الشُّبهة[1].

واعتبارًا لكون المحكّم يستمد اختصاصه وسلطاته في فض النزاع من إرادة الأطراف المحتكمين فإن المنطق القانوني يقتضي أن تخضع جميع الشروط الواجب توافرها في الهيئة التحكيمية لإرادتهم دون غيرهم باعتبارهم الأكثر حرصًا على اختيار أعضاء هيئة التحكيم وفق ما يخدم مصالحهم ويتوافق وطبيعة المنازعة المحتكم بشأنها، حيث إن مبدأ الاختيار ذاته يشكِّل مبلغ ثقتهم في عدالة هيئة التحكيم أو أساس التزامهم بالحكم التحكيمي الصادر عنها [2].

## المطلب الثاني

## موجبات رد المحكم

يُقصد بالموجِب : الأساس الذي يُستند إليه في إبعاد المحكّم عن خصومة التحكيم، ولا يَعْدو الأمر أن يستند إلى القانون أو اتفاق أطراف التحكيم، وبناءً على ذلك نتناول هذا المطلب وفقًا للفروع الآتية :

### الفرع الأول

### الأساس القانوني

على الرغم من أن التحكيم برمَّته يُعدُّ عملاً قضائيًا – كما أسلفنا – ، إلا إنه يتميز بأنَّ مَن يقوم به ويصدر حكمه ليس قاضيًا رسميًا تُعيِّنه الدولة، وإنما يتم اختياره من قِبل الأطراف بالنسبة لكل تحكيم على حِدة، فالمحكّم – كما ذكرنا – جوهر العملية التحكيمية منذ بدايتها وحتى صدور الحكم المنهي للنزاع، حيث يقوم بدور محوري وأساسي في إدارة التحكيم، وتعتبر مهمته جوهر نظام التحكيم[3].

ولما كان المحكّم محور العملية التحكيمية، وأنه يقوم بمهام القضاء الخاص سندًا لإرادة أطراف التحكيم، فإنه قد تعيَّن مراعاة لهذا الوصف اعتبار شروط القاضي فيه، وأن يلتزم بقواعد التقاضي المقررة قانونًا .

---

([1]) د/ أحمد عبد الكريم سلامة، التحكيم في المعاملات المالية الداخلية والدولية ( المدنية والتجارية والإدارية والجمركية والضريبية) دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، القاهرة، ط/ 2006م : صـ 401 .

([2]) طبقًا لذلك فقد أكدت المادة ( 17 ) في الفقرة ( 3 ) من قانون التحكيم المصري على وجوب أن تراعي المحكمة في المحكم الذي تختاره الشروط التي يتطلبها هذا القانون وتلك التي اتفق عليها الطرفان، وتصدر قرارها باختيار المحكم على وجه السرعة.

([3]) د/ فتحي والي، التحكيم في المنازعات الوطنية والتجارية الدولية عِلمًا وعملاً، مرجع سابق: صـ 249 .

ولا يعد فارقًا جوهريًا في هذا الشأن أن المحكّم يختلف عن القاضي في أنه غير ملزم بتطبيق قواعد قانون المرافعات على إجراءات الخصومة التحكيمية[1][2]، وأنه يقوم بعمله نظير أجر متفق عليه، بخلاف القاضي الذي يمارس وظيفة عامة ويخضع لنظامها، وأن سلطة المحكّم تنحصر في النزاع المعروض عليه وبين أطرافه فلا تتعداه إلى نزاع آخر . بخلاف القاضي، وأنه لا يتمتع بالحصانة القضائية التي يتمتع بها القاضي، ومن ثم يمكن مقاضاة المحكّم أمام المحاكم المختصة، إذ المعتبر أن مهمة المحكّم كمهمة القاضي في تحقيق العدل القانوني عن طريق التقاضي، ذلك أن القانون قد قرر العدل بالتقاضي، سواء أتم ذلك بمرفق القضاء أم بواسطة نظام التحكيم.

وفي ضوء ما تقدم نجد بأن القانون قد اعتبر في المحكّم قبل مباشرته مهمته أن يكون شخصًا طبيعيًا، وأن تتوافر فيه الأهلية المدنية، وأن يلتزم بالحياد والاستقلالية عن كل ما يُثير الشكوك أو الشُّبهات حول علاقاته مع الخصوم، وبذلك قضت المادة ( 20 ) من قانون التحكيم اليمني ونصَّها أنه: " لا يجوز أن يكون المحكّم فاقد الأهلية أو محجورًا عليه أو محرومًا من حقوقه المدنية ..." .

ومن ثم كان الأساس القانوني في إبعاد المحكّم عن خصومة التحكيم هو ما افترضه القانون عليه من واجبات.

**أولًا – الالتزام بالحيدة والاستقلال :**

بمجرد اختيار المحكّم، فإنه يعتبر قاضيًا، وإن كان خاصًا[3]. بيد أنه يجب أن يتوافر فيه – كما مرَّ معنا – ما يتوافر في قاضي السلطة القضائية، وبصفة خاصة الحيدة والاستقلال؛ ولذا حرصت القوانين المقارنة، والاتفاقيات الدولية، ولوائح هيئات ومراكز التحكيم على ضرورة التزام المحكّم بالحياد والاستقلال.

---

([1]) د/ سيد أحمد محمود أحمد، مفهوم التحكيم، دار النهضة العربية، القاهرة، ط3، 2003م : صـ 27.

([2]) نصت المادة (32) من قانون التحكيم اليمني على أنه : " يحق لطرفي التحكيم أن يتفقا على الإجراءات التي يتعين على لجنة التحكيم إتباعها ، فإذا لم يوجد أي اتفاق ، فانه يجوز للجنة أن تتبع ما تراه ملائمًا من الإجراءات مع ضرورة مراعاة أحكام هذا القانون ، وعدم الإخلال بأحكام قانون المرافعات التي تعتبر من النظام العام " . كما نصت المادة ( 44 ) من نفس القانون على أنه : " تنقطع الخصومة أمام لجنة التحكيم لقيام أحد أسباب الانقطاع الواردة في قانون المرافعات المدنية والتجارية ويترتب على ذلك الآثار التي ينص عليها ذات القانون " .

([3]) وهذا أمرٌ منطقي؛ لأن هيئة التحكيم تتسم بأنها مؤقتة وتنعقد بناءً على إرادة الأطراف، الأمر الذي يترتب عليه إخضاعها من حيث التشكيل ومن حيث مسؤوليتها لنظام قانوني مختلف عن القضاء. ولكن نظرًا للتشابه في الوظيفة بين المحكم والقاضي، فيجب على القاضي والمحكم أن يراعيا المبادئ الأساسية في التقاضي في كونهما محايدين ومستقلين؛ لأنها أمور متعلقة بالنظام القضائي.

وكما تبين معنا سلفًا أن القانون أوجب على المحكّم عند إعلان قبوله القيام بمهمة التحكيم، أن يُفصح عن أي ظروف من شأنها إثارة الشكوك حول استقلاله وحيدته . فالالتزام بالإفصاح يعتبر إقرارًا من المحكّم بخلوه مما قد يؤثِّر على حيدته واستقلاله، فإذا كان المحكّم قد قدَّم بعض الخدمات القانونية في الحاضر لأيٍّ من الطرفين، أو سبق اختيار محكّم عن أحد الطرفين في قضايا تحكيمية سابقة، أو كانت هناك ثمة علاقة عمل أو علاقة تبعية أو صداقة مع أحد أطراف الخصومة التحكيمية، فيجب أن يُفصح عنها حالَ إعلان قبول تعيينه محكّمًا .

ولاشك أن أهمية الالتزام بالإفصاح تأتي من أن أطراف النزاع يفوِّضون أشخاصًا ليس لهم ولاية القضاء للفصل في منازعتهم، ويقوم هذا الاختيار على الثقة التي تقتضي على المحكّم الإفصاح عن أي أسباب تؤثِّر في حيدة المحكّم أو استقلاله؛ ولذلك إذا أخفى المحكّم وجود علاقة تربطه مع أحد الأطراف قبل تعيينه، فإن ذلك يعتبر سببًا لرده عن نظر خصومة التحكيم، على أساس عدم صحة تشكيل هيئة التحكيم؛ نظرًا لفقدان أحد أعضائها لشرط أساسي قد يؤدي إلى اختلال ميزان العدل والشك في مسار العدالة .

ولا يقتصر التزام المحكّم بالإفصاح على وقت تعيينه فقط، بل يظل قائمًا طوال نظر النزاع التحكيمي، بحيث يجب عليه أن يُعلِن بلا إبطاء طرفي النزاع بأي ظروف طارئة قد تثير الشكوك حول حيادته واستقلاله. فإذا كانت الظروف أو الوقائع التي يعتقد أنها تؤثِّر أو تنال من حياد المحكّم أو استقلاله معروفة لدى طرفي النزاع، ومع ذلك تم اختيار المحكّم، فلا محل لالتزام المحكّم بالإعلان أو الإفصاح، حيث إن اختياره بالرغم من معرفتهم بهذه الظروف يدل على أنها لا تؤثِّر على حياد المحكّم أو استقلاله.

وحرصًا من المشرع اليمني على جدِّية الخصوم في مسألة رد المحكّم عند تقديم طلب بذلك، وعدم تعطيل عملية التحكيم بأن نصَّ في المادة ( 23 ) بأنه : " ..... لا يجوز بأي حالٍ من الأحوال لأي من طرفي التحكيم رد المحكّم الذي عيَّنه أو اشترك في تعيينه ما عدا الرد للأسباب التي تتبين بعد التعيين .." . وبناءً على ذلك لا يكون للمحتكم أن يتقدم بطلب رد المحكّم بعد أن تم تعيينه بإرادته، إلا لسبب تبين للمحتكم وعلِمَ به بعد التعيين . أما إذا كان يعلم وقت التعيين بسبب الرد وتم تعيينه رغم

عِلم الطرف الآخر بتوافر شرط الرد، فليس له الحق في طلب رده بعد تعيينه؛ ولذلك وجب أن يكون سبب الرد لاحقًا على تعيين المحكّم؛ لأنه إذا كان قائمًا وقت الاتفاق أو قَبله يعد ذلك تنازلًا ضمنيًا عن طلب الرد مادام أنه طالب الرد كان يعلم بذلك السبب، كما يجب أن يكون طلب الرد سابقًا على صدور الحكم؛ لأنه بعد إصدار الحكم تكون هناك دعوى بطلان، ولا مجال لدعوى الرد[1].

كذلك فإن بعض التشريعات قد وضعت قيدًا آخر على حق أحد أطراف التحكيم برد المحكّم، بعدم قبول طلب الرد ممن سبق له التقدم بطلب رد المحكّم نفسه في ذات التحكيم ولنفس السبب [2].

وهدف المشرع من ذلك على ما يبدو هو الحيلولة دون جعل رد المحكّم وسيلة للتسويف والمماطلة في إجراءات التحكيم. بالإضافة إلى ذلك، فإن الحكم السابق يجعل طالب الرد يفكر بجدية عند إثارة أسباب الرد، كما يجعله يبديها جملة واحدة.

**ثانيًا – التزام المحكّم باحترام مبدأ المواجهة بين الخصوم :**

من المبادئ الجوهرية في التقاضي، وجوب حصول الإجراءات في مواجهة الخصوم، إذ يتعين على كل خصم اطلاع خصمه بكافة الإجراءات وعناصر الخصومة الواقعية والقانونية التي يستند إليها. ومبدأ المواجهة يرتبط وجودًا وعدمًا بحق الدفاع[3]. وبالتالي فإن هذا المبدأ يؤكد على احترام حقوق الدفاع[4]. ويقصد بهذا المبدأ : أن يُحاط تقديم أوجه الدفاع أو المستندات بقدرٍ من العلانية للطرفين، تسمح بإمكانية المناقشة الفعَّالة من قِبل الأطراف. وبعبارة أخرى يوجزها بعض الفقهاء[5] بـــــ " التزام المحكّم بأن يؤمِّن للأطراف قضية عادلة ".

ويقتضي هذا المبدأ وجوب منح المحكّم لكلا الطرفين حق الاطِّلاع على ما يقدِّمهُ الطرف الآخر من دفاع مكتوب أو مذكرات، وأن تُمنح الفرصة للطرفين الحق في حضور الجلسات التي تنعقد، وفي المقابل يُمكِّن المحكّم كلاً من الطرفين من الرد على دفاع الطرف الآخر شفهيًا كان أو مكتوبًا. وقد

(1) د/ عبد الحميد المنشاوي، التحكيم الدولي والداخلي، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط/ 1995م : صـ 42 .
(2) وذلك في المادة (19) الفقرة (2) من قانون التحكيم المصري، والمادة ( 19) الفقرة ( 4 ) من قانون التحكيم السوري .
(3) د/ فايز نعيم رضوان، تشكيل هيئة التحكيم، بحث منشور بمجلة الأمن والقانون، أكاديمية شرطة دبي، مجلد 19، العدد 2، لسنة 2011م : صـ 36.
(4) د/ محمود سمير الشرقاوي، التحكيم التجاري الدولي" دراسة قانونية مقارنة "، دار النهضة العربية، القاهرة، 2011م :صـ 262.
(5) د/ محمود مختار بريري، التحكيم التجاري الدولي، دار النهضة العربية، القاهرة، ط 4، 2014م : صـ 244.

أكَّد قانون التحكيم اليمني على ضرورة المساواة بين المحتكمين، ومنح الفرصة لكلٍّ منهما لعرض طلباته ودفاعه، وذلك في المادة ( 33 ): " يتعين على لجنة التحكيم معاملة طرفي التحكيم على قَدم المساواة وأن تُهيئ لكلٍّ منهما فُرَصًا متكافئة لعَرض قضيته والدفاع عنها ".

ويعتبر مبدأ المواجهة بين الخصوم امتدادًا ونتيجة مباشرة لمبدأ المساواة بين الطرفين[1]؛ لذلك على المحكّمين مراعاة هذا المبدأ من خلال دعوة المحتكمين واطِّلاع الطرف على ما قدَّمه الطرف الآخر من أدلة ومستندات[2]، كذلك سماع شهادة الشهود [3]، والاستعانة بتقارير الخبراء [4].

## الفرع الثاني

## الأساس الاتفاقي

الأصل في التحكيم أنه احترام لإرادة طرفي النزاع، سواء من حيث اللجوء للتحكيم، باعتباره نظامًا قضائيًا خاصًا، أو من حيث اختيار المحتكمين للجنة التحكيم، فالمحكّمون يتم اختيارهم بمعرفة أطراف النزاع، بل إن إعطاء أطراف النزاع الحق في اختيار قضاتهم هو سبب لجوئهم للتحكيم وأساس التزامهم بالحكم الصادر من لجنة التحكيم . وعرَّفت المادة ( 1 ) من قانون التحكيم اليمني لجنة التحكيم بأنها : " الهيئة التي تتكون من محكّمٍ فرد أو عِدَّة محكّمين وفقًا لشروط اتفاق التحكيم أو لأحكام هذا القانون " . وجاء في تعريف المحكّم أنه: " الشخص الذي يُنيط به المتخاصمان مهمة فصل نزاع حال أو محتمل الوقوع بينهما، أو من تُعينه المحكمة استنادًا لإرادة الأطراف ذات المهمة بحدود صلاحيتها المنصوص عليها في قانون التحكيم ويتمتع بالصفات الواجبة قانونًا "[5]. فإذا تم اختيار المحكّم عن طريق المحكمة؛ فإنه لا يجـــوز الاعتراض على حكم المحكمة بأي طـــريق من طُرق الطعن [6].

---

(1) المادة ( 33 ) من قانون التحكيم اليمني، والمادة ( 25 ) من قانون التحكيم المصري، والمادة ( 25) من قانون التحكيم السوري .
(2) المادة ( 35 ) من قانون التحكيم اليمني، والمادة ( 31 ) من قانون التحكيم المصري .
(3) المادة ( 40 ) من قانون التحكيم اليمني، والمادة ( 33 ) الفقرة ( 4 ) من قانون التحكيم المصري .
(4) المادة ( 37 ) من قانون التحكيم اليمني، والمادة ( 33 ) الفقرة ( 4 ) من قانون التحكيم المصري .
(5) د/ مهند أحمد الصانوري، دور المحكّم في خصومة التحكيم الدولي الخاص، دار الثقافة، عمَّان، الأردن، 2005م : صـ 57 .
(6) المادة ( 17 ) من قانون التحكيم المصري .

والمستفاد من كل ما تقدم أنَّ إرادة أطراف التحكيم هي المصدر الرئيس في اختيار نظام التحكيم، وفي مدِّ المحكّم بصلاحية النظر في خصومة التحكيم وحسمها بقرار تحكيمي.

وسندًا لاتفاق التحكيم، فإن أطرافه يتوقعون من المحكّم قبل إعلان قبوله بمهمة التحكيم أن يراجع نفسه، ويتفحص ظروفه المحيطة به، فينظر لوقته، وأعماله، وينظر إلى مدى قدرته على حَلِّ النزاع على الوجه المطلوب دون الإخلال بالتزاماته وواجباته، ومن ثم يبدأ بمهمته السَّامية، هذا فضلًا عن التزامه بقواعد التحكيم وما تقتضيه من التزامه بإرادة الأطراف فيما رسموه له في تنفيذ مهمة التحكيم، في ضوء ما قرره القانون لهم من صلاحيات بهذا الشأن، وبحسب التفصيل الآتي:

**أولًا – التزام المحكّم بالمحافظة على السِّرية :**

من بين الأسباب التي تجعل الأشخاص يلجؤون لفض منازعاتهم عن طريق التحكيم، هي توافر السِّرية بالنسبة للمعلومات والمستندات التي تُعرض على هيئة التحكيم؛ ولذلك يلتزم المحكّم بعدم إفشاء أسرار الخصوم. ويعتبر هذا الالتزام من الالتزامات الأساسية التي تقع على عاتق المحكّم. فيجب عليه عدم إفشاء سرِّية المستندات، وعدم إفشاء مضمونها للغير .

لذلك، فإن ما يُميز قضاء التحكيم عن القضاء الرسمي، أنه يحافظ على سرِّية المعلومات، من خلال جعل الجلسات سرِّية، وهذا هو الأصل في التحكيم. وبناءً على ذلك، فإن التزام المحكّم يتحدد بعدم إفشاء الأسرار من خلال عدم نشر كل ما يتعلق بموضوع النزاع أو الأطراف الى الغير[1]. وهذا ما حدا بالمشرع اليمني وبعض الدول إلى النص في قوانينها على ذلك، كما تبنَّت كذلك مؤسسات التحكيم هذا الالتزام في لوائحها . حيث نصَّت المادة (49) من قانون التحكيم اليمني على أنه : " لا يجوز بأي حالٍ من الأحوال نشر الحكم أو جزءًا منه إلا بموافقة كتابية من أطراف التحكيم " [2].

ولم يقتصر الأمر في القانون على مبدأ السِّرية على حكم التحكيم، بل أكَّد على تطبيق هذا المبدأ أيضًا عند عقد جلسات التحكيم، وذلك في المادة (38) التي نصَّت على أنه : " تعقد لجنة التحكيم جلسات

---

(1) د/ شحاتة غريب شلقامي، عقد المحكّم، مرجع سابق : صـ 111 .

(2) تقابلها المادة ( 44 ) الفقرة ( 2 ) من قانون التحكيم المصري، والمادة ( 42/ ب ) من قانون التحكيم الأردني، والمادة ( 44 ) من قانون التحكيم السوري .

للاستماع للمرافعات الشفوية؛ وذلك لتمكين كلاً من الطرفين من شرح موضوع الدعوى وتقديم الحجج والأدلة، وتكون الجلسات سرِّية ولا يجوز حضور أحد ممن ليس له علاقة بالمنازعة ".

ولا يقتصر التزام المحكّم بالسِّرية على مرحلة إجراءات خصومة التحكيم فقط، بل يمتد إلى ما بعد صدور حكم التحكيم. ويعد طابع السِّرية هو المهيمن على حل النزاع في التحكيم . وأحد المزايا الرئيسة التي تشجع على الالتجاء للتحكيم في مجال التجارة؛ حفاظًا على سمعة الشركات التجارية، وعلى الأسرار التي يرغب التاجر في عدم إذاعتها؛ خوفًا من المنافسة في البيئة التجارية .

**ثانيًا – التزام المحكّم بتطبيق قانون إرادة الأطراف :**

منح قانون التحكيم اليمني الأطراف حرية اختيار القانون الذي يحكم إجراءات التحكيم أمام لجنة التحكيم، وذلك ما لم يقرر الأطراف خلاف ذلك. واستثناءً على ذلك، إذا كان التحكيم مؤسسيًا . أي : تابعًا لمركز تحكيم، فإن المحكّم ملزمٌ باتِّباع الإجراءات المقررة وفقًا للائحة ونظام المركز، فإرادة الأطراف هي بمثابة قيد على حرية المحكّم في رسم خطوات التحكيم، لا يمكن للمحكّم أن يتجاوز ما اتفق عليه الأطراف، إذ إن أطراف التحكيم يلجؤون عادة إلى تحديد مكان التحكيم في دولة محايدة، أي دولة لا يوجد فيها لأحد طرفي التحكيم مركز أعمال أو محل إقامة، أما إذا اختلفوا ففي هذه الحالة فإن للمحكّم السلطة التقديرية في وضع الإجراءات، بما يتناسب مع موضوع النزاع وطبيعته، على ألا يتجاوز القواعد الآمرة في هذا الشان[1] .

وقد أكَّدت هذا المبدأ المادة ( 45) من قانون التحكيم اليمني، حيث نصَّت بأنه : " على لجنة التحكيم أن تفصل في النزاع استنادًا إلى القواعد القانونية التي يتفق عليها الطرفان ... "[2]. أما في حالة عدم وجود اتفاق بين المحتكمين على إجراءات معيَّنة، فقد بيَّنت المادة نفسها بقولها : " ... وإذا لم يتفقا على القانون الواجب التطبيق طبَّقت اللجنة القانون الذي تحدده قواعد تنازع القوانين في القانون اليمني، ويجوز للجنة التحكيم أن تفصل في موضوع النزاع بمقتضى قواعد القانون الدولي ومبادئ العدالة والإنصاف إذا أجازها في ذلك طرفا التحكيم " . وبناءً على هذا النص، فإن على المحكّم أولًا

(1) د/ شحاتة غريب شلقامي، عقد المحكّم، مرجع سابق : صـ 108 .
(2) يقابلها نص المادة ( 39 ) من قانون التحكيم المصري، والمادة ( 1/22 ) من قانون التحكيم السوري .

اتِّباع الإجراءات التي تم الاتفاق عليها بين أطراف التحكيم وهو ملزم بذلك . أما إذا لم يكن الأطراف قد حددوا إجراءات معينة، فعلى المحكّم أن يحدد الإجراءات المناسبة للتحكيم آخذًا بنظر الاعتبار ما يلي :

1- الالتزام بتطبيق القواعد الإجرائية المتعلقة بحق الدفاع، التي يجب على المحكّم الالتزام بتطبيقها، وأهمها مبدأ الحياد ومبدأ المساواة ومبدأ المواجهة بين الخصوم .

2- التقيد بحدود النظام العام في قوانين الجمهورية اليمنية، والاتفاقيات الدولية، قواعد القانون الدولي، ومبادئ العدالة والإنصاف، وكذا الأعراف والعادات الاجتماعية، والتجارية المتَّبعة في مثل ذلك النوع من المعاملات .

وحِرْص المشرع على تأكيد هذه الالتزامات إنما يأتي تحقيقًا للغاية من نظام التحكيم، فالتحكيم يرتكز أساسًا على إرادة الخصوم التي أقرَّها المشرع، والتي تستهدف تفادي طول إجراءات التقاضي أمام المحاكم، فبالتالي لا يتقيد المحكّم عند إصدار الحكم إلا بإجراءات التقاضي الأساسية التي نصَّ عليها قانون المرافعات المدنية والتجارية في باب التحكيم والإجراءات الخاصة بدعوة الخصوم وسماع أوجه دفاعهم وتمكينهم من تقديم مستنداتهم، ما لم يتفق الخصوم على إجراءات معينة يسير عليها المحكّم، ويكون حكمه على مقتضى القانون . وقد رتَّب المشرع اليمني حُكم البطلان إذا لم يلتزم المحكّم بما اتفق عليه الأطراف في اتفاق التحكيم[1] .

* * *

[1] المادة ( 53 ) الفقرتين ( ج، د ) من قانون التحكيم اليمني، والمادة ( 53 ) الفقرة ( د ) من قانون التحكيم المصري، والمادة ( 50 ) الفقرة ( د ) من قانون التحكيم السوري .

## المبحث الثاني

## رد المحكّم ( أسبابه وضوابطه )

يمثِّل رد المحكّم أحد الأدوات القانونية لمعالجة الإشكالية التي قد تنجم عن ظهور أسباب جدية تمس حياد المحكّم وتنال من استقلاله، وهذه الأسباب تبرر لأطراف الخصومة التحكمية اللجوء إلى مبدأ الرد كوسيلة لتفادي الأضرار التي قد تلحق بهم نتيجة فشل العملية التحكمية وعدم الوصول إلى الغاية المرجوة من فكرة اللجوء إلى التحكيم كوسيلة بديلة عن الدعوى القضائية.

وتبني المشرع اليمني لمبدأ رد المحكّم يعكس احترامه لمبدأ إجرائي أصيل هو حق الدفاع، والذي يعد استثناءً على مبدأ القوة الإلزامية لاتفاق التحكيم، وذلك عندما يثبت تحيُّز المحكّم وعدم استقلاليته .

### المطلب الأول

### مبدأ رد المحكِّم

يُقصد برد المحكّم: إقالته عن التحكيم جبرًا بقرار قضائي أو من مؤسسة التحكيم، إذا كان التحكيم يتبع مؤسسة معينة، بناءً على طلب أحد أطراف التحكيم لوجود سبب من أسباب الرد، مثل: عدم حيدته أو استقلاله عن أحد طرفي النزاع[1]. ورد المحكّم عبارة عن : طلب يتقدم به أحد خصوم المنازعة التحكيمية يطلب فيه امتناع المحكّم عن نظر دعواه بناءً على أسباب أو حالات تدعو في مجملها إلى الشك أو عدم الاطمئنان إلى حياده في حكمه بغير مَيلٍ أو تحيز .

وتختلف حالة رد المحكّم عن رفض تعيينه، ففي الحالة الأولى، الأمر يتعلق بشخص المحكّم الذي تم تعيينه، ولكن تبين بعدها أن ثمَّة ما يُسمى باستقلاليته لعدم نزاهته مثلًا، في حين أن المحكّم في الحالة الثانية لم يكن قد تم تعيينه بعد، وإنما كان مرشَّحًا فقط وتم رفض تعيينه ابتداءً، وبالتالي لا تثور حالة الرد [2]. ويعتبر نظام الرد من أهم الضمانات التي كفلتها قوانين التحكيم وأنظمتها لضمان حيدة

(1) د/ حمزة أحمد حداد، التحكيم في القوانين العربية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ط1، 2007م : صـ 246 .
(2) د/ مظفر جابر الراوي، اتفاقية عمَّان العربية للتحكيم التجاري لسنة 1987م، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط 1: صـ 119.

ونزاهة مَن يتولى عملية الفصل في النزاع . ويرى بعض الفقهاء[1] أنه يمكن تقسيم موقف التشريعات التحكيمية بشأن نظام رد المحكّمين إلى قسمين[2]– الأول: الذي تبنَّى مفهومًا ضيقًا، حيث حصر أسباب رد المحكّم والتي اعتبرها ذات الأسباب التي يرد بموجبها القاضي[3] .

فإذا وجَدَ أطراف التحكيم ما يُهدد الحيدة والاستقلال، وفقًا للأسباب التي حددتها القوانين التي تساوي بين أسباب رد المحكّم وأسباب رد القاضي [4]، فيجوز رد المحكّم وتعيين بديل عنه، ومن ثم لا يجوز القياس على تلك الأسباب أو التوسع فيها؛ وتطبيقًا لذلك فإنه يجوز رد المحكّم إذا كان للمحكّم مصلحة شخصية في القضية محل النزاع، أو إذا ثبت وجود عداءٍ أو مودة بين المحكّم وأحد الأطراف تحُول دون الحكم بغير ميل لأحدهم، أو كانت بين المحكّم وأحد الأطراف قرابة أو مصاهرة أو علاقة عمل أو وكالة وبين أحد الطرفين، أو كان للمحكّم علاقة مزدوجة بالخصمين، فهو من جهة محامٍ لطرف في قضية مشتركة مع الخصم، ومحكّم للخصم الآخر في خصومة التحكيم، أو كان المحكّم رئيس مجلس إدارة شركة لأحد الأطراف، أو كانت له مصلحة مالية بشكل يهدد حياده واستقلاليته[5]، وعلى المحكِّم أن يكون نزيهًا منذ تعيينه، وخلال إجراءات التحكيم، وحتى إصدار حكم التحكيم النهائي .

---

([1]) رفعت فضل الراعي، النظام القانوني للتحكيم الإلكتروني في التجارة الإلكترونية " دراسة مقارنة "، رسالة ماجستير، معهد دبي القضائي، 2013م : صـ 132 .

([2]) ينظر بالتفصيل لهذين الاتجاهين: د/ محمد حاج طالب، أسباب رد المحكِم في القانون السوري، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 29 – العدد الثاني – لسنة 2013م : صـ 37 وما بعدها.

([3]) ومن هذه التشريعات قانون التحكيم اليمني، حيث نصت المادة (23) بأنه : " يجوز رد المحكِم للأسباب التي يرد بها القاضي أو يعتبر بسببها غير صالح للحكم " .

([4]) المادة (132) من القانون رقم (40) لسنة 2002م بشأن المرافعات والتنفيذ المدني تنص على أنه : " في غير الأحوال المبينة في الفصل السابق يجوز للخصوم طلب رد القاضي أو عضو النيابة العامة من نظر الدعوى للأسباب التالية :

1- إذا حدث له أو لزوجته خصومة مع أحد الخصوم في الدعوى أو زوجته بعد قيام الدعوى المطروحة على القاضي ما لم تكن قد أقيمت بقصد منعه من نظر الدعوى .

2- إذا كان لمطلقته التي له منها ولدٌ أو لأحد أصهاره على عمود النسب خصومة قائمة بعد قيام الدعوى المطروحة على القاضي ما لم تكن هذه الخصومة قد أقيمت بقصد منعه من نظرها .

3- إذا كان أحد الخصوم خادمًا له .

4- إذا كان قد تلقى من أحد الخصوم هدية .

5- إذا كان بينه وبين أحد الخصوم عداوة أو مودة يُرجَّح معها عدم استطاعته الحكم بغير ميل ".

([5]) د/ فتحي والي، التحكيم في المنازعات الوطنية والتجارية الدولية عِلمًا وعملاً، مرجع سابق : صـ 331.

أما القسم الثاني من التشريعات: كالقانون اليمني الذي يأخذ بأسباب رد القاضي في ظل النصوص المنظِّمة لمسألة رد المحكّم[1]، فقد حدد سببًا عامًا لرد المحكّم في ظل هذا القانون، ولم يحصر رد المحكّم بأسباب محددة، وإنما فتح الباب أمام الطرفين برده تحت أي سبب يمكن أن يُثير الشك في حيدته واستقلاله، حيث نصت المادة ( 23 ) من قانون التحكيم اليمني على أنه : " يجوز رد المحكّم للأسباب التي يُرد بها القاضي أو يعتبر بسببها غير صالحًا للحكم ... ". وهو الموقف الذي تبنَّاه كل من القانون المصري والقانون النموذجي واتفاقية عمَّان العربية للتحكيم التجاري، والذي يدعو إلى التوسع في مفهوم رد المحكّم ليشمل أسبابًا أخرى يمكن بموجبها رد المحكّم [2].

وحسنًا فعل المشرع اليمني بتوسيع حالات رد المحكّم، بحيث جعلها وسيلة رقابية على المحكّم، فيما يتعلق باستقلاليته ماديًا ومعنويًا عن الأطراف وعن أي صلة بالنزاع، إذ أوجب على المحكّم وفقًا للمادة ( 10 / 4 ) أن يُصرِّح خطِّيًا بكل ما من شأنه أن يثير شكوكًا حول حيدته واستقلاليته . والجدير بالذِّكر أن نظام رد المحكّم لا تُجيزه بعض القوانين، وإن كانت تسمح للمحكّم التنحي بإرادته إذا استشعر الحرج، بل يميل القضاء في الولايات المتحدة الأمريكية إلى حظره، حيث يعتبر ذلك تدخلًا من المحكمة في اتفاق التحكيم، فلا يوجد سبيل أمام الطرف الراغب برد المحكّم إلا أن يترك المحكّم يواصل عمله حتى صدور حكم التحكيم، ومن ثم يطعن في القرار بالبطلان، أو أن يقدم اعتراضه على تنفيذه استنادًا إلى عدم الحيدة أو عدم الاستقلالية[3].

ويتعلق بالمسألة محل البحث تساؤل معيَّن، وهو هل يجوز رد محكّمٍ لم يقُم الخصوم بتعيين شخصه إذا وجد سبب يسمح بطلب رده ؟

يسمح القانون اليمني بإمكان تحقق هذا الفرض. فالمحكّم قد يُعين أحياناً بمعرفة المحكمة وهو الأمر الذي نصَّت عليه المادة (22 ) تحكيم يمني، وذلك إذا لم يتفق الخصوم على محكّم، أو امتنع واحد أو

---

([1]) وذلك لأن رد المحكّم ليس من إجراءات التحكيم، فهو مسألة تتعلق بأصول المرافعات بشأن طلب مطروح على القضاء؛ لذلك يتعين الرجوع في هذا الشأن إلى قانون المرافعات اليمني بوصفه الشريعة العامة .

([2]) المادة (18 / 1 ) من قانون التحكيم المصري رقم ( 27 ) لسنة 1994م المعدل بالقانون رقم ( 8 ) لسنة 2000م، والفقرة ( أ ) من المادة ( 17) من قانون التحكيم الأردني رقم ( 31 ) لسنة 2001م المعدل بالقانون رقم ( 16 ) لسنة 2018م . والمادة ( 12 / 2 ) من القانون النموذجي لليونسترال، والمادة ( 19 ) من اتفاقيةعمَّان العربية للتحكيم التجاري لسنة 1987م .

([3]) كالقانون الإنجليزي والقانون الأمريكي. د/ محسن شفيق، التحكيم التجاري الدولي، مرجع سابق: صـ 231.

أكثر من المحكّمين المتفق عليهم عن العمل، أو اعتزله، أو عُزل عنه، أو حُكم برده، أو قام مانع من مباشرته له، ولم يكن هناك اتفاق بين الخصوم في هذا الشأن . وهو ما أكدته المادة ( 23 ) حيث أشارت إلى أنه : " ... لا يجوز بأي حال من الأحوال لأي من طرفي التحكيم رد المحكّم الذي عيَّنه أو اشترك في تعيينه ... "، فبذلك يتبين لنا وفق مفهوم المخالفة أنه يجوز لأي طرف من طرفي التحكيم رد المحكّم الذي عيَّنه الطرف الآخر أو ذلك المحكّم الذي عيَّنته المحكمة المختصة؛ لأن فلسفة التشريع في هذا الشأن هي التضييق نسبيًا في رد المحكّمين لعِلَّة معيَّنة، وهي : أن الخصوم هم الذين اختاروهم . ولما كانت هذه العِلَّة منتفية في حالة تعيين المحكّم بمعرفة المحكمة؛ لأن الخصم لم يشارك في اختيار المحكّم الذي تلحقه شبه تؤدي إلى طلب رده ؛ لذلك فإنه من الحكمة القول: بجواز رد المحكّم دائمًا، كالقضاة ودون أن يشترط أن يكون سبب الرد قد ظهر بعد تعيين شخصه، وأيًّا كانت الجهة التي عينته .

ونجد في هذا الإطار أن بعض القوانين[1] ترى : ألا يقتصر طلب رد المحكّم على طرفٍ بعينه دون طرف، حيث يمكن لأيٍّ من الخصوم تقديم طلب رد المحكّم ، فلا مجال للتفرقة بين الخصم الذي عيَّن المحكّم محل الرد وبين الخصم الآخر ؛ وذلك لسبب ظهر بعد التعيين .

ومن الجدير بالذِّكر أن نظام رد المحكّم يهدف إلى توفير نوعٍ من التوازن بين حماية المحكّم من جهة، وتوفير الأسلوب القانوني الأمثل لحماية الخصوم في حال تبين لهم تحقق أسباب من شأنها التأثير على حياد أو استقلاله من جهة أخرى .

فعلى الرغم من أن التزام المحكّم بتقديم إقرار باستقلاله يُقلل من احتمالات طلب رده، إلا أنه لا يضمن بذاته سلامة مَسْلَكة في الإجراءات، كما لا يضمن صدق ما ورد بإقراره، ومن هنا يأتي الرد كجزاء للمحكّم وضمانة للخصوم ضد تحيُّزه أو إخفاء صِلته بأحد الخصوم .

ونخلُص من كل ما سبق: أن رد المحكّم يمثِّل تنظيمًا قانونيًا إجرائيًا بمقتضاه يستطيع أحد أطراف خصومة التحكيم أن يستبعد محكّم أو أكثر من تشكيل لجنة التحكيم إذا كان من الممكن أن يفقد هذا المحكّم حياده واستقلاله بحيث توافرت أحد الأسباب التي نصَّ عليها القانون.

---

([1]) د/ عزمي عبد الفتاح، قانون التحكيم الكويتي، مطبوعات جامعة الكويت، ط1، 1990م : صـ 218.

## المطلب الثاني

## آلية وإجراءات رد المحكم

حرصت القوانين الوطنية، والإقليمية، والدولية، ومراكز التحكيم المنظِّمة للتحكيم على وضع أحكام وآليات للسير في إجراءات رد المحكِّمين . ولكنها تباينت من حيث طريقة تقديم طلب الرد[1] وإجراءاته والهيئة أو الجهة التي يُقدَّم إليها ذلك الطلب، والطعن في قرار رد المحكّم، والمدة القانونية لتقديم الطلب . وفي شكل الإجراء الذي يطلب به الرد، إما كدعوى قضائية[2] كمتطلب قانوني من بعض التشريعات المقارنة، وإما تقديمه كطلب[3] يقدم إلى لجنة التحكيم . كما هو مقرر في تشريعات ولوائح مراكز دولية أخرى .

ولذا نجد أن المشرع اليمني ركَّز في قانون التحكيم على مبدأ سلطان الإرادة، وعليه فإن للأطراف الاتفاق على إجراءات رد المحكِّم . أما في حالة عدم الاتفاق، فقد بين المشرع في المادة ( 24 ) الإجراءات التي ينبغي على الأطراف اتِّباعها، وهي تقديم طلب رد المحكّم [4] إلى المحكمة المختصة [5] صاحبة الاختصاص الأصيل بنظر الدعوى أو إلى لجنة التحكيم[6]، مبينًا الأسباب التي دعته إلى

---

([1]) يُعرّف الطلب بصفة عامة بأنه : " الإجراء الذي يتقدم به الشخص إلى القضاء طالبًا الحكم له بما يدعيه ". ( د/ مفلح عواد القضاة، أصول المحاكمات المدنية والتنظيم القضائي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمَّان – الأردن، ط1، 2008م : صـ 224 ) . أما طلب رد المحكم، فقد عرّفه البعض بالقول إنه : " دفع ببطلان تشكيل هيئة التحكيم، فيجوز فيه رد المحكم إذا وجدت ظروف تثير شكوكًا لها ما يبررها حول حياده واستقلاله " .( د/ منير عبد المجيد، التنظيم القانوني للتحكيم الدولي والداخلي في ضوء الفقه وقضاء التحكيم، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط/1997م : صـ 137 ).

([2]) ينصرف معنى الرد بدعوى قضائية إلى شكل الرد، حيث توجب بعض التشريعات المقارنة: أن يكون تقديم طلب الرد على شكل دعوى قضائية مقدمة إلى المحكمة المختصة بنظر النزاع، سواء أكان التحكيم منفردًا أو على شكل لجنة التحكيم أو من قِبل مركز تحكيمي، فيكون لهذا الطلب الصفة القضائية؛ كونه لم يقدم إلى هيئة التحكيم، بل إلى جهة القضاء . وهذا ما تبنَّاه قانون التحكيم اليمني في المادة ( 24 ).

([3]) يمكن تفسير كلمة ( الطلب ) التي وردت في نص المادة ( 24) : على أنها الطلب الذي يتخذ شكل دعوى؛ لأنه يُقال في اللغة القانونية: " ترفع الدعوى " و " يقدم طلب " ومن ثم فإن عبارة المشرع " يقدم طلب" لا تؤيد لفظًا دون آخر . فالشائع في العديد من التشريعات القانونية هو الخلط بين اصطلاحي الدعوى والطلب وعدم التمييز بينهما . ومما يقطع أن المشرع لا يقصد المعنى الفني لاصطلاح الدعوى أنه اعتبرها مرادفًا للنزاع في ذات باب التحكيم، حيث قال في المادة ( 43 ) أنه :" يجوز للجنة التحكيم.... أن تطلب من المحكِمة المختصة الحكم في المواضيع المتعلقة بالنزاع... " ولم يقل المتعلقة بالدعوى .

([4]) وهو يُشابه ما جاء في المادة ( 19 / 3) من قانون التحكيم المصري، والمادة ( 1) من اتفاقية عمَّان العربية للتحكيم .

([5]) لاشك أن تقديم طلب الرد إلى المحكمة المختصة بشكل مباشر للفصل فيه، يرتب ميزة مهمة من مميزات التحكيم، ألا وهي ميزة السرعة التي تتمثل في اختصار مسير إجرائي في حال تم تقديم الطلب إلى هيئة التحكيم قبل اللجوء إلى القضاء، في التشريعات التي توجب ذلك، هنا يجب على الطرف طالب الرد الانتظار حتى يقوم بالطعن في قرار هيئة التحكيم والمتعلق بالرد، إضافة إلى ذلك تحقيق عامل السرعة في الفصل في طلب التحكيم، حيث يكون قرار المحكمة غير قابل للطعن بأي طريق من طرق الطعن.

([6]) يذهب هذا الاتجاه التشريعي إلى وجوب تقديم طلب التحكيم إلى جهة تحكيمية، سواء أكانت هذه الجهة هيئة تحكيم بموجب التحكيم الحر، أم مؤسسة أو مركز تحكيم بموجب التحكيم المنظم أو المؤسسي، مع الإبقاء على دور قضائي في هذه المسألة. وبالنظر إلى معظم التشريعات التحكيمية المقارنة نلحظ أنها وفي معظمها قد تبنت هذا الاتجاه . ( المادة ( 19 ) الفقرة ( 1 ) من قانون التحكيم المصري رقم 27 لسنة 1994م المعدل بالقانون رقم ( 8 ) لسنة 2000م، وكذا المادة ( 18 ) الفقرة ( أ ) من قانون التحكيم الأردني رقم ( 31 ) لسنة 2001م المعدل بالقانون رقم 18 لسنة 2018م، وكذا ( المادة ( 19 ) الفقرة ( 1 ) من قانون التحكيم العماني لسنة 1997م ) .

الرد، وأن يُخطر الأطراف دون أي تأخير وسائر المحكّمين بمثل هذه الظروف[1]. وقد قيَّدت المادة ( 24 ) هذه المدة بأن يقدم طلب الرد خلال أسبوع واحد من يوم إخطار طالب الرد بتعيين ذلك المحكّم، أو من تاريخ علمه بالظروف المبررة للرد [2].

ومن شأن هذه الطريقة التيسير على طالب الرد، وكذلك حث المحكّم على الإدلاء بأسباب الرد التي تتوافر في شخصه، فإذا لم يفعل فإن قرينة عدم العِلم ستكون في صالح طالب الرد [3]. على أنه إذا فات ميعاد الرد، وكان طالب الرد على عِلمٍ بالظرف المبرر للرد، سقط حقه في طلب الرد، كما يسقط حقه في التمسك ببطلان حكم التحكيم المخالف لشرطي الحيدة والاستقلال .

وفي حالة عدم تنحي المحكّم رغم تبليغه، أو أن المحتكم الآخر لم يوافق على تنحية المحكّم، وفقًا لطلب الرد خلال أسبوع واحد من تاريخ تبليغه، فيجوز لطالب الرد رفع طلبه إلى المحكمة المختصة خلال أسبوع واحد . وفي هذه الحالة وجب أن تفصل المحكمة في مسألة الرد خلال أسبوع واحد على وجه السرعة . ويلاحظ أن المشرع منح مرونة في تحديد المُدد لكل إجراء، مفترِضًا الحالات السابقة . وفي حالة صدور قرار من المحكمة برفض الطلب جاز لطالب الرد الطعن في قرارها أمام المحكمة الأعلى درجة خلال أسبوعين من تاريخ استلام القرار [4]. وتشترط قوانين التحكيم المقارنة[5] أن يكون طلب الرد كتابيًا . إلا أنَّ قانون التحكيم اليمني افترض توافر هذه الصفة في طلب الرد المقدَّم، وهو ما يمكن أن نستشفه بالرجوع إلى قانون المرافعات اليمني رقم (40) لسنة 2002م المعدل والذي أشار بوضوح إلى وجوب أن يكون الطلب المقدَّم لرد القاضي مكتوبًا، ويجب أن يشتمل طلب الرد على أسبابه وأن يُرفق به ما قد يوجد من أوراق أو مستندات مؤيده له [6].

---

([1]) تنص المادة ( 23 ) على أنه : " ..... وفي كل الأحوال، يجب على الشخص حين يُفاتَح بقصد احتمال تعيينه محكمًا أن يصرِّح لمن سيوليه الثقة بكل الظروف التي من شأنها أن تثير شكوكًا حول حيدته واستقلاله " .

([2]) الحقيقة أن للميعاد في الخصومة وظيفتان، الأولى : ترمي إلى دفع الخصم إلى القيام بعمل إجرائي معين . والثانية : ترمي إلى منح الخصم فترة زمنية كافية للقيام بالعمل . ويعتبر ميعاد الرد من النوع الذي يؤدي الوظيفة الأولى . أي : دفع المحتكم صاحب المصلحة إلى تقديم الطلب؛ حتى لا تظل الخصومة مهددة إلى آخر لحظة .

([3]) أستاذنا الدكتور/ أحمد هندي، التحكيم: دراسة إجرائية في ضوء قانون التحكيم المصري وقوانين الدول العربية، والأجنبية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ط/ 2013م : صـ 74 .

([4]) المادة ( 24 ) من قانون التحكيم اليمني .

([5]) المادة ( 1/19) من قانون التحكيم المصري، والمادة ( 18 /1 ) من قانون التحكيم الأردني، والمادة ( 1/19 ) من قانون التحكيم السوري رقم (4 ) لسنة 2008م .

([6]) المادة ( 136 ) من قانون المرافعات اليمني .

ويُــلاحـــــظ أن قانون التحكيم اليمني لم يعالج مسألة مهمة كهذه والتي تتــعلق بإثــبات سبب الرد . فــما هو الحكم لو كان طالب الرد يعلم بالسبب بعد تسمية المحكّم وليس عند تعيينه؟ ومما لاشك فيه أن واقعة الإثبات في الحالتين ليست أمرًا سهلاً؛ لأن الإثبات [1] ينطوي على واقعة سلبية وهي عدم العِلم، وبالتالي يشكِّل الإثبات عبئًا ثقيلاً، إن لم يكن مستحيلًا، على طالب الرد، وهو الأمر الذي عالجه القضاء الفرنسي بأن نقل عبء الإثبات إلى المحكّم المراد رده . بحيث يثبت أن طالب الرد كان يعلم بسبب الرد عند تعيينه ولم يتمسك به [2].

والحقيقة أن ما قضى به القضاء الفرنسي ليس حلًّا منطقيًا وعادلًا، فحتى إذا كان إثبات الواقعة السلبية مستحيلًا فإن هذه الاستحالة التي يجد المدعي ( طالب الرد ) فيها نفسه، لا تُبرر إعفاءه من من تحمُّل عبء الإثبات وتحميل خصمه ( المحكّم ) ذلك العبء . وهكذا فإنَّ كون الواقعة سلبية ليس من شأنه إعفاء مدعيها من الإثبات أو منعه من الإثبات، بل يُباح له ويُطلب منه إثباتها، فإنْ أخفق فلا يكون ذلك داعيًا إلى تحميل خصمه بالإثبات، بل إنه يكون مدعاةً لرفض دعواه ( طلب الرد ).

ويُفْهم ما تقدم، في إطار أن إثبات النفي لا يكون مستحيلًا، إلا إذا كان من قبيل النفي المطلق أو النفي الصِّرف . ومَرَدُّ ذلك في حقيقة الأمر ليس إلى كون الواقعة سلبية، ولكن إلى كون الواقعة غير محددة .

ومن ناحية أخرى، فإنه لا يُقبل طلب الرد ممن سبق له تقديم طلبٍ بردِّ المحكّم أو صدر حكم من المحكّم نفسه في ذات التحكيم ولنفس السبب [3]. ويُحظر على الخصم تقديم طلب رد المحكّم ذاته في ذات القضية أكثر من مرة واحدة لنفس السبب؛ وعِلَّة ذلك تكمن في منع المشرع لأي محاولة للنَيل من استمرار إجراءات التحكيم، أو التسويف والمماطلة حتى لا يستغل أحد الأطراف هذه الوسيلة كضمانة له لتعطيل التحكيم أو التعنت أو جعلها وسيلة للضغط على المحتكم الآخر، وحتى يضمن

---

(1) يعتبر الحق في الإثبات من حقوق الدفاع الأصلية التي تشكل مضمون التنظيم القانوني الإجرائي لأطراف الخصومة على قدمٍ وساق لكلا الطرفين بين حق الإثبات والنفي .

(2) تغريد شعبان أبو شربي، الآثار القانونية لطلب رد المحكم " دراسة قانونية "، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن، 2014م : صـ 169.

(3) المادة ( 2/19 ) من قانون التحكيم المصري، حيث نصَّت على أنه : " لا يُقبل طلب الرد ممن سبق له تقديم طلب برد المحكّم نفسه في ذات التحكيم " . وهي مسألة غفل عنها المشرع اليمني .

المشرع الاستقرار وضمان سير العملية التحكيمية[1]. في حين تسمح بعض القوانين بتقديم طلب الرد بعد حجز القضية للحكم فيها . وتلتزم الهيئة بفتح باب المرافعة لتمكين طالب الرد من ذلك . ما لم يتبين لها أن طالب رد المحكّم كان يعلم بسبب الرد قبل إقفال باب المرافعة[2]. وفي مثل هذه الحالة يمكن القول : أن المحتكم يستطيع الاستناد إلى المادة ( 53 ) من قانون التحكيم اليمني برفع دعوى بطلان على حكم التحكيم لتحقق الحالة الخامسة في الفقرة ( هـ ) من تلك المادة .

فتقرير إمكانية رد المحكّم يعكس احترام مبدأ إجرائي أصيل هو حق الدفاع، فمن حق كل طرف أن يَمْثل أمام قاضٍ أو محكِّم محايد . ولهذا يعتبر طلب رد المحكّم جزاءً وقائيًا؛ لأنه يمنع الإخلال بواجبات المهمة التحكيمية في المستقبل .

والخلاصة فيما تقدم: أن طلب رد المحكّم ليس له شكلٌ خاص، وهو يمكن أن يتم عن طريق تقرير أو عريضة دعوى تُعلن أو طلب بشرط أن يُعلن، فليس ثمة ما يمنع من رفع دعوى على المحكّم أو عمل تقرير في قلم الكُتَّاب، أو تقديم طلب لرئيس المحكمة . فالغاية من الإجراء في جميع الأحوال هي عِلم المطلوب رده، وحتى لو عَلِمَ عن طريق خِطاب مُسَجَّلٍ فإنه لا يضره، ولا يصح له التمسك بالبطلان .

* * *

(1) زكريا محمد السراجي، المركز القانوني للمحكم في التحكيم التجاري الدولي: دراسة مقارنة بين التشريعات الوضعية والفقه الإسلامي، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، القاهرة، 2010م : صـ 483 .

(2) د/ أحمد هندي، التحكيم، مرجع سابق : صـ 74 .

## المبحث الثالث

## الآثار القانونية لرد المحكّم

يمكن اعتبار أن حياد المحكّم، واستقلاله، ونزاهته، وصراحته بشأن صِلته بموضوع الخصومة التحكيمية وعلاقته بأطرافها، كلها تعد عناصر من العناصر المهمة التي يرتكز عليها نظام التحكيم، وقد يؤدي الاختلال في بعضها أو كلها إلى صيرورتها سببًا من أسباب عدم صلاحية المحكّم للمُضي قُدمًا في نظر الخصومة التحكيمية، وهو أمرٌ له انعكاسات قوية قد تكون سلبية على نظام التحكيم؛ لأن طلب رد المحكّم لسبب من الأسباب التي ذُكرت ربما يأتي في مرحلة لاحقة لاختيار المحكّم ولاسيما بعد استنفاذ المال والجهد، مما يسبب أضرارًا كبيرة للأطراف، بل وللمحكمين، حيث إن رد المحكّم حين يجد القبول يتبعه تعيين محكّم بديل، ولكل هذا متطلبات عديدة بمجريات متعددة. وفي نفس الوقت أيضًا فإن عدم الاستجابة لطلب رد المحكِّم قد يقودنا إلى الاعتقاد بعدم توفر العدالة في الحكم النهائي .

لذا فإن القرار الصادر برد المحكّم؛ قطعًا سيرتب آثارًا قانونية مهمة على أكثر من جهة، فالآثار القانونية قد تطال المحكّم ذاته ومدى حقه في الطعن ضد قرار الرد، ومدى المسؤولية الواقعة عليه كأثر لرده،كما أن قرار الرد قد يؤثِّر على الدعوى التحكيمية، من حيث أثر قرار الرد على إجراءات التحكيم من جهة وعلى اتفاق التحكيم من جهة أخرى . وسوف نفصل ذلك من خلال المطلبين التاليين:

### المطلب الأول

### أثر الرد بالنسبة للدعوى التحكيمية

حرصت التشريعات المنظِّمة لعملية التقاضي على توافر العديد من الضمانات لسير الدعوى التحكيمة وفق مسار صحيح يحقيق العدالة المرجوة من عملية التحكيم برمَّتها . إلا أنَّ هذه الضمانات قد لا تكون كافية لحماية الدعوى التحكيمة من العوارض التي قد تعتريها خلال سيرها، فتؤدي إلى المساس بسلامة العملية التحكيمة، وبالتالي ترتيب آثار قانونية يلزم احترامها .

ويمكن تصور الآثار القانونية التي تطال الدعوى التحكيمة وما يتعلق بها كنتيجة لرد المحكّم، من خلال الفقرات الآتية :

**أولاً– أثر الرد بالنسبة لإجراءات التحكيم :**

ما أن يصدر قرار المحكمة أو لجنة التحكيم برد المحكّم حتى يترتب على ذلك اعتبار ما تم من إجراءات بما في ذلك حكم المحكمين كأن لم يكن . وهذا ما أشارت إليه العديد من قوانين التحكيم المقارنة، فقد جاء في الفقرة ( 3 ) من المادة ( 19 ) من قانون التحكيم المصري أنه : " .... إذا حُكِمَ برد المحكّم ترتَّب علـــى ذلك اعتبار ما يكون قد تم من إجراءات التحكيم، بما في ذلك حكم المحكّمين، كأن لم تكن " [1]. لذلك لابد من انتظار الحُكم بطلب الرد؛ لأنه برد المحكّم يصير الحُكم باطلًا، وكذا كافة الإجراءات التي تمَّت، اعتبارًا من تاريخ قيام سبب طلب الرد وتقديمه . ولابد من التأكيد أن البطلان يطال حكم المحكّمين دون أن يطال اتفاق التحكيم الذي يظل قائمًا [2].

**ثانيًا– أثر الرد بالنسبة لاتفاق التحكيم :**

بالقَدْر الذي تحرص فيه قوانين التحكيم على ضمان سلامة العملية التحكمية وعدم خروجها عن مسار العدالة بسبب عيوب ظهرت في أحد أطراف الهيئة التحكيمية استوجبت اتخاذ الإجراءات القانونية لرده وإبعاده عن الخصومة التحكمية . فإنها كذلك تحرص على تماسك اتفاق التحكيم وبقائه ساريًا وفاعلًا وعدم تأثُّره برد أحد أطراف الهيئة التحكيمية .

فالحكم برد المحكّم لا يعني تحلُل المحتكمين من اتفاق الحكيم، وإنما يظل اتفاقهم على التحكيم قائمًا، ويتم تعيين محكّمٍ آخر بديلًا عن المحكِّم الذي تم رده، كما جاء في نص المادة (26) من قانون التحكيم اليمني: " يتم تعيين بدل للمحكم الذي انتهت مهمته بالرد أو العزل أو التنحي أو بأي سبب آخر وفقًا للإجراءات التي تم بها تعيين المحكّم الذي انتهت مهمته " [3]. وما قرره القانون يأتي في

---

([1]) يقابلها نص المادة ( 18 ) الفقرة ( د ) من قانون التحكيم الأردني رقم ( 31 ) لسنة 2001م المعدل بالقانون رقم ( 16 ) لسنة 2018م، وكذا المادة ( 19 ) الفقرة ( 5 ) من قانون التحكيم السوري رقم ( 4 ) لسنة 2008م، والتي أضافت في نهاية الفقرة عبارة " من تاريخ قيام سبب الرد " . في حين غفل المشرع اليمني عن تنظيم المسألة .

([2]) د/ فتحي والي، قانون التحكيم في النظرية والتطبيق، مرجع سابق : صـ 266 .

([3]) يقابلها نص المادة ( 21 ) من قانون التحكيم المصري، وكذا نص المادة ( 20 ) من قانون التحكيم الأردني .

إطار ضمان استمرار الخصومة التحكيمة وعدم بقاء النزاع دون فصل في موضوعه، وهذا أمرٌ غير مقبول وغير جائز قانوناً .

ويذهب جانب من الفقه إلى أنه : من الممكن أن يترتب على قرار رد المحكّم؛ انتهاء اتفاق التحكيم متى ما كان الطرفان قد اتفقا في اتفاق التحكيم على اختيار محكّم معين بذاته ما لم ينص اتفاق التحكيم على غير ذلك[1].

ومما سبق يتضح لنا أن إنهاء مهمة المحكّم بالرد ما هو إلا جزاء أدبي يوقع على المحكّم أثناء سير خصومة التحكيم؛ لإخفائه ظروفاً تثير الشكَّ حول حيدته واستقلاله عن الأطراف والمحكمة .

## المطلب الثاني

## أثر الرد بالنسبة للمحكّم

يشكِّل قرار رد المحكّم عاملًا مؤثِّرًا في مسار الخصومة التحكيمية، وانطلاقًا من أهمية دور المحكّم في الخصومة التحكيمية، فمن الطبيعي أن يترك قرار الرد على المحكّم آثارًا قانونية، كما قد يرتِّب عليه مسؤولية معينة في حال حصول ضررٍ لحقَ أطراف الخصومة التحكيمية نتيجة إخلاله بمسؤولياته والتزاماته تجاه أطراف الخصومة التحكيمية، ويمكن إيجاز هذه الآثار من خلال الفقرات الآتية:

**أولًا– أثر الرد بالنسبة لحق المحكم في الطعن ضد قرار الرد :**

يثور جدلٌ فقهي حول مدى جواز طعن المحكّم في القرار الصادر برده، واعتبار ذلك من الآثار القانونية لرد المحكّم . فقد ذهب اتجاه : إلى أنه لا يجوز للمحكّم أن يطعن في الحكم الصادر بقبول طلب الرد والحكم برده ولو بالبطلان؛ لأنه ليس طرفاً في الخصومة الموجه إليها الرد، فالخصومة انعقدت بين طالب الرد والطرف الآخر في خصومة التحكيم، حيث إنه لا يتفق مع كرامته أن يُصرَّ على نظر الدعوى ولو كانت الوقائع المنسوبة إليه غير صحيحة [2].

(1) د/ هشام خالد، تكوين المحكّمة التحكيمية في منازعات التجارة الدولية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط/ 2008م : 154/1.
(2) د/ أحمد أبو الوفا، عقد التحكيم وإجراءاته، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، ط/2007م: صـ 144، د/ أحمد هندي، التحكيم، مرجع سابق: صـ 84 .

في مقابل ذلك ذهب اتجاه آخر إلى أنه : يحق للمحكم الصادر بحقه قرار الرد استئناف الحكم؛ لأنه طرف في خصومة موجه إليه. ولا مجال للقياس على ما يُقال أن القاضي لا يستطيع استئناف الحكم الصادر برده. فهذا القول لا يستند إلى نصٍّ في القانون ولا يُسلِّم به البعض بحق [1]. وليس من المعقول مصادرة حق المحكّم المطلوب رده في الاستئناف دون نص يَحْرمه من التقاضي على درجتين، خاصة إذا صدر قرار الرد مشوبًا ببطلان جسيم واعتداءٍ على حقوق الدفاع، كما لو حَرَمَ المحكّم من الدفاع عن نفسه وإثبات عدم صحة سبب الرد .

والرأي الأخير القائل بحق المحكم استئناف قرار الرد الصادر بحقه هو الأجدر بالأخذ؛ وذلك أن من حق المحكم إزالة كل ما من شأنه أن يمس شخصه أو ينال من مصداقيته ويثير شكوكًا حول حياديته ونزاهته. فالحق في الطعن إنما جعل لتصحيح مسار الأحكام وضمان استنفاذ الطاعن لحقوقه الإجرائية في سعيه لحماية حقوقه . فلا وجه قانوني لحرمانه من الحق في الطعن ضد قرار الرد الصادر بحقه .

**ثانيًا– أثر الرد بالنسبة لمسؤولية المحكّم ومساءلته :**

لا يتمتع المحكّم بالضمانات المقررة للقاضي، ولا تتخذ في مواجهته إجراءات مخاصمة القضاة، ويمكن مساءلته على أساس القواعد العامة في المسؤولية وفق ما سنبينه كالتالي:

**1) المسؤولية المدنية :**

تشكِّل المسؤولية المدنية أحد أركان النظـــام القانـــوني والاجتماعي. فكل إنســـانٍ عاقـــلٍ مسؤول عـــن أعماله، أي ملتزم بموجبات معيَّنة تجاه الغير، أهمها: عدم الإضرار به. فإذا خرق هذه الموجبات التزم بإصلاح الضرر وتعويض المتضرر . لذا فإن إخلال المحكّم بمبدأ الحياد والاستقلال يؤدي إلى مسؤوليته المدنية على أساس أنها مسؤولية عقدية؛ وذلك لإخلاله بعقد تعيينه والذي يؤدي مقتضاه طبقًا للقانون أن يلتزم بالحياد والاستقلال وأن يُفصح عن أي أمرٍ يؤثِّر في حياده واستقلاله.

---

([1]) د/ رمزي سيف، الوسيط في شرح قانون المرافعات المدنية والتجارية، دار النهضة العربية، القاهرة، ط/ 1968م، بند 65: صـ 82 وما بعدها، د/ فتحي والي، الوسيط في قانون القضاء المدني، دار النهضة العربية، ط1/ 2009م، بند 407 : صـ 921 .

وبالنظر في نصوص قانون التحكيم اليمني نجد أن المشرع لم ينص على قواعد خاصة بمسؤولية المحكّمين. من هنا لابد أن ترفع الدعوى بالتعويض وفقًا للقواعد العامة في الاختصاص، وتختص بها المحكمة طبقًا للقواعد العامة، فلا يتحدد الاختصاص وفقًا للمادة ( 8 ) من قانون التحكيم اليمني؛ وذلك لأن المشرع لم يُحل على هذه المحكمة. فالمحكمة المختصة بنظر دعوى مسؤولية المحكّم هي محكمة أول درجة، على أساس الاختصاص القيمي. وبموجب مراعاة قواعد الاختصاص المحلي لهذه المحكمة وهي محكمة موطن المحكّم باعتباره مدعى عليه . وإذا كان المحكّم أجنبيًا وكان التحكيم في اليمن مثلاً، فيمكن رفع الدعوى أمام إحدى محاكم الدرجة الأولى في العاصمة صنعاء .

وتخضع شروط قيام المسؤولية وأركانها وآثارها للقانون الواجب التطبيق على دعاوى المسؤولية التقصيرية بوجه عام، وهو عادة القانون الذي يحكم الإجراءات[1]. وترفع الدعوى طبقًا للقواعد العامة لقانون المرافعات، وذلك بإيداع الصحيفة قلم كُتَّاب المحكمة المختصة، ويجب إعلان المدعى عليه بهذه الدعوى، وأن يُثْبت المدعي أن هناك خطأٌ من المحكمة، وأن هذا الخطأ سبب له ضررًا .

وبالتالي يمكن للمضرور أن يلجأ إلى القضاء في حالة رد المحكّم أو إبطال الحكم لخَطَإٍ جسيم عائد للمحكم؛ وذلك من خلال دعوى التعويض المدنية، استنادًا إلى مبدأ المسؤولية المدنية للمحكّم[2].

ومسؤولية المحكّمين ليست تضامنية، فيُسأل كلُّ محكّمٍ عن خطئه، فلا نُطبِّق عليهم نص المادة ( 926 ) مدني يمني التي تُقرر المسؤولية التضامنية للوكلاء المتعددين؛ وذلك لأن المحكّم ليس وكيلًا عن الخصوم[3] .

وبفرض أن المحكّم في نظر القانون هو بمثابة موظف عام، يمكن أن تكون الدولة مسؤولة عن دفع التعويض؛ وذلك لأنه يأخذ صفة الموظف العام، وفقًا لما ورد في المادة ( 1 ) من القرار الجمهوري بالقانون رقم(12) لسنة 1994م بشأن الجرائم والعقوبات اليمني والتي تنص على أنه : " يكون للكلمات والعبارات التالية المعاني الواردة أمام كل منها : الموظف العام ومن في حكمه .....

---

([1]) د/ أحمد عبد الكريم سلامة، التحكيم التجاري الدولي والداخلي، مرجع سابق : صـ 721 .

([2]) د/ أحمد أبو الوفا، عقد التحكيم وإجراءاته، مرجع سابق: صـ 230، د/ وفاء فاروق حسني، مسئولية المحكم" دراسة مقارنة "، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، القاهرة، 2006م : صـ 241 وما بعدها .

([3]) د/ فتحي والي، قانون التحكيم في النظرية والتطبيق، مرجع سابق، بند 150: صـ 284.

والمحكّمين والخبراء ... " . كما أن المحكّم يؤدي وظيفة قضائية غايتها تحقيق العدالة، ولا خلاف في أن الدولة تتحمل المسؤولية عن أعمال قضاتها الرسميين . وهو أمر سيعزز الثقة في نظام التحكيم ويساعد المحكّم على بذل العناية والحرص في قيامه بعمله على أكمل وجه، ويُشجِّعُ الأفراد والمراكز على القيام بدور المحكّم دون رهبة من مسألة التعويضات التي قد تنشأ بسبب سلوك إيجابي أو سلبي غير مقصود، فِعْلًا أو نتيجة . وفي هذا الفرض؛ فإن التعويض يمكن أن يشتمل على العناصر التالية[1]: –

- المصاريف والنفقات الإدارية للتحكيم.
- الأتعاب التي تقاضاها المحكّم أو الأتعاب التي تستحق له.
- أتعاب الدفاع . أي : المبالغ التي دُفعت للمحامي للدفاع عن المحكتم.
- الفوائد القانونية عن المبالغ التي دُفعت من يوم قبضها.
- مراعاة القواعد العامة في التعويض.

فالمحكّم إذًا يقوم بتقديم خدمة إلى الخصوم تنطوي على فض النزاع أو الفصل في الدعوى، والخصوم يقومون بأداء الأتعاب للمحكّم، فإذا رد المحكّم أو أُبطل الحُكم لسببٍ يرجع إليه، لإخفائه ظروفًا تثير الشكَّ حول حيدته واستقلاله عن الأطراف والمحكمة المختصة،؛ فإنه لا يستحق الأتعاب، على أساس أنه لم يقم بتنفيذ التزامه المتمثل في إصدار الحكم، وأن الحكم قد أُبطل لسبب يرجع إليه . هنا يواجه المحكّم المسؤولية المدنية وتحميله النفقات والمصاريف التي تكبَّدها الخصوم؛ نظرًا لأنه قد أهدر وقت الخصوم وجهدهم من جرَّاء فعله الخاطئ وعدم كشفه عن هذه الظروف.

ويثور التساؤل حول مسؤولية مركز التحكيم إذا ما عُيِّن المحكّم عن طريقه ؟

يرى جانب من الفقه [2] : أن مسؤولية المركز تنعقد وتتحدد طبقًا لقواعد الوكالة، حيث يعد المركز وكيلًا بأجر .

---

([1]) د/ محمود السيد التحيوي، التحكيم في المواد المدنية والتجارية وجوازه في منازعات العقود الإدارية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ط/ 1999م : صـ 148، د/ كمال عبد الرحيم فزاري، آثار حكم التحكيم في القانون الوضعي والفقه الإسلامي، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، 2000م : صـ 104، د/ وفاء فاروق حسني، مسئولية المحكم، مرجع سابق : صـ 244.

([2]) د/ أبو العلا علي النمر، د/ أحمد الجداوي، المحكمون، دراسة خاصة لطلبة الدراسات العليا بدبلوم التحكيم، مركز تحكيم، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، القاهرة، 2002م: صـ 147.

ويرى البعض: أن المسؤولية تُبنى على أساس عقد مقاولة[1].

والجدير بالذِّكر أنه وإعمالًا للقواعد العامة في المسؤولية المدنية، فإن المحكّم الذي حُكِم برده يستطيع أن يُطالب بالتعويض عن الأضرار الأدبية التي لحقته؛ وذلك إذا ثبت أن طالب الرد قد تعسَّف في استعمال حقه في طلب الرد وقصد النَّيل من سمعة المحكّم ومكانته[2].

**2) المسؤولية الجنائية :**

تتجه بعض القوانين المقارنة إلى اعتبار المحكّم في حكم الموظف العام . فعلى سبيل المثال، وطبقًا للمادة ( 1 ) من قانون العقوبات اليمني، والتي تنص على أنه : " يكون للكلمات والعبارات التالية المعاني الواردة أمام كلٍّ منها، الموظف العام : ومن في حكمه ..... والمحكّمين والخبراء ... " . وهكذا، يعتبِر المشرع اليمني المحكّم في حكم الموظف العام، شأنه في ذلك شأن الخبراء والمحامين والحراس القضائيين. وتعليقًا على هذا النص، يقول بعض الفقه[3] : إن المشرع أراد أن يُشير بهذه التعبيرات إلى أشخاصٍ يعاونون القضاة، كالمحكّمين، أو يُمهِّدون لعمل القاضي أو يُتمِمُونهُ، ومن ثم كان عملهم في حقيقته ممارسة لبعض اختصاصات السلطة القضائية، وكانوا على هذا النحو موظفين في المدلول الجنائي لهذا التعبير، وارتشاؤهم لا يقل – في تقدير المشرع – خطورة عن ارتشاء القضاة أنفسهم .

وبعبارة أخرى، يقول بعض الفقه: إن " الحكمة من اعتبار هذه الفئات في حكم الموظفين العامين أنهم يقومون بأعمال مساعدة للعمل القضائي تسهم في تحقيق العدالة مما اقتضى إلزامهم بواجب الأمانة والنزاهة أثناء تأدية هذه الأعمال" [4].

ويؤكد بعض الفقه[5] أن المحكّمين يعدون مكلَّفين بخدمة تدخل في نطاق الخدمة العامة. ونظرًا لخطورة الأعمال التي يؤدونها، فقد نبَّه المشرع صراحة إلى خضوعهم لأحكام رشوة الموظفين. فالمحكّم أشبه بالقاضي في مهمته . ومن ثم، كان من الطبيعي أن يقرر المشرع اعتبار المحكّمين من

---

(1) د/ هدى عبد الرحمن، دور المحكم في خصومة التحكيم وحدود سلطاته، دار النهضة العربية، القاهرة، ط/ 1997م : صـ 424 .
(2) د/ أحمد سلامة، التحكيم التجاري الدولي والداخلي، مرجع سابق: صـ 754، د/ وفاء فاروق حسني، مسئولية المحكِم، مرجع سابق : صـ 244.
(3) د/ محمود نجيب حسني، شرح قانون العقوبات، القسم الخاص، وفقًا لأحدث التعديلات التشريعية، دار النهضة العربية، القاهرة، ط4، 2012 م : صـ 23 .
(4) د/ فوزية عبد الستار، شرح قانون العقوبات، القسم الخاص، وفقًا لآخر التعديلات، دار النهضة العربية، القاهرة، ط3، 2012م : صـ 21.
(5) د/ أحمد فتحي سرور، الوسيط في قانون العقوبات، القسم الخاص، الكتاب الأول، الجرائم المضرة بالمصلحة العامة، دار النهضة العربية، القاهرة، ط6، 2016 م : صـ 311 وما بعدها .

الموظفين العموميين حُكمًا، في صدد تطبيق أحكام جرائم الرشوة والاختلاس ونحوها . ويعتبر المحكّمون في حكم الموظفين العموميين، ولو كان المحكّم قد عيَّنه الخصوم أنفسهم . وبعبارة أخرى، يستوي أن يكون المحكّمون معينين من قِبل المحكمة أو من قِبل أحد مراكز التحكيم أو مختارين من أطراف التحكيم[1].

وفي ذات الإطار، تنص المادة ( 2 ) من القانون اليمني رقم ( 39 ) لسنة 2006م بشأن مكافحة الفساد على أن: " الموظف العام: كلُّ شخصٍ يؤدي وظيفة عامة أو يقدِّم خدمة عامة ويتولى منصبًا تنفيذيًا أو تشريعيًا أو إداريًا أو استشاريًا أو قضائيًا، سواء أكان مُعيَّنًا أو منتخبًا دائمًا أو مؤقتًا بمقابل أو بدون مقابل، بصرف النظر عن صحة قرار تعيينه فيها، ويشمل موظفي السلطة التنفيذية بمختلف مستوياتهم، وأعضاء مجلس النواب، وأعضاء مجلس الشورى، وأعضاء المجالس المحلية، وأعضاء السلطة القضائية، وأعضاء اللجان والمجالس الدائمة، ويعتبر في حكم الموظف العام المحكّمين، والخبراء، والعدول، والوكلاء، والمحامين، والحراس القضائيين الذين تعدل لديهم الأموال وأعضاء مجالس إدارة المؤسسات والشركات والبنوك وموظفيها التي تُسهم الدولة في رأسمالها ".

وباستقراء الحكم المقرر في القوانين المقارنة في شأن تشكيل هيئة التحكيم، نجد أن الأصل هو تكوين هيئة التحكيم باتفاق الأطراف . فعلى الرغم من أن حكم التحكيم يعتبر عملًا قضائيًا فإنه يتميز بأن مَن يصدره ليس قاضيًا معيَّنًا من الدولة ضمن تنظيمها القضائي القائم دائمًا والذي يعمل باضطراد، وإنما يصدر من شخصٍ يتم اختياره بالنسبة لكل تحكيم على حدة، يسمى المحكّم. والمبدأ الأساسي في تكوين هيئة التحكيم هو الرجوع إلى إرادة الأطراف . فالأطراف في التحكيم هم الذين يشكِّلون هيئة التحكيم وينظِّمون ما تخضع له من أحكام . وقد يختار الأطرافُ التحكيمَ وفقًا لنظام مركز تحكيم معين، ومن ثم يتم الاختيار طبقًا لنظام المركز، والذي قد ينص على أن يتم الاختيار من الأطراف على نحوٍ معين أو بواسطة المركز . وإذا لم يتم تعيين المحكّم بواسطة الأطراف، فإنه يتم بواسطة المحكمة . وعلى هذا النحو، يمكن القول : بأن اختيار هيئة التحكيم بواسطة المحكمة لا يكون إلا على سبيل الاستثناء[2] والواقع أنه لا يمكن اعتبار المحكّم الذي يتم اختياره من الأطراف أو من قِبل

---

([1]) نفس المرجع والصفحة .

([2]) د/ فتحي والي، قانون التحكيم في النظرية والتطبيق، المرجع السابق: صـ 197 وما بعدها، د/ أحمد السيد صاوي، الوجيز في التحكيم طبقًا للقانون رقم 27 لسنة 1994 م على ضوء أحكام القضاء وأنظمة التحكيم الدولية، مرجع السابق: صـ 134 وما بعدها .

أحد مراكز التحكيم الخاصة مكلَّفًا بخدمة عامة . إذ ينتفي في هذه الحالة شرط صدور التكليف بالخدمة العامة من موظف عام ،وتجدر الإشارة هنا، إلى أنه من الناحية الواقعية لم تثبت حالات المسؤولية الجنائية للمحكّم إلا نادرًا؛ ولعلَّ ذلك راجع إلى الأطراف عند اختيارهم للمحكّمين، فإنهم يحرصون على أن تتوفر فيمَن يقع عليهم الاختيار إلى جانب الخبرة الفنية والقانونية طبعًا، السُّمعة الطيبة و السيرة الحسنة . فلا نتصور بذلك إمكانية ارتكاب المحكّم لفعلٍ معاقب عليه جنائيًا، إلا إذا كان ذلك التواطؤ من أحد الأطراف، أو ربما بدافع تحقيق المصلحة الشخصية للمحكّم .

الخاتمة:

في ختام هذا الدراسة توصلت الباحثة إلى عدة نتائج خرجت بها، مع عَرضٍ لأهم التوصيات التي يمكن الاستفادة منها في تفعيل النظام القانوني والإجرائي لرد المحكّم.

**أولًا – النتائج :**

- لمحكمة الاستئناف دورٌ مهم في تعيين المحكّمين؛ خشية أي مماطلة أو تسويف من قِبل المحتكمين، فقد أناط المشرع اليمني بالمحكمة سلطة تعيين المحكمين، غير أنه لم يوفق بمسايرة المشرع المصري في تحديد مُدد تعيين المحكّمين ( بمدة ثلاثين يومًا )، في حين أحسن المشرع الأردني صُنعًا حين قصر المدة ( بخمسة عشر يومًا ). فلا جدوى من الــمُدد الزمنية التي تُعيق تشكيل لجنة التحكيم بأسرع وقت .
- يتمتع المحكّم بسلطة تقديرية أوسع من تلك التي يتمتع بها القاضي في الأساس القانوني الذي يمكن أن يستند إليه في نظر الخصومة التحكيمة والفصل في النزاع وإصدار الحكم العادل فيه.
- إن مسلك المشرع اليمني باعتبار عدم توافر الحيدة والاستقلال شرطًا لرد المحكّم يعد مسلكًا مقبولًا ومحمودًا، فالمشرع اليمني رغم إحالته في أسباب الرد إلى ذات الأسباب التي يُرد بها القاضي الواردة في قانون المرافعات، إلا أنه لم يحصر أسباب الرد في قوالب جامدة محددة مسبقًا، وإنما ترك الأمر لأي سبب من شأنه أن يُشكك في مظهري الحيدة والاستقلال التي ينبغي توافرها في المحكّم. كما أن المشرع اليمني قد أحسن صنعًا بوضعه التزامًا بنص القانون على المحكّم بأن يُفصح عن أي ظروف من شأنها أن تنال من حيدته واستقلاله.

- ألزم المشرع اليمني الشخص حين يُفَاتح بقصد احتمال تعيينه محكّمًا أن يُصرِّح لمن سيُوليه الثقة بكل الظروف التي من شأنها أن تثير شكوكًا حول حيدته واستقلاله.
- يجوز للطرف الذي أصابه ضررٌ من عدم حياد المحكّم واستقلاله رفع دعوى مسؤولية مدنية على المحكّم إن كان فرديًا، وعلى مركز التحكيم في حال تم تعيين المحكّم محل الرد من قِبل ذلك المركز . ويطبَّق على هذه الدعوى الأحكام العامة للمسؤولية المدنية، حيث إن المشرع لم يطبّق قواعد المسؤولية المدنية للقضاة على المحكّم.
- اعتبر المشرع اليمني المحكّم موظفًا عامًا، كما أنه يقوم بوظيفة قضائية، وبالتالي فإن مصلحة العدالة تقتضي أن تتحمل الدولة عبء التعويض الناشئ عن أخطاء المحكّم وتقديمه معلومات وبيانات غير صحيحة، وتقوم المسؤولية المدنية استنادًا إلى قاعدة " مسؤولية التابع عن أعمال المتبوع ".

**ثانيًا – التوصيات :**

- على المشرع اليمني إضافة لفظ ( كتابة ) لنص المادة (24) : " يقدم طلب رد المحكم كتابة إلى المحكمة المختصة ... " تناغمًا مع ما ورد في قانون المرافعات اليمني في مادته رقم ( 136 ) التي اشترطت تقديم طلب رد القاضي بتقرير مكتوب، وكذلك توافقًا مع القوانين المقارنة .
- لم ينص المشرع اليمني صراحة على أسباب محددة لعدم حياد المحكّم واستقلاله. ولتفادي القصور التشريعي فمن الأفضل أن يقوم المشرع بتحديد الأسباب التي تؤدي إلى عدم حياد المحكّم واستقلاله كما فعل بالنسبة للقاضي؛ وذلك لأن ترك الأمر دون تحديد يؤثِّر بلاشك على نظام التحكيم، فقد يلجأ أيُّ طرفٍ ممن خسر الدعوى إلى طلب البطلان على أساس عدم حياد المحكّم واستقلاله؛ وذلك لعدم وضوح أسباب عدم حياد المحكّم واستقلاله.
- نصَّ المشرع اليمني على إلزام المحكّم بالإفصاح عن الأسباب التي تثير الشكَّ حول حياده واستقلاله قبل التعيين، ولم يُشر إلى إلزام المحكّم بأن يُفصح عن هذه الأسباب بعد بدء خصومة التحكيم. ونرى أنه من الأفضل أن يمتد إلزام المحكّم بهذا بالإفصاح عن الأسباب التي تظهر بعد بدء خصومة التحكيم، حتى تتحقق الشفافية في التحكيم؛ وكذلك لتفادي دعاوى البطلان بعد ذلك . كما يلزم ترتيب جزاءات صارمة وتعويضات على المحكّم الذي يُخل بصلاحياته و يثير شكوكًا حول حياده.

- لم ينص قانون التحكيم اليمني على وقف خصومة التحكيم إذا طُلب رد المحكّم، على عكس ما نصَّ عليه قانون المرافعات بالنسبة لرد القاضي . ونرى أنه من الأفضل أن ينص المشرع على وقف إجراءات التحكيم بمجرد تقديم طلب الرد، ومع ذلك يمكن للمحكمة أن تأمر باستمرار الإجراءات إذا كان الغرض من طلب الرد الكيد أو كانت هناك حالة ضرورة، كما إذا تطلب الأمر إتمام إجراءات إثبات . وهذا الوقف يفيد نظام التحكيم؛ وذلك لأنه ليس من المنطقي أن يفصل المحكّم في النزاع وهو مُوغر الصدر، وبعيدًا عن الموضوعية بسبب تقديم طلب الرد . وقد يصدر حكم بالرد فتزول كل الإجراءات بما فيها حكم التحكيم .
- زيادة تنظيم دورات تكوين وتدريب للمحكّمين، تتعلق بمختلف المجالات التي يشملها التحكيم، و يتم تأطيرها من طرف مختصين قانونيين وفنيين؛ وهذا بهدف تكوين محكّمين مختصين في عدة مجالات محددة، بحيث يُلِمُّون بالجوانب القانونية والفنية للنزاع، ويحققون بذلك مختلف الأهداف التي وجد التحكيم لتحقيقها .

**قائمة المصادر والمراجع :**

**أولاً – اللغة :**


1- ابن منظور، لسان العرب، للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن منظور، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط1،1990م .

2- جبران مسعود، معجم الرائد، دار العِلم للملايين، بيروت، ط7، 1992م .

3- علي بن إسماعيل الأندلسي، المخصص، دار الفكر، بيروت .


**ثانيًا – كتب القانون :**


4- د/ أبو العلا على أبو العلا النمر، المركز القانوني للمحكم في خصومة التحكيم، دار النهضة العربية، القاهرة، ط/2006م .

5- د/ أحمد أبو الوفا، التحكيم الاختياري والإجباري، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط5، 2001م.

6- عقد التحكيم وإجراءاته، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، ط/2007م .

7- د/ أحمد السيد صاوي، التحكيم طبقًا للقانون رقم 27 لسنة 1994م وأنظمة التحكيم الدولية، دار النهضة العربية، القاهرة، ط/2002م .

8- د/ أحمد عبد الكريم سلامة، التحكيم التجاري الدولي والداخلي، دار النهضة العربية، القاهرة، ط/ 2004م .

9- التحكيم في المعاملات المالية الداخلية والدولية ( المدنية والتجارية والإدارية والجمركية والضريبية) دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، القاهرة، ط/ 2006م .

10- د/ أحمد فتحي سرور، الوسيط في قانون العقوبات، القسم الخاص، الكتاب الأول، الجرائم المضرة بالمصلحة العامة، دار النهضة العربية، القاهرة، ط6، 2016م .

11- د/ أحمد هندي، التحكيم" دراسة إجرائية في ضوء قانون التحكيم المصري وقوانين الدول العربية، والأجنبية "، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ط/ 2013م .

12- قانون المرافعات المدنية والتجارية، الخصومة والحكم والطعن، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، ط/ 1995م .

13- د/ أسامة شوقي المليجي،هيئة التحكيم الاختياري، دار النهضة العربية، القاهرة، ط/2004م.

14- د/ حفيظة السيد الحداد، الموجز في النظرية العامة في التحكيم التجاري الدولي، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ط1، 2004م.

15- د/ حمزة أحمد حداد، التحكيم في القوانين العربية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ط/1، 2007م .

16- د/ رمزي سيف، الوسيط في شرح قانون المرافعات المدنية والتجارية، دار النهضة العربية، القاهرة، ط/ 1968م .

17- د/ سحر عبد الستار يوسف، المركز القانوني للمحكم " دراسة مقارنة "، دار النهضة العربية، القاهرة، ط/ 2006م .

18- د/ سيد أحمد محمود أحمد، مفهوم التحكيم، دار النهضة العربية، القاهرة، ط3، 2003م .

19- د/ شحاتة غريب شلقامي، عقد المحكم بين تشريعات التحكيم وتطويع القواعد العامة في القانون المدني، دراسة تحليلية في ظل التشريعات العربية والفقه الإسلامي، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ط/015 2م .

20- د/ طلعت دويدار، ضمانات التقاضي في خصومة التحكيم، دراسة مقارنة في التشريعات الدولية وأنظمة مراكز التحكيم والتشريعات الوطنية والعربية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ط/ 2009م .

21- د/ عبد الحميد الأحدب، موسوعة التحكيم الدولي، منشأة دار المعارف، الإسكندرية، ط/ 1998م .

22- د/ عبد الحميد المنشاوي، التحكيم الدولي والداخلي، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط/ 1995م .

23- د/ عزمي عبد الفتاح، قانون التحكيم الكويتي، مطبوعات جامعة الكويت، ط1، 1990م .

24- د/ علي مصطفى الشيخ، التحكيم على درجتين، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، جامعة المنصورة ( مصر ) – كلية الحقوق، عدد خاص، ديسمبر 2012م .

25- د/ فتحي والي، قانون التحكيم في النظرية والتطبيق، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط1، 2007م.

26- د/ فتحي والي، التحكيم في المنازعات الوطنية والتجارية الدولية عِلمًا وعملاً، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2014م .

27- د/ فتحي والي، الوسيط في قانون القضاء المدني، دار النهضة العربية، القاهرة، ط1/ 2009م.

28- د/ فوزية عبد الستار، شرح قانون العقوبات، القسم الخاص، وفقًا لآخر التعديلات، دار النهضة العربية، القاهرة، ط3، 2012م .

29- قدري محمد محمود، التحكيم في ضوء أحكام الشريعة الإسلامية، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 2009م .

30- د/ محسن شفيق، التحكيم التجاري الدولي، دار النهضة، القاهرة، ط/ 1997م .

31- د/ محمد حسن حامد، نظام التحكيم الحديث، دار النهضة العربية، القاهرة، ط 1، 2007م .

32- د/ محمود السيد التحيوي، التحكيم في المواد المدنية والتجارية وجوازه في منازعات العقود الإدارية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ط/ 1999م .

33- د/ محمود سمير الشرقاوي، التحكيم التجاري الدولي" دراسة قانونية مقارنة "، دار النهضة العربية، القاهرة، ط/ 2011م .

34- د/ محمود نجيب حسني، شرح قانون العقوبات، القسم الخاص، وفقًا لأحدث التعديلات التشريعية، دار النهضة العربية، القاهرة، ط4، 2012م .

35- د/ محمود مختار البريري، التحكيم التجاري الدولي، دار النهضة العربية، القاهرة، ط4، 2014م .

36- د/ مصطفى محمد الجَمَّال، ود/ عكاشة محمد عبد العال، التحكيم في العلاقات الخاصة الدولية والداخلية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ط/1، 1998م .

37- د/ مظفر جابر الراوي، اتفاقية عمّان العربية للتحكيم التجاري لسنة 1987م، ط 1، دار وائل للنشر، عمان، الأردن .

38- د/ مفلح عواد القضاة، أصول المحاكمات المدنية والتنظيم القضائي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمّان – الأردن، ط1، 2008م .

39- د/ منير عبد المجيد، التنظيم القانوني للتحكيم الدولي والداخلي في ضوء الفقه وقضاء التحكيم، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط/1997م .

40- د/ مهند أحمد الصانوري، دور المحكم في خصومة التحكيم الدولي الخاص، دار الثقافة، عمَّان، الأردن، 2005م .

41- د/ هدى عبد الرحمن، دور المحكم في خصومة التحكيم وحدود سلطاته، دار النهضة العربية، القاهرة، ط/ 1997م .

42- د/ هشام خالد، أولويات التحكيم التجاري الدولي، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ط/ 2004م .

43- د/هشام خالد، تكوين المحكمة التحكيمية في منازعات التجارة الدولية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط/ 2008م .

**ثالثًا – الرسائل العلمية :**

44- تغريد شعبان أبو شربي، الآثار القانونية لطلب رد المحكم " دراسة قانونية "، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة الشرق الأوسط، عمّان، الأردن، 2014م .

45- رفعت فضل الراعي، النظام القانوني للتحكيم الإلكتروني في التجارة الإلكترونية " دراسة مقارنة "، رسالة ماجستير، معهد دبي القضائي، 2013م .

46- زكريا محمد السراجي، المركز القانوني للمحكم في التحكيم التجاري الدولي" دراسة مقارنة" بين التشريعات الوضعية والفقه الإسلامي، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، القاهرة، 2010م.

47- د/ كمال عبد الرحيم فزاري، آثار حكم التحكيم في القانون الوضعي والفقه الإسلامي، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، القاهرة، 2000م .

48- مصعب محمد القطاونة، استقلال وحياد المحكم في التحكيم التجاري الدولي " دراسة مقارنة"، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة مؤتة، الأردن،2011م .

49- د/ وفاء فاروق حسني، مسئولية المحكم" دراسة مقارنة "، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، القاهرة، 2006م .

**رابعًا – الأبحاث والدراسات :**

50- د/ أبو العلا علي النمر، د/ أحمد الجداوي، المحكّمون، دراسة خاصة لطلبة الدراسات العليا بدبلوم التحكيم، مركز تحكيم، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، 2002م .

51- سالم خلف أبو قاعود، الحيدة شرط لاختيار المحكم، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، المجلد 42 العدد 3، لسنة 2015م .

52- د/ طلعت يوسف خاطر، حياد المحكم واستقلاله بين النظرية والتطبيق " دراسة تأصيلية مقارنة "، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، كلية الحقوق – جامعة عين شمس – مجلد 53، العدد 1 لسنة 2011م .

53- د/ فايز نعيم رضوان، تشكيل هيئة التحكيم، بحث منشور بمجلة الأمن والقانون، أكاديمية شرطة دبي، مجلد 19، العدد 2، لسنة 2011م .

54- د/ محمد حاج طالب، أسباب رد المحكم في القانون السوري، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 29 – العدد الثاني – لسنة 2013م .

**خامسًا –القوانين الوطنية والاتفاقيات الدولية :**

55- قانون التحكيم اليمني رقم (22) لسنة 1992م المعدل بالقانون رقم (32) لسنة 1997م.

56- قانون التحكيم المصري المصري رقم (27) لسنة 1994م المعدل بالقانون رقم (8) لسنة 2000م .

57- قانون التحكيم الأردني رقم (31) لسنة 2001م المعدل بالقانون رقم ( 16) لسنة 2018م.

58- قانون التحكيم السوري رقم ( 4 ) لسنة 2008م .

59- قانون التحكيم السوداني لسنة 2016م .

60- مجلة التحكيم التونسي رقم ( 42 ) لسنة 1993م .

61- قانون التحكيم العماني لسنة 1997م .

62- قانون المرافعات والتنفيذ المدني اليمني رقم (40) لسنة 2002م .

63- القرار الجمهوري بالقانون رقم (12) لسنة 1994م بشأن الجرائم والعقوبات اليمني .

64- قانون المرافعات المدنية والتجارية الكويتي رقم ( 38 ) لسنة 1980م وتعديلاته .

65- اتفاقية عَمّان العربية للتحكيم التجاري الدولي لعام 1987م .

66- اتفاقية واشنطن الصادرة في 18 مارس 1965م والخاصة بتسوية منازعات الاستثمار بين الدولة ومواطني الدول الأخرى .

67- قواعد اليونسترال النموذجية في التحكيم التجاري الدولي لعام 1985م .

# الدراسات الصوتيَّة اللُّغويَّة عند العرب

**د. سالم مبارك محمد بن عبيدالله – أستاذ النحو والصرف المساعد**

**جامعة حضرموت– كلية التربية/ المهرة**

**Email: salim5135@gmail.com**

**الملخص**

تحاول هذهِ الدراسةُ أنْ تُجَلِّي الدرسَ الصوتيّ اللُّغويّ عندَ العربِ، مِنْ خلالِ دراسةِ جهودِ بعض علماءِ العربيَّة القدماء، وجهود بعض علماءِ الفلسفةِ والطبِّ والحكمةِ، وجهود بعض علماءِ القراءاتِ والتجويدِ، فهم أوَّلُ من اهتمَّ به، وَدَرَسَه؛ حِرْصًا منهم على الحفاظِ على لسانِهم العربي المبينِ، لاسيَّما بعدَ انتشارِ اللَّحْنِ على مستوياتٍ متعدِّدةٍ، فعَمَدَوا على دراسةِ أصواتِ لغتهم ومفرداتِها، ووصْفِ تراكيبِها، وألَّفُوا في ذلك كُتبًا لضبْطِها وروايتِها، ووضعوا القواعدَ التي تَصِفُ هذا اللِّسانَ وصْفًا مُحكمًا ودقيقًا. ولذلكَ كانَ لهم فَضْلُ السَّبْقِ في الوقوفِ على كثيرٍ من الظواهرِ الصوتيَّةِ والصرفيَّةِ والنَّحْويَّةِ التي أفادت المحدثينَ إفادةً كثيرةً، ولاسيَّما الغَرْب، فَقَدْ سَبَقَت الأمَّةُ العربيَّةُ غَيْرَها مِن الأُمَمِ في التقْعِيدِ اللِّسانيِّ بِمسْتَوَيَاتِهِ الصوتيَّةِ والصرفيَّةِ والنَّحْويَّةِ والدِّلاليَّةِ.

# Arabs' Phonology

Dr. Salem Mubarak Mohammed Ben Aubayd-Allah
Assistant Professor of Syntax & Morphology, Faculty of Education-Mahrah,
Hadramout University

**Abstract:**

This research tries to illustrate the phonological linguistic learning by Arabs through studying the endeavors of some old Arabic language scholars as well as the efforts made by some scholars of philosophy and medicine and those made by scholars of recitatios an intonation. They were the first to be interested in it. They studied it for they were keen of preserving the clarity of their Arabic mother tongue that was particularly vulnerable to confusion and ambiguity because of the phonological and grammatical errors which were largely spread at many levels. Consequently, they began to study the phonology and the morphology of their mother tongue as well as the description of its structure. They composed a lot of books for this objective. Thus, they put the accurate rules to control and describe this language perfectly. So, they were the first to observe a lot of such phonological, morphological and grammatical phenomena of which the modern linguists, especially those of the west, got benefit. The Arab nation was the first to put linguistic basics at different levels: phonological, morphological, syntactic and semantic.

## المقدِّمة:

إنَّ الناظر في موضوعات الدراسة الصوتيَّة اللُّغويَّة عند العرب، وفي علم الأصوات الحديث والقضايا التي تستأثر باهتمام المتخصِّصين، يتبيَّن له أنَّ بينهما قدرًا كبيرًا من التشابه والاشتراك في بحث موضوعات واحدة، فهي ليست جديدة أو طارئة على حقل البحث اللغوي، بل هي دراسات ضاربة الجذور في عمقه، وما من شك أنَّ علماء اللغة المحدثين قد أثْروا الدراسات الصوتية ثراءً واسعًا وملموسًا، وقد ساعد هؤلاء العلماء على ثرائهم هذا التقدُّم العلمي المتمثِّل بـــ(التكنولوجيا) الحديثة المتطوِّرة فأغنوا الدراسة الصوتية بشقيها: الفونيتكس[1] (Phonetics)، وعلم الأصوات الفونولوجيا[2] (Phonology)، أو علم وظائف الأصوات. وذلك من خلال الدراسات والبحوث والمقالات، وساهموا مساهمةً فاعلة حتى وصل هذا العلم إلى ما وصل إليه، وهذا لا يعني أنَّ علماء اللغة العربيَّة القدماء قد تجاهلوا هذا العلم وأغفلوه. فالدراسات الصوتيَّة ليست وليدة عصر علماء اللغة المحدثين، وإنَّما قد أثارت قديمًا اهتمام علماء اللغة من الشعوب المختلفة، كاليونان والرومان والهنود، بالإضافة إلى علماء العربيَّة الذين اهتموا بهذه الدراسة على اختلاف مستوياتهم وتنوُّع اهتماماتهم.

## مشكلة البحث:

يرى كثير من الدارسين اليوم أنَّ علم الأصوات علم حديث، فزعموا أنَّه نشأ على يد علماء الغرب، وطوَّروه ووصلوا به إلى هذه المرحلة المتقدِّمة، وما من شكٍّ في أنَّ لهم دور كبير في ما وصل إليه هذا العلم من تطوّر اليوم، ولكن من يتتبَّع ما سطره علماء العرب القدماء يرى أنَّ لهم السبق في نشأة هذا العلم، وهذا الذي يجهله كثير من الدارسين اليوم، الذين لا يتمتّعون بثقافة كافية عن تراثهم وحضارتهم، فلدى الكثير منه فهم محدود ومعلومات قاصرة وخبرة غضَّة؛ حيث لم يطِّلعوا على ما وضعه علماء العرب القدماء في هذا الجانب، وربَّما قرأوا التراث العربي قراءة سطحيَّة، غايتها الاطلاع السريع، فلم يقرأوه قراءة بحث واستيعاب، فكان من السهل تأثرهم بما رأوه اليوم من تطوّر كبير في هذا

(1) الفونيتكس: مصطلح يختص بدراسة الأصوات المنطوقة بالفعل في الكلام، فينظر في حركة أعضاء النطق وأوضاعها، كما يلاحظ الذبذبات الهوائية الناتجة مباشرة عن هذه الحركات والأوضاع.

(2) الفونولوجيا: مصطلح يختص بدراسة الفونيمات (الوحدات الصوتية)، وهي العناصر المكونة للمعنى اللغوي، وهي عناصر غير مادية، إنها عناصر عقلية، ويكون تحقيقها المادي بوساطة الصوت الفعلي أو النطق. أما مدرسة (براغ) فقد عدَّت الفونيتكس: علماً طبيعياً يستخدم وسائل آلية، وعدَّت (الفونولوجيا) علماً لغوياً. يُنظر: تفصيل المصطلحين في: علم اللغة العام (الأصوات)، د.كمال بشر/36، دار المعارف بمصر، 1973م، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمد السعران، دار النهضة العربية، بيروت /200.

العلم. فلو أنَّهم اطَّلعوا بجدٍّ وإخلاص على تراثنا، لكانت لديهم خبرة وافية به، ولما وصلوا إلى هذا الفهم المغلوط؛ لذا أحببت أن أتتبَّع هذه الجهود الصوتيَّة التي قام به علماؤنا القدماء، ليتبيَّن سبقهم، ودورهم البارز. وأرى أنَّ هذا من واجبي في تصحيح كثير من المفاهيم المغلوطة التي نتجت عن بعدنا من تراثنا، وعدم معرفتنا به. ولا أدَّعي أنَّ لي السبق في تجلية هذه الظاهرة، بل سبقني لهذا كثير من الباحثين وعلى رأسهم غانم قدوري الحمد، وكان لهم دور واضح في ذلك، ولكن أرى أنَّ هذه المسألة ما زالت بحاجة إلى تَجْلِيَة أكثر، فكلّ ما ورد كانت دراسات عابرة تكلَّمَتْ عن هذا الموضوع بشكل عارض، فأحببت أن أجمع ما كتب عن ذلك، ثمَّ أحلِّل تلك الآراء وأناقشها، متتبّعا في ذلك المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي، مستفيدًا منها في بحثي هذا، وعملت على تتبّع تاريخ الدراسات الصوتيَّة اللُّغويَّة عند العرب من خلال ثلاث مراحل: مرحلة الدرس الصوتي عند علماء العربيَّة القدماء، ومرحلة الدرس الصوتي عند علماء الفلسفة والطب والحكمة، ومرحلة الدرس الصوتي عند علماء القراءات والتجويد.

## التمهيد:

كان للعرب دور بارز في الدراسات الصوتيَّة فقد خطَوا بها خطواتٍ واسعةً، وضربوا فيها بسهمٍ وافرٍ، شهد بذلك المنصفون من الدارسين الغربيين أنفسهم، حتى قال المستشرق الألمانيّ "برغشتراسر": ((لم يَسْبقْ الأوربيِّين في هذا العلم إلاَّ قومان العرب والهنود))[1]، ويؤيد ذلك قول فيرث الإنكليزي: ((إنّ علم الأصوات قد نما وشبّ في خدمة لغتين مقدستين هما السنسكريتية والعربية))[2]، وقد أشاد المستشرق الألماني أرتور شاده بجهود سيبويه في علم الأصوات؛ حيث وصف هذه الجهود بأنَّها قد وصلت الغاية، وتعدُّ كذلك مفخرًا من أعظم مفاخر العرب[3]. ويقول الأستاذ ( كاردنر ــ W. H.T.

(1) يُنظر: التطوُّر النحوي للغة العربيَّة، برجشتراسر، أخرجه د.رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض 1402هـ - 1982م /46، محاضرات في علم الأصوات، د. والي دادة عبدالحكيم، الجمهوريَّة الجزائريَّة الديمقراطيَّة الشعبيَّة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2014-2015م /23.

(2) البحث اللغوي عند العرب، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 1402هـ - 1982م /101، ويُنظر: علم الأصوات عند العرب، محاضرة للدكتور محمد حسان الطيان، رئيس مقررات اللغة العربية بالجامعة العربية المفتوحة بالكويت، نشرت في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مجلد 69 الجزء 4، تشرين الأول 1994م /1.

(3) ينظر: محاضرة له بعنوان: «علم الأصوات عند سيبويه وعندنا"، نقلاً عن مقدمة كتاب ما ذكره الكوفيون عن الإدغام /38.

cairdener ) : لقد سبق العلماء العرب الأصواتيين المحدثين في تصنيف الأصوات حيث أشاروا إلى الأصوات الأسنانيَّة والحنكيَّة واللهويَّة واللثويَّة من الصوامت، وقدَّموا ملاحظاتهم المضبوطة عن المواقع الدقيقة للّسان والحنك متمثلة بأصوات متعدِّدة ... وسلَّموا بصحَّة اندراجها تحت فصيلتين هما المجهورة والمهموسة، وللعرب معرفة كبيرة بالتقسيم الثاني الأساسي للأصوات الصحيحة، حيث يسمّون القسم الأوّل حروف الشدَّة، ويقصدون به الأصوات الصحيحة المشددة أو المتوترة. أمَّا القسم الثاني فيسمُّونه حروف الرخاوة، ويقصدون به الأصوات المرتخية[1].

إنّ الأوائل من علماء العربيَّة قد مهَّدوا بين يدي الأوروبيِّين جادَّة البحث المنظَّم في استكناه الصوت اللغوي، وأسهموا إسهامًا حقيقيًّا في إرساء ركائزه الأولى، إذْ أتاح لهم فرصة الاستقرار المبكِّر لحقيقة الأصوات اللغويَّة، ممَّا سجَّل للعرب في لغة القرآن أسبقيَّة الكشف العلمي، والتوصُّل إلى النتائج التي توصَّل لها علماء الأصوات المحدثين، بعد المرور بتجربة المعادلات الكاشفة، والأجهزة الفيزولوجيَّة المتطوِّرة التي أكدت صحَّة المعلومات الهائلة التي ابتكرها العرب في هذا الميدان. ومصطلح علم الأصوات مصطلح عربيّ أصيل، وقد استُعْمِل مدلولاته في الاصطلاح الصوتي بكلِّ دقَّة عند العرب القدماء، يقول ابن جني (ت: 392 هـ ): ((ولكنَّ هذا القبيل من هذا العلم؛ أعني (علم الأصوات) والحروف، له تعلُّق ومشاركة للموسيقي، لما فيه من صنعة الأصوات والنغم))[2].

فهو لا ينص عليه فحسب حتى يربطه بالإيقاع الموسيقي والنغم الصوتي، وكلاهما منه على وجه، ولا أحسب أن هذه التسمية الصريحة بهذه الدلالة الاصطلاحيَّة الناصعة قد سُبِقَ إليها ابن جنِّي من قبل، فهو مبتدعها، وهو مؤسس مصطلحها المسمى: ( phonemics )[3].

وهذه جهود جديرة بالاهتمام، والدراسة المتأنيَّة لتطويرها والارتقاء بها. ولقد اعتمد علماء التجويد والقراءات والعربيَّة الأوائل على الملاحظة الذاتيَّة والتجربة الشخصيَّة في دراسة الأصوات، ولا

(1) يُنظر: cairdener | The phonetics of Arbic | p. 13 – 16 باختصار وتصرف ، والصوت اللغوي في القرآن / 18.

(2) يُنظر: سرصناعة الاعراب 1|10 .

(3) يُنظر: الصوت اللغوي في القرآن، محمّد حسين علي الصّغير، دار المورخ العربي، بيروت ــ لبنان /17 - 18.

تزال هذه الوسيلة من الوسائل المهمَّة في الدرس الصوتيِّ الحديث، لكنَّ التقدُّم العلميِّ قد وضع في أيدي علماء الصوت وسائل جديدة تعتمد على الأجهزة الحديثة، فقد تمكَّنوا من خلالها من إحراز تقدُّم كبير في فهم الصوت اللغويّ والكشف عن أسراره، ولا يستغني المشتغلون بعلم التجويد وتعليم قراءة القرآن من الاستفادة من هذه الوسائل الحديثة، إذا ما توفَّرت المستلزمات الضروريَّة لذلك.

ولم يغِب علم الأصوات عن مُصنَّفات المتقدِّمين من علماء العربيَّةِ، مع أنَّه لم يُعرف بهذا الاسم عندهم إلاّ في مرحلةٍ لاحقة، فقد مازجَ هذه العلوم المختلفة وداخَلَها حتى لا تكادُ تقع على كتابٍ فيها يخلُوْ من كلامٍ في علم الأصوات أو أثارةٍ منه، وقد قال أبو نصر الفارابيّ: إنَّ عِلم قوانينِ الألفاظِ المفردة يفحصُ أولاً في الحروف المعجمة عن عددها، ومِن أين خرجَ كلُّ واحدٍ منها في آلات التصويت، وعن المصوِّت منها وغير المصوِّت، وعمَّا يتركَّب منها في اللسان وعمّا لا يتركّب[1].

وعلمُ الأصوات هو علم جديدٌ قديم. فهو علم جديد؛ لأنَّه أحد فروع علم اللسانيات، الذي أسَّسه اللغويِّ السويسريِّ فردينان دوسوسير (1857م – 1913م) مطلعَ هذا القرن، فهو أوَّل من عدَّ اللسانيات فرعًا من علم أشمل يدرس الإشارات الصوتيَّة، وهو صاحب اقتراح تسميته "semiology"، ويعرف حاليًا بالسيميوتيك أو علم الإشارات الصوتيَّة[2]. وهو علمٌ قديمٌ عند العرب؛ فهو أحد العلوم التي ظهرت في القرن الثاني للهجرة على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي، لأنَّه واحد من العلوم التي تقوم عليها كلُّ لغة، فاللغة أصواتٌ تتألف منها كلماتٌ تنظم في جمل فتؤدِّي معاني شتّى، أو هي على حدِّ تعبيرِ ابن جنِّي: ((أصوات يعبِّرُ بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم))[3]، والصوت كما عرَّفه الجاحظ: أنَّه ((آلة اللفظ، والجوهرُ الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكُونَ حركاتُ اللسان لفظًا ولا كلامًا موزونًا ولا

(1) يُنظر: ريادة العرب المسلمين في علم الأصوات، بحث شارك به الكاتب في المؤتمر الثامن والعشرين لتاريخ العلوم عند العرب الذي انعقد في معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب (25-27 حزيران 2007م) /1.

(2) يُنظر: مدخل إلى الألسنية، د. يوسف غازي، منشورات العالم العربيَّة الجامعيَّة، دمشق، ط1، 1985م /30 - 31، وعلم الأصوات العام /10، ومقدمة ترجمة كتاب «محاضرات في الألسنية العامة" /3.

(3) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: 392هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، د.ت. 34/1.

منثورًا إلاّ بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلامًا إلاَّ بالتقطيع والتأليف))[1]؛ لذا عُني أصحاب كلّ لغة بأصواتها منذ أقدم العصور، من ذلك ما أُثِر عن قدماء اليونان، كأفلاطون وأرسطو من ملاحظاتٍ صوتيَّة متناثرة، وكذا ما ورد عن قدماء الرومان أمثال بريسكيان وترنتيانوس. أمَّا الهنود فكانوا أكثرَ اتساعًا وأعمقَ أثرًا في آرائهم الصوتيَّة، وهم أوَّل من نظر إلى الدراسات الصوتيَّة على أنَّها فرع مستقلّ من فروع علم اللغة، واشتهر منهم بانيني[2] بكتابه المسمى "Ashtadhyayi"[3].

## المرحلة الأولى: الدرس الصوتي عند علماء العربيَّة القدماء

لقد أولى العلماء العرب الدراسة الصوتيَّة اهتمامًا كبيرًا؛ لارتباط هذه الدراسة بتجويد القرآن الكريم، فقد مضى علماء العربيَّة يؤلِّفون في النحو والصرف مَشُوبَيْنِ بأحكام الصوت وعلله، حتى إنَّ كثيرًا من ظواهر النحو والصرف لا يمكن تفسيره إلَّا على أساسٍ صوتي؛ إذ تكمن وراءه علةٌ صوتية تؤثّر فيه، وتعمل كما يعمل العامل في النحو، وكما تبنى الأبنية والصيغ في الصرف، ولا ريب أنَّ الصرفَ أشدُّ التصاقًا من النحو بالأصوات ونظرياتها ونظمها، إذ ضمَّ بحوثًا كاملة حقُّها أن تُدرج في علم الأصوات، كالإدغام والإمالة والإبدال... ونحوها، بل إنَّ كثيرًا من مباحث الصرف الرئيسة تعتمد على علل صوتية بحتة عبّر عنها المتقدمون بالخفّة والاستخفاف ودفع الاستثقال وغيره[4].

فكان من نتائج هذه الدراسة ظهور علم التجويد الذي حافظ على النطق السليم لأصوات العربيَّة، ومعروف أنَّ عناية العرب بالصوتيات قديمةً جدًّا تعود إلى اليوم الذي بدأ فيه اللحن، إذْ أصاب أصوات العربيَّة، كما أصاب صرفها ودلالاتها. وهذا اللحن هو الذي جعل أبو الأسود الدؤلي (67) هـ يعزم على وضع نقط الإعراب، ثمِّ إنَّ قوله للكاتب، وهو يتلو عليه: ((إذا رأيتني قد فتحت فمي بحرف،

(1) البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت: 255هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423 هـ، ج3 /1 84.

(2) عالم نحويّ هنديّ، تقدّره دائرة المعارف البريطانيّة أنّه الأقدم في العالم، إذ يعود إلى القرن السادس أو الخامس قبل الميلاد. يُنظر: في الأصوات اللغوية، دراسة في أصوات المدّ العربيّة، د. غالب فاضل المطلبي، وزارة الثقافة والإعلام، العرق، 1984م /64.

(3) يُنظر: أصوات اللغة، د. محمود عكاشة، الأكاديميّة الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مكتبة دار المعرفة، ط2. 2007م /34، ومدخل إلى الألسنية /30 -31، وعلم الأصوات العام: أصوات اللغة العربية، د. بسام بركة، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1988م /10، وعلم اللغة، مقدّمة للقارئ العربي /87 - 88، والبحث اللغوي عند العرب /342 - 343.

(4) يُنْظَر: المنهج الصوتي للبنية العربيَّة – رؤية جديدة في الصرف العربي /9، والتفكير الصوتي عند الخليل /78.

فأنقط نقطة على أعلاه، وإذا ضممت فمي، فأنقط نقطة بين يدي الحرف، وإذا كسرت فمي، فاجعل النقطة تحت الحرف، فإن اتبعت شيئًا من ذلك غنَّة [تنويناً] فاجعل النقطة نقطتين))[1]، إنَّما يدلُّ على حسَّ أبي الأسود المرهف، وملاحظته الدقيقة؛ حيث لاحظ أثر الشفتين في إنتاج الصوت الذي يسمِّيه المحدثون بالصائت، فحين سمَّى الحركات القصيرة فتحة، وضمَّة، وكسرة، اعتمد على شكل الشفتين، ووضعهما عند النطق، وفي هذا إشارة إلى خاصَّية مهمَّة من خواص الحركات، ثمَّ إنَّ هذا الأساس في التنقيط عضويّ فيزيولوجيّ يعتمده الدرس الصوتيّ الحديث[2]. وقد كانت بواكير الدرس الصوتيّ العربيّ مرتبطة بالدراسات اللُّغويَّة العربيَّة الأولى، ويمكن أن نتحدَّث عن العلوم التي أسهمت في علم الأصوات عند العرب على النحو الآتي:

## أولاً – علماء المعاجم:

أسهم علماء المعاجم العربيَّة إسهامًا كبيرًا في علم الأصوات عند العرب؛ لأنَّه داخل في نطـــاق دراستهم، فكان لهم السبق في ذلك، فهم أقدم من تحدَّث عن الصوتيات من العرب، ويكفي مثالا على ذلك الخليل في معجمه العين، وابن دريد في معجمه الجمهرة.

### 1. الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170ه):

هو أوّل من التفت إلى صلة الدرس الصوتيِّ بالدراسات اللغويَّة والصرفيَّة والنحويَّة؛ إذْ بنى ترتيب الأصوات على أساس منطقي، انطلاقًا من معرفته بخصائص الحروف وصفاتها، وقد أَلَّف أوَّل معجمٍ في اللغة العربيَّة سمَّاه "العين"[3]؛ لأنَّه بدأه بصوت العين الذي يُعَدُّ المصدر الأساس في الدراسات

(1) أخبار النحويين البصريين، الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد (ت: 368هـ)، تح: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي - المدرسين بالأزهر الشريف، نشر: مصطفى البابي الحلبي، ط. 1373 هـ - 1966 م /13، ومراتب النحويين: لأبي الطيب اللغوي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر، سنة 1974م /9-10، والنحو العربي، مازن المبارك /12.

(2) يُنظر: الصوتيات علم وفن تدريب وممارسة، د. منال أبو الحسن، القاهرة، دار النشر للجامعات، ط. 2014م /15.

(3) هناك من يشكِّك في نسبة معجم العين للخليل، ونرى من يتحاشى الجزم في نسبته له، ولا أريد أنْ أخوض في تفاصيل هذا الموضوع، وممَّن يتحاشى الجزم في ذلك إبراهيم أنيس حيث روى عن ابن جنِّي أنَّه قال: أمَّا كتاب العين ففيه من التخليط

اللغويَّة والصوتيَّة، وقد بَنَى هذا المعجم على أساس صوتي، وصدَّر بمقدمةٍ صوتيَّة، تنمُّ عن حسٍّ لغويٍّ دقيقٍ، فهي أوَّل دراسة صوتيَّة منظَّمة وصلت إلينا في تاريخ الفكر اللغويّ عند العرب، تدلُّ على أصالة علمه، فهو صاحب أوَّل دراسة صوتيَّة منهجيَّة في تاريخ الفكر الصوتيّ عند العرب[1].

وأحسّ الخليل بكثير من جوانب المشكلة الصوتيَّة، إذ تحدَّث عن مخارج الحروف وصفاتها؛ من همس وجهر وشدَّة ورخاوة ونحوها، وتحدَّث عمَّا يحدث للصوت في بنية الكلمة من تغيير يفضي إلى القلب أو الحذف أو الإعلال أو الإبدال أو الإدغام، وذكر عددًا من القوانين الصوتيَّة، وعددًا من المسائل الصوتيَّة واللهجيَّة والقراءات.

وقد رتَّب الخليل الحروف العربيَّة بترتيب خاص، حيث راعى فيه ترتيب تلك الحروف في النطق، فبدأ ترتيبه بأعمق تلك الحروف في النطق، فهو أسبق من ذاق الحروف ليتعرَّف مخارجها: وإنَّما كان ذوقُهُ إيَّاها أنَّه كان يفتح فاهُ بالألف، ثمَّ يظهر الحرف نحو: أَبْ، أَتْ، أَحْ، أَعْ، أَغْ، فوجد أنَّ العين أدخلَ الحروف في الحلق، فجعلها أوّلَ الكتاب، ثُمَّ جعل ما قرب منها الأرفع فالأرفع حتَّى أتى على آخرها وهو الميم[2]. وقد قال محقِّقا المعجم عن مقدّمته: إنَّ ((في هذه المقدّمة بواكير معلومات صوتيَّة لم يدركها العلم فيما خلا العربيَّة من اللغات إلاَّ بعد قرون عدَّة من عصر الخليل))[3].

---

والخلل والفساد ما لا يجوز أن يحمل على أصغر أتباع الخليل فضلا عن نفسه (نقل ذلك في كتابه "الأصوات اللغويَّة/111")، ومن خلال استعراض الآراء المشكِّكة في نسبة العين للخليل التي أوردها د. عبدالله درويش (محقِّق كتاب العين)، أميل إلى الرأي القائل بصحَّة نسبة معجم العين للخليل، وأنفي نسبته إلى الليث، مع أنَّني لا أنفي مجهود "الليث" فيه كليَّة، إذْ هو الراوي الأوَّل للكتاب، ومخرجه، ولا يعني الاعتراف بمجهود الليث نسبة المعجم إليه. وممَّن يميل إلى ما أميل إليه د. حسام النعيمي. يُنْظَر: الأصوات اللغويَّة، لإبراهيم أنيس /105 – 111، ومقدّمة محقِّق كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د عبدالله درويش، بغداد، 1967م 1/ 6 – 40، والدراسات اللهجيَّة والصوتيَّة عند ابن جنِّي لحسام النعيمي، دار الرشيد للنشر، العراق 1980م /52.

(1) ينظر : التفكير الصوتي عند الخليل، للدكتور حلمي خليل /24. و الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه، د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1406هـ - 1986م /56 - 158، ومقدمة كتاب العين للدكتور أحمد محمد قدور، عنوان "أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال".

(2) يُنظر: ريادة العرب المسلمين في علم الأصوات /2، مقدمة تحقيق كتاب العين للخليل بن أحمد/ 42.

(3) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ)، تحقيق د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار الهجرة، إيران - قم، ط، 1405ه 1/10.

ولعلَّ أهمّ ما يستوقف النظر في صنيع الخليل ترتيبه معجمه على أساس صوتيّ، وهو صاحب الفكرة الرائدة في ترتيب الحروف بحسب مخارجها، وقد رتَّبها على النحو الآتي: ( ع ح هـ خ غ – ق ك – ج ش ض – ص س ز – ط د ت – ظ ذ ث – ر ل ن – ف ب م – و ا ي ء)[1].

ويُعَدُّ الخليل أوّل من درس الصوت اللغوي مفردًا، معزولاً، ومجرَّدًا عن سياقه، وذلك في مقدّمة معجمه (العين)، وهو ما سمح له بترتيب معجمه مستندًا إلى الصوت المعزول والمجرَّد، مبتدِئًا من الحلق ومنتهيًا بالشفتين. وهذا ما جعله يدرس أعضاء النطق، ويصنف الأصوات على صحيحه "voyelles"، وصائتة "consonnes"، ثمَّ درّس تصنيف الصوامت، أو الحروف الصحاح – كما سمَّاها – بحسب مخرج الصوت، وصفات النطق والجهر "sourdité" ، والهمس "sonorité"[2].

ويُعَدُّ الخليل مؤسِّس الدراسات الصوتيَّة عند العرب، وهو من وضع أسس هذا العلم، وتابعه في ذلك علماء العربيَّة إذ تحدَّث عن الجهاز الصوتي وأعضاء هذا الجهاز ومخارج الأصوات وصفاتها، وقد وضع الطريقة التي يمكن من خلالها معرفة مخرج الصوت الحقيقيّ. فكان موفَّقًا في ذلك؛ فقد أيَّد علماء الأصوات المحدثين ما جاء به الخليل قبل أكثر من ألفٍ ومائتي سنة، إذْ يعترف له بصحَّة الكثير من آرائه الصوتيَّة التي كانت مثار إعجاب الباحثين والدارسين؛ لأنَّها قِيلَت في زمن لم تُعْرَفْ فيه الأجهزةُ الصوتيَّة، لاسيما أنَّ الغربيِّين لم يعرفوا علم الأصوات معرفة حقيقيَّة إلاَّ قبلَ نحو مائة سنة تقريبًا، وما كان قبل ذلك التاريخ إنَّما هو مبادئ ساذجة أسَّسها اليونان قبل ألفي سنة، إذ كان علمهم مقتصرًا على بعض التسميات التي قد ضاع معناها.

وتميَّز الدرس الصّوتي عند الخليل وغيره من علماء العربيَّة الذين جاءوا بعده بالتحليل الموسيقي الذي قام على تحليل الأصوات، وتحديدها مخرجًا وصفة، مكتفين بهاتين الدعامتين لتحديد ومعرفة جماليات الصّوت التعبيريَّة التي تميِّزه من باقي الأصوات اللغويَّة الأخرى، سواء أكانت مفردة، أم كانت داخل النسق الصّوتي.

---

(1) يُنظر: العين 1/ 48.

(2) يُنظر: إسهامات اللغويين العرب في تطوير علم الأصوات /1.

## 2. ابن دريد (ت321هـ):

لقد نال ابن دريد بعلمه وفكره شهرة واسعة، وحظي بمكانة عالية مرموقة؛ لذلك فهو يُعَدُّ حجَّة في اللغة[1]. فهذا أبو الطيِّب اللغوي يقول عنه: ((انتهى إليه علم لغة البصريين، وكان أحفظ الناس وأوسعهم علمًا، وأقدرهم على شعر، وما ازدحم العلم والشعر في صدر واحد ازدحامهما في صدر خلف الأحمر وأبي بكر بن دريد)). وهو من علماء المعاجم الذين تعرَّضوا للجانب الصوتيّ بالدراسة في مقدِّمته جمهرة اللغة؛ إذْ تعرَّض من خلالها للأصوات التي تأتلف والتي لا تأتلف، وأشار إلى تباعد الحروف وتقاربها، وآثاره على نطق الكلمة. وقد اهتم بالأصوات وما يطرأ عليها من تغيير، وهذا دليل على معرفته بالقوانين الصوتيَّة، وعرض مادَّة لغويَّة غزيرة، كان للأصوات نصيب منها، وإن كانت تلك المادة مبثوثة في جميع كتابه، وقد أشار في مقدّمته إلى وصف مخارج الأصوات وصفاتها وائتلافها، وما يحسن من ذلك، وما يقبح في الأبنية المختلفة، والإدغام والإبدال، والحروف الأصلية والزائدة[2]. ويصدر معجمه بدراسة للحروف العربيَّة، وما تتفرَّد به، فيقول: ((اعْلَم أَن الْحُرُوف الَّتِي استعملتها الْعَرَب فِي كَلَامهَا فِي الْأَسْمَاء وَالْأَفْعَال والحركات والأصوات تِسْعَة وَعِشْرُونَ حرفا مرجعهن إِلَى ثَمَانِيَة وَعشْرين حرفا، مِنْهَا حرفان مُخْتَصّ بهما الْعَرَب دون الْخلق، وهما الظَّاء والحاء، وَزعم آخَرُونَ أَن الْحَاء فِي السريانية والعبرانية والحبشية كَثِيرَة، وَأَن الظَّاء وَحدهَا مَقْصُورَة على الْعَرَب. وَمِنْهَا سِتَّة أحرف للْعَرَب ولقليل من الْعَجم، وَهن الْعين وَالصَّاد وَالضَّاد وَالْقَاف والطاء والثاء، وَالْبَاقِي فللخلق كلهم من الْعَرَب والعجم إِلَّا الْهمزَة فَإِنَّهَا لَيست من كَلَام الْعَجم إِلَّا فِي الِابْتِدَاء))[3].

(1) يُنظر: الجهود الصوتية لابن دريد في مقدمة كتابه جمهرة اللغة، أ. د عبد الحميد زاهيد، الأردن، منشورات جامعة آل البيت 1432- 2011م /369- 377، والجهود الصوتية والصرفية عند ابن دريد، د. عبدالعزيز الصيغ، جامعة عدن، كلية الآداب، مجلة حوليات الآداب، (العدد الثامن)، نوفمبر،2011م /116- 133.

(2) يُنظر: جمهرة اللغة 47/1.

(3) جمهرة اللغة 41/1.

ويشير إلى بعض الحروف التي وردت في بعض لهجات العرب، كـــ: ((الَّذِي بَين الْبَاء وَالْفَاء، مثل بور إِذا اضطروا إِلَيْهِ قَالُوا: فَور، وَمثل الْحَرْف الَّذِي بَين الْقَاف وَالْكَاف وَالْجِيم وَالْكَاف، وَهِي لُغَة سائرة فِي الْيمن مثل جمل إِذا اضطروا قَالُوا: كمل، بَين الْجِيم وَالْكَاف))[1].

وقسَّم فيه الأصوات إلى سبعة أجناس جمعها في نوعين: النوع الأول: المصمَّتة وتتمثَّل في حروف الحلق: الهمزة "والهاء والحاء والعين والخاء والغين". وحروف أقصى الفم من أسفل اللسان: "القاف والكاف والجيم والشين". وحروف وسط اللسان مما هو منخفض: "السين والزاي والصاد". وحروف أدنى الفم: "التاء والطاء والدال". وحروف أدنى من سابقتها: مما هو شاخص إلى الغار الأعلى: "الظاء والثاء والذال والضاد"[2]. والنوع الثاني: المذلَّقـــة وتتمثَّل في حروف الشفة: "الفاء والميم والباء". وحروف ما بين أسفل اللسان إلى مقدم الغار الأعلى: "الراء والنون واللام"[3].

وقد استفاد الأستاذ الدكتور عبدالحميد في بحثه الموسوم بـــــــ(الجهود الصوتيَّة لابن دريد في مقدمة كتاب جمهرة اللغة) من تلك المقدّمة، فذكر فيه مخارج الحروف وصفاتها لدى ابن دريد، مشيرًا إلى علم الأصوات المقارن في جمهرة اللغة، وعلاقة الأصوات بفصاحة الأبنية، مع ذكر ما تفرَّد به ابن دريد في الأصوات. وقد اتفق ابن دريد مع الخليل وخالفه في بعض القضايا الصوتيَّة، ويتَّضح ذلك من خلال تقسيم المخارج، ومصطلح المصمت، ومصطلح الجنس، والجهر والهمس، وبعض التعاملات الصوتيَّة النظريَّة. وقد تطرَّق ابن دريد في مقدّمته إلى كثير من الظواهر الصوتيَّة الأخرى، وخاصَّة التي لها تعلُّق بالصرف؛ كالإبدال والإدغام والقلب المكانيّ. وقد قصد ابن دريد أن يقدِّم من خلال هذا المؤلّف عملا جليلا يخدم به اللغة العربيَّة، إذْ حشد فيه جمهور كلام العرب، مستبعدًا في الوقت نفسه الكلمات الوحشيَّة المستنكرة؛ ولذا سمَّى كتابه باسم: (الجمهرة). وخالف الخليل بن أحمد في نظام التقليبات الصوتيَّة، حيث ابتكر نظام التقليبات الهجائيَّة؛ فخطا بالمعجم اللغويّ خطوة كبيرة[4].

---

(1) جمهرة اللغة 42/1.

(2) يُنظر: جمهرة اللغة 43/1.

(3) يُنظر: جمهرة اللغة 45/1.

(4) يُنظر: مراتب النحويين / 135-136، والمدارس المعجمية والمعاجم العربية بين القديم والحديثة /121.

## ثانيًا – علماء النحو :

اعتنى علماء النحو بالصوتيات اهتمامًا كبيرًا، بوصفها مدخلاً لدراسة الصرف من إدغام وإعلال وإبدال، ونحو ذلك، ولعلَّ خير من يمثِّل النحاة في حديثهم عن الأصوات أصدق تمثيل:

### 1. سيبويه (ت180هـ) :

يُعُدُّ "الكتاب" لسيبويه المصدر الأوَّل لعلم الأصوات العربي، خاصَّة في باب الإدغام، ويمكن أن نجعله بعد كتاب العين في المرتبة، إذْ لخَّص في آخره آراء الخليل بدقَّة وأمانة، فقد استلهم أفكاره، وصاغها بشكل يتَّسم بالشمول والدقَّة، فكان دقيقًا في تحليلاته، وتقسيماته لصفات الأصوات ومخارجها، فضلا عن الظواهر الصوتيَّة التي درسها دراسة واعية، تنمُّ عن إدراك عميق لأسباب تلك الظواهر وأبعادها الصوتيَّة[1]. وقد تضمّن الكتاب دراساتٍ صوتيَّةً أوفَتْ على الغاية دقةً وأهميةً، وتنوّعت بتنوِّع مادتها؛ فكان منها ما يتعلَّق باللهجات والمقايسة بينها والاستدلالِ لها، ومنها ما يتحدَّث عن ظواهر صوتيةٍ مختلفةٍ كأحكام الهمز من تحقيق وتسهيل وهمزةٍ بينَ بين، والإمالة والفتح وما يتعلَّق بهما من أحكام[2]. وكذا الإعلالِ والإبدال والتعليل الصوتي لهما إلى غير ذلك من مباحثَ صوتيَّةٍ مبثوثةٍ في طيَّات الكتاب بأجزائه الأربعة، ومنها ما يتعرَّضُ للقراءات، ويستأثرُ الجزءُ الرابع ببابُ الإدغام الذي هو أجلّ هذه المباحث، وقد استهلّه بذكرِ عددِ الحروف العربيَّة، ومخارجها، ومهموسها، ومجهورها، وأصولها وفروعها، وما إلى ذلك ممَّا يدخل في تكوين النظام الصوتي العربي؛ ليغدو أساسًا ومرجعًا لكلِّ من صنَّف في هذا الباب من النحاة واللغويين والقرَّاء[3]. وقد تناول كثير من اللسانيّين المعاصرين مباحث الصوت في "كتاب" سيبويه بالدراسة والتتبُّع، منهم "أرتور شاده" في بحثه، "علم الأصوات عند

(1) يُنظر: الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه، ت:180هـ، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3. 1408 هـ - 1988 م 4/445–458، والتعليقة على كتاب سيبويه، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت 377هـ)، تح: د. عوض بن حمد القوزي، ط.1410هـ – 1990م، ج6، 5/208 – 213.

(2) يُنظر: الكتاب 3/541، و 4/43.

(3) يُنظر: الكتاب 2/342، 370، و3/324 – 334، و 4/305– 478، و 5/161، 172، 192.

سيبويه وعندنا"، والدكتور "إبراهيم أنيس" في كتابه "الأصوات اللغوية"، والدكتور أحمد مختار عمر في كتابه "البحث اللغوي عند العرب"، والدكتور "تمَّام حسَّان" في كتابه "اللغة العربيَّة معناها ومبناها"، والدكتور "حسام النعيمي" في كتابه "الدراسات اللهجيَّة والصوتيَّة عند ابن جنِّي"، والدكتور "عبدالصبور شاهين" في كتابه "أثر القراءات في الأصوات"، والطيب بكوش في مقاله "النظرات الصوتيَّة في كتاب سيبويه" حوليات الجامعة التونسيَّة، وتعدُّ هذه الدراسات من أصحِّ الدراسات المتقدِّمة، وما زالت تُعدُّ مصدرًا أساسيًّا عند المحدثين لدراستهم اللسانيَّة والصوتيَّة في العربيَّة[1].

وقد ورث عن الخليل فيما ورث وصفًا دقيقًا لأصوات العربيَّة في مخارجها وصفاتها؛ إذْ حدّد مخارج الأصوات وعيَّن أصوات كلِّ مخرج وصفات الأصوات، وذكر بعض المصطلحات التي استخدمها علماء الأصوات المعاصرين حين تعرَّض لما سمّاه "صفات الحروف"، فوصف اللام بأنَّها "من حافة اللسان من أدناه إلى منتهى طرف اللسان"، ووصفها أيضًا بأنَّها حرف منحرف، أي رغم اتصال طرف اللسان بأصول الثنايا معها نجد أنّ النفس يتسرَّب من جانبي الفم إلى الخارج، فكأنَّما قد انحرف عن طريقه[2]. وكذلك وَصْفُهُ الراء بأنَّها حرف مكرَّر [3]، يشبه ما دلَّت عليه التجارب الصوتيَّة الحديثة، ووَصَفَ بعض الحروف بأنَّها مهموسة، وهي ما يسمِّيها الأوربيُّون اليوم بـــــــــــ "Non Voisés". ويسمُّون المجهورة بـــــــ "Voisés". وحدَّد سيبويه معنى الشدَّة والرخاوة بقوله إنَّ ((الشديد هو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه))[4]، وهذا هو الانحباس الذي نحسُّ به في مخرج الحرف لحظة قصيرة جدًّا؛ بسبب التقاء العضوين التقاءً محكمًا، فإذا انفرجا فجأة سمعنا ما يسمَّى بالصوت الانفجاريّ "occlusive". والدليل على ما نقول أنَّ سيبويه حين تحدَّث عن اللام والنون عدَّهما من الحروف الشديدة؛ لأنَّ طرف

(1) يُنظر: الأصوات اللغويَّة، إبراهيم أنيس، دار النهضة العربيَّ، مصر، 1961م /111 – 135، والبحث اللغوي عند العرب /91 – 109، واللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان عمر، عالم الكتب، ط5. 1427هـ-2006م /50 – 63، والدراسات اللهجيَّة والصوتيَّة عند ابن جني، للدكتور حسام النعيمي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، 1980م، سلسلة دراسة 234 /57 – 59، وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي القاهرة، ط1، 1408هـ - 1987م /182 – 219، ومقالة "النظرات الصوتية في كتاب سيبويه"، للطيب بكوش، في حوليات الجامعة التونسية (11) 1974م.

(2) يُنظر: الكتاب 4/433، 458.

(3) يُنظر: الكتاب 4/136، 140، 143.

(4) الكتاب 4/434.

اللسان معهما يلزم مكانه، ولكنّ الصوت مع هذا يخرج، ففي حالة اللام يخرج الصوت من جانبي الفمّ، وفي حالة النون يخرج من الأنف[1].

ولئن كان مبدأ ترتيب الأصوات عند الخليل وسيبويه واحدًا، فإنَّ سيبويه صنّف الأصوات تصنيفًا مغايرًا لتصنيف أستاذه، إذ بدأ بالهمزة وختمه بالواو، وقال الهمزة: ((نبرة في الصدر تخرج باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجا))[2] .

فرتّب الأصوات على الشكل التالي: ((الهمزة، الألف، والهاء، والعين والحاء، والخاء، والغين، والكاف، والقاف، والضاد والجيم، والشين، والياء، واللام، والراء، والنون، والطاء، والدال والتاء، والصاد، والزاي، والسين، والظاء، والذال، والثاء، والفاء، والباء، والميم، والواو.))[3] .

وقد أضاف سيبويه إلى هذه الحروف الأصول فروعًا أخرى، فقال: ((وتكون خمسةً وثلاثين حرفًا بحروفٍ هنَّ فروعٌ، وأصلها من التسعة والعشرين، وهي كثيرةٌ يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار، وهي: النون الخفيفة، والهمزة التي بين بين، والألف التي تمال إمالةً شديدةً، والشين التي كالجيم، والصاد التي تكون كالزاي، وألف التفخيم، يعنى بلغة أهل الحجاز، في قولهم: الصلاة والزكاة والحياة))[4]. فالحرف عنده بهذا الشكل لا يتوقّف عند ذاك الرمز الكتابي الثابت المتواضع عليه، بل يتعدّاه إلى وحدات أدائيَّة مختلفة تعادل في الدراسات الفونولوجية مصطلح (الفونيم)[5]، واهتمام القدماء بهذه الفروع قد يكوف له دخل كبير في ظاهرة الانسجام الصّوتي.

(1) يُنظر: الكتاب 4/ 199 – 200، 435 - 454، 460 –461، 480، و 213/5، و شرح صوتيات سيبويه، دراسة حديثة في النظام الصوتي للعربيَّة من خلال نصوص كتاب سيبويه، د. عبدالمنعم الناصر، دار الكتب العلميَّة /110، وإسهامات اللغويين العرب في تطوير علم الأصوات/2.

(2) الكتاب 584/3.

(3) الكتاب 431/4.

(4) الكتاب 432/4.

(5) الفونيم "Phonème " أو الوحدة الصوتية: هي أصغر عنصر صوتي في السلسلة الكلاميَّة قادر على التفريق بين معاني الكلمات، ففي العربيَّة تؤلِّف الحروف الهجائية وحدات صوتيَّة مختلفة بحيث يؤدّي تغير حرف ما في كلمتين متَّفقتين في سائر الحروف إلى تغير المعنى، كما نجد في فعلي (عاد) و(عاذ) فالأول بمعنى رجع، والثاني بمعنى التجأ واعتصم، والفرق بينهما هو فونيم الدال والذال، وكذلك الحركات في العربيَّة؛ فإنَّها تؤلِّف وحدات صوتيَّة بتأثيرها الواضح في تغير المعاني، كما نجد

ثمَّ يواصل سيبويه حديثه عن هذه الفروع فيقول: ((وتكون اثنين وأربعين حرفًا بحروف غير مستحسنةٍ ولا كثيرةٍ في لغة من ترتضي عربيَّته، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر؛ وهي: الكاف التي بين الجيم والكاف، والجيم التي كالكاف، والجيم التي كالشين، والضاد الضعيفة، والصاد التي كالسين، والطاء التي كالتاء، والظاء التي كالثاء، والباء التي كالفاء))[1].

وهذه الأصوات التي حصرها سيبويه بجيّدها ورديئها، أصلها التسعة والعشرون، فلا تتبيَّن إلاّ بالمشافهة، وقد اتجه سيبويه في استنباط الحروف من الأصوات، عكس ما نهجه المحدثون: وهو البحث عن الأصوات، ثمَّ ملاحظتها، ثمَّ وصفها فتبويبها في مجموعات تسمَّى كلّ مجموعة منها حرفًا (الرمز الكتابي المتعارف عليه) "Grapheme"، وصوتًا (الوحدات الصوتيَّة الذهنيَّة المجرَّدة) "Phoneme"، فمثلا الأصوات المختلفة الدالَّة على النون باختلافها تجمع تحت باب واحد هو "النون"، بينما وضع القدماء لكلِّ حرف رمزه، ولا يهمّ ما يندرج تحت هذا الحرف من أصوات مختلفة حين الأداء، وذهاب سيبويه في هذا المنحى دليل على أنَّه يرى الحرف والصوت شيئًا واحدًا، شأنه في ذلك شأن غيره من اللغويِّين، إلى أنْ جاء ابن جنِّي بفكرة الفرق بين المصطلحين[2].

ورتَّب القدماء الأصوات بحسب مخارجها، التي لا تتجاوز الستَّة عشر مخرجًا، حيث مثَّلت الأعضاء المعتمد عليها: (الحلق واللسان والحنك الأعلى والأسنان والشفتان والخيشوم).

---

في تغير حركات تاء الفاعل في نحو: (درستُ) حيث تتغيَّر دلالة التاء وفق تغيّر حركتها من المتكلم إلى المخاطب أو إلى المخاطبة، بل إنَّ زوال الحركة منها قد يؤدِّي إلى معنى مختلف، وهو معنى الغائبة في (درسَتْ). وقد اختلفت الآراء حوله. يُنْظَر: علم اللغة العام- الأصوات /31-35، 155-163، وفي علم اللغة العام /115-138، والصوتيات /123، ودراسات في اللغة /-8491، وعلم وظائف الأصوات اللغوية /57-81، ولمع من علم الصوت في القراءات القرآنية، د. محمد حسان الطيان.

(1) الكتاب 432/4.

(2) يُنظر: علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي /94، و محاضرات في علم الأصوات /10.

ويرى بعض العلماء أنَّ العرب لم يعرفوا الوترين الصوتيين، ولا ذبذبتهما، ومنهم "جان كانتينو" حيث قال: يبدوا أنَّ العرب لم تعرف الأوتار الصوتيَّة[1]، حيث حكم على ذلك من خلال وصف القدماء لصفات الأصوات (الهمس والجهر والشدَّة والرخاوة وما يتوسَّطهما)؛ ولأنَّ للحنجرة وللأوتار الصوتيَّة الأثر الكبير في تحديد درجة الصوت المترتِّبة عمَّا تستغلُّه الحنجرة من فراغ رنَّان يحدِّد الأصوات لاسيما العميقة منها[2]. ولا أرى أصلا لذلك، فقد أشار سيبويه إليهما بدلالة كلامه عليهما، وإن لم يصرِّح بهما. فقد أورد أبو سعيد السيرافي ( ت : 368 هـ) في شرحه لكتاب سيبويه، أنَّه قال: المهموس إذا أخفيته ثمَّ كررته أمكنك ذلك، وأمَّا المجهور فلا يمكنك فيه. ثمَّ كرَّر سيبويه التاء بلسانه وأخفى، فقال: ألا ترى كيف يمكن؟ وكرَّر الطاء والدال وهما من مخرج التاء فلم يمكن. قال: وإنَّما الفرق بين المجهور والمهموس أنَّك لا تصل إلى تبين المجهور إلَّا أن تدخله الصوت الذي يخرج من الصدر. فالمجهورة كلّها هكذا يخرج صوتهنَّ من الصدر ويجري في الحلق، أمَّا المهموسة فتخرج أصواتها من مخارجها ... والدليل على ذلك أنَّك إذا أخفيت همست بهذه الحروف، ولا تصل إلى ذلك في المجهور[3].

وهذه الإفاضة من سيبويه تتضمَّن في جملتها خلاصة قيّمة للتفريق بين المهموس والمجهور في مجال إخفاء الصوت. وإخفاء الصوت إنَّما يتحقَّق في المهموسات فلا تتغيَّر، وهو لا يتحقَّق في المجهورات، ويستعاض في تمييزها على ما يسمِّيه بصوت الصدر . ولعلَّ هذا الصوت هو صدى الذبذبات التي تحدث في الوترين الصوتيين بالحنجرة[4]. ويرى سعيد النعيمي أنَّ الحلق عند القدماء له مفهوم أوسع ممَّا عند المحدثين، حيث يدخل فيه الحنجرة والوتران الصوتيان[5].

(1) يُنظر: دروس في علم الأصوات العربيَّة ، جان كانتينو، تر. صالح القرمادي، ومركز الدراسات والبحوث الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة، تونس، ط. 1966م /18.

(2) يُنظر: محاضرات في علم الأصوات /13.

(3) يُنْظَر: شرح كتاب سيبويه، أبي سعيد السيرافي الحسن بن عبدالله بن المرزبان (ت:368هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، وعلي سيِّد علي، دار الكتب العلميَّة، (كتاب الإدغام) 394/5، و في البحث الصوتي عند العرب، خليل إبراهيم العطية/ 42، و شرح صوتيات سيبويه (دراسة حديثة في النظام الصوتي للعربية من خلال نصوص ... /96.

(4) يُنظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس/ 123.

(5) يُنظر: الدراسات اللهجيَّة والصوتيَّة عند ابن جنّي /297.

فهناك تقديم وتأخير في بعض الأصوات موازنة بين تصنيف سيبويه وتصنيف أستاذه، وتبع سيبويه في هذا ابن جنِّي في (الخصائص)، وفي (سرِّ صناعة الإعراب)، وابن الجزري في (النشر في القراءات العشر)، وعبد القاهر الجرجاني في (المقتصد)، والخفاجي في (سر الفصاحة)[1].

وقد بيَّن علماء العربيَّة القدماء أنَّ الصوت لا يتمُّ إلاَّ بالتقاء عضوين من أعضاء النطق، وعلى رأسهم سيبويه حيث ذكر أنَّ النون ينتج من طرف اللسان وما بينهما وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فُويق الثنايا[2].

## 2. ابن جنِّي (ت392هـ) :

نهض ابن جنِّي بأعباء الصوت اللغويّ بما يصحّ أن نطلق عليه اسم الفكر الصوتيّ، إذ تجاوز مرحلة البناء والتأسيس إلى مرحلة التأصيل والنظريَّة، فقد تمحَّض لقضيَّة الأصوات في كتابه (سرّ صناعة الإعراب) ممَّا جعله في عداد المبدعين، وخطَّط لموضوعات الصوت إذْ عُدَّ فيه من المؤصِّلين، ونحن الآن بإزاء بيان المبادئ العامَّة لفكره الصوتيّ دون الدخول في جزئيات الموضوع. فقد كان له باع كبير في الدراسات الصوتيَّة، ونظر إليه على أنَّه عِلم قائم بذاته، فله العديد من الأفكار اللغويَّة الرائدة خاصَّة في مجال الأصوات والتصريف[3]. فهو أوَّل من أفرد للدرس الصوتيّ كتابًا في مؤلّف مستقلّ في كتابه الشهير "سرّ صناعة الإعراب"، واستوعب فيه نتاج الخليل وسيبويه فوضع ما يشبه نظريَّة الصوت اللغويّ عند العرب، وكانت نظرته في دراسة الأصوات نظرة علميَّة دقيقة، إذ جمع بين الجانب النظريّ والجانب العمليّ التطبيقيّ، فقد تكلَّم على الصوت بكلمات علميَّة لها مفهومها المحدَّد. فضلاً عن تناوله الأصوات العربيَّة من معظم جهاتها وائتلافها في تركيب الألفاظ. وتناول ابن جنِّي الصفات العامّة

(1) يُنظر: سرّ صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ت. 392هـ، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط. 1421هـ- 2000م 50/1، ونظريَّة اللغة والجمال في النقد العربي، تامر سلوم، دار حوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1. 1983م، / 5-21، والنشر في القراءات العشر؛ ابن الجزري (833هـ)، تصحيح: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت 201/1-220، ومحاضرات في علم الأصوات /8.

(2) يُنظر: الكتاب 433/4.

(3) الصوت اللغوي في القرآن، محمد حسين الصغير، دار المؤرخ العربي، ط.2000م /56.

للأصوات "traits pertinents des phonemes"، مع دراسة لأعضاء النطق "organes phonatoires"، ومخارج الأصوات ومجرى الهواء والصوائت القصيرة والطويلة، وبعض الملامح الصوتيَّة مثل التفخيم. وابن جنِّي أول من استعمل مصطلحًا لغويًّا للدلالة على هذا العلم، ومازلنا نستعمله حتَّى الآن وهو "علم الأصوات"( ، ويعدُّ ابن جنِّي الرائد في هذه الدراسة[1].

وقد بسط ابن جنِّي الكلام عن الموضوعات الصوتيَّة الآتية: حروف العربيَّة وترتيبها ووصف مخارجها، وبيان الصفات العامَّة للأصوات وتقسيمها باعتبارات مختلفة، وما يعرض لها من تغيير يؤدّي إلى الإعلال أو الإبدال أو الإدغام أو النقل أو الحذف، والفرق بين الحرف والحركة، والحروف الفروع المستحسنة والمستقبحة، وتكلَّم عن ومزج الحروف وتنافرها، وعن الفصاحة في اللفظ المفرد، إلى غير ذلك من مباحث بوّأَتْهُ المقامَ الأوّل في هذا الفن، فعُدَّ بحقٍّ رائدَ الدراسات الصوتيَّة، وكان على حقٍّ في قوله: ((وما علمت أنَّ أحدًا من أصحابنا خاض في هذا الفنِّ هذا الخوض، ولا أشبعه هذا الإشباع))[2]، وقال وهو يتحدَّث عن المشابهة بين أصوات اللغة، والأصوات الخارجة من بعض الآلات الموسيقيَّة :وإنَّما أردنا بهذا التمثيل الإصابة والتقريب، وإن لم يكن هذا الفنُّ ممَّا لنا ولا لهذا الكتاب به تعلُّق، ولكن هذا القبيل من هذا العلم، أعني علم الأصوات والحروف، له تعلُّق ومشاركة للموسيقى، لما فيه من صنعة الأصوات والنغم، فقد ثبت بما قدَّمناه معرفة الصوت من الحرف، وكشفنا عنهما بما هو متجاوز للإقناع في بابهما، ووضّحت حقيقتهما لمتأمِّلها[3].

وشبَّه ابن جنِّي جهاز النطق بالآلة الموسيقيَّة حين إنتاج الصوت، فقال: ((فإنَّ الصوت يخرج فيه مستطيلًا أملس ساذجًا، كما يجري الصوت في الألف غفلا بغير صنعة، فإذا وضع الزامر أنامله على خروق الناي المنسوقة، وراوح بين أنامله، اختلفت الأصوات، وسمع لكلِّ خرق منها صوت لا يشبه

(1) يُنظر: الصوت اللغوي في القرآن /56، والبحث اللغوي عند العرب /99.

(2) سر صناعة الاعراب : 1/ 7، ويُنظر: الصوت اللغوي في القرآن /56.

(3) يُنظر: سرّ صناعة الإعراب 22/1، والبحث اللغوي عند العرب /99.

صاحبه، فكذلك إذا قطع الصوت في الحلق والفم، باعتماد على جهات مختلفة، كان سبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة))[1].

ولم يفرِّق علماء العربيَّة قبل ابن جنِّي بين الصوت والحرف، أو بين ما هو مادِّي ومحسوس، وما هو معنويّ مفهوم، أو بين ما هو وحدة صوتيَّة مجرَّدة وبين ما هو وحدة صوتيَّة منغَّمة، على الرَّغم من أنَّ فكرة الصوت بحسبه وحدة صوتيَّة مجرَّدة قد وجدت عندهم، لكن مضمونها لم يتَّضح. ولم يرد الصوت عندهم بالمفهوم الذي جاء به المحدثون، والذي اصطلح عليه باسم (الفونيم) (phoneme)، أو (الوحدة الصوتيَّة) التي تحتوي مجموعة من الأداءات المختلفة التي تمثِّل صوتًا واحدًا، كأن تجمع الأصوات المختلفة الدالَّة على (الميم)، مع اختلاف المخارج فيها، فتوضع تحت عنوان واحد هو (الميم). وقد بقي الحال على هذا فترة من الزمن إلى أن جاء ابن جنِّي، فأعطى للصوت تعريفًا، حيث فرَّق من خلاله بينه وبين الحرف باعتبارهما وجهان لعملة واحدة، فقال: ((اعلم أنَّ الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متَّصلا، حتَّى يعرض له في الحلق والفم والشفتين، مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمَّى المقطع أينما عرض له حرفًا. وتختلف أجراس الحروف، بحسب اختلاف مقاطعها، وإذا تفطَّنت لذلك وجدته على ما ذكرته لك، ألا ترى أنَّك تبتدئ الصوت من أقصى حلقك، ثمَّ تبلغ به أيِّ المقاطع شئت، فتجد له جرسًا ما، فإن انتقلت عنه راجعًا منه، أو متجاوزًا له، ثمَّ قطعت، أحسست عند ذلك صدًى غير الصدى الأوَّل، وذلك نحو الكاف، فإنَّك إذا قطعت بها، سمعت هنا صدى ما، فإنْ رجعت إلى القاف سمعت غيره، وإنْ جزت إلى الجيم، سمعت غير ذينك الأولِّين))[2]. فقد كشف لنا من خلال ذلك عن مصطلح حديث عند الغربيين هو المقطع، فالأصوات عادة تتجمع في وحدات، تكون تلك الوحدات أكبر من الأصوات بالضرورة؛ لأنَّها أطول مسافة صوتيَّة، فتشكَّل في أكثر من صوت وحدة صوتيَّة معيّنة، وأهم هذه الوحدات هو المقطع الذي تذوَّقه ابن جنِّي، فرأى فيه ما يثني الكلام عن استطالته وامتداده تارة، وما تحس به صدى عند تغيّر الحرف غير الصدى الأول تارة أخرى.

(1) يُنظر: سرّ صناعة الإعراب 1/ 21 – 22، ويُنظر: أصوات اللغة /34.

(2) سرّ صناعة الإعراب 1/19.

والتعريف البسيط للمقطع هو: ((تأليف أصواتي بسيط، تتكوَّن منه واحدًا أو أكثر كلمات اللغة، متّفق مع إيقاع التنّفس الطبيعي، ومع نظام اللغة في صوغ مفرداتها))[1]. وقد جرى تأليف المقطع العربي على البدء بحرف صامت، ويثنَّى بحركة، ولا يبدأ بحركة إطلاقًا خلافًا للغات الغربيَّة. ومن المبادئ الأساسيَّة أنَّ اللغة العربيَّة تبدأ كلماتها بمتحرّك واحد، وتختمها إمَّا بحركة، فهو المقطع المفتوح. وإمَّا بصامت، فهو المقطع المقفل. ومن غير الممكن في العربيَّة أن تبدأ الكلمة بمجموعة من الصوامت، أو أن يتخلَّل الكلمة أكثر من صامتين متجاورين، أو أن تختم الكلمة بمجموعة من الأصوات الصامتة[2]. وقد استفاد ابن جني ممَّا قدمه الخليل[3]، فقال: ((إنَّ الأصول ثلاثة: ثلاثي رباعي وخماسي ، فأكثرها استعمالاً ، وأعدلها تركيباً الثلاثي ، وذلك لأنه : حرف يبتدأ به ، وحرف يحشى به ، وحرف يوقف عليه . وليس اعتدال الثلاثي لقلة حروفه حسب، لو كان كذلك لكان الثنائي أكثر منه؛ لأنَّه أقلّ حروفًا . . . فتمكّن الثلاثي إنّما هو لقلّة حروفه لعمري ، ولشيء آخر هو حجز الحشو الذي هو عينه بين فائه ولامه ، وذلك لتعادي حاليهما . ألا ترى أنَّ المبتدأ لا يكون إلا متحرّكًا، وأنَّ الموقوف عليه لا يكون إلا ساكنًا، فلمَّا تنافرت حالاهما وسَّطوا العين حاجزًا بينهما؛ لئلا يفجئوا الحسّ بضد ما كان آخذًا فيه))[4].

لقد أدرك العرب هذا التخطيط المقطعي من ذي قبل، فأكدُّوا عليه حتّى في تقطيع الوزن العروضي للشعر عند الخليل في حدود، وهو ما أثبته ابن جنِّي في برمجيَّته للمقاطع في تفصيله.

ولقد أفاد علماء الغرب من هذا الملحظ إفادة تامَّة، فقد كان المقطع تبعًا للتفكير التقليدي عندهم يتكوَّن من حركة تعتبر دعامة أو نواة، يحوطها بعض الصوامت consonnes، وعليه بني اسم consonne أي الذي يصوّت مع شيء آخر، وهو الذي لا يصوّت وحده، وأطلق على الحركات اسم مصوتات sonnetes؛ لأنَّها قادرة على التصويت دون الاعتماد على شيء آخر، ومن هنا كان المفهوم

---

(1) شاهين، عبد الصبور، دراسة علم الأصوات لمالمبرج مكتبة الشباب، القاهرة ، ١٩٨٥م / 164.

(2) شاهين، عبد الصبور، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي /409.

(3) يُنْظَر: العين 1|49 .

(4) الخصائص 1|55ـــ 56.

الوظيفي للمقطع، كما جاءت أفكار الحركات والصوامت[1]. وهو الذي تحدَّث عنه ابن جنَّي، والواقع في الفكر الصوتي عند العرب، فالحرف لا ينطق وحده فيشكِّل صوتًا، إلَّا بانضمام الحركة إليه، فيتكوَّن بذلك المقطع الصالح للتصويت. ويرى "أتوجسبرسن" otto Jespersen: أنَّ الوحدات الأصواتيَّة تتجمَّع حول الوحدة الأكثر إسماعًا، بحسب درجة الوضوح السمعي. والمقطع طبقًا لرأيه هو المسافة بين حدَّين أدنيين من الوضوح السمعي. فنظريَّة "جسبرسن" من بين ما ارتضاه عالم الأصوات الانجليزي دانيال جونز، فهي وصف جيِّد للمقطع المثالي، ولكنَّها لا تقول شيئًا لنا عمَّا هو جوهري في المقطع، ولا تقول لنا: أين الحدّ بين المقاطع، وهو ما يطلق عليه الحد المقطعي[2]. ولقد كان البنيوي "فرديناند دي سوسور" أقرب إلى الفكر العربي في تصوّره لحدود المقطع الصوتي على أساس درجة الانفتاح في الأصوات، إذ تتجمع الصوامت حول الحركات تبعًا لدرجة الانفتاح، فالحد المقطعي يوجد ويتوافر حين يكون التنقّل من صوت أكثر انغلاقًا إلى صوت أكثر انفتاحًا[3].

إنَّ هذا التوصّل إلى حدود المقطع وتعريفاته عند الأوروبيين هو الذي ذهب إليه ابن جنِّي، وأضاف إليه ذائقة كل مقطع، قال: ((وسبيلك إذا أردت اعتبار صدى الحروف أن تأتي به ساكنًا لا متحركًا، لأن الحركة تقلق الحرف عن موضعه ومستقرَّه، وتجتذبه إلى جهة الحرف التي هي بعضه، ثمَّ تدخل عليه همزة الوصل مكسورة من قبله؛ لأنَّ الساكن لا يمكن الابتداء به، فتقول: اك . اق . اج ؛ وكذلك سائر الحروف، إلَّا أنَّ بعض الحروف أشدّ حصرًا للصوت من بعضها))[4].

---

(1) يُنْظَر: برتيل مالمبرج، العالم الأصواتي الفرنسي علم الأصوات تعريب: د. عبد الصبور شاهين، نشر مكتبة الشباب، القاهرة ، ١٩٨٥م /155.

(2) يُنْظَر: برتيل مالمبرج، علم الأصوات /157.

(3) يُنْظَر: فرديناند دي سوسور، لغوي سويسري، علم اللغة العام. ترجمة د. يوئيك، يوسف عزيز، آفاق عربية، بغداد، ١٩٨٥م /77 وما بعدها، والصوت اللغوي في القرآن /66.

(4) سرّ صناعة الإعراب 1/19 – 20.

وهذا ما يُعَدُّ ابتكارًا لم يسبق إليه، إلَّا فيما عند الخليل في ذواقة للأصوات اب | ات | اع | اغ[1]. فهي مقاطع طويلة مقفلة، تكونت من ثلاثة عناصر في كل منها، هي: الألف والكسرة والحرف: ب | ت | ع | غ . والمدهش أنَّ ابن جنِّي يهتدي إلى سرِّ المقطع من خلال تصريفه لشؤون الحركات، فهو يعتبر الحركة صوتيًّا تتبُّع الحرف، فتجد بهما الصوت يتبع الحرف: ((وإنَّما هذا الصويت[2] التابع لهذه الحروف ونحوها ما وقف عليها، لأنَّك لا تنوي الأخذ في حرف غيرها، فيتمكَّن الصويت فيظهر؛ فأنَّما إذا وصلت هذه الحروف ونحوها فإنَّك لا تحس معها شيئًا من الصوت كما تجده معها إذا وقف عليها))[3]. فيتَّضح من كلام ابن جنِّي أنَّ الصَّوت يخرج مع النَّفس[4]، ثمَّ يضيف أنَّ التَّعرُّف على صدى الحرف يقتضي تسكين هذا الأخير مع إضافة همزة القطع في أوَّله، وعلَّته في ذلك أنَّ: الحركة تجذب الحرف إلى صوت الحرف الذي هو بعضه[5]، فالوجه الواحد عنده لا يمكن أن يحدِّد (صوت الحرف). وهذه الطريقة التي وضعها ابن جنِّي لمعرفة صدى الحرف قد حذَّر منها علماء الأصوات في العصر الحديث؛ لأنَّها طريقة غير علميَّة وغير دقيقة، والحرف حينها: ((لا يتحقَّق فيه الاستقلال الذي هو أساس التجربة الصحيحة))[6]، أمَّا الحرف فإنَّه يرادف في كلامه، ما سبق أن سميناه بمخرج الصوت، وذلك

---

(1) يُنْظَر: العين 47/1.

(2) أوَّل من استخدم مصطلح "الصويت" ابن جني وهو أقرب ما يكون إلى مصطلح "الوحدة الصوتية"، وهي ذلك الصوت الأم الذي يندرج تحته عدد آخر من الأصوات، تختلف عنه صوتيًّا على نحو من الأنحاء، لكنَّها لا تخرج عن كونها فرعًا منه؛ لأنَّها تؤدِّي الوظيفة نفسها، ويقال عن هذه الأصوات التي تتضمنها الوحدة الصوتية إنها أعضاؤها "Allophones" أو صورها. ويمكن أن يطلق عليها مصطلح الصُّوَيْتات. يُنْظَر: سرّ صناعة الإعراب 1/ 20، والخصائص 1/ 58 – 59، 79، ومبادئ علم الأصوات، ديفيد أبركرومبي، ترجمة وتعليق د. محمد فتيح، ط1، 1409 ه – 1988م /133، وأضواء على الدراسات اللغويَّة المعاصرة، د. نايف خرما، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1978م /269، والصوتيات، تأليف برتيل مالمبرج، ترجمة د. محمد حلمي هليل، معهد الخرطوم الدولي للغة العربيَّة، الخرطوم، 1985م /123 حاشية رقم 1، ولمع من علم الصوت في القراءات القرآنيَّة.

(3) يُنْظَر: سرّ صناعة الإعراب 1/ 20، والصوت اللغوي في القرآن /66.

(4) سرّ صناعة الإعراب 1/19.

(5) يُنْظَر: سرّ صناعة الإعراب 1/19 – 20.

(6) الأصوات اللغويَّة / 20.

واضح من قوله بعد ذلك: ((الحرف حدّ منقطع الصوت وغايته))[1]. ومثل هذ الفهم للصوت والحرف عند ابن جنِّي، يوجد كذلك عند ابن سينا؛ إذ يقول: ((والحرف هيئة للصوت عارضة له، يتميَّز بها عن صوت آخر مثله في الحدَّة والثقل تميُّزا في المسموع))[2].

ولا يقلِّل من شأن هذا الكتاب في مجال الدرس الصوتي العربيِّ المباحث الصرفيَّة واللُّغويَّة التي جاءت مختلطة بالمباحث الصوتيَّة. وهذا بالنسبة للعلماء السابقين أمر طبيعي لا يعيب التأليف عندهم، فطريقتهم في ذلك غير طريقتنا اليوم.

وليس هذا كلّ ما كتبه ابن جنِّي في مجال المباحث الصوتيَّة بل تعدَّاه إلى كتبه الأخرى، وفي مقدّمتها "الخصائص" الذي تضمَّن مادَّة صوتيَّة غنيّةً جاء بعضُها منثورًا في تضاعيف الكِتاب، وأُفرد بعضها الآخر في أبوابٍ مستقلَّةٍ، مثل بابٍ في كميَّة الحركات[3]، وبابٍ في مطل الحركات[4]، وبابٍ في مطل الحروف[5]. ويبدو أنَّ موضوع طول الحركات والأصوات قد استبدّ بابن جنِّي إلى حدٍّ جعله يفرد له رسالةً، لم تصل إلينا، بعنوان "رسالة في مدّ الأصوات ومقادير المدَّات" في ستَّ عشرة ورقة بخطّ ولده. وذكر ياقوت أنَّه كتبها إلى أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد الطبريّ، وقد كتب عن جهود ابن جنِّي الصوتيَّة الكثيرون منهم هنري فليش[6].

ويعدّ ابن جنِّي من العلماء الذين امتازوا بحسِّهم المرهف فساعده ذلك على التماس ميزات الصوَّت، فقال: ((تختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها، وإذا تفطَّنت لذلك وجدته على ما

(1) سرّ صناعة الإعراب 28/1.

(2) أسباب حدوث الحروف، الحسين بن عبد الله بن سينا (428هـ)، تحقيق محمد حسان الطيان ويحيى مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط 1403هـ - 1983م /6.

(3) يُنظر: الخصائص 3/ 122- 123.

(4) يُنظر: الخصائص 3/ 123- 126.

(5) يُنظر: الخصائص 3/ 126 – 135.

(6) يُنظر: معجم الأدباء 113/12، والتفكير الصوتي عند العرب في ضوء سر صناعة الإعراب لابن جني، لهنري فليش، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة الجزء "23" 1968م.

ذكرته لك؛ ألا ترى أنَّك تبتدئ الصوت من أقصى حلقك، ثمَّ تبلغ به أي المقاطع شئت، فتجد له جرسًا ما، فإن انتقلت عنه راجعًا منه، أو متجاوزًا له، ثمَّ قطعت أحسست عند ذلك صدى غير الصدى الأوَّل))[1].

وخالف ابن جنِّي سيبويه في بعض القضايا، منها مخالفته في ترتيب أصوات الصفير" السين، والزاي، والصاد"، حيث رتَّب الحروف على مذاقها وتصعّدها[2]. فمتى انقطع الصوت باصطدامه بحاجز، ينجرّ عن ذلك الاصطدام الحرف الذي يختلف صداه باختلاف موضعه والأعضاء المشاركة في إصداره، وقد ذكر هذا ابن جني حين قال عن الحروف: ((وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها))[3].

ويرى حسام سعيد النعيمي أنَّ الاختلاف في ترتيب حروف الصفير ناجم عن أحد الأمرين: إمَّا أن يكون من عمل النسّاخ، وإمَّا أن يكون سيبويه أو ابن جنِّي قد أحسّ أحدهما بأنَّ الثلاثة من مخرج واحد، لا يتقدّم أيّ منها على غيره، والفرق بينهما في الصفة، فالزاي من مخرج السين إلاّ أنَّها مجهورة، والسين مهموسة، والصاد من مخرج السين، وهي مهموسة أيضا إلاّ أنَّها تختلف عن السين بالإطباق[4].

وبذلك يتَّضح لنا عمق الفكر الصوتي عند ابن جنِّي؛ إذ يعرض فيه عصارة تجاربه الصوتيَّة دقيقة منظّمة، ويتفرغَّ لبحث أصعب المشكلات الصوتيَّة بترتيب حصيف يتنقُّل فيه من الأدنى إلى الأعلى، ومن البسيط إلى المركَّب حتى إذا تكاملت الصورة لديه، بدأ بالبحث المركَّز، فلا ترى حشوة ولا نبوَّة، ولا تشاهد تكرارًا أو اجترارًا، فترى تأليفًا متكاملًا متناسقًا مبوّبًا بأفضل ما يراد من التنسيق والتصنيف والتأليف، فلا تكاد تستظهر علمًا ممَّا أفاض حتَّى يلاحقك علم مثله كالسيل اندفاعًا، ولعلَّ أبرز ما تعقَّبه في كتابه "سرَّ صناعة الإعراب" لصوقًا بجوهر الصوت الخالص ما يلي: فقد فرَّق بين الصوت والحرف، وتناول ذوق أصوات الحروف، وشبَّه الحلق بآلات الموسيقى (المزمار، والعود)، وتناول

(1) يُنظر: سرّ صناعة الإعراب 19/1.

(2) يُنظر: سرّ صناعة الإعراب 52/1.

(3) سرّ صناعة الإعراب 19/1.

(4) يُنظر: الدراسات اللهجيَّة والصوتيَّة عند ابن جنّي /301، والصوت اللغوي في القرآن /60، ومحاضرات في علم الأصوات /9.

اشتقاق الصوت والحرف، والحركات أبعاض حروف المدَّ، والعلل وعلاقتها بالأصوات، وجاء بمصطلحات الأصوات العشرة التي ذكرها آنفا مع ما يقابلها، وذكر حروف الذلاقة والإصمات، وناقش حسن تأليف الكلمة من الحروف فيما يتعلَّق بالفصاحة في اللفظ المفرد، وتأصيل ذلك على أساس المخارج المتباعدة، وتناول خصائص كلَّ صوت من حروف المعجم، وحيثياته، وجزئياته كافَّة، بمباحث متخصِّصة لم يسبق إليها في أغلبها، فهي طراز خاصّ في المنهج والعرض والتبويب.

ولو تتبَّعنا مباحثه في جهوده الأخرى لا سيما في كتابه "الخصائص" لوجدنا مباحث الصوت اللغويّ بشكل مستفيض أيضًا، فقد تناول من خلالها: الصوامت من الحروف والصوائت، وعلاقة اللهجات والإعراب والأفعال بالأصوات، ودرس التقديم والتأخير في حروف الكلمات وتأثيرهما على الصوت، وبيَّن الإعلال والإبدال والإدغام وأثرها في الأصوات، والأصوات وعلاقتها بالمعاني، وتناول أيضًا زيادة المبنى الصوتيّ وأثره في زيادة المعنى. وكما هو معلوم فهذه هي أهمّ الأصول العامَّة لمباحث الصوت اللغويّ عند ابن جنِّي في كتابيه، والتوسُّع في كلِّ أصل يقتضي بحثًا متكاملاً في كلِّ مقوماته، وبذلك يتوصّل إلى فكره الصوتيّ، في العرض والأسلوب[1].

ونحا الخفاجي نحو ابن جنِّي في التمييز بين الحرف والصوت، فيقول: ((وسمِّيت الحروف حروفًا لأنَّ الحرف حدّ منقطع الصوت))[2].

## ثالثًا – علماء الصرف:

يُعَدُّ الدرس الصرفيّ من الدروس المهمَّة في بناء الدرس اللغويّ بصورة عامَّة، وكما هو معروف لا يقوم هذا الدرس بمفرده، بل يستند إلى غيره من العلوم، وخاصَّة علم الصوتيات، وما يتعلَّق بهذا العلم من جوانب تسهم في دراسة بنية الكلمة، وما تتعرَّض له من قضايا، قابلة للزيادة والنقصان، وما يتعلَّق بعلاقات الأصوات داخل البنية مع بعضها بعضًا، فجاء علماء الصرف بعد علماء المعاجم،

(1) يُنظر: الصوت اللغوي في القرآن /58 -59.

(2) سر الفصاحة، عبد الله بن سنان الخفاجي (466ه)، تحقيق علي فوده، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1350هـ - 1932م / 23.

وعلماء النحو، واهتموا بعلم الصوت؛ لأنَّهم يعلِّلون لبعض الصيغ التي تدخل الأصوات في نطاق دراستها؛ كالإبدال الصرفيّ، والإعلال، والإدغام، والحذف، والإمالة، وغيرها من المسائل التي كانت تدخل مادة الصرف على الرغم من كونها صوتيَّة. وهناك ظاهرة صوتيَّة متميِّزة في أبحاث العرب لم تبحث في مجال الصّوت، وإنَّما بحثت في تضاعيف التصريف، ذلك أنَّ صلة الأصوات وثيقة في الدرس الصرفيِّ عند العرب في كلِّ جزئياته الصوتيَّة، فكان ما توصَّل إليه العرب في مجال البحث الصرفيّ عبارة عن استجابة فعليَّة لمفاهيم الأصوات قبل أن تتبلور دلالتها المعاصرة، فإذا أضفنا إلى ذلك المجموعة المتناثرة لعناية البحث النحويِّ بِمسائل الصّوت خرجنا بحصيلة كبيرة متطوّرة تؤكِّد النظريَّة الصوتيَّة في التطبيق ممَّا يعدَّ تعبيرًا حيًّا عن الآثار الصوتيَّة في أمَّهات الممارسات العربيَّة في مختلف الفنون.

هناك الكثير من علماء الصرف الذين عالجوا مباحث صوتيَّة متعدِّدة، منهم: ابن الحاجب (ت 646 هـ) في كتابه "الشافية". فقد ناقش فيه كثيرًا من القضايا الصوتيَّة، كالابتداء، والإمالة، وتخفيفَ الهمزة، والإعلال، والإبدال، والحذف، والإدغام في الكلمة الواحدة، والإدغام الذي بين كلمتين، والتقاء السَّاكنين في الكلمة الواحدة، والتقاء الساكنَيْن الذي بين كلمتين، والوقف. وقد اتخذ القضايا الصوتيَّة وسيلة لتعليل القضايا الصرفيَّة الواردة في الشافية. وكما هو معروف فهناك علاقة حميمة بين مستويي الدرس الصوتيِّ، والدرس الصرفيِّ ناقشها ابن الحاجب في هذا الكتاب. ولدراسة الفكر الصوتيّ، وتناول القضايا الصوتيَّة الصرفية عند ابن الحاجب والمعالجة، والمقارنة ما بين فكره، وآراء بعض العلماء القدماء والمحدثين من إدغام، وإبدال، وإعلال، والإتيان بالتحليل المقطعي أحيانًا؛ لإبراز دور المعالجة الصوتيَّة، وإبراز الهويَّة للصوت جرَّاء التأثُّر، والتأثير من خلال السياق، فقد تناول ظاهرة الإمالة، وتخفيف الهمزة، وقد ساعد في إرساء الميدان الصوتيِّ مع غيره من علماء اللغة القدماء، إذ يعتبر هذا مرجعًا قيِّمًا للعلماء العرب، وبعض الغربيِّين الذين لا زالوا يعتمدون على بعض مؤلفات عربيَّة حتَّى اليوم. وعلى الرغم من اعتماد ابن الحاجب في ذوق الحروف لتصنيفها، وتوصيف صفاتها على الملاحظة، والخبرة الذاتيَّة، فقد كان لأفكاره شأنها، كخلفيَّة خصبة لتطوّر هذا العلم، وتقدّمه، والنهوض به؛ لإبراز الهويَّة

الصحيحة للصوت من خلال تحليله عبر مختبرات، وأجهزة تقنيَّة حديثة، وما يعكسه من آثار على سلسلة الكلام. وعلى الرغم من كلِّ ما سبق، فإنَّ بعض المصطلحات ما زالت غامضة، وتحتاج إلى مزيد من الجهد، والبحث، والدرس؛ لإبرازها، وما يتناسب والعصر، والتطوّر السريع.

لقد أبرز علماء الصرف التفاعل الواضح بين النِّظام الصوتيّ والنظام الصرفيّ، وأبرز المواضع البارزة لهذا التفاعل تكون في: الحركات والبِنَى الصرفيَّة؛ حيث أشاروا إلى الدَّور الواضح للحركات في التنبيه على البِنْيَة. وفي التغيير الصوتيّ الصرفيّ، أبرزوا فيه مفهومهم للتصريف الذي ينسجم مع المفهوم من هذا التَّغيير، وجرى في أغلب تلك المواضع الخضوعُ لمتطلَّبات النظام الصوتيِّ دون نظامَي الصرف والنحو. ومن القضايا التي بيَّنها علماء الصرف أنَّ بني تميم أكثرُ ميلاً للانسجام الصوتيّ من غيرهم، حيث ذكروا كثيرًا من الظواهر الصوتيَّة اللهجيَّة مثل: كسر حرف المضارعة، والتخفيف، والمماثلة بأنواعها، والإتْباع، وميل بعض القبائل العربيَّة نحو الكسر، والضمِّ، والفتح، والتخفيف، والإتباع، والوقف، والترنُّم، والإدغام بين المتماثلين. ومنه ميل تميم إلى الكسر، والحجاز إلى الضمِّ، مع ربط الأوَّل منهما بالبيئة البدويَّة، والثاني بالبيئة الحضريَّة.

وتناول علماء الصرف الأثر الذي سبَّبه التَّداخلُ اللهجيّ في الدَّرس اللُّغويّ العربيّ القديم؛ حيث أوجد ثراءً لأطراف الدِّراسة الصوتيَّة، ومنها مظاهر التعامليَّة خاصَّة، وفي الجانب الصرفيّ سبَّبَ هذا التداخلُ تكاثرًا يكاد يعسر تحديده من قِبَل الدَّارسين، وإنَّ أبرز آثاره تعدُّد البِنَى اللغويَّة للمفردة الواحدة بين الاستعمال، والإفراد، وعند الوقف. وكان للقدماء من علماء العربيَّة بحوث في الأصوات اللغويَّة، شهد المحدثون الأوروبيُّون أنَّها جليلة القدر بالنسبة إلى عصورهم، وقد أرادوا بها خدمة اللغة العربيَّة، والنطق العربيّ، ولاسيما في الترتيل القرآنيّ، ولقرب هؤلاء العلماء من عصور النهضة العربيَّة، واتصالهم بفصحاء العرب كانوا مرهفي الحسّ، دقيقي الملاحظة، فوصفوا لنا الصّوت العربيّ وصفًا أثار دهشة المستشرقين وإعجابهم[1].

(1) يُنظر: الأصوات اللغويَّة /5، ومحاضرات في علم الأصوات /22.

## المرحلة الثانية: الدرس الصوتيّ عند علماء الفلسفة والطب والحكمة

لقد كان لعلماء الفلسفة والطبِّ والحكمة دور بارز في مناقشة بعض القضايا الصوتيَّة، ومنهم "الكندي" (ت 260 هـ) الذي كانت له عناية متميِّزة بالأصوات، تبدّت في أكثر من مصنّف، وعلى رأس ذلك رسالته في استخراج المعمّى؛ حيث تكلَّم عن تردّد حروف العربيَّة ودورانها في الكلام معتمدًا على إحصاءٍ صنَعه بنفسه، وتقسيمِها إلى مصوّتة وخرس صامتة. وذكر قانونًا لغويًّا عامًّا يسري على كلِّ اللغات، ونبّه على اشتمال المصوتّة على المصوتات العظام، وهي حروف المدّ، والمصوّتات الصغار، وهي الحركات "Les voyelles longueset les voyelles breves"، ثمَّ بسط الكلام على نسج الكلمة العربيَّة باستفاضة، إذ أورد ما يقرب من مئة قانون من قوانين ائتلاف الحروف واختلافها أو تنافرها[1]. ومنهم "الفخر الرازي" (ت 606 هـ) في كتابه "التفسير الكبير" حيث تكلَّم عن الأصوات وتولُّدِها وأقسامها وعلاقتها بعلم التشريح. وله "المباحث المشرقيَّة في علم الإلهيات الطبيعيات"، حيث تكلَّم عن آلية التصويت كلامًا مُعجِبًا يتوافق مع كثير ممَّا جاء به علم الفيزياء الحديث. ومنهم "عبد اللطيف البغدادي" (ت 626 هـ)، وهو واحد من فلاسفة الإسلام المكثرين من التصنيف في الحكمة وعلم النفس والطبّ، ومن رسائله المتصلة بموضوعنا: "مقالتان في الحواس "و"النفس والصوت والكلام "و"اللغات وكيفيَّة تولدها"[2]، وهناك رسالة أخرى ذات مساسٍ بالصوتيات بل بتطبيقٍ دقيق من تطبيقاتها هو ما يدعى اليوم بأمراض النطق "Troubles de la parole "، وهي رسالة "اللثغة"، وقد قدّم لها ببيانٍ وافٍ لآلية النطق، وعلاقتها بالحروف، وما تحتاجه كلّ لغة من اللغات السائدة آنذاك من الحروف، ثمَّ تكلَّم على أسباب اللثغة وما يعرض للسان من التشنُّج أو الاسترخاء، ووصف مخارج حروف العربيَّة، وهيئاتِ النطق بها وصفاً تشريحيًّا فيزيائياً على نحوٍ يختلف عمّا عهدناه عند سيبويه وخالفيه، ثمَّ حدّد حروف اللثغة، وسمّى أعراضها وأنواعها وختم الكلام بعللها.

(1) يُنظر: المعجم العربي، دراسة إحصائية صوتية مخبرية 24/2 – 41، وكتاب علم التعمية واستخراج المعمى 204/1 - 259.

(2) يُنظر: الأعلام، خير الدين الزركلي (1396هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980م 61/4، ومقال الدكتور الهليس /103، وأضواء على الطبيب العربي والعالم الموسوعي عبد اللطيف البغدادي، بحث للدكتور عبد الكريم شحادة، ضمن أبحاث الندوة العالمية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب /693 - 774.

ومخالفة نهج سيبويه في تتبع مخارج الحروف تفضي بنا إلى ملاحظة هامَّة تتعلَّق بطبيعة تناول هؤلاء الحكماء للصوت، إذ هي تنزع نحو فيزيائيَّة الصوت أو ما أطلق عليه بعض الباحثين اسم علم الصوتيات المَوْجيّ السمعيّ "Acoustique phonetique" ولا غروَ فقد عرض حكماؤنا لمصدر الصوت، وكيفيَّة انتقاله في الهواء، والمميِّزات الخاصَّة التي يتَّصف بها، وكيفيَّة وصوله إلى الأذن، وإدراكه، والتمييز بين الأصوات اللغويَّة وغير اللغويَّة، ووضع المعايير السمعيَّة لتقسيم الأصوات اللغويَّة، والنغمة الصوتيَّة، وشدَّة الصوت[1].

وممَّن اهتمَّ بهذه الدراسات "الفارابي" (ت 3339هـ): من ذلك كلامه على حدوث الصوت والنغم، وربطه بين المبدأ الطبيعي لحدوث الصوت وكيفيَّة حدوث الكلام، وعنايته بدرجة الصوت (حدّته وثقله) وإشارته إلى وجوب استعمال الآلات للقيام ببعض القياسات التي يصعب تحديدها بالسمع.

ومنهم "ابن سينا" (ت 428 هـ)، حيث عالج أصوات اللغة علاجا فريدًا، ففي رسالته "أسباب حدوث الحروف" أشار إلى كنه الصوت وأسبابه، ووصف أجزاء الحنجرة "larynx"، واللسان "langue"، وتميَّز كلامه بمصطلحات تتوافق إلى حدٍّ كبيرٍ مع ما اهتدى إليه المحدثون من علماء الأصوات اللغويَّة، حيث لا نكاد نقع عليه عند أحد من المتقدِّمين، وهو يتَّصل بما يسمَّى علم الأصوات النطقي "phonetique articulatoir" فقد جاء حديثه فيها حديث العالم الفيزيائيّ حين أشار إلى كنهِ الصوت وأسبابه، وحديث الطبيب المشرِّح حين وصف الحَنجرة واللسان، وحديث اللغويّ المجوِّد حين تعرَّض لوصف مخارج الحروف وصفاتها، وحديث عالم الأصوات المقارنة حين تصدَّى لوصف أصوات ليست من العربيَّة، وحديث فقيهِ اللسان وأسرار الطبيعة حين ربط بين أصوات الطبيعة وأصوات الحروف. وتميَّز كلامُهُ في ذلك كلّه بمصطلحاتٍ لا نحسِب أحدًا من علماء العربيَّة يَشْرَكُهُ فيها[2]. فقد قسَّم رسالته على ستة فصول:

(1) يُنظر: علم الصوتيات الموجي والسمعي عند علماء المسلمين القدماء، مقالة، للدكتور يوسف الهليس، في المجلة العربية للدراسات اللغوية المجلد الثالث العدد الثاني 1985 / 101- 123.

(2) يُنظر: ريادة العرب المسلمين في علم الأصوات /3، وإسهامات اللغويين العرب في تطوير علم الأصوات /2.

أوّلها : في سبب حدوث الصوت، حيث ردَّ ذلك إلى القلع أو القرع اللّذَين يلزم عنهما تموّجٌ سريعٌ عنيفٌ في الهواء يُحدِث الصوتَ.

ثانيها : في سبب حدوث الحروف، حيث يبيّن أنَّ حال المتموِّج في نفسه من اتصال أجزائه أو تفرّقها تفعل الحدَّة والثقل – وهما يمثِّلان شدَّة الصوت – "pitch" ، وأنَّ حاله من جهة الهيئات التي يستفيدها من المخارج والمحابس في مسلكه تفعل الحرف، ثم يُعرِّفُ الحرفَ، ويقسِّم الحروف إلى مفردة ومركّبة موضّحًا طبيعة كلٍّ منها. ومن المعلوم في الصوتيات الفيزيائيَّة اليوم أنَّ الصوت الحاد أعلى تردُّدًا من الصوت الثقيل، فالتردُّد الأساسي لصوت المرأة (350 – 500) هرتز (هزة بالثانية)، في حين ينحصر التردد الأساسيّ للرجل بين (100 – 250) هرتز، ويمكن تمثيل ما قاله "ابن سينا" هنا بصوت الطبل، فكلَّما كان سطحه أملس وأجزاؤه متماسكة كان صوته حادًّا، وكلَّما كان سطحه متشظيًّا متشذَّبًا غير متماسك كان صوته ثقيلاً.

ثالثها: في تشريح الحَنجرة واللسان: حيث تبدّت عبقريّة ابن سينا الطبيّة، فشرَّح الحنجرة مبيِّنًا غضاريفَها الثلاثة (الدَّرَقي، والطِّرْجِهاري، وعديم الاسم) وكيفيَّة تركّبها، وارتباط بعضها ببعض عن طريق المفاصل والعضلات التي عدّدها وحدّدها تحديدًا دقيقًا بعد أن قسَّمها إلى عضلاتٍ مضيِّقة للحنجرة وأخرى موسّعة، وأشار إلى ارتباط بعضها بأنواع معيّنة من العظام (كالعظم الشبيه باللام). ثمَّ شرَّح اللسان مبيّنًا عضلاتِه الثماني وارتباطاتها المختلفة.

رابعها : في الأسباب الجزئيَّة لحرف حرف من حروف العربيَّة، وهو بيت القصيد من الرسالة إذ تناول فيه حروف العربيَّة حرفًا حرفًا مبيّنًا سببَ حدوثِها، وما يعتري كلاًّ منها من عمليّات عضوية تتبدّى في دفع الهواء، وحبسه، وكيفيَّة هذا الحبس، والوسط الذي يتردّد فيه الهواء المدفوع من رطوبةٍ أو يُبُوسة أو ما إلى ذلك.

ولعلّ من أهم ما في هذا الفصل تفريق ابنِ سينا بين الواو والياء الصامتتين، والواو والياء المصوّتتين، ثمَّ بيانه العلاقة بين المصوّتات الطويلة والمصوّتات القصيرة ومحاولته تحديد زمن حصول كلّ منها.

خامسها: في الحروف الشبيهة بهذه الحروف وليست في لغة العرب، حيث عرض لحروف أعجميَّة (فارسيَّة ويونانيَّة وتركيَّة) تشبه بعض حروف العربيَّة، مثل "G و Vو P" والراء الطائيَّة[1] في مثل (يصدر)، واللام المطبقة في مثل (الصلاة) بتفخيم اللام. وتجدر الإشارة هنا إلى أنَّ بعضَ هذه الحروف موجود في بعض اللهجات العربيَّة القديمة، ومن ثمَّ فقد اشتملت عليه بعض القراءات القرآنيَّة، كما جاء في قراءة حمزة والكسائي: ((حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ))[2]، بإشمام الصاد صوت الزاي، وكما جاء في قراءة ورش ((وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ))[3] بتفخيم اللام.

سادسها: أنَّ هذه الحروف قد تسمع من حركات غير نطقيَّة. وهو فصل طريف يربط فيه ابن سينا بين أصوات اللغة والأصوات الطبيعية الأخرى محاولاً أن يتلمَّس وجوه الشبه بينهما، فالخاء عن حك الجسم ليّن حكًّا كالقشر بجسم صلب، والشين عن نشيش الرطوبات، وعن نفوذ الرطوبات في خلال أجسام يابسة نفوذاً بقوَّة، والطاء عن تصفيق اليدين بحيث لا تنطبق الراحتان بل ينحصر هناك هواء له دويّ، والتاء عن قرع الكف بإصبع قرعًا بقوَّة، وهكذا البقيَّة. كذلك لا تخلو كتب ابن سينا الأخرى كـــــــ"القانون" و"الشفاء" من إلماعات صوتيَّة تدخل فيما نحن بصدده[4].

وقد فطن كثير من اللغويِّين الغربيِّين إلى أهميَّة تراثنا اللغويّ العربيّ فأولَوْه جلّ اهتمامهم، وربطوا بين التراث العربيَّ والنظريات الحديثة في دراستهم للعربيَّة، وجاءت أعمالهم من الدراسة والتحليل والعمق بالقدر الذي يجعلنا نؤكِّد أنَّهم استطاعوا الإجابة عن كثير من القضايا اللغويَّة في العربيَّة، ومن هؤلاء جان كانتينو (Jean Cantineau) وريجي بلاشر (Régis Blachère)، وأندريه رومان (André Roman) وكذلك اللغوي الشهير هنري فليش (Henri Fleisch) الذي أولى العربيَّة جلّ عنايته، وخدمها بالعديد من البحوث، والمؤلفات الجادَّة التي من أهمها: دراسات في علم الأصوات

(1) تنطق بتدوير اللسان للخلف.

(2) القصص /23.

(3) البقرة /3.

(4) يُنظر: أسباب حدوث الحروف /54 - 97، والقانون في الطب، الحسين بن سينا (428هـ)، تحقيق د. إدوار القش، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، 1408هـ - 1987م 64/1 - 66، و 1145/3 – 1149، والشفاء، الطبيعيات-الحيوان، ابن سينا-الشيخ الرئيس، ط. 1917م/10.

العربيّ، ودراسات في الفعل العربيّ، وتاريخ النحو العربيّ، والتفكير الصوتيّ عند العرب في ضوء "سرِّ صناعة الإعراب" لابن جنِّي، وغير ذلك. ولم يخرج هؤلاء العلماء المعاصرون كثيرًا عن أسلوب الدراسات الصوتيَّة العربيَّة، فجعلوا دراستهم في فرعين أساسين هما: علم الأصوات اللغويَّة "Phonétique"، وعلم وظائف الأصوات"Phonologie"[1].

## المرحلة الثالثة: الدرس الصوتيّ عند علماء القراءات والتجويد

وممَّن اهتمَّ بالقضايا الصوتيَّة اللغويَّة علماء القراءات والتجويد، حيث كان لهم دور كبير في مناقشة هذه القضايا، فتجد عندهم مصطلحات صوتية كثيرة كـــ(الإشمام، والإشباع، والروم[2]، والإمالة[3]، والإظهار، والإخفاء، وترقيق الأصوات وتفخيمها). وأنصع دليل على ذلك ما فعله ابن الجزري في (المقدمة الجزرية) و (كتاب النشر في القراءات العشر)، وكان اهتمام علماء التجويد أكثر، ويمكن أن نستعرض بعضًا من ذلك على النحو الآتي:

### أولا – علماء القراءات:

فقد كان لعلماء القراءات دور كبير في الاهتمام بالقضايا الصوتيَّة، فأوَّل كتاب وصلنا في هذا الفن كتاب "السبعة" لابن مجاهد (ت 324 هـــ)، وهو أوَّل من سبّع السبعة، ثمَّ توالى بعده التأليف في

---

(1) علم وظائف الأصوات: Phonologie : علم يدرس الصوت الإنساني في سياقه، أي في تركيب الكلام، ويُعنى بأثر هذا الصوت في مستويات اللغة المختلفة: الصرفيَّة، والنحويَّة، والدلاليَّة، فموضوعه إذًا وظائف الأصوات والعلائق والفروق بينها والتبدلات الطارئة عليها؛ من أجل ذلك يطلق عليه علم الأصوات التنظيمي أو التشكيلي. يُنظر: علم اللغة العام– الأصوات، د. كمال محمد بشر، دار المعارف بمصر، 1975م/ 28 – 29، والتجويد والأصوات /4، ومبادئ علم الأصوات /302، وعلم الأصوات العام /7، 76، وفي علم اللغة العام /106، وأضواء على الدراسات اللغويَّة /258، والصوتيات /121–128، وعلم وظائف الأصوات اللغوية /35.

(2) هو: النطق بالحركة بصوت خفي. المرجع السابق : 121/2.

(3) هو: جنوح بالألف إلى صوت الياء، والفتحة إلى صوت الكسرة. دروس في علم أصوات العربية: جان كانتينو، أوفست الشركة التونسية، تونس، 1966م/ 254.

القراءات، فأُلِّفت بعده الكتب على منواله، وتنهَّل من منهله على اختلاف عدد القرّاء في كلٍّ منه، لكنها اقتصرت بادئ الأمر على المشافهة والتلقين دون الكتابة والتدوين، ثمَّ ظهرت مصنّفات القراءات القرآنيَّة التي عنيت ببيان وجوهِ الأداء المختلفة معزوّةً إلى ناقليها، ووجوهُ الأداء هذه تشتمل على الكثير من الظواهر الصوتيَّة؛ كإدغام المتماثلين، والمتقاربين، وإظهارهما، ونبر الهمز، وتسهيله، وإبداله، وحذفه، وإمالة الألف، والفتحة، وفتحهما، وغير ذلك مَّما يدخل تحت ما يدعى اليوم بعلم وظائف الأصوات "phonologie"[1]. وتشتمل القراءات على وجوه أداء صوتيَّة تفنَّن العلماء العرب في تتبُّعها ودراستها، وتقعيدها وتعليلها، سابقين إلى كثير من قوانين علم وظائف الأصوات التي أرستها الدراسات الصوتيَّة الحديثة، كقانون الجهد الأقل "Le moindre effort"، وقانون القوة "Energie"، وقانون المماثلة "Assimilation" وغيرها.

فقد شارك علماء القراءات في إضافة تفصيلات صوتيَّة إلى ما أُثِر عن الخليل وسيبويه، إذ سجّلوا خصائص صوتيَّة تنفرَّد بها التلاوة القرآنيَّة، ووضعوا أصولًا وقواعد تمثِّل كثيرًا من هذه الخصائص، مما كان لَه أعظم الأثر في علم الأصوات[2]. ومن المعلوم أنَّ القرآن نزل بمكَّة، وجاءت القراءات القرآنيَّة مصاحبة لذلك، فكانت معها وجـــــوه الاختلافات الصوتيَّة التي تعتبر البذرة البسيطة لنشأة الدرس الصوتي، فالاختلافات الصوتيَّة أوسع ظاهرة يمكن أن تصنَّف القراءات القرآنيَّة تحتها. والمعروف أنَّ الأصوات العربيَّة نوعان: الأول: حركات (صوائت): قصيرة: الفتحة، والكسرة، والضمة. وطويلة: الألف، والياء، والواو (عندما تكون أصوات مد). الثاني: سواكن (صوامت): وتتمثَّل في بقيَّة

(1) يُنظر: النشر في القراءات العشر 1/ 34، 35، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون؛ مصطفى بن عبدالله الرومي المعروف بحاجي خليفة (1017هـ)، دار الفكر، بيروت، 1402هـ - 1982م 2/ 1317 - 1322، وتاريخ التراث العربي؛ د. فؤاد سزكين، ترجمة د. محمود حجازي ود. فهمي أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1977م 1/ 17، 36، وعلم اللغة العام: الأصوات /28 - 29، وعلم الأصوات العام /7، 176.

(2) يُنْظَر: علم اللغة، محمود سعران /69.

أصوات اللغة الأخرى[1]. وتأخذ بعض القراءات صورًا متعدَّدة في هذا الإطار الصوتي بنوعيه[2]. فقراءة تفضّل حركة معيِّنة: فتحة، أو كسرة، أو ضمة. وقراءة تثبت حركة أو تحذف. وقراءة تبدل حرفًا من آخر. وقراءة تقرِّب صوتًا من آخر بما يحقِّق الانسجام والتماثل. ويقصد بالتماثل: تأثير الأصوات المجاورة بعضها في بعض تأثرًا يؤدِّي إلى التقارب في الصفة والمخرج، تحقيقًا للانسجام الصوتيَّ، وتيسيرًا لعملية النطق، واقتصادًا في الجهد العضليِّ[3]. وللقدماء من أهل اللغة إشارات جليَّة توضِّح إدراكهم لهذه الظاهرة، وذلك مضمَّن في ثنايا حديثهم عن الإدغام، وإن لم يطلقوا عليها هذا الاسم[4]. ولا يمكن تجاهل مساهمات القرَّاء في تطوير الدرس الصوتيِّ عند العرب قديمًا، فقد قدَّموا عملًا معتبرًا في ذلك بـــ ((إضافة تفصيلات صوتيَّة إلى ما أُثر عن الخليل وسيبويه، فهم قد سعوا إلى وصف تلاوة القرآن الكريم حسب القراءات المختلفة، فسجَّلوا خصائص صوتيَّة تنفرد بها التلاوة القرآنيَّة، ووضعوا رموزًا كتابيَّة تمثِّل هذه الخصائص))[5]. فعلم القراءات علم يُعْرَفُ فيه اختلاف أئمَّة الأمصار في نظم القرآن في نفس حروفه، أو في صفاتها، فإذا ذُكِرَ شيء من ماهيَّة صفات الحروف، فهو تتميم، إذ لا يتعلَّق الغرض به[6]. وهو علم يُعْنَى باختلاف وجوه النطق المرويَّة عن القرَّاء. وقد أعانهم على العناية

---

(1) يُنْظَر: السعران، محمود، علم اللغة / 160، وما بعدها، وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي لعبد الصبور شاهين /220 وما بعدها، وكلام العرب (من قضايا اللغة) لحسن ظاظا /7 وما بعدها، ودراسة الصوت اللغوي لأحمد مختار عمر/313 وما بعدها.

(2) يُنْظَر: اللهجات العربية نشأة وتطورا لعبد الغفار حامد هلال /404، والقادوسي، د. عبد الرازق بن حمودة، أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجًا، رسالة دكتوراه بإشراف الأستاذ الدكتور رجب عبد الجواد إبراهيم– قسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة حلوان، عام النشر1431هـ – 2010م/39.

(3) يُنْظَر: الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس /180، والتطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه لرمضان عبد التواب /30، والتطور النحوي للغة العربية لبرجستراسر/30 – 35، ودراسة الصوت اللغوي لأحمد مختار عمر /378.

(4) يُنْظَر: القادوسي، د. عبد الرازق بن حمودة، أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجًا /39 – 40.

(5) محمود السعران، علم اللغة /82.

(6) جهد المقل، محمد بن أبي بكر المرعشي، تح. د.غانم قدوري الحمد، ط1، دار عمار، 1422هـ-2001م / 110.

بالجانب الصوتيّ أنَّ قراءات القرآن الكريم كانت متواترة بالتلقِّي الشفويّ[1]، ومن القضايا الصوتيَّة التي اهتمَّ بها علماء القراءات الهمزة، فهي تتَّصف بصوتها الشديد، الذي لا هو بالمجهور ولا بالمهموس، وقد عدَّها كثير من العلماء بأنَّها أشق الأصوات. ولذلك مالت بعض اللهجات العربيَّة إلى التخلّص منها، تارة بإبدالها حرف مدٍّ من جنس حركة ما قبلها، وطورًا بحذفها دون تعويض، وآونة بتسهيلها بين بين[2]. وقد أولى علماء القراءات للهمزة اهتمامًا كبيرًا، فأفردوا لها أبوابًا في كتبهم، وحثُّوا على تعلُّمها فإنَّها: تعلَّم بالشكل والمشافهة، ولبعد مخرج الهمزة، فهم لا يعدُّون القارئ قارئًا عندهم إلَّا إذا استشعر بيانها في قراءته، فينبغي للقارئ إذا همز الحرف أن يأتي بالهمزة سلسة في النطق، سهلة في الذوق من غير لكز، ولا ابتهار لها، ولا خروج بها عن حدِّها ساكنة كانت، أو متحرِّكة[3]. ومن القضايا الصوتيَّة التي اهتمَّ بها علماء القراءات القرآنيَّة فتح أصوات الحلق وإسكانها، فأصوات الحلق في العربيَّة ستَّة: "الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء[4]"، فتبيَّن من خلال القراءات القرآنيَّة اختلاف اللهجات العربيَّة في هذه الأصوات إسكانًا وتحريكًا بالفتح. فقد قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر "مِنَ المعَز" بفتح العين، وقرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي بإسكانها. ويعلِّل الدكتور ابراهيم أنيس ظاهرة ميل الأصوات الحلقيَّة إلى الفتح بقوله: ((وقد فطن الأقدمون من علماء اللغة إلى ميل الأصوات الحلقيَّة إلى الفتحة، وأقرَّهم على هذا المستشرقون، وقد ظهر هذا الميل بصورة أوضح في اللغة العبريَّة، أمَّا السرّ فيه فهو أنَّ كل أصوات الحلق بعد صدورها من مخرجها الحلقي تحتاج إلى اتساع مجراها بالفم، فليس هناك ما يعوق هذا المجرى في زوايا الفم، ولهذا ناسبها من أصوات اللين أكثرها اتساعًا، وتلك هي الفتحة))[5].

(1) يُنظر: البحث اللغوي عند العرب /77.

(2) أي بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها. يُنظر: اللسان 1/ 18.

(3) يُنظر: التحديد في الإتقان والتجويد، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مكتبة الخلود، بغداد، دط، 1988م /120، والدراسات الصوتية الحديثة وعلم التجويد، محمد أحمد الجمل، جامعة اليرموك، إربد - الأردن /18.

(4) ويزيد سيبويه الألف بعدهما على أنَّها من أقسى اصوات الحلق مخرجًا.

(5) في اللهجات العربية /170.

ومن القضايا الصوتيَّة التي اهتمَّ بها علماء القراءات القرآنيَّة: "الإسكان والتحريك"، إذ تختلف القراءات فيما بينها في إسكان عدد من الكلمات وتحريكها، فالإسكان لهجة تميم وأسد، والتحريك لهجة أهل الحجاز. ومنها: "الاختلاف في أصوات اللين القصيرة"؛ فأصوات اللين القصيرة في اللغة العربيَّة ثلاثة، هي: "الفتحة والكسرة والضمَّة" وأخفّ هذه الأصوات الفتحة، تليها الكسرة، فالضمَّة التي هي أثقلها، وتصوّر القراءات اختلاف اللهجات العربيَّة في استعمال هذه الأصوات، وهو اختلاف قد يكون في الفتح والكسر، أو في الفتح والضمَّ، أو في الكسر والضم، أو في كسر حرف المضارعة وعدمه. والفتح من سمات لهجة أهل الحجاز، ومنهم قريش، والفتح أخفّ أصوات اللين الثلاثة؛ لذا مال إليه الحجازيون سكان البيئة المتحضِّرة، أمَّا الضمّ فهو أثقل هذه الأصوات، وقد شاع في كلام القبائل ذات البيئة البدويَّة، ومنها تميم وأسد.

ومن القضايا الصوتيَّة التي اهتمَّ بها علماء القراءات القرآنيَّة: "أصوات الضمير"، فضمير المفرد المتكلِّم "أنا" اختلف القرَّاء العشرة في إثبات الألف في "أنا" وحذفها إذا أتى بعدها همزة مضمومة أو مفتوحة أو مكسورة، فقراءة المدنيين الحجازيين مخالفة للهجة الفصحى، وهي لهجة الحجاز، فيما يتَّصل بضمير المفرد المتكلم " أنا "، وموافقة لهجة تميم. ومنها : " ياء المتكلِّم" فقد بحثوا في اختلافات القرّاء بشأنها من باب سمُّوه " مذاهبهم في ياءات القرَّاءة " رغم أنَّها تأتي أحيانا منصوبة المحل غير مضاف إليها، نحو : " إنِّي " ، " آتاني " ، وذلك على سبيل التجوُّز . وتعوَّدُوا كذلك أن يخصِّصوا بعد هذا الباب لمذاهبهم في " ياءات الزوائد " نحو: " إذا يسر " ، و "يوم يأتِ"، "الداع"، "دعان"، "يهدين". فيميل بعض القرّاء خاصَّة قرّاء البيئة الحجازيّة "نافع وابن كثير وأبو جعفر ومعهم أبو عمرو قارئ البصرة" إلى فتح ياء المتكلِّم في المواضع المُختلف على فتحها وإسكانها، ويميل الآخرون من قرَّاء البيئة العراقية إلى الإسكان.

ومن القضايا الصوتيَّة التي اهتمَّ بها علماء القراءات القرآنيَّة: "الإظهار والإدغام"، فالإدغام كان من خصائص اللهجات البدويَّة، في حين كان الإظهار من لهجات القبائل المتحضِّرة التي استقرَّت في الحجاز. ويعلل بعض الباحثين هذه الظاهرة تعليلًا اجتماعيًّا فيرون أنَّ القبائل البدويَّة تميل إلى السرعة في نطقها، وتلمُّس أيسر السبل فتدغم الأصوات بعضها في بعض وتسقط منها ما يمكن الاستغناء عنه

دون إخلال بفهم السامع، أمَّا الحضري يعنى بتخيير لفظه، وحسن أدائه ويعمد إلى نطق كلِّ صوت دون تداخل بين الأصوات، فالمجهور يظلّ مجهورًا والمهموس يحافظ على همسه؛ لأنَّ من مظاهر التحضُّر اللباقة في القول، وحسن النطق، ومراعاة القواعد، وذلك هو ما شاع في البيئة الحجازيَّة على العموم، وفي مكَّة بصفة خاصة[1].

ومن هذه القضايا الصوتيَّة التي تناولها علماء القراءات: "الفتح والإمالة"، فالإمالة من لهجات القبائل البدويَّة في حين كان الفتح من لهجات القبائل المتحضِّرة التي استوطنت الحجاز والتي لم تمل إلّا في مواضع قليلة. ويتَّفق المحدثون من الباحثين مع القدماء في تحديد فائدة الإمالة من الناحية الصوتيَّة. يقول ابن الجزري: ((وأمَّا فائدة الإمالة فهي سهولة اللفظ، وذلك أنَ اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالإمالة، والانحدار أخفّ على اللسان من الارتفاع، فلهذا أمال من أمال. وأمَّا من فتح فإنَّه راعى كون الفتح أمتن أو الأصل))[2]. ويقول الدكتور إبراهيم أنيس : " ولا شكَّ أنَّ الانتقال من الكسر إلى الفتح أو العكس يتطلَّب مجهودًا عضليًّا أكبر ممَّا لو انسجمت أصوات اللين بعضها مع بعض بأن تصبح متشابهة؛ لأن حركة الإمالة أقرب منها إلى الفتحة))[3]. ويقول الدكتور عبده الراجحي: ((إنَّ أهل البادية يميلون في كلامهم إلى الاقتصاد في المجهود العضلي، والإمالة تحقّق لهم ذلك بما فيها من انسجام بين الأصوات))[4].

## ثانيا: علماء التجويد:

كان لعلماء التجويد دور بارزٌ ومهمٌّ في درس القضايا الصوتيَّة، حيث يأتي دورهم متمِّما لما بدأ به علماء العربيَّة في درسهم لقضايا الصوت، وكان ظهور علم التجويد حدثًا مهمًّا في تاريخ الدرس الصوتيّ العربيّ، فقد استطاع علماء التجويد جمع المباحث الصوتيَّة وصياغتها في إطار جديد لتشكِّل علم

(1) في اللهجات العربيَّة / 132 ، 137.
(2) النشر في القراءات العشر 35/2. في اللهجات العربية : ص 67
(3) في اللهجات العربية /67.
(4) اللهجات العربية في القراءات القرآنيَّة /141.

أصوات العربيَّة، وكانت موضوعات علم الأصوات حاضرة في كتب علماء التجويد، وقد ألمح مكِّي بن أبي طالب في بدايات القرن الخامس الهجريّ في كتابه (الرعاية) – وهو من أقدم كتب هذا العلم – إلى تسميته بعلم مخارج الحروف، وصفاتها، وقوَّتها، وضعفها، وتقاربها، وتباعدها، وإدغام بعضها في بعض، لكنَّ مصطلح (علم التجويد) هو الذي استقرَّ عنواناً لهذا العلم. فملاحظة اللحن الخفي– الذي لا يعرفه إلاَّ المقرئ الضابط المتقن– في قراءة القرآن، ومحاولة معالجته، وتقويم خلله كانت السبب الذي يقف وراء الدراسات الصوتيَّة عند علماء التجويد، ودراسة أصوات اللغة، وتحديد صور نطقها الصحيحة. حيث رصدوا الانحرافات المتوقَّعة في نطقها، فتحقَّقت بذلك فرصة لدراسة أصوات العربيَّة دراسة شاملة، لم تتحقَّق للنحاة الذين كانت تشغلهم دراسة الأصوات لمعالجة بعض القضايا الصرفيَّة[1].

وقد تأخَّر ظهور علم التجويد بصورته المستقلَّة قرنين من الزمان عن وقت ظهور بواكير العلوم الإسلامية، فأوَّل مؤلَّف ظهر فيه كان في مطلع القرن الرابع الهجري، ولا يعني ذلك عدم وجود قضاياه، أو عدم الاعتناء بموضوعه، فعلم التجويد يُعْنَى بدراسة النظام الصوتيّ للغة العربيَّة، وهو نظام راسخ في اللغة شأنه شأن علم الصرف وعلم النحو، لكنّ موضوعاته كانت جزءًا من كتب اللغة، خاصَّة كتب النحو والصرف، على نحو ما نجد في كتاب سيبويه في الباب الأخير الذي خصَّصه لموضوع الإدغام، ودَرَسَ فيه النظام الصوتيّ للغة العربيَّة، وقد سبق وأن أشرت إليه من قبل، كما أنَّ صور النطق ووجوه الأداء كانت موضع عناية علماء قراءة القرآن، منذ أن تلقّاه الصحابة – رضي الله عنهم أجمعين –من رسول الله ﷺ. وعلم التجويد له اتصال بحقلين من حقول المعرفة العربيَّة الإسلاميَّة: الأوَّل علوم اللغة، والثاني علوم القرآن؛ لأنَّ قواعده في معظمها ذات صفة لغويَّة، ومجال تطبيقاته الآيات القرآنيَّة، وقد تمكَّن علماء القراءة في القرن الرابع الهجريِّ من إبرازه علمًا مستقلاً، له عنوان متميِّز، وله كتبه الخاصَّة به[2].

(1) يُنظر: الدراسات الصوتيَّة عند علماء التجويد /50، والدراسات الصوتيَّة الحديثة وعلم التجويد /9.

(2) يُنظر: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، مكي بن طالب القيسي (437هـ)، تحقيق د. أحمد حسن فرحات، دار الكتب العربية، دمشق، 1393هـ - 1973م /225 – 226، و جهد المقلّ /110، و اللقاء العلمي مع الاستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد. غانم قدوري الحمد 1429/05/10 - 2008/05/15 11:20 pm.

فأصول علم التجويد وقواعده إذن كانت موجودة في الكلام العربّي، يحرص عليها القرَّاء ويعتمدون عليها في قراءتهم وإقرائهم، وإن لم تكن مدوَّنة، شأنها في ذلك شأن قواعد النحو والصرف التي استنبطها علماء العربيَّة في وقت لاحق. فعلم التجويد الذي يدرّس النظام الصوتيّ للغة، كان موضوعه تحليل ذلك النظام، واستخلاص ظواهره، ووضعها في قواعد تساعد المتعلِّم على ضبطها، وإتقانها حين يستخدم اللغة، وهم في ذلك يسيرون على خطى علماء العربيَّة الذين سبقوهم في هذا الميدان[1].

وقد كان الجانب النطقي من أهم وسائل حفظ القرآن الكريم، فأسَّسوا قواعد لدراسة اللغة العربيَّة، فوصفوا مخارج الأصوات وصفًا دقيقًا، على الرغم من اعتمادهم على الملاحظة الذاتيَّة فقط التي لم تتعدَّ الحسّ الدقيق، والأذن الموسيقيَّة المرهفة، وتحدَّثوا عن صفات الأصوات فنشأ "علم التجويد"، فكان هذا المبدأ السبب الأبرز في اهتمام علماء العربيَّة في دراسة الأصوات، فألَّفوا فيها الكتب والمصنَّفات. ولعلَّ ارتباط دراسة الأصوات بالقرآن الكريم لاسيما تجويده وتلاوته التي تستند إلى النطق الصحيح للأصوات، وضبط مخارجها وصفاتها هو الذي يقود إلى القول إنَّ علم الأصوات قد ارتبط بعلم التجويد. غير أنَّ علم التجويد من حيث هو علم "يعنى بدراسة مخارج الأصوات وصفاتها، وما يترتَّب على ذلك من أحكام عند تركيبها في الكلام المنطوق ظهر في حدود القرن الرابع الهجري، فلم يعرف كتاب أُلِّف في هذا العلم قبل ذلك القرن.

إنَّ العارفين بتجويد القرآن الكريم وعلماء قراءاته، هم الذين عنوا بالصوتيات عناية قد تفوق عناية غيرهم، وقد اعتنوا بالإدغام عناية خاصَّة، وأفاضوا فيه، يدفعهم إلى ذلك كلّه حرصهم على إتقان ترتيل كتاب الله وتجويد نطقه، وعنايتهم بالأصوات أدت إلى ظهور مراتب التجويد، وظهور مصطلحات صوتيَّة مهمَّة في وقت مبكِّر؛ كالإشمام، والروم، والاختلاس، والإمالة، والتخفيف، والتفخيم[2].

(1) يُنظر: الدراسات الصوتيَّة /22، والدراسات الصوتيَّة الحديثة وعلم التجويد /8.

(2) يُنظر: البحث اللغوي عند العرب /77 .

وقد كان هدف الدراسة الصوتيَّة عند علماء التجويد هدفًا صوتيًّا محضًا، في حين كان هدفها عند علماء العربيَّة لبحث مسائل صرفيَّة تختلط بالدراسة الصوتيَّة مثل: الإدغام، والإبدال، والإمالة. ولم تَخْطُ هذه الدراسة عندهم خطوة أُخرى تكمل ما بدأه ابن جنِّي؛ ليكون علم الأصوات مستقلاً عن النحو والصرف، وقد ضعفت الدراسة الصوتيَّة لدى علماء العربيَّة المتأخِّرين وكأنَّ علماء التجويد حملوا عنهم عبء هذا الموضوع، وقد استندت دراسة علماء التجويد للأصوات إلى تقسيم اللحن إلى جَلِيٍّ، وهو الخطأ في الحركات، وخَفَيٍّ وهو الخلل في توفية الحروف حقَّها من الصفات الصوتيَّة حتَّى يكون النطق عربيًّا صحيحًا خاليًا من شوائب الانحراف. ويمكن أن ندرك ذلك من قول أبي مزاحم الخاقاني في قصيدته في حسن أداء القرآن، التي تُعَدُّ أوَّل مؤلف في علم التجويد:

فأَوّلُ علمِ الذِّكْرِ إتقانُ حِفْظِهِ ومعرفةٌ باللّحْنِ مِن فِيك إذ يجري

فكن عارفًا باللحن كي ما تزيلَهُ فما للذي لا يَعْرِفُ اللّحْن مِن عُذْرِ[1]

وكان ابن مجاهد البغداديّ، وهو معاصر لأبي مزاحم، قد قسَّم اللحن إلى جليّ وخفيّ، وبنى عليّ بن جعفر السعيديّ كتابه في التجويد على هذه الفكرة، فَسَمّاه "التنبيه على اللحن الجليّ واللحن الخفيّ". وكانت فكرة اللحن الخفيّ تقف وراء الدراسات الصوتيَّة عند علماء التجويد، فقد درسوا أصوات اللغة معتمدين على ما كتبه علماء العربيَّة، لكنَّهم كانوا يدقِّقون في صور النطق، فرصدوا الانحرافات الصوتيَّة، ممَّا سَمَّوْهُ اللحن الخفيّ، وحذّروا من مواقعته، وبيّنوا سبل الاحتراز منه، وقد تحقّقت لعلماء التجويد بذلك فرصة لدراسة أصوات العربيَّة دراسة شاملة، شملت: المخارج والصفات، والأحكام، واللحن، وعيوب النطق.

وقد وُسِمَتْ مصنفات علماء القراءة والتجويد والرسم والضبط بأنَّها أكثر الكتب احتفاءً بالمادة الصوتيَّة؛ لابتغائها الدقَّة في تأدية كلمات القرآن الكريم قراءةً وتدوينًا إلى حدٍّ جعل بعض الباحثين يذهبون إلى أنَّ هذه العلوم انفردت بالدرس الصوتيّ وأغنته، على أنَّها أفادت من علم النحو عامَّة، ومن

(1) يُنظر: رائية الخاقاني، لأبي الفتح موسى بن عبيد الله الخاقاني /21، والوجيز في حكم تجويد الكتاب العزيز، د. محمد بن سيدي محمد محمد الأمين، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط.1422 هـ - 2002م /65.

كتب سيبويه خاصَّة، يقول "برغشتراسر" :كان علم الأصوات في بدايته جزءًا من النحو، ثمَّ استعاره أهل الأداء والمقرئون، وزادوا في تفصيلات كثيرة مأخوذة من القرآن الكريم[1].

تمثِّل هذه العلوم الجانب التطبيقيَّ الوظيفي لكلِّ ما سبق ذكره من دراسات صوتيَّة، وقد ظهرت في مرحلة مبكِّرة من تاريخ حضارتنا العلمي امتثالاً لقوله ﷻ : ((وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً))[2]، وصولاً إلى الوجه الأمثل لهذه التلاوة، ووصفًا لأوجه الأداء المختلفة التي تبدّت في القراءات القرآنيَّة وانطوى عليها[3].

وأوَّل من صنّف في فنِّ التجويد موسى بن عبيد الله ابن خاقان (ت325هـ)، صاحب القصيدة الخاقانيَّة في التجويد، وهي تضمُّ واحدًا وخمسين بيتًا في حسن أداء القرآن الكريم، وقد شرحها الإمام الداني (ت 444 هـ)، وهو من مكثري التصنيف في القراءات والتجويد، ولعلَّ من أهمِّها في هذا الباب رسالته "التحديد في الإتقان والتجويد" التي ضمَّنها بابًا في ذكر مخارج الحروف، وآخر في أصنافها وصفاتها، ثمَّ أتى على ذكر أحوال النون الساكنة والتنوين عند جميع حروف المعجم، وأفرد بابًا لذكر الحروف التي يلزم استعمال تجويدها [4].

وأوَّل مؤلّف ورد فيه مصطلح "التجويد" حين تمكَّن علماء قراءة القرآن من استخلاص المباحث الصوتيَّة من كتب علماء العربيَّة ووضعها في إطار علم جديد هو كتاب "التنبيه على اللحن الجلِّي واللحن الخفيّ" لأبي الحسن علي بن جعفر السعيديّ (ت 410هـ) [5]، وهي ذات موضوع طريف يتعلَّق بنطق

(1) يُنظر: الأصوات ووظائفها، محمد منصف القماطي، منشورات جامعة الفاتح 1986م /88، والخليل بن أحمد الفراهيدي، أعماله ومنهجه /149، والبحث اللغوي عند العرب /101.

(2) المزمل من /73.

(3) يُنظر: ريادة العرب المسلمين في علم الأصوات /4.

(4) يُنظر: كشف الظنون 1/ 354، وأبجد العلوم، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنَّوجي (1307هـ)، دار ابن حزم، ط. 1423 هـ- 2002م 2/ 188، وتاريخ التراث العربي 1/ 29 - 3، و ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (833هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، بعناية ج، برجستراسر، مكتبة المتنبي، القاهرة 1/ 503، وتجويد التلاوة للداني ورقة 98/ أ.

(5) نُشِرَ أولاً في مجلة المجمع العلمي العراقي سنة 1985 ، ثم في كتاب ( رسالتان في تجويد القرآن) ، في عمان سنة 1421هـ - 2000 م.

الأصوات العربيَّة، ويكشف عن الانحرافات النطقيَّة الخفيَّة التي يمكن أن يقع فيها المتكلِّم لاسيما قارئ القرآن الكريم حيث يتطلَّب الأمر عناية خاصّة بأداء الأصوات.

وممَّا ينحو نحوَها كتابُ "بيان العيوب التي يجب أن يتجنَّبها القرَّاء، وإيضاح الأدوات التي بني عليها الإقراء "لابن البنَّاء (ت 471 هـ)، ولا يقتصر على بيان الانحرافات النطقيَّة في الأصوات، والعجز عن أدائها وبيان كيفيَّة علاجها، إنَّما يتجاوز ذلك إلى معالجة موضوعات أخرى تتعلَّق بكيفيَّات الأداء، وبيان العادات الذميمة المتعلِّقة بالهيئات، والجوارح مع توضيح معايب النطق الخاصَّة ببعض الأصوات، ممَّا يدخل في بابي أمراض الكلام والأصول الواجب مراعاتها عند القراءة. وأوسع ما وصلنا في علم التجويد كتاب "الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق التلاوة" لمكّي بن أبي طالب القيسيّ (ت 437 هـ)، وقد قال فيه: ((ما علمت أنَّ أحدًا من المتقدِّمين سبقني إلى تأليف مثل هذا الكتاب، ولا إلى جمع مثل ما جمعت فيه من صفات الحروف وألقابها ومعانيها، ولا إلى ما أتَّبعت فيه كلّ حرف منها من ألفاظ كتاب الله تعالى، والتنبيه على تجويد لفظه، والتحفّظ به عند تلاوته))[1]، وقد ذكر لحروف العربيَّة أربعة وأربعين لقبًا، بيّنها وشرحها، وكل واحدٍ من هذه الألقاب يدلُّ على معنى وفائدة في الحرف ليسا في غيره ممَّا ليس له ذلك اللقب[2]. ومن كتب علم التجويد التي وصلتنا في هذا كتاب " التحديد في الإتقان والتجويد" لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني[3].

وتتابعت بعد ذلك رسائل التجويد تقفو أثر ما تقدَّم، ولا نكاد نجد فيها جديدًا يذكر. ولعلَّ أبرزها قصيدة ابن الجزري (ت 833 هـ) "المقدّمة في ما على قارئ القرآن أن يَعْلَمَه" المعروفة بـ"المقدّمة الجزرية" وهي أرجوزة في ثمانية ومئة بيت. وقد انشغل بها المعلِّمون والمتعلِّمون للتلاوة. تضمَّنت موضوعات التجويد، والوقف والابتداء، ورسم المصحف، ولها شروح كثيرة، منها: "الحواشي المفهمة في شرح المقدّمة" لأحمد بن الجزري (ت 827 هـ) ابن الناظم، و"الدقائق المحكمة في شرح المقدّمة الجزرية" لزكريا بن محمد الأنصاري (ت 926 هـ)، ولابن الجزري كتاب "التمهيد في علم التجويد،

(1) الرعاية لتجويد القراءة /42.

(2) يُنظر: ريادة العرب المسلمين في علم الأصوات/4.

(3) ينظر : غاية النهاية 378/2 و 337

تناول فيه كل مسائل التجويد، وضم إليها بابًا في الوقف والابتداء، وآخر في معرفة الظاء وتمييزها من الضاد.

وقد كثر التأليف في علم التجويد، لكن مؤلفات كل عصر لها خصائصها في المنهج والموضوعات، والملاحظ أن صفة الحيويَّة والابتكار التي اتسمت بها مؤلفات القرن الخامس الهجري تكاد تختفي في العصور اللاحقة، لتحلّ محلَّها صفة الجمع والتلخيص والاختصار . وهناك مؤلَّفات كثيرة سبقت المقدّمة الجزريّة، ومؤلفات أُخرى جاءت بعدها، وأرى أن من بين تلك المؤلّفات ما يستحقّ أن يُشار إليه؛ لأنَّه خرج عن فلك المقدّمة الجزريّة، وأتى بأفكار علميّة متميّزة، منها كتاب "جهد المقلّ" لمحمَّد المرعشي الملقب ساجقلي زاده (ت 1150هـ)، وشرحه "بيان جهد المقلّ". وكذلك كتاب "نهاية القول المفيد في علم التجويد" لمحمّد مكّي نصر كتاب حديث[1]. وغلب على مؤلفات علم التجويد في العصر الحديث الإيجاز والتركيز، لكنّ حجم تلك المؤلفات أخذ بالازدياد حتى بلغ بعضها مئات الصفحات، وذلك بسبب التتبع والاستقصاء للمسائل، والاستعانة بالرسوم، والإكثار من الأمثلة التطبيقيّة، والتمارين العمليّة ، لكنّ السمة الغالبة على معظمها هو نقل عبارات الكتب القديمة، كما هي، وقد يكون فيها ما يحتاج إلى المراجعة أو المناقشة. ويرجع ذلك في معظمه إلى إهمال المؤلفين المحدثين دراسة (علم الأصوات اللغوية)، وأدّى ذلك إلى عدم التنبه إلى حاجة تلك المسائل للمراجعة.

وتكاد تنحصر موضوعات علم التجويد في ثلاثة أبواب، هي المخارج، والصفات، والأحكام، وكان الحسن بن قاسم المرادي (ت 749هـ) قد ذكرها بقوله: إنَّ تجويد القراءة يتوقّف على أربعة أمور: معرفة مخارج الحروف، ومعرفة صفاتها، ومعرفة ما يتجدّد لها بسبب التركيب من الأحكام، وذكر رابعا هو: رياضة اللسان بذلك وكثرة التكرار[2].

إنَّ من يقف على إسهامات العلماء العرب المسلمين في علم الأصوات يعلم علمًا لا يداخله شكّ أنَّهم سبقوا إلى كثيرٍ من دقائقه وحقائقه، وأرسوا كثيرًا من أحكامه وقوانينه، كانوا بحق من روّاده

(1) مطبوع بمراجعة الشيخ علي محمد الضباع ، بمطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة 1349هـ.

(2) المفيد /39، وشرح الواضحة /30.

وأساطينه[1]. وكلام المولى عصام الدين فيه دليل من أبرز الأمور المؤكِّدة على ذلك، وهو في غاية الوضوح والأهمية من نواحٍ عدَّة، منها:

– إطلاقه مصطلح علم المخارج والصفات على علم التجويد وعدَّهما علمًا واحدًا، وذكر المقدّمة الجزريّة، مثالاً لكتب علم المخارج والصفات.

– إشارته إلى علاقة علم المخارج والصفات بالعلوم الأخرى، حيث قال: إنه يستمد من العلم الطبيعيّ، وعلم التشريح، وقد فسَّر العلم الطبيعيّ بأنَّه علم باحث عن أحوال الأجسام الطبيعيّة بأنواعها[2]. وذكر أنَّ علم التشريح من فروع علم الطب، وقال عنه: أنَّه علم باحث عن كيفيّة أجزاء البدن وتركيبها، من العروق والأعصاب، والغضاريف، والعظام وغير ذلك من أحوال كل عضو[3].

ألا يكفي هذا للقول بأصالة علم الأصوات مصطلحًا وموضوعًا، بل ومنهجًا أيضًا، فإنَّ علم الأصوات اليوم يعتمد في جانب منه على فيزياء الصوت، وهو ما سمَّاه المولى عصام الدين بالعلم الطبيعيّ، كما يعتمد على علم التشريح في الكشف على أعضاء آلة النطق وكيفيَّة عملها. إذا فإنَّ للعرب قدمًا ثابتة وباعًا طويلة في الدراسات الصوتيَّة، وأنَّ لهم فضل السبق في الوصول إلى نتائج، وحقائق علمية صوتيَّة في غاية الدقَّة. وهناك من العلماء والمستشرقين الأجانب، بل من الباحثين العرب المحدثين من يقول أنَّ الصوتيات العربيَّة متأثِّرة ببحوث الأمم السابقة على العرب كالهنود واليونان، وعنهم نقلوها، ولعلَّ ما ساعد على هذا القول إهمال المسلمين للدراسات الصوتيَّة، وكون المستشرقين أوَّل من تحدَّثوا عنها في عصر النهضة. وردَّ هذا القول مجموعة من العلماء وعلى رأسهم "بروكلمان "فقد رفض هذا الرأي القائل بتأثُّر العرب بالدراسات النحويَّة والصوتيَّة للحضارات القديمة، وعدَّ علم الأصوات عند العرب ظاهرة قائمة بذاتها. وممَّن تولَّى الرد كذلك على الآخذين بهذا الرأي الدكتور "كمال بشر"[4]، وهو أحد العلماء المختصِّين؛ حيث قال: في رأينا أنَّ دراسة العرب لأصوات لغتهم إنَّما هي دراسة أصيلة،

(1) يُنظر: ريادة العرب المسلمين في علم الأصوات/5.

(2) يُنظر: مفتاح السعادة 301/1.

(3) يُنظر: مفتاح السعادة 323/1.

(4) يُنظر: كمال بشر، علم الأصوات 123، 124، 129.

ليست منقولة في منهجها أو طريق التفكير فيها عن غيرهم من الأمم، والقول بأنَّها ترجع إلى أعمال الهنود أو اليونان في دراساتهم الصوتيَّة قول تعوزه الأدلَّة العلميَّة التي تستطيع أن تؤكِّد هذا الزعم أو تنفيه، على أنَّ النظر الدقيق في جملة ما طلع علينا به علماء العربيَّة في مجال الأصوات اللغويَّة يحملنا على الجزم بأنَّ هؤلاء العلماء كانوا يصدرون عن عقليتهم الخاصَّة، وثقافتهم العربيَّة ثمَّ أتى بدليل على صدق قوله يتصل بمنهجهم في الدراسة الصوتيَّة، فرأى أنَّ هذه الدراسة تقوم على أساس نطقي، كما عند الغربيين، يعنى بالخواص النطقية للأصوات ووظائف جهاز النطق وحركات أعضائه عند إخراج الأصوات، وهذا مخالف لما سلكه اليونان، إذ اعتمد هؤلاء أولاً على الخواص السمعيَّة للأصوات، وإذا كان منهج العرب يشابه منهج الهنود عامَّة، فإنَّ فيه اختلافاتٍ كثيرةٍ في التفصيلات، وهو منهج وصفيّ يعنى بدراسة الظاهرة اللغويَّة في معزل عن تطوراتها التاريخيَّة، ويخلو من الافتراضات العقليَّة والمتاهات الفلسفيَّة، ويقوم على أساس من أهمّ أسس البحث الصوتيّ اليوم، وهو الملاحظة الذاتيَّة. لذا فليس من الموضوعيَّة، ولا من العدل والإنصاف، نسبة علم الأصوات نشأة، وموضوعًا إلى غير علمائنا القدماء، وإذا تقدَّم المحدثون في دراسة هذا العلم؛ فإنَّه لا يعني أنَّه من وضعهم، ولا ينبغي أن نقطع الصلة بين علم أصوات العربيَّة والتجويد. كما ينبغي عدم قطع صلتهما بماضي تراثنا العلميّ، الذي ينبغي أن نحرص على إحيائه والبناء عليه[1].

إنَّ البحوث الصوتيَّة التي سبق إليها علماء العربيَّة أثارت دهشة المستشرقين، وأفاد منها الأوروبيّون في صوتياتهم الدقيقة التي اعتمدت أجهزة التشريح، وقياس الأصوات في ضوء المكتشفات العلميَّة، وقد أثبتت جملة من الحقائق الصوتيَّة التي توصَّل إليها الأوائل عفويًّا، في حسّ صوتيٍّ بتجربته الفطريَّة، وبعد أن تأصَّلت لديهم إلى درجة النضج، قدّمت منهجًا رصيناً رسّخ فيه المحدثون حيثيات البحث الصّوتيّ الجديد في المفردات والعرض والأسلوب والنتائج على قواعد علميَّة سليمة.

يشير بعض المؤرِّخين لتاريخ الدراسة الصوتيَّة اللُّغويَّة إلى أنَّ الدراسة الصوتيَّة العربيَّة سبقت غيرها من الدراسات في تثبيت حقائق هذه الدراسة على أسس علميَّة. وقد كانت نشأة هذه الدراسة عربيَّة

(1) يُنظر: اللقاء العلمي .د .غانم قدوري الحمد.

خالصة ارتبطت بقراءة القرآن الكريم، شأنها في ذلك شأن علوم اللغة العربيَّة الأخرى. وتعتبر الدراسات الصوتيَّة من أصل العلوم عند العرب؛ لأنَّها تتَّصل اتصالاً مباشرًا بتلاوة القرآن الكريم، وفهم كلماته وتراكيبه ومعانيه. وقد بدأت الدراسة الصوتيَّة عند العرب وصفيَّة تعتمد على الملاحظة الذاتيَّة مضافًا إليها فطنة الدارس وثقافته وأمانته العلميَّة.

ومع كلَّ هذه الجهود الصوتيَّة التي درسها علماؤنا فقد، زعم بعض المستشرقين أنَّ العلماء العرب قد اقتبسوا علم الأصوات من الهند. ومن ينظر إلى مذهب العرب في دراسة الأصوات يرى أنَّه يخالف مذهب الهند في أمور مهمّة، فقد اعتمدت الأبجديَّة الهنديَّة على المقاطع من نحو: (يا، خا، حا)، أمَّا العربيَّة فاعتمادها على الأصوات المفردة مثل: (ب، ت، ث)، فالعرب قد استحدثوا هذا العلم من مداركهم الخاصَّة بأنفسهم، ولم يقتبسوه من غيرهم، لأنَّ الباعث الذي دفع العرب لدراسة الأصوات وعلوم العربيَّة الأخرى هو القرآن الكريم؛ لأنَّ الشعوب التي دخلت في الإسلام في القرنين الأوَّلين من قرون الإسلام، كانت غايتهم أن يحسِّنوا قراءة المصحف الشريف، وينطقوا أصواته نطقًا عربيًّا خالصًا، فلم يجدوا سبيلاً إلى ذلك إلاَّ بعد الاطلاع على أصوات اللغة العربيَّة وقواعدها. لذلك وضع علماء العربيَّة تلك القواعد لتعليم هؤلاء الداخلين في الدين الإسلامي.

وفي المقابل لا يوجد دليل على أنَّ الخليل قد أخذ علمه من غير البيئة العربيَّة؛ لأنَّ البيئة التي عاش فيها الخليل تحتِّم عليه ذلك، فالقرآن الكريم يستند إلى الجانب النطقي أكثر من الجانب الإملائي، ناهيك عن أنَّ المصطلحات التي أستعملها الخليل مصطلحات عربيَّة خالصة من نحو الشديد والرخو، والذلاقة والإصمات، يضاف إلى ذلك أنَّ الخليل لم يكن يعرف لغات أجنبيَّة، فكيف يتسنَّى له معرفة تراث الأمم الأخرى، لا سيما أنَّ الترجمة من تلك اللغات لم يقف عليها الخليل. فجاءت المادة الصوتيَّة عند العرب على وفق منهج عربي خالص، فإذا كان المنهج هو الطريقة التي يتَّخذها المؤلف ليسلك فيه موضوعات تفكيره أو دراسته، وهو الخطَّة التي يتبعها المؤلف في علاج المشكلة التي اختارها موضوعا له، وقيامها على أساس من المنطق أو من الاستقراء. أو منهما معًا، فإنَّه في الوقت نفسه الذي يرتَّب المادة موضع الدراسة، وهو نسق منطقي يجعل المقدّمات أولاً، تليها النتائج. أو نسق موضوعي يجعل

الموضوعات العامَّة أولاً، التي لها تأثيرها فيما بعدها، ثمَّ يعقب على ذلك بذكر المسائل الخاصَّة أو الفرعيَّة.

فالعلماء العرب قد خلَّفوا لنا تراثًا صوتيًّا موزَّعًا على علوم العربيَّة المتعدِّدة من نحو وصرف وبلاغة ومعجم. فضلاً عن توزعها في الظواهر اللغويَّة التي تضمُّها هذه العلوم. فدراسة المنهج الصوتيّ عندهم والخوض فيه يحاط بكثير من المصاعب بحيث لا يمكن القطع به بسرعة كبيرة، وإنَّما معرفة علوم العربيَّة الرئيسة معرفة دقيقة من حيث منهج العلماء العرب في دراستها، ومن ثمَّ الكشف عن الجوانب الصوتيَّة فيها. فالعلماء العرب قد درسوا كلّ علم وكأنَّه منفصل، أو مستقل عن الآخر، ومن ثمَّ توزَّعت الآراء الصوتيَّة بين هذه العلوم بعضها مع بعض، والجانب الصوتيّ يدخل في كلِّ علم من هذه العلوم. بحيث لا يمكن الاستغناء عنه وجعله أشتاتًا متفرِّقة بين علوم العربيَّة، يمكن من خلالها تلمُّس الجانب المنهجيّ في دراسة الأصوات. وقد ألقى المستشرق الألماني "أرتور شاده" محاضرة في الجامعة المصريَّة القديمة، عنوانها: علم الأصوات عند سيبويه وعندنا، أبان فيها عن جهد إمام العربيَّة سيبويه في هذا العلم الجليل[1]. وممَّا يؤسف له أنَّ بعض المحدثين من أساتذة العربيَّة الذين ابتعثوا إلى الخارج، قد يتنكَّرون لجهود أبناء أمتهم، ويردُّون كلّ فضل في هذا العلم إلى المستشرقين الذين درسوا على أيديهم.

## الخاتمة:

في ختام هذا البحث، وبعد هذا التطواف توصَّل الباحث إلى النتائج الآتية:

- أنَّ العلماء العرب سبقوا الأصواتيين المحدثين في تصنيف الأصوات، إذْ أشاروا إلى الأصوات الأسنانيَّة والحنكيَّة واللهويَّة واللثويَّة من الصوامت.
- أنَّ علم الأصوات علمٌ قديمٌ عند العرب؛ حيث ظهرت بداياته في القرن الثاني للهجرة على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي.
- أنَّ مصطلح علم الأصوات مصطلح عربيّ أصيل، وقد استُعْمِل مدلولاته في الاصطلاح الصوتي بكلِّ دقَّة عند العرب.

(1) يُنظر: بحث بعنوان : علم الأصوات عند سيبويه للمستشرق الألماني أرتور شاده، محاضرة برؤية استشراقية ومراجعة حديثة، الباحث: أ. د . صبيح حمود التميمي، مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب بجامعة الموصل، العراق، العدد 58، سنة 2010م، تاريخ قبول البحث : 2010/1/13م.

- أنَّ الخليل هو صاحب أوَّل دراسة صوتيَّة منهجيَّة في تاريخ الفكر الصوتيّ عند العرب.
- أنّ الأوائل من علماء العربيَّة قد مهَّدوا بين يدي الغربيين جادَّة البحث المنظَّم في استكناه الصوت اللغوي، وأسهموا إسهامًا حقيقيًّا في إرساء ركائزه الأولى.
- أنَّ ابن جنِّي نهض بأعباء الصوت اللغويّ، فقد تمحَّض لقضيَّة الأصوات في كتابه (سرّ صناعة الإعراب) ممَّا جعله في عداد المبدعين، وخطَّط لموضوعات الصوت إذْ عُدَّ فيه من المؤصِّلين.
- أنَّ ابن جنِّي أوَّل من استخدم مصطلح "الصويت"، وهو أقرب ما يكون إلى مصطلح "الوحدة الصوتية".
- إنَّ علم التجويد أصل علم الصوتيات.
- أنَّ البحوث الصوتيَّة التي سبق إليها علماء العربيَّة أثارت دهشة المستشرقين، وأفاد منها الغربيُّون في صوتياتهم الدقيقة التي اعتمدت أجهزة التشريح، وقياس الأصوات في ضوء المكتشفات العلميَّة.
- أنَّ العلماء العرب قد خلَّفوا لنا تراثًا صوتيًّا موزَّعًا على علوم العربيَّة المتعدِّدة من نحو، وصرف، وبلاغة، ومعجم، وتجويد، وقراءات.

## المصادر والمراجع


1. القرآن الكريم.
2. ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (833هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، بعناية ج، برجستراسر، مكتبة المتنبي، القاهرة.
3. ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف (833هـ)، النشر في القراءات العشر؛ تصحيح: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت.
4. ابن جنِّي، أبو الفتح عثمان الموصلي (ت: 392هـ)، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، د.ت.
5. ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي ت. 392هـ، سرّ صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، ط. 1421هـ– 2000م.

6. ابن سينا، الحسين بن عبد الله (428هـ)، أسباب حدوث الحروف، تحقيق محمد حسان الطيان ويحيى مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط. 1403هـ - 1983م.
7. ابن سينا، الحسين بن عبد الله، أبو علي، شرف الملك: الفيلسوف الرئيس (428هـ)، الشفاء، الطبيعيات-الحيوان، ط. 1917م.
8. ابن سينا، الحسين بن عبد الله، أبو علي، شرف الملك: الفيلسوف الرئيس (428هـ)، القانون في الطب، تحقيق د. إدوار القش، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، 1408هـ ـ 1987م.
9. أبو الحسن، د. منال ، الصوتيات علم وفن تدريب وممارسة، القاهرة، دار النشر للجامعات، ط. 2014م.
10. الأمين، د. محمد بن سيدي محمد محمد، الوجيز في حكم تجويد الكتاب العزيز، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط.1422 هـ - 2002م.
11. أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغويَّة، دار النهضة العربيَّ، مصر، 1961م.
12. برجشتراسر، التطوُّر النحوي للغة العربيَّة، أخرجه د.رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض 1402هـ - 1982م.
13. بركة، د. بسام، علم الأصوات العام: أصوات اللغة العربية، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1988م.
14. بشر، د. كمال محمد، علم اللغة العام ـ الأصوات، دار المعارف بمصر، 1975م.
15. الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، (ت: 255هـ)، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423 هـ، ج3.
16. الجمل، محمد أحمد، الدراسات الصوتيَّة الحديثة وعلم التجويد، جامعة اليرموك، إربد - الأردن.
17. الجندي، د. يحيى محمود، المدارس المعجمية والمعاجم العربية بين القديم والحديث: ط5. 1428هـ.
18. حركات، مصطفى، الصوتيات والفونولوجيا، دار الآفاق، الجزائر، د.ت.

19. حسان، د.تمام، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ط2، دار الثقافة، الدار البيضاء 1394هـ - 1974م.
20. الحلبي، أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي، مراتب النحويين: تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر، سنة 1974م.
21. الحمد، غانم قدوري، الدراسات الصوتيَّة عند علماء التجويد، وزارة الأوقاف العراقيَّة، بغداد، ط. 1986م.
22. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، معجم الأدباء "إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب"، (626هـ)، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط. 1414هـ - 1993م.
23. الخفاجي، عبد الله بن سنان، سرّ الفصاحة، (466ه)، تحقيق علي فوده، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1350هـ ـ 1932م.
24. خليفة، حاجي. مصطفى بن عبدالله الرومي (1017هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون؛ دار الفكر، بيروت، 1402هـ ـ 1982م.
25. الخولي، محمد علي، معجم علم اللغة النظري، مكتبة لبنان، ط، 1982م.
26. الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، التحديد في الإتقان والتجويد، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مكتبة الخلود، بغداد، دط، 1988م.
27. دي سوسور، فرديناند، لغوي سويسري، علم اللغة العام. ترجمة د. يوئيك، يوسف عزيز، آفاق عربية، بغداد، ١٩٨٥م.
28. الزركلي، خير الدين (1396هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980م.
29. سزكين، د. فؤاد، تاريخ التراث العربي؛ ترجمة د. محمود حجازي ود. فهمي أبوالفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1977م.
30. السعران، د. محمد ، علم اللغة، مقدّمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت.

31. السكاكي، أبو يعقوب، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الحنفي (626هـ)، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط2، 1407 هـ - 1987م.
32. سلّوم، تامر، نظريَّة اللغة والجمال في النقد العربي، دار حوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1. 1983م.
33. سيبويه، أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، (180هـ)، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3. 1408 هـ - 1988م.
34. السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت: 368هـ)،أخبار النحويين البصريين، تح: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي – المدرسين بالأزهر الشريف، نشر: مصطفى البابي الحلبي، ط. 1373 هـ - 1966م.
35. شاهين، د. عبد الصبور، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، مكتبة الخانجي القاهرة، ط1، 1408هـ ـ 1987م /182 – 219.
36. شاهين، عبد الصبور، دراسة علم الأصوات لمالمبرج مكتبة الشباب | القاهرة | ١٩٨٥م.
37. الصغير، محمد حسين ، الصوت اللغويّ في القرآن، دار المؤرخ العربي، ط.2000م.
38. العشيري، د. محمد رياض ، التصوّر اللغويّ عند الإسماعيليّة، دراسة في كتاب الزينة للرازي (322هـ)، منشأة المعارف بالإسكندرية، 1985م.
39. عكاشة، د. محمود ، أصوات اللغة، الأكاديميَّة الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مكتبة دار المعرفة، ط2. 2007م.
40. عمر، تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، ط5. 1427هـ–2006م.
41. عمر، د. أحمد مختار ، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 1402هـ - 1982م.
42. غازي، د. يوسف، مدخل إلى الألسنية، منشورات العالم العربيَّة الجامعيَّة، دمشق، ط1، 1985م.
43. الفارسيّ، أبو علي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت 377هـ)، التعليقة على كتاب سيبويه، تح: د. عوض بن حمد القوزي (الأستاذ المشارك بكلية الآداب)، ط.1410هـ - 1990م، ج6.

44. الفراهيدي، الخليل بن أحمد (175هـ)، العين، تحقيق د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار الهجرة، إيران ــ قم، ط، 1405ه.
45. القادوسي، د. عبد الرازق بن حمودة، أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجًا، رسالة دكتوراه بإشراف الأستاذ الدكتور رجب عبد الجواد إبراهيم- قسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة حلوان، عام النشر1431هـ – 2010م.
46. القماطي، محمد منصف، الأصوات ووظائفها، منشورات جامعة الفاتح 1986م.
47. القِنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري (1307هـ)،أبجد العلوم، دار ابن حزم، ط. 1423 هـ– 2002م.
48. القيسي، مكي بن طالب (437هـ)، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق د. أحمد حسن فرحات، دار الكتب العربية، دمشق، 1393هـ ــ
49. كانتينو، جان، دروس في علم الأصوات العربيَّة، تر. صالح القرمادي، ومركز الدراسات والبحوث الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة، تونس، ط. 1966م.
50. مالمبرج، برتيل، العالم الأصواتي الفرنسي علم الأصوات تعريب: د. عبد الصبور شاهين، نشر مكتبة الشباب، القاهرة ، ١٩٨٥م.
51. المخزومي، د. مهدي، الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1406هـ ــ 1986م.
52. المرعشي، محمد بن أبي بكر، جهد المقل، تح. د.سالم قدوري الحمد، ط1، دار عمار، 1422هـ –2001م.
53. المطلبي، د. غالب فاضل ، دراسة في أصوات المدِّ العربيَّة، وزارة الثقافة والإعلام، العرق، 1984م.
54. الناصر، د. عبدالمنعم، شرح صوتيات سيبويه، دراسة حديثة في النظام الصوتي للعربيَّة من خلال نصوص كتاب سيبويه، دار الكتب العلميَّة.

**الرسائل العلميَّة:**

- الطيان، محمد حسان، المعجم العربي دراسة إحصائية صوتية مخبرية، رسالة ماجستير، جامعة دمشق ــ 1984م.

**مقال:**

1. شاده، أرتور، علم الأصوات عند سيبويه للمستشرق الألمانيمحاضرة برؤية استشراقية ومراجعة حديثة، الباحث: أ. د . صبيح حمود التميمي، مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب بجامعة الموصل، العراق، العدد 58، سنة 2010م.
2. فليش، لهنري ، التفكير الصوتيّ عند العرب في ضوء سرِّ صناعة الإعراب لابن جنِّي، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة الجزء "23" سنة 1968م.
3. الهليس، د. يوسف ، علم الصوتيات الموجي والسمعي عند علماء المسلمين القدماء، مقالة، في المجلة العربية للدراسات اللغوية المجلد الثالث العدد الثاني 1985م.

**نشرة أو إحصائيَّة:**

- النعيمي، د. حسام، الدراسات اللهجيَّة والصوتيَّة عند ابن جنِّي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، 1980م، سلسلة دراسة 234.

**وقائع المؤتمر:**

- الطيان، محمد حسان، ريادة العرب المسلمين في علم الأصوات، بحث شارك به الكاتب في المؤتمر الثامن والعشرين لتاريخ العلوم عند العرب الذي انعقد في معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب (25-27 حزيران 2007م).

# مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ الصف الأول من مرحلة التعليم الأساسي بالجمهورية اليمنية في كتاب نهج القراءة المبكرة ( أقرأ وأتعلم )

د. نجلاء يحيى صالح ذيبان
رئيسة الإدارة التعليمية والمدرسية - مركز البحوث والتطوير التربوي أمانة العاصمة - اليمن
Email : dr.najlaa1973@gmail.com

**الملخص**

4

هدف البحث التعرف إلى مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ الصف الأول من مرحلة التعليم الأساسي في الجمهورية اليمنية في كتاب نهج القراءة المبكرة(أقرأ وأتعلم). استهدف البحث أربع محافظات، وتكونت العينة من (1616) تلميذا وتلميذة، وتم استخدام الاختبار أداة للبحث، تضمن خمس مهارات قرائية وثلاث مهارات كتابية. تم قياسها بعد الإنتهاء من دراسة الجزء الأول من كتاب (أقرأ وأتعلم)، ومن أهم النتائج ما يأتي: توجد علاقة بين متوسط درجات التلاميذ في الفهم والاستيعاب والطلاقة في قراءة النص. وهناك علاقة دالة إحصائيا بين مهارات القراءة ومهارات الكتابة، وهذا يدل على أن التلاميذ الذين يقرؤون بشكل جيد يكتبون أيضاً بشكل جيد، أثبتت النتائج تقدُّم مستوى تلاميذ الصف الأول في مهارات القراءة والكتابة على مستوى المحافظات، وهذا يدل على قدرة نهج القراءة المبكرة (أقرأ وأتعلم) في تقديم المهارات بصورة تعليمية بحيث أدت إلى تعلم فعال.

**الكلمات المفتاحية:** نهج القراءة المبكرة، أقرأ وأتعلم، تلاميذ الصف الأول.

# The Learning Progress Level of 1st Grade Students at Yemeni Elementary School with Primary Reading Book "I Read, I Learn."

Dr. Najla Yahya Saleh Thayban
Head of School & Education Department, Center of Educational Research And Development, Sana'a, Yemen

Abstract:

The research aimed to identify the level of academic achievement of first grade pupils of the basic education in the Republic of Yemen in the book of Early Reading Approach (Read and Learn). The research targeted four governorates, and the sample consisted of (1616) male and female pupils. The test used as a research tool, which included five reading skills and three writing skills. It was measured after completing the study of the first part of the book (Read and Learn), and the most important results are the following: There is a correlation between the pupils 'average degrees of understanding, comprehension,, and fluency in reading text. There is a statistically significant relationship between reading skills and writing skills, and this indicates that pupils who read well write well. The results demonstrated the progress of the first grade pupils level in reading and writing skills at the governorates level, and this indicates the ability of the Early Reading Approach (Read and Learn) to present the skills in an educational manner that led to effective learning.

## المقدمة:

تعد مرحلة التعليم الأساسي قاعدة للتعليم، وتكمن وظيفتها الرئيسة في مساعدة التلاميذ على النمو المتكامل: جسميا ونفسيا واجتماعيا، وتعمل على تزويدهم بالخبرات اللازمة التي تمكنهم من مهارات الاتصال، وخاصة في مجال المهارات اللغوية، القراءة والكتابة، لذلك فإن مرحلة التعليم الأساسي تعد ركيزة قوية في نمو التلاميذ، وتحديد مستوى تطورهم في المراحل اللاحقة، وبهذا الصدد يشير تقرير لجنة اليونسكو عن التربية للقرن الواحد والعشرين" إلى أنه في مرحلة التعليم الأساسي تتشكل تجاه التعلم مواقف تستمر طوال الحياة، وفيها قد تنطلق شرارة الإبداع، أو تنطفئ ، وفيها يصبح بلوغ المعرفة، أو يصبح حقيقة واقعية .." .(عثمان، 1999م:ص75)، ومن هنا تعمل جميع الدول على الاهتمام بالتعليم الأساسي وتحسين نوعيته، والجمهورية اليمنية من الدول التي تبذل جهودا في سبيل تحقيق مستوى تعليمي أفضل للتلاميذ، وقد أكدت وزارة التربية والتعليم في منشور لها بعنوان: ( أولويات وزارة التربية والتعليم في عام التعليم 2015م) ، بأن التعليم مفتاح التقدم وأداة النهضة، ومصدر قوة الأمم وتفوقها، وهو قلب التنمية وجوهرها، فالتعليم والتنمية محورهما الإنسان وغايتهما الإنسان، فقد أثبتت تجارب المجتمعات التي سبقتنا أن نجاح التنمية يعتمد اعتمادا كبيرا على نجاح النظام التعليمي، فالمجتمع الذي يحسن التعليم والتأهيل يستطيع أن يمتلك الموارد البشرية القادرة على تشغيل وإدارة متطلبات التنمية، ويصبح بالتالي مجتمعا قويا سليما يسوده الأمن الاجتماعي، والاستقرار السياسي والاقتصادي.وثمة تحديات كثيرة تواجه الواقع التعليمي اليوم، لعل أبرزها ما يرتبط بالتنامي المعرفي الهائل في كافة مجالات المعرفة والعلوم، وعلى المتعلم أن يحيط بها أو بجزء كبير منها، من خلال ما يقدَّم له من مواد دراسية مختلفة في شتى المجالات والمراحل التعليمية، سعيا إلى خلق جيل متعلم مفكر قادر على مواكبة مستحدثات العصر ومعارفه المتنامية، وهذا يقتضي –أيضا– استخدام شريحة واسعة من استراتيجات والطرائق التعليمية التعلمية، التي تعين المتعلم وتمده بأسلحة السيطرة على أكبر قدر من المعارف والعلوم. (البصيص،2011م: ص8). وإذا كان هذ الكلام ينسحب على مواد الدراسة وفروعها المختلفة، فإن اللغة العربية تمثل أولوية تعليمية، ينبغي الارتقاء بها وبتعليمها، ليس كمادة دراسية فحسب، ولكن

كقاعدة لتلقي واكتساب المعارف والخبرات المختلفة، كما أنها تمتاز عن غيرها من المواد الأخرى باتساعها وتعدد مهاراتها وفنونها. فقد أكد المؤتمر العربي الإقليمي حول التعليم للجميع الذي انعقد في القاهرة خلال الفترة من 24-27يناير 2000م، على أن المشكلة التي تحتل المرتبة الأولى في سلم الأولويات في المنطقة العربية ككل هي مشكلة جودة التعليم، ومن مختلف الجهود المبذولة لتعميم التعليم الأساسي يظل توفير تعليم متميز من أجل تعلم للتميز، سعيا تمليه متطلبات التنمية المستدامة والتعامل الايجابي مع متغيرات العولمة، وتتضمن هذه الأولويات للتميز مجمل العمليات والمهارات التعليمية، بما في ذلك وصول المتعلمين كافة إلى مستويات تعليمية محدودة وطنيا، وقابلة للقياس موضوعيا، وفي مقدمة تلك، المهارات القرائية. وتأتي القراءة والكتابة في مقدمة مهارات اللغة العربية أهمية، كمهارتي استقبال وإنتاج، فالقراءة بوابة التعلم في كل الميادين، وتعلمها ليس لذاتها فحسب، ولكن لغيرها أيضا من صنوف المعرفة. (البصيص،2011م: ص9). وتعد القراءة من أهم المهارات اللغوية التي يتم من خلالها تعليم نطق الأصوات للتلاميذ في المراحل الأولى من تعليمهم اللغة، فالقراءة وسيلة الفرد لتحقيق التنمية الفكرية والوجدانية فبمقدار ما يقرأ الفرد يستنير فكره، وتتسع آفاقه، وتظهر مواهبه وابتكاراته، ومما يؤكد ذلك استقراء تاريخ العرب والفلاسفة والأدباء، حيث يلاحظ أن السمة التي تجمع بينهم هي الفهم القرائي بدرجة كبيرة. (الكوري،2012: ص117) . وإن الإخفاق في القراءة والضعف فيها يؤديان الضرورة إلى الإخفاق في جميع المواد الدراسية ( الظنحاني،2011: ص45). كما أن الكتابة إنتاج لهذه المعرفة وتعبير عن مقدار ما اكتسب المتعلم وتمثَّل من هذه المعرفة، فإذا كانت القراءة مفتاح التعلم، فإن الكتابة هي التعلم ذاته، وتنمية مهارات الكتابة الأساسية يعد مطلبا تعليميا مهما لدى جميع المتعلمين، وفي المراحل الدراسية الأولى على وجه الخصوص إلى جانب المهارات الأساسية الأخرى في القراءة وغيرهاــ لأن اهمالها أو الضعف فيها سوف يستمر مع المتعلم في المراحل المتقدمة، ولأنها مهارات بنائية تكتسب على نحو تدريجي فإن ماحصل خلل في اكتساب هذه المهارات فإن الضعف لابد مصيب، وسيأتي من مهارات أكثر تقدما ونوعية. ربما تكون مظاهر ضعف الأداء الكتابي التي نراها اليوم لدى تلاميذنا وطلابنا وحتى في المراحل المتقدمة من التعليم تعود إلى نقص الاهتمام بتمكين المتعلم من أساسيات الكتابة، أو عدم التركيز عليها على نحو تفصيلي وبتدرج منطقي(يونس،2000م:ص429)،

أضف إلى هذا ما تتسم به القراءة والكتابة من تعدد في المهارات، وتعقُّد في العمليات. وعلى الرغم من الأهمية الكبيرة لمهارات القراءة والكتابة، ليس كمطلب تعليمي فحسب بل كاحتياج مرتبط بحياة المتعلم، إلا أننا نجد ندرة في البحوث التي تسعى إلى تطوير تعليم اللغة عموما على ضوء النظريات الحديثة في التعلم واقتراح برامج علمية لتنمية مهاراتها، بالإضافة إلى أن واقع تعليمها يظهر ضعفا عاما لدى معظم المتعلمين في المهارات اللغوية وحتى في الميول والاتجاهات نحوها، كما يظهر بُعدا عن الاتجاهات المعاصرة في تعليم هذه المهارات وتقويمها. (البصيص، 2011م:ص 10). وقد أظهرت نتائج الدراسة التي أجريت في عُمان في عدد من المحافظات، والتي هدفت إلى تحديد مظاهر الضعف القرائي لدى تلاميذ الحلقة الأولى،أظهرت أن درجة شيوع الضعف القرائي يصل إلى 50% من مجتمع الدراسة حيث يعانون ضعفا في مهارات القراءة منها البطء في القراءة، وقراءة الجمل كلمة كلمة.( الهاشمي،2016م)، وتوصلت بعض الدراسات إلى أن سبب تدني مستوى التلاميذ في القراءة والكتابة في المدارس الأساسية، يعود سببه إلى ضعف التأسيس للتلاميذ في المرحلة الأولى،وندرة استخدام طرائق تدريس حديثة للقراءة والكتابة.(حبايب،2011م). وأثبتت نتائج دراسة أجريت في محافظة إب والضالع في اليمن، أن ممن أهم أسباب ضعف التلاميذ في القراءة والكتابة يعود سببه للمنهج والمعلم.(عودة، 2016م)، نادر (2011م)، وقد أشارت عدد من الدراسات إلى وجود قصور كبير في أداء مهارات القراءة الجهرية من قبل تلاميذ الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي، وعزت أسبابه إلى عجز كتب القراءة المقررة على تنمية مهارات القراءة، وتنمية مهارات الوعي الصوتي عند تعليم اللغة العربية، وحذرت من استمرار مظاهر الضعف القرائي من قبل التلاميذ، الذي يؤدي لا محالة إلى تفشي الأمية في المجتمع. (عبد المنعم2007م ) (القرني2008م)،(جلال الدين2006م)، من الواضح أن فشل المدرسة في إكساب التلاميذ مهارات القراءة والكتابة في السنوات الأولى يعد فشلا في أخطر مهمة من مهامها، ذلك أن تعليم القراءة والكتابة هو الهدف الأساس في الحلقة الأولى من التعليم الأساسي ومنها تتكون عادات القراءة والكتابة ومهاراتهما الأساسية، إنطلاقا من اكتساب المهارات القرائية والكتابية سيؤدي إلى النجاح في المهارات الدراسية اللازمة للتعليم. ( الكوري،2012م:ص119) .

وفي عام 2000م تصدر مركز البحوث والتطوير التربوي مهمة الكشف عن أسباب هذه المشكلة، وقام بإجراء بحث ميداني هدف إلى تقصى أسباب تدني مستوى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي في القراءة والكتابة لدى تلاميذ الصف الرابع أساسي على أساس أن هؤلاء التلاميذ قد أكملوا دراسة الحلقة الأولى(أول، ثاني، ثالث)، وأن نتيجة أسباب الضعف القرائي والكتابي تتشكل في هذه الصفوف الثلاثة، بمعنى إنه إذا كان التلميذ الذي أكمل دراسته في الثلاثة الصفوف الأولى وانتقل إلى الصف الرابع و لم يتقن المهارات الأساسية للقراءة والكتابة المحددة في أهداف هذه الصفوف، سوف يؤثر ذلك في تعلمه اللاحق، وقد خرج البحث بنتائج أهمها: تدني مستوى التلاميذ في القراءة والكتابة، وأن كتب القراءة في الصفوف من(1-3)، لا تساعد على تنمية مهارات القراءة والكتابة لدى التلاميذ، وأن هذه الكتب عاجزة عن تقديم أساسيات القراءة ومهاراتها، وكذلك كشف البحث عن أسباب تدني التلاميذ يعود أيضا إلى قصور طرائق التدريس التي يستخدمها المعلم في تعليم مهارات القراءة والكتابة.( مركز البحوث والتطوير التربوي2000م). وقد أجريت دراسة في اليمن في تحليل الصعوبات الشائعة في القراءة الجهرية، وأظهرت النتائج أن أكثر الصعوبات شيوعا في القراءة الجهرية لدى تلاميذ الصفين الرابع والخامس هي العجز عن التنغيم الصوتي في قراءة الجمل حسب المعنى والحذف والإضافة والإبدال، والتعثر في نطق حركة المد، وكذلك شيوع أخطاء فهم المقروء بنسب عالية لدى التلاميذ. (الكوري،2012). وظهر ضعف التلاميذ في القراءة كذلك في المشاركة التي قامت بها اليمن في الدراسة الدولية المقارنة لمستوى التحصيل في العلوم والرياضيات TIMSS والتي استهدفت تلاميذ الصف الرابع لثلاث دورات متتالية (2003م،2007م،2011م)، وفي كل دورة تحتل اليمن الموقع الأخير من بين جميع الدول المشاركة التي يتراوح عددها في كل مرة بين 40 و50 دولة، وفي كل مرة يحتل تلاميذ اليمن أدنى نسبة بين تلامذة العالم، حيث كان أداء تلاميذ اليمن دون المتوسط الدولي حوالى(450)، بأكثر من 200 درجة، وبحسب تقدير التكافؤ بين درجات المقياس، وسنوات التعليم الذي قامت به الدراسة عام 1995م، وجد أن (50) درجة تكافئ عاما دراسيا، أما عن الدول المتقدمة في الدراسة، والتي حققت حوالى(600) درجة بالمتوسط، فاليمن خلفها بحوالي ثمانية أعوام دراسية.(وزارة التربية والتعليم، 2015م:ص5).

وأُجريت دراسة أخرى لتقصي العوامل المؤثرة في تحصيل تلاميذ الصف الرابع الأساسي وفقا لاختبارات TIMSS في مادة الرياضيات، وكان من أهم نتائج الدراسة أن سبب تدني مستوى التلاميذ في الاختبارات كان عدم قدرتهم قراءة أسئلة الاختبار، مما أدى إلى عدم فهم التلاميذ للأسئلة ، وأوصت الدراسة بالاهتمام بالقراءة والكتابة في الصفوف الأولى واعطائها الأولوية في الصف الأول. (عبده، 2010م). وقد أظهر تقرير تقييم المنهاج القرائي للصفوف الثلاثة الأولى (1993م)، أن هناك ضعفا واضحا في المهارات اللغوية الأساسية التي لها أهمية خاصة في تشكيل البنية اللغوية، وتطوير هذه المهارات هي من النوع الذي يكتسبه التلميذ في المدرسة، وأي ضعف فيها لابد أن يفسر على أساس قصور في أحد عناصر الخبرة المدرسية، وهي المنهاج والكتاب والمعلم أو فيهم مجتمعة.(مشروع دعم تطوير التعليم،1993م). و أثبتت نتائج البحوث أن تأخر التلميذ في اكتساب مهارات القراءة يؤثر في نمو ثروته اللفظية، ويضعف اتجاهاته ودوافعه نحو القراءة، ويفقده الفرصة لتطوير استراتيجيات فهم المقروء، وحين يتخلف التلميذ في اكتساب مهارات القراءة الضرورية في السنوات الثلاثة الأولى من المدرسة، تقل لديه فرص ممارسة القراءة مما يزيد من فرص بقائه دون المستوى المتوسط في الطلاقة القرائية، بل إن نتائج الدراسات أظهرت أن الأطفال الذين يخفقون في اكتساب مهارات القراءة في السنوات الأولى لا يصلون إلى المعدل المطلوب من المستوى القرائي في نهاية المرحلة الابتدائية( Torgesen,2002,26). ولذلك كان تعليم التلاميذ القراءة بدقة وطلاقة وبفهم كاف من أهم أهداف التعليم الأساسي ذلك أن النجاح في التعليم يستند أساسا في القدر على القراءة، ويعد الضعف في القراءة دليلا على الإخفاق في تعليم الناشئة، وهدرا للموارد التي تنفقها الدولة على التعليم. ( Hulme,&Snowling,2011 ). ويؤكد كثير من التربويين المعنيين بتعليم القراءة أن التلميذ يتعذر عليه تحقيق مستوى مقبول من التعليم في المراحل التعليمية الأولى إذا لم يصل إلى مستوى مرض في القراءة. ( راشد،2007م :ص243).

وانطلاقا من هذه المشكلات وللوصول إلى حل للضعف القرائي والكتابي لدى التلاميذ، تبنت وزارة التربية والتعليم في عام 2012م، برنامج نهج القراءة المبكرة والذي كان يسمى في مرحلته الأولى برنامج (البداية السريعة للقراءة)، وبدأ في مرحلته الأولى كبرنامج علاجي يرافق المنهج الدراسي لتلاميذ

الصف الأول من مرحلة التعليم الأساسي، وركز على تدريس مهارات القراءة والكتابة بأسلوب الخطوات السبع،(مراجعة القصة، صوت الحرف، مزج الأصوات، الكلمات الشائعة، القراءة الاستماعية، القصة المستقلة، الكتابة)، وتلك الخطوات تسهم في معالجة الفجوات القائمة في تعلم القراءة، و اكساب التلاميذ مهارات القراءة السريعة وذلك باستخدام الوعي الصوتي والطريقة الصوتية والمقطعية واستراتيجية الفهم القرائي مما يساعد في تمكين التلاميذ من فك رموز النص المكتوب ( أصوات الحروف ومقاطع الكلمات) ومزجها بهدف القراءة، وتمكينهم من ممارسة القراءة مع مراعاة الدقة، واكسابهم قاموسا لغويا من خلال تزويدهم بكلمات مألوفة من بيئتهم ومجتمعهم، وجعل القراءة هواية محببة لنفوس التلاميذ مدى الحياة .

فعندما يتمكن التلميذ من القراءة بفهم سوف يساعده ذلك ليكون مبدعا ومبتكرا قادرا على خدمة نفسه واسرته ووطنه بإسهاماته المختلفة.( وزارة التربية والتعليم،2011م ). وقدتم بناء البرنامج في شكله المتكامل في مرحلته الأولى عام 2012م، وجرب في (10) محافظات من محافظات الجمهورية اليمنية هي: ( صنعاء، تعز، عدن، لحج، حضرموت المكلا، حضرموت سيئون، إب، الحديدة، المحويت، ريمة). وقد أجريت الدراسات للوقوف على مكامن القوة والضعف في البرنامج، عن طريق الاختبارات التحصيلية، وكذلك أجريت المقابلات مع أولياء الأمور ومدراء المدارس والمعلمين والموجهين، وبعد فرز النتائج، عمل فريق التأليف على تطوير شامل للبرنامج في ضوء النتائج بعد مرحلته التجريبية الأولى، بحيث يصبح منهجا للصف الأول أساسي، وبعد الإنتهاء من عملية التطوير أصدرت وزارة التربية والتعليم قرارا بتعميم نهج القراءة المبكرة (أقرأ وأتعلم)، للصف الأول الأساسي برقم(8026)،وتاريخ 3نوفمبر2013م، وقد تم تعميمه كمرحلة تجريبية ثانية في (16) محافظة وهي: (صنعاء، تعز، عدن، لحج، حضرموت المكلا، حضرموت سيئون، إب، الحديدة، المحويت، ريمة، أبين، ذمار، عمران، حجة )وجرب في العام الدراسي 2013م-2014م. تبع ذلك عناية شاملة من قبل وزارة التربية والتعليم في كل قطاعاتها التدريب والتوجيه والتعليم، من حيث تدريب المدربين، والإشراف المباشر والمتابعة الميدانية وإجراء المقابلات مع أولياء الأمور، والمعلمين، ومدراء المدارس للوقوف على مكامن القوة والضعف في المنهج، وأخذ آراءهم ومقترحاتهم حول عملية التطوير اللازمة للمنهج

وأجريت الدراسات والبحوث في مستوى تحصيل التلاميذ في المنهج، حيث نفذت وزارة التربية والتعليم بحثا إجرائيا في تاريخ 13،فبراير 2014م،في (10) محافظات وأظهرت النتائج تقدما كبيرا في مستوى التلاميذ في القراءة والكتابة، وأوصى البحث بأن هذا المنهج جدير بالتعميم على جميع مدارس الجمهورية اليمنية، وتبع هذا البحث دراسة بحثية أخرى لعملية التقييم البعدي لعينة المحافظات المستهدفة وعددها (9) محافظات لبرنامج نهج القراءة المبكرة (أقرأ وأتعلم)، المدعوم من قبل مشروع تحسين معيشة المجتمع CLP، للعام 2013- 2014م، عبر شركة برودجي سيستمز في تاريخ 26/إبريل 2014 ووضحت النتائج تقدما كبيرا في مستوى التحصيل لدى التلاميذ في المدارس التجريبية مقارنة بالمدارس الضابطة (وزارة التربية والتعليم،2014م).

عقِب ذلك صدور قرار رئيس مجلس الوزراء محمد سالم باسندوة بتعميم نهج القراءة المبكرة بقرارعنوانه: " البرنامج الوطني لتعميم نهج القراءة المبكرة على مستوى المحافظات والمديريات والمدارس للأعوام (2014- 2017م) برقم (3262) بتاريخ 2014/7/7م" . وقد حظي نهج القراءة المبكرة بعناية فائقة من دولة رئيس الوزراء في التشكيل التالي للحكومة حيث أصدر رئيس مجلس الوزراء خالد بحاح قرارا تاريخيا في أول تدشين رسمي لتوجهات حكومته الجديدة، أعلن فيه اعتبار عام 2015م عاما للتعليم، وبذلك عكس هذا القرار التزاما واضحا للحكومة بنقل التعليم إلى صدارة برامجها، وترجمة لهذا التوجه توصلت وزارة التربية والتعليم في ضوء تحليل الوضع الراهن للتعليم إلى تشكيل أولويات عام التعليم 2015م، والتي كان من ضمنها في المحور الخامس(تطوير المناهج التعليمية) في فقرته الثانية استكمال تطوير مناهج اللغة العربية ويشمل ذلك نهج القراءة المبكرة للصفوف من (1-3).(أولويات وزارة التربية والتعليم لعام التعليم2015م:ص9).

## مشكلة البحث:

بدأت المرحلة الثالثة لتنفيذ نهج القراءة المبكرة في عموم مدارس الجمهورية اليمنية العام الدراسي 2014-2015م، وواكب ذلك اهتمام وعناية وزارة التربية والتعليم ابتداء من تدريب كبار المدربين ومدربي المعلمين وتدريب الإداريين والمشرفين والمدراء والمعلمين وشمل ذلك أولياء الأمور، وتم

تجهيز أدوات المتابعة من قبل فريق الخبراء في مركز (أقرأ وأتعلم)، ومتابعة سير المتابعة الميدانية والتواصل مع فرق المتابعة في عموم الجمهورية اليمنية لجمع البيانات ونتائج المتابعة والاختبارات، إلا أن مرحلة الدراسة والبحث توقفت عند هذه المرحلة بسبب دخول اليمن في حرب 2015م، أدت إلى تعثر الدراسات والبحوث في أهم مرحلة وصل إليها نهج القراءة المبكرة، بعد ثلاث عمليات تطويرية خضع لها المنهج ومتابعة من قبل رئاسة الوزراء ووزارة التربية، ولم تجرَ على حد علم الباحثة أية دراسة لمنهج (أقرأ وأتعلم) بعد عمليه التطوير الثالثة، وتعميمه على مدارس الجمهورية اليمنية في جميع المحافظات. لذلك رأت الباحثة ضرورة إجراء بحث يوضح مستوى تحصيل التلاميذ في النصف الدراسي الأول، حيث إن الباحثة تعمل ضمن فريق خبراء نهج القراءة المبكرة، منذ بدايته في المرحلة الأولى سنة 2013م وحتى مرحلة تطويره الأخيرة وصدور قرار التعميم سنة 2015. لذلك دعت الحاجة إلى هذا البحث، وتحديد مستوى تحصيل تلاميذ الصف الأول في كتاب القراءة (أقرأ وأتعلم).

## أهداف البحث وأسئلته:

يهدف البحث إلى معرفة مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ الصف الأول من مرحلة التعليم الأساسي في الجمهورية اليمنية في كتاب نهج القراءة المبكرة ( أقرأ وأتعلم) . وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1- ما مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ الصف الأول في كتاب ( أقرأ وأتعلم ) في مهارات القراءة الآتية: (قراءة النص، الفهم والاستيعاب، قراءة الكلمات، نطق الأصوات، نطق الصوت الأول)؟

2- ما مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ الصف الأول في كتاب ( أقرأ وأتعلم ) في مهارات الكتابة الآتية : ( كتابة الحروف، كتابة الكلمات ، إملاء الحرف الناقص)؟

3 – ما مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ الصف الأول في كتاب ( أقرأ وأتعلم ) في المهارات المتعلقة بمجال القراءة على مستوى المحافظات؟

4 ما مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ الصف الأول في كتاب ( أقرأ وأتعلم ) في المهارات المتعلقة بمجال الكتابة على مستوى المحافظات ؟

5- هل توجد علاقة ارتباطيه ذات دلالة إحصائية بين درجات التلاميذ في القراءة والكتابة بشكل عام وعلى مستوى المهارات الفرعية ؟

**أهمية البحث**: تتضح أهمية البحث فيما يأتي:

يعد هذا البحث الأول من نوعه الذي يتابع تقدم التلاميذ في مهارات القراءة والكتابة بعد إكمال تدريس الجزء الأول من كتاب (أقرأ وأتعلم)،نهج القراءة المبكرة،بعد مرحلة التعميم.

يبرز مستوى تحصيل تلاميذ الصف الأول في كتاب ( أقرأ وأتعلم) في مهارتي القراءة والكتابة على المستوى العام وعلى مستوى المحافظات .

يساعد القائمين على إعداد المناهج في معرفة مكامن القوة والضعف فيه من خلال نتائج اختبار التحصيل للتلاميذ في مهارتي القراءة والكتابة مما يؤدي إلى تحسين المنهج وتطويره.

يوضح تقدم التلاميذ في مهارتي القراءة والكتابة مقارنة ببحوث أخرى أجريت في المراحل التجريبية السابقة.

يفتح المجال أمام الباحثين للقيام بدراسة أخرى مماثلة للتعرف على مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ الصف الأول أساسي بعد الانتهاء من تدريس المنهج.

يفتح المجال لدراسات أخرى للتعرف على مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ الصف الأول أساسي في مهاراتي التحدث والاستماع .

**حدود البحث**: يقتصر البحث على الحدود الآتية:

1- الحدود الموضوعية : تحديد مستوى التحصيل الدراسي لتلاميذ الصف الأول من مرحلة التعليم الأساسي في الجمهورية اليمنية في كتاب ( أقرأ وأتعلم ) في النصف الدراسي الأول ، 1436 هـ / 2015م .

- كتاب (أقرأ وأتعلم) الجزء الأول المقرر على تلاميذ الصف الأول من مرحلة التعليم الأساسي في الجمهورية اليمنية.

2- الحدود الزمانية : العام الدراسي 2014- 2015 م، الفصل الدراسي الأول. وقد نفذ الاختبار في الفترة الزمنية 22-2-2015 : 5-3-2015م.

3- الحدود المكانية : عينة من تلاميذ الصف الأول في مدارس التعليم الأساسي في المحافظات الآتية : الأمانة ، ذمار، لحج، إب .

## مصطلحات البحث:

التحصيل الدراسي: يعرَّف بأنه إنجاز تعليمي أو تحصيل دراسي للمادة، ويعني به بلوغ مستوى معين من الكفاية في الدراسة، ويحدد ذلك اختبارات مقننة أو تقارير المعلمين.(علي عبد الحميد،2010م،ص20).

نهج القراءة المبكرة: لم تجد الباحثة تعريفا لمسمى نهج القراءة المبكرة، لذلك اعتمدت التعريف الاجرائي الآتي:

هو مدخل متكامل لتعلم مهارات القراءة والكتابة اعتمد الطريقة الصوتية مدخلا للتعلم، وقدم مهارات اللغة العربية بشكل تسلسلي وشامل وفق خطوات سبع هي: (مراجعة القصة السابقة ، الوعي الصوتي وصوت الحرف، مزج الأصوات، الكلمات الشائعة، الاستماع والتحدث، القصة المستقلة، الكتابة). تم تعميم النهج على مدارس الجمهورية اليمنية بقرار رئيس مجلس الوزراء محمد سالم باسندوة نص القرار: " البرنامج الوطني لتعميم نهج القراءة المبكرة على مستوى المحافظات والمديريات والمدارس للأعوام (2014-2017م) برقم (3262) بتاريخ 2014/7/7م" .

أقرأ وأتعلم: هو الاسم المعتمد لكتاب القراءة المقرر على تلاميذ الصف الأول من التعليم الأساسي والمعد بمنهجية نهج القراءة المبكرة والذي تم اعتماده وتعميمه على مستوى الجمهورية اليمنية، منهجا لتعليم القراءة والكتابة من قبل وزارة التربية والتعليم للعام الدراسي 2014-2015م.

## الدراسات السابقة:

- دراسة برودجي Prodigy (2012م): هدفت الدراسة إلى الكشف عن واقع القراءة في اليمن من خلال تقييم مهارات القراءة لدى تلاميذ الصفوف من (1-3)، من التعليم الأساسي للعام(2011-2012)، وتم اختيار ثلاث محافظات (لحج، عمران، صنعاء)، وطبقت الدراسة في (40) مدرسة من المحافظات السابقة، وأظهرت النتائج أن أغلب تلاميذ الصفين الثاني والثالث غير قادرين على القراءة بطلاقة، و43% من تلاميذ الصف الثاني، و25% من تلاميذ الصف الثالث، تمكنوا من قراءة كلمة إلى عشر كلمات فقط، و65% من تلاميذ الصف الثاني لم يتمكنوا من كتابة الكلمات بشكل صحيح.

- دراسة السالمي، عبد الكريم يحيى (2014م): هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى فاعلية الطريقة الصوتية في تنمية مهارات القراءة الجهرية لدى تلاميذ الحلقة الأولى في مدارس أمانة العاصمة، وذلك من خلال بناء قائمة بمهارات القراءة الجهرية اللازمة للصف الثالث من التعليم الأساسي، ومن ثم تحويل القائمة إلى بطاقة ملاحظة، وإعداد اختبار مكون من ثلاثة قطع قرائية ، لقياس مستوى تمكن التلاميذ من مهارات القراءة.اتبعت الدراسة المنهج الوصفي والتجريبي، وتألفت العينة من (80) تلميذا، تم توزيعهم على مجموعتي البحث( الضابطة والتجريبية ) بالتساوي، ومن أهم نتائج الدراسة ما يأتي:
ارتفاع مستوى تمكن المجموعة التجريبية من مهارات القراءة الجهرية في التطبيق البعدي بعد أن كان منخفضا جدا في التطبيق القبلي، وذلك بفضل تدريسهم بالطريقة الصوتية، مما يؤكد فاعلية استخدام الطريقة الصوتية في تعليم التلاميذ مهارات القراءة الجهرية. توجد فروق ذات دلالة احصائية بين درجة الاختبار البعدي في مهارات القراءة الجهرية لدى تلاميذ المجموعتين الضابطة والتجريبية لصالح تلاميذ المجموعة التجريبية وهذا يدل على فاعلية الطريقة الصوتية في إكساب تلاميذ المجموعة التجريبية من مهارات القراءة .

- دراسة ديفيد (1998م): هدفت الدراسة إلى تحسين أداء التلاميذ في القراءة من خلال استخدام نموذج العرض، ويتكون نموذج العرض من أربعة أجزاء، تعتمد على كفاءة التلميذ في الفصل، ومعدل سرعته في الأداء، ومعرفته ونطقه وسرعة بديهته، وقدرته غلى فك الرموز اللغوية . تكونت عينة

الدراسة من (100) تلميذ من تلاميذ الصفوف الأولى من التعليم الابتدائي ، ومن الأدوات التي استخدمها البحث مجموعة من الاختبارات لقياس قدرة تلاميذ العينة على الأداء العالي، والأداء المنخفض، لوضع مبادئ ارشادية لتحسين قراءة التلاميذ. أكدت نتائج الدراسة على ضرورة استخدام بطاقات الملاحظة مع اختبارات القراءة الجهرية للحصول على معلومات فورية عن تلاميذ العينة، كما أكدت أن فهم معنى القطعة المقروءة

– دراسة عليان، إيمان أحمد (2007م): هدفت الدراسة إلى قياس مستوى القرائية لدى تلاميذ الصفوف الثلاثة الأولى بالمرحلة الابتدائية. واقتصر الدراسة على عينة من تلاميذ الصفوف الثلاثة الأولى من المدرسة الابتدائية بمحافظات القاهرة، والمنوفية، وقنا، وكذا معلمي العينة الذين تم التطبيق عليهم، حيث تم اختيار هذه العينة عشوائيا.لتحقيق ذلك قام الباحثون ببناء الأدوات الآتية: أ. استبانة تحليل محتوى الرياضيات في ضوء المهارات القرائية للصفوف الثلاثة الأولى.ب. استمارة تحليل تسجيلات الفيديو في مادتي اللغة العربية والرياضيات كلا على حدة.ج. استبانة حول أنشطة المعلم لتنمية مستويات التلاميذ في القرائية. د. اختبارات القراءة في مادتي اللغة العربية والرياضيات. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يأتي:

- معظم التلاميذ استطاعوا القراءة أمام أقرانهم بثقة وشجاعة دون خوف، أو خجل.تمكن جميع أفراد عينة البحث من معرفة حروف الهجاء، كما أن معظمهم استطاعوا التمييز بين نطق الحروف وأشكالها. لاحظ الباحثون أثناء التسجيل أن التلاميذ يجيدون قراءة الجمل والفقرات في المقرر الدراسي بسرعة ودقة.ارتفاع متوسط أداء الصف الأول في القراءة من وجهة نظر معلماتهم. عدم تمكن تلاميذ الصفين الأول، والثاني من مهارات الفهم، بينما تمكن تلاميذ الصف الثالث من هذه المهارات.

–دراسة كار دوسومار تينزكلا، وآخرون (2002م): هدفت الدراسة إلى عمل دليل للأطفال البرازليين المتحدثين باللغة البرتغالية وتعليم الأطفال من مرحلة ما قبل المدرسة نوعيين من الهجاء البسيط، وهما:

الهجاء الصوتي الذي فيه تتطابق الحروف مع الفونيم في نطق الكلمات ، والهجاء المرئي الذي لا تتطابق فيه الحروف مع الأصوات في نطق الكلمات، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يأتي:

تعليم الأطفال خلال الدراسة أن يقرؤون الهجاء الصوتي بالصورة، أسهل من الهجاء المرئي موضحين أنهم تعرفوا على علاقة فونيم الحرف في تعلم قراءة الهجاء الصوتي. تتعزز هذا التفسير بنتائج التحليل الارتباطي التي توضح الارتباط بين معرفة أصوات الحروف والأداء في مهمتين لتعلم الكلمة فبينما لا ترتبط معرفة تطابق فونيم الحرف مع الهجاء المرئي في مهمة تعلم الكلمة، فإنه يوجد ارتباط بصورة موجبة بين معرفة تطابق فونيم الحرف والهجاء الصوتي للأطفال الذين يتعلمون القراءة بهذا الأسلوب الأخير .

– دراسة مارتينز، وآخرون (2000م): هدفت الدراسة إلى اختيار افتراض أن معرفة الأطفال لأسماء الحروف ربما تسهم في تحليلهم للأقسام الشفهية للكلمات، وأن ذلك يمكنهم من كتابة الأصوات بحروف مناسبة.

تكونت العينة من 80 طفلا من أطفال الروضة البالغة أعماره خمس سنوات ، وقد استخدمت الدراسة المنهج التجريبي حيث تم تنظيم الأطفال إلى أربع مجموعات، اثنتين تجريبيتين، واثنتين ضابطتين، وقد تم إخضاعهم لاختبارات معرفية صوتية وحرفية.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يأتي:

من مقدمة الكلمات السهلة التي ترقى بالأطفال في الكتابة هي التي يكون فيها الأصوات بحروف مناسبة مع العلم بأن المجموعة التجريبية الأولى أعطت نتائج أفضل من المجموعة التجريبية الثانية . توجد علاقة بين النتائج التي أنجزها الأطفال في الاختبارات الصوتية واختبارات اسم الحرف، وعدد الأصوات التي يكتبونها بصورتها الصوتية.

– دراسة معهد ترابنجل العالمي في الأردن( أغسطس،2012م): هدفت الدراسة إلى تقديم صورة عن أداء التلاميذ في مهارات القراءة للصفوف الأولى (إيجرا)، وتقييم مهارات الحساب للصفوف

الأولى (إيجما) في المدارس الأساسية في الأردن، والتزود بمعلومات حول كيفية تحسين نوعية التعليم في المدارس وكذلك تضمن أهداف تعليمية أخرى.

تم اختيار عينة الدراسة من عدد من الأقاليم في الأردن حيث بلغ عدد أفراد العينة الذين شاركوا في الاختبار (3120) تلميذا وتلميذة من الصفوف الثاني والثالث من التعليم الأساسي ، استخدمت الدراسة الاختبار(ايجرا) أداة للبحث، تضمن خمس مهارات فرعية هي(معرفة أصوات الحروف، قراءة الكلمات غير المألوفة، الطلاقة في قراءة نص سردي متصل، الفهم القرائي، الفهم الاستماعي)، حيث حدد لانجاز مهمة القراءة في المهارات الثلاث الأولى دقيقة واحدة لكل مهارة، و من أهم النتائج في اختبار القراءة (إيجرا) ما يأتي:

- أظهر التلاميذ في الصفوف الثاني والثالث أداء متكافئا بمعرفتهم لأصوات الحروف، وكان تلاميذ الصف الثالث أفضل من تلاميذ الصف الثاني فيما يتعلق بقراءة الكلمات والطلاقة في قراءة النص، وكذلك في استيعابهم للنصوص القرائية.
- توجد علاقة قوية بين القراءة الشفوية والفهم القرائي حيث أن الدرجات المرتفعة في القراءة الشفوية يقابلها درجات مرتفعة في الفهم القرائي. ضعف اتقان التلاميذ لقراءة الأصوات.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بحسب الاقليم وذلك في مهارات قراءة الكلمات والفهم الاستماعي فقط.

– دراسة معهد ترينجل العالمي في العراق( اكتوبر2012م): هدفت الدراسة إلى تقديم صورة عن أداء التلاميذ وتقدمهم في مهارات القراءة للصفوف الأولى (إيجرا)، وتقييم مهارات الحساب للصفوف الأولى (إيجما) في المدارس الأساسية في العراق، بهدف أن تسهم المعلومات القائمة على الأدلة والنتائج عن عملية المسح في تغذية القرارات السياسية التربوية المستقبلية إن اقتضت الحاجة.

تضمنت عينة البحث ست محافظات عراقية حيث بلغ عدد أفراد العينة الذين شاركوا في الاختبار (1153) تلميذا وتلميذة من الصفوف الثاني والثالث من التعليم الأساسي ، استخدمت الدراسة الاختبار(ايجرا) أداة للبحث، تضمن خمس مهارات فرعية هي(معرفة أصوات الحروف، قراءة الكلمات

غير المألوفة، الطلاقة في قراءة نص سردي متصل، الفهم القرائي، الفهم الاستماعي)،حيث حدد لانجاز مهمة القراءة في المهارات الثلاث الأولى دقيقة واحدة لكل مهارة. و من أهم النتائج في اختبار القراءة (إيجرا) ما يأتي:

انخفاض مستوى التلاميذ في المهارات الأولى في القراءة في جميع مقاييس مهارات القراءة للصفوف الأولى. كما تمكن عدد قليل من التلاميذ من القراءة بطلاقةكافية. ضعف التلاميذ في القراءة الشفهية والتي تعزي إلى إلمامهم المحدود بأصوات الحروف. وجود ارتباط قوي بين الطلاقة في القراءة الشفوية والفهم القرائي.إنهاء التلاميذ الصف الثالث ومعظمهم لم يكتسب المهارات الأساسية الكافية للقراءة بطلاقة مع الفهم القرائي.

- دراسة ياتسYates(2002 م): هدفت الدراسة إلى التعرف على الأخطاء الكتابية لدى تلاميذ الصفين الثاني والثالث في ضوء متغير الجنس، والقدرة على القراءة، وتكونت عينة الدراسة من (187) تلميذا وتلميذة، وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة موجبة بين القدرة القرائية والكتابية ووجود فروق في القدرة القرائية والكتابية تبعا لمتغير الصف الثالث.

- التعقيب على الدراسات السابقة:

من حيث المنهج استخدم البحث الحالي المنهج الوصفي والمنهج التجريبي، واتفق في ذلك مع دراسة مارتينز(2000م)واتفق في استخدام المنهج الوصفي مع بقية الدراسات السابقة موضوع البحث. ومن ناحية العينة اتفق البحث من حيث عدد أفراد العينة واتساع المجتمع لمحافظات متعددة مع دراسة برودجي(2012) ودراسة معهد ترينجل العالمي في الأردن (2012م)والمعهد نفسه في العراق(2012م).

- استهدف البحث الحالي من الحلقة الأولى الصف الأول فقط حيث إن الهدف معرفة مدى تقدم التلاميذ في تعلمهم مهرات القراءة والكتابة في هذا المستوى في كتابهم أقرأ وأتعلم ، إلا إن دراسة كل من: ديفيد(1998م)، و السالمي (2014م)، وكذلك برودجي(2012)، ودراسة معهد ترينجل العالمي في الأدرن وكذلك المعهد نفسه في العراق (2012)، استهدافوا في درساتهم الصفين الثاني والثالث من الحلقة الأولى .

- اتفق هذا البحث من حيث استخدام الاختبار أداة للبحث، مع دراسة كل من: برودجي 2012م، معهد تراينجل العالمي في الأدرن وكذلك المعهد نفسه في العراق (2012)، ودراسة ديفيد1998م،ودراسة ياتس (2002م)، السالمي (2014م )،وعليان(2007) ،ودراسة كار دوسومار (2002 م)، و مارتينز (2000م).
- اتفق من حيث الهدف مع دراسة برودجي (2012م)، ومعهد تراينجل العالمي في الأدرن وكذلك المعهد نفسه في العراق (2012)، حيث استهدفوا مهارات القراءة: (صوت الحرف قراءة كلمات قراءة نص سردي والفهم والاستيعاب للنص الشفوي، وتميز البحث الحالي عنهم في استهدافه لمهارات الكتابة أيضا ، واتفق مع هذه الدراسات في تحديد زمن القراءة لكل مهارة دقيقة واحدة فقط .واتفقت دراسة مارتينز (2000م) ودراسة كار دوسومار (2002م) في استخدام الهجاء الصوتي الذي تتطابق فيه الحروف مع الفونيم في نطق الكلمات والهجاء المرئي الذي تتطابق فيه الحروف مع الأصوات في النطق. واتفق مع دراسة عليان (2007م)،و دراسة برودجي(2012م ) ودراسة معهد تراينجل العالمي في الأدرن وكذلك المعهد نفسه في العراق (2012)، في اعتماد السرعة القرائية والفهم والاستيعاب لما يقرؤون، مع أهمية ضبط أواخر الكلمات بالشكل.واتفق البحث الحالي مع دراسة ياتس(2002م)، في استهداف مهارات القراءة والكتابة معا.

**منهج البحث**: استخدام البحث الحالي المنهج التجريبي كون منهج القراءة (أقرأ وأتعلم) في مرحلة التجريب واستخدم أيضا المنهج الوصفي في جمع البيانات النظرية والميدانية وتحليلها وتفسيرها، حيث إن هذا المنهج فعال للغاية لجمع المعلومات من عدد كبير من المصادر ،ويمكن في العادة تحليل النتائج التي يحصل عليها عن طريقها بسرعة.(فاندالين،1984م:ص204).

**مجتمع البحث وعينته**: تم اختيار أربع محافظات من محافظات الجمهورية اليمنية بطريقة عشوائية وهي: ( الأمانة ، إب، لحج، ذمار) وروعي في اختيارها التنوع الجغرافي وتم الاستعانة بمكاتب التربية والتعليم في المحافظات لتحديد مجتمع البحث من المديريات التعليمية وعدد المدارس وتحديد أسماء المديريات التعليمية، في كل محافظة والمدارس الأساسية في كل مديرية وعدد شعب الصف الأول في

كل مدرسة .ومن القوائم تم اختيار عدد من المديريات بحسب كثافة التلاميذ في كل محافظة ، وتم اختيار المديريات بحسب أعداد التلاميذ، واختيار 10% من جميع صفوف أول أساسي في المدارس المستهدفة، والجدول الآتي يوضح ذلك.

جدول رقم (1) يوضح المحافظات والمديريات في كل محافظة وعدد المدارس في كل مديرية، وعدد التلاميذ في كل مديرية، ونسبة عدد التلاميذ في كل مديرية.

| م | المحافظة | المديرية | عدد المدارس | عدد التلاميذ | النسبة | م | المحافظة | المديرية | عدد المدارس | عدد التلاميذ | النسبة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | لحج | تبن | 13 | 155 | 9.6 | 7 | الأمانة | الوحدة | 4 | 65 | 4.0 |
| 2 | لحج | الحوطة | 3 | 37 | 2.3 | 8 | الأمانة | شعوب | 3 | 240 | 14.9 |
| 3 | ذمار | ذمار | 6 | 142 | 8.8 | 9 | الأمانة | السبعين 1 | 5 | 115 | 7.1 |
| 4 | إب | السبرة | 10 | 213 | 13.2 | 10 | الأمانة | السبعين 2 | 5 | 128 | 7.9 |
| 5 | إب | الظهار | 17 | 251 | 15.5 | 11 | الأمانة | الثورة | 2 | 97 | 6.0 |
| 6 | إب | المشنة | 12 | 173 | 10.7 | | | | | | |
| الكلي | | | | 1616 | 100.0 | | | | | | |

بعد تحديد المديريات في كل محافظة، وتحديد عدد المدارس الأساسية في كل مدرسة ، وتحديد عدد شعب الصف الأول أساسي في كل مدرسة، تم الاستعانة بكشوفات أسماء التلاميذ، وتم اختيار التلاميذ من كل شعبة بنسبة 5% والجدول الآتي يوضح ذلك.

جدول رقم(2) يوضح أسماء المحافظات، وعدد تلاميذ الصف الأول في كل محافظة، ونسبة التلاميذ في كل محافظة

| المحافظة | عدد التلاميذ | النسبة |
|---|---|---|
| لحج | 192 | 11.9 |
| ذمار | 142 | 8.8 |
| إب | 637 | 39.4 |
| الأمانة | 645 | 39.9 |
| الكلي | 1616 | 100.0 |

**أداة البحث:** استخدم البحث الإختبار بهدف تحديد مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ الصف الأول في كتاب (أقرأ وأتعلم) في مجال القراءة في المهارات الآتية: (قراءة النص ، الفهم والاستيعاب، قراءة الكلمات ، نطق الأصوات، نطق الصوت الأول ) وفي مجال الكتابة في المهارات الآتية : (كتابة حروف ،كتابة كلمات، كتابة جمل، إملاء الحرف الناقص )، وذلك بعد الانتهاء من دراسة الجزء الأول من كتاب ( أقرأ وأتعلم ) والذي يتضمن ست وحدات دراسية .

**بناء الاختبار:** تمَّ بناء الاختبار من قبل فريق الخبراء في مركز ( أقرأ وأتعلم ) والمكون من أساتذة في الجامعات، وباحثين تربويين من مركز البحوث والتطوير التربوي، واختصاصيين لغة عربية، وكبار الموجهين، و تُعدُّ الباحثة عضوة في هذا الفريق وقد تم إعداد الاختبار وفق منهجية نهج القراءة المبكرة، حيث ركز الفريق عند بناء اختبار التحصيل على مهارات القراءة والكتابة، وتمَّ مراعاة المستوى التعليمي الذي وصل إليه التلاميذ، حيث بني الاختبار في الجزء الأول من كتاب ( أقرأ وأتعلم ) والذي يحتوي على ست وحدات دراسية، وتناول ( 13) حرف، هي: (م، ب، ل، ن، ر، د، ت، ي، و، أ، ق، ص، ف) وكل حرف تضمن ست مقاطع صوتية قصيرة وطويلة، وهي: الصوت مع الحركات الثلاث (الضمة والفتحة والكسرة ) ثم السكون، والمقاطع الصوتية الطويلة وهي: الصوت المفتوح مع مد الألف، الصوت

المكسور مع مد الياء، الصوت المضموم مع مد الواو، حيث بلغ إجمالي عدد المقاطع القصيرة والطويلة التي درسها التلميذ في الجزء الأول (84) صوتا، وروعي في اختيار الكلمات المنفردة وكلمات القصة أن تكون من قاموس التلميذ وألاَّ تخرج عن مصفوفة نهج القراءة المبكرة الجزء الأول الملحقة بدليل المعلم، حيث بلغ عدد كلمات المزج التي درسها التلميذ في الجزء الأول ( 85) كلمة ، واشترط في كل كلمة أن يكون جميع أصواتها قد درسها التلميذ، واحتوى الجزء الأول من كتاب (أقرأ وأتعلم )على ( 85) كلمة شائعة من بيئة التلميذ . روعي في بناء الاختبار أن تؤخذ مفرداته من مصفوفة نهج القراءة المبكرة ( أقرأ وأتعلم ) وأن يقيس المهارات المستهدفة في القراءة مع الأخذ بالاهتمام عدد الكلمات في النص القرائي والسرعة القرائية للكلمات والأصوات والنص القرائي كل على حدة في خلال دقيقة واحدة . وروعيَ –أيضا– التسلسل الذي اتبعه المنهج في تناول مهارات الكتابة في الجزء الأول حيث اقتصر على كتابة الحرف بحسب شكله في (بداية الكلمة ووسطها ونهايتها ) ومن ثم كتابة كلمات درسها التلميذ، وتمَّ تناول الإملاء في أبسط صورة حيث اعتمد المنهج الإملاء المنظور لكتابة حرف بحسب شكله بداية الكلمة ووسطها و نهايتها.

هدف الاختبار إلى قياس مستوى التحصيل لدى التلاميذ في هذه المهارات خلال النصف الدراسي الأول. وتم بناء الاختبار ليقيس مهارات القراءة والكتابة لدى التلاميذ بحسب منهجية ( أقرأ وأتعلم ) والجدول الآتي يوضح توزيع الدرجات على مهارات القراءة والكتابة .

جدول (3) درجات الاختبار التحصيلي في مهارات القراءة والكتابة.

| القـــــراءة | | | | الكتـــــــابة | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| قراءة النص | الفهم والاستيعاب | قراءة الكلمات | نطق الأصوات | نطق الصوت الأول | كتابة حروف | إملاء الحرف الناقص | كتابة كلمات | المجموع |
| 25 | 5 | 20 | 30 | 10 | 12 | 6 | 12 | 120 |

من الجدول السابق يلاحظ أن الاختبار استهدف خمس مهارات قرائية حيث تكون النص القرائي من (25) كلمة كل كلمة درجة، وخمسة أسئلة لقياس الفهم والاستيعاب للنص، و(20) كلمة من كلمات المزج التي سبق للتلاميذ قراءة أصواتها وكذلك كلمات شائعة من بيئة التلميذ درسها التميذ حفظا، و(30) صوت من مقاطع قصيرة وطويلة سبق للتلاميذ دراستها، وتضمن الاختبار ثلاث مهارات كتابية بحسب المستوى البسيط الذي وصل إليه التلميذ في هذا الصف، حيث تضمن كتابة (12) حرف، وإكمال الحرف الناقص في الكلمات وعددها (6)، ثم كتابة (12) كلمة.وجميها سبق للتلاميذ دراستها ضمن مهارات القراءة.بحيث يكون مجموع ناتج المهارات (120) درجة ، واعتمد الاختبار السرعة القرائية(الطلاقة)، في اختبار مهارات القراءة (قراءة النص، قراءة الكلمات، قراءة الأصوات) حيث ينبغي على التلميذ إكمال القراءة في دقيقة واحدة لكل مهارة، وفي حال لم يتمكن التلميذ من قراءة السطر الأول، تتوقف المهمة وينتقل للمهمة التالية، ووضعت هذه القاعدة من أجل تجنب تشويش التلميذ الذي لم يفهم المطلوب، أو التلميذ غير القادر على القراءة، ويضع المقيِّم إشارة توضح توقف المهمة.

ثبات الاختبار وصدقه: للتوصل إلى ثبات الاختبار قامت الباحثة باختيار عينة عشوائية خارج عينة البحث واختارت مدرسة ( خير أمة ) في أمانة العاصمة ، وقد بلغ عدد أفراد العينة (40) تلميذا وتلميذة يدرسون كتاب ( أقرأ وأتعلم ) المقرر على تلاميذ الصَّف الأول من مرحلة التعليم الأساسي وطُبِّق الاختبار عليهم لقياس ثبات الاختبار ، وتم تحليل البيانات باستخدام طريقة الفا كرونباخ، لمعرفة مدى اتساق فقرات الاختبار والاتساق الكلي لها، واتضح أن أداة الاختبار تتميز بدرجة عالية من الثبات

لمحاور الاختبار، وللاختبار ككل ، حيث يتراوح ثبات المحاور بين (0.831 ) وبلغت أعلى نسبة ثبات (0.931)، بينما بلغ ثبات الأداة الكلي (0.952).وهذه نسبة عالية تؤكد أن أداة البحث (الاختبار) حصلت على درجة عالية من الثبات .

ولتحديد صدق الاختبار تم بنائه من قبل فريق خبراء نهج القراءة المبكرة، والذي يتكون من أساتذة في الجامعات اليمنية، وباحثين من مراكز الأبحاث التربوية، وكبار موجهي اللغة العربية والصفوف الأولية ، وكبار المعلمين للصفوف الأولية، واتبعوا في بناء الاختبار المعايير المتبعة في اختبارات نهج القراءة المبكرة واعتمدوا على مصفوفة نهج القراءة المبكرة لمنهج أقرأ وأتعلم الجزء الأول، ومنها تم بناء الاختبار وفقراته بحيث تتوافق مع مستوى التلاميذ، والمنهجية المتبعة في نهج القراءة المبكرة. وبعد تحديد صدق الاختبار وثباته أصبح في صورته النهائية جاهزا للتطبيق.

آلية تنفيذ الاختبار: قام خبراء نهج القراءة المبكرة في مركز (أقرأ وأتعلم)، بتدريب فريق التقييم، وهم من كبار المدربين في وزارة التربية والتعليم، والذين يعدُّون من ضمن الفريق الوطني لنهج القراءة المبكرة، وتم اعطائهم استمارات التفريغ والتعليمات والاختبارات، وتم توزيعهم على محافظات عينة البحث لتنفيذ الاختبار، ويتم اختبار القراءة فرديا بين التلميذ و المقيِّم، بحيث يقرأ التلميذ من ورقته، ويسجل المقيِّم درجات الاستجابة في ورقة مشابهة خاصة به، ويخصص للإجابة عن كل سؤال دقيقة واحدة فقط، أما اختبار الكتابة فيتم بشكل فردي مع التلميذ وحده. حيث تم إنجاز المهمة خلال الفترة الزمنية 22-2-2015 : 5-3-2015م.

## المعالجات الإحصائية:

استخدم البحث المعالجات الاحصائية الآتية: التكرارات، والنسب المئوية، والمتوسطات، والانحرافات المعيارية، اختبار(ت)، T.test لعينتين مستقلتين، اختبار تحليل التباين Anova للجنس، معامل ألفاكرونباخ للثبات.

لمناقشة نتائج البحث صنفت الباحثة النسب المئوية لدرجات التلاميذ في مهارات القراءة والكتابة إلى خمسة مستويات هي:

(100-85% ممتاز)،من ( 84- 65% جيد جدا)، من ( 64- 50% جيد)، من( 49% - 40% متوسط)، (أقل من 40% ضعيفة ). والسبب في اعتماد هذه النسب لمناقشة نتائج البحث، أن التلاميذ في الصف الأول لم يسبق لهم تعلم القراءة والكتابة، ويعد النهج بداية لتعلمهم القراءة والكتابة، وتم تعلمهم المهارات في فترة وجيزة هي النصف الأول من العام الدراسي، بما يعادل أربعة أشهر من مجموع تسعة أشهر دراسية، وتعلُّم عدد (13) حرف بأصواتها ومقاطعها الطويلة والقصيرة من مجموع (28) حرفا، مع اعتماد السرعة القرائية، لعدد محدد من الكلمات في الدقيقة الواحدة، مع شرط فهم النص المقروء في الوقت نفسه كمعيار لتحصيلهم الدراسي، تعد هذه النسب ملائمة جدا، لقياس مدى تقدم تلاميذ الصف الأول في مهارات القراءة والكتابة.

## عرض النتائج ومناقشتها:

أولاً ــ نتائج الإجابة عن السؤال الأول للبحث، ونصه: "ما مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ الصف الأول في كتاب ( أقرأ وأتعلم ) في مهارات القراءة الآتية: (قراءة النص، الفهم والاستيعاب، قراءة الكلمات، نطق الأصوات، نطق الصوت الأول)؟ "، وكانت النتائج على النحو المبين في الجدول الآتي:

جدول ( 4) المتوسطات والانحرافات المعيارية ونسب المتوسطات لمستوى تحصيل تلاميذ الصف الأول في مجال القراءة

| مجال القراءة | العدد | أقل درجة | أعلى درجة | متوسط التحصيل | الانحراف المعياري | نسبة المتوسط | مستوى التحصيل وفقاً للنسبة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| قراءة النص | 1616 | 0.00 | 25.00 | 14.84 | 8.07 | 59.38 | جيد |
| الفهم والاستيعاب | 1616 | 0.00 | 5.00 | 2.90 | 1.89 | 57.93 | جيد |

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| قراءة الكلمات | 1616 | 0.00 | 20.00 | 9.29 | 5.34 | 46.44 | متوسط |
| نطق الأصوات | 1616 | 0.00 | 30.00 | 19.72 | 9.68 | 65.74 | جيد جدا |
| نطق الصوت الأول | 1616 | 0.00 | 10.00 | 7.31 | 3.05 | 73.05 | جيدجدا |
| مجال القراءة كلي | 1616 | 0.00 | 90.00 | 54.04 | 25.09 | 60.04 | جيد |

من الجدول السابق يلاحظ أن أعلى نسبة متوسط كان في مجال نطق الصوت الأول، حيث بلغت (73.05%) بتقدير (جيد جدا) وذلك على مستوى العينة كاملة (1616) ، وأن أقل نسبة متوسط كان في مجال قراءة الكلمات حيث بلغت نسبة متوسط التحصيل (46.44 %) وبتقدير (متوسط)، وذلك على مستوى العينة كاملة (1616). وبما أنَّ التلاميذ اختبروا في الجزء الأول من كتاب أقرأ وأتعلم والذي تضمن (13) حرف وهي (أ، ي، و، م، ب، ل، ن، ر، د، ت، ق، ص، ف) من واقع (28) حرفا وأصبح حصيلة التلميذ القرائية من واقع المصفوفة (85) كلمة من كلمات المزج التي جميعها لا تحتوى إلا على أصوات درسها التلاميذ، وكذلك (90) كلمة شائعة من واقع مصفوفة كتاب ( أقرأ وأتعلم )، وبما أنهم في البدايات الأولى للقراءة، تعد النسب التي حصل عليها التلاميذ خلال الفترة القصيرة لتدريس التلاميذ المنهج نسباً جيدة جدا ــ وتعطي مؤشرا جيدا لتقدم ملحوظ في قراءة التلاميذ، حيث أصبحوا قادرين على نطق الأصوات بمقاطعها القصيرة والطويلة بمستوى جيد بمعدل (30) مقطع صوتي قصير وطويل في الدقيقة الواحدة، حيث كانت نسبة متوسط التحصيل (65.74%) بتقدير جيد جدا، وهذه النتائج تتفق مع نتائج دراسة مارتينز(2000م)، وتفوق البحث في نتائجه على نتائج قراءة الأصوات في دراسة معهد ترانيجل العالمي في الأردن والعراق(2012)، حيث كانت نتيجة تلاميذ الصف الثاني في الأردن والعراق في قراءة الأصوات ضعيفة.وفي تلاميذ الصف الأول في البحث الحالي جيد جدا، وهنا تفوقوا على أقرانهم في الصفوف المتقدمة ،وهذا يعطي مؤشرا جيدا على تفوق التلاميذ في قراءة الأصوات. ويلاحظ أيضا أنهم أصبحوا قادرين على قراءة نص قرائي (قصة) مكونة من (25) كلمة في الدقيقة مع

شرط السرعة القرائية، حيث بلغت نسبة متوسط التحصيل (59.38%) بتقدير جيد، ومن وجهة نظر الباحثة ترى أن هذه النسبة جيدة بالنسبة لتلاميذ الصف الأول حيث أصبحوا قادرين على قراءة قصة مكونة من (25) كلمة في الدقيقة، وهذا يتفق مع دراسة الحماطي (1012) ودراسة ديفيد (1998م)، وبلغت نسبة متوسط التحصيل لمهارة الفهم والاستيعاب القرائي للقصة لأفراد العينة ككل(57.93%) بتقدير جيد ، ومن الملاحظ أن التقارب بين نسبة التحصيل لقراءة النص ونسبة التحصيل للفهم والاستيعاب، يعطي مؤشرا جيدا بأن التلاميذ يقرؤون بفهم واستيعاب مقبولين احصائيا ومنهجيا، وتعد نسبة جيدة كون التلاميذ يقرؤون ويفهمون نصا قرائيا مكونا من (25) في الدقيقة الواحدة.وهذا يدل على فاعلية المنهج في تقديم مهارات القراءة بالخطوات السبع، واتفق هذه النتائج مع دراسة السالمي2014، ودراسة عليان (2007)،وبرودجي ( 2012م) ودراسة معهد ترانيجل للأبحاث العالمية في العراق والأردن(2012م)، حيث توصلوا لوجود علاقة قوية بين الطلاقة في القراءة الشفوية والفهم والاستيعاب للنص المقروء.

ثانيا ــ نتائج الإجابة عن السؤال الثاني للبحث، ونصه: " ما مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ الصف الأول في كتاب ( أقرأ وأتعلم ) في مهارات الكتابة الآتية : ( كتابة الحروف، كتابة الكلمات ، إملاء الحرف الناقص)؟"، والنتائج مبينة في الجدول على النحو الآتي:

جدول ( 5) المتوسطات والانحرافات المعيارية ونسب المتوسطات لمستوى تحصيل تلاميذ الصف الأول في مجال الكتابة

| مجال الكتابة | العدد | أقل درجة | أعلى درجة | متوسط التحصيل | الانحراف المعياري | نسبة المتوسط (%) | مستوى التحصيل وفقاً للنسبة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| كتابة الحروف | 1616 | 0.00 | 12.00 | 11.10 | 1.48 | 92.54 | ممتاز |
| إملاء الحرف الناقص | 1616 | 0.00 | 6.00 | 5.04 | 1.36 | 83.93 | ممتاز |

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| كتابة الكلمات | 1616 | 0.00 | 12.00 | 10.69 | 2.47 | 89.10 | ممتاز |
| مجال الكتابة الكلي | 1616 | 0.00 | 30.00 | 26.79 | 4.261 | 89.30 | ممتاز |

من خلال النظر في الجدول يلاحظ أن أعلى نسبة متوسط على مستوى العينة كاملة (1616) كان في مجال كتابة الحروف حيث كانت نسبة متوسط التحصيل (92.54%) وبتقدير ممتاز على مستوى العينة كاملة (1616). و يلاحظ أن أقل نسبة متوسط كان في مجال إملاء الكلمات حيث كانت نسبة متوسط التحصيل 83.93%. وبتقدير ممتاز ،وتعد هذه النسبة عالية جدا ، وبالنظر إلى النتائج نلاحظ أن التلاميذ خلال النصف الدراسي الأول قد تمكنوا من إتقان مهارة الكتابة بنسب عالية، وهذا يدل على أن المنهج أولى عناية جيدة في التدرج في مهارات الكتابة المرتبطة بالمهارات القرائية حيث أدى ذلك إلى حصول التلاميذ على درجات عالية في هذه المهارات.وهذا يتفق مع ما توصلت إليه دراسة ياتس (2002م) ودراسة مارتينز (2000م)، في وجود علاقة بين القدرة القرائية والكتابية.

ثالثا ــ نتائج الإجابة عن السؤال الثالث للبحث، ونصه: " ما مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ الصف الأول في كتاب ( أقرأ وأتعلم ) في المهارات المتعلقة بمجال القراءة على مستوى المحافظات؟"، وكانت النتائج على النحو المبين في الجدول الآتي:

جدول ( 6) المتوسطات والانحرافات المعيارية ونسب المتوسطات لمستوى تحصيل تلاميذ الصف الأول لمجال القراءة على مستوى المحافظات وعلى مستوى العدد الكلي للعينة .

| المحافظة | | قراءة النص | الفهم والاستيعاب | قراءة الكلمات | نطق الأصوات | نطق الصوت الأول | القراءة كلي | مستوى التحصيل الكلي في القراءة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| لحج | المتوسط | 17.58 | 3.55 | 11.11 | 22.84 | 8.35 | 63.44 | جيد جدا |

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | العدد | 192 | 192 | 192 | 192 | 192 | 192 | |
| | الانحراف المعياري | 6.73 | 1.65 | 4.74 | 7.68 | 2.13 | 20.55 | |
| | نسبة المتوسط | 70 | 71 | 56 | 76 | 84 | 70 | |
| ذمار | المتوسط | 16.42 | 3.47 | 10.84 | 21.32 | 8.06 | 60.11 | جيد جدا |
| | العدد | 142 | 142 | 142 | 142 | 142 | 142 | |
| | الانحراف المعياري | 7.12 | 1.74 | 3.88 | 7.99 | 2.57 | 19.29 | |
| | نسبة المتوسط | 66 | 69 | 54 | 71 | 81 | 67 | |
| إب | المتوسط | 16.49 | 3.24 | 10.23 | 21.47 | 7.89 | 59.29 | جيد جدا |
| | العدد | 637 | 637 | 637 | 637 | 637 | 637 | |
| | الانحراف المعياري | 7.11 | 1.76 | 5.03 | 8.40 | 2.42 | 21.97 | |
| | نسبة المتوسط | 66 | 65 | 51 | 72 | 79 | 66 | |
| أمانة العاصمة | المتوسط | 12.06 | 2.23 | 7.47 | 16.71 | 6.25 | 44.72 | جيد |
| | العدد | 645 | 645 | 645 | 645 | 645 | 645 | |
| | الانحراف المعياري | 8.69 | 1.92 | 5.57 | 10.88 | 3.58 | 27.33 | |
| | نسبة المتوسط | 48 | 45 | 37 | 56 | 62 | 50 | |

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| العينة كاملة (الكلي) | المتوسط | 14.84 | 2.90 | 9.29 | 19.72 | 7.31 | 54.04 | جيد |
| | العدد | 1616 | 1616 | 1616 | 1616 | 1616 | 1616 | |
| | الانحراف المعياري | 8.07 | 1.89 | 5.34 | 9.68 | 3.04 | 25.09 | |
| | نسبة المتوسط | 59.38 | 57.93 | 46.44 | 65.74 | 73.05 | 60.04 | |

يتضح من الجدول السابق أن أعلى محافظة حصل التلاميذ فيها على أعلى نسبة تحصيل كانت محافظة لحج حيث بلغ نسبة متوسط تحصيل التلاميذ (70%) ، يليها في الترتيب المحافظات ذمار، إب ثم الأمانة ، حيث حصلت الأمانة على المستوى الأخير حيث بلغت متوسط مستوى التحصيل (60.04%) بتقدير جيد. ويلاحظ من الجدول السابق العلاقة القوية بين القراءة والفهم والاستيعاب حيث يلاحظ التقارب الكبير في نسب التحصيل المتعلقة بقراءة النص والفهم والاستيعاب، وهذا يدل على الارتباط الكبير بين القدرة على القراءة والفهم والاستيعاب للنص المقروء وهذا يتفق مع ما توصلت إليه دراسة ديفيد(1998م) ودراسةتينزكلا(2002) ودراسة عليان (2007م). و دراسة معهد تراينجل العالمي في العراق(اكتوبر2012م)، ودراسة المعهد نفسه في الأردن (اغسطس 2012م). ودراسة برودجي(2012م).

رابعا ــ نتائج الإجابة عن السؤال الرابع للبحث، ونصه: "ما مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ الصف الأول في كتاب ( أقرأ وأتعلم ) في المهارات المتعلقة بمجال الكتابة على مستوى المحافظات ؟" وكانت النتائج على النحو المبين في الجدول الآتي:

جدول ( 7) المتوسطات والانحرافات المعيارية ونسب المتوسطات لمستوى تحصيل تلاميذ الصف الأول لمجال الكتابة على مستوى المحافظات وعلى مستوى العدد الكلي للعينة .

| المحافظة | | كتابة الحروف | إملاء الحرف الناقص | كتابة كلمات | كتابة كلي | مستوى التحصيل الكلي |
|---|---|---|---|---|---|---|
| لحج | المتوسط | 11.19 | 5.31 | 10.94 | 27.44 | ممتاز |
| | العدد | 192 | 192 | 192 | 192 | |
| | الانحراف المعياري | 1.33 | 1.07 | 2.01 | 3.65 | |
| | نسبة المتوسط | 93.27 | 88.45 | 91.15 | 91.46 | |
| ذمار | المتوسط | 11.27 | 5.03 | 10.69 | 26.99 | ممتاز |
| | العدد | 142 | 142 | 142 | 142 | |
| | الانحراف المعياري | 1.357 | 1.43 | 2.42 | 3.89 | |
| | نسبة المتوسط | 93.90 | 83.80 | 89.08 | 89.95 | |
| إب | المتوسط | 11.01 | 5.10 | 10.60 | 26.59 | ممتاز |
| | العدد | 637 | 637 | 637 | 637 | |
| | الانحراف المعياري | 1.46 | 1.33 | 2.61 | 4.58 | |
| | نسبة المتوسط | 88.64 | 88.29 | 84.93 | 91.75 | |
| أمانة العاصمة | المتوسط | 11.14 | 4.90 | 10.71 | 26.75 | ممتاز |
| | العدد | 645 | 645 | 645 | 645 | |
| | الانحراف المعياري | 1.57 | 1.44 | 2.48 | 4.16 | |
| | نسبة المتوسط | 92.82 | 81.63 | 89.29 | 89.17 | |
| العينة كاملة (الكلي) | المتوسط | 11.12 | 5.04 | 10.69 | 26.79 | ممتاز |
| | العدد | 1616 | 1616 | 1616 | 1616 | |
| | الانحراف المعياري | 1.48 | 1.36 | 2.47 | 4.26 | |

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | نسبة المتوسط | 92.54 | 83.93 | 89.10 | 89.30 | |

يلاحظ من خلال الجدول السابق أن أعلى نسبة تحصيل للتلاميذ في مهارات الكتابة، كانت في محافظة إب حيث بلغ نسبة متوسط تحصيل التلاميذ (91.75%) بتقدير ممتاز وتعد هذه الدرجة مرتفعة جدا، وتعطي مؤشرا لمستوى تحصيل التلاميذ المرتفع في هذه المحافظة ، يليها في الترتيب محافظة لحج ثم محافظة ذمار ، ثم الأمانة، وهذه تعد نسب عالية تعطي مؤشرا مرتفعا لتقدم التلاميذ في مجال الكتابة في النصف الأول من العام الدراسي .ومن خلال النظر في الجدولين المتعلقين بمجالي القراءة والكتابة نلاحظ أن محافظة لحج كانت الأعلى في مستوى تحصيل التلاميذ في مجالي القراءة والكتابة حيث بلغت نسبة مستوى التحصيل في مجال الكتابة (91.46%) بتقدير ممتاز، وفي مجال القراءة (70%) بتقدير جيد بينما ارتفعت نسبة مستوى التحصيل في مجال الكتابة في محافظة ذمار حيث بلغت (91.75%) بتقدير ممتاز، ونسبة تحصيل جيدة في مجال الكتابة حيث بلغت ( 67%) ، بتقدير جيد جدا ، أما محافظتي إب والأمانة فقد حصلتا على نسب أقل في مجال القراءة بينما ارتفعت النسب في مجال الكتابة ، حيث كانت نسبة متوسط تحصيل التلاميذ في مجال الكتابة في محافظة إب ( 91.57%) وفي مجال القراءة (66%) بينما حصلت الأمانة على نسبة متوسط تحصيل للتلاميذ في مجال الكتابة (89.17%) بتقدير ممتاز ، وفي مجال القراءة (50%) بتقدير جيد.وهذه النتائج تدل على أن نسبة متوسط التحصيل لدى التلميذ في مجال الكتابة مرتفعة ومتقاربة بين جميع المحافظات، بينما تتراوح بين ممتاز وجيد في مجال القراءة.

خامسا / نتائج الإجابة عن السؤال الخامس للبحث ونصه: " هل توجد علاقة ارتباطيه ذات دلالة إحصائية بين درجات التلاميذ في القراءة والكتابة بشكل عام وعلى مستوى المهارات الفرعية ؟ "، وللإجابة عن السؤال، تم حساب معامل ارتباط (بيرسون) بين الدرجة الكلية للقراءة ومهاراتها (قراءة النص – الفهم والاستيعاب – قراءة الكلمات– نطق الأصوات، نطق الصوت الأول)، والدرجة الكلية للكتابة ومهاراتها ( كتابة الحروف – إملاء كلمات – كتابة كلمات) ، والنتائج موضحة في الجدول الآتي:

جدول ( 8 ) نتائج معامل ارتباط (بيرسون) للعلاقة بين القراءة والكتابة بشكل عام وعلى

مستوى المهارات الفرعية.

| | | كتابة الحروف | إملاء كلمات | كتابة كلمات | كتابة_كلي |
|---|---|---|---|---|---|
| قراءة النص | معامل ارتباط بيرسون | 0.197** | 0.350** | 0.238** | 0.325** |
| | مستوى الدلالة | 0.0005 | 0.0005 | 0.0005 | 0.0005 |
| | العدد | 1616 | 1616 | 1616 | 1616 |
| الفهم والاستيعاب | معامل ارتباط بيرسون | .168** | .311** | .163** | .253** |
| | مستوى الدلالة | 0.0005 | 0.0005 | 0.0005 | 0.0005 |
| | العدد | 1616 | 1616 | 1616 | 1616 |
| قراءة الكلمات | معامل ارتباط بيرسون | .165** | .333** | .232** | .303** |
| | مستوى الدلالة | 0.0005 | 0.0005 | 0.0005 | 0.0005 |
| | العدد | 1616 | 1616 | 1616 | 1616 |
| نطق الأصوات | معامل ارتباط بيرسون | .249** | .372** | .281** | .371** |
| | مستوى الدلالة | 0.0005 | 0.0005 | 0.0005 | 0.0005 |
| | العدد | 1616 | 1616 | 1616 | 1616 |
| نطق الصوت الأول | معامل ارتباط بيرسون | .197** | .348** | .235** | .317** |
| | مستوى الدلالة | 0.0005 | 0.0005 | 0.0005 | 0.0005 |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| | العدد | 1616 | 1616 | 1616 | 1616 |
| قراءة_الكلي | معامل ارتباط بيرسون | .231** | .393** | .275** | .370** |
| | مستوى الدلالة | 0.0005 | 0.0005 | 0.0005 | 0.0005 |
| | العدد | 1616 | 1616 | 1616 | 1616 |

.**)جميع معاملات الارتباط دالة عند (0.01

من خلال النظر في الجدول نلاحظ أن العمود الأول احتوى على مهارات القراءة وأمام كل مهارة علاقتها بمهارات الكتابة ولوحظ أن هناك علاقات ارتباط كبيرة ودالة احصائيا عند (0.01) بين مهارة القراءة ومهارات الكتابة وهذا يدل على أن التلاميذ الذين يقرؤون بشكل جيد يكتبون أيضا بشكل جيد.واتفقت هذه النتائج مع ما توصلت إليه نتائج دراسة ياتس ( 2002)و مارتينز(2000م).

## التوصيات:

انطلاقا مما أسفرت عنه نتائج البحث والتي أثبتت فاعلية نهج القراءة المبكرة (أقرأ وأتعلم) في تعلم تلاميذ الصف الأول من التعليم الأساسي، وتقدمهم في مهارات القراءة والكتابة، يقدم البحث التوصيات الآتية:

- الاستمرار في اعتماد نهج القراءة المبكرة منهجا لتعليم القراءة لتلاميذ الصف الأول من التعليم الأساسي.
- اعتماد نهج القراءة المبكرة منهجا لتعليم اللغة العربية في الحلقتين الأولى والثانية من التعليم الأساسي
- متابعة تطوير نهج القراءة المبكرة واستمرارية البحوث والدراسات التتبعية للوصول للجودة القصوى في التعليم التتابعي ضمن سلسة نهج القراءة المبكرة للتعليم الأساسي.
- زيادة عدد الساعات المعتمدة لتدريس القراءة، بحيث تحد من السرعة في اتمام المنهج على حساب استيعاب التلاميذ لما يتعلمونه.

- جعل نهج القراءة المبكرة مشروع وطني يحظى باهتمام قيادات الدولة من أعلى الهرم حتى أسفل الهرم التعليمي.
- استمرار تدريب المعلمين ومتابعتهم في تدريس نهج القراءة المبكرة ومدى التزامهم بمنهجية النهج.
- عمل بحث تكميلي لمدى تقدم التلاميذ في التحصيل الدراسي بعد الانتهاء من تدريس منهج أقرأ وأتعلم.
- استمرار تدريب الموجهين على نهج القراءة المبكرة وآلية متابعة المعلمين وفق المنهجية المتبعة للنهج.
- اعتماد نهج القراءة المبكرة ضمن متابعة السير في المنهج من ضمن المهام الرئيسة لموجهي الصفوف الأولية واللغة العربية.
- الاهتمام من قبل قيادات وزارة التربية والتعليم في توفير دليل المعلم وكتاب التلميذ واللوح القلاب للحصول على تعليم ذو جودة عالية وتحقيقا للأهداف المرجوة من نهج القراءة المبكرة.
- عمل برنامج علاجي مشتق من نهج القراءة المبكرة لمعالجة العسر القرائي والكتابي لدى التلاميذ في الصفوف المتقدمة.
- استمرار مركز أقرأ وأتعلم في القيام بمهامه من المتابعة وإجراء الدراسات والبحوث في تطوير ومتابعة نهج القراءة المبكرة على مستوى الجمهورية اليمنية.
- إجراء بحث يقيس السرعة القرائية المناسبة للفهم القرائي لتلاميذ الحلقة الأولى، وعدد الكلمات المطلوبة في النص القرائي والتي تضمن جودة عالية وقياس دقيق لتقدم التلاميذ في مهارات القراءة.
- استمرار التوعية الإعلامية في شتى مجلاتها المرئية والمقروءة ليحقق النهج أهدافة بتضامن المجتمع وتعاونه.
- استكمال تأليف دليل الأسرة لنهج القراءة المبكرة وإيصاله لأولياء الأمور.

## المراجع:


- أحمد، علي عبد الحميد (2010م): التحصيل الدراسي وعلاقته بالقيم الاسلامية والتربوية، ، مكتبة حسين العصرية، بيروت، ط1.
- البصيص، حاتم حسين(2011م): تنمية مهارات القراءة والكتابة استراتيجيات متعددة للتدريس والتقويم، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق.
- السالمي، عبد الكريم يحيى (2014م): فاعلية الطريقة الصوتية في تنمية القراءة الجهرية لدى تلاميذ الحلقة الأولى في مدارس أمانة العاصمة.، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية التربية، جامعة صنعاء.
- السيد،محمد جلال الدين(2006).دور الوعي الصوتي في علاج بعض صعوبات القراءة.المؤتمر العلمي السادس.م1.الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة،كلية التربية، جامعة عين شمس، 134.
- الظنحاني، محمد عبيد (2011): فنيات تعليم القراءة في ضوء الأدوار الجديدة للمعلم والمتعلم، القاهرة، عالم الكتب.
- القرني،محمد عويس(2008م). المهارات الصوتية ومهارات الوعي الصوتي اللازمة لمعلمي اللغة العربية في الصفوف الثلاثة الأولى لتعليم القراءة. مجلة القراءة والمعرفة.ع80، كلية التربية، عين شمس.
- الكوري، عبد الله علي(2012م): تحليل الصعوبات الشائعة في القراءة الجهرية لدى تلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الأساسي باليمن، المجلة العلمية، 18 (3) ، ص 116-145.
- الهاشمي، عبد الله مسلم(2016): مظاهر الضعف القرائي الشائعة لدى تلاميذ الحلقة الأولى من التعليم الأساسي في سلطنة عمان كما تراها معلمات المجال، مجلة العلوم التربوية والنفسية،كلية التربية، جامعة السلطان قابوس، م(17)، ع(4).
- برودجي(2012م). واقع القراءة في اليمن في الصفوف من (1-3) من التعليم الأساسي.الوكالة الأمريكية (USAID). اليمن .

- تينزكلا، كار دوسومار وآخرون(2001م): معرفة اسم الحرف والقدرة على تعلم القراءة بتقديم علاقات فونيم الحرف في كلمات دليل للأطفال البرازليين المتحدثين باللغة البرتغالية، بحث منشور، مجلة القراءة والمعرفة، العدد(5)، ص107.
- حبايب، على حسن(2011م). أسباب تدني القراءة والكتابة في المدارس الابتدائية من وجهة نظر المشرفين والمشرفات. رسالةماجستير غير منشورة، بغداد: العراق.
- راشد، حنان مصطفى (10-11يوليو 2007): برنامج مقترح لعلاج الصعوبات القرائية في التعرف والنطق والفهم لدى تلاميذ الصف الرابع الابتدائي الأزهري، وقائع المؤتمر العلمي السابع : صعوبات القراءة بين الوقاية والتشخيص والعلاج ، يوليوـ (ص ص243-267)، القاهرة، جامعة عين شمس.
- رجب، سناء عبد المنعم (2007م). برنامج مقترح لعلاج بعض صعوبات القراءة الجهرية وتنمية الوعي الفونولوجي لدى تلاميذ الصف السادس. مجلةالقراءة والمعرفة،ع65، كلية التربية، جامعة عين شمس.
- عثمان، عبد المنعم محمد (1999م): معلم المرحلة الابتدائية، مجلة آفاق التربوية، قطر ، وزارة التربية والتعليم، والتعليم العالي، رئاسة التوجيه التربوي، قطر .
- عودة، عبده ناجي(2016). أسباب ضعف تلاميذ الحلقة الأولى من التعليم الأساسي بمهارات القراءة والكتابة من وجهة نظر المعلمين والموجهين في مدارس إب. رسالة ماجستير غير منشورة،كلية التربية،جامعة إب، اليمن.
- عليان، إيمان أحمد وآخرون(2007م): مستوى القرائية لدى تلاميذ الصفوف الثلاثة الأولى بالمرحلة الابتدائية، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، جمهورية مصر.
- مارتينز (2001م): أسماء الحروف والوعي الصوتي والكتابة، بحث منشور، صحيفة علم النفس التعليمي الأوربية، أمريكا.
- مركز البحوث والتطوير التربوي (2000م): أسباب تدني مستوى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي في القراءة والكتابة من وجهة نظر المعلمين والموجهين، بحث منشور، سلسلة دراسات وأبحاث، مطابع مركز البحوث والتطوير التربوي، صنعاء، اليمن.

- محمد، نجيب عبده (2010): العوامل المؤثرة في تحصيل تلاميذ الصف الرابع الأساسي بأمانة العاصمة وفقا لاختبارات TIMSS في مادة الرياضيات، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة صنعاء، اليمن.
- معهد ترانيجل للأبحاث العالمية(اغسطس 2012م): أداء الطلاب في القراءة والحساب والممارسات التربوية والإدارة المدرسية في الأردن، الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، نشرة، الأردن.
- معهد ترانيجل للأبحاث العالمية(اكتوبر 2012م): أداء الطلاب في القراءة والحساب والممارسات التربوية والإدارة المدرسية في العراق، الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، نشرة، العراق.
- وديوبولد، فان دالين، (1984م): مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ترجمة: محمد نبيل نوفل، الأنجلو المصرية، القاهرة.
- وزارة التربية والتعليم(2015م): أولويات وزارة التربية والتعليم في عام التعليم2015م، صنعاء، اليمن.
- وزارة التربية والتعليم(1993): مشروع دعم تطوير التعليم، تقييم المنهاج المعمول به حاليا، صنعاء.
- وزارة التربية والتعليم، قطاع التدريب، مشروع تحسين معيشة المجتمع (2012)(clp م): الدليل الارشادي لدعم وتنمية مهارات القراءة السريعة لدى تلاميذ الصف الأول(المرحلة الأولى)، حقيبة تدريبية غير منشورة، صنعاء، اليمن.
- يونس، فتحي(2000): استراتيجيات تعليم اللغة العربية في المرحلة الثانوية، مطبعة الكتاب الحديث، القاهرة.

-Hug David(1998): The Validity of A Causal Model of Reading Achievevement.

- Torgesen, J.K.(2002). The prevention of reading difficulties. Journalof School psychology, 40(1), 7-26.
- Hulme, C., & Snowling, M.J . (2011). Children`s reading comprehension difficulties: Nature, causes, and treatments. Current Directions in psychological Science, 20 (3),139-142.

-Yats r(2002)Respond ing to sentence. Level errors in wrting soarnal of sacand learning writing v(11) n(1) pp.29-47.

# أثر المعرفة المسبقة بمعايير بناء الاختبارات على المستوى الدراسي لتلاميذ المرحلة الاساسية بأمانة العاصمة

د. عبدالعزيز العزي عبدالله المظفري
أستاذ المناهج وطرائق التدريس المساعد - كلية التربية خولان – جامعة صنعاء
Email : a.a.775195192@gmal.com

الملخص

5

هدف هذا البحث إلى معرفة أثر المعرفة المسبقة بمعايير بناء الاختبارات على مستوى التحصيل عند تلاميذ المرحلة الاساسية في أمانة العاصمة ورفع همم التلاميذ الذين يحبون النجاح ولكن لا يتنبهون الا عند الاختبارات ولتحقيق اهداف البحث فقداستخدم الباحث الاساليب الاحصائية الاتية بواسطة برنامج (SPSS) لمعالجات البيانات الاحصائية ثم استخدم التقسيم النصفي لجتمان(Gutman Split -Half) لحساب ثبات الاختبار التحصيلي كما تم استخدام (T-TEST ) لعينتين مستقلتين (Independent samples)لاختبار دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية وفقا لفرضيات الدراسة الاحصائية عند مستوى دلالة (0.05)اضافة الى تحليل التباين الاحادي (Anova) لاختبار الفروق بين متوسطات طلبة المجموعتين التجريبية والضابطة تبعا لمتغير الجنس، ولاختبار الفروق بين المتوسطات الحسابية لأداء طلبة المجموعة التجريبية بالنسبة للتحصيل السابق(مرتفع–متوسط –منخفض)

وقد اسفر البحث عن النتائج التالية:

1– وجود فروق دالة احصائيا بين متوسطي دراجات التلاميذ مجموعه البحث في التطبيقين القبلي والبعدي للمعرفة المسبقة لبناء الاختبارات لصالح التطبيق البعدي

2–وجود اثر للمعرفة المسبقة لبناء الاختبارات لتلاميذ المرحلة الاساسية ،وهذا يتطلب مزيد من الاهتمام من الدارسين والباحثين في علم المناهج ،والقائمين على العملية التعليمية في الجمهورية اليمنية لتقديم مثل هذه المعرفة المسبقة بمعايير بناء الاختبارات لكل مرحله من مراحل التعليم العام.

**Level of Elementary School Students at Sana'a**

Dr. Abdulaziz Elezzi Abdullah Elmudhafari
Assistant Professor of Curricula & Teaching Methods, Faculty of Education-Khawlan, Sana'a University

Abstract:

The aim of this research is to know the effect of prior knowledge of the criteria for building tests at the level of achievement for students of the basic stage in the capital's secretariat and to raise the interests of students who love success but do not pay attention except when testing and to achieve the goals of the research then the researcher used the following statistical methods by means of (SPSS) program for statistical data manipulations then Gutman Split -Half was used to calculate the stability of the achievement test, and (T-TEST) was used for two independent samples to test the significance of differences between the arithmetic averages according to the assumptions of the statistical study at the level of significance (0.05) in addition to solving For contrast mono (Anova) to test the differences between the averages of the experimental group and control group students according to gender, and to test the differences between the arithmetic means for the performance of students in the experimental group for the previous collection (high-medium low).

The search resulted in the following results:

1- There are statistically significant differences between the average pupils' bicycles, the research group in the pre and post applications of prior knowledge of building tests in favor of the post application.

2- There is a trace of prior knowledge of building tests for basic stage pupils, and this requires more attention from students, researchers in curriculum science, and those in charge of the educational process in the Republic of Yemen to provide such prior knowledge of standards building tests for each stage of general education.

مقدمة:

الحمد لله عَظُمَ شأنه ودام سلطانه، أحمده سبحانه وأشكره عمَّ امتنانه وجَزَلَ إحسانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله، به علا منار الإسلام وارتفع بنيانه، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى أصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يمن علينا جميعاً بالنجاة من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة و اختبار الدنيا واختبار الآخرة وبلاء الدنيا والآخرة ونسأله بعزته وجلاله أن يسلمنا إلى كل خير وطاعة وبر إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أما بعد:

مما لا شك فيه ان الاختبارات في كافه المراحل وفي مرحله التعليم العام تأتي على التلاميذ ، بعد أن أمضوا شهورًا من العمل والجد والاجتهاد، فتجدهم ينشطون بأنواع النشاط والاستعداد، فالاختبار فيه شيء من الرهبة، لأنه يحدّد مصير صاحبه ومستقبله الدنيوي، فتغمره الفرحة بالنجاح فيسرّ ويبتهج، أو يسودّ وجهه ويعلوه الاكتئاب بالفشل لا قدر الله.

ولتجاوز هذه الفترة فلابد من استراتيجية واضحه لوضع الاختبارات وارشادات للتلاميذ والمعلمين والاباء والامهات ليتعاون الجميع لتجاوز هذه الاختبارات بأمان .

وهاذا ما دفع الباحث للبحث في هذا الموضوع .

وللتخفيف من هذه المشكلة فإن شبكة (الإسلام اليوم) قررت مشاركة هؤلاء التلاميذ هذه المرحلة، من خلال الاطلاع على هذه المشكلة واكتشاف سبب هذا القلق، وكيفية علاجه، بالإضافة إلى تقديم النصائح لهؤلاء التلاميذ ليجتازوها بسلام، هذا الحوار مع أنور علي البرعاوي الحاصل على ماجستير في الصحة النفسية، ومحاضر في قسم علم النفس بالجامعة الإسلامية ومدير مركز الإرشاد النفسي بالجامعة.

لماذا يشعر كثير من الطلاب بالتوتر بمجرد قرب الاختبارات؟

من الجميل أن يشعر التلاميذ بالقلق والتوتر من الاختبار، فهو دليل على الاهتمام وصدق من قال "همك مما أهمك"، لكن ينبغي ألاّ يزيد هذا التوتر عن حده؛ لأن قليلا منه يؤدي إلى استنهاض الهمم واستفزاز الطاقات، والى الاستعداد النفسي لبذل الجهد والتحصيل، لكن إذا زاد عن حده يؤدي إلى بعثرة الأوراق، وقعود الهمة والى تحطيم الإرادة، والتوتر الذي تجدونه أيها الطلبة نتيجة أمرين:

الأول: هو حب التلاميذ المهملين للنجاح، والذين استيقظوا عندما اقترب الاختبار مما يشعرهم بالتوتر.

الثاني: المتفوقون وهم قلقون على التفوق وليس مجرد النجاح.

وننصح الفريق الأول أن يرتب أموره من بداية العام، والفريق الثاني عليه أن يثق بنفسه أنه قادر على تحقيق التفوق طالما أنه استعد الاستعداد اللازم

وللقلق مظاهر، هذه المظاهر تشتعل نيرانها معبرة عن ذاتها بأبعاد فسيولوجية، من حيث اضطراب في الغدد واضطراب في التفكير واضطراب في الجهاز العصبي، والشعور بالإرهاق والأرق، فلابد هنا من وضع خطة للمواجهة في حال حدوث ذلك.

ومن المعلوم أن التوتر يكون سلبياً إذا زاد عن حده، كيف يمكن تخفيف حدة هذا التوتر؟

فالتربويون وعلماء النفس ينصحون بالعديد من الوسائل للخروج من هذه الأزمة، وكلها تركز على استبعاد الموضوع المسبب للقلق والتوتر من دائرة التفكير، أي من دائرة الشعور، لذلك هناك خطان رئيسان في إدارة هذه الأزمة:

الأول: تتمثل في البعد المعرفي، وعليه أن يحدد السبب الحقيقي للتوتر، إذا كان يخشى من عدم تحقيق أهدافه أو يتوهم أنه نسي ما تم حِفْظه واستيعابه فيلجأ إلى مسك ورقة وقلم، ثم يسرد الأفكار والعناوين الرئيسة للمحتوى الدراسي في كل مادة، وحينها يسترجع الخطوط العريضة، وليكن من خلال فهرسة الكتاب، هذا يعطيه ثقة أنه ليس ناسياً، وأن قدراته بخير، وهذا يمنحه الاطمئنان.

الثاني: هو بعد سلوكي، أي عملي فعندما يتعرض للقلق والتوتر يلجأ إلى أخذ نفس عميق، وهو عبارة عن شهيق يأخذه بالتدريج وبعمق، وليكن مثلاً على عشر مراحل، ثم عندما يضيق الحجاب الحاجز، وتنتفخ الرئتان عليه كتم النفس، ثم يخرجه عن طريق الزفير بنفس الدرجة، ويؤكد الفسيولوجي أن هناك خلايا مهددة بالموت بين الحجاب الحاجز البطني والصدري، وبمجرد دخول الأوكسجين لها ينعشها ويعيد لها الحياة – بإذن الله– مما يكسب البدن القوة، وطبعاً الاختبار بحاجة إلى بدن مرتاح وقوي، لأنه يحتاج إلى جهد بدني وفكري، ولذا أرشدك بكلمات فأعقلها وتوكّل على مولاك، والله معك، يحفظك ويرعاك، وعليك أن تستعد، وعلامة استعدادك أن يكن لسان حالك كما قال: أسامة علي متولي، 2003م مرحباً بالاختبارات أيام بهجةٍ وسعادةٍ وسرورٍ وحبور، فقد قرُب الموعد، لنجنيَ الثمار، ونحقِّقَ الآمال، علّنا نكونُ شيئاً عظيماً في هذه الأكوان، يفتخرُ بنا الأهلُ والأحباب، يسعدُ الوطن، وتزهو الأمّة، فهذا فتىً قادمٌ ، يُعيدُ مجدَنا، ويبني حضارتنا، ويردُّ كرامتنا، فأهلاً أهلاً بالأبطال، في ميدانهم

**مشكلة البحث: تكمن مشكلة البحث في:**

ما يحدث للتلاميذ أثناء الاختبارات في جميع المراحل التعليمة المختلفة من مفاجئات وقلق وتوتر وقد يرجع ذلك لعدة أسباب منها عدم وجود معايير بناء الاختبارات ومعرفة التلاميذ وبعض المعلمين والمتخصصين بها وبكيفيه صياغه الاسئلة وما يتطلبه الموقف من شمول واحاطه بالمناهج الدراسية وما يدرس من المقررات اثناء العام الدراسي او ما يدرس منها في الفصل الاول او الثاني.

ولذا تأتي النتائج بغير المتوقع فقد يصاب بعض التلاميذ بالإحباط والبعض الاخر قد يترك الدراسة سوء في بداية مشواره التعليمي او في مراحله الوسطى ، مما دفع الباحث للبحث في هاذا الموضوع لوضع معايير واضحه ووصايا وارشادات صريحه لكل من التلاميذ والاباء والامهات والمعلمين والمتخصصين بإعداد ووضع الاختبارات ،للتعامل مع هاذه المشكلة بشكل تربوي سليم وامن للجميع.

أهداف البحث:

1- رفع همم التلاميذ الذين يحبون النجاح ولكن لا يستيقظوا الا عند اقتراب الاختبارات.

2- اعانه التلاميذ المتفوقين والذين لا يهمهم النجاح بقدر ما يهمهم التفوق والحصول على المراتب الاولى.

3- تبصيرالمعلمين والقائمين على الاختبارات والاباء والامهات بواجبهم على اجتياز مرحله الاختبارات مع التلاميذ بأمن وسلام واطمئنان ورباطة جأش.

فروض البحث:

-في ضوء مشكلة البحث وما يهدف الى تحقيقه فإن الباحث يسعى الى اختبار الفرضيات الإحصائية الآتية:

1- لا توجد فروق دالة احصائيا عند مستوى(0.05)بين متوسط درجات تلاميذ المجموعة التجريبية ومتوسط درجات تلاميذ المجموعة الضابطة في اختبار التحصيل.

2- لا توجد فروق دالة احصائيا عند مستوى (0.05)بين متوسط درجات تلاميذ المجموعة التجريبية ذوي المستوى المنخفض ومتوسط درجات تلاميذ المجموعة الضابطة ذوي المستوى المنخفض في اختبار التحصيل.

3- لا توجد فروق دالة احصائيا عند مستوى (0.05)بين متوسط درجات تلاميذ المجموعة التجريبية ذو المستوى المتوسط وبين متوسط درجات تلاميذ المجموعة الضابطة ذوي المستوى المتوسط في اختبار التحصيل .

4- لا توجد فروق دالة احصائيا عند مستوى (0.05)بين متوسط درجات تلاميذ المجموعة التجريبية ذو المستوى المرتفع وبين متوسط درجات تلاميذ المجموعة الضابطة ذوي المستوى المرتفع في اختبار التحصيل .

الاطار النظري:

التلميذ المسلم يتوكّل على الله تعالى في مواجهة اختبارات الدنيا ويستعين به آخذا بالأسباب الشرعية انطلاقا من قول النبي صلى الله عليه وسلم: (الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلا تَعْجَزْ). صحيح مسلم، 15، 3098 حديث رقم 2664.

أيها التلاميذ ، خذوا بأسباب النجاح والصلاح والتوفيق والفلاح، استذكروا واجتهدوا، فإن تعبتم اليوم فغدًا راحة كبيرة عندما يحزن الكسالى لكسلهم، ويفرح حينها الفائزون بفوزهم، عندها وكأنه لم يكن هناك تعب ولا نصب.

ألا واعلموا أن أفضل أسباب النجاح وأجمعها وأصلحها أن تعلموا علم اليقين أنه لا حول ولا قوة لكم إلا بالله رب العالمين، ثم التوكّل على الله وتفويض الأمور كلها له سبحانه، فلا تعتمدوا على الذكاء والحفظ ولا على النبوغ والفهم فقط، بل فوّضوا مع ذلك أموركم لله، والتجئوا إليه. واعلموا أن الذكيّ لا غنى له عن ربّه، وأن الذكاء وحده ليس سببًا للنجاح، بل إرادة الله وتوفيقه أولاً. ولكن توكّلوا على الحيّ الذي لا يموت وسبحوا بحمده، ولقد أوصى النبي ابنتَه فاطمة أن تقول: (يَا حَيّ يَا قَيُّوم، بِرَحْمَتِك أَسْتَغِيث، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلّه، وَلا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَة عَيْن)،المستدرك على الصحيحين، 1، 542. إذا أراد الله بعبده التوفيق جعله مفوِّضًا الأمور إليه، ووفقه وسدّده لكي يعتمد على حول الله وقوته، لا على حوله وقوته. وإذا وَكَلَ اللهُ العبدَ إلى نفسه وكلَه إلى الضعف والخور.

أيها التلاميذ، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، يقول ابن مسعود: (إن العبد إذا كان يدعو الله في الرخاء ثم نزلت به شدة فدعا الله قالت الملائكة: يا رب، هذا صوت معروف، فيشفعون فيه. فإذا كان لا يدعو من قبل ودعا زمن الشدة قالت الملائكة: يا رب، هذا صوت غير معروف، فلا يشفعون

فيه)، دائرة معارف الأسرة المسلمة. 1-104، 68، 165. ولا تكن كمن قال الله عنهم: (حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ)، يونس:22، 23. فاحذر ــ أن تكون ممن يدعو الله عند شدته وينساه عند رخائه، وكن كما قال الله: (وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا)، الأنبياء:90.

ثم إياكم أيها التلاميذ. من صاحب السوء، إياك من صاحب السوء، إياك من صاحب السوء.

أيها التلاميذ ، لا يأتي عليك يوم تقول فيه والعياذ بالله: (يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنْ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً)، الفرقان:27-29.

وهذه همسة أهمسها في أذن كل واحد منكم فأقول من الواجب عليك أن تتعرف على فائدة ما يدرس وما تتلقاه من علم؛ وعليك أن تتمتع بطاقة حماسية لتحقيق هدفك، وأن تهيّئ ذهنك لما له من تأثير فعّال في قدرتك على التركيز، وعليك أن تتمتع برغبة حقيقية في اكتساب معارف ومهارات جديدة، وإذا تبين لك البواعث والأهداف فيجب عليك أن تضع في حسبانك الجوانب العملية للدراسة، ويجب أن يلم بمتطلبات المنهج الدراسي.

وأوصيكم بوصية الحبيب المصطفى، كما عند الترمذي عن أنس بن مالك قال: قال رسول اللَّه : (مَنْ كَانَتْ الآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ. وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْ الدُّنْيَا إِلا مَا قُدِّرَ لَهُ). سنن الترمذي، 4، 642، حديث رقم: 2465.

**قبل الاختبارات:**

أيها التلاميذ ، هذا أَوَانُ الجد والاجتهاد، فاجتهدوا ولكن أرفقوا بأنفسكم، وربنا سبحانه وتعالى يقول:(وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)، البقرة:195. لا تحملوا النفوس ما لا تطيق من السهر والتعب؛ فإنه لا يكلّف الله نفسا إلا وسعها، وقال سلمانُ الفارسي لأبي الدرداء رضي الله عنهما: إن لنفسك عليك حقًا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (صدق سلمان). صحيح البخاري، 5، 2274، حديث رقم: 5788.

أما أسامة أبو المكارم، 2005م، فيردد قائلاً، "يوم الاختبار يُكرم المرء أو يُهان"، مقولة تقليدية يسمعها التلاميذ منذ بداية حياتهم الدراسية المليئة بالحشو العقلي، والتخمة الفكرية، والتوتر النفسي، والضغط العصبي، والخوف المَرَضي، وإرهاب الاختبارات، أو ما كان يُسمّى في الماضي ــ وحتى الآن في بعض الأماكن ــ (الامتحانات)، دائرة معارف الأسرة المسلمة. 106، 108.

والامتحان في اللغة: "الابتلاء" الذي هو من المصائب التي يبتلي بها الله عباده!! والإهانة التي وردت في المثل المشار إليه هي الكلمة الوحيدة التي تعلق في أذهان كثير من التلاميذ، خاصة أن المتميزين الذين يتوقعون أن (يُكرم المرء) يوم الاختبار، عددهم قليل مقارنة بمن يتوقع له ــ يوم الاختبار ــ أن يُهان!

وبناءً على ذلك يصبح الخوف والتوتر هما السائدين لدى الأغلبية من تلاميذنا_ يصلان _ أحياناً – إلى مرحلة المرض النفسي، والاكتئاب الذي يصبغ حياة التلميذ في بيته ومدرسته وجامعته، مع أهله وإخوانه في البيت، مع زملاء الدراسة في قاعات الدرس، ومع الأصحاب والأصدقاء والجيران... حتى يتحول هذا الخوف وذلك التوتر إلى كراهية ــ أحياناً ــ للناس والأشياء، وإلى مظاهر أخرى كالانسحاب، والانزواء، بل قد يتطور الأمر فيتحول هذا التلميذ الخائف المتوتر المسكين إلى شخص عدواني يفتعل المشكلات مع الآخرين!

تجده في البيت عنيفاً مع إخوانه وإخوانه الصغار بالذات، يغضب حينما لا تُلبّى طلباته التي يطلبها من أمه أو أبيه، متحفزاً دائماً لكل حركة أو صوت عالٍ يسمعه ليتخذه حجة لعدم مذاكرته، وقد يمتد العنف والعصبية والتوتر إلى المدرسة أو الجامعة، مع الزملاء، بل ومع المعلمين أنفسهم.

ومن المهم ونحن نتحدث عن هذه المشكلة – الجديرة بالدراسة– أن نتطرق إلى بعض مظاهرها التي نراها في مدارسنا:

1– إتلاف بعض الممتلكات في المؤسسة التعليمية كالمقاعد أو طاولات الدراسة، أو صنابير المياه، خصوصاً إذا لم يوفق التلاميذ في حل أسئلة الاختبار.

2– تمزيق الكتب الدراسية كنوع من تفريغ شحنة الغضب أو الكراهية للمادة العلمية ومعلمها.

3– تحطيم زجاج سيارة أحد المعلمين المشهورين بالشدة والتعقيد في وضع الاختبارات ( حسب زعم التلاميذ) مما يثير نفوس التلاميذ، ويجعلهم يستخدمون ما يسمى في علم النفس (بالإزاحة)، أي تفريغ

شحنة الغضب والاستياء من شخص معين بتصرّف عنيف، أو عدوان تجاه شخص آخر أو ممتلكات عامة أو خاصة، أو غيرها! بل قد يلجأ التلميذ إلى الاعتداء على المعلم بالضرب أحياناً.

فإذا سلمنا بأن العنف أو العدوان ظاهرة حقيقية لدى بعض التلاميذ تظهر في أعلى درجاتها في أيام الاختبارات؛ فلابد من أن ندرك أسبابها ودوافعها التي تتمثل في بعض الأمور منها:

1- العنف الذي تمارسه بعض المدارس ممثلة في الإدارة أو بعض المعلمين والأساتذة في معاملة التلاميذ ذوي القدرات المحدودة. وليس المقصود بالعنف هنا العقاب البدني، بل إنه قد يأخذ صوراً أخرى مثل: التوبيخ، والتحقير، والإهانة، والسخرية.....الخ. وقد يأخذ صوراً أخرى مثل: الإهمال، أو النبذ، أو التفرقة في المعاملة، أو الظلم، وغيرها.

2- ممارسة بعض المعلمين ــ وهم قلة ــ بعض التصرفات غير المنضبطة بضوابط الشرع والعقل لتفريغ بعض العقد النفسية أو الاجتماعية أو الأسرية في معاملته للتلاميذ، فتجد أحدهم يتصف بالتذبذب في تعامله مع تلاميذه ؛ تراه في يوم مبتهجاً سعيداً منشرحاً، يتعامل مع أبنائه التلاميذ بأريحية، ويستخدم الطرق التربوية المثلى في توصيل المعلومة، وتراه يوماً آخر ــ وفي نفس الفصل أو قاعة الدرس، ومع التلاميذ أنفسهم ــ عبوساً متوتراً، يثور لأتفه الأسباب، متحفزاً لأي همسة أو حركة من أحد تلاميذه حتى يصب جامَّ غضبه وانفعاله على التلاميذ ــ أنفسهم ــ الذين كانوا بالأمس أبناءه وأحباءه!! بل إنه في الموقف الواحد قد يثيب أحد التلاميذ في يوم، ويعاقب تلميذاً آخر ــ في يوم آخر! – على نفس الموقف – وهذا يسقط هيبة المعلم عند تلاميذه.

3- تنصيب بعض المعلمين قضاة، بل عرَّافين يرجمون بالغيب، ويحكمون على التلميذ منذ اليوم الأول من أيام الدراسة بأنه مخفق، وغبي، ولا فائدة منه؛ وبالتالي يتعامل المعلم مع التلميذ من خلال تلك النظرة، فيحقره، ويظلمه، ويهينه حتى يسبب له عقدة من مادته الدراسية، ربما من جميع المواد، ومن الدراسة نفسها؛ فيضطر التلميذ – عن إرادة منه أو غير إرادة – إلى الانتقام من معلمه هذا سواء بالكيد له، أو تكسير سيارته، أو سبّه، أو افتعال المشكلات معه... وغيرها، واكثر ما تظهر هذه الأفعال في أثناء الاختبارات حين تبلغ ذروة الكراهية للمادة الدراسية ومعلمها خلال تلك الفترة.

4- التأخر الدراسي هو أحد الأسباب التي يكون من نتائجها الإحباط النفسي، الذي يتحول بدوره إلى عنف وعدوان وإتلاف للممتلكات، إذا لم يتم التعامل معه بالطرق التربوية المعروفة، وتتجلى أبرز مظاهر هذا العنف فيما نشاهده من ظاهرة جديرة بالدراسة وهي تمزيق الكتب الدراسية بعد الاختبار،

ربما تعبيراً عن الفرحة بانتهاء (كابوس الاختبارات)، ولكنه على الأرجح يكون أشبه باحتفال (هستيري) بالتحرّر من سجن الدراسة وسجانيها من الأساتذة والمعلمين!!

5- الضغط النفسي الرهيب الذي يتعرض له أبناؤنا التلاميذ من قِبَل بعض الاباء والامهات داخل البيت في أثناء الاختبارات؛ سبب مهم، لا يقل في أهميته عما ذكرناه من قبل، حيث يتحول البيت إلى معسكر أشبه بمعسكرات الجيش التي تتصف بالشدة والصرامة، وعدم التغاضي عن أي تقصير أو خطأ، والجدية التي ليس معها تهاون، فيظل ذلك الضغط النفسي ــ يفعل فعله في نفس التلميذ، إضافة إلى معاناة المذاكرة والتحصيل، مروراً بالخوف والرهبة من الإخفاق في أداء الاختبارات ــ يظل ذلك كله يفعل فعله في نفس التلميذ حتى يتجلى في تصرفات عدوانية تتسم بعدم الاتزان النفسي، والتوتر العصبي، بل قد يظهر في صورة مرض من الأمراض العضوية نفسية المنشأ، أو ما يسمى بالأمراض (النفسجسمية).

6- الضغوط الاقتصادية أحياناً تكون سبباً من أسباب إثارة الرغبة في العنف نتيجة عدم استطاعة التلميذ أن يلبي متطلبات الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ومن ثم تنفجر بعض تلك الضغوط في صورة الاعتداء على المعلم الذي لا يستطيع امتصاص هذه الضغوط، أو العمل على إذابتها في نفس التلميذ.

7 – ضعف الوازع الديني، وافتقاد القدوة في التعامل برفق مع التلاميذ، فالتلميذ الذي يفتقر إلى القدوة في الرفق ولين الجانب؛ لا يمكن أن نطالبه بذلك وهو لم يتعلمه ويمارسه من خلال مربيه ومعلميه.

8- الانفتاح الإعلامي والثقافي الهائل الذي نعيشه، ومظاهر العنف التي تملأ الفضائيات من خلال الأفلام، والمسلسلات، والبرامج، وحتى الألعاب لها دور خطير في تفاقم هذه المشكلة، وليس ما نسمع عنه من حوادث القتل والاعتداء في مدارس الغرب وأمريكا إلا نتاجاً لتلك الوسائل التي اقتحمت بيوتنا، وملأت عقول طلابنا.

تلك هي بعض أسباب المشكلة مثالاً لا حصراً، وقد أشرنا ضمناً إلى بعض مظاهرها وأعراضها، فهل من علاج لتلك المشكلة التي تؤرّق التربويين والعاملين في مجال التعليم؟ وهل هناك حل لتلك المشكلة التي تهدر الطاقات، وتقضي على مقوّمات الإبداع، وتعطّل مواهب فئة لا يُستهان بها من شبابنا التلاميذ ؟!سؤال محير يحتاج إلى دراسات، وبحوث، ولجان، واستطلاعات للرأي، لكننا نستطيع أن نجمل بعض الحلول ــ والتي تبدو نظرية في ظاهرها ــ إلا أننا ليست لدينا حيلة غير محاولة تحقيقها واقعاً عملياً في مؤسساتنا التعليمية والتربوية، وتجربتها ميدانياً في بيوتنا ومن خلال وسائل إعلامنا، حتى

نستطيع أن نستثمر طاقات أبنائنا، ونحافظ عليهم، ونعيد إلى مؤسساتنا التربوية احترامها وهيبتها، وإلى المعلم في مدرسته، وقاره وقدوته، وإلى علاقة التلاميذ بالمعلمين قدسيتها وبهاءها.

ومن هذه الحلول ما يلي:

1- أهمية دور الإدارة المدرسية في توفير الجو التربوي المناسب الذي يخلو من العصبية والعنف، ويتسم بالعلاقة الأبوية بين المعلم وتلاميذه، تلك العلاقة التي يسودها الاحترام المتبادل، والود، والألفة.

2- تكثيف الدورات التربوية التي تُعنى بخصائص المرحلة العمرية للتلاميذ، وخصائصها النفسية، وكيفية التعامل معها، وأفضل الطرق للتعامل مع المشكلات التحصيلية، خصوصاً مشكلة التأخر الدراسي، وضعف وبطء التعلم، وغيرها.

3- ضرورة اهتمام المعلمين بقراءة ما يُكتب عن المشكلات السلوكية لدى الشباب، وكيفية التعامل معها، وحثهم على ذلك، بالإضافة إلى إقامة الدورات التدريبية التي تُعنى بتلك الأمور.

4- تحسين وضع المعلمين المادي والأدبي حتى يشعروا بقيمتهم الحقيقية، ومن ثم يعود للمهنة قدرها واحترامها، مما ينعكس إيجاباً على طريقة تعاملهم مع التلاميذ.

5- تدريب التلاميذ بصورة دورية على جو الاختبارات في أيام الدراسة العادية ــ الأمر الذي تفتقده كثير من المدارس ــ حتى يألفوا هذا الجو، وحتى لا يصبح الاختبار لهم مسألة حياة أو موت! وقد قال لي أحدهم يوماً: "غداً ــ في الاختبار ــ يتحدد مصيري، إما إلى الجنة وإما إلى النار! فغداً يوم القيامة"!!

6- عمل الدراسات الميدانية والاستبانات التي تستقري أحوال التلاميذ في الفترة التي تسبق الاختبارات، وقبل دخول لجنة الاختبار، وفي أثنائها، وبعد الخروج منها؛ من أجل معرفة توجّهات التلاميذ تجاه المواد الدراسية والمعلمين والاختبارات، ومن ثم وضع الحلول العملية لمشكلات التوتر ،القلق ،والإحباط التي تصيب بعض التلاميذ في تلك الفترة.

7- دور المرشد الطلابي والاختصاصي الاجتماعي مهم جداً من خلال تخصصه، وخبرته الميدانية، والبرامج الإرشادية المتوفرة لديه، والأساليب العلمية التي يتقنها في التعامل مع هذه المشكلة من خلال برامج الإرشاد الجمعي، والمقابلات الفردية، وحصر وتحليل تلك المشكلات، ودراسة الحالة، وغيرها، ولا يقتصر هذا الدور على التلاميذ فقط، بل يتعداه إلى تبصير المعلمين وإدارة المدرسة أو المعهد أو

الكلية بدورهم التربوي الخطير إزاء ما يتعرض له التلاميذ من مشكلات وأزمات سواء في المجال التربوي أو المجال السلوكي.

– وأخيراً: فإن مشكلة الاحباط في فترة الاختبارات جديرة بالدراسة والبحث والتحليل، وتبقى مرتبطة بفئة من التلاميذ، قد تكثر هنا، أو تقل هناك، لكنها تظل في النهاية مشكلة وقد تتطور في بعض الأماكن فتصبح (ظاهرة).

وليتوصل التلاميذ الى مستوى دراسي افضل عليهم التعرف الى اراء الخبراء في الطريقة الامثل للمذاكرة والتحصيل الجيد للعلوم والعارف المختلفة، وأول ما يدور فيخلد كثير من التلاميذ التساؤل التالي:

كيف أذاكر؟:وللإجابة على هذا التساؤل وغيره فقد حرص الباحث أن يلخص ما قدمه أصحاب الخبرة في هذا المجال: فقد قدم الدكتور مصطفى أبو سعد في كتابه استراتيجية المذاكرة خطوات المذاكرة كالتالي:

1- أخلص النية لله واجعل طلب العلم عبادة.

2- تذكر دائماً أن التوفيق من الله والأسباب من الإنسان.

3- احذف كلمة " سوف " من حياتك ولا تؤجل.

4- احذر الإيحاءات السلبية: أنا فاشل – المادة صعبة..

5- ثق بتوفيق الله وابذل الأسباب.

6- ثق في أهمية العلم وتعلمه.

7- احذر رفقاء السوء وقتلة الوقت..

8- نظم كراستك ترتاح عند مذاكرتك..

9- أدّ واجباتك وراجع يوماً بيوم..

10- تزوّد بأحسن الوقود..(أفضل التغذية، أكثر من الفواكه والخضراوات، وامتنع عن الأكلات السريعة).

11- لا تذاكر أبداً وأنت مرهق..

نظم وقتك:

1- تذكر أن أحسن طريقة لاستغلال الوقت أن تبدأ الآن!!

2- حدد أولوياتك قبل المذاكرة وفق الوقت المتاح.

3- ضع جدولاً يومياً – أسبوعياً لتنظيم الوقت والأولويات.

4- فرّغ نفسَك من كلِّ الأشغال، فلا عمل لك الآن إلا المذاكرة، اعتذِر لمن يشغلُك، بكلّ لطفٍ وحكمة، واجلس على مكتبك، ففيه مستقبلُك، وحافظ على وقتِك، فهو رأسُ مالِك، بل هو عمرُك، لا تُضيّع منه لحظة، فأنت مسئول عنه أمام ربك.

5- ربِّ نفسك على الجدّ، لا تلتمس الأعذار، فأنت المسئول عن حياتِك، عن نجاحِك، عن مصيرك، فانهض .. وتقدّم.

6- أحِبَّ المذاكرة، فيها ستنالُ المجد والسؤدد، لن تكون فرداً كسائرِ الناس، ممن حسبوا أنهم خُلقوا عبثا؛ وإنما سيُشار إليك بالبنان، وتنالُ رضى الرحمن، عندما يتأثّر بك الآخرون، ويهتدي على يديك التائهون.

7- المعصيةَ المعصيةَ، فهي سبب كلّ بليّة، يجد صاحبُها عثراتٍ في فهمه، وعقباتٍ في استيعابِه، وقد يعيبُ عقلَه، ويتّهمُ خلقتَه، مع أنّ الله هو الذي خلقه فأحسن خلقه، وفضّله على كثير ممن خلق.

بادر الآن بالتوبة والاستغفار، يعدْ لك رشدُك، ويُردّ عقلُك.

8 – ادعُ الله أن يشرحَ صدرَك، وييسّرَ أمرَك، والتمس من أبيك وأمّك – وكلِّ من يحبُّك – دعاءً صادقاً مخلصا، وظُنَّ الخير في ربِّك، فهو سبحانه عند ظنِّك به.

9 – أنت الآن في طاعة، فاجعلها خالصةً لمولاك، انوِ بمذاكرتِك وجه ربك، اعزم على تسخير تفوقك، في أعمار أرضه، وإصلاحها، وتعبيدِها له سبحانه.

10 – هيئ الجوّ المناسب للمذاكرة: نظّم مكتبَك، ابتعد عن الضوضاء، لا تذاكر عند السرير، ولا أمام التلفاز، اجلس الجلسة الصحيحة، لا ينحن ظهرُك.

11 ــ استعمل الورقة والقلم في مذاكرتِك، اكتب عناصر الدرس ، حل أسئلتَه، تأكّد من صحّة حلّك، عالج نقاط ضعفِك، مارس الاختبارات، لتجدَ اختبارك الحقيقيّ شيئاً يسيراً معتاداً، قد مرَّ عليك مثلُه.

12- اشرح لزملائك الصالحين، فإنّ إنفاق العلم يزيدُه، وشرحُك لا يجعلُك متفوّقاً؛ بل تكون به أستاذا.

13- لا تفكّر في أقلَّ من مئةٍ بالمائة، وأنت لها.

14 – وليلةَ الاختبار لا تسهرْ، واستيقظ كما تعوّدت عند الفجر، صلِّ، اذكر ربَّك، راجع مراجعةً خفيفةً سريعة، أعدَّ أدواتِك، انطلق إلى مقرّ اختبارك، لا تتأخّر.

المذاكرة وأفضل أوقاتها:

المذاكرة الفردية أفضل:

تؤكد الدكتورة (فايزة يوسف) أن المذاكرة الفردية أفضل عند الاختبارات، إلا في حالات الضرورة، فيمكن في أوقات المذاكرة اليومية العادية أن يجتمع الأصدقاء والزملاء للمذاكرة، لكن عند الاختبار يجب أن يذاكر بمفرده، فهذا أفضل للتركيز استعداداً للاختبار، وتجميع ما تم تحصيله من قبل. وتنصح أيضاً بعدم تناول الشاي والقهوة وكل المنبهات أيام الاختبارات أو عند الاستعداد لها، ولابد أن تنام وقتا كافيا من الليل؛ لكي تحصل على قسط وافر من الراحة الذهنية والجسمية، تستطيع بعدها مواصلة المذاكرة. والأهم أن نتعود دائما التوكل على الله، بعد الأخذ بالأسباب، وعدم الخوف والقلق والاستعانة بالله – عز وجل– والدعاء والتضرع له – سبحانه– للتوفيق والنجاح.

وهل يُفضّل أن يبدأ التلميذ بمادة إلى أن ينهيها أم يتنقل بين المواد حتى لا يشعر بالملل؟

هذا الأمر يتوقف على:

أنَ كل مادة لها طبيعتها المختلفة، فمثلاً في المواد الرياضية لا يستطيع أن يقرأ جزءاً ويترك الآخر، لأنها مرتبة منطقياً وبشكل متسلسل تعتمد على بعضها البعض، ولا يمكن أن تكتمل حلقات التفكير إلا باكتمال مذاكرة الموضوع، وهنا تتم مذاكرة الموضوع بالكامل. بينما في الموضوعات الأخرى يُفضّل التنويع مع المذاكرة الموزعة، بمعنى: يذاكر التلميذ ساعة في مادة الجغرافيا، وساعة في مادة المنطق، ثم اللغة العربية؛ لأن تضخم المعلومات يؤدي إلى تداخلها، مما يعني أهمية وجود فواصل بين هذه الموضوعات، وهو ما يحول بين وجود الكف اللاحق أو الكف الراجع، وهو تداخل المعلومات مع بعضها البعض، كذلك يكافئ التلميذ نفسه بعد كل جولة، فإذا قررت مثلاً مذاكرة اللغة العربية لمدة ساعتين، فيفضل بعد أن أذاكر بعمق واستيعاب أعطي لنفسي مكافأة، مثلاً أتناول فاكهة أو أتحدث مع أحد الأصدقاء، أو أتنزه لمدة (10) دقائق مثلاً، وهذا يعطي حيوية للتلميذ.

ما هي الأوقات والأماكن المفضلة للمذاكرة، وهل يفضل المذاكرة في الأماكن المفتوحة؟

أفضل أوقات المذاكرة:

يرى الدكتور صادق أن أفضل وقت لذلك هي الساعات التي تعقب صلاة الفجر وصلاة العصر، حيث يكون الجسم قد نال قسطاً من الراحة بعد النوم.

الوقت الأنسب للمذاكرة هو ذلك الوقت الذي يكون فيه التلميذ مرتاح بدنياً، ومهيّأً نفسياً وعقلياً مهما كان ذلك الوقت، فهناك تلاميذ يحبون المذاكرة في الليل فليكن، وهناك من يحب المذاكرة بعد الفجر فليكن، فكل إنسان له طبيعة، وقد يكون للتعود والظروف علاقة بهذا الأمر، بعض التلاميذ يذاكرون وهم يفتحون المسجل على القرآن الكريم، وهناك من يميل إلى القراءة في الحديقة، وهناك من يقفل الغرفة، المذاكرة وأفضل مكان لها:

أما بالنسبة للمكان الذي ينبغي أن تتم المذاكرة فيه، لابد من مراعاة أمرين هنا:

- أن يكون المكان صحياً.
- وأن يوحي بالمذاكرة، فمثلاً لا يصح أن يكون مكان المذاكرة هو فراش النوم.

ولا بأس من تحديد وقت للمذاكرة، كأن يقول سأبدأ من الساعة كذا وسأنتهي عند الساعة كذا. ويرتبط بهذا الأمر معيار مهم يتعلق بالنتيجة، من حيث كم وكيف التحصيل الذي حققه التلميذ، سواء في مكان مغلق أو مفتوح، لا ضير في ذلك مادام يراعي الشروط الصحية من تهوية وإضاءة.

ويؤكد الخبير التربوي الدكتور (أحمد صادق)، على أهمية الجو المحيط بالتلميذ، وضرورة أن يكون مريحاً يمتاز بالهدوء وعدم الانشغال بأمور أخرى، لذا فإن أفضل مكان للمذاكرة هو المسجد أو الغرفة الخاصة، مع عدم الإكثار من تناول الوجبات الخفيفة بشكل مستمر، أو الاعتماد على السكريات فقط، أو الإكثار من تناول المنبهات (كالقهوة والشاي )؛ لأنها تمنح النشاط والطاقة، إلا أنه سرعان ما يعقبها حالة من الخمول والارتخاء . أما الشيء الذي يحتاج إليه التلميذ بشدة فيتمثل في المواد (الكربوهيدراتية) التي تتوفر في الخبز والفطائر، مع عدم مزاولة أي نشاط يأخذ وقتاً ومجهوداً كبيراً – إلا في أيام العطلة الأسبوعية– مثل لعب كرة القدم؛ لكونها تحتاج إلى مجهود جسمي وإلى وقت طويل، وتحتاج بعد المباراة إلى راحة طويلة. وكذلك الابتعاد عما يشغل أثناء وقت المذاكرة من قراءة الصحف و مشاهدة التلفزيون... وغيرها. دائرة معارف الأسرة المسلمة، 100، 147، 2003

ويقدم الأستاذ/ عبدالله المغيني عدداً من النصائح للتلاميذ أثناء المذاكرة منها:

ضرورة أن يهتم التلميذ بالبيئة التي يذاكر فيها باعتبارها عاملاً مهمًا للغاية، فبعض الناس يجيد التركيز في جو يتميز بالعزلة والهدوء التام، وبعضهم بمقدوره المذاكرة في جو يشوبه صوت خفيف؛ ولذلك عليك أن تتعرف على ما يناسبك، وحاول أن تهيئ لنفسك مكانًا منتظمًا للعمل فيه حينما يكون ذلك ممكنًا، فإذا رتبت الغرفة بحيث تستوعب كتبك وأدواتك ومعداتك واستخدمتها بشكل منتظم، فستجد

بالتالي أن دخولك إلى هذه الغرفة سيعني الخصوصية والتحرّر من كل ما يلهي عن المذاكرة والتركيز، ويجب أن تتميز تلك الغرفة بالتهوية الجيدة والإنارة الممتازة التي تجنب العين الإجهاد، والاحتواء على كل مستلزماتك وأجهزتك بحيث تكون جميعها في متناول يدك بمنتهى السهولة.

هل يستحسن أن يمارس التلميذ نوعاً من الرياضة؟

كلما شعر التلميذ بالملل يواجهه بنشاط، ولكن يجب ألاّ يكون عنيفاً، وألاّ يكون مرهقاً، وألاّ يكون معطلاً للطاقة، هي عبارة عن تمرينات بسيطة: التنفس، المشي، تحريك اليدين والقدمين، الهدف من ذلك تجديد الحيوية.

ويوجه الدكتور أكرم عدداً من النصائح للتلاميذ في فترة ما قبل الاختبارات منها:

1- مراجعة الفهرس

وأقصد بهذه المهمة أن تحضر ورقةً كبيرة(A4)، وتضعها أفقيًّا أمامك وذلك لكل مادة، وتكتب عنوان المادة أعلى الورقة وتفرّع منها فروعاً بعدد الوحدات، وكل وحدة تفرّع منها فروعًا بعدد الأبواب، وكذلك كل باب بعدد الفصول، وهكذا لتصل إلى أصغر جزئية في الكتاب، لتتكون لديك خريطةٌ جيدةٌ للمادة وقد كتبتها كلها في ورقة واحدة، وهذه الخريطة ستفيدك جيداً في الاستيعاب الكلي للمادة، ومعرفة جزئياتها الصغيرة أين تقع على الخريطة.

2- استخدم النجوم

أنت تعلم معي (فندق خمس نجوم وأربع نجوم، وهناك فنادق سبع نجوم)، بل وهناك فنادق مظلمة بلا نجوم.. استخدم النجوم في تقييم استيعابك للمادة من خلال الخريطة السابقة.. أعطِ كل مادة عددًا من النجوم، وبالتالي تستطيع أن تقيّم مستوى مذاكرتك، ليس على مستوى المادة بالكامل، ولكن على مستوى جزئيات المادة حتى الصغيرة، لا تقل مادة (س) جيدة، ولكن قل في مادة (س) الجزء (ص) ممتاز والجزء (ع) يحتاج مذاكرة.

3- ابدأ من أسفل القمع

بعدها رتب أجزاء المادة على هيئة قمع قاعدته لأعلى، ورأسه لأسفل بحيث تضع النجوم الأكثر في أعلى القاعدة والنجوم الأقل أسفل منها.

4- عاصفة الأسئلة

عليك أن تحصل على بنك أسئلة، وابدأ بالمنهج المقرر عليك أن تنتهيَ من حل جميع الأسئلة المحلولة، والنماذج المُجاب عنها، ثم التمرينات على كل باب، ثم التمرينات المجمعة، وانتقل إلى كتاب النماذج، فإذا انتهيت من ذلك كله استمر في أي كتاب خارجي يحتوي على اختبارات السنين الماضية.. حلّ كأنك في اختبار..قيِّم إجابتك، وابحث عن مواطن الخلل، وأعد ترتيب القُمع وعدِّل في عدد النجوم، فقد يكون هناك جزءٌ أعطيتَه نجمتين ويستحق خمس نجوم أو العكس.

5- لا تطفئ الأنوار.

هل تتصور أن هناك من يذاكر في الظلام؟! أقول لك ذلك -على الرغم من غرابة السؤال- فإن بعضنا يفعل ذلك.. تدبر معي قول الله تعالى: (وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُورٍ)، النور: 40. ومن أين يأتي النور ونحن نطفئه بأيدينا؟! أتريد أن أحل لك هذا اللغز؟!

سيحله لك الإمام الشافعي، الذي كان يصيب في الرمي 10 من 10، فأصاب يومًا 9 من 10، فتاب إلى الله واعتبرها معصيةً، وكان يحفظ من النظرة الأولى، ويخفي الصفحة حتى لا تتداخل مع الأخرى عندما يحفظ.. أراد يومًا أن يحفظ درسًا فاستشعر ثقلاً في حفظه، فذهب إلى صديق له اسمه (وكيع) يشكو له سوء حفظه، فابتسم (وكيع) وقال له: اترك المعصية يا شافعي، ثم تلا عليه قول الله تعالى: (يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ) ،النور: 35. (وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُورٍ)، النور: 40.

فذهب الشافعي يفكر: أي معصية ارتكبتها؟ فتذكر أنه نظر إلى امرأة فأطال النظر إليها، فندم وتاب عن معصيته، وقال:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي ... ... فأرشدني إلى ترك المعاصي

وأخبـــرني بـــأن العـــلم نـــور ... ... ونور الله لا يُهـدى لعـــــــاصي

6- مفاتيح السماء.

يقول الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ)، الأعراف: 40.نعم إن أبواب السماء مفتوحة لمن يطرق عليها والله تعالى قال لنبيه: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)، البقرة: 186.والله تعالى يقول: (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)، غافر: 60. إن مفاتيح السماء هي الدعاء.

- وصايا وارشادات قبل الاختبارات:

أولها للتلاميذ :

1- أن يجعلوا الآخرة أكبر همهم ومبلغ علمهم وغاية رغبتهم وسؤلهم وأن يكون خوفهم من اختبار الآخرة أشد من خوفهم من اختبار الدنيا وأن يجعلوا اختبار الدنيا مذكراً لهم اختبار الآخرة فكم اهتمت النفوس وشحذت الهمم وأصبح الإنسان في قلق وكرب بهذه الاختبارات وما عند الله أولى بذلك كله بل أولى بما هو أعظم من هذا كله ، ولاشك أن الإنسان الموفق يتخذ من هذه المواقف زاداً يعينه على ذكر الآخرة ولا يزال قلب الإنسان حياً ما ذكر الآخرة بل لا يزال الإنسان موفقاً لكل خير ما عمر قلبه باختبار الآخرة ، والله أثنى على من ذكر الآخرة وقام بحقها وأولاها ما ينبغي أن يوليها ونسأل الله العظيم أن يجعلنا وإياكم ذلك الرجل و والله ما دخل الخوف من الآخرة والخوف من اختبار الآخرة في قلب إنسان إلا أسهر عينه في طاعة الله وجعل جسده وجوارحه في محبة الله ومرضاة الله وتهذبت أخلاقه واستقامت أقواله وأفعاله على طاعة الله بذكر الآخرة وما وجد الناس ولا وجد الصلحاء والأتقياء والعلماء والفضلاء شيء يعينهم على طاعة الله – عز وجل – بعد كتاب الله مثل ذكر الآخرة فإنه ما عمر قلب بذكر امتحان الآخرة إلا وجدت صاحبه على أحسن وأكمل ما يكون عليه الحال ، وكان بعض العلماء يقول إنه يوضع الحب للإنسان بكثرة خوفه من الله – عز وجل – باستدامة ذكر الآخرة.

2- أن يرفقوا بأنفسهم وألا يحملوها مالا تطيق فإن النفس أمانة في عنق الإنسان فلا يحملها من التعب والسهر والنصب ما لا تتحمله.

3- أن يحدد التلميذ أوقات للمراجعة والمذاكرة وأوقات للنوم والراحة ويعطي الجسم حظه حتى لا يكون ظالماً ولا يبغي بهذا على هذا.

4- الاقبال على الله تعالى بالدعاء واداء الفرائض في اوقاتها

فكلما حافظت على الفرائض وجدت التوفيق من الله خاصة في أيام الشدائد وصدق الله إذ يقول: (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ)، البقرة:45. فقرن الله الصلاة مع الصبر وإذا وجدت المنكوب والمكروب في أيام كربته ونكبته كثير الصلاة فاعلم أن الفرج أقرب إليه من حبل الوريد لأنها صلة بين العبد وربه ، ومن وفى لله في حقوقه وفى الله له والله مع العبد ما كان العبد معه ، ولذلك أوحى الله إلى حوار بني إسرائيل أنه معهم إذا أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وآمنوا برسله وعزروه ووقروه – سبحانه وتعالى – ومن كان الله معه فنعم المولى ونعم النصير.

5- أن تبرأ إلى الله من الحول والقوة فلا تعتمد على ذكائك ولا على فهمك ولا على جدك ولا على اجتهادك ولكن توكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفي به سبحانه ولياً ونصيراً ومن كنوز الجنة لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، لأنها كنز من كنوز الجنة ومفتاح خير للإنسان إذا برأ لله من الحول والقوة كمل الله نقصه وجبر كسره وأقر بالعاقبة عينه.

ومن تلك الأسباب:

- الالتجاء إلى الله بالدعاء بأي صيغة مشروعة كأن يقول ربّ اشرح لي صدري ويسّر لي أمري.
- أن يستعدّ بالنوم المبكّر والذّهاب إلى الاختبار في الوقت المحدد.
- إحضار جميع الأدوات المطلوبة والمسموح بها كالأقلام وأدوات الهندسة والحاسبة والساعة، ورقم الجلوس، لأنّ حسن الاستعداد يُعين على الإجابة.
- تذكّر دعاء الخروج من البيت : (بسم الله، توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أُضل، أو أَزل أو أُزل، أو اظلم أو أُظلم، أو أجهل أو يُجهل علي)، شرح سنن أبو داود. 29، 76. ولا تنس التماس رضا والديك فدعوتهما لك مستجابة.

احذر هذه الكلمات:

أنا فاشل في الدراسة.

لا يمكن أن أنجح في هذه المادة.

لا أستطيع مراجعة هذه المادة.

ليس عندي أساس قوي في هذه المادة؛ ولذلك لا أستطيع النجاح فيها.

لا يمكن أن أحصل على أكثر من مقبول.

(تَنْسدُّ) نفسي وأنا أذاكر هذه المادة.

المادة صعبة جداً.

وعليك بهذه العبارات:

ردد في نفسك هذه العبارات وبصوت مرتفع نسبيا:

- إنني أثق بربي ثم بذاكرتي.
- إن المعلومات التي أقرأها سأفهمها، وأتذكرها بسهولة.
- إن المادة ستكون سهلة مع الوقت، وسوف أفهمها.

– غداً في الاختبار ستكون أعصابي هادئة.. هادئة.. .هادئة.....

وإليك هذه الخطوات لتوليد الثقة بالنفس:

أولاً: برمج نفسك أن تكون ناجحاً في دراستك، تخيل أنك حصلت على أعلى تقدير.

ثانياُ: برمج نفسك أنك ذكي لامع، تخيل نفسك كذلك.

ثالثا: قم بتصوير العبارة الإيجابية التي تناسبك أكثر من صورة.

رابعا: الصق الصور في أماكن متكررة أمامك يوميا؛على إن تكون في موقع بارز من غرفتك ، بجوار مكتبك ، عند الباب،...

خامسا: عود نفسك النظر إلى هذه العبارات يومياً.

سادساً: كرر العبارات في ذهنك كلما تذكرتها، وباستمرار.

بتصرف من كتاب (مهارات المذاكرة) للدكتور نجيب رفاعي.

كيف تكون أثناء الاختبارات:

أيها التلاميذ ، ها هي أيامُ الاختبارات قد أقبلت عليكم، فاستعينوا بالله، وتراحموا وتعاضدوا، وإياكم والشحناء والبغضاء والحسد، ليكن كلّ إنسان كما أمره الله أن يكون، يحب لأخيه ما يحب لنفسه. فتعاونوا وتراحموا وتعاطفوا، فإن احتاج إليك أخوك في حاجة أو في مسألة فأعنه أعانك الله على أمورك، فمن نفس عن مؤمن كربة نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن أعان أخاه أعانه الله في دنياه وأخراه، وهذا يكون عند المذاكرة والاستعداد للاختبار لا كما يستدل بها البعض في قاعة الاختبار.

– احذر من التفكير في الغش والانشغال بما لا يفيد مثل: (البراشيم)، وأنت تعلم أنّ الله لا يبارك في الحرام، فسرعان ما ينكشف الغاشّ ويقع، وإذا نجح كان النجاح مزيّفا، لن يبقى له أثر.

ومن الغشّ محاولة الحصول على الاختبار قبُيل وقته، واحذر من عقاب الله علام الغيوب.

هل من أطعمة معينة يفضل الإكثار منها في فترة الاختبارات؟

نعم يكثر من شرب عصير الليمون، لأنه ينشط الدورة الدموية، وعندما يشعر التلميذ بالإرهاق عليه أن يكثر من شرب الحليب، وان يتناول السكريات الطبيعية، مثل التفاح، وأن يبتعد عن الصناعية، مثل البقلاوة والكيك، والإمام برهان الدين الزرنوجي – رحمه الله– كان ينصح بتناول (21) زبيبة حمراء على الريق، وهذا المقدار فيه من السكر ما يعطي الإنسان الطاقة المطلوبة.

-ليلة الاختبار:

كيف تمر ليلة الاختبار بسلام؟

تقول رضا مدبولي، عقارب الساعة تمر سريعة، ساعات ويبدأ الاختبار، (عنق الزجاجة) نحو المستقبل، تلك هي الليلة الأخيرة، ولابد من استغلالها الاستغلال الأمثل ..

خواطر تتبادر وتجول بأذهان التلاميذ ليلة الاختبار، وما بين الخوف والقلق والترقب والاهتمام واللامبالاة يعيش التلميذ في انتظار اللحظة الموعودة، دائرة معارف الأسرة المسلمة، 101، 161، 2004.

وها هي الدكتورة (ماجدة نور الدين)،- خبيرة المناهج والدراسات التربوية- تنصح التلاميذ ليلة الاختبار بضرورة الاعتماد على الله أولاً وأخيراً، وتجنُّب الإرهاق البدني والنفسي، والحرص على النوم المبكر وتجنب السهر، والحرص على أداء صلاة الفجر لكسب طاقة إيمانية وتفاؤل، والإكثار من الدعاء بالتوفيق والسداد، والحرص على تناول طعام الفطور قبل الذهاب للجنة الاختبار؛ لأن الحرمان من الغذاء يؤثر سلباً على الحفظ. على أن يكون توقيت الذهاب للجنة الاختبار منضبطاً مع موعد بدء الاختبار، مع تفادي مناقشة الزملاء في المادة، أو الأجزاء المهمة والأسئلة المتوقعة؛ لأن ذلك يوقع في البلبلة و الإرباك.

1- عليك أن تبعد نفسك عن الإحساس القاتل بضرورة مراجعة المادة سطراً سطراً وذلك لسببين:

- صعوبة -بل استحالة- ذلك لضيق الوقت.

- ما دمت قد ذاكرت جيداً وراجعت وفق جدول زمني وخطة تأكد أنك لن تنسي المادة إن شاء الله.

2- كل ما عليك في هذه الليلة أن تراجع الأفكار الأساسية وتسمعها لنفسك وتربط بين جزيئات المادة.

3- اعلم أن هناك ضررًا يقع عليك نتيجة المراجعة لساعات طويلة وذلك لسببين:

- هذه المراجعة تنهك قواك وتستنزف جهدك.

- وكذلك لا تعطيك فرصة للربط بين عناصر المادة الأساسية.

4- بعد هذه المراجعة المركزة لابد أن تحصل على قسط وافر من الراحة. لابد هذه الليلة أن تتحلى بالثبات والهدوء والثقة في قدرتك على النجاح. وابتعد أيضاً عن الأحاديث الجانبية وركز في هدوئك وتوجه إلى الله بالدعاء. وصلِّ صلاة الحاجة.

5- ولا تحاول تعلم شيئا جديدا. وجهز الأدوات اللازمة للاختبار، وتأكد من سلامتها، ثم نم مبكراً.

- يوم الاختبار:

كيف تقضي يوم الاختبار؟

1- ابدأ يوم الاختبار بصلاة الفجر في المسجد حتى تنشط روحك وترتفع معنوياتك، ثم اتلُ بعض آيات القرآن الكريم، واقرأ أذكار الصباح، وأكثر من الدعاء والاستغفار واسأل الله التوفيق واعلم أن لكل مجتهد نصيب.

2- تحلّ بالصمت قدر الإمكان وتخلّ عن أي مناقشة جانبية.

3- تناول وجبة إفطار خفيفة مع كوب من عصير الفاكهة.

4- تصفح العناصر الأساسية للمادة واربط بين أجزائها.

5- حاول ألا تجهد بدنك في الصباح وحاول أن تصل مبكراً.

6- ابعد نفسك عن أي قلق أو خوف وداوم على ذكر الله.

7- قبل دخول قاعة الاختبار ادخل دورة المياه واشرب قدراً من الماء .

8- وأنت في طريقك إلى الاختبار اشغل نفسك بذكر الله والدعاء.

داخل لجنة الاختبار:

- أن تسمي بالله قبل البدء لأنّ التسمية مشروعة في ابتداء كلّ عمل مباح وفيها بركة واستعانة بالله وهي من أسباب التوفيق.

- اتّق الله في زملائك فلا تُثر لديهم القلق ولا الفزع قبيل الاختبار فالقلق مرض معدٍ بل أدخل عليهم التفاؤل بالعبارات الطيبة المشروعة وقد تفاءل النبي صلى الله عليه وسلم باسم سهيل وقال : سهُل لكم من أمركم وكان يُعجبه إذا خرج لحاجته أن يسمع : يا راشد يا نجيح. مسند أحمد، 31، 254.

فتفاءل لنفسك ولإخوانك بأنكم ستقدمون اختبارا جيدا.

يشعر بعض التلاميذ عند اقتراب موسم الاختبارات بشيء من ضعف الثقة بالنفس، والخوف والتردد، وتتوارد على ذهنه الخواطر السيئة، وتمر على ذهنه بعض العبارات والأفكار المحبطة، وهنا يأتي دور البرمجة النفسية الإيجابية، والبعد عن الإيحاءات السلبية، وللتغلب على هذه الإيحاءات السلبية برمج نفسك على النجاح بالخطوات التالية:

كيف تحصل على الهدوء والاطمئنان داخل قاعة الاختبار؟

جاءت اللحظة الحاسمة، ودخلتَ قاعة الاختبار، ماذا تفعل .. حلم حياتك وهدفك يتبادر أمام ذهنك، تعب الأيام السابقة وسهر الليالي، فلا تقلق إن الله لن يضيع أجر من أحسن عملاً، وليكن عندك الأمل في تحقيق النجاح:

الدكتور (عادل صادق) الخبير النفسي ينصحك بالخطوات التالية في قاعة الاختبارات:

لا تنس قبل البداية في حل الأسئلة الاستعانة بالله والتوكل عليه، ثم اقرأ كل التعليمات والأسئلة الواردة في ورقة الأسئلة قبل الشروع في الإجابة، وإذا احتوت ورقة الاختبار على أسئلة اختيارية فمن الأفضل قراءة جميع الأسئلة قبل الشروع في الحل. وقد يندفع التلميذ إلى الإجابة بسرعة وهي عادة قاتلة؛ لأنه عادةً ما يخطئ في قراءة السؤال أو يسيء فهم التعليمات. ويضيف: لا تخش أن تسجل أي ملاحظة على ورقة الأسئلة، كوضع علامة على الأسئلة التي اخترت الإجابة عنها. وبمقدورك الإجابة عن الأسئلة حسب تفضيلك لها، فتبدأ بالأسهل أولاً. ضع دائرة حول الأسئلة أو أجزاء الأسئلة التي لم تتمكن من الإجابة عنها، وبعد ذلك إذا كان هناك متسع من الوقت حاول فيها مرة أخرى. ومن شأن هذه العملية أن تيسر عليك تحديد النقاط الصعبة بمنتهى السرعة.

ويضيف الدكتور صادق: (يحسن بك أخي التلميذ أن تحدد وقتاً لكل سؤال وتلتزم بهذا الوقت المحدد، وذلك لتَتمكن من الحصول على أقصى الدرجات. وإذا كانت الإجابة تعتمد على السرد (تعبير أو شرح فقرة)، فمن الأفضل أن تحدد النقاط الأساسية التي ترغب في تضمينها في إجابتك، وهذه الطريقة تساعدك على عدم تجاهل أي نقطة أثناء تدفق الكتابة).

وإذا احتوت ورقة الاختبار على أسئلة ذات إجابات اختيارية متعددة، وعجزت عن التعرف على الإجابة الصحيحة، فحاول تخمين الإجابة، فهذا أفضل من لا شيء، على ألا يكون هناك أي عقوبات جزئية على اختيار الإجابة الخاطئة. ويضيف إذا لم يحالفك التوفيق والنجاح في أول مرة، فكرر المحاولة ولا تيأس فبمقدورك دائماً المقاومة، وإن التحلي بالقوة شيء يدعو إلى الإعجاب، فالاختبارات ليست مسألة حياة أو موت.

وعليك أخي التلميذ داخل قاعة الاختبار إتباع التالي:

– أن تدخل وأنت مطمئن واثق بالله – عز وجل – ولا تدخل وعليك القلق والحيرة ولكن ادخل وعليك رباطة الجأش وثبات القلب فالأمور كائنة على ما قدر الله – عز وجل – .

– اختر مكاناً جيداً للجلوس أثناء الاختبار ما أمكنك، وحافظ على استقامة ظهرك واجلس على الكرسيّ جلسة صحيّة.

– سم الله تعالى قبل البدء لأن التسمية مشروعة في ابتداء كل عمل مباح وفيها بركة واستعانة بالله وهي من أسباب التوفيق، وقل:( اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا وأنت تجعل الحزن سهلا إذا شئت)، صحيح ابن حبان:3، 255، 974.

– ذكر الله يطرد القلق والتوتّر وإذا استغلقت عليك مسألة فادع الله أن يهوّنها عليك وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله إذا استغلق عليه فهم شيء يقول : يا معلّم إبراهيم علمني و يا مفهّم سليمان فهمني.

– تذكر ــ أيها التلميذ ــ عند استلامك ورقة الأسئلة في قاعة الاختبار سؤالَ الله لك يوم القيامة، يوم يدنيك رب العزة فيقررك بذنوبك يقول سبحانه: تَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟

– أمسك ورقة الأسئلة، اقرأها، قد تشعر أن هناك ما لا تعرفه، لا تقلق ، فهذا شعورٌ طبيعيّ، وسوف ترى بعد قليل؛ ستُفتح المغاليق، وستنطلق انطلاقة الجواد العتيق، فاستعن بالله ولا تعجز.

– اقرأ التعليمات الواردة في ورقة الاسئلة: كثير من التلاميذ لا يقرؤون التعليمات، ففي اختبارات الثانوية، يتم فيها اشتراط استخدام نوع معين من الألوان، وعدم وضع أي إشارة مشبوهة، ومن يهمل ذلك يدخل ورقه لجنة خاصة تحاسبه على كل صغيرة وكبيرة.

– تصفح الاسئلة أولاً، والأبحاث توصي بتخصيص 10بالمائة من وقت الاختبار لقراءة الأسئلة بدقة وعمق وتحديد الكلمات المهمة وتوزيع الوقت المحدد للإجابة على الأسئلة.

– افهم صيغة السؤال المطروح: وذلك بسبب التسرع وعدم التركيز في فهم السؤال وتحديد جزئياته، وبالتالي تكون النتائج وخيمة، ولكن على التلميذ التمهل وقراءة السؤال أكثر من مرة حتى يفهم السؤال قبل الإجابة عنه.

– ابدأ بحلّ الأسئلة السهلة عليك ، نظّم دفتر إجابتك ، حسّن خطّك ، وبعد أن تنتهي؛ راجِع مراجعةً دقيقةً بقراءة السؤال ، والتأمّل في الجواب، وكأنك تجيبُ من جديد ، ولا تترك سؤالاً بلا جواب ، فما لم تعرفه أجب عنه في النهاية من معلوماتك العامّة ، شريطة أن تكون لها علاقة بالسؤال.

– اجمع ذهنك في الاختبارات الكتابية، قبل أن تبدأ الإجابة، واكتب الخطوط العريضة لإجابتك ببضع كلمات تشير إلى الأفكار التي تريد مناقشتها. ثمّ رقّم الأفكار حسب التسلسل الذي تريد عرضه.

– خطط للإجابة أولاً قبل القيام بالإجابة، وهذا يتم من خلال كتابة الأفكار الرئيسة تاركاً التفاصيل الجزئية، مستخدماً القلم الرصاص على الجانب المقابل للصفحة، فيستخدمها كخريطة تحدد اتجاه سير الإجابة، ثم يعمد إلى مسحها بعد الانتهاء من الإجابة.

– أكتب النقطة الرئيسة للإجابة في أول السطر لأنّ هذا ما يبحث عنه المصحح وقد لا يرى المطلوب إذا كان داخل العبارات والسطور وكان المصحح في عجلة.

– تأنّ في الإجابة فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم، (التأني من الله والعجلة من الشيطان). السنن الكبرى، 10، 104، 20767.

– فكّر جيدا في أسئلة اختيار الجواب الصحيح في امتحانات الخيارات المتعددة ، وتعامل معها وفق التالي:

– إذا كنت متأكّدا من الاختيار الصحيح فإياك والوسوسة، وإذا لم تكن متأكّدا فابدأ بحذف الاحتمالات الخاطئة والمستبعدة ثمّ اختر الجواب الصحيح بناء على غلبة الظنّ وإذا خمّنت جوابا صحيحا فلا تغيّره إلا إذا تأكّدت أنّه خاطئ – خصوصا إذا كنت ستفقد نقاطا عند الإجابة الخاطئة – وقد دلّت الأبحاث على أن الجواب الصحيح غالبا هو ما يقع في نفس التلميذ أولا،

– لا تعمد لخداع المصحح: بعض التلاميذ يحاولون خداع المصحح عند عدم تأكدهم من الإجابة الصحيحة، بوضع إشارة مزدوجة أو غير واضحة المعالم في أسئلة العبارات الصحيحة والخاطئة فيكتبون الإشارتين معاً أو في أسئلة الاختيار من متعدد فيضع دائرتين على إجابتين مختلفتين، وبالتالي يقوم المصحح بشطب الإجابة وإعطاءه صفر.

– خصص 10 بالمائة من الوقت لمراجعة إجاباتك. وتأنّ في المراجعة وخصوصا في العمليات الرياضية وكتابة الأرقام، وقاوم الرغبة في تسليم ورقة الاختبار بسرعة ولا يُزعجنّك تبكير بعض الخارجين فقد يكونون ممن استسلموا مبكّرا.

– استرخ وأنت على مقعد الاختبار، أقبض يدك اليمنى ثم اليسرى ثم قدميك ثم عنقك ثم كتفيك وبقية أعضاء جسمك لمدة خمس دقائق ثم استرخ، وبق على هذا الحال إلى أن يذهب عنك القلق، وهذا يصرف التفكير عن الموضوع الباعث للقلق.

– لن أقول لك: احذر الغشّ، لأنّك تخشى الحرام، وتتقي الله وتراقبه، فالله أكبر وأجلّ وأعظم في نفسك من المدير والموجّه والمراقب.

أيها التلاميذ ، إياكم والغشّ والتزوير؛ فإنه خيانة وبئس البطانة، من كانت حياته على الغشّ سَلَبه الله الخير في دنياه وأخراه، ورد عند مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله قال:(مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا)، جامع الأصول، 1، 328، 328. وقال حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: (من خادع الله يخدعه الله). فمن نجح بالزور والغش والتدليس فإن الله يمكر به ويعاقبه في دنياه قبل أخراه، إلا من تاب فإن الله يتوب عليه.

واعلموا بأنّ الغشّ محرّم سواء في مادة اللغة الأجنبية أو غيرها وقد قال عليه الصلاة والسلام : (من غشّ فليس منا)، وهو ظلم وطريقة محرّمة للحصول على ما ليس بحقّ لك من الدّرجات والشهادات وغيرها ، وإنّ الاتّفاق على الغشّ هو تعاون على الإثم والعدوان ، فاستغن عن الحرام يُغْنك الله من فضله وارفض كلّ وسيلة وعرْض محرّم يأتيك من غيرك ومن ترك شيئا لله عوّضه الله خيرا منه.

بعد الاختبارات:

– اخرج من لجنتك حامداً ربَّك، ولا تفكّر فيما فات، واستعدّ لما هو آت، واستفد من أخطائك في تصحيح مسارك، كذلك بعد الخروج من اللجنة – وبعد الفراغ من الإجابة– يجب عدم مقارنة أو مراجعة الإجابة مع أحد، بل يجب الاستعداد لليوم التالي، نلاحظ كثيراً من الطلاب بعد الاختبارات يلتقون ويتناقشون في الأسئلة، فيكتشف بعض التلاميذ أن لديهم أخطاء، مما يؤثر على نفسيته وقد ينعكس ذلك على المادة اللاحقة.

كيف تنظر إلى هذه العادة

هذه عادة مستشرية، وقد تؤدي إلى نتائج عكسية، على التلميذ أن يناقش زميله قبل الاختبار، وليس بعده مادام أخذ بالأسباب وقدم الاختبار، لذلك فليترك النتائج على الله، نحن بحاجة إلى فن إدارة الذات، أعرف ما هي مكوناتي، فأنا إنسان أتأثر، ولي مشاعر وأحاسيس، في الاختبار عليك أن تبتسم مهما كانت الظروف، وألاّ يكون عدم التوفيق في مادة معينة مؤثراً على بقية المواد، فكما قال الشاعر:

قال: الليالي جرّعتني علقما ... ... قلت ابتسم ولئن جرعت العلقما

– وبعد ظهور النتيجة؛ لا تنسبْ فضل تفوقك لنفسك، لعقلك، لذكائك، لمدرسك، لأبيك، لأمك؛ بل أرجع الفضل لله وحده، فهو الذي خلق لك العقل ، وهيّأ لك الأسباب، وهو الذي وفّقك وسدّدك؛ فاشكره واسجد له واعبده.

وهذا لا يمنعك من شكر أساتذتك وأهلك على ما بذلوه لك، فإنه لا يشكر الله من لا يشكر الناس.

وأعلم – أخانا التلميذ –.والله إنا لنهنئ أنفسنا بك، ونرقب جميعاً تفوقك، وننتظرك لتقرّ أعيننا، وتستلم رايتنا، فهيّا نحن في انتظارك، فهذا لسان حالك:

سيذكرُني قومي إذا جَد جدّهمُ ... ... وفي الليلة الظلماء يُفتقدُ البدرُ

ويضيف الدكتور (عادل صادق) إذا رسب التلميذ – لا قدر الله – في مادة أو أكثر، فيجب على الأسرة استيعاب نفسيته، وإعطائه الأمل في تحقيق النجاح مرة أخرى، ويجب الحذر من تأنيبه ومعاقبته؛ حتى لا يسبب ذلك مردودا نفسيا سيئا لدى التلميذ ، بل يجب تشجيعه وتحفيزه ومنحه الثقة في نفسه لتجاوز هذه العقبة، فليس الرسوب نهاية المشوار بل هو بداية التحدي، فالمهم ضرورة توافر الإرادة والعزيمة للتعويض والمحاولة مرة أخرى، والاستفادة من أخطاء الماضي وتداركها من أجل إثبات الذات.

فإذا أجاب ووجد الشيء الطيب قال الحمد لله ولا يخرج يتباهى ولا يتعالى فإذا خرج لا يكسر قلوب إخوانه فإنه قد يكسر قلوب إخوانه بادعاء الإجابة وغير ذلك من التصرفات التي يكون فيها أذية لإخوانه فليتواضع وليحمد الله – عز وجل – ويعترف له بالفضل، والله– تعالى– يقول :(وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا)، النساء:113.وإذا وجد الضد عليه أن يحمد الله على كل حال فلعل الدرجة تفوتك بالدنيا يعوضك الله بها في الآخرة وما من إنسان يرضى عن مصائب الدنيا إلا أقر الله عينه في الآخرة فمن رضي فله الرضا ولا يغتاب ولا ينم ولا يسب ولا يشتم فإن المسلم نقي اللسان بريء الجوارح والأركان عفيفاً عن أعراض المسلمين، ومن اللؤم أن يذكر من له الفضل عليه من أساتذته ومعلميه يغتابهم ويسبهم حتى لو رأيت على معلمك عورة فإن من الوفاء والجميل أن تستره فضلاً عن أن يتبجح الإنسان بها ويسبه ويشتمه أمام قرنائه –نسأل الله السلامة والعافية – لا بل عليه أن يستر فما كان من خير ستره وما كان منه من إساءة سأل الله له العفو والصفح كلما ذكر جميله وفضله وإحسانه انكسرت عينه مهما كان من بالغ الإساءة والله– تعالى– أوحى إلى نبيه – عليه الصلاة والسلام – لما كتب حاطب بن أبي بلتعه كتابه لقريش بعد صلح الحديبية حينما نقضوا العهد قال عمر– رضي الله عنه – لما كشف أمر كتابه يا رسول الله "دعني أضرب عنق هذا المنافق" فقال النبي– صلى الله عليه وسلم – ( دعه يا عمر وما يدريك لعل الله أنه حافظ وفاهم فإن الله يوفقه ويلهمه

فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)، صحيح مسلم، 7، 167، 557. فالذي يحسن يذكر بإحسانه ولا تنسى حسنات المحسن فلا ينبغي الغيبة والنميمة والسب والشتم والوقيعة في أعراض المدرسين وغير ذلك من الأمور التي يترفع عنها عامة المسلمين فضلاً عن طلاب العلم.

– الإخفاق مجرد حدث وتجارب: لا تخش الإخفاق بل استغله ليكون جسراً لك نحو النجاح لم ينجح أحد دون أن يتعلم من مدرسة النجاح..وأديسون مخترع الكهرباء قام بـــ (1800) محاولة فاشلة قبل أن يحقق إنجازه الرائع .ولم ييأس بعد المحاولات الفاشلة التي كان يعتبرها دروساً تعلم من خلالها قواعد علمية كثيرة.

– اكتشف مواهبك واستفد منها: لكل إنسان مواهب وقوى داخلية ينبغي العمل على اكتشافها وتنميتها، ومن مواهبنا الإبداع والذكاء والتفكير والاستذكار والذاكرة القوية..ويمكن العمل على رعاية هذه المواهب والاستفادة منها بدل أن تبقى معطلة في حياتنا.

أيها التلاميذ والتلميذات، إياكم والجلوس على كتب العلم التي فيها كلام الله وكلام رسوله ، وبعض التلاميذ ـــ هداهم الله ـــ تراه بعد الاختبار يقذف بالكتاب عاليا ويرميه ويمزقه، وهذا منكر عظيم، (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)، النحل:112. فمن امتهن شيئًا من كتاب الله فإن الله يهينه، ولربما ينتقم منه في دينه أو دنياه أو آخرته. فاتقوا الله عباد الله، واتقوا يومًا ترجعون فيه إلى الله.

تذكروا– أيها التلاميذ – يوم توزع الشهادات عليكم ذلك اليومَ العظيم الذي توزّع فيه الصحف، (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمْ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَهْ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ يَا لَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ)، الحاقة:19– 32.

أيها التلاميذ والتلميذات، لا تقولوا بعد الاختبارات واستلام الشهادات انتهى وقت الطلب، بل عليكم بمواصلة طلب العلم والاستمرار والصبر على ذلك، واليكم نماذج مشرقة لعلهم يكونوا لكم قدوات:

1– رحل جابر بن عبدالله مسيرة شهر إلى عبدالله بن أنيس في حديث سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذه عنه.

2– وقد ارتحل بقي بن مخلد إلى مصر والشام والحجاز وبغداد على قدميه، امتدت رحلته الأولى أربعة عشر عاماً، والثانية عشرون عماً!

3- الإمام البخاري يقوم في ليلة عشرين مرة يوقد فيها السراج ليسجل فائدة خطرت له، مضحياً بمتعة النوم والراحة. الرائد. 3، 172.

وصايا وإرشادات للمعلمين:

أيها المعلمون والمعلمات اتقوا الله في أبناء المسلمين وبناتهم وأحسنوا القيام على شؤونهم ورعايتهم ولا تضغطوا عليهم وتحملوهم مالا يطيقون ولا تضيقوا عليهم في الأسئلة ولا تضيقوا عليهم في الاختبارات فهذا من العنف الذي نهى عنه النبي – صلى الله عليه وسلم – وأخبر– صلوات الله وسلامه عليه – أن الإنسان مؤاخذ عليه إذا قصد الظلم والإساءة فمن الإساءة والظلم أن يأتي التلميذ مشتت الذهن في هم وغم لكي يخاطبه المدرس بجفاء أو يطلب منه القراءة في الاختبار بقوة حتى يرتبك ويكون عنده عزوف عما في ذهنه وخاطره فهذا لا ينبغي بل هذا من الظلم والإساءة وينبغي أخذهم بالحنان واللطف والرفق فإن النبي– صلى الله عليه وسلم –: (من نفس عن مؤمن كربة نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة)، شرح سنن الترمذي. 6، 426. وخاصة الصغار الضعفاء ولو صدر منهم الجهل والإساءة فإنهم يؤخذون باللطف، وينبغي التيسير عليهم في الاختبار ولا يشدد عليهم في الأسئلة، وإنما تكون شاملة وواضحة بحيث يأخذ الجيد حقه ويأخذ المتوسط حقه ويأخذ الضعيف حقه فلا يسئ مرة فلا يكون صلباً فيكسر ولا يكون ليناً فيعص وإنما يكون بينهما والله–تعالى– يقول، (وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاما)، سورة الفرقان: 68. والعاقل الحكيم الموفق المدرس الذي يستطيع أن يضع الأمور في نصابها.

- الأسرة والاختبارات:

إن قلوب الآباء والأمهات أصبحت وجلة، وأذهانهم قلقة، وقد أُعلنت في كثير من البيوت حالة الطوارئ، فالأب ينتظر بفارغ الصبر نتيجة ولده، وتراه يعِده ويمنِّيه ويتوعّده ويحذّره، وقد بذل من ماله وراحته وجهده من أجل ولده ونجاحه وشهادته.

وينقسم الآباء في هذه الأيام إلى فريقين: إما أب غير مبال وغير آبه، فلا يدري عن الاختبارات، ولا يهمّه أنجح أبناؤه أم رسبوا، فهؤلاء نقول لهم: الله الله في هذه الذريّة الضعيفة، عيشوا مشاعِرهم، وأدخلوا السرور عليهم؛ فإنها ذرية ضعيفة تحتاج منكم إلى العطف والإحسان، فلا تكسروا قلوبهم.

وثمة قسم آخر يبالغ في التشديد على الأبناء، وليس هذا بمستغرب؛ لأنه هو المتوقَّع والمطلوب في مثل هذه الأيام. ولكن أيها الأبُ المشفقُ على ولده الخائفُ من إخفاقه وفشله، وأنت قد اهتممت بولدك هذا الاهتمام بشأن الاختبار، تعالَ معِي ننظر إلى جانب آخر مما يحتاجه هذا الولد؛ هل كان اهتمامك به

بالقدر الذي أوليتَه لدراستِه واختباره؟! ولك أن تقارن وتستخرج النتيجة. تخيّل أن ولدك تأخّر في نومه عن وقت الاختبار ما هي حالك؟! ما هو شعورك؟! كيف ستصنع؟! ألستَ ستسابق الزّمن ليدرك الاختبار؟! ولكن أرأيتَ إن نام يومًا أو أيامًا عن صلاته، كيف سيكون موقفك يا تُرى؟! وأنت ــ أيها الأب المشفق ــ في كل يوم تسأله عما قدّمه في اختباره، وهل وُفّق للجواب الصواب؟ ولكن هل تسأله كلّ يوم عن أمر صلاته؟! وهل أداها في وقتها وحافظ عليها حيث ينادى بها؟!وهل تسأله عن بقية الواجبات والطاعات؟.

وهذا ما يجعلنا نتساءل أين دور الأهل في هذه المرحلة؟

دور الأهل أساسي وخطير، وهو لا يبدأ فقط من أيام الاختبارات، تفوّق الأبناء ليس نتيجة جهد طرف واحد، وإنما مجموعة من الأطراف: الأبناء والآباء والمعلمون والمجتمع، ننصح الآباء أن يكون لديهم البرمجة اللغوية العصبية، فبدلاً من أن تدعو الأم على ولدها أن تدعو له، بدلاً من أن تقول له: يا فاشل قل له: يا متفوق، وقد أمرنا النبي الكريم–صلى الله عليه وسلم– أن ننادي الآخرين بأحب أسمائهم، وهذا يؤدي إلى برمجة لغوية عصبية، وقد كان النبي يغير أسماء بعض الصحابة لتأكيد الإيحاء الإيجابي لدى الفرد.

على الأهل:

أولاً: أن يكرسوا المفهوم الإيجابي للذات في أبنائهم.

ثانياً: أن يوفروا الجو المناسب للاختبارات، وهذا من خلال أمرين:

– توفير الهدوء.

– توفير الغذاء.

والابتعاد عن الأغذية التي تؤدي إلى النسيان، مثل الأطعمة الحارة.

ومثلما تهتم أيها الأب بالغذاء أهتم مع من يذاكر ابنك أو ابنتك ــ فقد يزعم ابنك ويقول: إني أذاكر مع فلان، أو ابنتك تقول: إني أذاكر مع فلانة، فلا تعلم ماذا يفعلون، ولا من هو فلان هذا أو فلانة، وكم يُضيَّع المهمل وتخاطب الخبيرة التربوية، (فايزة يوسف)، أمَّ التلميذ المقبل على الاختبارات قائلة: احرصي على أن يكون ابنك قد أخذ كفايته من الأكل، وليس متعباً جسمياً عندما يبدأ في المذاكرة خلال الاختبارات؛ لأن الجوع والإرهاق الجسماني من أهم ما يجعل ابنك غير قادر على التحصيل والمذاكرة، وينبغي ألا يزيد عدد المواد التي يذاكرها ابنك في اليوم الواحد عن ثلاث مواد؛ حتى لا

يشعر بالتشتت، على أن يذاكر الموضوع الواحد في المادة الواحدة كله بدون تجزئة، ويتأكد من استيعابه تماما قبل أن ينتقل من موضوع إلى آخر، أو من مادة إلى أخرى، مع ضرورة تعويد الابن على اللجوء إلى أكثر من طريقة في المذاكرة في وقت واحد، مثل التلخيص والقراءة بصوت عالٍ، والرسم التوضيحي والتسميع وغيرها.

ويقدم الدكتور، هشام صقر، (أستاذ علم النفس بجامعة الأزهر) "روشتة" يستعرض فيها وسائل المساعدة التي يمكن أن يقدمها الآباء والأمهات للأبناء منها:

1- يجب أن تتعامل الأسرة ككل مع موضوع الاختبارات على أنه موقف طبيعي وعادي، مثل أي موقف أو ظرف تعيشه الأسرة في حياتها.

2- التعليم جزء مهم من تكوين شخصية الأبناء، ولكنه يظل جزءًا، والمبالغة الشديدة فيه وتحويله إلى معركة حياة أو موت خطأٌ كبيرٌ تقع فيه الكثير من الأُسَر.

3- التوتر والقلق يؤثران وينتقلان – كالأمراض المعدية – بين الأفراد، ويسببان حالة من الارتباك الانفعالي والعقلي؛ مما يؤثر على التركيز والاستيعاب.

4- أهم ما يحتاجه الأبناء في الفترات الهامة أو الحرجة – ومنها الاختبارات وظهور النتيجة – هو الحب غير المشروط (فأنا أحب ابني أو ابنتي بصرف النظر عن الأداء أو النتيجة)، والمساندة الإيجابية التي تزيد ثقته في نفسه وتطمئنه أنه لن يفقد حبَّنا وتقديرَنا له مهما حدث.

5- من الجيِّد اعتبار فترة الاختبارات فرصةً تربويةً للاستدراك على النقص والسلب في العلاقات بين الآباء والأبناء، والاستفادة منها في ذلك بدلاً من العكس، الذي يحدث كثيرًا مع الأسف.

6- يجب مراعاة الفروق الفردية بين الأبناء، فالابن الذي يهتم أو يقلق أو يتوتر بشكل زائد نعمل على تهدئته وطمأنته ومساندته وحثِّه على عدم المبالغة في تقدير الأمر، والابن غير المبالي والمهمل نعمل على تحميسه وتشجيعه ومعاونته على تنظيم وقته والتركيز في مذاكرته وتقليل المشتتات من حوله، وهكذا.

7- أما في يوم الاختبار فنتعامل معه بشكل عادي، وعلينا ألاّ نظهر له أي توتر أو قلق، وعلينا الدعاء لأبنائنا، وعدم مراجعة الإجابات التي تمَّت لحصر الأخطاء عند العودة من الاختبار، بل الحرص على وجبات الطعام والراحة، ثم الاستعداد لليوم التالي، ويجب تخصيص أوقات ترفيهية في أيام الاختبارات لنؤكد على طبيعية هذه الأيام وعدم توترنا الزائد حيالها، كذلك هناك نقطة خطيرة، (القلق قد يكون

متعلّماً)؛ فالأم التي تشعر بالقلق والانهيار أمام ابنها، وكذلك الأب ينقلان العدوى لأبنائهم حتى إن كانوا واثقين من أنفسهم؛ لأن قلق الآباء ينعكس سلباً على الأبناء، فليكن الآباء على درجة من الصلابة، وبعث القوة في أبنائهم.

8- يُضاف إلى ما سبق في التهيئة للامتحانات: تقليل المشتِّتات.. من زيارات وضوضاء واتصالات وتلفاز.. الخ، لكن دون تحويل المنزل إلى ثكنة عسكرية، إضافةً إلى الاهتمام بالتغذية المناسبة، وعدد ساعات النوم المناسب.. الخ.

9- يجب الاستفادة من هذه الفترة في بثِّ معاني العقيدة العملية، بدءًا من إحسان الصلة بالله، ثم الاستعانة به في كل شيء، ثم التوكل عليه في قضاء الحاجات، ثم الرضا بقضائه، ومن ذلك: الصلاة في المسجد، قراءة القرآن، الأذكار، الدعاء.. الخ.

10- عند ظهور النتيجة (أيًّا كانت) يجب أن يعتبر الآباء أن هذه فرصةٌ تربويةٌ لإظهار حبهم غير المشروط ومساندتهم الإيجابية لأبنائهم، وزيادة رصيد العلاقة الإيجابية بينهم وبين أبنائهم.

- وصايا وإرشادات للآباء والأمهات:

أولاً: نوصيهم بأن يحسنوا لأبنائهم وبناتهم وأن يقدروا ما هم فيه من الضيق والكرب وهم الاختبار وأن يعينوهم بالتي هي أحسن ويذكروهم بالله – عز وجل – ويثبتوا قلوبهم ويفرغوا عليهم السكينة وهذا من الرفق الذي مدحه النبي– صلى الله عليه وسلم – ومن الإحسان في الرعية ومن أحسن إلى أولاده وبناته أحسن الله إليه فهذا من الإحسان قال – صلى الله عليه وسلم –: (من ابتلي بشيء من البنات فأدبهن وأحسن تأديبهن فأحسن إليهن إلا كن له ستراً من النار)، شرح سنن الترمذي.2، 521. فالإحسان إلى الأولاد ستراً من النار فيحسن الإنسان إليهم وينظر إلى أحوالهم وما هم فيه من القلق فيدخل عليهم السرور والثقة بالله – عز وجل – حتى يتعودوا في الشدائد أن يكونوا قريبين من الله – عز وجل –.

أيها الآباء والأمهات، رفقًا بالأبناء والبنات، ها هي أيامهم قد أقبلت وهمومهم قد عظمت، فخذوهم بالعطف والحنان، واشملوهم بالمودة والإحسان، وأعينوهم على هموم الاختبار والاختبار، يكن لكم في ذلك الأجر عند الكريم المنان. أحسنوا إلى الأبناء والبنات، وخففوا عنهم في التبعات، ويسروا عليهم يسّر الله عليكم الأمور. أعينوهم على ما هم فيه، وقوموا بما يجب عليكم نحوهم. علّموهم وأرشدوهم واشحذوا هممهم، وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ، البقرة:195.

أيها الأب المشفق، هب أن ولدك قصّر في أداء ذلك الاختبار ولم يسدَّد للجواب الصحيح، لا يضيق صدرك ويشتدّ همّك وغمّك ويأخذ بك الغضب كل مأخذ؟! وقد تنزل به أشدّ أنواع العقوبة، ولكن أين ذلك كله حين تعلم بل وترى ولدك يرتكب معصية أو يضيّع واجبًا شرعيًا؟! وها أنت ــ أيها الأب ــ تمنعه أيام الاختبارات مما بين يديه من ملذّات ومُتَع، كالتّلفاز والإنترنت والسهر مع الأصحاب والأصدقاء لئلا يُشغل عن اختباره بأي شاغل، وهذا أمر حسن ولا شك، ولكن أين أنت عنه طوال العام حين يغلق عليه بابه ويشاهد ما يعرض عبر الشاشة مما هو معروف؟! وأين أنت عنه حين يخلو بنفسه أو يرتاد تلك المقاهي ويتنقّل بين مواقع الإنترنت السيّئة؟! وكم ليلة أمضاها ونهارٍ قطعه خارج البيت مع أصحابه وأصدقائه وأنت تعلم جيدًا ما يفعل كثير من الشباب حين يجتمعون؟! فماذا كان موقفك؟!

أيها الأب الحنون، ماذا فعلت لإعداد ولدك لاختبار مهمّ جدًا؛ اختبارٍ من فصلين لا ثالث لهما: فصلٍ في القبر وآخرَ يوم القيامة، وليس هناك دورٌ ثانٍ ولا إعادة ولا حمل للمواد، ما هو إلا نجاحٌ لا رسوبَ بعده أو رسوبٌ قد لا يكون بعده نجاح، ما هي إلاّ جنةٌ أو نار، ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنْ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ آل عمران:185. اختبارُ القبر سيسأل عنه كلّ إنسان: من ربك؟ ما دينك؟ ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ وهو اختبار مكشوف ليس فيه شيء من السّرِّية، وقد يبدو سهلاً يسيرًا، ولكن من الناس من إذا سئل فيه أجاب، ومنهم من إذا سئل قال: هاه هاه لا أدري، سمعت الناس يقولون ذاك، فيقال له: لا دريت ولا تليت، ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾، إبراهيم:27. وأما الاختبار الآخر فيوم القيامة حين لا تزولُ قدما عبدٍ حتى يسأَل عن خمس: عن عمره فيم أفناه؟ وعن شبابه فيم أبلاه؟ وعن ماله من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟ وماذا عمل فيما علم؟

أيها الأب الفاضل، ماذا تغني عنه شهادته أو تفوّقه؟! ماذا يغني عنه مركزه ومكانته إذا أوتي كتابه بشماله وقال: ﴿يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ يَا لَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾، الحاقة:25-29.؟!

أيها الأب الفاضل، تذكر أنك مسؤول عن هؤلاء الأبناء، ليس فقط من أجل نجاحهم في امتحان الدنيا، بل أنت مسؤول حتى عن نجاحهم في الآخرة، في الحديث المتفق عليه عن عبد اللَّه ابن عمر رضي اللَّهُ عنهما أنَّ رسول اللَّه قال: ﴿كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مسؤول عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ ومسؤول عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مسؤول عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا ومسؤول عَنْ رَعِيَّتِهَا،

وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ ومسؤول عَنْ رَعِيَّتِهِ)، قَالَ: وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ: (وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ ومسؤول عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ ومسؤول عَنْ رَعِيَّتِهِ)، صفات البيت المسلم. 1، 6.

رسالة وجواب:

الرسالة:

أخي الكريم السلام عليكم ورحمة الله و بركاته وبعد :

أنا تلميذ في الصف الثالث الثانوي.. وكما تعلم الاختبارات على الأبواب.. مشكلتي تكمن في أول أيام الاختبارات حيث الشبح المخيف مادة الرياضيات ليس لصعوبتها وإنما في التحكم في أعصابي إذ أفقد كثير من الوقت لتشتت الذهن وصعوبة الموقف.. آمل من سعادتكم إشارات ونصائح لي ولغيري من الطلبة بشأن هذا الموضوع ؟

الجواب:

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وبعد:

أخي الكريم أشكر لك ثقتك وأسأل الله تعالى لنا ولك التوفيق والسداد والرشاد .. أما عن استشارتك حول الاختبارات والمخاوف المتعلقة بها .. وكيفية الاستعداد لها .. فتعليقي علها ما يلي:

أولاً: استعن بالله وتوكل عليه والجأ إليه بالدعاء بطلب التوفيق والعون .. والله تعالى قريب مجيب.

ثانياً: كن متفائلاً بقوة بأنك ستحقق النجاح والتوفيق .. واحذر بشدة من " التفكير السلبي " أو الرسائل السلبية حول " الفشل " وصعوبة المنهج واستحالة النجاح ..!! وغيرها من الأفكار .. الخطيرة جداً .. فمثل هذه الأفكار تعتبر رسائل سلبية ينتج عنها – غالباً – إخفاق وفشل بعكس " الأفكار الإيجابية " المبنية على الثقة والنجاح والتوفيق.

ثالثاً: لا يعني ذلك التوقف عند مجرد التفكير الإيجابي وصناعة الأحلام..!! بل لابد من فعل الأسباب المتمثلة في تنظيم الوقت بطريقة معقولة تراعي فيها تقسيم وقتك بين الدراسة الجادة واستقطاع بعض الوقت للراحة بين كل فترة وأخرى.. والبدء بالمواد الدراسية حسب أهميتها، " ووضع جدول للمذاكرة يعتبر خطوة ضرورية وهامة جداً".

رابعاً: اختيار المكان المناسب للمذاكرة أمر ضروري ً للحصول على أفضل النتائج بعون الله.. واحرص فيه على توفر أمور ضرورية جداً.. وهي :

1- النظام في وجود الأشياء من حولك أثناء المذاكرة..لأن ذلك يمنحك إحساساً بالارتياح وهدوءاً للأعصاب.

2- الجلوس المناسب.. لأن الجلوس المناسب والمريح يضمن لك وضعاً صحياً لأطول فترة من الجلوس.. ولكن تنبه إلى أن الراحة الزائدة أثناء الجلوس قد تبعث على الخمول والكسل..!! فحاول أن تغير من نمط جلستك بن فترة وأخرى.

3- التهوية المناسبة: وهذا أمر ضروري لإنعاش الذهن والقدرة على التركيز.

4- الإضاءة المناسبة.

خامساً: يخطئ البعض فيتصور أن كثرة السهر تعني الجدية في الدراسة وهذا الأمر ليس على إطلاقه ..!! إذ أن الأولى الموازنة بين احتياج الجسم للراحة التي تعين – بعد عون الله – على الاستيعاب وبين احتياج التلميذ للوقت الكافي للمذاكرة ! والإنسان عموماً أعرف بظروفه الخاصة والمناسبة له .. ولكن أؤكد هنا على أهمية أن ينال الجسم حقه الكامل من الراحة.. ولعل الفترة التي تعقب صلاة الفجر هي من أثمن الأوقات وأحسنها للمذاكرة .. حيث يكون الجسم في أحسن حالاته الاستيعابية .. وكذلك الوقت " بورك لأمتي في بكورها ".

سادساً : أما عن مادة الرياضيات .. فلا تجعل منها " شبحاً " يخيفك ويؤرقك .. وابذل فيها جهدك وافعل الأسباب المأمور بها واستعن بالله .. وثق أنك ستقدم فيها أحسن ما لديك ..! وإليك بعض المقترحات في مذاكرة هذه المادة:

1- أثناء المذاكرة حاول أن تسترجع في ذهنك كل النظريات التي درستها وتعلمتها طوال فترة الدراسة وقم بحل الأمثلة المطروحة لها.. واستعن في ذلك بملاحظاتك سواء في كراستك الخاصة أو كتابك المدرسي.. وضع لك نماذج افتراضية وقم بالإجابة عليها.

2- أما أثناء الإجابة على ورقة الاختبار فابدأ بذكر الله ثم اقرأ ورقة الأسئلة جيداً وحدد السؤال الذي ستبدأ بالإجابة عليه ويفضل دائماً أن يكون الأسهل.. حتى ولو كانت درجاته قليلة لأن ذلك يمنحك المزيد من الثقة والاستفادة من الوقت.

3- إذا كانت هناك أسئلة صعبة أو تحتمل أكثر من إجابة فاتركها حتى تنتهي من باقي الأسئلة .. ثم ابدأ بها مستعيناً بالله .. واقرأ السؤال جيداً وحاول أن تتفاعل مع السؤال وتسترجع بعض النماذج المشابهة التي مرت عليك أثناء الدراسة أو المذاكرة.

4- لا تترك أي سؤال .. مهما كانت صعوبته لأنك تستطيع بإذن الله اقتناص بعض الدرجات من بعض الأسئلة الصعبة حتى ولو لم تستطع استكمال حل معظم المسائل .. فكل خطوة صحيحة تقوم بها في حل أي مسألة تسجل بها بعض الدرجات لصالحك.

5- بعد الانتهاء قم بمراجعة الورقة مرة واثنتين واستكمل النقص - إن وجد - ولكن لا تتسرع في تغيير أي إجابة إلا بعد التأكد من خطأها.

سابعاً: بقي أن أذكرك بأمر هام جداً.. وهو أن المذاكرة والاستعداد للاختبار تمر بثلاثة مراحل وهي مرحلة الاستذكار ثم الاستيعاب وأخيراً الاسترجاع .. وكل مرحلة تنبني على ما قبلها سلباً أو إيجاباً .. فإجادتك لكل مرحلة سيسهل لك إجادة ما بعدها .. وهكذا..

ثامناً: أما الرهبة من الاختبار فهي شعور طبيعي وإحساس شائع بين التلاميذ .. فتعامل معه بشكل عادي ولا تحمله أكثر مما يحتمل .. واجعله حافزاً لك للتفوق وبذل الجهد ..

تاسعاً: قبل هذا وبعده الدعاء الصادق وطلب المعونة والتوفيق من الله وقراءة الورد أثناء خروجك من المنزل متوجهاً لمدرستك .. ثم خذ نفساً عميقاً واذكر الله (أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ). الرعد، 28.

وكن واثقاً أنك قد بذلت جهدك وأن التوفيق بيد الله، ولا يؤثر عليك إخفاقك في أحد المواد - لا قدر الله - فتتساهل فيما بعدها ولا تعطيها حقها من الاستعداد .. وفقك الله وأعانك وسدد خطاك ،

سؤال؟ وجواب آخر:

السؤال: ما هي أهم الأسباب للتفوق دراسياً، وما هي أفضل الوسائل للمراجعة في آخر شهرين؟ وجزاكم الله خيراً.

الجواب:

يظهر لي أنك تلميذ في المرحلة الإعدادية، ومن المفروض أن توجه هذا السؤال إلى أحد المختصين من مدرستك؛ فهم أعرف بحال الدراسة عندكم، وأكثر إحاطة بما هو أنسب حسب النظام والتعليمات. ولكن ما دمت وجهت السؤال إلينا فيسعدنا أن نشير عليك، ونفيدك بإذن الله.

أهم الأسباب للتفوق الدراسي منها:

1- معرفة وتحديد المواد التي لم تحقق فيها درجات جيدة في الاختبارات، ثم تبحث عن أسباب الإخفاق والضعف، فإما أن تكون تقصيراً في حل الواجبات أو في المذاكرة المستمرة أو في عدم التركيز الجيد أثناء شرح الأساتذة وهكذا، ثم تضع الحل بعزيمة وهمة صادقة.

2- إن كان السبب في ضعف طريقة الأساتذة في الشرح، وعدم قدرتهم على توضيح الغامض فيها، فابذل جهدك مع معلمين بدروس خصوصية لتعويضك في البيان والشرح عما فقدته.

3- قد يكون سبب عدم التفوق أن زملاءك في الفصل هم مثلك في مستوى التحصيل أو أضعف منك، لذا يلزمك أن تنتقل إلى فصل فيه متفوقون جداً؛ حتى تحصل بينكم منافسة في تحصيل أعلى الدرجات.

4- أن يكون جلوسك في الفصل في مكان لا يغريك بالغفلة والانصراف عن الأستاذ.

5- الاجتهاد في مراجعة موضوع كل درس قبل يوم شرح الأستاذ له، ثم تراجع الشرح والمسائل في مساء اليوم الذي انتهى فيه الشرح؛ حتى تثبت أساسيات الموضوع.

أما أهم وأفضل وسائل المراجعة في آخر شهرين فهي:

1- ضع لك جدولاً للمذاكرة، بحيث توزع الأوقات على حاجة المواد إليها، فقد تكون مادة (كذا) سهلة وقليلة، فتعطيها مثلاً حصتين في الأسبوع للمراجعة والمذاكرة، أما المادة الصعبة والطويلة فتخصص لها أربع أو خمس حصص في الجدول أسبوعياً.

2- ألا تتعارض مراجعتك للمواد السابقة مع خطتك لمذاكرة المواد الجديدة.

3- أن تذاكر وتراجع في مكان هادئ وهواؤه يناسب وإضاءته جيدة، وليس في المكان أشياء تشغل بالك وتصرف بصرك وتشتت ذهنك.

4- أجعل لك كراساً للملحوظات، فإذا صعب عليك شيء تسجل ملحوظة حتى تسأل المدرسين عنها.

5- أجعل جدول توزيع المذاكرة والمراجعة متدرجاً، بحيث كلما قرب الاختبار تزداد المدة والفترة للمذاكرة أكثر.

6- أن يكون معك كراس لكل مادة وأنت تراجع، فتسجل مختصرات لما تفهمه أو سجل ذلك على الحاشية.

الدراسات السابقة:

-دراسة سهير الجبرتي في موقع الاسلام اليوم(INDEC HTM)2003م هدفت الدراسة الى حالة الاسرة العربية عند الاختبارات إعلان حالة الطوارئ.

أُعلنت حالة الطوارئ.. الهدوء والسكينة بالقوة الجبرية.. لا شيء يعلو فوق صوت المذاكرة.. ممنوع الزيارات أو الرد على الهاتف.. المنزل يتحول إلى خلية نحل، والسبب واحد.. موسم الاختبارات على الأبواب!. هذا هو حال الأسرة العربية التي تضم بين أفرادها أبناء في مراحل تعليمية مختلفة، وتأتي

الاختبارات لتجعل الجميع على قلب واحد؛ حرصاً على عدم ضياع مجهود السنة الدراسية، وسعياً وراء حصول الأبناء على تقديرات مرتفعة، ووسط كل هذا قد تختلط الأمور بسبب الحرص الزائد على مستقبل الأبناء، فتأتي في المحصلة نتيجة عكسية، إلا أن ذلك لا يعني النهاية، فالتوفيق من عند الله، والمهم هو أداء المطلوب، فإذا قدَّر الله النجاح فلنسجد له شكراً، إما إذا حدث الرسوب – لا قدَّر الله – فهذه ليست نهاية العالم، بل بداية المشوار، وتصحيح الأخطاء والاستفادة منها لتحقيق النجاح. دائرة معارف الأسرة المسلمة، 101، 108، 2003..

دراسة د. فايزة يوسف،2003، – عميد معهد دراسات الطفولة بجامعة عين شمس– هدفت الدراسة الى أنه لضمان النجاح في الاختبار لابد من إتباع عدد من الخطوات التي أثبتت التجربة نجاحها، حيث ينبغي ثبات مكان وموعد المذاكرة اليومية بقدر المستطاع، فذلك من أهم عوامل التركيز، وثبات المعلومة في الذهن، بشرط أن تكون المذاكرة على المكتب، أو الجلوس على الأرض، وليس أثناء النوم أو الراحة على السرير، ومن الضروري الحصول على راحة ذهنية وجسمية بعد كل ساعة إلى ساعتين من المذاكرة، وذلك يختلف حسب سن وقدرة المذاكر على الاستيعاب، فكلما كان عمره أصغر، كلما احتاج إلى راحة بعد مدة أقل من المذاكرة، وتكون فترة الراحة من عشر دقائق إلى ربع ساعة، يعود بعدها للمذاكرة مرة أخرى مع ضرورة البعد عن كافة المؤثرات الخارجية التي تشغله عن المذاكرة، مثل الضوضاء الناتجة عن الراديو أو التليفزيون، حتى لو تم إغلاقهما خلال فترة الاختبارات أو وقت المذاكرة. دائرة معارف الأسرة المسلمة، 100، 147، 2003..

دراسة د. عز الدين فرحات، 2005، وخلصت الدراسة الى أن النجاح مطلب الجميع وتحقيق النجاح الدراسي يُعدّ من أوائل الأهداف الرئيسة لدى التلميذ .ولكل نجاح مفتاح وفلسفة وخطوات ينبغي الاهتمام بها ... ولذلك أصبح النجاح علماً وهندسة..

وعادة يقضي الطلبة (12) سنة في المدرسة. يُضاف إليها (4–6) سنوات في الجامعة. ومن الممكن بعدها أن يستمر في دراسته ليحصل على الماجستير أو الدكتوراه.

خلال مدة هذه الدراسة الطويلة، يبذل الطلبة جهوداً كبيرة لتحصيل النجاح والحصول على الشهادات المطلوبة.

وتمر أيام الدراسة ولياليها – وخاصة ما قبل الاختبارات – في سهد وسهر وتفكير عميق في جزئيات الدراسة وملابساتها: في البيت، وفي الطريق إلى قاعة الدراسة، ثم مع الأستاذ، ومع الزملاء كذلك.

وعند انتهاء الفصل الدراسي أو العام الدراسي، يستعد أبناؤنا التلاميذ لقطف الثمرة، وجني حصاد عام كامل، يشرع كل تلميذ في وضع خطة يراها – من وجهة نظره – مناسبة تمامًا لظروفه الحياتية، وأنها سبيله الوحيد لتحقيق النجاح والتفوق.

– دراسة أ/جميل شاهين و أ/خديجة الشنطي 2009م هدفت الدراسة الى رفع وتطوير كفاءات المعلمين في المجالات التربوية المساندة.

ومن ضمنها بناء الاختبارات وفق جدول المواصفات وقد تم استخدام جداول تحليل المحتوى لبناء جداول المواصفات وإعداد كراسة الاختبار.

وتم استخدام الوسط الحسابي المتوسط (averages man) والوسيط:median القيمه التي تقع تحتها 50%من القيم والمدى:range

الفرق بين أعلى قيمة وأدنى قيمة في مجموعة من القيم والمعاملات الخاصة بالفقرات (السهولة والصعوبة والتمييز) معرفة هذا على اعتبار أن الفقرات موضوعية

– دراسة د/عبد الحميد هميسه،2003، هدفت الدراسة الى إظهار معالم في النجاح والتفوق الدراسي .

واستشهد في دراسته مما قال الدكتور مصطفى أبو سعد في كتابة استراتيجية المذاكرة 2003م ولخص ذلك في التالي:

1– الطموح كنز لا يفنى: لا يسعى للنجاح من لا يملك طموحاً؛ ولذلك كان الطموح هو الكنز الذي لا يفنى ..فكن طموحاً وانظر إلى المعالي ..

2– العطاء يساوي الأخذ: النجاح عمل وجد وتضحية وصبر، ومن منح طموحه صبراً وعملاً وجداً حصد نجاحاً وثماراً..فاعمل واجتهد وابذل الجهد لتحقق النجاح.

3– النجاح هو ما تصنعه أنت.(فكر بالنجاح – أحب النجاح..) والناجح يبدأ رحلته بحب النجاح والتفكير بالنجاح..فكّرْ وأحب وابدأ رحلتك نحو هدفك..

4– تذكر: " يبدأ النجاح من الحالة النفسية للفرد، فعليك أن تؤمن بأنك ستنجح – بإذن الله – من أجل أن يُكتب لك فعلاً النجاح."

5– الناجحون لا ينجحون وهم جالسون لا هون ينتظرون النجاح، ولا يعتقدون أنه فرصة حظ وإنما يصنعونه بالعمل والجد والتفكير والحب واستغلال الفرص، والاعتماد على ما ينجزونه بأيديهم.

6- أملأ نفسك بالإيمان والأمل: الإيمان بالله أساس كل نجاح وهو النور الذي يضيء لصاحبه الطريق، وهو المعيار الحقيقي لاختيار النجاح الحقيقي..الإيمان يمنحك القوة وهو بداية ونقطة الانطلاق نحو النجاح، وهو الوقود الذي يدفعك إلى النجاح....

7- الدراسة متعة.. طريق للنجاح: المرحلة الدراسية من أمتع لحظات الحياة، ولا يعرف متعتها إلا من مرّ بها والتحق بغيرها.متعة التعلم لا تضاهيها متعة في الحياة وخصوصاً لو ارتبطت عند صاحبها بالعبادة.فطالب العلم عابد لله، وما أجمل متعة العلم مقروناً بمتعة العبادة! الدراسة وطلب العلم متعة تنتهي بالنجاح..وتتحول لمتعة دائمة حين تكلل بالنجاح. استراتيجية المذاكرة، 2003.

إجراءات البحث:

تمثل أهم إجراءات البحث الحالي في الاتي:

منهجية البحث:

استخدم هذا البحث المنهج شبه التجريبي ،تصميم المجموعتين المستقلتين التجريبية والضابطة باختيار بعدي.

مجتمع البحث:

تكون مجتمع البحث من جميع طلبة الصف التاسع بمدرسة الوحدة للعام ادراسي 2017-2018م والبالغ عددهم (400)طالب وطالبه.

عينة البحث:

تكونت عينة البحث من المجتمع وهم طلبة الصف التاسع من المرحلة الأساسية بمديرية معين بمدرسة الوحدة فرع البنين وتم استبعاد الطالبات لصعوبة التطبيق وتم اختيار شعبة (ب)والبالغ عددهم (60)طالبا ومن ثم توزيعهم الى مجموعتين متساويتين ،مجموعة تجريبيه وأخرى ضابطه واختيارهم عشوائيا ، حيث كان عدد أفراد المجموعة الضابطة (30)طالب وعدد أفراد المجموعة التجريبية (30)طالب ،حيث تم التحقق من عدم وجود فروق بين المجموعتين ترقى الى مستوى الدلالة (تكافؤ المجموعتين) .

- اعداد قائمة بالمعايير المطلوبة لبناء الاختبارات وتم تحكيمها وقد روعي في اعداد القائمة التالي:
- مناسبتها لإعداد اختبارات المرحلة الاساسية .
- مناسبتها لنمو الطلبة وأهداف المرحلة الاساسية .

– تدريس الطلبة بهذه المعايير حتى هضموها واستوعبوا هذه المعايير وفهموها ومن ثم أثرت في مستواهم في الاختبار البعدي على ضوء هذه المعايير عن طريق التحصيل السابق ، باستخدام اختبار ( T. Test ) ووجد أن المجموعتين التجريبية والضابطة متكافئتان .

أداة البحث :

الاختبار التحصيلي .

من العوامل التي تتوقف عليها دقة النتائج في أي بحث ، دقة الاداة المستخدمة في جمع البيانات ، قد تم اعداد اختبار

تحصيلي لغرض هذا البحث ،وتم اختبار المجموعة الضابطة بهذا الاختبار وكان عددهم (30)طالبا وتم اعطاء المجموعة التجريبية وعددهم (30)طالبا اكثر من خمس حصص اثناء الفصل الدراسي الثاني لعام 2017–2018م حول معايير بناء الاختبارات وقام بهذه الحصص الباحث مع وجود مدرس مادة التربية الاسلامية الذي يدرس الطلاب ،وقبل انتهاء الفصل الدراسي اعيد عليهم نفس الاختبار كمجموعة تجريبية وعددهم (30)طالبا وتم حساب الثبات باستخدام اختبار التقسيم النصفي لجتمان (Gutman Split -Half )ووجد انه يساوي (0.836)وهذه قيمه ثبات جيده جدا من وجهة نظر الاختصاصيين (عودة ،266.1998)

المعالجات الاحصائية:

استخدم الباحث الاساليب الاحصائية الاتية بواسطة برنامج (SPSS) لمعالجات البيانات الاحصائية ثم استخدم التقسيم النصفي لجتمان(Gutman Split -Half) لحساب ثبات الاختبار التحصيلي كما تم استخدام (T-TEST ) لعينتين مستقلتين (Independent samples)لاختبار دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية وفقا لفرضيات الدراسة الاحصائية عند مستوى دلالة (0.05) اضافة الى تحليل التباين الاحادي (Anova) لاختبار الفروق بين متوسطات طلبة المجموعتين التجريبية والضابطة تبعا لمتغير الجنس، ولاختبار الفروق بين المتوسطات الحسابية لأداء طلبة المجموعة التجريبية بالنسبة للتحصيل السابق(مرتفع–متوسط –منخفض)

نتائج البحث:

هدف البحث الحالي الى معرفة اثر المعرفة المسبقة بمعايير بناء الاختبارات على المستوى الدراسي لتلاميذ المرحلة الاساسية بأمانة العاصمة ،وأثر المستوى (مرتفع–متوسط–منخفض)في

المستوى الدراسي لتلاميذ المرحلة الاساسية بأمانة العاصمة في حالة معرفتهم المسبقة بمعايير بناء الاختبارات.

وقد اسفر البحث عن النتائج التالية:

1- وجود فروق دالة احصائيا بين متوسطي دراجات التلاميذ مجموعه البحث في التطبيقين القبلي والبعدي للمعرفة المسبقة لبناء الاختبارات لصالح التطبيق البعدي

2-وجود اثر للمعرفة المسبقة لبناء الاختبارات لتلاميذ المرحلة الاساسية ،وهذا يتطلب مزيد من الاهتمام من الدارسين والباحثين في علم المناهج ،والقائمين على العملية التعليمية في الجمهورية اليمنية لتقديم مثل هذه المعرفة المسبقة بمعايير بناء الاختبارات لكل مرحله من مراحل التعليم العام.

مناقشة النتائج وتفسيرها:

يتضح من خلال العرض السابق لنتائج البحث ان المعرفة المسبقة لمعايير بناء الاختبارات لتلاميذ المرحلة الاساسية ادى الى اثر تحسن المستوى الدراسي ،وقد يكون هذا مرجعا الى ان الدروس التي درست لهؤلاء التلاميذ والتي تمثلت في دروس بناء الاختبارات تناسب مع قدراتهم واحتياجاتهم ،فقد تم اعدادها في ضوء خصائصهم وطبيعتهم الخاصة، وقد يكون هذا راجعا الى ادراك التلاميذ اهمية كل فقرة من فقرات بناء الاختبارات.

وتعدد الاساليب والطرائق التي تم استخدامها من قبل الباحث اثناء التنفيذ بين اسلوب المناقشة والحوار ،واستخدام الوسائل من الاشكال وخرائط ورسوم توضيحية لمعظم الدروس التي تم تدريسها للتلاميذ وان اتقان اسلوب واحد وطريقه واحده دون الطرق الاخرى قد يؤدي الى فوات الكثير من الخبرات والكثير من المواقف التي يحتاجها هؤلاء التلاميذ، ومن ثم تعرضه الى الكثير من مواقف الضعف والتدني المستمرين في كثير من المواقف.، حيث تم من خلاله اكتشاف وعي التلاميذ وكيفيه حاجتهم الى الرفع من مستواهم الدراسي.

كما يعود تفوق التلاميذ في ارتفاع مستواهم الدراسي الى احساسهم بالوظيفية في اعداد بناء الاختبارات التي درسوها اثناء الفصل الدراسي ، وقد حرص الباحث على توظيف كل ما تعلمه التلاميذ مجموعه البحث بصيغة مستمرة.

نتائج التحليل الاحصائي للدرجات السابقة باستخدام برنامج (spss)الاحصائي

جدول(1)المتوسطات الحسابية لدرجات التلاميذ في الاختبار القبلي والبعدي

| التطبيق | العينة | المتوسط | الانحراف المعياري |
|---|---|---|---|
| قبلي | 22 | 5.9091 | 1.92500 |
| بعدي | 22 | 7.7727 | 1.63100 |

يتضح من الجدول (1)انه توجد فروق ذو دلالة احصائية بين متوسطي درجة تلاميذ المجموعتين التجريبية والضابطة على اختيار المستوى ، وبالرجوع الى المتوسطان نرى ان متوسط مستوى تلاميذ المجموعة التجريبية يساوي (5.9091)ومتوسط مستوى تلاميذ المجموعة الضابطة يساوي (1.63100)وهذا يدل على ان الفروق لصالح المجموعة التجريبية وتقودنا هذه النتائج الى رفض الفرضية الصفرية الاولى وقبول البديل ، ونستنتج من ذلك ان هناك اثراً واضحاً في المستوى الدراسي لتلاميذ المجموعة التجريبية لمعرفتهم المسبقة بمعايير بناء الاختبارات .

جدول (2)نتائج اختبار (ت)للعينات المترابطة لمجموعة واحدة لبيان الفروق بين درجات التلاميذ في التطبيق القبلي والبعدي

| التطبيق | العينة | المتوسط | الانحراف المعياري | قيمة(ت) المحسوبة | درجة الحرية | مستوى الدلالة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| قبلي | 22 | 5.9091 | 1.92500 | -3.222- | 21 | 0.004* |
| بعدي | 22 | 7.7727 | 1.63100 | | 21 | |

ويتضح من الجدول (2)ان قيمة (ت) تساوي (- 3.222-)وبدرجة حرية (21)وبدلالة (0.05)وعلية توجد فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطي درجة تلاميذ المجموعتين التجريبية والضابطة في اختبار المستوى الدراسي ، وبالرجوع الى المتوسطات نرى ان متوسط اداء تلاميذ والمجموعة التجريبية (5.9091) ومتوسط اداء تلاميذ المجموعة الضابطة (7.7727) وهذا يدل على ان الفروق لصالح المجموعة التجريبية، وتقودنا هذه النتائج الى رفض الفرضية الصفرية الاولى وقبول البديلة ، ونستنتج من ذلك ان هناك اثراً واضحاً في المستوى الدراسي لتلاميذ المجموعة التجريبية لمعرفتهم المسبقة بمعايير بناء الاختبارات .

جدول رقم (3)يوضح حساب المتوسط والانحراف المعياري ونتيجة اختبار (ت) للعينات غير المستقلة(paired t-test)في التطبيق القبلي والبعدي لاختيار العينة للاستجابة (منخفض)في اختبار المستوى الدراسي

| الاستجابة | عدد فقرات الاستبيان | عدد افراد العينة | التطبيق | المتوسط | الانحراف المعياري | قيمة (ت) | درجات الحرية | مستوى الدلالة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| غالباً | 23 | | القبلي | 76.5652 | 27.11897 | -8.827- | 22 | 0.000 |
| | | | البعدي | 107.2174 | 24.20736 | | | |

*قيمة(ت)دالة إحصائياً عند مستوى دلالة أقل من (0.01)

ويتضح من الجدول (3)ان قيمة (ت)تساوي (8.827)وبدرجات حرية (22) وبدلالة (0.01)وعلية لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطي درجات تلاميذ المجموعتين التجريبية والضابطة ذوي المستوى الدراسي المنخفض في اختبار المستوى الدراسي وذلك تقبل الفرضية الصفرية الثالثة ونرفض البديلة اما الفرضية الثالثة فتنص على انه لا يوجد فروق دالة احصائيا عند مستوى دلالة (0.05)بين متوسطي درجات تلاميذ المجموعة التجريبية ذوي المستوى الدراسي المتوسط وبين متوسطي درجات تلاميذ المجموعة الضابطة ذوي المستوى الدراسي المتوسط في اختبار المستوى الدراسي لاختبار هذه الفرضية قام الباحث باستخدام اختبار (t-test) لعينتين مستقلتين لاختبار دلالة الفروق في اداء تلاميذ المجموعتين التجريبية والضابطة ذوي المستوى التحصيلي المتوسط في اختبار المستوى الدراسي ، والجدول (4) يوضح نتائج التحليل.

جدول رقم (4)يوضح حساب المتوسط والانحراف المعياري ونتيجة اختبار (ت) للعينات غير المستقلة (paired t-test) في التطبيق القبلي والبعدي لاختيار العينة للاستجابة (متوسط)في اختبار المستوى الدراسي

| الاستجابة | عدد فقرات الاستبيان | عدد افراد العينة | التطبيق | المتوسط | الانحراف المعياري | قيمة(ت) | درجات الحرية | مستوى الدلالة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| احياناً | 23 | | القبلي | 50.2609 | 8.64038 | 3.314 | 22 | 0.003 |
| | | | البعدي | 43.1304 | 13.07080 | | | |

*قيمة(ت)دالة إحصائياً عند مستوى دلالة اقل من (0.01)

نلاحظ من الجدول (4) ان قيمة (ت) تساوي (3.314)وبدرجات حرية (22) وبدلالة (0.01)وهذا يدل على وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطي درجات تلاميذ المجموعتين التجريبية والضابطة ، ذوي المستوى الدراسي المتوسط وهذا يدل على صدق ما ذهب اليه الباحث في الفرضية الرابعة.

جدول رقم (5)يوضح حساب المتوسط والانحراف المعياري ونتيجة اختبار(ت)للعينات غير المستقلة (paired t-test)في التطبيق القبلي والبعدي لاختيار العينة للاستجابة (مرتفع)في اختبار المستوى الدراسي

| الاستجابة | عدد فقرات الاستبيان | عدد افراد العينة | التطبيق | المتوسط | الانحراف المعياري | قيمة (ت) | درجات الحرية | مستوى الدلالة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| نادراً | 23 | | القبلي | 46.1449 | 5.54852 | 6.236 | 22 | 0.000 |
| | | | البعدي | 51.8551 | 3.90264 | | | |

* قيمة(ت)دالة إحصائياً عند مستوى دلالة اقل من (0.01)

يتضح من الجدول (5) ان قيمة (ت)(6.236) وبدرجات حرية(22) وبدلالة (0.000)وهذا يدل على وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطي درجات تلاميذ المجموعتين التجريبية والضابطة ، ذوي المستوى الدراسي المرتفع وهذا يدل على صدق ما ذهب اليه الباحث في مشكلة البحث وفرضيته الخامسة.

توصيات البحث:

في ضوء الدراسات والبحوث السابقة ونتائج البحث الحالي يوصي الباحث بما يلي :

1- أن تكون معايير بناء الاختبارات واضحة للتلاميذ اثناء العام الدراسي للرفع من مستواهم .

2- أن تكون هذه المعايير قائمة على اسس غلميه صحيحة ووفق جدول المواصفات .

3- تقديم وصايا للمعلمين ومنفذي الاختبارات والاباء والامهات لإعانة التلاميذ على تجاوز فترة الاختبارات بنجاح .

مقترحات البحث:

في ضوء الدراسات والبحوث السابقة ونتائج البحث الحالي يقترح الباحث بما يلي :

1- وضع معايير بناء الاختبارات للمعلمين والقائمين على الاختبارات لجميع مراحل التعليم يرجع إليها عند وضع الاختبارات .

2-إعداد دراسات وبحوث مماثله لطلبة التعليم الثانوي والعالي .

الخاتمة:

وعلى الجميع أن يلجأ إلى السلاح الفتاك الذي هو الدعاء فينبغي لكل تلميذ ولكل أب وأم أن يلح في الدعاء، ويكرره، ولا يستهان به، وقد أحسن الإمام الشافعي رحمه الله حيث قال:

أتهزأُ بالدعاء وتزدريه ... وما تدري بما صنع الدعاءُ

سهام الليل لا تخطي ولكن ... لها أَمَدٌ وللأَمدِ انقضاءُ

فهذا إبراهيم عليه السلام يقول: (رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ)، إبراهيم:40، وزكريا عليه السلام دعا ربه فقال: رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ، آل عمران:38، وحين وهب الله له يحيى قال: وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا، مريم:6، ومن دعاء المؤمنين: رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا، الفرقان:74. فما أحرانا أن نخصَّهم بدعوة خالصة في ساعة من ليل أو نهار، لعل الله أن يفتح لنا باب القبول عنده.

اللهم وفقنا ووفق أبناءنا لما فيه الخير والصلاح، اللهم خذ بأيديهم إلى البر والتقوى، واقسم لهم من المعيشة ما ترضى، اللهم أحفظهم من الفتن ما ظهر منها وما بطن، واكلأنا برعايتك يا أرحم الراحمين.

اللهم إنا نسألك أن تصلح أولادنا وإخواننا، وأن تحفظهم من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن. اللهم إنا نسألك التيسير، اللهم يسر أمورنا، واشرح صدورنا، ووفق أبناءنا وبناتنا. اللهم اجعلهم مشاعل نور وهداية، وخذ بهم إلى سبيل الرضا والولاية، يا أرحم الراحمين.

**قائمة المصادر والمراجع :**

**المراجع باللغة العربية :**

1- ابن الأثير، أبو السعدات ابن الأثير، (1969م)، جامع الأصول من أحاديث الرسول، طبعة دار البيان.

2- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى:774هـ) تفسير ابن كثير، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية1420هـ/1999م .

3- أبو سعد، مصطفى أبو سعد، استراتيجية المذاكرة.

4- أكرم، علي أكرم، (2007م)، رسائل تربوية بتركيبات تربوية، مدونة علي أكرم.

5- آل مجاهد، محمد بن علي بن عثمان: (خصال الأصحاب)، الطبعة الأولى، 1422هـ/2001م، مكتبة السعيد للنشر والتوزيع، الرياض .

6- الاسدي، نعمه الاسدي، قواعد الاختبارات التحصيلية.

7- البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري(المتوفى:256هـ) صحيح البخاري الناشر: دار طوق النجاة(مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، 1422هـ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر.

8- البرعاوي، أنور علي البرعاوي، (2006م)، تعلم طرد قلق الاختبارات.

9- البُستي، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي، أبو حاتم، الدرامي، البُستي(المتوفى:354هـ)، صحيح بن حبان بترتيب ابن بلبان مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الثانية، 1414هـ/1993م.

10- البيهقي، أحمد بن الحسين بنعلي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى:458هـ)، السنن الكبرى حققه محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتاب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة، 1424هـ-2003م.

11- الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، (د.ت)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار احياء التراث العربي، دار الكتب العلمية بيروت، بيروت.

12- الجبرتي، سهير الجبرتي،(2003م)، روشتة النجاح والتفوق الدراسي، موقع الاسلام اليوم (INDBC.HTM) .

13- الدايل، سعد بن عبد الرحمن(2005م): أثر استخدام الحاسوب في تدريس الرياضيات على تحصيل طلاب الصف الثاني الابتدائي، مجلة العلوم التربوية والنفسية. كلية التربية، جامعة البحرين، المجلد(6)، العدد(3).

14- الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد ابن أحمد بن عثمان بن قايْماز الذهبي(المتوفى:748هـ) سير أعلام النبلاء، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشركمؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1405هـ/1985م.

15- السيوطي، جامع الأحاديث(ويشتمل على جمع الجوامع للسيوطي والجامع الأزهر وكنوز الحقائق للمناوى، والفتح الكبير للنباهي) للمؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى:911هـ)، ضبط نصوصه وخرج أحاديثه: فريق من الباحثين بإشراف د. علي جمعة (مفتي الديار المصرية )، طبع على نفقة: د .حسن عباس زكى.

16- الشيباني، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني(التوفى:241هـ) مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبدالله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421هـ/2001م.

17- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني(المتوفى:360هـ) المعجم الكبير للطبراني، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية- القاهرة، الطبعة: الثانية.

18- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني(المتوفى:360هـ) مسند الشاميين، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الأولى، 1405هـ/1984م.

19- الفار، ابراهيم عبد الوكيل، (1994م)، أثر استخدام نمط التدريس الخصوصي كأحد انماط تعليم الرياضيات المعزز بالحاسوب على تحصيل تلاميذ الصف الأول الإعدادي لموضوع المجموعات واتجاهاتهم نحو الرياضيات، حولية قطر العدد(110).

20- المنجد، محمد صالح المنجد، (2013م)، عشرون نصيحة للطلاب.

21- النووي، محمد محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، (2004م)، صحيح مسلم: بشرح النووي، طبعة دار التقوى.

22- النووي، محمد محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي ، الأذكار، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان طبعة جديدة منقحة، 1414هـ/1994م.

23- النيسابوري، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، (1990م)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.

24- د. بدر عبد الحميد هميسه، معالم في النجاح والتفوق الدراسي.

25- بن منظور، محمد بن مكرم بن منظور، (1997م)، لسان العرب، دار صادر، ط6، بيروت.

26- د. سعد محمد زياد، (2010م)، طرق تدريس العلوم العربية وأثرها في التحصيل.

27- سلامه، عبد الحافظ محمد سلامه، (1999م)، أثر استخدام استراتيجية التعلم بواسطة الحاسوب على التحصيل الدراسي لطلبة الصف التاسع الاساسي في مادة قواعد اللغة العربية في المدارس الأردنية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الروح القدس، بيروت- لبنان.

28- شاهين – الشنطي، أ. جميل شاهين و أ. خديجة الشنطي، (2009)م، بناء الاختبارات وفق جدول المواصفات، مدارس النظم الحديثة-القاهرة

29- صادق، عادل صادق، كيف تنجح في الحياة، موقع كتاب – القاهرة.www.ktaab.com

30- عودة، احمد سليمان(1998م): القياس والتقويم في العملية التدريسية. ط2، الإصدار الثاني، دار الأمل، اربد.

31- فتاوى الشبكة الاسلامية الشاملة (3)، (2009م)، ملتقى أهل الحديث.

32- فرحات، عزالدين فرحات،(2005م)، القاهرة .

33- مختارات بيميك: (إدارة الازمات – التخطيط لما قد لا يحدث)، تعريب علا أحمد إصلاح، الطبعة الثانية، (2004م)، مركز الخبرات المهنية للإدارة (بيميك)، القاهرة .

34- مدبولي، رضا مدبولي، مهارات المذاكرة، موقع الاسلام اليوم www.islamtoday.com .

35- متولي، اسامة علي متولي، ابناؤنا مشكلات وحلول ، www.goodreads.com .

36- د. هشام صقر. أستاذ علم النفس بجامعة الأزهر. و د. بدر عبد الحميد هميسه. معالم في النجاح والتفوق الدراسي، موقع صيد الفوائد. www.saaid.com .

37- يوسف، ايزة يوسف،(2003م)، عميد معهد دراسات الطفولة بجامعة عين شمس القاهرة، دائرة معرفة الاسرة المسلمة.

38- يوسف، أ. د. حلمي شحادة (منهج الإدارة الإسلامية – العلم والعمل )، الطبعة الأولى، 1436هـ/2015م، دار وائل للنشر، عمان– الأردن.

المراجع باللغة الانجليزية :

1- Ban, J., Hanson, B., Wang, T., Yi, Q., & Harris, D. (2001). A comparative scaling methods in study of on-line pretest item-calibration/computerized

Adaptive testing. Journal of Educational Measurement, 38(3), 191-212.

2- Cottrell.S.(1999) The Study Skills handbook. London . Macmillan Press Ltd.

3- Davidson, P.(2003b). The Equivalence of Paper-Based and Computer-Based Tests. IATEFL Testing, Evaluation and Assessment SIG Newsletter, August.

4- Ebel, R. (1972) Essentials Of Educational Measurement. Englewood Cliff, NJ: Prentice Hall.

5- Green, B., Bock R., Humphreys, L., Linn, R., & Reckase, M. (1984). Technical guidelines for assessing computerized adaptive tests. Journal of Educational Measurement 21, 347-360 .

6- Gronlund,N(1977). Construction Achievement teste ($2^{nd}$ ed) London Prentice Hall.

7- Gronlund,N.E.(1981). Measurement and Evaluation in Teaching($4^{th}$ ed) Macmillan pub .com ,Inc. chapter.

# جهود الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين العلمية والفكرية

د. حمود عبدالله يحيى الأهنومي

أستاذ التاريخ الإسلامي وحضارته المساعد - كلية التربية جامعة صنعاء

Email : Hamoodalaomi1@gmail.com

**الملخص**

يكتسب هذا البحث أهميته من كونه بحثا عن أهم الشخصيات اليمنية في القرن الثالث الهجري، وهو الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين المتوفى عام 298هـ، وعن نتاجه وجهوده العلمية والفكرية، وقد سلك الباحث فيه منهج البحث التاريخي، وعالج عددا من الأسئلة المهمة والمثارة.

أثبت البحث موسوعية ذلك الإمام العلمية، وجمعه بين فضيلتي العلم والعمل، والتنظير والتطبيق، وكونه جَدَّ في تحصيل العلم، مثل جِدِّه في تدريسه ونشره، وهو الذي كان يرى وجوب التعليم العام على الدولة، وقد ترجم البحث لـ29 طالبا من طلابه الذين أثّروا في حياة اليمن العلمية والسياسية والاجتماعية في فترة الدراسة.

بذل الهادي إلى الحق جهودا فكرية مؤثرة؛ لبناء الشخصية السوية فكريا وتصوريا، ومواجهة الأفكار الهدّامة التي كانت تشكِّل خطرا على بناء المجتمع ودولته العادلة، كالقول بالجبر والتشبيه والإرجاء والقرمطة، ومع ذلك فقد تعامل بالحوار والتسامح مع المذاهب والأفكار المخالفة له والتي لم يكن لديها مشروع عسكري.

تناولت مؤلفاته الموضوعات التي كان يدور حولها بحث العلماء آنذاك، ولكن من منطلق أنه المنظِّر والمطبِّق في آن، وقد كتب أكثر من 50 كتابا ورسالة في عدد من المجالات؛ وهو أمر يشير إلى نبوغه وعبقريته وموسوعيته.

بيَّنَ البحثُ أنه كان فقيها بارعا، تميَّز فقهه بتكيُّفِه مع البيئة اليمنية، وكان فقهه فقها ناضجا وعمليا وشاملا، وأهم كتبه الفقهية كتاب الأحكام الذي يمثل خلاصة الفقه العملي المتوارَث عند أهل البيت عن آبائهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يزال يدرّس في مراكز التدريس الزيدية إلى يومنا هذا.

6

# Scholarly and Ideological Efforts of Imam Elhadi-ela-alhaq Yahya Ben Hussein

Dr. Hamoud Abdullah Yahya Elahnoumi
Assistant Professor of Islamic History and Civilization, Faculty of Education, Sana'a University

## Abstract :

The current study gains its significance as it is a study of one of the most popular Yemeni figures in the third Hijri century. His name is Imam Alhadi ela Alhaq Yahya Ben Alhussien died in 298 AH. The study also discussed his scientific and intellectual efforts and works. The researcher follows the historical research approach and solve several important and common questions.

The current study confirmed the scientific comprehension of Imam, his collection between science and work, theory and practice because he was hardworking in acquiring knowledge like his hardworking in teaching and publication. He had the perception that government should provide education freely to people. This study has introduced 29 students who enriched the social, political and scientific life of Yemen during the study period.

Alhadi ela Alhaq has made effective ideological efforts in building the good personality intellectually and impressively and confronting the destructive thoughts that threaten the society structure and it's fair government such as saying: Fatalism, Personificationers, Postponers and Qarmattah. However, he used dialogue and forgiveness with all ideologies and thoughts opponent to him which had no military project .

The Imam's publications addressed the topics that were under research by scholars but as a theorist and practitioner in the same time. He wrote more than 50 books and theses in different fields which indicated his intelligence, genuineness and comprehension .

The current study demonstrated that he was a brilliant jurist. His jurisprudence was distinguished with its adaptation with Yemeni environment. His jurisprudence was perfect, practical and comprehensive. One of his jurisprudence books was Alahkam Book, which forms the summary of the practical jurisprudence inherited with Aal Albait from their fathers up to the Prophet (Peace Be upon him and his family). This book has been being taught in Zaydi teaching centers up to now.

Key Words:

Alhadi ela Alhaq - Yemen - His teachers - His Students - Efforts - Intellectual - Jurisprudence - Fundamental of Religion.

## المقدمة:

يشتهر الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين المتوفى سنة 298هـ/ 911م في التاريخ السياسي بأنه مؤسس دولة الأئمة الزيديين في اليمن، ومع ذلك فلا يجوز أن يختزل الإمام الهادي إلى الحق في هذا الجانب، فللرجل إسهاماته وإنجازاته الحضارية في المجالات الأخرى، ولا سيما في الجانب العلمي والفكري، ومن الأهمية بمكان تسليط الضوء على هذا الجانب من شخصية الإمام الهادي إلى الحق، باعتبار ذلك يساعد على تقييم إنجازاته وأدائه في اليمن بشكل شامل، وباعتبار ذلك إنجازا يمنيا؛ فإنجازات المرء رهن بواقعه وبيئته وظروفه التي عاش فيها.

## سبب اختيار البحث:

حملني عدد من الأسباب على اختيار هذا البحث، ويمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- الإعجاب بشخصية الإمام الهادي إلى الحق وعبقريته وموسوعيته والرغبة في التعرف على مجمل ملامح شخصيته وجوانبها.
- الرغبة في معرفة إنجازاته العلمية والفكرية التي هي في المقام الأول إنجازات محسوبة لليمن في ذلك العهد.
- لكتبه ومؤلفاته وآرائه الفقهية والفكرية والثقافية تأثير كبير على قطاع واسع من أبناء اليمن، وظلت متداولة في تاريخ اليمن جيلا بعد جيل إلى يومنا هذا، بل وحظي تاريخيا بأتباع في اليمن وخارجها.

## أهمية وأهداف البحث:

تتلخّص أهمية البحث وأهداف في هذه النقاط:

- يقدِّم البحث صورة واضحة عن النتاج العلمي والفكري اليمني خلال القرن الثالث الهجري ممثلا في شخصية الإمام الهادي إلى الحق وإنجازاته التي هي في الأساس إنجازات يمنية، وتهم اليمنيين.
- ويعطي صورة عن الوجه الآخر للإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، وهو الوجه العلمي والفكري والثقافي، وهو الوجه الذي يتم غمطه من قبل بعض الباحثين لا سيما أولئك الذين ينطلقون من مواقفهم في الصراع السياسي الراهن ليفرغوا شحنات غيظهم في محطات التاريخ بالتشويه والقدح لهذا أو ذاك.

- ويسلط الضوء على أهم الموضوعات الفكرية التي تم بحثها في ذلك العصر، وعن القضايا التي أخذت اهتمامات العلماء والمفكرين في ذلك الحين.
- ويشارك في إلقاء الأضواء على فترة معتمة من تاريخنا اليمني لا زالت بحاجة إلى البحث العلمي الجاد، كما يسلط الضوء على أبرز رجالات اليمن في القرن الثالث الهجري وبداية القرن الرابع الهجري العلمية.
- يبين رحلة الهادي العلمية ونتاجه الفكري والعلمي، ويوثق لهذا النتاج من خلال بعض الكتب القديمة، ويجمع أوسع قائمة لتلامذته مع ترجمة كلٍّ منهم.
- يؤصّل تاريخيا لحالة التعايش الرائع بين المذاهب؛ حيث يبيّن الطريقة التي سلكها الإمام الهادي إلى الحق مع مخالفيه، وهو الأمر الذي نحتاجه اليوم كيمنيين.

**مشكل البحث:**

يحاول البحث عن الإجابة عن عدد من الأسئلة التي تشكل في مجموعها مشكل البحث، ومن تلك الأسئلة:

- أين تعلم الإمام الهادي إلى الحق؟ ومن هم أبرز شيوخه؟ وهل كان تلميذا وفيا لمدرسة أهل بيته؟ أم تتلمذ وتأثّر بمن سواهم؟
- من هم تلامذة الإمام الهادي؟ وهل نستطيع أن نظفر بتراجم لهم؟ وما هي الأدوار التي سلكوها بعد وفاة شيخهم الإمام الهادي إلى الحق؟ وما دورهم في نشر فكر وعلم شيخهم الإمام الهادي إلى الحق؟
- ما هو نتاج الإمام الهادي إلى الحق العلمي والفكري؟ وما أهم الموضوعات العلمية والفكرية التي شغلت الباحثين في زمنه؟ وبالتالي لماذا تصدّى الهادي لبحثها والكتابة عنها؟ وما أثر ذلك على واقع الحياة وعلى واقع الدولة التي كان ينشدها الهادي؟
- كيف نظر الإمام الهادي إلى الحق إلى الفرق والمذاهب والتيارات الفكرية والفقهية الأخرى؟ وكيف تعامل مع أبنائها ولا سيما وقد أصبحوا من رعايا دولته التي أقامها في اليمن؟

## منهج البحث

اتَّبَعَتِ الدراسةُ منهجَ البحثِ التاريخي الوصفي والتحليلي القائم على جَمْعِ المعلومات وتفكيكها وتصنيفها ومقارنتها وتحليلها وكشف العلاقة بينها، وعَرْضِ النتائجِ التي تّمَّ التوصُّلُ إليها، مع تحرِّي الصِّدق والموضوعية، وتجنُّبِ التحيُّزِ والتعصُّبِ قدر المستطاع.

## هيكل البحث

اشتمل هذا البحث على مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة.

بحث **الفصل الأول: جهود الإمام الهادي إلى الحق التعلُّمية والتعليمية.**

وبحث **الفصل الثاني: أبرز تلامذته وتراجمهم وبعض إنجازاتهم.**

وبحث **الفصل الثالث: جهوده الفكرية والعقائدية.**

وبحث **الفصل الرابع: نتاجه العلمي والفقهي.**

واشتملت الخاتمة على أبرز النتائج التي توصّل إليها البحث، وأهم التوصيات.

# الفصل الأول

# جهوده التعلمية والتعليمية

يعتبر الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب من أهم الشخصيات التي أثرت في أحداث اليمن في القرن الثالث الهجري سياسيا وفكريا واجتماعيا واقتصاديا، وكان قد وُلِدَ في الرس(1) في الحجاز سنة 245هـ/ 859م، ونشأ وتربَّى وتعلم فيها، ولما بلغ مبلغ الكمال في العلم والفضل قدِم وفدٌ من بعض القبائل اليمنية إليه يطلبون منه الخروج معهم إلى اليمن، فخرج أولا في سنة 280هـ/ 897م، لكنه سرعان ما عاد إلى بلده؛ لأنه وقف على ما لا يرتضيه من بعض أنصاره، ثم عاود اليمنيون الإيفاد

(1) الرس: بلدة بالقرب من المدينة المنورة وراء جبل أسود قريبا من ذي الحليفة. الهاروني، يحيى بن الحسين، أبو طالب، (2011م): الإفادة في تاريخ الأئمة السادة، تح: إبراهيم المؤيدي، وهادي الحمزي، مكتبة أهل البيت، صعدة، ط2، ص98.

إليه، وطلبوا منه الخروج معهم مرة أخرى، معتذرين عما بدر منهم في المرة الأولى، ومتعهّدين بالاستقامة والإيفاء بوعودهم له في نصرة الحق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والاستقامة وسلوك جادة الصواب، فخرج إليهم خرجته الثانية في 6 صفر سنة 284هـ/ 24 مارس 896م، ومذّاك استمر في اليمن حاكما، ومجاهدا، ومؤلفا، ومفتيا، وفقيها، وقاضيا، وقائد جيش، ومؤسس دولة، حتى توفي سنة 298هـ/ 911م، وظل الرجل متوازنا في مهماته الجهادية، العلمية، والعسكرية، والاجتماعية، والاقتصادية، فلم يغلب جانب منها على آخر، وهذا الفصل سيبحث جهوده واهتماماته العلمية، بدءا بتعلُّمه، ورحلته العلمية، ثم يختم بنشاطاته التعليمية(1).

## أولا: تعلّمه وشيوخه:

أقبل الفتى يحيى بن الحسين منذ صغره على طلب العلم والدرس، وواظب "على النظر في الفقه"(2)، وظلَّ منذ صباه مُتَفَرِّغا لطلب العلم متوفِّرا عليه(3)، وكان يرى أن الله عز وجل "لم يغفر لأحد بالجهل، فالواجب عليه أن يكون عمره كله في طلب الخروج من الجهل إلى العلم"(4). وهناك في الرّسِّ حيث أبوه وأعمامه، تلقَّى تعليمَه عنهم، لا سيما عن والده الحسين بن القاسم بن إبراهيم(5)، الذي اختص بلقب (الحافظ)؛ حيث كان يحفظ علوم ومرويات أهل بيته عن أبيه القاسم بن إبراهيم(6)، كما أخذ عن عمه الإمام محمد بن القاسم(7)، الذي كان هو الآخَر عالمَ أهلِ البيت، وكبيرهم.

---

(1) العلوي، علي بن محمد العباسي، (2021م): سيرة الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، تح: حمود عبدالله الأهنومي، مركز شهارة للدراسات والبحوث، صنعاء، ط1، ص140- 148، مقدمة المحقق كاتب هذا البحث.

(2) الآملي، علي بن بلال، (2002م): تتمة المصابيح، طبع ضمن المصابيح، تح: عبدالله الحوثي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمّان، ط2، ص576.

(3) الهاروني، يحيى بن الحسين: الإفادة، ص100.

(4) الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين، (2001م): ذكر خطايا الأنبياء، مجموع رسائل الإمام الهادي إلى الحق القويم، تح: عبدالله الشاذلي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، ط1، ص457.

(5) الحسين بن القاسم: أحد تلامذة أبيه الإمام القاسم بن إبراهيم، وُصِفَ بـ"الإمام الكبير، والعالِم، والحافظ"، وتوفي عام 279هـ/ 892م. ينظر ابن أبي الرجال، أحمد بن صالح، (2004م): مطلع البدور ومجمع البحور، تح: عبدالرقيب حجر، مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية، صعدة، ط1، ج2، ص179.

(6) القاسم بن إبراهيم: الرسي، كان إماما مبرزا في أصناف العلوم، دعا إلى إمامة نفسه سنة 199هـ/ 813م ثائرا على العباسيين، وظل مطارَدًا من قبلهم، ثم أخيرا سكن الرس بالقرب من المدينة المنورة حتى وفاته. ينظر الهاروني، يحيى بن الحسين: الإفادة، ص98.

(7) محمد بن القاسم الرسي: إمام عالم من أئمة أهل البيت، كان قد دعا إلى نفسه بالإمامة، ولكن لم يتم له أمر، وله مؤلفات. ينظر في ترجمته الوزير، الهادي بن إبراهيم، (2002م): هداية الراغبين إلى مذاهب العترة الطاهرين، تح: عبدالرقيب حجر، مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية، صعدة، ط1، ص257، 258؛ والوجيه، عبدالسلام، (2018م): أعلام المؤلفين الزيدية، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، ط2، ج2، ص318.

نال يحيى بن الحسين من العلم منالا عظيما، وأدرك منه ما لم يدركه غيره في وقت إدراكه(1)، ولا يبعد أنه "طاف الحجاز"(2)، ولا سيما مدينة جده الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – لتلقِّي العلوم والتزود من معارفها المتنوعة، ولدى شيوخها المقصودين، من غير إخلال بما كان عليه أهل بيته من عقيدة ومبدأ وطريقة، وبما لا يخالف عقائدهم وأصولهم؛ إذ هو نفسه في كتاب القياس(3) يذكر أنَّ أحد أحد أسباب الاختلاف بين أهل البيت هو تتلمُذُ بعضهم على غير آبائهم. وقد بلغ هذا الفتى في العلم مبلغا عظيما فلم يصل عمره سبع عشرة سنة، أي عام 262هـ/875م حتى بلغ من العلم "مبلغا يختار عنده ويصنف"(4)، ومن المرجح أن أهل بيته وشيوخه في العلم كانوا يخصُّونه بمزيدٍ من العناية والاهتمام؛ لما كانوا يتوقعونه فيه من المستقبل العظيم الشأن؛ الأمر الذي كان يحملهم على تعظيمه وتوقيره وهو لا يزال في مقتبل عمره(5).

طاف الشاب يحيى بن الحسين في العالم الإسلامي خارج الحجاز بعد بلوغه في العلم مبلغ الاجتهاد، فقد حطَّ رحاله يوما في بغداد حاضرة الخلافة العباسية، وحضر فيها مجلس القاضي أبي خازم القاضي(6) القاضي(6) عبد الحميد بن عبد العزيز الحنفي (ت292هـ/904م)(7)، تقول الرواية في وصف حضوره تلك الحلقة: "فدخل شابٌّ له رواءٌ ومنظر، فأخذته العيون، ومكّنوه، فجلس في غمار الناس، فما جَرَتْ مسألةٌ إلا خاض فيها، وذَكَرَ ما يختاره منها، ويحْتَجُّ ويناظِرُ، فجعلوا يعتذرون إليه من التقصير، ثم أسرع النهوض، فقيل لأبي خازم: هذا رجل من أهل الشرف من ولد الحسن بن علي عليه السلام"،

(1) المحلي، حميد بن أحمد، (2002م): الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، تح: المرتضى المحطوري، مكتبة بدر، صنعاء، ط1، ج2، ص28.

(2) الوزير، الهادي بن إبراهيم: هداية الراغبين، ص258.

(3) الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين، (2001): كتاب القياس، مجموع رسائل الإمام الهادي إلى الحق القويم، تح: عبدالله الشاذلي، مؤسسة مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، ط1، ص500.

(4) الهاروني، يحيى بن الحسين: الإفادة، ص101.

(5) الهاروني، يحيى بن الحسين: الإفادة، ص104.

(6) الهاروني، يحيى بن الحسين: الإفادة، ص103. وقد التبس على الإمام الهادي الوزير، في كتابه هداية الراغبين، ص258، مجلس القاضي القاضي أبي خازم بمجلس أبي الخطاب فقيه الكوفيين حيث ذكر أنه كان في (الري)، ولم يرد في ترجمة أبي خازم القاضي أنه سكن الري أو استوطنها، كما سيأتي.

(7) القاضي أبو خازم: ولد سنة 198هـ، وولي قضاء الكوفة أولا، ثم قضاء الشام سنة 264هـ، ثم عاد إلى بغداد عام 271هـ، وولي القضاء فيها للمعتضد سنة 283هـ، أصله من البصرة، وسكن بغداد، وحدَّث بها. ينظر الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، أبو بكر، (2002م): تاريخ بغداد، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، ج12، ص338؛ وابن عساكر، علي بن الحسن، (1998م): تاريخ مدينة دمشق، دار الفكر، بيروت، ط1، ج34، ص77، 78، 87.

فلما كان موعِدُ المجلس الثاني اجتمع الناس وكثروا شوقا إلى كلامه، ورجاءً أن يعاود الحضور، لكنه لم يحضر تخوفا من السلطان، فكان أبو خازم يقول: "إن يكن من هؤلاء أحدٌ منه أمرٌ فهذا"(1). ويبدو أن تلك الرحلة العلمية والاستطلاعية كانت بعد عودة القاضي أبي خازم من قضاء الشام عام 271هـ/884م(2).

واصل الشاب يحيى بن الحسين رحلته شرقا، فحطَّ رحاله في مدينة آمُل(3)، في أيام الإمام محمد بن زيد(4) (271 – 276هـ/ 884 – 889م)، وكان معه فيها "أبوه وبعض عمومته والموالي"(5). فسارع الناس إليه، حتى امتلأ النُّزُل الذي نزلوا فيه؛ الأمر الذي أزعج حكومة الإمام محمد بن زيد هناك، فكتب إليه وزيرها بأن "ما يجري يوحش ابن عمك"، فأجابه الهادي قائلا: "ما جئنا ننازعكم أمركم، ولكن ذُكِر لنا أن لنا في هذه البلدة شيعة وأهلا، فقلنا: عسى الله يفيدهم منا"، وخرجوا مسرعين، وثيابهم عند القصَّار، وخفافهم عند الإسكاف ما استرجعوها(6).

ويترجَّحُ أنه في تلك الرحلة التقى أبا القاسم البلخي المعتزلي(7) (ت319هـ/931م) في آمُل(8)، لقاء لقاء الندِّ بالندِّ، والعالِم بالعالِم، وتناقش وإياه حول عدد من المسائل الأصولية التي كانت مثار النقاش في ذلك الوقت، وليس لقاء التلْمَذة والاتِّباع كما يُفْهَمُ من كلامِ بعضِ المؤرِّخين(9)؛ لأن الإمام الهادي في ذلك الوقت كان قد وصل إلى عمر 27 عاما على أقل تقدير، وصار مشارا إليه بالبنان عند كبار أهل

(1) الهاروني، يحيى بن الحسين: الإفادة، ص102- 103.

(2) ابن عساكر، علي بن الحسن: تاريخ مدينة دمشق، ج34، ص78.

(3) آمل: من أعيان مدن طبرستان، تقع اليوم في محافظة مازندران الإيرانية. الحموي، ياقوت بن عبدالله الرومي، (ب. ت): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، ج4، ص13؛ والبغدادي، علي، (2012م): دليل المسافر إلى إيران، مؤسسة أبناء روح الله، ط2، ص411.

(4) الإمام محمد بن زيد: الحسني، العلوي، دعا بعد وفاة أخيه الإمام الحسن بن زيد سنة 271هـ واستمر حتى مقتله سنة 276هـ. ينظر المؤيدي، مجد الدين بن محمد، (1994م): التحف شرح الزلف، تح: محمد عزان، وعلي الرازحي، مؤسسة أهل البيت، صنعاء، ط1، ص94-98.

(5) الهاروني، يحيى بن الحسين: الإفادة، ص104.

(6) الهاروني، يحيى بن الحسين: الإفادة، 104- 105. والقصّار: الخياط. والخفاف: جمع خُف، وهو ما يلبس في الرجل من جلد خفيف. والإسكاف: صانع الأحذية ومصلحها.

(7) البلخي: عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي، أحد أئمة معتزلة بغداد، له مصنفات عديدة، وله آراء كلامية انفرد بها. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، (2000م): الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، ج17، ص17؛ والزركلي، خير الدين، (1980م): الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، ج4، ص65.

(8) حيث كان كاتبا للإمام محمد بن زيد (ت276هـ) في آمل. ماديلونغ، فيلفرد، (1987م): أخبار أئمة الزيدية، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، (ب. ط)، ص122.

(9) يحيى بن الحسين، يحيى بن الحسين بن القاسم، (مخطوط): المستطاب، مكتبة السيد العلامة محمد بن محمد المنصور، لدي نسخة إلكترونية، ص32.

بيته في العلم، حتى أنهم كانوا يلقِّبونه بالإمام، وكان يعتزُّ بعلوم آبائه ومذهبهم وعقيدتهم، وإن حصل تشابه في الآراء الاعتقادية بينهما فلأن المعتزلة(1) كانوا قد أخذوا كثيرا من أصولهم عن علماء أهل البيت، بل عن الإمام علي بن أبي طالب نفسه(2).

## ثانيا: نشاطه التعليمي:

كان الإمام الهادي كثيرا ما يبحث عن طلاب العلم لإفادتهم، فكان يردِّد: "أين الراغب؟ أين مَنْ يطلبُ العلم؟"، وكان يأتيه كثير من الناس للجهاد بين يديه، فكان يرجو لو كان لديهم أيضا رغبة في العلم "لصادفوا من يحيى بن الحسين علما جمًّا" كما كان يقول(3). وفي آخر عمره همَّ بالتفرُّغ أكثر لتدريس لتدريس ونشر العلم، فحالت المنية بينه وبين ذلك(4)، وربما كان تحرك تلامذته في نشر علمه بعد موته – كما سيأتي في ترجمة تلميذه أبي الحسين الطبري – استجابة وتلبية لرغبة شيخهم الإمام الهادي إلى الحق أو وصيته. وكان طيلة عهده في اليمن لا يفتأ عن تعليم الناس وعظتهم، بل كان يعدُّ تعليم الرعية فرضا من الله على إمام الأمة، وقد قال في الأحكام(5): "ويجب للرعية على الإمام أن يهديهم إلى الحق، ... ويحملهم على كتاب ربهم، ويفقِّهُهم في الدين، ويقرِّبُهم من رب العالمين"، كما تضمَّن خطابُ توليته لعُمَّاله وجوبَ تعليمهم للرعية ما أوجب الله عليها "من معرفته سبحانه، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف الأكبر، والنهي عن المظالم والمنكر، وترك معاصي الله، والتعدي في

(1) المعتزلة: فرقة من المتكلّمين يتفقون مع الزيدية في الأصول الخمسة، ويُسْنِدون مذهبهم إلى الإمام علي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وآله وسلم، ويعللون سبب تسميتهم بالمعتزلة بأنهم اعتزلوا أقوال الفرق الأخرى حول تسمية العاصي من أهل القبلة، وكان أول رئيس لهم واصل بن عطاء. ينظر البلخي، عبدالله بن أحمد الكعبي، (2017م): باب ذكر المعتزلة من كتاب المقالات، ضمن كتاب فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، ص3- 4، 8، 9، 75- 76.

(2) ينظر أيضا نعمان، عبدالفتاح شايف، (1989م): الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي واليا وفقيها ومجاهدا، ط1، ص78-81؛ والحوثي، محمد شرف الدين، (2019م): مقالة: هل أخذ الإمام الهادي يحيى بن الحسين عن أبي القاسم البلخي، منشورة في قناته على التلقرام، الرابط: https://t.me/mohammedalhoothi.

(3) الهاروني، يحيى بن الحسين: الإفادة، ص108؛ وعبد الله بن حمزة، (2009م): الشافي، تح: مجدالدين المؤيدي، مكتبة أهل البيت، صعدة، صعدة، ط1، ج1، ص845.

(4) الصعدي، عبدالله بن محمد بن حمزة بن أبي النجم، (2002م): درر الأحاديث النبوية، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمّان، ط1، ص152.

(5) الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين، (2014م): الأحكام في الحلال والحرام، تح: المرتضى المحطوري، مكتبة بدر، صنعاء، ط2، ج2، ص402.

أمر الله"(1)، وفي عهده الذي كتبه إلى ولاته أوَّلَ وصوله اليمن أمَرَ أن يكون أولُ أعمالهم هو إقامة التعليم العام، تعليم الناس الصلاةَ، وتعليمهم ما يُصلُّون به من مُفَصَّلِ القرآن(2)، وأصول الدين، وفضل الجهاد والمجاهدين، ومعرفة الحق والمحقين، والولاية لأهل البيت(3).

نشط الإمام الهادي إلى الحق في مجال التثقيف والتعليم العام لجميع الرعية(4)، ففي الجمع والمناسبات والزيارات كان بنفسه "يعظ الناس ويذكرهم"(5)، "وكان كثير المواعظ للخلق يأمرهم بالطاعة لله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر"(6)، وقد وصفه المرتضى(7) ولده بعد وفاته أمام الجماهير في في وداعه قائلا: "كان لكم الهادي – عليه السلام – الناصحَ لكم، الحَدِبَ عليكم، كان والله حريصا على إرشادكم، طالبا لإصلاحكم، مؤثرا لكم، حاملا لكم على ما فيه نجاتكم، داعيا لكم إلى ما يقربكم إلى الله، زاجرا لكم عما يبعدكم منه"(8)، وكان إذا نزل في قبيلة من القبائل يكثر المواعظ لهم والتعليم والإرشاد(9)، "مُظْهِرا لنور الله، صادعا بحقه، مثبتا لحججه، يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة البالغة، والموعظة الحسنة"(10).

كان تدريس العلم ضمن يومياته التي كان يلتزم بها، فقد كان "يجلس ما بين الصلوات، فيعظ الناس، ويعلمهم فرايض الدين، وفرايض المواريث"(11)، بل وكان من ضمن أعماله المستمرة أنه كان "يقف على الحبس"، ويأمر بتعليم المحبوسين، ويأمر القارئ من السجناء بتعليم مَن لا يقرأ منهم(12). وكان

(1) الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين، (1993م): عهد الهادي إلى عماله، طبع مع كتاب المنتخب، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط1، ص505.

(2) المفصل من القرآن: سور القرآن من سورة محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - إلى سورة الناس. المرتضى، محمد بن يحيى بن الحسين، أبو القاسم، (2002م): كتاب الإيضاح، مجموع كتب ورسائل الإمام المرتضى، تح: عبدالكريم جدبان، مكتبة التراث الإسلامي، صعدة، ط1، ج1، ص81.

(3) العلوي، علي بن محمد العباسي: سيرة الإمام الهادي إلى الحق، ص303.

(4) المصدر السابق، ص405.

(5) الهاروني، يحيى بن الحسين: الإفادة، ص110.

(6) العلوي، علي بن محمد العباسي: سيرة الإمام الهادي إلى الحق، ص404.

(7) المرتضى: ستأتي ترجمته في تلامذة والده الإمام الهادي إلى الحق.

(8) الآملي، علي بن بلال: تتمة المصابيح، ص591- 592.

(9) العلوي، علي بن محمد العباسي: سيرة الإمام الهادي إلى الحق، ص383.

(10) الشامي، جمال، (2017م): اليمن والأئمة الهادي والمرتضى والناصر من خلال رسالة الإمام الناصر أحمد إلى أهل طبرستان، المجلس الزيدي الإسلامي، صنعاء، ط1، ص43.

(11) العلوي، علي بن محمد العباسي: سيرة الإمام الهادي إلى الحق، ص764، (ملحق اليرسمي).

(12) المصدر السابق، ص765، (ملحق اليرسمي).

يبعث الدعاة والمعلِّمين إلى الآفاق، حتى أنه بعث أو كلَّف "دعاة ومبصِّرين ومعلِّمين ومُفَقِّهين" في بلاد بعيدة عن اليمن، كطبرستان(1)، وكان يعُدُّ ذلك من صفات الإمام العادل الذي يكون "مفرِّقا للدعاة في البلاد، غير مقصِّرٍ في تأليف العباد"(2).

وكان يتبع أسلوب الحوار والمناظرة للعلماء، فقصَدَه العلماءُ من بلدان عديدة للنقاش والحوار معه(3)، ولما دخل صنعاء اجتمع عشراتُ العلماء المخالفين له في العقيدة لمناظرته في الجبر(4) والاختيار، فناظرهم، وأفحمهم(5)؛ ونتيجة لذلك تأثر به عدد من طلاب المعارف، قال المرتضى(6): "كم من حائرٍ أرشده، وضالٍّ هداه، ومتحيِّرٍ دلَّه [على] الطريق فأقصر، وأعمى القلب جاهلٍ به أبصر، ومجْبِرٍ مُشَبِّهٍ(7) لله عاد ونظر، فتخلَّص من موبقات، ونجا من مهلكات، ...، يذل الجبار بين يديه، ويخرس أهل الجهل من مناظرته"، وقال ولده الآخر الناصر(8): "حتى أحيا الله به الدين، ووقم(9) به الملحدين، الملحدين، وأظهر به التوحيد والعدل، وقمع به التشبيه والجبر". وقد حفظت رسائلُه(10) عددًا من الأسئلة التي كانت ترد عليه، فيتصدَّى للإجابة عليها؛ إذ كان قبلة الباحثين، وملاذ المتحيِّرين، وكان

(1) المرتضى، محمد بن يحيى بن الحسين، (2002م): كتاب الغفلة، مجموع كتب ورسائل الإمام المرتضى، تح: عبدالكريم جدبان، مكتبة التراث الإسلامي، صعدة، ط1، ج2، ص701. وطبرستان: منطقة جنوب بحر الخزر (قزوين)، تعرف اليوم بـ(مازندران)، ومن أعيان مدنها (آمل)، وهي اليوم إحدى محافظات شمال وسط إيران. الحموي، ياقوت بن عبدالله الرومي، معجم البلدان، ج4، ص13؛ ومؤنس، حسين، (1987م): أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط1، ص117.

(2) الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين، (2001م): كتاب فيه معرفة الله، مجموع رسائل الإمام الهادي إلى الحق القويم، تح: عبدالله الشاذلي، الشاذلي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، ط1، ص56.

(3) الهاروني، يحيى بن الحسين: الإفادة، ص101- 102.

(4) الجبر: عقيدة تزعم أن الله يُجْبِرُ عباده على أفعالهم التي تصدر عنهم، ويقضيها ويُقَدِّرُها عليهم، ويسمَّى القائلون بها مُجْبِرة وقدَرِيَّة. الحميري، نشوان بن سعيد، (1999م): شمس العلوم، تح: حسين العمري، ومطهر الإرياني، ويوسف محمد عبدالله، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ط1، ج8، ص5393؛ والجرجاني، علي بن محمد الشريف، (1983م): التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ص74.

(5) يحيى بن الحسين بن القاسم: المستطاب، ص38.

(6) المرتضى، محمد بن يحيى بن الحسين: كتاب الغفلة، ج2، ص689.

(7) المشبِّه: من يعتقد عقيدة التشبيه، والتشبيه: تصور الله في ذاته وصفاته على غرار الإنسان. المعجم الفلسفي، (1983م)، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، (ب.ط)، ص44.

(8) الناصر، أحمد بن يحيى بن الحسين (1438هـ): التعزية في الإمام المرتضى، تح: جمال الشامي، نشر إلكتروني، ص23. وستأتي ترجمة ترجمة الإمام الناصر قريبا في المتن.

(9) وَقَمَه: قَهَرَه وأذلَّه. الفيروزآبادي، مجدالدين محمد بن يعقوب (2005م): القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، ص1167.

(10) كما ستأتي في مؤلفاته.

بذلك إنما يلبي حاجة عصره في مختلف تلك العلوم، ويعالج المشكلات الفكرية والثقافية التي كان يتطلَّبُها واقعُه.

وعلى هذا يتبين أن الهادي إلى الحق بذل جهودا علمية تعلمية وتعليمية مضنية، فقد نشط في صغره في طلب العلم عند أهل بيته، كأبيه وأعمامه، ثم نفذ رحلات علمية واستطلاعية وصل في أحدها إلى آمل، وقابل العلماء من المذاهب المختلفة، ثم لما استقر في اليمن نشط في التعليم والتثقيف العام والخاص، وجعله أحد واجبات الإمام التي يجب أن يضطلع بها؛ الأمر الذي يفسّر قوة تأثيره وحضوره الفكري والعلمي في اليمن وغيرها.

## الفصل الثاني

## تلامذة الهادي إلى الحق وطلابه

ليس من اليسير إحصاءُ وترجمةُ تلامذةِ الإمام الهادي الذين يترجح تتلمذهم عليه؛ لأن نشاطه التعليمي لم يكن يستهدف شريحة معينة من الطلاب، بل كان اهتمامه منصبا على التثقيف العام، علاوة على أولئك الجماهير الذين كانوا يأتمُّون به في الحجاز والعراق وطبرستان وغيرها، ويتتلمذون على كتبه ومؤلفاته ورسائله، ومع ذلك فهناك من تلامذته مَنْ كان له دور علمي أو سياسي أو عسكري أو إداري أو غيره، فحظي بترجمة، ربما ورد بعضها بطريقة عرضية، وبما أنه كان يكلف عُمَّالَه بمهامَّ تعليميةٍ، فهذا يفيد برجحان أن جميع عماله كانوا علماء أو مُعَلّمين في أقل الأحوال. جدير بالذكر أن بعض هؤلاء التلامذة هاجروا إليه للجهاد بين يديه من بلدان عديدة، فكان أن تعلموا على يديه أيضا.

ومنهم:

1-إبراهيم بن إسحاق، الشيخ العلامة الكبير، صحب الإمام الهادي، وكان من أعيان عصره ، ومن نظراء القاضي محمد بن سليمان الكوفي(1)، وعاش حتى أيام الإمام الناصر أحمد(ت322هـ)(2).

2- إبراهيم بن المحسن بن الحسين العلوي، من ذرية العباس بن علي بن أبي طالب، هاجر مع والده من المدينة إلى الإمام الهادي في اليمن، وظهر دوره القيادي مع الإمام الهادي في نجران، ثم وَلِيَ بعده لولده الإمام الناصر أحمد عددا من الأعمال، وكان أميرا مقداما، وعالما محققا، وهو الذي سأل الهادي

(1) الكوفي: ستأتي ترجمته قريبا.

(2) ابن أبي الرجال، أحمد بن صالح: مطلع البدور، ج1، ص135.

إلى الحق عن خطايا الأنبياء(1)، وقد كوَّن مكتبة عامرة من مئات المجلدات، اشتملت على كتب أهل البيت، وظلت تحت تصرُّف أحفاده حتى القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي(2)، وربما بعد ذلك.

3- أحمد الناصر بن الهادي، وقد وُلِدَ في الرس لعله في سنة 270هـ/ 883م، وتعلم على يد والده، وصار إماما محرزا للعلم أصوله وفروعه، وكتب كثيرا من المؤلفات، وتدل مؤلفاته على تضلعه في العلوم، وقد بويع للقيام بالأمر بعد اعتزال أخيه سنة 301هـ/ 913م، وحقق كثيرا من الانتصارات على خصومه، وأهم وقعاته وقعة نغاش(3) سنة 307هـ، ويترجح أنه توفي سنة 322هـ/ 934م(4).

4- أحوز، من جهابذة أصحاب الهادي، وأهل المنزلة عنده، ولعله قد عُمِّر حتى أيام الناصر أحمد(5).

5- بالغ الوزيري، من أهل مدر(6)، أخذ عن الإمام الهادي إلى الحق أصول الدين، وحقَّقه حتى صار إماما فيه، وانقطع عن الناس، وتفرَّغ للعلم والعبادة والزهد، وشاد بلاده مدر بالفضائل، وعمرها بالصالحات، حتى صارت من مراكز العلم، ومنازل الصالحين(7).

(1) الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين: ذكر خطايا الأنبياء، ص439؛ وابن القاسم، إبراهيم بن القاسم ابن الإمام المؤيد بالله، (2001م): طبقات الزيدية الكبرى، تح: عبدالسلام الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ط1، مج1، ص72؛ وابن أبي الرجال، أحمد بن صالح: مطلع البدور، ج1، ص161- 162.

(2) اللحجي، مسلَّم بن محمد، (2015م): أخبار الزيدية من أهل البيت وشيعتهم باليمن (الجزء الرابع)، تح: مقبل الأحمدي، مجمع العربية السعيدة، ط1، نسخة إلكترونية، ص37- 38.

(3) نغاش: بلدة في ضواحي مدينة عمران، وفي الشمال الغربي منها، وتتبع إداريا عزلة عيال حاتم، مديرية جبل عيال يزيد. وقد وقعت المعركة بين الإمام الناصر والإسماعيلية. الهمداني، الحسن بن أحمد، (1990هـ): صفة جزيرة العرب، تح: محمد علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، ص221؛ والجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، الجمهورية اليمنية، (2004م): التعداد العام 2004م، محافظة عمران، نسخة إلكترونية، ص145.

(4) العلوي، علي بن محمد العباسي: سيرة الإمام الهادي إلى الحق، ص90، مقدمة الباحث.

(5) ابن أبي الرجال، أحمد بن صالح: مطلع البدور، ج1، ص516.

(6) مدر: مدينة أثرية في أرحب، في عزلة الخميس منها. الهمداني، الحسن بن أحمد: صفة جزيرة العرب، ص221؛ والجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، الجمهورية اليمنية، (2004م): التعداد العام 2004م، محافظة صنعاء، نسخة إلكترونية، ص23.

(7) ابن أبي الرجال، أحمد بن صالح: مطلع البدور، ج1، ص139- 140، 583.

6- جعفر الطائي الوقار، كان أول من هاجر إلى الإمام الهادي من بلده جبلي طيء(1)، وكان عالما عاملا، وجيها عند أولاد الهادي وأحفاده؛ لمكان علمه وهجرته إلى الهادي، وقد بقي يعلم العلم في مدينة صعدة حتى وفاته(2).

7- الربيع بن محمد بن الروية، تزعَّم قبيلة مذحج(3) بعد مقتل أخيه أبي العشيرة، واشترك مع الإمام الهادي في مواجهة بني طريف(4) والقرامطة(5)، وكان شريفا معظَّما، نَصَرَ العدل والتوحيد، و"نشر و"نشر ألوية آل محمد"، وكان محمودا عند الأئمة، الهادي وابنيه المرتضى والناصر(6).

8- عامر بن تميم العُذَري، يروي عن الإمام الهادي، وقد روى عنه حفيده عامر بن صعتر، من التو، من أرض عذر(7)، وكان يُعَلِّم التوحيد والعدل فيها(8).

---

(1) جبلا طيء: هما أجأ وسلمى، ويقعان في نجد، في منطقة حائل. الحموي، ياقوت بن عبدالله الرومي: معجم البلدان، ج1، ص94؛ والموسوعة العربية العالمية، (1999م)، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، ج8، ص179، 181.

(2) ابن أبي الرجال، أحمد بن صالح: مطلع البدور، ج1، ص633- 634؛ ج4، ص236، 520. وصعدة: القديمة كانت في حضن جبل تلمُص، وكانت تسمى في الجاهلية جماع، وهي - بحسب الهمداني - "كورة بلد خولان"، وكان يقطنها في عهد الهادي الأكيليون واليرسميون، وأما الحديثة فقد نشأت حول مسجد الإمام الهادي وقبره منذ أواخر القرن الثالث الهجري، وهي تبعد عن صنعاء شمالا 242كم، وتشكل اليوم إحدى المحافظات اليمن الشمالية. ينظر الهمداني، الحسن بن أحمد: صفة جزيرة العرب، ص116، 224، 237؛ والمقحفي، إبراهيم، (2011م): معجم البلدان والقبائل اليمنية، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط5، مج2، ص1101؛ والسفياني، خالد أحمد صالح، (2004م): تاريخ صعدة، مركز عبادي، صنعاء، ط1، ج1، ص13.

(3) مذحج: هو مالك بن أدد، بطن من كهلان بن سبأ، وقبائله كثيرة، منها جلد، وسعد العشيرة، ورهاء، وصداء، وشمران، وسنحان، وحكَم بن بن سعد العشيرة، وصعب، وزُبَيْد، ومراد، وعنس، والنخع، وجنب، وجعفي، والحارث بن كعب، وغيرهم. الحميري، نشوان بن سعيد: شمس العلوم، ج4، ص2014؛ والحجري، محمد بن أحمد، (2009م): مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تح: إسماعيل الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط4، مج2، ج4، ص699.

(4) بنو طريف: ينسبون إلى طريف بن ثابت بن عميرة الكباري، وقد مسّهم الرق لبني يعفر، وكانوا من مواليهم وقادتهم، ولما ضعف بنو يعفر تمرّد عليهم مواليهم هؤلاء، واستولوا على الأمر دونهم، ومنهم أبو العتاهية عبدالله بن بشر بن طريف الذي نصر الإمام الهادي إلى الحق، واستشهد معه، وابن عمه إبراهيم بن خلف بن طريف، الذي عارض الإمام الهادي إلى الحق وحاربه. العلوي، علي بن محمد العباسي: سيرة الإمام الهادي إلى الحق، ص26- 29، مقدمة الباحث.

(5) القرامطة: فرع من الإسماعيلية، يلف الغموض سبب تسميتهم بهذا الاسم، ويعتبر علي بن فضل الجيشاني زعيم قرامطة اليمن، وله آراء وممارسات خطيرة تتصل بالعنف والإباحية؛ الأمر الذي دفع إسماعيلية اليمن إلى التبرؤ منه ومن مذهبه، وقد ينسب بعض المؤرخين اليمنيين زميله ابن حوشب إلى القرمطة أيضا. ينظر العلوي، علي بن محمد العباسي: سيرة الإمام الهادي إلى الحق، ص52- 56، مقدمة الباحث.

(6) العلوي، علي بن محمد العباسي: سيرة الإمام الهادي إلى الحق، ص560، 565، 570، 571، 578، 774؛ وابن أبي الرجال، أحمد بن صالح: مطلع البدور، ج2، ص287، 288.

(7) عُذْر: قبيلة كبيرة من حاشد، ويقال لها: عذر شعب، تمييزا لها عن عذر مطرة في بلاد نهم، وهناك اليوم مديرية قفلة عذر، في شمال غرب محافظة عمران. الهمداني، الحسن بن أحمد: صفة جزيرة العرب، ص134، 223؛ والمقحفي، إبراهيم: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج2، ص1223. ولعل قرية التو لم تعد معروفة اليوم.

(8) اللحجي، مسلّم بن محمد: أخبار الزيدية، ص70، 334، 336.

9- العباس بن أحمد الظاهري، "أحد رجال الدين وأنصاره"، تولى خولان قضاعة(1). ويبدو أنه من ظاهر همدان(2).

10- عبد الله بن أحمد التميمي، أبو محمد، كان علامة رئيسا فاضلا شاعرا بليغا، قالوا: "وعدُّه في العلماء أولى من عدِّه في الشعراء"، وكان مسكنه قريبا من ديار الأباضية(3)، وهو الذي سأل الناصر أحمد بمسائل كانت الأباضية قد سألوه بها، فأجابهم الناصر بكتابه (الرد على الأباضية)(4)، وقد أجاب أجاب على الإمام الهادي إلى الحق بقصيدة ردًّا على قصيدة كان قد وجّهها الإمام الهادي إلى الحق إلى الدُّعَام بن إبراهيم الأرحبي(5).

11- عبد الله بن الحسن الطبري، العلامة الماهر المجاهد، أحد العلماء الراسخين، ترجمه ابن أبي الرجال، وقال: "لقي الأئمة الكبار"، غير أنَّ في أجوبة الإمام المرتضى على مسائله ما يشير إلى أنه

(1) ابن أبي الرجال، أحمد بن صالح: مطلع البدور، ج3، ص25. وخولان قضاعة هي خولان صعدة، وهو خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، وبنو خولان هم حيٌّ، وسعد، وهانئ، ورازح، ورشوان، والأزمع، وصحار (سحار)، ومن أبرز بطون قضاعة في عصر الهادي إلى الحق الربيعة بن سعد ومنهم الأكيليون والكليبيون، وسعد بن سعد، ومنهم الفطيميون. الهمداني، الحسن بن أحمد، (2008م): الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ج1، ص195- 198؛ وصفة جزيرة العرب، ص224- 225؛ والعلوي، علي بن محمد العباسي: سيرة الإمام الهادي إلى الحق، ص29- 32، مقدمة الباحث.

(2) همدان: ابن زيد، ووالد حاشد وبكيل، وبلدهم منقسم "بخطٍّ عَرْضي ما بين صنعاء وصعدة، فشرقيُّه لبكيل، وغربيُّه لحاشد، وفي قسم بكيل بكيل بلادٌ لحاشد، وفي قسم حاشد بلادٌ لبكيل"، وعرفت همدان بالمنعة والنصرة، و"لا يقوم لأميرٍ باليمن إمرة، إلا أن يكون معه ديوان من همدان، وهم أطلبُ العرب بقتيل، وأنصره للذليل". الهمداني، الحسن بن أحمد: صفة جزيرة العرب، ص217- 222؛ والإكليل، ج2، ص180، 333- 334. وظاهر همدان: يطلق على ما ارتفع من البلدان في بلد همدان، وتدخل فيها مناطق تشمل ما يدخل اليوم تحت مديريات حوث، وبني صريم، وذيبين، وخارف، وخمر، وريدة، وجبل عيال يزيد، وثلا من أعمال محافظة عمران. الهمداني، الحسن بن أحمد: صفة جزيرة العرب، ص221- 222؛ والحجري، محمد بن أحمد: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، مج2، ج3، ص563.

(3) الأباضية: فرقة من الخوارج، تنسب إلى عبدالله بن أباض التميمي، وهي أقل الخوارج تشددا تجاه الآخرين، وكانت الأباضية الفزارية موجودة في مخلاف قُدَم في شمال غرب اليمن في عصر الإمام الهادي إلى الحق، وقد دانوا بالجبر وبغضة الإمام علي وبعض أهل بيته. الحميري، نشوان بن سعيد، (1985م): الحور العين، تح: كمال مصطفى، دار آزال، بيروت، المكتبة اليمنية، صنعاء، ط2، ص227- 228؛ واللحجي، مسلم بن محمد: أخبار الزيدية، ص244، 345، 346، 362.

(4) طبع في مجموع كتب الإمام الناصر أحمد بن الهادي، الجزء الثاني، ص173- 236.

(5) العلوي، علي بن محمد العباسي: سيرة الإمام الهادي إلى الحق، ص678؛ وابن أبي الرجال، أحمد بن صالح: مطلع البدور، ج3، ص68- ص68- 70. والدُّعام بن إبراهيم: الأرحبي الهمداني، من بني عبد بن عليان بن أرحب، رأس بكيلا قبل مجيء الهادي إلى الحق إلى اليمن، وخاض حروبا ضد اليعفريين، وامتد نفوذه إلى معظم اليمن في فترة محددة، وكان ممن استدعى الهادي إلى الحق من الحجاز، ثم ناوأه فترة، ثم والاه، وتوفي عام 298هـ. العلوي، علي بن محمد العباسي: سيرة الإمام الهادي إلى الحق، ص33، مقدمة الباحث؛ والهمداني، الحسن بن أحمد: الإكليل، ج10، ص132- 135.

كان يرسل بأسئلته من بلده طبرستان، وأنه كان أحد دعاتهم في ذلك البلد(1)، وربما خرج إلى اليمن مع مَنْ خرج ثم عاد إلى بلده.

12- عبد الله بن الحسين، صنو الهادي إلى الحق(2)، كان إماما في العلوم، وشاعرا مجيدا، وصفه القاضي محمد بن سليمان الكوفي بـــ"البارع في العلم، الناظر في جميع الفقه، والعالم بمعاني الأئمة". وله كتاب الناسخ والمنسوخ، خرج مع أخيه الإمام الهادي إلى الحق، واعتمد عليه الهادي في إدارة بعض ولاياته، وقيادة جيشه، والسفارة له إلى الكبراء، وتوفي بعد 300هـــ/ 912م(3).

13- عبد الله بن عمر الهمداني، مؤلف سيرة(4) الإمام الناصر أحمد بن الهادي، كان عالما عاملا مقدَّما في كل فضيلة، صحب الإمام الهادي ثم ابنيه المرتضى والناصر، وهو الذي أرسل بمسائل عبد الله بن يزيد البغدادي الأباضي(5) في نصرة الجبر، وأجاب عنها الناصر أحمد بكتاب (النجاة)، ويبدو أنه كان في إحدى مناطق همدان بالقرب من نقاطِ تماسٍّ الزيدية مع القرامطة، وكان مُسْعِرَ نار الحرب بينهما في نغاش وغيرها(6).

(1) المرتضى، محمد بن يحيى بن الحسين، (2002م): مسائل عبدالله بن الحسن، مجموع كتب ورسائل الإمام المرتضى، تح: عبدالكريم جدبان، مكتبة التراث الإسلامي، صعدة، ط1، ج1، ص310، 387، 391، ج2، ص592؛ وابن أبي الرجال، أحمد بن صالح: مطلع البدور، ج3، ص223- 224.

(2) يحيى بن الحسين: المستطاب، ص37.

(3) الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين بن القاسم، (1993م): المنتخب، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط1، ص16، مقدمة القاضي محمد بن سليمان الكوفي؛ والعلوي، علي بن محمد العباسي: سيرة الإمام الهادي إلى الحق، ص85، مقدمة الباحث؛ ويحيى بن الحسين: المصدر السابق، الصفحة السابقة؛ وابن أبي الرجال، أحمد بن صالح: مطلع البدور، ج3، ص81.

(4) سيرة الإمام الناصر: لم يذكر الحبشي في مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، ولا الوجيه في أعلام المؤلفين الزيدية مكانا لوجودها، ويبدو أنها مفقودة.

(5) عبدالله بن يزيد البغدادي: أحد متكلّمي الأباضية ومؤلفيهم، وصل اليمن في عام 179هـ/ 795م فارًّا من الرشيد العباسي، وضع كتابا في نصرة الجبر، راج في أوساط أباضية اليمن في عصر الإمام الهادي إلى الحق وابنيه المرتضى والناصر؛ الأمر الذي دفع الإمام الناصر بن الهادي إلى الرد عليها بكتابه النجاة. الناصر، أحمد بن يحيى بن الحسين، (1985م): كتاب النجاة، تح: فيلفرد ماديلونغ، ص18؛ والوزير، زيد علي، (2011م): على أطلال الإباضية في أعالي شمال اليمن، مركز التراث والبحوث اليمني، ومركز الرائد للدراسات والبحوث، صنعاء، ط1، ص213، 229- 230، 231، 245.

(6) ابن أبي الرجال، أحمد بن صالح: مطلع البدور، ج3، ص103- 106.

14- عبد الله بن محمد السعدي، من سعد بن بكر بن هوازن(1)، هاجر إلى الهادي، و"كان من أفاضل أصحابه، وأخيارهم، وأهل البصائر منهم"، ثم كانت له المنزلة الرفيعة عند ولديه المرتضى والناصر، وأبلى بلاء حسنا يوم نغاش(2).

15- أبو الحسن علي بن الحسن بن أحمد بن أبي حريصة، العلامة الفاضل الحافظ، كان فقيها شاعرا، صحب الهادي وابنيه المرتضى والناصر، وهو الذي روى كتاب الأحكام للإمام الهادي إلى الحق(3)، ورتَّب أبوابه، "وروت الزيدية عنه كثيرا من أخبار الهادي إلى الحق"، وصنف كتبا "أُخَر منها كتاب في الزهد والإرشاد"(4).

16- علي بن الحسين بن سرح العدوي، من بني عدي، من ذرية الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، كان علامة كبيرا، وفاضلا شهيرا، موصوفا بالعلم، ولاه الإمام الهادي إلى الحق على القضاء في مدر(5).

17- علي بن سليمان الكوفي، أخو القاضي محمد بن سليمان، كان علامة الزيدية وحاكم الهادي إلى الحق، وكانت له ترجيحات فقهية تدل على علو طبقته ومنزلته في العلم(6).

18- علي بن العباس بن إبراهيم، من ذرية زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، كان حافظا لعلوم العترة، وله تصانيف كثيرة في الفقه وغيره، منها كتاب (إجماعات أهل البيت)(7)، صحب الهادي أولا، ثم هاجر إلى طبرستان فصحب الإمام الناصر الأطروش(8) (ت304هـ/916م)، وروى عنهما،

(1) سعد بن بكر: بطن من هوازن من قيس بن عيلان، من مياههم تفتد، ولهم ذات عرق أعلى وادي نخلة في الحجاز. الحموي: معجم البلدان، ج1، ص 278، ج2، ص37؛ وكحالة، عمر رضا، (1997م): معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، مج2، ص513.

(2) ابن أبي الرجال، أحمد بن صالح: مطلع البدور، ج3، ص128- 129.

(3) كتاب الأحكام: سيأتي التعريف به في مؤلفات الإمام الهادي إلى الحق.

(4) الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين: الأحكام، ج1، ص17، مقدمة ابن أبي حريصة؛ ويحيى بن الحسين: المستطاب، ص37؛ وابن أبي الرجال، أحمد بن صالح: مطلع البدور، ج3، ص199- 200.

(5) ابن أبي الرجال، أحمد بن صالح: مطلع البدور، ج3، ص223- 224.

(6) المصدر السابق، ج3، ص256- 257.

(7) قال العلامة الوجيه في أعلام المؤلفين الزيدية، ج2، ص62، عن هذا الكتاب: "لعله المخطوط ضمن مجموع بمكتبة آل الوزير بالسر".

(8) الناصر الأطروش: أحد أئمة الزيدية في بلاد الجيل والديلم (شمال إيران)، دعا إلى نفسه بالإمامة سنة 287هـ، وتوفي سنة 304هـ، وله مؤلفات عديدة. الهاروني، يحيى بن الحسين: الإفادة، ص114- 129.

عنهما، وكان الهادي إلى الحق قد ولاه على جبل ذخار (كوكبان)(1)، وفي طبرستان ولِيَ القضاء، ثم توفي سنة 340هـ/951م(2).

19- علي بن محمد بن عبيد الله العباسي العلوي، من ذرية العباس بن علي بن أبي طالب، ولد في المدينة المنورة في عام 270هـ تقريبا، ونشأ بها، ثم لما بلغ سن التكليف التحق بأبيه في اليمن مجاهدا، وكان فارسا شجاعا، وعالما قديرا، وشاعرا فصيحا، واضطلع بمهمة كتابة (سيرة الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين)(3)، ثم توفي سنة 297هـ/ 910م متأثرا بجراحه التي أصيب بها بها في مواجهة القرامطة(4).

20- الفضل بن العباس الأنصاري المدني، أبو العباس، فاضل علامة، كان من أعيان أصحاب الهادي والملازمين لعلومه، كثير الرواية عن أحوال الإمام الهادي، وكان قد هاجر إليه من المدينة المنورة(5). المنورة(5).

21- أبو القاسم الرازي، الشريف العلامة، عاصر الإمام الهادي، وهاجر إليه من الري(6)، وسأله تلك تلك المسائل المسماة باسمه، وأجابه عنها(7).

22- القاسم بن محمد بن عبيد الله العلوي العباسي، أخو مؤلف سيرة الإمام الهادي إلى الحق سابق الذكر، وهو "رئيس كبير، وعلامة شهير"، وكان عالما "محمود السيرة، طيب السريرة"، وقد استقر بأثافت(8).

---

(1) ذخار: هو جبل كوكبان، المطل على مدينة شبام أقيان من الجهة الغربية. الهمداني، الحسن بن أحمد: صفة جزيرة العرب، ص134، 224، 238، 312.

(2) العلوي، علي بن محمد العباسي: سيرة الإمام الهادي إلى الحق، ص531؛ وابن أبي الرجال، أحمد بن صالح: مطلع البدور، ج3، ص269- 270؛ والوجيه، عبدالسلام: أعلام المؤلفين الزيدية، ج2، ص1062.

(3) سيرة الإمام الهادي إلى الحق: قام الباحث بدراستها وتحقيقها كأطروحة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي وحضارته.

(4) العلوي، علي بن محمد العباسي: سيرة الإمام الهادي إلى الحق، ص180، 186، 193- 198، مقدمة الباحث.

(5) الهاروني، يحيى بن الحسين: الإفادة، ص109؛ وابن أبي الرجال، أحمد بن صالح: مطلع البدور، ج4، ص30- 31.

(6) الري: مدينة تاريخية تقع بالقرب من طهران، وهي ضاحية من ضواحيها. الموسوعة العربية العالمية، مج11، ص433.

(7) الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين، (2001م): مسائل أبي القاسم الرازي، مجموع رسائل الإمام الهادي إلى الحق القويم، تح: عبدالله الشاذلي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، ط1، ص558؛ ويحيى بن الحسين: المستطاب، ص37.

(8) ابن أبي الرجال، أحمد بن صالح: مطلع البدور، ج4، ص103. وأثافت: بلدة قديمة خاربة كانت في عصر الهمداني مسكن آل ذي كبار ووادعة، وعدادها اليوم في دمّاج بني قيس، في مديرية بني صريم، محافظة عمران. الهمداني، الحسن بن أحمد: صفة جزيرة العرب، ص114- 115؛ والمقحفي، إبراهيم: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج1، ص24.

23- محفوظ الريدي، شيخ الزيدية، رحل إليه أبو الحسين الطبري(1) لسعة كتبه، وكانت له مكتبة عامرة بكتب أهل البيت، وكان ورِعا متحفِّظا، وكان يسكن في ريدة(2)، ويرجح أنه تتلمذ على الهادي الهادي إلى الحق؛ لمعاصرته إياه، واهتمامه بتراث أهل البيت(3).

24- محمد بن سعيد اليرسمي، الخولاني الصعدي، وهو الشيخ الفاضل، والقاضي العالم، متولي الإمام الهادي المالي، ومندوبه للمهمات، والمجاهد بين يديه، ومن أبرز زعماء أصحابه ووجوههم، وهو الذي سأله كتابه (مسائل محمد بن سعيد)(4)، ثم كان من أبرز رجال ولديه المرتضى والناصر(5).

25- محمد بن سليمان الكوفي، القاضي العلامة، ولد في الكوفة في 240هـ/ 854م تقريبا، ونشأ وتعلّم بها، حتى صار محدِّثا بارعا، وسندا جامعا، ثم هاجر إلى اليمن لنصرة الإمام الهادي إلى الحق، ووصلها قبله بنيف وخمسين يوما، ثم تولى القضاء للهادي إلى الحق ثم لابنيه المرتضى والناصر، وولاه الهادي إلى الحق أيضا جباية زكاة أموال التجار، وألف عددا من المؤلفات، منها (مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام)(6)، وهو السائل للهادي إلى الحق في كتابيه (المنتخب) (المنتخب) و(الفنون)(7)، وتوفي بعد سنة 322هـ/ 933م(8).

26- محمد بن عبد الله الحنبصي اليهري، أبو نصر، شيخ لسان اليمن الهمداني(9) وأستاذه، ومرجعه الذي كان يعود إليه في المشكلات، قرأ المساند والزبر الحميرية، وكان أبو نصر قد لجأ إلى صعدة حيث كان الإمام الهادي عندما استولى القرامطة على صنعاء، فأحرقوا قصره(10)، ومن المرجح أنه

(1) أبو الحسين الطبري: ستأتي ترجمته قريبا.

(2) ريدة: في منتهى قاع البون الأسفل على بعد 20 كم شمالا بشرق من مدينة عمران، وتشكل اليوم مديرية من أعمالها. الهمداني، الحسن بن بن أحمد: صفة جزيرة العرب، ص114، 219، 362؛ والمقحفي، إبراهيم: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج2، ص894.

(3) ابن أبي الرجال، أحمد بن صالح: مطلع البدور، ج1، ص478، 479.

(4) طبع ضمن مجموع رسائل الإمام الهادي إلى الحق القويم، تح: عبدالله الشاذلي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، ط1، 1421هـ/ 2001م.

(5) العلوي، علي بن محمد العباسي: سيرة الإمام الهادي إلى الحق، ص344، 348، 387، 462، 485، 497، 503، 558؛ ويحيى بن الحسين: المستطاب، ص37؛ وابن أبي الرجال، أحمد بن صالح: مطلع البدور، ج4، ص309.

(6) طُبع بتحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي سنة 1412هـ، ثم أعيد طبعه سنة 1423هـ.

(7) المنتخب والفنون: سيأتي التعريف بهما في مؤلفات الهادي إلى الحق.

(8) العلوي، علي بن محمد العباسي: سيرة الإمام الهادي إلى الحق، ص216- 218، مقدمة الباحث.

(9) الهمداني: الحسن بن أحمد بن يعقوب، لسان اليمن، والعالم المؤرخ، الجغرافي، النسابة، الشاعر، السياسي، مولده ونشأته بصنعاء، وخاض وخاض مع رجال زمنه من علماء وحكام في شؤون وسجون وأخبار وصراع كثير، واشتهر بمؤلفاته النافعة والماتعة، ومنها (صفة جزيرة العرب)، و(الإكليل)، ويترجح أنه توفي سنة 360هـ. الوجيه، عبدالسلام: أعلام المؤلفين الزيدية، ج1، ص309.

(10) الهمداني، الحسن بن أحمد: الإكليل، ج1، ص62- 69، ج2، ص157، ج8، ص83.

لم يلجأ إلى صعدة، ويخصها بالقصد دون سواها، ويبقى فيها تلك المدة إلا لأنه كان على علاقة وثيقة بالإمام الهادي، وأنه تتلمذ عليه.

27- محمد بن عبيدالله العباسي العلوي، من ذرية العباس بن علي بن أبي طالب، وصهر الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، زوج ابنته فاطمة، وهو أحد العلويين الذين خرجوا معه، ونصروه، وكان رجلا فاضلا عالما مجتهدا شجاعا كريما، وله مسائل أرسلها إلى الهادي إلى الحق، وولاه الهادي صعدة، ثم نجران، وخاض مع بني الحارث بن كعب فيها صراعا مريرا انتهى باستشهاده سنة 295هـ/908م(1).

28- محمد بن يحيى بن الحسين، أبو القاسم المرتضى، وَلَدُ الإمام الهادي إلى الحق(2)، وُلِدَ في الرس الرس لعله في سنة 268هـ، وتعلّم على يد والده حتى صار إماما في العلوم، وكتب كثيرا من المؤلفات، وشارك مع أبيه في وقائعه في اليمن، ثم بويع إماما بعد وفاة أبيه في سنة298هـ، وسرعان ما اعتزل الولاية لِمَا شاهده من فساد طرائق الناس، ثم توفي سنة 310هـ(3).

29- أما أبرز طلابه فهو أحمد بن موسى، أبو الحسين الطبري، أحد الذين هاجروا إليه من طبرستان(4)، وكان عالما ربانيا، وداعية مؤثرا، ومناظرا متمكنا، ذكر المؤرخون أثر جهوده الفكرية في أهل اليمن، وقالوا: إن مذهب الهادي انتشر على يديه، وكان قد جاور الأمير أحمد بن محمد بن الضحاك الهمداني(5) في صنعاء، وأعطاه الضوء الأخضر للدعوة إلى مذهب الهادي فيها، وكان له

(1) العلوي، علي بن محمد العباسي: سيرة الإمام الهادي إلى الحق، ص177- 178، مقدمة الباحث؛ ويحيى بن الحسين: المستطاب، ص40؛ وابن أبي الرجال، أحمد بن صالح: مطلع البدور، ج3، ص323، ج4، ص326.

(2) الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين: الأحكام، ج1، ص19، سند كتاب الأحكام، حيث يروي المرتضى عن والده.

(3) الهاروني، يحيى بن الحسين: الإفادة، ص130- 131؛ وعبدالله بن حمزة: الشافي، ج1، ص872- 873؛ والعلوي، علي بن محمد العباسي: سيرة الإمام الهادي إلى الحق، ص89، مقدمة الباحث.

(4) الزحيف، محمد بن علي، ابن فند، (2002م): مآثر الأبرار في تفصيلات مجملات جواهر الأخبار، تح: عبدالسلام الوجيه، وخالك المتوكل، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمّان، ط1، ج2، ص581.

(5) أحمد بن محمد بن الضحاك: زعيم حاشد، عارض الإمام الهادي في فتوته وشبابه، ثم صافى ولديه المرتضى والناصر، وكان له دور في وقعة نغاش مع الناصر. العلوي، علي بن محمد العباسي: سيرة الإمام الهادي إلى الحق، ص34، مقدمة الباحث؛ والهمداني، الحسن بن أحمد: الإكليل، ج10، ص67- 68، وابن أبي الرجال، أحمد بن صالح: مطلع البدور، ج1، ص449- 450.

من العناية "بإحياء الدين، أضعاف ما كان منه في زمن الهادي وولديه المرتضى والناصر"، وانقادت له الزيدية عامتهم وخاصتهم، واعترفت له بالرئاسة والفضل(1).

وكانت له نشاطات تعليمية وإرشادية واسعة، فكان يُعَلِّمُ أصحابه، ويناظر خصومه من مختلف المذاهب، ويلاحَظ أنه كان كثير التنقل والتجول، فقد وثّق كتابُه (مجالسُ الطبري) مناظراتٍ ومجالسَ علمية عديدة في عدد من المراكز والمدن في صنعاء(2)، ومنكث(3)، وعدن(4)، وعثَّر(5)، وغيرها، وغيرها، كما كان يناظر المجبرة(6)، والمعتزلة(7)، وإسماعيلية مسور(8)، والاثني عشرية(9)، عشرية(9)، والأباضية(10)، والقرامطة(11) في مختلف القضايا العقائدية والفقهية.

(1) اللحجي، مسلّم بن محمد: أخبار الزيدية، ص203؛ والشرفي، أحمد بن محمد، (مخطوط): اللآلي المضية، موجود بمؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، لدي صورة إلكترونية، ج1، ص450؛ وابن أبي الرجال، أحمد بن صالح: مطلع البدور، ج1، ص468- 469.

(2) الطبري، أحمد بن موسى، (2001م): مجالس الطبري، تح: عبدالله حمود العزي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمّان، ط1، ص33-34،80، 81، 103- 104.

(3) الطبري، أحمد بن موسى: مجالس الطبري، ص61. ومنكث: قال الهمداني: إنها "مدينة السخطيين، وهم بقية المملكة من آل الصوّار"، وهي اليوم قرية تتبع عزلة بني منبِّه، مديرية يريم، تقع بالجنوب الغربي عن مدينة يريم بمسافة 20 كم تقريبا. الهمداني، الحسن بن أحمد: صفة جزيرة العرب، ص100؛ والمقحفي، إبراهيم: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج3، ص2019.

(4) الطبري، أحمد بن موسى: مجالس الطبري، ص34، 44.

(5) المصدر السابق، ص59. وعثَّر: ساحل جليل على البحر الأحمر من مخاليف اليمن، أطلالها تقع اليوم بالقرب من قرية قوز الجعافرة، وتبعد عن مدينة صبيا في الشمال الغربي منها بحوالي 30 كم. الهمداني، الحسن بن أحمد: صفة جزيرة العرب، ص92، 232؛ والزيلعي، أحمد بن عمر، (2003م): مخلاف عثّر في القرنين الثالث والرابع الهجريين، كتاب الندوة العالمية الخامسة، الجزيرة العربية من قيام الدولة العباسية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، كلية الآداب، الرياض، ص195.

(6) الطبري، أحمد بن موسى: مجالس الطبري، ص33، 34، 80.

(7) المصدر السابق، ص98- 100.

(8) المصدر السابق، ص91، 105. وإسماعيلية مسور هم أتباع ابن حوشب الذي دخل اليمن داعيا إلى الإسماعيلية مع علي بن فضل الجيشاني، والإسماعيلية نسبة إلى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق، وهو أول أئمة الستر لديهم، كما أن عبيدالله المهدي (ت322هـ) كان أول أئمة الظهور، ونادوا بوجوب التأويل الباطن، وجعلوا لكل ظاهر من الشرائع باطنا. غالب، مصطفى، (1956م): تاريخ الدعوة الإسماعيلية، دار الأندلس، بيروت، ط2، ص42، 158. ومسور: جبل عظيم كان يسمَّى (تخلي)، ويطل على بلاد حجة وتهامة من جهة الغرب، ويقع شمال غرب مدينة ثلا في محاذاة جبل المصانع. الهمداني، الحسن بن أحمد: صفة جزيرة العرب، ص125، 134، 234؛ والمقحفي، إبراهيم: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج3، ص1881.

(9) الطبري، أحمد بن موسى: مجالس الطبري، ص29، 30، 65. والاثناعشرية: إحدى فرق الشيعة، ويميِّزُهم عن بقية الفرق قولُهم: إن الإمامة متسلسلة في اثني عشر إماما، وكلُّ سابقٍ منهم ينص على اللاحق، ويشترطون أن يكون الإمام معصوما عن الخطأ والخطيئة. كاشف الغطاء، محمد الحسين، (1990م): أصل الشيعة وأصولها، دار الأضواء، بيروت، ط1، ص134- 134.

(10) الطبري، أحمد بن موسى: مجالس الطبري، ص73.

(11) المصدر السابق، ص95.

وكانت له شبكة دعاة من طلابه وتلامذته توزعوا على عدد من المراكز التعليمية في القرى، كان لهم الدور العظيم في تثبيت دعائم مذهب الهادي وانتشاره، ومنهم حمزة الخشبي من بلاد الخشب(1)، وعلي بن أبي الفوارس اللعوي في ريدة(2)، وعبد الله بن أبي عبد الله الخراساني في حمدة(3)، ثم في في مسور(4)، ومحمد بن الهيثم في عدن(5)، والبحيرمي وجماعة في منكث(6)، ومحفوظ الريدي في في ريدة(7)، وغيرهم.

وبهذا يظهر أن هؤلاء التلامذة وآخرين كانوا هم في الواقع حَمَلة فكر الإمام الهادي، وعلى أيديهم انتشر علمه وفقهه في اليمن وخارجها، يقول الشهيد المحلي(8): "وطار فقهه في الآفاق، حتى صارت أقواله في أقصى بلاد العجم، يأنسون بها أكثر من أُنْسِ أهل اليمن بها، وعليها يعتمدون، وبها يُفْتُون ويَقْضُون"، وقال مسلَّمُ اللحجي(9): "فلم يَفْشُ هذا الدين إلا ببركة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، وابنيه، والدعاة بعدهم من شيعتهم إلى الله تعالى بالعلم والعمل منهم، ...، فمعلوم أن لولا عفة أبي الحسين الطبري ونظرائه من شيعتهم، من تلامذته وسواهم، وحسن أخلاقهم، ونزاهة أنفسهم، وصدق اعتقادهم، وزهدهم، وإيثارهم للآخرة، وقوة حججهم، وحسن إيقاعهم لها في مواقعها، ووضعها في مواضعها، لما ظهر من ذلك شيء إلا ما شاء الله".

وبهذا يتضح أن هناك عددا كبيرة من تلامذة وطلاب الإمام الهادي إلى الحق، تخرجوا على يديه، وحملوا فكره وتراثه وفقهه، في اليمن وخارجها، وهم الذين كان لهم الدور الأكبر في نشر مذهبه وفكره، ورواية مؤلفاته وكتبه.

(1) ابن أبي الرجال، أحمد بن صالح: مطلع البدور، ج2، ص241. والخشب: قاع ومنطقة في بلد أرحب شمال صنعاء بمسافة 25 كم تقريبا. تقريبا. المقحفي، إبراهيم: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج1، ص577.

(2) ابن أبي الرجال، أحمد بن صالح: مطلع البدور، ج3، ص300- 304.

(3) حمدة: قرية في قاع البون الأسفل، إلى الغرب شمالا من ريدة. الهمداني، الحسن بن أحمد: صفة جزيرة العرب، ص158، 220؛ والمقحفي، إبراهيم: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج1، ص511.

(4) ابن أبي الرجال، أحمد بن صالح: مطلع البدور، ج3، ص93- 96.

(5) الطبري، أحمد بن موسى: مجالس الطبري، ص49، 66.

(6) المصدر السابق، ص61.

(7) ابن أبي الرجال، أحمد بن صالح: مطلع البدور، ج1، ص478.

(8) الحدائق الوردية، ج2، ص28.

(9) أخبار الزيدية، ص95.

## الفصل الثالث

## جهوده الفكرية والعقائدية

بذل الإمام الهادي إلى الحق جهودا فكرية وعقائدية كبيرة، وكانت هذه الجهود تتوجه لبناء الفكر السليم البنّاء، ومحاربة الأفكار الهدّامة التي لا تنسجم مع مشروعه في إقامة الدولة العادلة التي كان ينشدها، ويمكننا تقسيم هذا الفصل إلى عنوانين، الأول يبحث عن شيء من ملامح جهوده البنائية الفكرية والعقائدية، ويبحث الثاني في نتاجه الفكري والعقائدي وأهم الموضوعات الفكرية والعقائدية التي كانت تشغل أهل ذلك العصر.

### أولا: جهوده الفكرية وأبرز الحركات المناوئة:

انطلق الإمام الهادي إلى الحق من الفكر الزيدي، ولمَّا سُئِلَ عن تعريف الزيدي مَنْ هو، أجاب بأنه "مَنِ اقتدى بزيد بن علي(1) ...، وائتم به في أفعاله من القول بتوحيد الله وعدله، وتصديق وعده ووعيده، ومن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتجريد السيوف على مَنْ عَندَ عن دين الله، ...، فمن قال بذلك، وكان في أمره كذلك، ودعا إلى الله عز وجل وإلى جهاد أعداء الله، وقام بفرائض الله، وانتهى عن محارم الله، فهو الزيدي المهتدي المؤمن التقي"(2)؛ لهذا لا يختلف مذهب الهادي في الأصول والعقيدة عن مذهب آبائه وأهل بيته. وكان يشدِّدُ في مؤلفاته على القول بتوحيد الله وعدله وصدق وعده ووعيده وإثبات النبوة وإمامة الإمام علي بن أبي طالب وذريته، ولمَّا عدّد سَلَفَه من الأئمة بدأ بذكر الإمام زيد بن علي، ومن تلاه من أئمة أهل البيت الزيدية حتى عصره(3)، وهو بهذا يكون قد حدّد اتجاهه في المسار الزيدي من فرق الشيعة.

سعى الإمام الهادي إلى الحق إلى بناء المنظومة العقائدية والفكرية في أتباعه ومناصريه في الوقت الذي كان يَرُدُّ فيه على المذاهب الفكرية والعقائدية الأخرى، وقد نجح في تثبيت معرفة الله والعدل والتوحيد في أكثر المناطق التي استقر حكمه فيها، يقول الإمام الناصر ولده(4): "فأنار لهم حقهم،

(1) زيد بن علي: هو إمام أهل البيت وثائرهم ضد هشام بن عبدالملك، وتنتسب إليه الزيدية، وقد استشهد في 25 محرم 122هـ. الهاروني، يحيى بن الحسين: الإفادة، ص43- 47.

(2) الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين (2016م): من مسائل الطبريين، تح: جمال الشامي، نشر إلكتروني، ط1، ص33.

(3) الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين: الأحكام، ج1، ص31- 34؛ وكتاب فيه معرفة الله، ص56- 60.

(4) الشامي، جمال: اليمن والأئمة، ص43.

وظهرت كلمتهم، وأعلن التوحيد والعدل، وزال الظلم والجهل، فنطقوا بعدل الله وتوحيده صراحا، وباينوا أعداءه كفاحا"، وقال ولده المرتضى(1): "كم من مُجْبِرٍ مُشَبِّهٍ لله عاد ونظر، فتخلَّص من موبقات، ونجا من مُهْلِكات". وقد ردّ في كتبه ورسائله على فرق عديدة، ولكنه ركَّز اهتمامه على بعضها أكثر من البعض الآخر؛ لأنها كانت تشكل خطورة عملية في واقع اليمن آنذاك، ومن أولئك المجبرة والمشبِّهة والقرامطة، يقول الشرفي(2): "وامتلأ اليمن ببركته عدلا، ونفى المذاهب الردية من الجبرية والأباضية والقرامطة، وأظهر مذهب العترة الزكية، وأظهر العدل والتوحيد".

اشتملت كتبه ورسائله على ردود طويلة وكثيرة على المجبرة والمشبهة؛ لما كانوا عليه من الجهل بالله، ثم لأن فكر الجبر والتشبيه والإرجاء كان فكرا هدّاما يعود بالضرر على حركته الثائرة البنّاءة، وقد قال هو في وصف الآثار الخطيرة لتلك العقائد: "فقومٌ يقولون على الله بالجبر والتشبيه، وينفون عنه العدل والتوحيد، وينسبون إليه عز وجل أفعال العباد، ويقولون: إن هذا الذي نزل بهم بقضاءٍ وقَدَر، ولولا أن الله قضى عليهم بهذا الظلم الذي نَزَل بهم من هؤلاء الظالمين، ما إذًا قدر الظالم أن يظلمهم، غير أن هذا الظلم مقدَّرٌ عليهم عند الله على يدي هذا الظالم، فإذا كانت معرفتهم هذه المعرفة، وكان معبودهم الذي يزعمون أنهم يعبدونه هذا فعله بهم، فمتى يصل هؤلاء إلى معرفة الخالق، ومتى يدعونه، ويستعينون به على ظالمهم؟!، إنما هم يدعون هذا الذي يزعمون أنه قضى عليهم بهذا الظلم وقدّره، ...، وعلى هذا النحو أسلمهم ربُّهم، وتركهم من التوفيق والتسديد، وخذلهم، ولم ينصرهم على ظالمهم"(3).

وكان يتشدَّد ضد المجبرة والمشبهة، وكان يحرِّم الأكل من ذبائحهم(4)، وتمتلئ كتبه ورسائله – كما سيأتي – بالردود عليهم، وبتفنيد الشُّبَه التي يستندون إليها بشكل واسع. غير أنه على الرغم من ذلك فإنه لم ينقل عنه لا في السيرة ولا في المصادر التي تيسّر الاطلاع عليها أنه حاكَمَ أو عاقَبَ أيًّا من علمائهم أو زعمائهم لأجل اعتناقهم هذا المذهب، بل كان يكتفي بالردود عليهم، والتأليف للكتب والرسائل ونشرها، ونشر الثقافة والأفكار التي كان يعتقد صحتها، بل إن أهل صنعاء – وكان فيهم

(1) الغفلة، ج2، ص688- 689.
(2) الشرفي، أحمد بن محمد: اللآلي المضية، ج1، ص454.
(3) الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين: كتاب فيه معرفة الله، ص65.
(4) الهاروني، يحيى بن الحسين: الإفادة، ص105، 110.

مُجْبِرَة – اجتمعوا عليه وناظروه، فناظرهم، وقطع جدلهم بكلمات قليلة(1)، ولمَّا قَدِمَ صنعاء أيضا كَتَبَ إليه علماؤُها يُحَذِّرونه من "البِدَعِ المُضِلَّة، والأهواء المُغْوِية، والآراء المُحْدَثة، والميل إلى الخلاف والفرقة"، ويحثونه "على لزوم الجماعة"، وكان فريق منهم قد اجتمعوا على عيبه، والطعن عليه، والنقص له، والشتم له(2)، فلم يُرْوَ أنه عاقبهم، أو اتَّخَذَ ضدَّهم أيَّ إجراء، بل رُوِيَ أنه فقط قام بالرد عليهم بذلك الجواب، وشرح فيه مذهبه ومنهجه وطريقته وأخلاقه وقيمه(3)، وبهذا يتبين أنه ليس دقيقا القولُ بأن "القتال المرير" الذي كان بينه وبين بعض القوى السياسية والقبلية إنما كان على خلفية اعتقادهم الجبر(4)، بل يتضح من سيرته للعلوي العباسي أن سبب قتال مَنْ قاتلهم من القوى السياسية والقبلية هو أنهم كانوا ينصبون له الحرب، ويتمرَّدون على دولته وسلطانه، بعد أن كانوا قد أسلموا له القياد، وانضووا تحت لواء دولته، ولم ترد أية إشارة لا من قريب ولا من بعيد في سيرته للعلوي العباسي توحي بأن خلفية ذلك القتال كان هو المعتقد.

وكما ردَّ على المجبرة ردَّ على المرجئة في ثنايا كتبه؛ إذ كانوا يعتقدون أن الإيمان مجرد قول بلا عمل، وفي هذا ما فيه من بناء مجتمعات هشة، لا تؤمن بالعمل وأهميته، وفيه أيضا مباركة للسلوكات المنحرفة المبنية على هذه العقائد؛ لهذا لم يدَّخِرْ وسعا في الجواب عليهم، كما لم يُفَوِّت الجواب على مناقضيهم من الخوارج الذي كانوا يُكَفِّرون أهل القبلة، "إذا أصابوا كبيرة من الكبائر"(5)، واعتبر أن "اسم الإيمان فاضل شريف حسن، وأنَّ مَنْ سماه الله مؤمنا فقد مدحه الله مدحا شريفا، ...، وسماه بالفاضل من الأسماء"، "وأن هذه الأسماء الحسنة لا يستحقها الفجرة الفسقة العتاة الظلمة، ..."(6).

سلك الهادي ذات السلوك مع الأباضية، حيث اكتفى بتفنيد بعض عقائدهم مثل الجبر، وكان فيما يبدو يأتي إليه بعض الأسئلة من بلادهم، فكان يردُّ عليهم ويوضِّحُ لهم الموقف الذي هو عليه بالكتاب

(1) يحيى بن الحسين: المستطاب، ص38.

(2) الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين، (2001م): جواب لأهل صنعاء، مجموع رسائل الإمام الهادي إلى الحق القويم، تح: عبدالله الشاذلي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، ط1، ص92.

(3) المصدر السابق، الصفحة السابقة.

(4) الشجاع، عبدالرحمن، (2001م): الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع للهجرة، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ص141.

(5) الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين، (2001م): كتاب المنزلة بين المنزلتين، مجموع رسائل الإمام الهادي إلى الحق القويم، تح: عبدالله الشاذلي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، ط1، ص173، 174، 177.

(6) الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين: كتاب المنزلة بين المنزلتين، ص170.

والتأليف(1). ولما تحالف الأباضيون من أهل مخلاف قُدَم(2) مع اليُعْفِريين(3) ضده، وحرَّكوا جيوشهم إلى شبام(4) والبون(5)، لم يتعامل الهادي معهم على أساس عقيدتهم في ما يبدو، بل أبقى الصراع معهم في بُعْدِه العسكري والسياسي والاجتماعي(6)، وربما كان في انشغاله بالحروب المتتالية مع بني يُعْفِر وبني طريف وبعض قبائل نجران ثم القرامطة ما صرفه عن بسط نفوذ دولته على بلاد الأباضية في مخلاف قُدَم، فلم يطَّلع الباحث أنه دخل معهم في صراع عسكري.

ثم إن الإمام الهادي إلى الحق لم يكن يدخل بلدا من البلدان إلا إذا استدعاه أهله لبسط دولته عليهم، وهذا ما لم يحدث – في ما يبدو – من جهة هذا المخلاف، على أنه – أي هذا المخلاف – من الناحية الجغرافية كان منعزلا ومتحصنا عن الامتداد الطبيعي الذي انطلق فيه الإمام الهادي. ومع ذلك لم تسجِّل سيرته للعلوي العباسي كلَّ تحركات الإمام الهادي وعلاقاته، وربما أغفلت ذكر العلاقة معهم كما أغفلت كثيرا من وقائعه.

وكذلك ردَّ على مَنْ سمَّاهم (الرافضة) في عصره، وبيَّنَ خلفية تسميتهم بهذا الاسم، وهو أنهم رفضوا نصرة الإمام زيد (ت122هـ/739م)، كما شرح كيف تلقّف المتأخرون منهم مذاهب المتقدمين بدون نظر ولا تأمل(7).

(1) الناصر، أحمد بن يحيى بن الحسين: الرد على الإباضية، ج2، ص179.

(2) مخلاف قُدَم: من حاشد، ويشمل اليوم مديريات عديدة في محافظتي عمران وحجة تبدأ من مديريتي السودة وعيال يزيد شرقا، وتنتهي في الشاهل غربا، وكان يسمى مخلاف البياض؛ لأن بعض أهله كانوا أباضية. الهمداني، الحسن بن أحمد: الإكليل، ج10، ص93- 94؛ وصفة جزيرة العرب، ص125- 127؛ واللحجي، مسلّم بن محمد: أخبار الزيدية، ص371؛ والمقحفي، إبراهيم: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج2، ص1457.

(3) اليعفريون: نسبة إلى مؤسس دولتهم الأمير يُعْفِر الحوالي الذي ثار على حكم العباسيين في شبام وصنعاء في الثلث الأول من القرن الثالث الهجري، ومن أشهر ملوكهم أسعد بن أبي يعفر معاصر الإمام الهادي إلى الحق، وقد استمر حكمهم في اليمن إلى القرن الرابع الهجري. شرف الدين، أحمد حسين، (1964): اليمن عبر التاريخ، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط2، ص186.

(4) شبام: كانت تسمى شبام أقيان، تقع غربي مدينة صنعاء بمسافة 42 كم، وكانت رأس مخلاف يسمّى باسمها. الهمداني، الحسن بن أحمد: صفة جزيرة العرب، ص211- 212؛ والمقحفي، إبراهيم: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج2، ص1030.

(5) البون: قاع فسيح يمتد من جنوب مدينة عمران إلى شوابة بمساحة 60 كم في عرض 6 كم تقريبا، وهو قسمان: جنوبي، ويقال له: البون الأعلى، وآخر شمالي بشرق، ويقال له: البون الأسفل. الهمداني، الحسن بن أحمد: صفة جزيرة العرب، ص220- 221؛ والمقحفي، إبراهيم: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج1، ص217.

(6) العلوي، علي بن محمد العباسي: سيرة الإمام الهادي إلى الحق، ص538- 544.

(7) الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين: كتاب فيه معرفة الله، ص61- 63.

وهكذا يتبين أن الإمام الهادي إلى الحق أفسح مجال الحوار والمناظرات للتعامل مع هذه الفرق بدلا عن لغة الحرب والقتال، والتي لم تكن بالنسبة له إلا ضرورة لا خيار معها، كما يتضح ذلك من خلال سيرته للعلوي العباسي، وكما يستشف أيضا ذلك من مناظرات وسلوك تلميذه أبي الحسين الطبري لاحقا(1) الذي كان خصما لقادة ومنتسبي الفرق الفكرية الأخرى وصديقا لهم في آن واحد.

كما كانت علاقته بعلماء المذاهب الفقهية الأخرى – ولا سيما الشافعية والحنفية – علاقة طيبة وودية، لم يَشُبْها شيءٌ من التعصب، بل أقرَّ قاضي صنعاء ابن الأعجم الحنفي على عمله(2)، وولّى لاحقاً القاضي الحنفي أحمد بن يوسف الحذاقي(3) قاضياً على صنعاء أيضاً(4)، كما لم يُنْقَلْ حدوثُ أية إشكالية مذهبية في المناطق التي دخلها الهادي من المناطق السنية. بل إن سمعته العلمية والسياسية والإدارية كانت قد وصلت إلى أماكن بعيدة خارج اليمن(5)؛ الأمر الذي جعل بعض العلماء، ومنهم أبو أبو الحسن الهمذاني الشافعي المذهب، والمعروف بالحروري، يحطُّ رحاله في جناب دولته، ويطَّلع على تفاصيل عدله وعلمه عن كثب، فقابله بالاحترام والإجلال والإكرام، ورأى منه علما زاخرا، فاعترف له بالفضل والتفوق في العلم(6)غير أن الأمر كان مختلفا تماما بالنسبة للقرامطة؛ فهو وإن ردَّ عليهم في كتاب (بوار القرامطة) كما يُفْهَمُ من عنوانه، لكن لكونهم كانوا حركة عسكرية عنيفة تَصَدَّى لهم عسكريا، وكانت جهوده ضدهم تتميز بتنوعها فكريا وعلميا وعسكريا أيضا(7) وهكذا يتبين أن جهود الإمام الهادي إلى الحق الفكرية انصبّت على بناء الشخصية السوية فكريا وتصوريا، ومواجهة الأفكار

(1) الطبري، أحمد بن موسى: مجالس الطبري، ص101- 102.

(2) العلوي، علي بن محمد: سيرة الإمام الهادي إلى الحق، ص266. وابن الأعجم: هو محمد بن أحمد بن زريق بن منصور، الكاتب، والقاضي، وَلِيَ قضاء صنعاء أولا في عهد محمد بن يعفر، ثم أقرّه الإمام الهادي إلى الحق عند دخوله صنعاء عام 288هـ، ثم وليه أيضا في عهد السلطانين أسعد بن أبي يعفر، وابن عمه عثمان بن أبي الخير، ولكن يبدو أنه جنح للأخير في مرحلة الصراع بينهما، وهذا الأخير هو الذي خسر ذلك الصراع؛ الأمر الذي أدَّى إلى إقصائه من العمل القضائي. العلوي، علي بن محمد العباسي: سيرة الإمام الهادي إلى الحق، ص767؛ والطبري، إسحاق بن يحيى بن جرير الصنعاني، (ب. ت): تاريخ صنعاء، تح: عبدالله الحبشي، مكتبة السنحاني، صنعاء، ص72، 77، 79؛ ويحيى بن الحسين، يحيى بن الحسين بن القاسم، (ب. ت): أنباء الزمن في أخبار اليمن من سنة 280هـ إلى سنة 322هـ هجرية، تح: محمد عبدالله ماضي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص42.

(3) الحذاقي: استمرّ قاضيا على صنعاء للمُعْفريين بعد الهادي إلى الحق، وهو أحد مَنْ نُقِل عنهم العلم والفقه والحديث في صنعاء. الطبري، إسحاق بن يحيى الصنعاني: تاريخ صنعاء، ص82- 83؛ وابن الأثير، علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري، (ب. ت): اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، ج1، ص350؛ والرازي، أحمد بن عبدالله، (1989م): تاريخ مدينة صنعاء، تح: حسين العمري، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ط3، ص348.

(4) العلوي، علي بن محمد العباسي: سيرة الإمام الهادي إلى الحق، ص777.

(5) الهاروني، يحيى بن الحسين: الإفادة، ص102.

(6) المصدر السابق، ص101- 102، 111- 112.

(7) العلوي، علي بن محمد العباسي: سيرة الإمام الهادي إلى الحق، ص161- 170، مقدمة الباحث.

الهدامة التي كانت تشكل خطرا على بناء المجتمع ودولته العادلة، كما اتسمت بالحوار والتسامح مع المذاهب والأفكار المخالفة له والتي لم يكن لديها مشروع عسكري.

## ثانيا: نتاجه الفكري والعقائدي (أصول الدين):

أراد الإمام الهادي إلى الحق إعادة تشكيل التصور الإسلامي بالشكل البنّاء الذي يخدم فكرة إقامة الدولة الإسلامية التي كان ينشدها ومن خلال المصادر المضمونة، وهي القرآن والسنة المجمع عليها، والعقل؛ لخطورة وجود تصوُّر منحرف على الواقع العملي؛ ولهذا كان يرى أهمية استنهاض المجتمع من خلال الثقافة البنّاءة والواعية، وإخراج ثقافة الجبر والإرجاء(1) الهدامة من عقولهم؛ لما فيها من كبت نزعة التحرر من الظلم، والانفصال عن تغيير الواقع ذهابا نحو الانتظار للنتائج في الآخرة؛ وكان يرى أن دول الظالمين "إنما تقوم بأعوانهم الذين يتبعونهم، ويعينونهم على ظلمهم، وإذا تفرَّق الأعوان منهم وأسلموهم لم تقم لهم دولة، ولا تثبت لهم راية، فمتى كثرت جماعتهم تقوَّوْا بهم على باطلهم، واستضعفوا المستضعفين من خلق الله"(2)، ومن هنا اتجه الإمام الهادي إلى الحق اتجاها واسعا للتأليف في أصول الدين، وتصبُّ رسائله ومؤلفاته الأصولية في اتجاه بناء الفرد والمجتمع تصوريا بالشكل البناء، وقد أخذ هذا العلم أكثر عدد من مؤلفاته، وسيتم ذكرها وتوثيق كل منها من خلال ذكره في أبرز الكتب القديمة التي ذكرته، وهي كالتالي:

1- كتاب التوحيد(3)، ويبدو أنه جعله خاصا بمسائل التوحيد كما أشار إلى ذلك في مقدمة الأحكام(4)، ومع أنه أحد كتب الهادي الموثَّقة إلا أنه لم يرد ضمن مجموع رسائله المطبوعة، كما لم يرد عند الحبشي(5)، ولا الوجيه(6).

(1) الإرجاء: هو مذهب المرجئة، وهم قوم يقولون: لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة. الجرجاني، علي بن محمد الشريف: التعريفات، ص208.

(2) الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين: كتاب فيه معرفة الله، ص64- 65.

(3) ذكره الهادي إلى الحق نفسه في الأحكام، ج1، ص22؛ والهاروني، يحيى بن الحسين: الإفادة، ص101؛ و عبد الله بن حمزة: الشافي، ج1، ص839؛ والمحلي، حميد بن أحمد: الحدائق الوردية، ج2، ص29.

(4) ج1، ص22.

(5) الحبشي، عبدالله محمد، (2004م): مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، المجمع الثقافي، أبوظبي، ص594- 604.

(6) الوجيه، عبدالسلام: أعلام المؤلفين الزيدية، ج2، ص428- 436.

2- كتاب المسترشد(1) في أصول الدين، ذكر فيه مباحث متفرقة من التوحيد، وقد طبع ضمن مجموع رسائله في جزئين(2).

3- كتاب الرد على أهل الزيغ(3) من المشبِّهين(4)، وتضمن الإجابة عن ماذا نعبد، وعالج حجة العقل، وأنها لا تتضاد مع النقل. وقد طبع أيضا(5).

4- كتاب الإرادة والمشيئة(6)، مخطوط(7)، ولعله هو الذي طبع بعنوان (مسألة في العلم والقدرة والإرادة والمشيئة)(8).

5- كتاب الرد على الحسن بن محمد ابن الحنفية(9)، ويترجح أنه ليس الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب، بل هو شخص آخر .

(1) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج1، ص839؛ والمحلي: الحدائق الوردية، ج2، ص29.
(2) الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص98- 144.
(3) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج1، ص839؛ والمحلي، حميد بن أحمد: الحدائق الوردية، ج2، ص29.
(4) الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص145.
(5) طبع ضمن رسائل العدل والتوحيد، تحقيق محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة، ط2، 1408هـ/ 1988م، ج2، ص295؛ وانظره في الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص145.
(6) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج1، ص839؛ والمحلي، حميد بن أحمد: الحدائق الوردية، ج2، ص29.
(7) الوجيه، عبدالسلام: أعلام المؤلفين الزيدية، ج2، ص429.
(8) الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص197- 200.
(9) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج1، ص839؛ والمحلي، حميد بن أحمد: الحدائق الوردية، ج2، ص29.

وقريب زمنيا من عصر الإمام الهادي إلى الحق(1)،

(1) يحتمل أن يكون الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب المتوفى في خلافة عمر بن عبدالعزيز (99هـ-101هـ)، وكان من ظرفاء بني هاشم، وأهل العقل فيهم، تتلمذ على والده، وكان أوّلَ من تكلّم بالإرجاء، وألف فيه رسالة. (المزي، يوسف بن عبدالرحمن، (1980م): تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، ج6، ص318؛ وابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، (1326هـ): تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط1، ج2، ص320).

ومما يرجِّحُ أنه هو صاحب هذه الرسالة في نصرة الجبر احتفاءُ بعض أنصار الأمويين - كالزهري - به، وتفضيلُهم إياه على أخيه عبدالله الذي كان شيعيا وتأتمُّ به المعتزلة (المصدر السابق، الصفحة نفسها)، ومن المعروف أن معاوية هو أول من قال بالجبر، غيرَ أن هذا الاحتفاء ليس سوى قرينةٍ ضعيفة، لا سيما وقد أثنى عليه آخرون كالمعتزلة كما سيأتي. وأما قوله بالإرجاء فلا يلزم منه القول بالجبر، فهناك من كان مرجئا، ولم يكن جبريا، والعكس صحيح، على أن الإرجاء المتهم به كان هو الإرجاء الأول، وهو الإرجاء السياسي، وهو إرجاء الحكم على بعض الصحابة كحجه الإمام علي وعثمان وطلحة والزبير، وعدم توليهم أو التبرؤ منهم، وألّف في ذلك رسالة، وقد روي أنه تاب منه، وندم على تأليفه تلك الرسالة (المزي، يوسف بن عبدالرحمن: تهذيب الكمال، ج6، ص321، 322).

والذي يَتَرَجَّحُ أنه ليس صاحب تلك الرسالة في الجبر؛ لعددٍ من الأمور:

1-كونه حفيد الإمام علي وابنَ وَلَدِه محمد ابن الحنفية، الذي تتلمذ عليه، وكونه شيخ غيلان بن مسلم المعتزلي العدلي (ت105هـ) يجعل افتراضه من المجبرة بعيدا، وقد كان أهلُ البيت يتشدَّدون ضد الجَبر، حتى قيل: "العَدْلُ هاشميٌّ، والجَبْرُ أمَويٌّ"، ولما استُثْنِيَ عمرُ بن عبدالعزيز ويزيدُ الناقص بن الوليد بن عبدالملك من الأمويين الجبريين، لم يُستَثْنَ الحسنُ من بني هاشم العدليين.

2- نصَّ المعتزلةُ أن (الحسن بن محمد بن علي) كان من أهل العدل، ذكر ذلك القاضي عبدالجبار الهمذاني (ت415هـ أو 416هـ) في (طبقات المعتزلة، ص181، 192)، وجعله من أهل الطبقة الثالثة منهم، كما نصَّ على ذلك الحاكمُ المحسن بن كرامة في شرح عيون المسائل (نقل ذلك عنه ذلك الدكتور محمد عمارة في رسائل العدل التوحيد، ج2، ص114 هامش)، وذكر القاضي عبدالجبار والحاكم الجشمي أنه كان شيخ غيلان بن مسلم الدمشقي، وأنه تأثر به في الإرجاء، وهذا يدلُّ على أنَّهم لم يَعْلَمُوا عنه القولَ بالجبر، ولم يعلموا أنه ألّفَ رسالةً في نصرته.

3- لم يَنْقُلْ أحدٌ من المؤرِّخين - في حدود اطلاعي - عن معاصريه ولا عن أحد من أهل بيته أنهم عابوه بالجبر، كما نقلوا أنهم عابوه بالإرجاء، رغم أن الجبر أشدُّ خَطَرًا من الإرجاء، لا سيما والإرجاءُ الذي رموه به هو الإرجاء الأول، وهو الإرجاء السياسي كما تقدّم، ومع ذلك فقد نقلوا أنَّ أباه ابن الحنفية عنَّفه بسبب الإرجاء، وضربه "بعصا فشجَّه، وقال: لا تتولَّى أباك عليا!" (المزي، يوسف بن عبدالرحمن: تهذيب الكمال، ج6، ص322)، بينما لا نجد أية ردة فعل منهم تجاه قوله بالجبر على افتراض قوله به، وهذا يدل على أنه لم يكن صاحب تلك الرسالة. كما أنه لم يذكر أحد من المؤرخين والمترجمين له - في حدود اطلاعي - أنه ألّف رسالة في الجبر، بينما وجدناهم ينقلون عنه أنه ألّف رسالة في الإرجاء، بل وأوردوا نصوصا منها، وبعضهم كالعدني محمد بن يحيى (ت243هـ) في كتابه (الإيمان، تح: حمد الجابري الحربي، الدار السلفية، الكويت، ط1، 1407هـ، ص145- 149) أورد نصَّها كاملة، ولم يحدُثْ أيُّ شيءٍ من ذلك تجاه رسالته المفترضة في الجبر.

4- لو علم المجبرة أنّ أحدا من أهل البيت ألّفَ رسالة في نصرة مذهبهم كتلك الرسالة الخطيرة لأشادوا بها، وتناقلوها، ودرسوها، وعلّموها؛ لحرص كثير من المذاهب على الاعتزاء إلى أهل البيت أو إلى فرد منهم، ولم يحدث شيء من ذلك.

5- وبالمقارنة بين رسالة الجبر هذه وأسلوبها وطريقةِ الحِجَاج فيها، وبين رسالة الإرجاء، فإننا نجد اختلافا واضحا بينهما، ويظهر بوضوح اختلافُ منشئيهما واختلاف نَفَسَيْهما، ورسالة الإرجاء يغلب عليها بساطة التراكيب، وسهولة المعاني، بينما رسالة الجبر تتميز بطريقتها الحجاجية والإلزامية الجدلية التي هي بأهل القرن الثالث أليق منها بأهل القرن الأول.

6- وظاهر كلام الإمام الهادي يشير إلى حدٍّ ما أنه كان معاصرا له أو قريبا من عصره، حيث كان يُسْنِدُ إليه أقواله بصيغة المضارع، كما يشير إلى أنه كان ذا جماعة وأتباع؛ يقول: "لعمرو الحسن بن محمد وأتباعه، وأهل البدعة من أشياعه"، ويقول عنه: "ذو الغفلات، ومن تبعه من ذوي الجهالات" (كتاب الرد على الحسن بن محمد ابن الحنفية، مجموع رسائل الإمام الهادي إلى الحق القويم، تح: عبدالله الشاذلي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، ط1، 1421هـ/ 2001م، ص299، 313)، ولم يذكر أهل الملل والنحل فرقة أو جماعة من أهل الجبر منسوبة إليه، مع حرصهم على تتبُّع تلك الفرق، وولَعِهم ومبالغتهم في تفريع الفرق وتكثيرها.

هذا وبعد أن استبعد الدكتور محمد عمارة (رسائل العدل والتوحيد، ج2، ص114 هامش) أن يكون صاحب الرسالة هو الحسن بن محمد بن علي - رجَّح أن يكون أحد اثنين هما الحسن بن علي بن محمد ابن الحنفية، أو الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن محمد ابن الحنفية؛ استنادا إلى ما ورد عند (النوبختي، الحسن بن موسى (2012م): فرق الشيعة، منشورات الرضا، بيروت، ط1، ص70) من أن كلا منهما كان إماما من أئمة الكيسانية، وهم "من غلاة الشيعة"، وأضاف أنه "ظهرت فيهم أفكار الجبر والتشبيه"، عازيا ذلك إلى الجزء الأول من شرح عيون المسائل.

ردّ فيه الهادي على ثلاثة وأربعين مسألة استقصى فيها ابن الحنفية كلَّ شبهِ المجبرة، والآيات المتشابهة التي يستندون إليها، وقد طُبِعَ الكتاب(1).

6- كتاب تفسير خطايا الأنبياء(2)، ردّ فيه على أسئلة إبراهيم بن المحسن العلوي حول خطايا الأنبياء، بما ينسجم مع تنزيههم وعصمتهم، وقد طبع(3).

7- كتاب مسائل الحسين بن عبد الله(4) الطبري، وقد طبع(5).

8- كتاب بوار القرامطة(6)، ولم يعرف الباحث عن وجوده شيئا.

9- كتاب أصول الدين(7)، وقد طبع(8)، وقد استعرض فيه باختصار الأصول التي يدين الله بها، وما "لا يسع أحدا من المكلفين جهله، ومن معرفة الأصول من توحيد الله، وعدله، وإثبات وعده ووعيده، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإثبات الإمامة في المصطفين من آل نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم"(9). ولعله أحد الكتب التي كان يأمر بنشرها بين عموم الرعية.

10- كتاب الإمامة وإثبات النبوة والوصية(10).

---

غير أن ذلك - على وجاهته - يُشْكِلُ بأنَّ الإمام الهادي في رسالة الرد عليه ذكَرَه وكرَّره أكثر من 35 مرة باسم "الحسن بن محمد" فقط، فكان يقول: "قال الحسن بن محمد"، و"ظن الحسن بن محمد"، و"ثم أتبع ذلك الحسن بن محمد"، بدون أن يذكر لقبه "الحنفية"، بما يثبت أن اسم والده كان (محمدا)، وليس (عليا).

فمن هو إذن:

لقد أورد النسابة العمري، علي بن محمد، ابن أبي الغنائم العلوي (ق5هـ) في المجدي في أنساب الطالبيين، تح: أحمد المهدوي الدامغاني، مكتبة آية الله العظمي المرعشي النجفي العامة، قم، ط2، 1422هـ، ص430، اسم (الحسن بن محمد) من ذرية (محمد بن الحنفية، وهو أبو تراب الحسن بن محمد المصري ابن عيسى بن علي بن علي بن محمد بن علي بن علي بن محمد ابن الحنفية، وذكر أنه قُتِلَ بمصر، وله فيها عقبٌ مُنْتَشِر، يقال لهم: بنو أبي تراب، وعلى الرغم من أنه لم يذكر تاريخ ولادته ولا تاريخ وفاته؛ الأمر الذي لا يؤكد لنا معاصرته للإمام الهادي أو تقدُّمَه عليه، إلا أن سلسلة نسبه إلى الإمام علي - والتي بلغت 10 أسماء - تتقارب مع سلسلة نسب الإمام الهادي نفسه التي تبلغ 9 أسماء.

فهل هو هذا المصري؟ يبقى ذلك مجرد احتمال فقط.

(1) طبع ضمن رسائل العدل والتوحيد، تحقيق محمد عمارة، ج2، ص111- 279، وطبع ضمن مجموع رسائل الإمام الهادي، تحقيق عبدالله الشاذلي، ص267- 421.

(2) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج1، ص840؛ والمحلي، حميد بن أحمد: الحدائق الوردية، ج2، ص29.

(3) الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص439- 459.

(4) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج1، ص840.

(5) الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص523- 538.

(6) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج1، ص840؛ والمحلي، حميد بن أحمد: الحدائق الوردية، ج2، ص29.

(7) المصدران السابقان.

(8) الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص191- 196.

(9) المصدر السابق، ص191.

(10) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج1، ص840؛ والمحلي، حميد بن أحمد: الحدائق الوردية، ج2، ص29.

وقد سرد الوجيه(1) عناوين مقاربة لهذا العنوان، وهي: (باب إثبات النبوة)، و (تثبيت النبوة)، و(تثبيت و(تثبيت نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم)، و(جواب مسألة النبوة والإمامة). وقد طبع منها (باب إثبات النبوة)(2)، و(الدليل على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم)(3)، و(جواب مسألة مسألة النبوة والإمامة)(4)، و(تثبيت إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام)(5)، و(مسألة و(مسألة في الإمامة)(6)، و(تثبيت الإمامة)(7).

11- كتاب الرد على الإمامية(8)، ولم أعرف عن وجوده شيئا.

12- كتاب الرد عل أهل صنعاء(9)، وقد طُبِع بعنوان (جواب لأهل صنعاء على كتابٍ كتبوه إليه عند عند قدومه البلد)، ويبدو أنه ألفه عند دخوله صنعاء عام 288هـ/900م لما سألوه عن مذهبه، ومن جملة ما قاله لهم فيه: "والحمد لله وأنا متمسك بأهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ...، فأنا أقفو آثارهم، وأتمثل مثالهم، وأقول بقولهم، وأدين بدينهم، وأحتذي بفعلهم"(10).

13- كتاب الرد على سليمان بن جرير(11) (ق2هـ/7م)، وقد طبع، وفيه بحَثَ الإمام الهادي إلى الحق(12) حدوث صفات أفعال الله، ومعنى الرضا والسخط بحق الله، وغيرهما.

---

(1) أعلام المؤلفين الزيدية، ج2، 428، 429، 430.

(2) الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص422- 423.

(3) المصدر السابق، ص425- 427.

(4) المصدر السابق، ص428- 435.

(5) المصدر السابق، ص436- 438.

(6) المصدر السابق، ص483- 485.

(7) طبع مع المنتخب، ص493- 504. وفيه نقص كما اتضح من مقابلته مع مخطوطة أخرى.

(8) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج1، ص840؛ والمحلي، حميد بن أحمد: الحدائق الوردية، ج2، ص29.

(9) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج1، ص840.

(10) الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص95- 96.

(11) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج1، ص840؛ والمحلي، حميد بن أحمد: الحدائق الوردية، ج2، ص29. وسليمان: هو سليمان بن جرير الرَّقِّي الجزَري، المتكلّم، وصاحب الفرقة الجريرية، أو السليمانية، المنسوبة إلى الزيدية، اتُّهِمَ بسمِّ الإمام إدريس بن عبدالله الحسني (ت177هـ/793م) بتوجيه هارون الرشيد، وقد أسْنَدَ إليه الأشعري (ت330هـ/941م) في المقالات أنه كان يقول: "إن الله لم يزل مريدا، وأنه لم يزل كارها للمعاصي، ولأن يُعْصَى، وأن الإرادة للشيء هي الكراهة لضده، وكذلك لم يزل راضيا، ولم يزل ساخطا"، وهو عين ما عابه عليه الإمام الهادي؛ ولعله لأجل هذا القول نسبه الإمام الهادي إلى أهل الجبر، وقال عنه بأنه "ممَّنْ يدَّعي العلم، وهو من المجبرة". الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين: الرد على سليمان بن جرير، مجموع رسائل الإمام الهادي، ص200؛ والأشعري، علي بن الحسن، أبو الحسن (1950م): مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، ج1، ص135، 138؛ والآملي، علي بن بلال: تتمة المصابيح، ص511، 512؛ والحميري، نشوان بن سعيد: الحور العين، ص200.

(12) مجموع رسائل الإمام الهادي، ص200- 203.

14- كتاب البالغ المدرك(1)، وقد طبع(2)، وفيه ذكر ما يجب على البالغ المدرك من معرفة الله ورسوله وغير ذلك، وقد شرحه الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين الهاروني (ت426هـ) بشرحٍ، وطبع معه.

15- كتاب المنزلة بين المنزلتين(3)، وقد طبع، وقد ذكر فيه أبوابا من أصول الدين، وذكر منها المنزلة بين المنزلتين(4).

16- كتاب الجملة(5)، وذكر فيه أصول الدين، وأصول الشرائع، وكثيرا من الشرائع على سبيل الجملة، وقد طُبِعَ(6).

17- كتاب الديانة(7)، وقد طبع، وذكر فيه ما يدين الله به في التوحيد، وقيام الحجة على أهل الفترات، الفترات، وأن رضا الله وسخطه بحسب عمل العبد لا بحسب علم الله(8).

18- كتاب فيه معرفة الله من العدل والتوحيد وإثبات النبوة في النبي عليه وآله السلام، طبع(9)، وقد شرح فيه هذه الأصول وأدلتها، وذكر مفاهيم يوردها المجبرة شُبَهًا كالهدى والضلال وغيرهما، وذكر فيه أخبار بعض الأئمة، ومنهم الإمام زيد بن علي، ولعله ألفه للتثقيف العام أيضا، حيث كان يشدِّدُ على وجوب تعلُّم معرفة الله، وكان من مهام ولاته وعماله تعليم الرعية معرفة الله.

19- كتاب تفسير الكرسي، طبع(10).

20- كتاب العرش والكرسي، طبع(11).

---

(1) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج1، ص840؛ والمحلي، حميد بن أحمد: الحدائق الوردية، ج2، ص29.
(2) الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص41- 48.
(3) المحلي، حميد بن أحمد: الحدائق الوردية، ج2، ص29.
(4) الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص152- 179.
(5) المحلي، حميد بن أحمد: الحدائق الوردية، ج2، ص29.
(6) عمارة، محمد: رسائل العدل والتوحيد، ج2، ص281- 294؛ والهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص180- 190.
(7) المحلي، حميد بن أحمد: الحدائق الوردية، ج2، ص29.
(8) الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص86- 91.
(9) عمارة، محمد: رسائل العدل والتوحيد، ج2، ص63- 109؛ والهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص49- ص49- 85.
(10) المصدر السابق، ص204- 209.
(11) المصدر السابق، ص210- 217.

21- كتاب الرد على المجبرة القدرية، وهو الكتاب الأول، وقد طبع، وفيه فنَّد قول المجبرة، وأورد عليهم آيات من كتاب الله، وألزمهم إما القول بالعدل أو الكفر بما أنزل الله(1).

22- كتاب الرد على المجبرة القدرية الثاني، وقد طبع، وفيه أبطل ما تحتج به المجبرة، وذكر الآيات وشواهد العقل، مما يشهد بعدل الله ونفي الجبر(2).

23- الردُّ على مَنْ زَعَمَ أنَّ القرآن قد ذهب بعضه، طبع(3)، وقد ذكر أنه كان هناك مَنْ كان يقول بأنه "قد ذهب بعضُ القرآن، ولم يبق إلا أقله"، وأنه "ذهب عامَّته"(4)، على أن القول بنقصان القرآن كان - في ما يبدو - شائعا في عصر الإمام الهادي إلى الحق(5). وقد ردَّ عليهم الإمام الهادي ردًّا عقليا، ثم ثناه بالأدلة من القرآن الكريم، ومن قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

24- من مسائل محمد بن عبيد الله العباسي العلوي، وقد طبع(6).

25- مسألة من مسائل النباعي(7)، وقد طبع(8).

26- مسألة لأبي القاسم المرتضى محمد بن يحيى بن الحسين، وقد طبعت(9).

---

(1) المصدر السابق، ص218- 238.

(2) عمارة، محمد: رسائل العدل والتوحيد، ج2، ص29- 61؛ والهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص239- ص239- 266.

(3) المصدر السابق، ص460- 464.

(4) الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين، (2001م): الرد على من زعم أن القرآن قد ذهب بعضه، مجموع رسائل الإمام الهادي إلى الحق القويم، تح: عبدالله الشاذلي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، ط1، ص461، 462.

(5) هناك رواياتٌ يُشْتَمُّ منها تلك الرائحة، وقعت عند مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت261هـ) في صحيحه، تح: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج2، ص726، رقم1050، ص1075، رقم1452؛ والكليني، محمد بن يعقوب، (ت329هـ) في الكافي، منشورات الفجر، بيروت، ط1، 1428هـ/ 2007م، ج8، ص141- 142، 259، أما أستاذه المفسر علي بن إبراهيم القمي (ت329هـ/940م) فتفسيره مملوء منها، "وله غلو" في ذلك (ينظر: الكاشاني، محسن الفيض، (1416هـ): التفسير الصافي، تح: حسين الأعلمي، مكتبة الصدر، طهران، ط2، ج1، ص52- 53)، ويروى ذلك أيضاً عن بعض الإسماعيلية. ينظر ابن حزم، علي بن أحمد، القرطبي الظاهري: الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة السلام العالمية، ج4، ص139؛ والفقي، الحبيب، (1991م): التأويل أسسه ومعانيه في المذهب الإسماعيلي: القاضي نعمان، الجامعة التونسية، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، ص9.

(6) الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص608- 612.

(7) النباعي: لم أعرفه.

(8) الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص613- 614.

(9) المصدر السابق، ص615- 619.

27- من مسائل علي بن محمد العلوي مما سأل عنه الهادي إلى الحق، وقد طبعت، وهي عبارة عن مسألتين فقط(1)، غير أن الباحث جمال الشامي نشر (مسائل علي بن [محمد بن] عبيد الله العلوي سأل سأل عنها الهادي إلى الحق عليه السلام)(2)، وفيها حوالي 39 مسألة، بما فيها المسألتان السابقتان، وأسلوب الجواب فيها يشبه أساليب الهادي في كتبه الأخرى؛ وهو أمر يشير إلى وقوع اجتزاء كبير لهذه المسائل بالشكل الذي ظهر في المطبوعة، ويشير إلى أهمية نشرها كاملة، والعنوان (من مسائل علي بن محمد العلوي) في المطبوعة يشير إلى ذلك الاجتزاء.

28- جواب مسائل لابنه المرتضى محمد بن يحيى بن الحسين، وقد طبعت(3).

29- كتاب جواب القمي(4)، وقد طُبِع بعنوان (جواب مسألة الرجل من أهل قم)(5).

30- كتاب جواب مسائل الرازي - جزءان(6) -، وقد طبع بعنوان (جواب مسائل أبي القاسم الرازي)، وفيه مسائل عديدة في الأصول والفقه والمعارف العامة(7).

31- من مسائل الطبريين، أجاب عنها الهادي يحيى بن الحسين، وهي مسائل في التفسير وأصول الدين وفروعه، والفِرَق والمذاهب، وتعريف المرجئ، والمنافق، والقدري، والحشوي، والإمامي، والشيعي، والزيدي(8).

وهكذا يتضح أن نتاج الإمام الهادي إلى الحق في القضايا الفكرية والعقائدية كان يركز على بناء العقائد الإيجابية والبناء ومحاربة العقائد السلبية والهدامة كالجبر والتشبيه والإرجاء؛ لما في ذلك من أثر على الواقع الذي يريد صناعته، كما أن الهادي إلى الحق قد ردّ على معظم القضايا والشبه التي كانت مطروحة في ذلك العصر.

(1) المصدر السابق، ص621- 622.
(2) نشرها إلكترونيا في 1440هـ/ 2018م، عن مخطوطة رقمية، أهدانيها.
(3) الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص623- 625.
(4) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج1، ص840. والقمي نسبة إلى قم مدينة في إيران تقع جنوب طهران وشمال أصفهان. البغدادي: دليل المسافر إلى إيران، ص305.
(5) الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص550- 557.
(6) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج1، ص839.
(7) الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص558- 607.
(8) نشرها أيضا الباحث جمال الشامي إلكترونيا، في 1438هـ/ 2016م.

## الفصل الرابع

## نتاجه العلمي والفقهي

على الرغم من أنَّ الإمام الهادي إلى الحق كان مؤسس دولة، ومُدَبِّرَ أمرها، وقائد جيشها، يخوض المعارك، ويفصل الخصومات، إلا أن ذلك لم يمنعه من أن يكتب كثيرا من المؤلفات في عدد من المجالات؛ وهو أمر يشير إلى نبوغه وعبقريته وموسوعيته، وأن الله منحه بجهاده العلم والعمل، وقد كان يُمْلِي بعضَ مؤلفاته وهو على ظَهْرِ فَرْسِه ذاهبا أو آيبا مِنْ وإلى المعارك(1). وقد شهد معاصروه ومَنْ جاء بعده من العلماء على علمه الواسع، بل إنَّ بعض علماء المذاهب الأخرى، شهدوا بتضلعه في مذاهبهم وإحاطته بها أكثر منهم(2). وتميَّزَتْ مؤلفاته بأنها كانت تلبي الحاجة الواقعية والعلمية والعملية والعملية لعصره، ولم تكن من أجل الترف الفكري، كما تميَّزَتْ بأنها أُلِّفَتْ في أجواء بعيدة عن تأثيرات السلطة الرسمية العباسية.

حَمَلَ الهادي منذ صغره مشروع أهل بيته في بناء الدولة العادلة المنشودة، وأي دولة لا بد أن تقوم على أسس فكرية واجتماعية واقتصادية، وانطلاقا من هذا فمؤلفاته الفكرية والفقهية كانت تشكِّلُ الجانب التصوري والنظري لتلك الأُسُسِ والمفاهيم والمبادئ، ليعتنق الجانب التطبيقي بالجانب النظري، لإنتاج مجتمع ودولة كان ينشدها الهادي منذ نعومة أظفاره، وبالتالي فمؤلفاته في ما يبدو لم تتأثر بالواقع لتعمل على تقنينه أيا كان ذلك الواقع، بل هي التي صنعت الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي، أو في أقل الأحوال حاولت ذلك. كما أنها تميَّزَتْ بأنها نشأت في البيئة اليمنية الخالصة، وانطلقت من افتراضاتها وتعقيداتها وأوضاعها المختلفة، ومع ذلك فقد كانت في بعض التفاصيل العملية تستجيب لمتطلبات الحاجة الواقعية أكثر من استجابتها للتصورات النظرية المُسْبَقة بما لا يتعارض مع الأصول والمبادئ المقررة.

عدّ الإمام عبد الله بن حمزة(3) (ت614هـ/1217م) 36 عنوانا من مؤلفات الهادي إلى الحق، ثم قال: "وتركنا قدر ثلاثة عشر كتابا لم نذكرها كراهة التطويل، وهي عندنا معروفة موجودة"؛ الأمر

(1) الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين: الأحكام، ج1، ص18؛ والصعدي، عبدالله بن محمد: درر الأحاديث النبوية، ص152.
(2) الهاروني، يحيى بن الحسين: الإفادة، ص101- 102.
(3) الشافي، ج1، ص839- 840.

الذي يعني أنه كان يعرف حوالي 49 كتابا، ومثل ذلك العدد ذكر الشهيد المحلي(1) (ت652هـ/1254م)، وقال: "وهي ظاهرة مشهورة"، وقد تنوّعت هذه المؤلفات بتنوع العلوم والمعارف التي تطرقت إليها، وسيتم التعرف عليها بحسب موضوعاتها، وتوثيقها بذكر أقدم من ذكرها، وقد مرّ بنا 30 عنوانا من نتاجه في مجال العقائد وأصول الدين، وفي هذا الفصل سيتم ذكر بقية نتاجه العلمي في المجالات العلمية الأخرى، وهي على النحو التالي:

## أ- علوم القرآن:

يلاحظ اهتمام الإمام الهادي بالقرآن بشكل واسع في مؤلفاته، وقد كان النص القرآني يأخذ لديه حيِّزًا واسعا في الاستدلال والاهتداء، ومع ذلك فقد كتب في تفسير القرآن مؤلَّفَيْن، هما:

32- كتاب تفسير القرآن - ستة أجزاء(2)-، ولعله لم يعد موجودا بشكل كامل، وقد نشر الدكتور عبدالكريم جدبان كتاب (تفسير الإمام الهادي)(3) في جزئين، تضمَّن تفسير آيات من مختلف سور القرآن الكريم، كما اشتمل (تفسير المصابيح) للشرفي(4) على تفسيره لآيات متفرقة(5).

33- كتاب معاني القرآن - تسعة أجزاء(6) -، قال الوجيه(7): "ولعله الذي تضمَّنه مجموع تفسير الأئمة من تفسيره عليه السلام لآيات كثيرة من القرآن الكريم سأله عنها كثيرون".

(1) الحدائق الوردية، ج2، ص29- 30.

(2) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج1، ص839؛ والمحلي، حميد بن أحمد: الحدائق الوردية، ج2، ص29.

(3) طبع الطبعة الأولى في 1433هـ/ 2012م، دار الإمام زيد بن علي عليه السلام.

(4) الشرفي: عبدالله بن أحمد بن إبراهيم، كان عالما أديبا متكلما فاضلا ناسكا، نشأ بشهارة وسكنها، ولم يزل مقيما بها على التدريس حتى توفي سنة 1062هـ. وكتابه (المصابيح الساطعة الأنوار) في التفسير جمعه مما عَثَر عليه من تفسير أئمة أهل البيت، ولا سيما الإمامين القاسم بن إبراهيم وحفيده الهادي إلى الحق، وقد طبع محققا. ينظر الشرفي، عبدالله بن أحمد بن إبراهيم، (1998م): المصابيح الساطعة الأنوار، مكتبة التراث الإسلامي، صعدة، ط1، ج1، ص4، 8، 10.

(5) الوجيه، عبدالسلام: أعلام المؤلفين الزيدية، ج2، ص430.

(6) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج1، ص839؛ والمحلي، حميد بن أحمد: الحدائق الوردية، ج2، ص29.

(7) أعلام المؤلفين الزيدية، ج2، ص432.

**ب- أصول الاستدلال:**

34- كتاب القياس(1)، بحث فيه سبب افتراق الأمة، ومسألة استنباط الأحكام الشرعية، ومن هو الذي يجب اتباعه من أهل البيت، ومتى يختلفون، وغير ذلك، وقد طبع أيضا(2).

35- كتاب السنة(3)، ويطلق عليه (تفسير معاني السنة)، وقد طبع(4)، ويتناول الرد على من زعم أن أن السنة ليست وحيا من الله، بل هي اجتهاد من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

**ت- الفقه:**

كان الهادي فقيها بارعا، وإماما متمكنا، وتميز فقهه بتكيُّفِه مع البيئة اليمنية؛ كونه نشأ فيها، وعلى أساس افتراضاتها وتعقيداتها، وبالتالي فقد كان منبنيا على فقه الواقع ومصلحة الرعية بما لا يخل بمبادئ وأهداف وأسس الدين نفسه ونصوصه الموجِّهة. وإذ يكتب إمام الأمة قوانينها الدينية الاجتماعية والاقتصادية من واقع عملي وبيئة واقعية فإن ذلك مدعاة للقول بأن ذلك الفقه فقه ناضج وعملي وشامل يعالج قضايا الفرد والمجتمع معا. وقد ترك الإمام الهادي عددا من المؤلفات الفقهية، ومنها:

36- الأحكام في الحلال والحرام(5)، وهو كتاب مشهور، قال الشهيد المحلي(6) (652هـ/1254م): (652هـ/1254م): "وهو مجلدان في الفقه متضمنا تفصيل الأدلة من الآثار والسنن النبوية، والأقيسة القوية، ما يشهد له بالنظر الصائب، والفكر الثاقب، وحسن المعرفة"، ويتميز بأنه أول كتاب كُتِبَ في فقه أهل البيت جامعا لجميع أبواب الفقه، ويُسَمَّى هو وكتابه الآخر (المنتخب) بـ(الجامِعَيْنِ)(7). وقد ابتدأ الهادي تأليف كتابه هذا في الرس بالمدينة حتى بلغ كتاب البيوع، ثم اتفق خروجه إلى اليمن، وأكمل تأليفه في اليمن كلما سنحت له فرصة، وفرغ من معركة، وقد همَّ بأن يُكْثِرَ فيه من التفريع لكن

(1) الهاروني، يحيى بن الحسين: الإفادة، ص101؛ و عبد الله بن حمزة: الشافي، ج1، ص839؛ والمحلي، حميد بن أحمد: الحدائق الوردية، ج2، ص29.

(2) الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص486- 503.

(3) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج1، ص839.

(4) الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص465- 482.

(5) ابن النديم، محمد بن إسحاق الوراق البغدادي (1997م): الفهرست، تح: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ط2، ص240؛ والمرتضى، محمد بن يحيى: مسائل عبد الله بن الحسن، ج2، ص583؛ والهاروني، يحيى بن الحسين: الإفادة، ص101.

(6) الحدائق الوردية، ج2، ص29.

(7) الوزير، الهادي بن إبراهيم: هداية الراغبين، ص252.

منيَّتُه حالت دون ذلك(1)، وهذا يشير إلى أن مسائل هذا الكتاب خضعت للمراجعة والتقييم والنظر ليس في حيثيتها النظرية، بل في الواقع التطبيقي وعلى البيئة اليمنية نفسها.

أوضح الهادي(2) سبب تأليفه له، بأنه ألفه ليَعْمَلَ على ضوئه مَنْ يُخلِّفُهم من بعده، من أولاده وإخوانه وأهل مقالته من أتباع أهل البيت، لا سيما وقد رأى "ما قد زخرفه بعض الجهلة المخالفين لآل الرسول"، فعند ذلك قَرَّر أن يضع هذا الكتاب الذي استقصى فيه "أصول ما يحتاج إليه من الحلال والحرام، مما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ليعمل به ويتَّكِلَ عليه من ذكرنا، ولا يلتفت إلى ما في أيدي الجهلة الضلال"، وقد بدأه بمقدمة عن توحيد الله وما يستتبع ذلك من الأصول اللازم معرفتها.

وقد أكمل الهادي تأليفه في فترات متقطعة؛ لانشغاله بالجهاد، فكان "كلما وجد فينة، أو اغتنم في أيامه فرصة، أثبت الفصل في كتابه، أو رسم الباب من أبوابه"، ثم غادر الحياة وكتابُه هذا أبوابٌ متفرِّقة غير مرتَّبَة، فتصدّى لترتيبها وتنظيمها في نسَقٍ واحد تلميذُه العلامة أبو الحسن علي بن الحسن بن أحمد بن أبي حريصة(3). لكنه على أية حال تم تأليفه قبل كتابه الآخر المنتخب –كما سيأتي–.

ويمثل هذا الكتاب خلاصة الفقه العملي المتوارَث عند أهل البيت عن آبائهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد نال شهرة واسعة في اليمن(4) وخارجها، وربما تداوله الزيدية خارج اليمن في عصره ثم في عصر ولديه المرتضى والناصر(5). وقد طبع عدة طبعات(6)، ولا يزال يدرّس في مراكز التدريس الزيدية إلى يومنا هذا.

(1) الهاروني، يحيى بن الحسين: الإفادة، ص108.
(2) الأحكام، ج1، ص20- 22.
(3) الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين: الأحكام، ج1، ص17، المقدمة.
(4) ابن أبي الرجال، أحمد بن صالح: مطلع البدور، ج3، ص96- 97.
(5) المرتضى، محمد بن يحيى: مسائل عبد الله بن الحسن، ج2، ص583؛ والهاروني، يحيى بن الحسين: الإفادة، ص133؛ والمحلي، حميد بن أحمد: الحدائق الوردية، ج2، ص82.
(6) الأولى عام 1410هـ، عن دار التراث اليمني ومكتبة اليمن الكبرى، ثم الثانية عام 1420هـ عن مكتبة التراث الإسلامي، ثم الثالثة عام 1435هـ عن مكتبة بدر.

37- كتاب المنتخب(1)، وهو أيضا مشهور، ويشتمل على جميع أبواب الفقه، وقد سأل مسائله القاضي محمد بن سليمان الكوفي، قال الكوفي(2): "وقصدْتُ بمسألتي عن العلم في الحرام والحلال مَنْ أمَرَ اللهُ عز وجل باتباعه من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وعلى أهل بيته، وهو إمام المسلمين في عصره يحيى بن الحسين"، وهذا يشير إلى أن تأليف الكتاب تمَّ في اليمن بعد انتصاب الهادي للإمامة، بل نجد نصا واضحا يفيد أنه ألَّف جميعَ مباحثِه أو بعضها متزامنا مع دخول القرامطة صنعاء عام 293هـ/905م، فقد ورد التمثيل في باب الرهن عندما يتغلَّبُ العدوُّ على البلد، فيأخذ الرهن، فهل يضمنه المرتهن، فأجاب الهادي إلى الحق بأنه لا ضمان على المرتهن للراهن، وقال: "وهذا مثل أهل صنعاء والقرامطة وما أشبه ذلك من البلدان"(3). وهذا يرُدُّ قولَ مَنْ قال: إن تأليف المنتخب كان قبل الأحكام(4)، وأنه أولُ ما صنَّفَ الهادي، وأنه صنَّفَه وهو دون العشرين(5).

وقد شرط الهادي فيه على نفسه بأن لا يقبل منه السائل الكوفي "جوابَ مسألةٍ"، إلا بأن يسأله "عن الحجة وحجة الحجة" حتى ينتهي وإياه "إلى أصول المعرفة التي لا يجوز لأحد أن يجاوزها"، ثم بيَّن تلك الأصول بأنها "الكتاب الناطق، والإجماع عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مما جاء به عن الله عز وجل، وحجة العقل التي ركَّبها الله في صدور العالمين؛ لتدلهم على رب العالمين، وتهديهم إلى فرائض الدين، ..."(6). وتتميز طبيعة مباحثه بأنها طبيعة فصلية للتنازعات، حيث السائل الكوفي – وهو قاض – كان يفترض الإشكالات والقضايا والمسائل، فيأتي الهادي بالحلول القضائية والفقهية(7). والفقهية(7). وقد طُبِع الكتاب(8) مع كتاب الفنون، وكتاب الرضاع، وتثبيت الإمامة، وعهد الهادي إلى إلى عماله.

(1) الهاروني، أحمد بن الحسين، (2006م): شرح التجريد في فقه الزيدية، تح: محمد عزان، وحميد عبيد، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط1، ج1، ص54، 62، 92، 97؛ والهاروني، يحيى بن الحسين: الإفادة، ص101؛ وعبد الله بن حمزة: الشافي، ج1، ص839.

(2) المنتخب، ص10.

(3) المنتخب، ص372- 373.

(4) يحيى بن الحسين: المستطاب، ص37.

(5) الوزير، الهادي بن إبراهيم: هداية الراغبين، ص252.

(6) الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين: المنتخب، ص21.

(7) ينظر على سبيل المثال الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين: المنتخب، ص291، 294، 295، 296، 297، 298، وغيرها.

(8) الطبعة الأولى سنة 1414هـ عن دار الحكمة اليمانية.

38- كتاب الفنون(1)، قال المحلي(2): "مهذَّبٌ ملخَّص"، وهو أيضا مما سأله عنه القاضي محمد بن سليمان الكوفي، قال في بدايته(3): "سألت إمام المسلمين في عصره يحيى بن الحسين، ..."، وهو يفيد أنه ممَّا سأله في اليمن أيضا، واشتمل على مسائل في عدد من أبواب الفقه.

39- كتاب المسائل(4)، ولعلها مسائل في الفقه؛ إذ أوردها الشهيد المحلي(5) في سياق كتبه الفقهية، الفقهية، وعلى الرغم من وجود عدد من مؤلفاته والتي تحمل اسم (مسائل) لكنها مضافة إلى أصحابها الذين سألوها، وربما تكون هذه أحدها، ولكنها اشتهرت من بينها حتى أضيفت إليها (أل) للغلبة، ومن المحتمل جدا أنها مسائل ولده أبي القاسم المرتضى، فقد ذكرها الهادي إلى الحق نفسه(6) وعزا إليها، وعندما ذكر كلٌّ من الإمام أبو طالب الهاروني، والإمام عبد الله بن حمزة، والشهيد المحلي مؤلفات الهادي، لم يذكروا مسائل أبي القاسم المرتضى.

40- مسائل محمد بن سعيد(7)، ولعلها في الفقه؛ لذكرها في سياق العناوين الفقهية عند المحلي. ولا يعرف الباحث وجودا لها.

41- كتاب الرضاع(8)، وقد طبع مع المنتخب.

42- كتاب المزارعة(9)، ولم يعرف الباحث وجودا له.

43- كتاب أمهات الأولاد(10)، وهو جواب على سؤال للقاضي محمد بن سعيد اليرسمي حول هذا الموضوع، وهو مخطوط(11)، ولعله غير مسائل محمد بن سعيد(12)؛ إذ هو يتحدث عن مسألة

(1) الهاروني، أحمد بن الحسين: شرح التجريد، ج1، ص22؛ والهاروني، يحيى بن الحسين: الإفادة، ص101؛ وعبد الله بن حمزة: الشافي، ج1، ص839.

(2) الحدائق الوردية، ج2، ص29.

(3) الفنون، ضمن كتاب المنتخب، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط1، 1414هـ/ 1993م، ص425.

(4) الهاروني، يحيى بن الحسين: الإفادة، ص101؛ وعبد الله بن حمزة: الشافي، ج1، ص839؛ والمحلي، حميد بن أحمد: الحدائق الوردية، ج2، ص29.

(5) الحدائق الوردية، ج2، ص29.

(6) المنتخب، ص89، قال: "ولنا في هذا كلام وتفسير جيد في مسائل ابني أبي القاسم أطال الله بقاه".

(7) اليرسمي، وقد تقدم. الهاروني، يحيى بن الحسين: الإفادة، ص101؛ وعبد الله بن حمزة: الشافي، ج1، ص839؛ والمحلي، حميد بن أحمد: الحدائق الوردية، ج2، ص29.

(8) الهاروني، أحمد بن الحسين: شرح التجريد، ج1، ص23؛ وعبد الله بن حمزة: الشافي، ج1، ص839؛ والمحلي، حميد بن أحمد: الحدائق الوردية، ج2، ص29.

(9) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج1، ص839؛ والمحلي، حميد بن أحمد: الحدائق الوردية، ج2، ص29.

(10) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج1، ص839؛ والمحلي، حميد بن أحمد: الحدائق الوردية، ج2، ص29.

(11) الوجيه: أعلام المؤلفين الزيدية، ج2، ص429.

(12) الوجيه، عبدالسلام: أعلام المؤلفين الزيدية، ج2، ص429.

واحدة، هي مسألة أمهات الأولاد، ومسائل محمد بن سعيد تشعر بعدد من المسائل، ثم إن واضعي قوائم مؤلفات الهادي القدماء ذكروا العنوانين معا، وهم قد اطَّلعوا عليها، وكانت موجودة بين أيديهم(1).

44- كتاب الولاء(2)، ولم أعرف وجودا له.

45- مسألة في الذبائح، وقد طبعت(3).

46- كتاب الصلاة، ذكره ابن النديم(4). ولم أعرف له مكانا.

**ث- أخرى:**

47- كتاب دعوة وجَّه بها إلى أحمد بن يحيى بن زيد(5) ومَنْ قِبَلَه، وقد طبع. وفيه حث على الجهاد، على الجهاد، ووصف من يجب الجهاد معه من الأئمة، وتشخيص دقيق لوضعية العالم الإسلامي آنذاك تحت حكم العباسيين، وأهداف دعوته، وغاياتها، ونتائجها(6).

48- كتاب العهد(7)، ولعله هو (عهد الإمام الهادي لعماله)، وقد طبع(8)، وكان الهادي أيضا قد كتب كتب عهدا لولاته لعله في بداية وصوله إلى اليمن، وهو أصغر من هذا العهد،

---

(1) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج1، ص839- 840؛ والمحلي، حميد بن أحمد: الحدائق الوردية، ج2، ص29.

(2) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج1، ص840؛ والمحلي، حميد بن أحمد: الحدائق الوردية، ج2، ص29.

(3) الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص620.

(4) الفهرست، ص240.

(5) من المحتمل أن يكون أحمد بن يحيى بن زيد، الملقب (ثعلب) إمام الكوفيين في النحو، وقد عاصر الإمام الهادي، فقد ولد سنة 201هـ، وتوفي سنة 291هـ ببغداد، غير أن مضمون دعوة الهادي تفيد أنه دعاه ومَنْ معه إلى الجهاد بين يديه، وإقامة دولة أهل البيت العادلة، وخاطبه بأنه "من أهل التوحيد"، وذكّره أن أسلافه المؤمنين جاهدوا العباسيين، وأشار إلى أنه كان من المؤمِّلين في قيام دولة آل الرسول، وأنه من أعداء العباسيين (الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص514، 517، 519، 520- 521)، ومن البعيد أن تنطبق هذه الأوصاف على ثعلب الذي كان قد وفر نفسه على النحو والتأليف فيه، وقد صار سِنُّه عند دعوة الهادي في الثمانين وبضعها، بحيث لا يبقى مطمعٌ لأحد فيه.

وهناك احتمال أن يكون أحد الطالبيين من ذرية زيد بن الحسن، وهو أحمد أبو العباس الملقب المثقوب (أو المنقوب) بن يحيى بن هارون بن محمد بن الحسن بن محمد بن عبدالرحمن الشجري ابن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط (الرازي، محمد بن عمر، (1419هـ): الشجرة المباركة في أنساب الطالبية، تح: مهدي الرجائي، مكتبة آية الله العظمي المرعشي النجفي، قم، ط2، ص71؛ والمروزي، إسماعيل بن الحسين بن محمد، أبو طالب الأزورقاني، (1409هـ): الفخري في أنساب الطالبيين، تح: مهدي الرجائي، مكتبة آية الله العظمي المرعشي النجفي العامة، قم، ط1، ص154).

ويحتمل أن يكون أحمد أبا جعفر بن يحيى النسابة (المتوفى سنة 277هـ) ابن الحسن بن جعفر بن عبيدالله بن الحسين بن علي زين العابدين. (الرازي، محمد بن عمر: الشجرة المباركة، ص163)، وتصحّفت زين إلى زيد. والله أعلم.

(6) الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين: كتاب دعوة وجه بها إلى أحمد بن يحيى بن زيد ومن قبله، ص504- 522.

(7) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج1، ص839.

(8) مع كتاب المنتخب، ص505، وضمن مجموع رسائل الإمام الهادي، ص545.

وأكثر اختصارا منه، وهو الذي ورد في سيرته للعلوي العباسي(1).

49- كتاب الخشية(2)، وقد طبع، ويتحدث عن الأخلاق والآداب(3).

50- كتاب الفوائد – جزءان(4) –، ولم أعرف عن وجوده شيئا.

51- كتاب أبناء الدنيا(5)، ولم أعرف عن وجوده شيئا.

52- كتاب مسائل ابن سعد(6)، ولم أعرف عن وجوده شيئا.

53- كتاب جواب مسائل نصارى نجران(7)، ولم أعرف عن وجوده شيئا.

54- كتاب مسائل أبي الحسين(8)، ولم أعرف عن وجوده شيئا.

وهكذا يتبين أن الإمام الهادي إلى الحق خاض في عدد من مجالات العلم والمعرفة، وكان سابقا مجليا فيها، ومفسرا للقرآن ومهتديا به وهاديا، وعالما وفقيها إماما، وأن عمله كرئيس ومؤسس لدولته العادلة لم يشغله عن وضع الأسس والقوانين النظرية الفقهية العبادية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والشخصية التي تنظم أحوال الإنسان وعلاقته مع الإنسان الآخر ومع الدولة والمجتمع، ومن أبرز مؤلفاته كتاب الأحكام، وكتاب المنتخب، وعلى ضوء ذلك يكون الإمام الهادي إلى الحق قد زاوج بين النظرية والتطبيق، ولم تكن تنظيراته ورؤاه تكتب لمحض الخيال، بل كانت ترسم على أساس الواقع الذي كان يتحرك فيه.

## الخاتمة:

### أولا: النتائج

توصل البحث إلى عدد من النتائج، من أبرزها:

(1) العلوي، علي بن محمد العباسي: سيرة الإمام الهادي إلى الحق، ص302- 305.

(2) المحلي، حميد بن أحمد: الحدائق الوردية، ج2، ص29.

(3) الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين، (2002م): المجموعة الفاخرة، تح: علي أحمد الرازحي، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ص593-594.

(4) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج1، ص839؛ والمحلي، حميد بن أحمد: الحدائق الوردية، ج2، ص29.

(5) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج1، ص840.

(6) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج1، ص840. ولم أعرف ابن سعد هذا.

(7) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج1، ص840.

(8) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج1، ص840. ولا أدري هل أبو الحسين هو الطبري أو غيره.

أولا: تبينت موسوعية الإمام الهادي إلى الحق العلمية والعملية، وثبت جمعه بين فضيلتي العلم والعمل، والتنظير والتطبيق، وتوازنه في كل مهماته العلمية والعملية.

ثانيا: أنه توفر على العلم منذ صباه في بلدته الرس، وتعلم علوم آبائه، ولم يتعلّم عند سواهم، ولما صار إماما في العلم لقي العلماء وحاورهم وناظرهم مناظرة الند للند، والعالم للعالم، وذلك عند طوافه في العالم الإسلامي، وقد حطّت بها الرحال في حلقات العلم في بغداد وآمل وغيرهما.

ثالثا: بعد توليه للإمامة كان لديه اهتمام واضح وبيِّن بالتعليم والتثقيف العام، وجعله من الواجبات التي تقع على عاتق الدولة، وكان يكلف ولاته بالقيام به في مخاليفهم، وأمر بتعليم المحبوسين داخل السجون، وبعث الدعاة والمعلمين إلى الجهات المختلفة.

رابعا: خصص أوقاتا لتدريس العلم، وفرايض الدين، والمواريث، وهم بالتفرغ للتدريس بشكل أكبر قبل وفاته.

خامسا: جمع البحث أوسع قائمة لطلابه الذين تتلمذوا على يديه، بلغ عددهم 29 طالبا، هاجروا إليه من مناطق شتى، وكانت لهم أدوار علمية وثقافية وسياسية واجتماعية، وكانوا أبرز علماء اليمن في آخر القرن الثالث وأول القرن الرابع الهجريين، ومن أبرزهم: ولداه الإمامان محمد المرتضى وأحمد الناصر، وقاضيه محمد بن سليمان الكوفي، وكاتب سيرته علي بن محمد العلوي العباسي، وناشر مذهبه من بعده أبو الحسين أحمد بن موسى الطبري.

سادسا: بذل الإمام الهادي إلى الحق جهودا فكرية وعقائدية كبيرة، فنشر عقيدة العدل والتوحيد، وحارب عقائد الجبر والتشبيه والإرجاء والقرمطة. وعلى الرغم من تشدده ضد المجبرة والمشبهة، إلا أنه لم يرو أنه عاقب أيا من أتباع هذه العقيدة، بل حاورهم وناقشهم، وأقنع البعض منهم بالرجوع عنها، والدخول في عقيدة العدل والتوحيد.

سابعا: كانت علاقته – وقد صار حاكما في اليمن – بعلماء المذاهب الفقهية الأخرى علاقة طيبة وودية، لم يَشُبْها شيءٌ من التعصب، بل وأقر بعضا من علماء تلك المذاهب على القضاء في صنعاء، ولما زاره بعضهم واطلع على تفاصيل عدله وعلمه عن كثب، قابله بالاحترام والإجلال والإكرام.

ثامنا: انصبَّت جهودُه الفكرية على بناء الشخصية السوية فكريا وتصوريا، ومواجهة الأفكار الهدامة التي كانت تشكل خطرا على بناء المجتمع ودولته العادلة، كما اتسمت بالحوار والتسامح مع المذاهب

والأفكار المخالفة له والتي لم يكن لديها مشروع عسكري. غير أن الأمر كان مختلفا تماما بالنسبة للقرامطة؛ فهو وإن ردَّ عليهم في كتاب (بوار القرامطة)، لكن لكونهم كانوا حركة عسكرية عنيفة تَصَدَّى لهم عسكريا أيضا.

تاسعا: حاول إعادة تشكيل التصور الإسلامي للأمة بالشكل البنّاء الذي يخدم فكرة إقامة الدولة الإسلامية التي كان ينشدها ومن خلال المصادر المضمونة، وهي القرآن والسنة المجمع عليها، والعقل؛ لخطورة أثر التصورات المنحرفة على الواقع العملي.

عاشرا: تناولت أكثر مؤلفاته في أصول الدين الموضوعات التي كانت حديث العلماء في ذلك العصر، ومنها: مواجهة الجبر، والإرجاء، والتشبيه، والقرمطة، وقضايا الإمامة، والنبوة، والعدل والتوحيد، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، وصفات الله، والعرش والكرسي، والرد على من قال بأن القرآن قد ذهب بعضه.

حادي عشر: رجّح البحث أن كتابه في الرد على الحسن بن محمد ابن الحنفية، ليس ردا على الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب، بل هو شخص آخر كان قريبا زمنيا من عصر الإمام الهادي إلى الحق نفسه.

ثاني عشر: لم يمنع الإمام الهادي إلى الحق انشغاله بتأسيس الدولة وقيادة الجيش وممارسة القضاء من أن يكتب أكثر من 50 كتابا ورسالة في عدد من المجالات؛ وهو أمر يشير إلى نبوغه وعبقريته وموسوعيته، وأن الله منحه بجهاده العلم والعمل، وتميَّزَتْ مؤلفاته بأنها كانت تلبي الحاجة الواقعية والعلمية والعملية لعصره، ولم تكن من أجل الترف الفكري.

ثالث عشر: كان الهادي فقيها بارعا، وإماما متمكنا، وتميز فقهه بتكيُّفِه مع البيئة اليمنية؛ كونه نشأ فيها، وعلى أساس افتراضاتها وتعقيداتها، وإذ يكتب إمام الأمة قوانينها الدينية الاجتماعية والاقتصادية من واقع عملي وبيئة واقعية فإن ذلك مدعاة للقول بأن ذلك الفقه فقه ناضج وعملي وشامل يعالج قضايا الفرد والمجتمع معا.

رابع عشر: كان كتابه الأحكام أهم كتبه الفقهية، وقد ابتدأ الهادي تأليف كتابه هذا في الرس بالمدينة، ثم أكمل تأليفه في اليمن كلما سنحت له فرصة، وقد خضعت مسائله للمراجعة والتقييم والنظر ليس في

حيثيتها النظرية فقط، بل في الواقع التطبيقي وعلى البيئة اليمنية نفسها، وأثبت البحث أنه تم تأليفه قبل كتابه الآخر المنتخب.

خامس عشر: يمثل كتاب الأحكام خلاصة الفقه العملي المتوارَث عند أهل البيت عن آبائهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد نال شهرة واسعة في اليمن وخارجها، في عصر المؤلف وبعده، ولا يزال يدرّس في مراكز التدريس الزيدية إلى يومنا هذا.

سادس عشر: ألف كتابه الآخر المنتخب بالتزامن مع دخول القرامطة صنعاء عام 293هـ/905م، وتتميز طبيعة مباحثه بأنها طبيعة فصلية للتنازعات، حيث السائل الكوفي – وهو قاض – كان يفترض الإشكالات والقضايا والمسائل، فيأتي الهادي بالحلول القضائية والفقهية.

**ثانيا: التوصيات:** يوصي الباحث بـــ:

- إجراء مزيد من الدراسات المنصفة حول الإمام الهادي إلى الحق وابنيه المرتضى والناصر وجهودهم الحضارية المختلفة.
- إجراء بحوث ودراسات معمقة حول أفكار الإمام الهادي وآرائه الفقهية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية ومقارنتها بآراء غيره من العلماء لا سيما أولئك الذين لم يحكموا، وإبراز الفروق والنتائج.
- إبراز أثر فقه الإمام الهادي إلى الحق في القوانين اليمنية، وإظهار نقاط القوة والضعف فيه.
- الاستفادة من تعامل الإمام الهادي إلى الحق مع المخالفين له في المذهب في معالجة واقعنا المشحون بالطائفية والمذهبية.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

## المصادر والمراجع:

1- الآملي، علي بن بلال، (2002م): تتمة المصابيح، طُبِع ضمن المصابيح، تح: عبدالله الحوثي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمّان، ط2.

2- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري، (ب. ت): اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت.

3- الأشعري، علي بن الحسن، أبو الحسن، (1950م): مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1.

4- البغدادي، علي، (2012م): دليل المسافر إلى إيران، مؤسسة أبناء روح الله، ط2.

5- البلخي، عبدالله بن أحمد الكعبي، (2017م): باب ذكر المعتزلة من كتاب المقالات، ضمن كتاب فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1.

6- الجرجاني، علي بن محمد الشريف، (1983م): التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

7- الجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، الجمهورية اليمنية، (2004م): التعداد العام 2004م، محافظة صنعاء، نسخة إلكترونية.

8- الجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، الجمهورية اليمنية، (2004م): التعداد العام 2004م، محافظة عمران، نسخة إلكترونية.

9- الحبشي، عبدالله محمد، (2004م): مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، المجمع الثقافي، أبوظبي.

10- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، (1326هـ): تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط1.

11- الحجري، محمد بن أحمد، (2009م): مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تح: إسماعيل الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط4.

12- ابن حزم، علي بن أحمد، القرطبي الظاهري، (ب.ت): الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة السلام العالمية.

13- الحموي، ياقوت بن عبدالله الرومي، (ب. ت): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2.

14- الحميري، نشوان بن سعيد، (1985م): الحور العين، تح: كمال مصطفى، دار آزال، بيروت، المكتبة اليمنية، صنعاء، ط2.

15- الحميري، نشوان بن سعيد، (1999م): شمس العلوم، تح: حسين العمري، ومطهر الإرياني، ويوسف محمد عبدالله، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ط1.

16- الحوثي، محمد شرف الدين، (2019م): مقالة: هل أخذ الإمام الهادي يحيى بن الحسين عن أبي القاسم البلخي، منشورة في قناته على التلقرام، الرابط: https://t.me/mohammedalhoothi.

17- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، أبو بكر، (2002م): تاريخ بغداد، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1.

18- الرازي، أحمد بن عبدالله، (1989م): تاريخ مدينة صنعاء، تح: حسين العمري، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ط3.

19- الرازي، محمد بن عمر، (1419هـ): الشجرة المباركة في أنساب الطالبية، تح: مهدي الرجائي، مكتبة آية الله العظمي المرعشي النجفي، قم، ط2.

20- ابن أبي الرجال، أحمد بن صالح، (2004م): مطلع البدور ومجمع البحور، تح: عبدالرقيب حجر، مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية، صعدة، ط1.

21- الزحيف، محمد بن علي، ابن فند، (2002م): مآثر الأبرار في تفصيلات مجملات جواهر الأخبار، تح: عبدالسلام الوجيه، وخالك المتوكل، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمّان، ط1.

22- الزركلي، خير الدين، (1980م): الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط5.

23- الزيلعي، أحمد بن عمر، (2003م): مخلاف عثّر في القرنين الثالث والرابع الهجريين، كتاب الندوة العالمية الخامسة، الجزيرة العربية من قيام الدولة العباسية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، كلية الآداب، الرياض.

24- السفياني، خالد أحمد صالح، (2004م): تاريخ صعدة، مركز عبادي، صنعاء، ط1.

25- الشامي، جمال، (2017م): اليمن والأئمة الهادي والمرتضى والناصر من خلال رسالة الإمام الناصر أحمد إلى أهل طبرستان، المجلس الزيدي الإسلامي، صنعاء، ط1.

26- الشجاع، عبدالرحمن، (2001م): الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع للهجرة، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء.

27- شرف الدين، أحمد حسين، (1964): اليمن عبر التاريخ، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط2.

28- الشرفي، أحمد بن محمد، (مخطوط): اللآلي المضية، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، لدي صورة إلكترونية.

29- الشرفي، عبدالله بن أحمد بن إبراهيم، (1998م): المصابيح الساطعة الأنوار، مكتبة التراث الإسلامي، صعدة، ط1.

30- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، (2000م): الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1.

31- الصعدي، عبدالله بن محمد بن حمزة بن أبي النجم، (2002م): درر الأحاديث النبوية، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمّان، ط1.

32- الطبري، أحمد بن موسى، (2001م): مجالس الطبري، تح: عبدالله حمود العزي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمّان، ط1.

33- الطبري، إسحاق بن يحيى بن جرير الصنعاني، (ب. ت): تاريخ صنعاء، تح: عبدالله الحبشي، مكتبة السنحاني، صنعاء.

34- عبد الله بن حمزة، الإمام عبدالله بن حمزة بن سليمان، (2009م): الشافي، تح: مجدالدين المؤيدي، مكتبة أهل البيت، صعدة، ط1.

35- العدني محمد بن يحيى (1407هـ): في كتابه (الإيمان، تح: حمد الجابري الحربي، الدار السلفية، الكويت، ط1.

36- ابن عساكر، علي بن الحسن، (1998م): تاريخ مدينة دمشق، دار الفكر، بيروت، ط1.

37- العلوي، علي بن محمد العباسي، (2021م): سيرة الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، تح: حمود عبدالله الأهنومي، مركز شهارة للدراسات والبحوث، صنعاء، ط1.

38- عمارة، محمد، (1988م): رسائل العدل والتوحيد، تحقيق محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة، ط2.

39- العمري، علي بن محمد، ابن أبي الغنائم العلوي، (1422هـ): المجدي في أنساب الطالبيين، تح: أحمد المهدوي الدامغاني، مكتبة آية الله العظمي المرعشي النجفي العامة، قم، ط2.

40- غالب، مصطفى، (1956م): تاريخ الدعوة الإسماعيلية، دار الأندلس، بيروت، ط2.

41- الفقي، الحبيب، (1991م): التأويل أسسه ومعانيه في المذهب الإسماعيلي: القاضي نعمان، الجامعة التونسية، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية.

42- الفيروزآبادي، مجدالدين محمد بن يعقوب (2005م): القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8.

43- ابن القاسم، إبراهيم بن القاسم ابن الإمام المؤيد بالله، (2001م): طبقات الزيدية الكبرى، تح: عبدالسلام الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ط1.

44- الكاشاني، محسن الفيض، (1416هـ): التفسير الصافي، تح: حسين الأعلمي، مكتبة الصدر، طهران، ط2.

45- كاشف الغطاء، محمد الحسين، (1990م): أصل الشيعة وأصولها، دار الأضواء، بيروت، ط1.

46- كحالة، عمر رضا، (1997م): معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8.

47- الكليني، محمد بن يعقوب، (2007م): الكافي، منشورات الفجر، بيروت، ط1.

48- اللحجي، مسلَّم بن محمد، (2015م): أخبار الزيدية من أهل البيت وشيعتهم باليمن (الجزء الرابع)، تح: مقبل الأحمدي، مجمع العربية السعيدة، نسخة إلكترونية ط1.

49- ماديلونغ، فيلفرد، (1987م): أخبار أئمة الزيدية، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت.

50- المحلي، حميد بن أحمد، (2002م): الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، تح: المرتضى المحطوري، مكتبة بدر، صنعاء، ط1.

51- المرتضى، محمد بن يحيى بن الحسين، (2002م): كتاب الإيضاح، مجموع كتب ورسائل الإمام المرتضى، تح: عبدالكريم جدبان، مكتبة التراث الإسلامي، صعدة، ط1.

52- المرتضى، محمد بن يحيى بن الحسين، (2002م): كتاب الغفلة، مجموع كتب ورسائل الإمام المرتضى، تح: عبدالكريم جدبان، مكتبة التراث الإسلامي، صعدة، ط1.

53- المرتضى، محمد بن يحيى بن الحسين، (2002م): مسائل عبدالله بن الحسن، مجموع كتب ورسائل الإمام المرتضى، تح: عبدالكريم جدبان، مكتبة التراث الإسلامي، صعدة، ط1.

54- المروزي، إسماعيل بن الحسين بن محمد، أبو طالب الأزورقاني، (1409هـ): الفخري في أنساب الطالبيين، تح: مهدي الرجائي، مكتبة آية الله العظمي المرعشي النجفي العامة، قم، ط1.

55- المزي، يوسف بن عبدالرحمن، (1980م): تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1.

56- المعجم الفلسفي، (1983م)، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة.

57- المقحفي، إبراهيم، (2011م): معجم البلدان والقبائل اليمنية، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط5.

58- الموسوعة العربية العالمية، (1999م)، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ط2.

59- مؤنس، حسين، (1987م): أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط1.

60- المؤيدي، مجد الدين بن محمد، (1994م): التحف شرح الزلف، تح: محمد عزان، وعلي الرازحي، مؤسسة أهل البيت، صنعاء، ط1.

61- الناصر، أحمد بن يحيى بن الحسين (1438هـ): التعزية في الإمام المرتضى، تح: جمال الشامي، نشر إلكتروني.

62- الناصر، أحمد بن يحيى بن الحسين، (1985م): كتاب النجاة، تح: فيلفرد ماديلونغ.

63- ابن النديم، محمد بن إسحاق الوراق البغدادي (1997م): الفهرست، تح: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ط2.

64- نعمان، عبدالفتاح شايف، (1989م): الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي واليا وفقيها ومجاهدا، ط1.

65- النوبختي، الحسن بن موسى (2012م): فرق الشيعة، منشورات الرضا، بيروت، ط1.

66- النيسابوري، مسلم بن الحجاج، (ب. ت): صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

67- الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين، (2014م): الأحكام في الحلال والحرام، تح: المرتضى المحطوري، مكتبة بدر، صنعاء، ط2.

68- الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين، (2001م): جواب لأهل صنعاء، مجموع رسائل الإمام الهادي إلى الحق القويم، تح: عبدالله الشاذلي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، ط1.

69- الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين، (2001م): ذكر خطايا الأنبياء، مجموع رسائل الإمام الهادي إلى الحق القويم، تح: عبدالله الشاذلي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، ط1.

70- الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين، (2001م): الرد على من زعم أن القرآن قد ذهب بعضه، مجموع رسائل الإمام الهادي إلى الحق القويم، تح: عبدالله الشاذلي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، ط1.

71- الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين، (1993م): عهد الهادي إلى عماله، طبع مع كتاب المنتخب، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط1.

72- الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين، (1993م): الفنون، ضمن كتاب المنتخب، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط1، 1414هـ/ 1993م.

73- الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين، (2001م): كتاب الرد على الحسن بن محمد ابن الحنفية، مجموع رسائل الإمام الهادي إلى الحق القويم، تح: عبدالله الشاذلي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، ط1.

74- الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين، (2001م): كتاب فيه معرفة الله، مجموع رسائل الإمام الهادي إلى الحق القويم، تح: عبدالله الشاذلي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، ط1.

75- الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين، (2001): كتاب القياس، مجموع رسائل الإمام الهادي إلى الحق القويم، تح: عبدالله الشاذلي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، ط1.

76- الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين، (2001م): كتاب المنزلة بين المنزلتين، مجموع رسائل الإمام الهادي إلى الحق القويم، تح: عبدالله الشاذلي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، ط1.

77- الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين، (2002م): المجموعة الفاخرة، تح: علي أحمد الرازحي، دار الحكمة اليمانية، صنعاء.

78- الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين، (2001م): مسائل أبي القاسم الرازي، مجموع رسائل الإمام الهادي إلى الحق القويم، تح: عبدالله الشاذلي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، ط1.

79- الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين بن القاسم، (1993م): المنتخب، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط1.

80- الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين (2016م): من مسائل الطبريين، تح: جمال الشامي، نشر إلكتروني.

81- الهاروني، أحمد بن الحسين، (2006م): شرح التجريد في فقه الزيدية، تح: محمد عزان، وحميد عبيد، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط1.

82- الهاروني، يحيى بن الحسين، أبو طالب، (2011م): الإفادة في تاريخ الأئمة السادة، تح: إبراهيم المؤيدي، وهادي الحمزي، مكتبة أهل البيت، صعدة، ط2.

83- الهمداني، الحسن بن أحمد، (1990هـ): صفة جزيرة العرب، تح: محمد علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1.

84- الهمداني، الحسن بن أحمد، (2008م): الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير، مكتبة الإرشاد، صنعاء.

85- الوجيه، عبدالسلام، (2018م): أعلام المؤلفين الزيدية، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، ط2.

86- الوزير، زيد علي، (2011م): على أطلال الإباضية في أعالي شمال اليمن، مركز التراث والبحوث اليمني، ومركز الرائد للدراسات والبحوث، صنعاء، ط1.

87- الوزير، الهادي بن إبراهيم، (2002م): هداية الراغبين إلى مذاهب العترة الطاهرين، تح: عبدالرقيب حجر، مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية، صعدة، ط1.

88- يحيى بن الحسين، يحيى بن الحسين بن القاسم، (ب. ت): أنباء الزمن في أخبار اليمن من سنة 280هـ إلى سنة 322هـ هجرية، تح: محمد عبدالله ماضي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

89- يحيى بن الحسين، يحيى بن الحسين بن القاسم، (مخطوط): المستطاب، مكتبة السيد العلامة محمد بن محمد المنصور، لدي نسخة إلكترونية.

جامعة الناصر

AL-NASSER UNIVERSITY

# مفهوم الإرهاب في ضوء القرآن الكريم- دراسة موضوعية

د.علي بن ناصر صايل

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد - كلية التربية خولان – جامعة صنعاء

**الملخص**

جمع البحث دراسة لمصطلح الإرهاب في لغة العرب والشرع الإسلامي، وكذا الاختلاف حول هذا المفهوم وتعريفه في العصر الحديث، وخلصت إلى التعريق الراجح ، ويشتمل على مقدمة، وأربعة مطالب.

وخلُص البحث إلى ما يلي:

1. إن مصطلح ( الإرهاب ) منقول عن الثقافة الغربية، ويراد منه إلصاق التهمة بالمسلمين دون غيرهم.
2. إن المصطلحات أصبحت أدوات في الصراع الحضاري والفكري بين الأمم، وفي داخل الأمة الواحدة، والأصل المعتبر عند دراسة أي مصطلح من المصطلحات يجب أن تعرف الوسيلة التي وصل بها هذا المصطلح .
3. لا يمكن لأمة أن تحمي نفسها من الإرهاب ما لم يكن لها قوة رادعة.
4. الإسلام دين العدل والتسامح والتعايش بين بني البشر، والتعاون على البر والتقوى، ولا ينهى عن الإحسان إلى الناس مهما اختلفت أديانهم وألوانهم وأوطانهم، ويصون كرامة الإنسان وحريته في الاعتقاد، والعيش الحر الكريم .

# Concept of Terror in Light of Holy Quran: A Thematic Study

Dr. Ali Ben Naser Sayel
Assistant Professor of Hermeneutics & Quranic Studies, Faculty of Education-Khawlan, Sana'a University

Summary of the research:
The concept of terrorism is an objective study in the light of the Noble Qur'an

The research collected a study of the term terrorism in the language of the Arabs and Islamic law, as well as disagreement about this concept and its definition in the modern era, and concluded the most correct definition.

It includes an introduction, the definition of terrorism in language and terminology, enemy terrorism, preparation of kit, and terrorism of believers (vilified terrorism, the rule of terrorism).

1. The term "terrorism" is taken from Western culture, and it is intended to attach the accusation to Muslims and not others.
2. The terminology has become tools in the civilizational and intellectual conflict between nations, and within the same nation, and the considered principle when studying any of the terms must know the means by which this term arrived.
3. A nation cannot protect itself from terrorism unless it has a deterrent force.
4. Islam is a religion of justice, tolerance, coexistence between human beings, cooperation on righteousness and piety, and it does not forbid charity to people, regardless of their different religions, colors, and homelands, and safeguard human dignity, freedom of belief, and free and decent living.

**مقدمة**:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له. ومن يضلل؛ فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عـــــــــبده ورسله صـــــلى الله عليه وآله وسلم، أمّا بعد؛

فإن الدين الإسلامي دين الرحمة والعدل والمسامحة والإحسان إلى الخلق أينما كانوا، وهو دين الوسطية والاعتدال، والعزة والمنعة والقوة.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ ( النحل: 90).

وقال الله القوي العزيز سبحانه: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ ( المنافقون: 8)

وبهذه الموازنة وآية العدل الباهرة ينظر الإسلام إلى كل أحد، وإلى أي تصرف بشري، فالرحمة العنوان، والعدل الباب، والاعتدال السقف، والعزة والقوة والمنعة البُنيان والجدران.

فهذه علامات يهتدي بها المرء إلى هذا الدين العظيم الخالد.

ولقد نزل بأمتنا الإسلامية هنا وهناك حركات عنف صاحَبَها بغيٌ كثير وفساد عريض وخصوصاً في بلد الإيمان والحكمة اليمن، لزم أهل العلم بيانه للناس وإيضاحه للعالمين فكان هذا البحث إسهامًا مني في البيان الشرعي لتحديد المفاهيم والمصطلحات التي تحتاجه الأمة المسلمة من خلال لغة العرب وآيات الكتاب المبين.

ولقد اخترتُ أن يكون عنوان هذا البحث: (مفهوم الإرهاب دراسة موضوعية في ضوء القرآن الكريم).

**أهمية الموضوع:**

وتتمثل أهمية هذا الإجراء في كون الإرهاب أصبح ظاهرة منتشرة في بلاد العالم كله، تهدد سلامة الجماعات والأفراد وأمنهم، وحيث إن الإرهاب بهذا الشكل وفد من الغرب في أساسه عقب الحرب العالمية الأولى وبعد الثانية وبدءا بالعشرينيات مرورا بالثلاثينيات إلى نهاية الأربعينيات حيث

شنت المنظمات اليهودية الرعب الصهيوني في فلسطين عن طريق جماعات إرهابية وفي مقدمتها " الأرقن " وما صاحبها من مجازر" دير ياسين" وغيرها، ثم تلا قيام دولة إسرائيل سلسلة من الحروب وأعمال العنف بين العرب وإسرائيل زاولت فيها إسرائيل شتى أنواع الرعب والإرهاب، والاعتداء المسلح والقتل الجماعي وما زالت تزاول ذلك ضد العرب إلى يومنا هذا، و كذا ما يجري اليوم في سائر البلدان العربية والإسلامية .

والإسلام من سماته الرفق والعدالة والمحبة والأمن والحرية السامية، وهو دين يحارب العنجهية والعنف، ويحرم الظلم والبغي والإفساد في الأرض .

خطة البحث:

وتشتمل على مقدمة، وأربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الإرهاب في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: إرهاب العدو وإعداد العدة (الإرهاب المحمود).

المطلب الثالث: إرهاب المؤمنين (الإرهاب المذموم).

المطلب الرابع: حـــــــــــــــــــكم الإرهـــــــــــــــــــاب.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

## المطلب الأول

## تعريف الإرهاب في اللغة والاصطلاح

### الإرهاب في اللغة:

تشتق كلمة "إرهاب" من الفعل المزيد (أرهب)؛ ويقال أرهب فلانا: أي خوَّفه وفزَّعه، وهو المعنى نفسه الذي يدل عليه الفعل المضعف (رَهّبَ). أما الفعل المجرد من المادة نفسها وهو (رَهِبَ)، يَرْهبُ رَهْبَةً ورَهْبًا ورَهَبًا فيعني خاف، فيقال: رَهِبَ الشيء رهبا ورهبة أي خافه. والرهبة: الخوف والفزع. أما الفعل المزيد بالتاء وهو (تَرَهَّبَ) فيعني انقطع للعبادة في صومعته، ويشتق منه الراهب والراهبة والرهبنة والرهبانية... إلخ، وكذلك يستعمل الفعل ترَهَّبَ بمعنى توعد إذا كان متعديا فيقال ترهب فلانا: أي توعده. وأرهَبَه ورهَّبَه واستَرْهَبَه: أخافَه وفزَّعه. وتَرَهَّب الرجل: إذا صار راهبًا يخشى الله. والراهب: المُتَعَبِّد في الصومعة (1).

قال ابن فارس: " رَهِبَ: الراء والهاء والباء أصلان: أحدهما يدل على خوف والآخر يدل على دقة وخِفَّة.

فالأول: الرَهْبة، تقول: رهِبت الشيء رُهْبًا ورَهْبة، ومن الباب: الإرهاب: وهو قدع الإبل من الحوض وذيادُها، والأصل الآخر: الرّهَب: الناقة المهزولة.. "(2).

والإرهابيون في "المعجم الوسيط": وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف والإرهاب لتحقيق أهدافهم السياسية (3).

والإرهابي في "المنجد": من يلجأ إلى الإرهاب لإقامة سلطته، والحكم الإرهابي هو نوع من الحكم يقوم على الإرهاب والعنف تعمد إليه حكومات أو جماعات ثورية(4).

---

(1)لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر ودار بيروت: بيروت، 1955م / 1374 هـ، 1/ 436-439. وانظر: القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1407 هـ / 1987م، باب الباء فصل الراء، 118.

(2)معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، دار الجيل، بيروت، تحقيق: عبد السلام محمد هارون. 2 / 401.

(3) المعجم الوسيط، د. إبراهيم أنيس وآخرون، ج 1، ط 2، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1392 هـ / 1972م، ص 37.

(4) المنجد في اللغة، علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، دار المشرق، بيروت، ط 29، 1986م، ص 282.

و"الإرهاب" في الرائد" هو رعب تحدثه أعمال عنف كالقتل وإلقاء المتفجرات أو التخريب، و"الإرهابي" هو مَنْ يلجأ إلى الإرهاب بالقتل أو إلقاء المتفجرات أو التخريب لإقامة سلطة أو تقويض أخرى، و"الحكم الإرهابي" هو نوع من الحكم الاستبدادي يقوم على سياسة الشعب بالشدة والعنف بغية القضاء على النزعات والحركات التحررية والاستقلالية(1) .

وتجدر الإشارة إلى أن المعجمات العربية القديمة قد خلت من كلمتي "الإرهاب و "الإرهابي" لأنهما من الكلمات حديثة الاستعمال، ولم تعرفهما الأزمنة القديمة(2) .

فمعاني هذه الكلمة في اللغة تدور حول: الإخافة والترويع.

- **مفهوم الإرهاب في الشرع:**

جاء ذكر لفظة " رَهِبَ، وأَرْهَبَ " واشتقاقاتهما في القرآن في مواضع:

– وفي القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ ( الأنفال:60).

قال ابن جرير(3): " يقول تخيفون بإعدادكم ذلك عدو الله وعدوكم من المشركين، وعن ابن عباس: تخزون به عدو الله وعدوكم " [4]، وقال ابن كثير في تفسير: قوله تعالى {تُرْهِبُونَ } أي تخوِّفون { بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ } أي من الكافرين(5) .

---

(1) الرائد معجم لغوي عصري، جبران مسعود، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 1967م، ص 88.

(2) الإرهاب والعنف السياسي، أحمد جلال عز الدين، كتاب الحرية، العدد 10، دار الحرية للصحافة والطباعة والنشر، رجب 1406 هـ / مارس 1986، ص 20.

(3)هو: الإمام أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري إمام المفسرين له التصانيف العظيمة منها تفسير القرآن، وتهذيب الآثار، وتاريخ الأمم ت:310هـ مترجم له في معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، وشعيب الأرناؤوط، وصالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، ط.1، سنة 1404هـ. 264/1، طبقات المفسرين، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت. علي محمد عمر، ط 1. ن. مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، سنة 1396 هـ. 82

(4)جامع البيان عن تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار هجر، الجيزة، مصر، ط1، 1422هـ، تحقيق: د. عبد الله التركي 10 / 29-30، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير- 2 / 323.

(5)تفسير القرآن العظيم (الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن كثير)، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1407هـ / 1987 م، 335/2.

وقال القرطبي: (1) { تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ } يعني تخيفون به عدو الله وعدوكم من اليهود وقريش وكفار العرب.

- ومنها في قوله تعالى: ﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾( الحشر : 13)، أي: يخافون منكم أكثر من خوفهم من الله(2).

ومنها في قوله تعالى عن سحرة فرعون: ﴿ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ ﴾ (الأعراف: 116)، أي: أخافوا الناس من العصي والحبال ظنًا منهم أنها حيات(3).

- ومنها في قوله تعالى مخاطبًا بني إسرائيل: ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ (البقرة: 40)فبعد أن ذكرهم نعمه وإحسانه، أمرهم بامتثال أمره واجتناب نهيه خوفًا منه، وخشية له.

- ومنها ما أخبر به -سبحانه- عن عباده الصالحين أنهم يدعونه ويتقربون إليه رجاءً لثوابه، وخوفًا من عقابه، فقال سبحانه ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾( الأنبياء: 90)، قال القرطبي: " أي يفزعون إلينا فيدعوننا في حال الرخاء وحال الشدة، وقيل: المعنى يدعون وقت تعبدهم وهم بحال رغبة ورجاء، ورهبة وخوف "(4).

مما تقدم يتبين لنا أن مادة (رهب) واشتقاقاتها جاء استخدامها في نصوص القرآن وفق معناها اللغوي الذي يعني الإخافة للآخرين أو الخوف منه لقوته ولما يخشى من بطشه أو عقوبته، وسواء وقع هذا الخوف من الله عز وجل، أو من الخلق، وأن من التخويف ما يكون بحق ومنه ما يكون بالباطل.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي،، دار إحياء التراث، بيروت، 1405 هـ / 1985م، 8/ 38، والقرطبي: هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي المالكي القرطبي صنف التفسير المشهور بجامع أحكام القرآن، وكتاب التذكرة ت:631هـ انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن عماد الحنبلي، تحقيق: عبد القادر ومحمود الأرنؤوط، ط/1، 1408هـ، دار ابن كثير - دمشق. 335/5، طبقات المفسرين، للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي، راجع النسخة: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية. 69/2.

(2)تفسير القرآن العظيم، ابن كثير 4 / 341.

(3)جامع البيان، الطبري 9 / 20.

(4) القرطبي الجامع لأحكام القرآن 336/11.

ويلحظ أن القرآن الكريم لم يستعمل مصطلح "الإرهاب" بهذه الصيغة، وإنما اقتصر على استعمال صيغ مختلفة الاشتقاق من المادة اللغوية نفسها، بعضها يدل على الإرهاب والخوف والفزع (1)، وبعضها الآخر يدل على الرهبنة والتعبد(2) .

ومن الملحوظ أن مشتقات مادة (رهب) لم ترد كثيرا في الحديث النبوي الشريف، ولعل أشهر ما ورد هو لفظ (رهبة) في حديث الدعاء: « رغبة ورهبة إليك » (3).

نستخلص مما تقدم أن "الإرهاب" يعني التخويف والإفزاع، وأن "الإرهابي" هو الذي يُحدث الخوف والفزع عند الآخرين. ولا يختلف هذا المعنى عما تقرره اللغات الأخرى في هذا الصدد، فقد ورد في قاموس "المورد"(4)

- الاختلاف حول مفهوم "الإرهاب" وتعريفه في العصر الحديث:

أدى اختلاف الدول في نظرتها إلى الإرهاب من حيث مفهومه ومعناه، إلى صعوبة اتفاقها على المستوى الدولي بشأن التعاون لمكافحة هذه الظاهرة. ويمكن تجسيد هذا الاختلاف في العبارة المختصرة التي تقول: "إن الإرهابي في نظر البعض، هو محارب من أجل الحرية في نظر الآخرين". وأدى ذلك إلى فشل أغلب الجهود الدولية في الوصول إلى تحديد دقيق لحقيقة الإرهاب، مما حال دون الاتفاق على درجة من التعاون الدولي لمكافحة الإرهاب، لدرجة أن المؤتمر الدولي الذي عقد في عام 1973م لبحث الإرهاب والجريمة السياسية قد انتهى إلى أن عدم وجود مفهوم واضح للأسباب التي تؤدي إلى ممارسة النشاطات التي تنشئ حالة الإرهاب هو العقبة التي تحول دون اقتلاع الإرهاب واجتثاث جذوره(5) .

---

(1)(يَرْهَبُون) سورة الأعراف: 154؛ (فارْهبُون) سورة البقرة: 40، سورة النحل: 51؛ (تُرهِبُونَ) سورة الأنفال: 60؛ (اسْتَرهَبُوهُم) سورة الأعراف: 116؛ (رَهْبَةً) سورة الحشر: 13؛ (رَهَبًا) سورة الأنبياء: 90. - انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم محمد فؤاد عبد الباقي، دار الأندلس، بيروت، (د. ت. )، مادة (رهب)، ص 325.

(2)(الرهبان) سورة التوبة: 34؛ (رهبانا) سورة المائدة: 82؛ (رهبانهم) سورة التوبة: 31؛ (رهبانية) سورة الحديد:27.

(3)صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة - بيروت، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة بَابُ: مَا يَقُولُ عِنْدَ النَّوْمِ وَأَخْذِ المَضْجَعِ 77/8، رقم 7057.

(4)المورد، منير البعلبكي، - قاموس إنكليزي عربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط 31، 1997م.

(5)الإرهاب والعنف السياسي، أحمد جلال عز الدين، ص 9، الأساليب العاجلة وطويلة الأجل لمواجهة التطرف والإرهاب في المنطقة العربية، بحث منشور في «تحديات العالم العربي في ظل المتغيرات الدولية»، أعمال المؤتمر الدولي الثاني الذي نظمه مركز الدراسات العربي الأوروبي، القاهرة من 25-27 / 1 / 1994م، مركز الدراسات العربي الأوروبي، باريس 1994م، ص 416-417.

ويختلف الوصف الذي يطلقه رجال الإعلام على أعضاء المنظمات الإرهابية باختلاف الموقف السياسي الذي يتخذونه تجاههم، ومن ثم استخدمت أوصاف مختلفة عند الإشارة إليهم، فهم إما إرهابيون أو مخربون أو عصاة أو منشقون أو مجرمون، وإما جنود تحرير أو محاربون من أجل الحرية أو مناضلون أو رجال حركة شعبية أو ثورية وأحياناً يوصفون بأنهم خصوم أو معارضون للحكم أو "راديكاليون" (متطرفون: Radicals ). وتوصف عملياتهم في نظر بعض الكتاب بأنها عمليات إرهابية أو أفعال إجرامية دنيئة وغادرة، وفي نظر بعضهم الآخر تعد عمليات فدائية أو عمليات مقاومة أو تحرير(1) لقد كان الإرهاب ظاهرة متميزة من مظاهر الاضطراب السياسي في القرون السابقة، ولم تخل منه أمة من الأمم أو شعب من الشعوب. ومن المؤسف أن يحاول بعض المغرضين الربط بين الإرهاب وحضارة الأمة العربية متمثلة في دينها وقوميتها، أو بين الإرهاب والإسلام، فإن ظاهرة الإرهاب لا تقتصر على دين أو على ثقافة أو على هوية معينة، وإنما هي ظاهرة شاملة وعامة. وتجدر الإشارة إلى أن تعبير "الإرهاب" هو من ابتداع الثورة الفرنسية، ولم يتبلور الإرهاب واقعيًا إلا في عام 1793م، وكان ذلك عندما أعلن روبسبير (Robespierre) بداية عـــــــــــــهد الإرهاب أو الرهبة "Reign of Terror" في فرنسا (10 مارس 1793م – 27 يوليو 1794م) (2) ومن اسم هذا العهد اشتقت اللغتان الإنجليزية والفرنسية كلمة (Terrorism) بالإنجليزية و (Terrorisme) بالفرنسية، بمعنى "الإرهاب". فخلال الثورة الفرنسية مارس روبسبير ومن معه من أمثال سان جيست (St. Just) وكوثون (Couthon) العنف السياسي على أوسع نطاق، حيث قادوا حملة إعدام رهيبة شملت كل أنحاء فرنسا، حتى قُدِّر عدد من أُعْدِموا في الأسابيع الستة الأخيرة من عهد الإرهاب 1366 مواطناً فرنسيًا من الجنسين في باريس وحدها، ومن أصل سكان فرنسا، الذين كان يبلغ عددهم في ذلك الوقت 27 مليون نسمة، تمكن هؤلاء القادة من قطع رأس 40 ألفًا بواسطة المقصلة. كما تمكنوا من اعتقال وسجن 300 ألف آخرين (3).وكاد السناتور جوزيف

(1)الإرهاب والعنف السياسي، عز الدين ص 23؛ الأساليب العاجلة وطويلة الأجل لمواجهة التطرف والإرهاب في المنطقة العربية، عز الدين،ص 417.

(2)الأساليب العاجلة وطويلة الأجل لمواجهة التطرف والإرهاب في المنطقة العربية، ص 422-423؛ الإرهاب في العالمين العربي والغربي، أحمد يوسف التل، عمان - الأردن، ط 1، 1998م، ص 16-17، الإرهاب والعنف السياسي، عز الدين، ص 89

(3) الإرهاب والعنف السياسي عز الدين التل، ص 89.

ماكرثي (Joseph McCarthy)أن يصبح روبسبير القرن العشرين (1950 – 1954م) في الولايات المتحدة الأمريكية، عندما قاد حملته ضد العناصر اليسارية الأمريكية آنذاك، إلا أن اتهاماته بالخيانة للآلاف لم تصل إلى حدِّ قطع رؤوسهم بالمقصلة أو خنقهم في غرف الغاز المغلقة (1).

وقد حاولت المنظمات الدولية كالأمم المتحدة تحديد مفهوم الفعل الإرهابي من منطلق أن "الإرهاب" هو شكل من أشكال العنف المنظم، بحيث أصبح هناك اتفاق عالمي على كثير من صور الأعمال الإرهابية مثل الاغتيال والتعذيب واختطاف الرهائن واحتجازهم وبث القنابل والعبوات المتفجرة واختطاف وسائل النقل كالسيارات والأتوبيسات والطائرات أو تفجيرها، وتلغيم الرسائل وإرسالها إلى الأهداف التي خطط الإرهابيون للإضرار بها... إلخ (2).

والإرهاب هو أداة أو وسيلة لتحقيق أهداف سياسية، سواء كانت المواجهة داخلية، بين السلطة السياسية وجماعات معارضة لها، أو كانت المواجهة خارجية بين الدول. فالإرهاب هو نمط من أنماط استخدام القوة في الصراع السياسي، حيث تستهدف العمليات الإرهابية القرار السياسي، وذلك بإرغام دولة أو جماعة سياسية على اتخاذ قرار أو تعديله أو تحريره، مما يؤثر في حرية القرار السياسي لدى الخصوم(3) .

والإرهاب هو باختصار عبارة عن العمليات المادية أو المعنوية التي تحوي نوعًا من القهر للآخرين، بغية تحقيق غاية معينة(4) .

وتقوم الجماعات الإرهابية بارتكاب أعمال عنف ذات طبيعة إجرامية، خارجة عن قوانين الدولة وهذا يدفع الحكومة المستهدفة إلى القيام برد فعل عنيف لقمع هذه الجماعات، وذلك بتفتيش المنازل مثلًا، واعتقال المواطنين وسجنهم بدون محاكمة، وسنّ قوانين الطوارئ التي تُحدُّ من الحريات، وغير ذلك من الوسائل التي لا تؤدي في أغلب الأحوال إلى إنهاء العنف والإرهاب، ولا تؤدي إلى القضاء على هذه الجماعات، بل إن جميع هذه الأعمال القمعية التي تقوم بها بعض

(1)الإرهاب في العالمين العربي والغربي، أحمد يوسف التل ص 16-17.

(2)الإرهاب في العالمين العربي والغربي، ص 11.

(3) الإرهاب والعنف السياسي، عز الدين، ص 11؛ الأساليب العاجلة وطويلة الأجل لمواجهة التطرف والإرهاب في المنطقة العربية، عز الدين، ص 420.

(4) الإرهاب بين الفرض والرفض في ميزان الإسلام، عبد الحي الفرماوي، دار البشير، طنطا، ط/ 1، 1419 هـ / 1999م، ص 16..

الحكومات قد تؤدي إلى المزيد من الإرهاب والعنف، ومن ثم تعيش البلاد في سلسلة لا تنقطع من الإرهاب والإرهاب المضاد، بين إرهاب الأفراد والجماعات من ناحية، وإرهاب الدول والحكومات من ناحية أخرى. وأثناء محاولة الإرهابيين مقاومة الحكومة بالعنف والإرهاب تعبيرًا عن استيائهم ورفضهم لها، فإنهم يجعلون المدنيين أهدافًا مشروعة لعملياتهم الإرهابية.

والإرهاب وسيلة تلجأ إليها بعض الحركات الثورية، كما تستخدمها بعض الحكومات وهيئات المعارضة على حدٍّ سواء. وقد تلجأ بعض الجماعات والحركات الثورية إلى الإرهاب لفك الحصار الذي تضربه حولها بعض الحكومات التي تحتكر العنف القانوني(1) .

وكانت وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (C. I. A. )قد تبنت في عام 1400هـ (1980م)، تعريفًا ينصُّ على أن "الإرهاب هو التهديد باستعمال العنف أو استعمال العنف لأغراض سياسية من قبل أفراد أو جماعات، سواء تعمل لصالح سلطة حكومية قائمة أو تعمل ضدها، وعندما يكون القصد من تلك الأعمال إحداث صدمة، أو فزع، أو ذهول، أو رُعْب لدى المجموعة المُسْتَهدَفَة والتي تكون عادة أوسع من دائرة الضحايا المباشرين للعمل الإرهابي. وقد شمل الإرهاب جماعات تسعى إلى قلب أنظمة حكم محددة، وتصحيح مظالم محددة، سواء كانت مظالم قومية أم لجماعات معينة، أو بهدف تدمير نظام دولي كغاية مقصودة لذاتها"(2) .

وقد اجتمعت لجنة الخبراء العرب في تونس، في الفترة من20 حتى 22 محرم 1410هـ (الموافق 22-24 أغسطس سنة 1989م) لوضع تصور عربي أولي عن مفهوم الإرهاب والإرهاب الدولي والتمييز بينه وبين نضال الشعوب من أجل التحرر، ووضعت تعريفًا يعد أكثر الصيغ شمولية ووضوحًا، حيث ينص على أن الإرهاب "هو فعل منظم من أفعال العنف أو التهديد به يسبب فزعًا أو رعبًا من خلال أعمال القتل أو الاغتيال أو حجز الرهائن أو اختطاف الطائرات أو تفجير المفرقعات وغيرها مما يخلق حالة من الرعب والفوضى والاضطراب، والذي يستهدف تحقيق أهداف سياسية سواء قامت به دولة أو مجموعة من الأفراد ضد دولة أخرى أو مجموعة أخرى من الأفراد، وذلك في غير حالات الكفاح المسلح الوطني المشروع من أجل التحرير والوصول إلى حق تقرير المصير

(1)الإرهاب في العالمين العربي والغربي، ص 15.

(2)تمويل الإرهاب، جيمز آدمز، شركة سيمون وشيستر (بالإنجليزية) نيويورك 1986م: 6، نقلًا عن: الإرهاب في العالمين العربي والغربي، ص 13-14.

في مواجهة جميع أشكال الهيمنة أو قوات استعمارية أو محتلة أو عنصرية أو غيرها، وبصفة خاصة حركات التحرير المعترف بها من الأمم المتحدة ومن المجتمع الدولي والمنظمات الإقليمية بحيث تنحصر أعمالها في الأهداف العسكرية أو الاقتصادية للمستعمر أو المحتل أو العدو، ولا تكون مخالفة لمبادئ حقوق الإنسان، وأن يكون نضال الحركات التحررية وفقًا لأغراض ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة وسواه من قرارات أجهزتها ذات الصلة بالموضوع"(1).

ويؤكد المجمع الفقهي الإسلامي في اجتماعه الذي عُقِدَ في 26 شوال 1422هـ (الموافق 10 يناير 2002م) في رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة في دورته السادسة عشرة أن التطرف والعنف والإرهاب ليس من الإسلام في شيء، وأنها أعمال خطيرة لها آثار فاحشة، وفيها اعتداء على الإنسان وظلم له، ومن تأمل مصدري الشريعة الإسلامية، كتابَ الله الكريم وسنةَ نبيه صلى الله عليه وسلم، فلن يجد فيها شيئا من معاني التطرف والعنف والإرهاب، الذي يعني الاعتداء على الآخرين دون وجه حق.

وفي البيان الذي أصدره المجمع في ختام هذه الدورة، تم تعريف الإرهاب بأنه "ظاهرة عالمية، لا ينسب لدين، ولا يختص بقوم، وهو ناتج عن التطرف الذي لا يكاد يخلو منه مجتمع من المجتمعات المعاصرة. وهو العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغيًا على الإنسان (دينه ودمه وعقله وماله وعرضه) ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق، وما يتصل بصور الحرابة، وإخافة السبيل، وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد، يقع تنفيذا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم أو أحوالهم للخطر ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق والأملاك العامة أو الخاصة، أو تعريض أحد الموارد الوطنية أو الطبيعية للخطر. فكل هذا من صور الفساد في الأرض، التي نهى الله سبحانه وتعالى المسلمين عنها في قوله: ﴿وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القصص: 77) "وقد شرع الله الجزاء الرادع للإرهاب والعدوان والفساد وعده محاربة لله ورسوله في قوله الكريم ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي

(1)ظاهرة الإرهاب، الدكتور خالد عبيدات، محاضرة نشرت في صحيفة الرأي الأردنية في عددها الصادر يوم الأربعاء 26 / 11 / 1997م: 44، نقلًا عن الإرهاب في العالمين العربي والغربي، ص 13، 25.

ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ( المائدة: 33)ولا توجد في أي قانون بشري عقوبة بهذه الشدة نظرًا لخطورة هذا الاعتداء الذي يعد في الشريعة الإسلامية حربًا ضد حدود الله وضد خلقه.

وأكد المجمع الفقهي الإسلامي "أن من أصناف الإرهاب إرهاب الدولة، ومن أوضح صوره وأشدها بشاعة، الإرهاب الذي يمارسه اليهود في فلسطين، وما مارسه الصرب في كل من البوسنة والهرسك وكوسوفا"، وما يحدث اليوم في سوريا والعراق وليبيا وبلادنا اليمن هو عين الإرهاب، ورأى المجمع هذا النوع مِن الإرهاب "من أشد أنواعه خطرا على الأمن والسلام في العالم، وجعل مواجهته من قبيل الدفاع عن النفس والجهاد في سبيل الله".

ومن النقاط المهمة في البيان الإجماع على أن الإرهاب ليس من الإسلام وأن "الجهاد" ليس إرهابًا، وتحليل ما المقصود بالجهاد الذي شُرِّع نُصْرَةً للحق ودفعًا للظلم وإقرارًا للعدل والسلام والأمن. كما أوضح البيان أن للإسلام آدابًا وأحكامًا واضحة في الجهاد المشروع تحرم قتل غير المقاتلين، وتحرم قتل الأبرياء من الشيوخ والنساء والأطفال وتحرم تتبع الفارين، أو قتل المستسلمين، أو إيذاء الأسرى، أو التمثيل بجثث القتلى أو تدمير المنشآت والمواقع والمباني التي لا علاقة لها بالقتال(1) وأكد البيان أنه لا يمكن التسوية بين إرهاب الطغاة الذين يغتصبون الأوطان ويهدرون كرامة الإنسان، ويدنسون المقدسات وينهبون الثروات وبين ممارسة حق الدفاع المشروع الذي يجاهد به المستضعفون لاستخلاص حقوقهم المشروعة في تقرير المصير.

المختار في تعريف الإرهاب:

– هو الاعتداء المنظم من فرد أو جماعة أو دولة على النفوس البشرية، أو الأموال العامة أو الخاصة بالترويع والإيذاء والإفساد من غير وجه حق.

شرح التعريف وبيان محترزاته:

– الاعتداء المنظم: أي الظلم الذي يقع على صورة مرتبة ومتسقة لتحقيق أهداف عامة سياسية أو اقتصادية.. وله بواعثه العقدية أو الفكرية.

(1) مجمع الفقه الإسلامي المنعْقِدَ في 26 شوال 1422هـ (الموافق 10 يناير 2002م) في رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة في دورته السادسة عشرة.

– من فرد: ينتمي إلى أيدلوجية (1)أو حزب أو جماعة، ويقصد بعمله تحقيق أهداف عامة سياسية أو اقتصادية.

– أو جماعة: تستخدم العنف أو التهديد به للوصول إلى أغراضها.

– أو دولة: تنشر الذعر والخوف أو تنهج وسائل العنف لبسط هيمنتها ونفوذها على أفراد مجتمعها أو على المجتمعات الأخرى.

– على النفوس البشرية: أي على جنس الإنسان أيًّا كان دينه أو عرقه أو لونه.

– بغير حق: أي بغير جُرم يسوغ الاعتداء أو الإيذاء، والمعيار في ذلك هو نصوص الشريعة، والعقل الصريح، والفطرة السوية، على أن الأصل الأصيل هو حرمة النفوس والأموال وعصمتها سواء كانوا مسلمين أو مسالمين من ذميين ومستأمنين ومعاهدين إلا أن يأتوا بما يوجب معاقبتهم، فيخرج بهذا القيد الاعتداء (الإرهاب) بحق كالتخويف والإيذاء للدول المعتدية على غيرها بالترويع والقتل والتشريد والتخريب؛ لأنه انتصار للنفس، ومدافعة للظلم، ودفاع عن الدين والنفس والعرض والأرض والمال.

(1)مجموعة متجانسة إلى حد ما من الأفكار والمعتقدات التي تحرك جماعة من الجماعات، انظر: قاموس المصطلحات السياسية والاجتماعية، سامي ذبيان وآخرون، دار الريس، ط1 سنة 1990م. - ص 77.

## المطلب الثاني

## إرهاب العدو وإعداد العدة (الإرهاب المحمود)

**الإرهاب نوعان: محمود، ومذموم.**

فأما المحمود فهو ما استعمل في تخويف الكافرين المعتدين، والمجرمين والعصاة، ومقترفي الآثام الموجبة للحدود، وذلك لردعهم وحماية الأمة والمجتمعات الإسلامية منهم، ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ [1] قَالَ ابن كثير (2): " وَأَعِدُّوا لهُمْ مَا اِسْتَطَعْتُمْ " أَيْ مَهْمَا أَمْكَنَكُمْ " مِنْ قُوَّة وَمِنْ رِبَاط الخَيْل " أخرج الإمَام أَحْمَد بسنده عَنْ عُقْبَة بْن عَامِر قال: سَمِعْت رَسُول الله صلى الله عليه وسلم يَقُول وَهُوَ عَلَى المِنْبَر: « وَأَعِدُّوا لهُمْ مَا اِسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّة " أَلا إِنَّ القُوَّة الرَّمْي أَلا إِنَّ القُوَّة الرَّمْي » وهو عند مُسْلِم، (3)

(1)سورة الأنفال، الآية: 60.

(2)هو أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء البصري ثم الدمشقي الشافعي فقيه ومحدث متقن ومفسر من تصانيفه تفسير القرآن العظيم، البداية والنهاية ت:774هـ انظر: طبقات المفسرين، للداوودي111/1، طبقات المفسرين: أحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ط/1 -1417 هـ 260

(3) مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة، 1403هـ157/4، رقم 17432 بسند صحيح، وأخرجه مسلم في صحيحه، لأبي الحجاج مسلم بن الحجاج، ن. دار الدعوة ودار سحنون إستنبول و تونس، ط 2. سنة 1413هـ - 1992 م. 1918 ، كتاب، الإمارة، باب، فضل الرمي والحث عليه، وذم من علمه ثم نسيه 1522/3، رقم 167. ، و مسند أبي يعلى: أحمد بن علي بن يعلى الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط 1 - 1404 هـ،283/3، 1743، و سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، ت458هـ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، 1414هـ. 22/10، 19727، والبغوي في تفسيره معالم التنزيل، للإمام محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد النمر، عثمان ضميرية، سليمان الحرش، دار طيبة، سنة 1409ه -258/2.

وَرَوَى الإِمَام أَحْمَد(1) وَأَهْل السُّنَن عَنْهُ قَال: قَال رَسُول الله صلى الله عليه وسلم: « اِرْمُوا وَارْكَبُوا وَأَنْ تَرْمُوا خَيْر مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا »(2)

وَفِي صَحِيح البُخَارِيّ(3) عَنْ عُرْوَة اِبْن أَبِي الجَعْد البَارِقِيّ(4) أَنَّ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم قَال: « الخَيْل مَعْقُود فِي نَوَاصِيهَا الخَيْر إِلى يَوْم القِيَامَة الأَجْر وَالمَغْنَم » (5).

وَقَوْله " تُرْهِبُونَ " أَيْ تُخَوِّفُونَ " بِهِ عَدُوّ الله وَعَدُوَّكُمْ " أَيْ مِنَ الكُفَّار " وَآخَرِينَ مِنْ دُونهمْ " قَال مُجَاهِد يَعْنِي بَنِي قُرَيْظَة وَقَال السُّــدِّيّ: فَارِس وَقَال سُفْــيَان الثَّوْرِيّ قَال ابْن يَمَان هُمُ

(1) هو: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي، إمام أهل السنة في عصره، وإليه يُنسب المذهب الحنبلي من مصنفاته المسند، الزهد ت:241هـ.مترجم له في طبقات الحنابلة، تأليف: أبي الحسين محمد بن أبي يعلى، خدمه أبو حازم أسامة ابن حسن وأبو الزهراء حازم بهجت، ط 1. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة 1417 هـ 1997 م. 4/1، سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، أشرف على تحقيقه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط/التاسعة، سنة 1413هـ. 177/11.

(2) مسند أحمد، 144/4، رقم 17300، و سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، ط.1، كتاب: الجهاد باب: في الرمي 13/3 رقم 1100، و سنن النسائي، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الشهير بالنسائي، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، ط.1، كتاب الخيل باب تأديب الرجل فرسه 222/6، و سنن الدارمي، للحافظ أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، الناشر: حديث اكادمي، سنة 1404هـ، كتاب الجهاد باب في فضل الرمي والأمر به 270/5، 3083 و سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني الشهير بابن ماجه، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف،ط.1. كتاب الجهاد باب الرمي في سبيل الله 940/2، رقم 2811.

(3) هو: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي مولاهم البخاري، إمام الحفاظ صاحب الصحيح والتصانيف ت:256هـ انظر: طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين بن علي السبكي، هجر، ط2، 1413هـ، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، ود. عبد الفتاح محمد الحلو، 212/2،تذكرة الحفاظ، لمحمد بن أحمد الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات. 555/2.

(4) هو: عروة بن الجعد، أو ابن أبي الجعد البارقي وقيل: الأزدي رضي الله عنه سكن الكوفة. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، تحقيق: محمد البنا، ومحمد عاشور، ومحمود فايد، دار الشعب، سنة 1970م، 403/3، والإصابة، في تمييز الصحابة، لابن حجر ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض. 488/4.

(5) صحيح البخاري، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار السلام، ط/الثانية، سنة 1419هـ كتاب فرض الخمس باب قول النبي صلى الله عليه وسلم أحلت لكم الغنائم219/6 رقم 2852 ، ومسلم كتاب الإمارة باب الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة (13 / 16)، ومسلم كتاب، الإمارة باب الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة 32/6، رقم 1873 و سنن الترمذي. لـ محمد بن عيسى الترمذي. دار إحياء التراث العربي. بيروت، 1-1415هـ كتاب الجهاد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب ما جاء في فضل الخيل 4/ 202 رقم 1636.

الشّـــــيَاطِين التِي فِي الدُّور (1) وقال ابن القيم(2):" جعل رباط الخيل لأجل إرهاب الكفار فلا يجوز أن يمكنوا من ركوبها إذ فيه إرهاب المسلمين. كما يمنعون من حمل السيف أيضا" (3).

وقد عاب المولى جل جلاله الذين يرهبون المسلمين مخافة بطشهم ولا يخافون الله الكبير المتعال، وبين أن ذلك من جهلهم وقلة فقـــههم فقال: ﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ ( الحشر: 13).

قَال ابن كثير: يقول تَعَالى: ﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم.... ﴾ أَيْ يَخَافُونَ مِنْكُمْ أَكْثَر مِنْ خَوْفهمْ مِنَ الله كَقَوْلِهِ تَعَالى: ﴿ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ﴾ (النساء : ٧٧) ، ولِهَـــذَا قَال تَعَالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ [4].

فيجب على أهل الإسلام أن يبذلوا وسعهم في الاستعداد لعدوهم، ولا بد لحماية دينهم وبلادهم من قوة تصد عنهم تسلط أهل الكفر، فإنها لا تؤمن غائلتهم. كما أن المنافقين والمرجفين من الناقمين على دين الإسلام لا يقلون عداوة عن الكافرين، حيث يبذلون لسانهم وأقلامهم بغية تغيير دين الله، فيتوجب على من أراد إعلاء دين الله أن يرهبهم ويضيق عليهم، ولا يعتد بالأصوات الداعية لفتح باب الحرية لهم، فإن في ذلك مرج الدين وضعفه في النفوس. والله حسبنا ونعم الوكيل والنصير.

(1)تفسير القرآن العظيم 425/2.

(2)هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي ثم الدمشقي الحنبلي، المشهور بابن قيم الجوزية، له تصانيف في فنون عديدة منها بدائع الفوائد، وزاد المعاد في هدي خير العباد، ومفتاح دار السعادة ت:751هـ مترجم له في الذيل على طبقات الحنابلة، تأليف: أبي الحسين محمد بن أبي يعلى، خدمه أبو حازم أسامة ابن حسن وأبو الزهراء حازم بهجت، ط 1. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة 1417 هـ 1997 م2/447،طبقات الداوودي2/93.

(3)أحكام أهل الذمة، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، دار الكتب العلمية، ط.1، سنة 1415 3 / 1303.

(4)تفسير القرآن العظيم 4 / 436.

## المطلب الثالث

## إرهاب المؤمنين (الإرهاب المذموم)

**أولا – إرهاب الكافرين للمؤمنين:**

وذلك بقتالهم أو تخويفهم أو صدهم عن سبيل الله أو منعهم أن يظهروا شعائر دينهم. وهذا كثير في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأجمع على ذمه المسلمون. كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴾ (البروج: 10).

ومعنى فتنوا: حرقوهم ليرتدوا عن دينهم. وهذا الفعل الإرهابي هو الذي سلكه فرعون حين قال: ﴿ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴾ (الأعراف: 127).

واستعمل هذا الأسلوب أعداء الإسلام على مر التاريخ وما يزالون فهم اليوم يقتلون المسلمين ويستحيون نساءهم في فلسطين والعراق والشيشان والبوسنة وغيرها من ديار المسلمين ولا رادع لهم من المنظمات الدولية ولا القوى العظمى التي تزعم أنها تريد أن تحمل للعالم الأمن والعدل والحرية.

ثانيا – إرهاب البغاة وأهل الحرابة والمجرمين والمفسدين في الأرض لأهل الإيمان، وقد جاء فيهم قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (المائدة: 33).

قال ابن كثير:" وقَوْله: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ... ﴾ الآيَة. المُحَارَبَةُ هِيَ المُضَادَّة وَالمُخَالفَة وَهِيَ صَادِقَة عَلى الكُفْر وَعَلى قَطْع الطَّرِيق وَإِخَافَة السَّبِيل وَكَذَا الإِفْسَاد فِي الأَرْض يُطْلَق عَلى أَنْوَاع مِنْ الشَّرّ "قال: " وَالصَّحِيح أَنَّ هَذِهِ الآيَة عَامَّة فِي المُشْرِكِينَ وَغَيْرهمْ مِمَّنْ اِرْتَكَبَ هَذِهِ الصِّفَات كَمَا رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسْلِم مِنْ حَدِيث أَبِي قِلابَة وَاسْمه عَبْد الله بْن زَيْد الجَرْمِيّ البَصْرِيّ عَنْ أَنَس بْن مَالِك « أَنَّ نَفَرًا مِنْ عُكْل ثَمَانِيَة قَدِمُوا عَلى رَسُول الله صلى الله عليه وسلم فَبَايَعُوهُ عَلى الإِسْلام فَاسْتَوْخَمُوا المَدِينَة وَسَقِمَتْ أَجْسَامهمْ فَشَكَوْا إِلى رَسُول الله صلى الله عليه وسلم ذَلِكَ فَقَال: " أَلا تَخْرُجُونَ مَعَ رَاعِينَا فِي إِبِله فَتُصِيبُونَ مِنْ أَبْوَالهَا وَأَلْبَانهَا، قَالُوا: بَلى فَخَرَجُوا فَشَرِبُوا مِنْ أَبْوَالهَا وَأَلْبَانهَا فَصَحُّوا

فَقَتَلُوا الرَّاعِي وَطَرَدُوا الإِبِل فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم فَبَعَثَ فِي آثَارهمْ فَأُدْرِكُوا فَجِيءَ بِهِمْ فَأَمَرَ بِهِمْ فَقُطِعَتْ أَيْدِيهمْ وَأَرْجُلهمْ وَسُمِرَتْ أَعْيُنهمْ ثُمَّ نُبِذُوا فِي الشَّمْس حَتَّى مَاتُوا ») (1).

ولم أقف على آية أو حديث يذكر فيه لفظ الإرهاب بالمعنى المعاصر، ولكن يمكن أن نجد آيات وأحاديث يذكر فيها معنى الإرهاب، كالحرابة أو تخويف الآمنين، وقد جاء الوعيد الشديد لمن خوف الآمنين سواء من المسلمين أو المعاهدين، جاء ذلك في القرآن الكريم والسنة الصحيحة. أما القرآن فمن ذلك:

1- قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾ (البقرة: 205).

قال ابن جرير الطبري في تفسير هذه الآية: " إنَّ الله – تَبَارَكَ وَتَعَالى – وَصَفَ هَذَا المُنَافِق بِأَنَّهُ إذَا تَولَى مُدْبِرًا عَنْ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم عَمِل فِي أَرْض الله بِالفَسَادِ. وَقَدْ يَدْخُل فِي الإِفْسَاد جَمِيع المَعَاصِي، وَذَلِكَ أَنَّ العَمَل بِالمَعَاصِي إفْسَاد فِي الأَرْض، فَلَمْ يُخَصِّ الله وَصْفه بِبَعْض مَعَانِي الإِفْسَاد دُون بَعْض. وَجَائِز أَنْ يَكُون ذَلِكَ الإِفْسَاد مِنْهُ كَانَ بِمَعْنَى قَطْع الطَّرِيق، وَجَائِز أَنْ يَكُون غَيْر ذَلِكَ، وَأَيّ ذَلِكَ كَانَ مِنْهُ فَقَدْ كَانَ إفْسَادًا فِي الأَرْض، لأَنَّ ذَلِكَ مِنْهُ للهِ عَزَّ وَجَلّ مَعْصِيَة. غَيْر أَنَّ الأَشْبَه بِظَاهِرِ التَّنْزِيل أَنْ يَكُون كَانَ يَقْطَع الطَّرِيق، وَيُخِيف السَّبِيل، لأَنَّ الله تَعَالى ذِكْره وَصَفَهُ فِي سِيَاق الآيَة بِأَنَّهُ سَعَى فِي الأَرْض لِيُفْسِد فِيهَا وَيُهْلِك الحَرْث وَالنَّسْل، وَذَلِكَ بِفِعْلٍ مُخِيف السَّبِيل أَشْبَه مِنْهُ بِفِعْلِ قُطَّاع الرَّحِم" (2).

2- قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ (النساء الآية: 93).

وقد ذهب بعض السلف إلى أَنَّهُ لا تَوْبَة لهُ مِنْهم زَيْد بْن ثَابِت، وَأَبُو هُرَيْرَة، وَعَبْد الله بْن عُمَر، وَأَبُو سَلَمَة بْن عَبْد الرَّحْمَن وَعُبَيْد بْن عُمَيْر وَالحَسَن وَقَتَادَة وَالضَّحَّاك بْن مُزَاحِم نَقَلَهُ اِبْن أَبِي حَاتِم واستدلوا بما رواه الإِمَام أَحْمَد بسنده عَنْ اِبْن عَبَّاس أَنَّ رَجُلًا أَتَى إِلَيْهِ فَقَال أَرَأَيْت رَجُلًا قَتَل رَجُلًا عَمْدًا ؟ فَقَال " جَزَاؤُهُ جَهَنَّم خَالِدًا فِيهَا الآيَة. قَال لَقَدْ نَزَلَتْ مِنْ آخِر مَا نَزَل مَا نَسَخَهَا شَيء حَتَّى

(1)تفسير القرآن العظيم2/ 67 والحديث أخرجه مسلم، كتاب: القسامة، باب: حكم المحاربين والمرتدين 102/5، برقم 4446.
(2)جامع البيان 2/ 184.

قُبِضَ رَسُول الله صلّى الله عَلَيْهِ وَآله وَسَلَمَ وَمَا نَزَل الوَحْي بَعْد رَسُول الله صلى الله عليه وسلم قَال أَرَأَيْت إِنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِل صَالِحًا ثُمَّ اِهْتَدَى قَال وَأَنَّى لهُ بِالتَّوْبَةِ وَقَدْ سَمِعْت رَسُول الله صلى الله عليه وسلم يَقُول: « ثَكِلتْهُ أُمّه رَجُل قَتَل رَجُلًا مُتَعَمِّدًا يَجِيء يَوْم القِيَامَة آخِذًا قَاتِله بِيَمِينِهِ أَوْ بِيَسَارِهِ أَوْ آخِذًا رَأْسه بِيَمِينِهِ أَوْ بِشِمَالِهِ تَشْخَب أَوْدَاجه دَمًا مِنْ قِبَل العَرْش يَقُول يَا رَبّ سَل عَبْدك فِيمَ قَتَلَنِي »(1) وذهب آخرون إلى أنه من جنس الذنوب سوى الشرك إذا تاب صاحبه تاب الله عليه قال ابن كثير:" وَالَذِي عَلَيْهِ الجُمْهُور مِنْ سَلَف الأُمَّة وَخَلَفهَا أَنَّ القَاتِل لهُ تَوْبَة فِيمَا بَيْنه وَبَيْن الله عَزَّ وَجَل فَإِنْ تَابَ وَأَنَابَ وَخَشَعَ وَخَضَعَ وَعَمِل عَمَلًا صَالِحًا بَدَّل الله سَيِّئَاته حَسَنَات وَعَوَّضَ المَقْتُول مِنْ ظُلَامَته وَأَرْضَاهُ عَنْ طِلَابَته قَال الله تَعَالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ .... – إِلى قَوْله – ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ ( الفرقان: ٦٨ إلى٧٠ ) الآيَة. وَهَذَا خَبَر لا يَجُوز نَسْخه وَحَمْله عَلى المُشْرِكِينَ وَحَمْل هَذِهِ الآيَة عَلى المُؤْمِنِينَ خِلاف الظَّاهِر وَيَحْتَاج حَمْله إِلى دَلِيل وَالله أَعْلَم. وَقَال تَعَالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ (الزمر: ٥٣) الآيَة وَهَذَا عَامّ فِي جَمِيع الذُّنُوب مِنْ كُفْر وَشِرْك وَشَكّ وَنِفَاق وَقَتْل وَفِسْق وَغَيْر ذَلِكَ كُلّ مَنْ تَابَ أَيْ مِنْ ذَلِكَ تَابَ الله عَلَيْهِ قَال الله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ ( النساء الآية: ٤٨) فَهَذِهِ الآيَة عَامَّة فِي جَمِيع الذُّنُوب مَا عَدَا الشِّرْك وَهِيَ مَذْكُورَة فِي هَذِهِ السُّورَة الكَرِيمَة بَعْد هَذِهِ الآيَة وَقَبْلهَا لِتَقْوِيَةِ الرَّجَاء وَالله أَعْلَم. وَثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ خَبَر الإِسْرَائِيلِيّ الذِي قَتَل مِائَة نَفْس ثُمَّ سَأَل عَالِمًا هَل لِي مِنْ تَوْبَة فَقَال: وَمَنْ يَحُول بَيْنك وَبَيْن التَّوْبَة ثُمَّ أَرْشَدَهُ إِلى بَلد يَعْبُد الله فِيهِ فَهَاجَرَ إِلَيْهِ فَمَاتَ فِي الطَّرِيق فَقَبَضَتْهُ مَلائِكَة الرَّحْمَة، وَإِذَا كَانَ هَذَا فِي بَنِي إِسْرَائِيل فَلأَنْ يَكُون فِي هَذِهِ الأُمَّة التَّوْبَة مَقْبُولة بِطَرِيق الأَوْلى وَالأَحْرَى لأَنَّ الله وَضَعَ عَنَّا الآصَار وَالأَغْلال التِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ وَبَعَثَ نَبِيّنَا بِالحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَة(2)".

وفي هذا المقام سأكتفي من السنة بنماذج منها:

(1) مسند الإمام أحمد44/4 وهو حديث صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير يحيى بن المجبر ضعفه ابن معين والنسائي، وقال أحمد وابن عدي ليس به بأس. وأخرجه الحميدي 488، وعبد بن حميد 680 والطبري 218/5، ويشهد له ما أخرجه أحمد مختصرا 3 / 413 برقم1942 بإسناد صحيح على شرط مسلم.

(2) ينظر: تفسير ابن كثير (1 / 710 )وحديث الإسرائيلي أخرجه البخاري كتاب الأنبياء / باب حدثنا أبو اليمان (6 / 511)و مسلم -كتاب التوبة / باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله (17 / 82).

2- أ خرج الإمام مسلم في صحيحه قال: حدثنا هداب بن خالد حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي بردة عن أبي موسى: ( أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إذا مر أحدكم في مجلس أو سوق وبيده نبل فليأخذ بنصالها ثم ليأخذ بنصالها ثم ليأخذ بنصالها ». قال فقال أبو موسى:" والله ما متنا حتى سددناها بعضنا في وجوه بعض(1). "

قلت:في هذا الحديث الترهيب من الإشارة بالسلاح للمسلم دون قصد لما في أسلوب تكرار الأمر من شدة النكير على المخالف، فكيف بمن أشار بالسلاح عمدا ! وكيف بمن استعمل الأسلحة المدمرة كالقنابل والمتفجرات.

3- أخرج أبو داود بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى(2) قال حدثنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أنهم « كانوا يسيرون مع النبي صلى الله عليه وسلم فنام رجل منهم فانطلق بعضهم إلى حبل معه فأخذه ففزع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:( لا يحل لمسلم أن يروع مسلما »(3) قال في عون المعبود:( قال المناوي(4): ولو هازلا لما فيه من الإيذاء) (5).

قلت: فإذا كان الترويع للمسلم بأخذ شيء من أمتعته حراما فكيف بتخويفه بالسلاح والقنابل.

3- أخرج البخاري بسنده عن هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار »(6).

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب / باب أمر من مر بسلاح في مسجد أو سوق أو غيرهما من المواضع16/ 169 برقم 2615.

(2) هو: أبو عيسى الأنصاري، الكوفي، الفقيه، الإمام العلامة، الحافظ، قال عنه العجلي: "كان فقيهاً صدوقاً صاحب سنة، جائز الحديث قارئاً عالماً بالقرآن قرأ على حمزة"، قتل بوقعة الجماجم سنة 82هـ. انظر: سير أعلام النبلاء 262/4، وطبقات المفسرين للداودي 275/1.

(3) أخرجه أبي داود كتاب الأدب / باب من يأخذ الشيء على المزاح 301/4 برقم 5004، والطبراني في «الأوسط» 1673 من طريق عفان بن سيار. وزاد نسبته في «المجمع» 6/ 254 للكبير، وقال: ورجال الكبير ثقات.

(4) هو: العلامة محمد بن عبد الرؤف بن علي الحدادي المناوي القاهري، من كبار العلماء، انزوى للبحث والتصنيف، فصنف فيض القدير وشرح شمائل الترمذي وغيرها، توفي سنة 1031هـ انظر: الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط.6، سنة 1984م. 204/6

(5) عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي دار الكتب العلمية – بيروت، ط/2، 1415 هـ 236/13.

(6)غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1400هـ. 447،

قال ابن حجر(1): هو كناية عن وقوعه في المعصية التي تفضي به إلى دخول النار، قال ابن بطال: معناه أن أنفذ عليه الوعيد، وفي الحديث النهي عما يفضي إلى المحذور وإن لم يكن المحذور محققا سواء كان ذلك في جد أو هزل، وقد وقع في حديث أبي هريرة مرفوعا: « الملائكة تلعن أحدكم إذا أشار إلى الآخر بحديدة وإن كان أخاه لأبيه وأمه »(2)، وأخرج الترمذي أصله موقوفا عن ابن سيرين(3) بلفظ: « من أشار إلى أخيه بحديدة لعنته الملائكة »(4) وأخرج الترمذي بسند صحيح عن عن جابر: « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتعاطى السيف مسلولا »(5) ولأحمد والبزار من وجه آخر عن جابر « أن النبي صلى الله عليه وسلم: " مر بقوم في مجلس يسلون سيفا يتعاطونه بينهم غير مغمود فقال: ألم أزجر عن هذا ؟ إذا سل أحدكم السيف فليغمده ثم ليعطه أخاه »(6) ولأحمد والطبراني بسند جيد عن أبي بكرة(7) نحوه وزاد « لعن الله من فعل هذا، إذا سل أحدكم

(1)هو شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي الكناني العسقلاني شارح صحيح البخاري له من المصنفات الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، الإصابة في تمييز الصحابة وغيرها ت:852هـ انظر: شذرات الذهب270/7، طبقات الأدنه وي329.

(2) أخرجه أحمد في المسند 256/2، رقم 7476، وابن أبي شيبة في المصنف 480/7، رقم 37386

(3) هو محمد بن سيرين الأنصاري، أبو بكر بن أبي عمرة البصري، ثقة ثبت عابد كبير القدر، كان لا يرى الرواية بالمعنى، من الثالثة (ت 110). انظر: تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد - سوريا ط: 1، 1406 - 1986 169/2 وتهذيب التهذيب، لأبن حجر العسقلاني. طبعة حيدر آباد الدكن 1325 -1327 هـ. 214/9).

(4) أخرجه الترمذي في السنن، كتاب، أَبْوَابُ الْفِتَنِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَابُ: مَا جَاءَ فِي إِشَارَةِ الْمُسْلِمِ إِلَى أَخِيهِ بِالسِّلَاحِ،4/ 33 رقم 2162، وقال وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ

(5) أخرجه الترمذي، كتاب: أَبْوَابُ الْفِتَنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باب: الفتن: باب ما جاء في النهي عن تعاطي السيف المسلول، عن عبد الله بن معاوية، بهذا الإسناد، 464/4 رقم 2163 وقال: حسن غريب من حديث حماد بن سلمة ، وأخرجه الحاكم 322/4 رقم 7785 وقال هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ.

(6) أخرجه أحمد في المسند، 23/ 230، رقم 14982 ، قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، وهذا إسناد منقطع، فإن سليمان بن موسى- موسى- وهو الأشدق- لم يسمع من جابر، لكن تابعه أبو الزبير.

(7)أبو بكرة نفيع بن الحارث بن كلدة صحابي مشهور بكنيته، قيل اسمه مسروح، أسلم بالطائف ثم نزل البصرة، ومات سنة إحدى أو اثنتين وخمسين انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط: الأولى، 1412 هـ - 1992 م 1614/4.

سيفه فأراد أن يناوله أخاه فليغمده ثم يناوله إياه »(1) قال ابن العربي(2): إذا استحق الذي يشير بالحديدة اللعن فكيف الذي يصيب بها ؟ وإنما يستحق اللعن إذا كانت إشارته تهديدا سواء كان جادا أم لاعبا كما تقدم، وإنما أوخذ اللاعب لما أدخله على أخيه من الروع، ولا يخفى أن إثم الهازل دون إثم الجاد وإنما نهى عن تعاطي السيف مسلولا لما يخاف من الغفلة عند التناول فيسقط فيؤذي(3).

4 – أخرج البخاري بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما »(4).

وأخرج بسنده عن ابن عمر قال: ( إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله) (5).

والأحاديث في هذا المعنى مستفيضة نكتفي بما ذكرناه.

(1) أخرجه أحمد في المسند، 74/34، رقم 20429، وأخرجه الحاكم 223/4 رقم 7786 من طريق الخصيب بن ناصح، عن المبارك، بهذا الإسناد. وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(2) هو: محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد الإمام أبو بكر ابن العربي المعافري الأندلسي، صنف التفسير وأحكام القرآن وشرح الموطأ وشرح الترمذي وغير ذلك توفى 543 ه انظر: طبقات المفسرين للأدنه وي ص(180).

(3) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي،: دار المعرفة - بيروت، 1379 رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي 13 / 25.

(4) أخرجه البخاري كتاب الديات / باب قول الله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم187/12 برقم 6862.

(5)في الباب نفسه 187/12 برقم 6863.

## المطلب الرابع

## حـــكم الإرهاب

الإرهاب بهذا المعنى محرم وممنوع منه شرعًا، لأنه عدوان على الناس، وسعي في الأرض بالفساد، وقد قال تعالى: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾(المائدة: 32)، وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ( المائدة: 33)، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾ [1].

قال القرطبي: "نهى – سبحانه– عن كل فساد قل أو كثر بعد صلاح قل أو كثر فهو على العموم على الصحيح من الأقوال " (2).

أما عقوبة من قام بشيء من تلك الأعمال فتختلف ولكنها قد تصل إلى القتل إذا كان من أعمال الحرابة أو يفوقها في الشر والضرر، وقد صدر عن هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية عام 1409هـ " قرار رقم 148 " بيان لعقوبة من قام بأعمال تخريبية جاء فيه: " من ثبت شرعًا أنه قام بعمل من أعمال التخريب والإفساد في الأرض التي تزعزع الأمن بالاعتداء على الأنفس والممتلكات الخاصة أو العامة كنسف المساكن أو المساجد أو المدارس أو المستشفيات والمصانع والجسور ومخازن الأسلحة والمياه والموارد العامة لبيت المال كأنابيب البترول، ونسف الطائرات أو خطفها ونحو ذلك، فإن عقوبته القتل لدلالة الآيات المتقدمة على أن مثل هذا الإفساد في الأرض يقتضي إهدار دم المفسد؛ ولأن خطر هؤلاء الذين يقومون بالأعمال التخريبية وضررهم أشد من خطر وضرر الذي يقطع الطريق فيعتدي على شخص فيقتله أو يأخذ ماله، وقد حكم الله عليه بما ذكر في آية الحرابة "(3) .

---

(1) سورة الأعراف، الآية: 56.

(2) الجامع لأحكام القرآن 226/7.

(3) مجلة البحوث العلمية العدد الرابع والعشرون 1409ه، مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، تأليف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ص 386.

الخاتمة:

وبعد هذا البحث الموجز فقد خلص الباحث للنتائج الآتية:

1. إن مصطلح ( الإرهاب ) منقول عن الثقافة الغربية، ويرجع تاريخ استعماله عندهم إلى نهايات القرن السابع عشر الميلادي.
2. إن المصطلحات أصبحت أدوات في الصراع الحضاري والفكري بين الأمم، وفي داخل الأمة الواحدة، والأصل المعتبر عند دراسة أي مصطلح من المصطلحات يجب أن تعرف الوسيلة التي وصل بها هذا المصطلح .
3. الإرهاب لا يعني بالضرورة إلقاء الرعب والتسبب بالخوف؛ ولكن يمكن أن يراد به إيقاع أكبر قدر من الخوف في قلوب الأعداء لردعهم عن الظلم والعدوان أياً كانوا.
4. للإنسان حق الدفاع عن النفس ولا يعد تصرفه الذي يذب به عن نفسه إرهابا إذا مورس عليه إرهاب أكبر يدل على ذلك العقل والنقل.
5. لا يمكن لأمة أن تحمي نفسها من الإرهاب ما لم يكن لها قوة رادعة.
6. الإسلام دين العدل والتسامح والتعايش بين بني البشر، والتعاون على البر والتقوى، ولا ينهى عن الإحسان إلى الناس مهما اختلفت أديانهم وألوانهم وأوطانهم، ويصون كرامة الإنسان وحريته في الاعتقاد، والعيش الحر الكريم .
7. إن هذه المشكلة – الإرهاب – مشكلة كبيرة وخطيرة، يجب أن تتضافر جميع الجهود للكشف عنها ودراستها بغية الوصول إلى حلول ناجعة لها؛ لأن كلمة الإرهاب غير متفق علي تحديدها دوليًا، وذلك في نظري لتعدد وجهات نظر المعنيين بها، لاختلاف مذاهبم ومعتقداتهم، وتضارب مصالحهم وعدم سلوك السبيل الصحيح لمعالجتها وهو سبيل الإسلام
8. العلاج الشافي والبلسم الناجع للغلو والعنف والإرهاب هو الإسلام، حيث إنه دين رب العالمين، الذي يعلم ما يصلح عباده، ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (الملك:١٤)، ثم إن الإسلام يسلك الطريقة الصحيحة في العلاج لهذه المشكلات، ويقطع أسباب الانحراف، ابتداءً من النفس الأمّارة بالسوء، ثم علميًا ودعويًا بالحكمة والموعظة الحسنة من خلال العلماء العاملين المخلصين، ثم اقتصاديًا واجتماعيا برفع الظلم وتوفير الحريات والعيش الكريم

للناس، وإذا لم تنفع تلك العلاجات لبعض الأنفس المريضة فإنه – أي الإسلام– يعاقب المجرمين عقابًا رادعًا عادلًا (آخر دواء الكي) بإقامة الحدود الشرعية عليهم.

،،،وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،،،

المصادر والمراجع:


1. أحكام أهل الذمة، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، دار الكتب العلمية، ط.1، سنة 1415ه.
2. الإرهاب بين الفرض والرفض في ميزان الإسلام، عبد الحي الفرماوي، دار البشير، طنطا، ط 1، 1419 هـ / 1999م،
3. الإرهاب في العالمين العربي والغربي، أحمد يوسف التل، عمان – الأردن، ط 1، 1998م، ص 16–17، الإرهاب والعنف السياسي، عز الدين،
4. الإرهاب والعنف السياسي، أحمد جلال عز الدين، كتاب الحرية، العدد 10، دار الحرية للصحافة والطباعة والنشر، رجب 1406 هـ / مارس 1986م.
5. الأساليب العاجلة وطويلة الأجل لمواجهة التطرف والإرهاب في المنطقة العربية، بحث منشور في «تحديات العالم العربي في ظل المتغيرات الدولية»، أعمال المؤتمر الدولي الثاني الذي نظمه مركز الدراسات العربي الأوروبي، القاهرة من 25–27 / 1 / 1994م، مركز الدراسات العربي الأوروبي، باريس 1994م.
6. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط: الأولى، 1412 هـ – 1992 م .
7. أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، تحقيق: محمد البنا، ومحمد عاشور، ومحمود فايد، دار الشعب، سنة 1970م.
8. الإصابة، في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض.

9. الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط.6، سنة 1984م.
10. تفسير معالم التنْزيل، للإمام محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد النمر، عثمان ضميرية، سليمان الحرش، دار طيبة، سنة 1409ه ـ2
11. تذكرة الحفاظ، لمحمد بن أحمد الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات.
12. تفسير القرآن العظيم (الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن كثير)، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1407هـ / 1987 م.
13. تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا ط: 1، 1406 – 1986م.
14. تمويل الإرهاب، جيمز آدمز، شركة سيمون وشيستر (بالإنجليزية) نيويورك 1986م: 6، نقلًا عن: الإرهاب في العالمين العربي والغربي.
15. تهذيب التهذيب، لأبن حجر العسقلاني. طبعة حيدر آباد الدكن 1325 –1327 هـ.
16. جامع البيان عن تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار هجر، الجيزة، مصر، ط1، 1422هـ، تحقيق: د. عبد الله التركي 10 / 29–30
17. الجامع لأحكام القرآن محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي،، دار إحياء التراث، بيروت، 1405 هـ / 1985م.
18. الذيل على طبقات الحنابلة، تأليف: أبي الحسين محمد بن أبي يعلى، خدمه أبو حازم أسامة ابن حسن وأبو الزهراء حازم بهجت، ط/1 دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة 1417 هـ 1997 م2/447،طبقات الداوودي.
19. الرائد معجم لغوي عصري، جبران مسعود، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 1967م.
20. سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني الشهير بابن ماجه، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف،ط/1.

21. سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، اعتنى بـه: أبـو عبيـدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، ط.1.
22. سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بـن موسـى أبـو بكـر البيهقـي، ت458هـ، تحقيق: محمد عبد القادر عطـا، مكتبـة دار البـاز، مكـة المكرمـة، 1414هـ.
23. سنن الترمذي. لـ محمد بن عيسى الترمذي. دار إحياء التراث العربي. بيروت، 1- 1415هـ .
24. سنن الدارمي، للحافظ أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، الناشر: حديث اكادمى، سنة 1404هـ.
25. سنن النسائي، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الشهير بالنسائي، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، ط.1.
26. سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، أشرف على تحقيقه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط/التاسعة، سنة 1413هـ.
27. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن عماد الحنبلي، تحقيق: عبد القادر ومحمـود الأرنؤوط، ط /1، 1408ه، دار ابن كثير – دمشق.
28. صحيح البخاري، للإمام أبي عبد الله محمد بـن إسـماعيل البخـاري، دار السـلام، ط/الثانية، سنة 1419هـ .
29. صحيح مسلم ، لأبي الحجاج مسلم بن الحجاج، ن. دار الدعوة ودار سحنون إستنبول و تونس، ط 2. سنة 1413هـ – 1992 م. 1918م.
30. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري دار الجيل بيـروت + دار الأفاق الجديدة ـ بيروت.
31. طبقات الحنابلة، تأليف: أبي الحسين محمد بن أبي يعلى، خدمه أبو حازم أسامة ابـن حسن وأبو الزهراء حازم بهجت، ط 1. دار الكتب العلمية، بيـروت، لبنـان، سـنة 1417 هـ 1997 م.

32. طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين بن علي السبكي، هجر، ط2، 1413هـ، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، ود. عبد الفتاح محمد الحلو.
33. طبقات المفسرين: أحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ط/1 –1417 هـ.
34. طبقات المفسرين، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت. علي محمد عمر، ط 1. ن. مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، سنة 1396 هـ.
35. طبقات المفسرين، للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي، راجع النسخة: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية.
36. ظاهرة الإرهاب، الدكتور خالد عبيدات، محاضرة نشرت في صحيفة الرأي الأردنية في عددها الصادر يوم الأربعاء 26 / 11 / 1997م.
37. عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي دار الكتب العلمية – بيروت، ط/2، 1415هـ .
38. غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1400هـ.
39. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي،: دار المعرفة – بيروت، 1379 رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي .
40. القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1407 هـ / 1987م.
41. قاموس المصطلحات السياسية والاجتماعية، سامي ذبيان وآخرون، دار الريس، ط1 سنة 1990م.
42. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر ودار بيروت: بيروت، 1955م / 1374 هـ.

43. مجلة البحوث العلمية العدد الرابع والعشرون 1409ه، مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، تأليف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

44. مسند أبي يعلى: أحمد بن علي بن يعلى الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط 1 – 1404 هـ.

45. مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة، 1403ه .

46. المعجم الوسيط، د. إبراهيم أنيس وآخرون، ج 1، ط 2، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1392 هـ / 1972م.

47. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، دار الجيل، بيروت، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.

48. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، وشعيب الأرناؤوط، وصالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، ط.1، سنة 1404هـ.

49. المنجد في اللغة، علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، دار المشرق، بيروت، ط 29، 1986م.

50. المورد، منير البعلبكي، – قاموس إنكليزي عربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط 31، 1997م.

# الدور الأمريكي في الحرب على اليمن للفترة من 2011 – 2020م

**د. زيد علي حسن الوريث**

**أستاذ العلوم السياسية المساعد – ومساعد رئيس جامعة صنعاء لشئون المراكز**

**Zaidalwareeth2@gmail.com**

**الملخص**

مرت اليمن منذ العام 2011م بأحداث ومتغيرات كبيرة، اثرت في بنية نظامه السياسي، وفي ظل هذه الاحداث برز الدور الأمريكي في المشهد اليمني ليكون فعالاً ومحركاً لأغلب الاحداث التي مربها اليمن بدءاً بالانتقال السلمي للسلطة، ومؤتمر الحوار الوطني، وصولاً الى الحرب في اليمن التي تجاوزت عامها السادس ومفاوضات السلام .. مقابل رفض رسمي وشعبي لتمادي الدور الأمريكي في اليمن الذي تجاوز دور الوسيط الى المشارك في مأساة اليمن واليمنيين الذين باتوا يتطلعون لإنهاء التدخل الخارجي وانهاء تلك الحرب التي دمرت كل مقدرات اليمن.

**الكلمات المفتاحية:** الدور الأمريكي، الحرب على اليمن، مكافحة الإرهاب، دول التحالف، مفاوضات السلام.

# American Role in the War against Yemen during the Period 2011-2020

Dr. Hussein Ali Hasan Elwareeth
Professor of Political Science and Assistant of Sana'a University's Chancellor for Centers Affairs
**Zaidalwareeth2@gmail.com**

**Abstract:**
Since 2011, Yemen has experienced dramatic events and major changes that have affected the structure of its political system. Amidst these events, the US role in the Yemeni scene has emerged to be an instrumental and driving for most of the events that Yemen has undergone, starting with the peaceful transfer of power and the National Dialogue Conference, coming to the war on Yemen that has passed its sixth year and the subsequent peace negotiations. On the other hand, there is an official and popular rejection of the US role in Yemen, which went beyond the role of a mediator to that of a participant in the tragedy of Yemen. As a result, the Yemenis look forward to ending the external intervention and stopping that war which has resulted in the destruction of all Yemen's capabilities.

**Key words:**

The US Role, War on Yemen, Fight against Terrorism, Coalition Countries, Peace Negotiations.

**مقدمة:**

ترتبط اليمن بعلاقات تاريخية مع الولايات المتحدة الامريكية، وقد مرت تلك العلاقات بمراحل عدة من الشد والجذب ، وفقاً للأحداث والمتغيرات التي مرت بها اليمن والمنطقة العربية ،ومنطقة الشرق الاوسط ،وابان احداث العام 2011م وثورات الربيع العربي التي تأثر بها اليمن ،كان للولايات المتحدة الامريكية دوراً محورياً في الانتقال السلمي للسلطة في اليمن ،و في الحرب على اليمن ،وخلال هذه الدراسة سنتناول العلاقات بين البلدين خلال تلك الفترة و الدور الامريكي في احداث العام 2011م ،والانتقال السلمي للسلطة وفي الحرب الدائرة في اليمن.

**مشكلة الدراسة:**

اثار الدور الأمريكي في اليمن ابان الاحداث التي مرت بها اليمن في العام 2011م جدلاً كبيراً، حيث تجاوز دور الوسيط الذي يسعى للتوفيق بين الأطراف السياسية في اليمن الى دور المؤثر في مجريات تلك الاحداث، فما هو دور الولايات المتحدة الأمريكية في الانتقال السلمي للسلطة في اليمن؟ وهل ساهمت سياسة الولايات الأمريكية في اليمن في فرض اجندتها ورؤاها على القوى السياسية اليمنية في فشل عملية الانتقال السلمي للسلطة، واندلاع الحرب في اليمن؟ هل كان للولايات المتحدة الأمريكية أي دور في الحرب الدائرة في اليمن؟ وما مدى وحجم تلك المشاركة؟ كل تلك الأسئلة ستحاول هذه الدراسة الإجابة عليها.

**أهمية الدراسة:**

تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها ستتناول دور الولايات الأمريكية في الأحداث التي مرت بها اليمن خلال فترة ثورات الربيع العربي ،وتجربة الانتقال السلمي للسلطة ودورها في الحرب التي اندلعت في اليمن ،وفي أعاد ة تحقيق السلام في اليمن .

**فرضيات الدراسة:**

تقوم هذه الدراسة على الفرضيات التالية:

1- ان الأوضاع التي وصلت اليها اليمن في العام 2011م والخلاف بين القوى السياسية قد هيا للقوى الإقليمية والدولية للتدخل في اليمن من ضمنها الولايات المتحدة الامريكية .

2- ان التغيرات المتسارعة في بنية النظام اليمني دفعت الولايات المتحدة الأمريكية لدعم ورعاية الانتقال السلمي للسلطة في اليمن لضمان مصالحها.

3- ان فشل الانتقال السلمي للسلطة في اليمن، وخروج الولايات الأمريكية من المشهد السياسي في اليمن دفعها لتأييد دول التحالف في حربها في اليمن.

**أهداف الدراسة:**

1- معرفة اهم المحطات مرت بها العلاقات اليمنية الأمريكية وأبرز ملفات التعاون بين البلدين.

2- معرفة أسباب الموقف الأمريكي من الاحداث التي جرت في اليمن منذ العام 2011م.

3- معرفة أسباب دعم الويات المتحدة الأمريكية للانتقال السلمي في اليمن.

4- معرفة مدى مشاركة الولايات الأمريكية في الحرب الدائرة في اليمن وأسباب دعمهما للحرب من عدمه.

**منهجية الدراسة:**

**سيتم الاعتماد في هذه الدراسة على ثلاثة مناهج هي:**

منهج المصلحة الوطنية حيث سيمكننا من معرفة أسباب الموقف الأمريكي من الاحداث التي جرت في اليمن بعد العام 2011م ودوافع الدعم الأمريكي والمنهج التاريخي، سيمكننا من دراسة المراحل التاريخية التي مرت بها العلاقات اليمنية الأمريكية، اما المنهج الوصفي التحليلي، فسيمكننا من وصف الاحداث التي مر بها اليمن وتحليل دوافع الدور الأمريكي الذي كان مؤثرا في مجريات تلك الاحداث بقوة.

**الفترة الزمنة للدراسة:**

حددت الفترة الزمنية للدراسة من العام 2011م الى 2020م .

**الدراسات السابقة:**

يوجد العديد من الدراسات السابقة التي تناولت العلاقات اليمنية الأمريكية خلال حقبة زمنيه معينه ،منها دراسة (لمجيب عبيد) منشورة في (عام 2003م –وكالة سبا) ركزت على علاقات التعاون بين البلدين وهنالك العديد من المقالات او الكتابات التي تناولت الدور الأمريكي في اليمن في الانتقال السلمي للسلطة والحرب في اليمن، وليست دراسات علميه ،وما يميز هذه الدراسة هي انها ستتناول اهم المراحل التي مرت بها العلاقات اليمنية الأمريكية، والدور الأمريكي في الاحداث التي مر بها اليمن منذ العام 2011م وفي الحرب الدائرة في اليمن .

**اولاً: خلفيه تاريخية عن العلاقات اليمنية الامريكية:**

تعتبر العلاقات اليمنية الامريكية تاريخية وقديمة وسنقسمها إلى عدة مراحل وفقاً للأحداث التي مرت بها اليمن:

**أ- العلاقات قبل ثورة 26 سبتمبر 1962م:**

غلب على العلاقات في بدابتها الطابع التجاري([1]) ،وذلك من خلال قدوم بعض التجار الامريكيين إلى ميناء المخا لشراء البن اليمني ،حيث رست اول سفينة امريكية في ميناء المخا عام 1798م وبعد خلاف التجار الأمريكيين مع شركة الهند الشرقية التي كانت تتولي تصدير البن من اليمن إلى اوروبا أتجه التجار الامريكيين إلى عدن لتسويق البضائع الامريكية ،وشراء بعض البضائع اليمنية كالبن والجلود ،ونظراً لتحسن العلاقات الامريكية البريطانية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر على المستوى التجاري والسياسي ،حيث تم تعيين قنصل للولايات المتحدة الأمريكية في عدن عام 1905م واستمر التواصل بين الامام يحيى حميد الدين ،والجانب الأمريكي حيث حرر الامام يحيى رساله للرئيس الأمريكي (ويلسون )بتاريخ 22/كانون الأول/1918م يطلب منه الاعتراف باليمن كدولة مستقلة ولم يتلق رد، وفي 8 ابريل 1946م وصلت بعثه امريكية برئاسة الكولونيل (وليم إيدي) وكانت مهمة البعثة

[1] ) محمد محمود الجبارات، العلاقات اليمنية الامريكية (عهد الامام يحيى حميد الدين) 1904م-1948، صنعاء: المجلس الزيدي الإسلامي ص26.

الاعتراف بالمملكة المتوكلة اليمنية وتوقيع اتفاقية للتجارة والصداقة ،وقد التقي الكولونيل (إيدي) بالأمام (يحيى) وسلمة رسالة من الرئيس الامريكي (ترومان) يعترف فيها بالاستقلال التام لمملكة اليمن ،وتم توقيع اتفاقيه بين البلدين للتجارة والصداقة ،وتم تعيين الوزير المفوض الامريكي في جدة (تشارلز) وزيراً مفوضاً غير مقيم للولايات المتحدة الأمريكية في اليمن وفي عام 1951م تم افتتاح بعثة دبلوماسية يمنيه في امريكا برئاسة الوزير المفوض (عبدالصمد أبوطالب) ،واما الويات المتحدة الامريكية فقد افتتحت مفوضية لها في تعز في عام 1959م برئاسة (وليم ستوليفوز) [1]

**ب: العلاقات اليمنية الأمريكية من عام 1962م – 1990م:**

بعد ثورة 26 سبتمبر 1962م لم تعترف الولايات المتحدة بالنظام الجديد في صنعاء إلا بعد ثلاثة اشهر في شهر ديسمبر 1962م وذلك نتيجة لعلاقاتها الوطيدة مع السعودية وبريطانيا ،وخشيتها من التدخل المصري في اليمن وفي العام 1964م تم تعيين السفير محسن العيني وزيراً مفوضاً لليمن في الولايات المتحدة الأمريكية [2] ،وظلت المفوضية الأمريكية في تعز حتى العام 1966م ،حيث تم رفع التمثيل الدبلوماسي بين البلدين إلى مستوى سفارة ،و تم نقل السفارة الأمريكية من تعز إلى صنعاء وشهدت العلاقات اليمنية الأمريكية تنامياً ملحوظاً في تلك الفترة بالرغم من الحرب التي كانت دائرة في اليمن بين الملكيين والجمهوريين ،وكان هنالك تعاون بين اليمن ووكالة التنمية الأمريكية وفي العام 1967م تم قطع العلاقات بين البلدين نتيجة الدعم الأمريكي لإسرائيل([3]) و تم إعادة العلاقات بين البلدين في عام 1972م ،وقد شهدت العلاقات تطوراً وتنامياً ملحوظاً بين البلدين حتى عام 1989م ،أما بالنسبة للشطر الجنوبي من الوطن فبعد قيام ثورة الـــ 14 أكتوبر1967م وتحرير جنوب اليمن من الاحتلال الإنجليزي ،تم تبني النظام الاشتراكي في جنوب الوطن ونتيجة لذلك ظلت العلاقات بين البلدين في قطيعه كاملة ولم يتم فتح سفارات بين البلدين [4]

---

[1] ) محمد الجبارات، مرجع سابق ص32.
[2] ) مجيب الرحمن أحمد عبيد، العلاقات اليمن الأمريكية. كتاب اليمن والدول الكبرى، صنعاء: وكالة سبأ للأشياء 2003م، صـ(17)
[3] ) علي الدين هلال أمريكا والوحدة العربية بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،1989م، ص67.
[4] ) مجيب عبيد، مرجع سابق، ص23.

**ج-العلاقات اليمنية الأمريكية من عام 1990م إلى 2011م: (مرحلة شد وجذب):**

شهدت العلاقات بين البلدين بعد قيام دولة الوحدة في 22 مايو1990م تطوراً ملموساً نتيجة لما حملته دولة الوحدة من انفتاح على النظام الديمقراطي والتعددية الحزبية ،و باندلاع حرب الخليج الثانية واحتلال الكويت من قبل النظام العراقي عام1990م تعرضت العلاقات بين البلدين إلى انتكاسة ،نظراً لتأييد اليمن للنظام العراقي نظام (صدام حسين) وامتناعها عن التصويت على قرارات مجلس الامن القاضية باستخدام القوة ضد العراق لإخراجه من الكويت، حيث كانت اليمن تفضل أن يكون الحل عربي – بحت[1] ،ونظراً لأهمية هذه المرحلة والاحداث والمتغيرات التي شهدتها اليمن والمنطقة العربية **سنقوم بتقسيمها إلى ثلاث جوانب هي:-**

**أ- العلاقات السياسية والاقتصادية:**

شهدت العلاقات السياسية تطوراً ملحوظاً وتبادل للزيارات بين البلدين على أعلى المستويات ،حيث قام الرئيس السابق (صالح) بزيارة للولايات المتحدة الأمريكية عام 1990م وعام 1994م ، كما زار نائب الرئيس الأمريكي (ديك تشيني) اليمن في عام 2002م ،واستمرت الزيارات المتبادلة ، بين البلدين حيث شهدت العلاقات بين البلدين اوج ازدهارها في تلك الفترة ،وكان هنالك دعم امريكي ورعاية للتجربة الديمقراطية في اليمن حتى شهر أكتوبر من العام 2000م ، شهدت العلاقات بين البلدين توتراً ابان تفجير المدمرة الأمريكية (كول) في ميناء عدن وجرى تعاون بين الجانبين و تم تجاوز هذه الحادثة ،وعاد التوتر مجدداً في العلاقات بعد احداث 11 سبتمبر 2001م وتعرض برجي التجارة العالمية للتفجير في مدنية نيويورك الأمريكية ،حيث اتهمت اليمن مباشرةً باحتضانها جماعات إرهابية ،وكادت اليمن ان تكون الهدف الثاني بعد افغانستان [2]. ولكن زيارة الرئيس السابق (صالح) للولايات المتحدة الأمريكية في نوفمبر 2001م وابدائه التعاون الكامل مع الجانب الأمريكي نزعت فتيل التوتر

[1] ) قائد محمد عقلان، العلاقات اليمنية-الأمريكية 1990م-1998م ، رسالة ماجستير منشورة ،جامعة بغداد:1999م ص20.
[2] ) على الغفاري، الدبلوماسية اليمنية 1900-2001م، القاهرة: مكتبة مدبولي2002م ص45

بين البلـــدين، **وطغـــى التعـــاون الامنـــي والاســـتخباراتي بـــين البلـــدين علـــى الجانـــب السياســـي والاقتصادي** حتى في تقـــارير وزارة الخارجيـــة الأمريكيـــة حيـــث تضـــمنت الإشـــادة بـــالجهود اليمنية تارةً وأخرى بالانتقاد ،فوفقـــاً لمـــا ورد فـــي تقريـــر الخارجيـــة الأمريكيـــة، الصـــادر عـــام 1999م يشير إلى ن الإهمال وعدم كفاية إجراءات الأمـــن وعـــدم قـــدرة الحكومـــة علـــى ممارســـة سلطاتها على المناطق النائية، ســـمح باســـتمرار أن تكـــون الـــبلاد مـــلاذاً للجماعـــات الإرهابيـــة [1] ،وفي تقرير آخر للخارجية الأمريكية صدر عـــام 2001م،ورد فيـــه الاتـــي:( أن الحكومـــة اليمنيـــة أطلقت حملة عسكرية ضد تنظيم القاعدة وأعضاء مشتبه بـــأنهم أعضـــاء فـــي هـــذا التنظـــيم ضـــمن حدود بلادها) ،وتضمن هذا التقرير إشادة واضحة مـــن قبـــل الولايـــات المتحـــدة بجهـــود عـــدد مـــن دول الشرق الأوسط، من ضمنها اليمن في محاربة الإرهـــاب.[2] غيـــر أن الحكومـــة اليمنيـــة ابـــدت الكثير من الاستهجان إزاء تضمن التقرير وجود عـــدد مـــن الخبـــراء العســـكريين الأمـــريكيين علـــى أراضيها، اما العلاقات الاقتصادية فقـــد شـــهدت زيـــادة فـــي حجـــم المســـاعدات الأمريكيـــة خـــلال الاعـــوام 1998م –1999م إلـــى (15) مليـــون دولار وهـــي ضـــئيلة جـــداً مقارنـــة بالمســـاعدات الاوروبية لليمن التي قدمت في تلك الفترة[3]

ب– **التعاون في مجال مكافحة الارهاب حتى العام 2011م**

شهدت الاعوام 97،98،2000م تعاونـــاً فـــي مجـــال مكافحـــة الارهـــاب حيـــث قامـــت الولايـــات المتحدة الأمريكية بتدريب قوات الامن اليمنية ،وتزويدهم بـــالخبراء وابـــان تفجيـــر ســـفارتي أمريكـــا في نيروبي ودار السلام بتاريخ 1998/8/7م شهد البلـــدين تعاونـــاً فـــي مجـــال تبـــادل المعلومـــات الاستخباراتية ،وكشف المتورطين في ذلـــك الهجـــوم ' وخـــلال تعـــرض الســـياح فـــي الـــيمن عـــام 1998م لهجوم إرهابي من قبل جماعة المحضـــار الإرهابيـــة تـــم الســـماح للمحققـــين الأمـــريكيين بالتحقيق مع العناصر الإرهابية، والتواجـــد فـــي الـــيمن وفـــي العـــام 2001م تـــم تفجيـــر المـــدمرة الأمريكية (كول) في عدن وحينها وصل إلـــى الـــيمن قرابـــة 100 فـــرد مـــن البحريـــة الأمريكيـــة

[1] ) تقرير عن اليمن ،منشور في موقع وزارة الخارجية الأمريكية الرابط https://www.state.gov/translations/arabic/
[2] ) تقرير عن اليمن منشور في موقع وزارة الخارجية الأمريكية، مرجع سابق
[3] ) مجيب عبيد، مرجع سابق ص28

،وشارك فريق من المحققين الأمريكيين في التحقيق، كما طلب الجانب الامريكي إعادة هيكلة الاجهزة الامنية في اليمن بما يتناسب مع مكافحة الارهاب واستحداث اجهزة امنية جديدة خاصة بذلك ، وفي العام 2008م تعرضت السفارة الأمريكية في صنعاء لهجوم إرهابي ،وفي العام 2001م تم السماح للطيران الامريكي باستخدام الطائرات بلا طيار في قصف جماعات إرهابية في مأرب ،واستمرت الهجمات بالطائرات بدون طيار في اليمن ، وفي الغالب بدون تنسيق مع الجهات الرسمية في اليمن ،كما شارك العديد من الخبراء الامريكيين في تدريب اجهزة الشرطة والجيش اليمني، كما تم تدريب فرق من الجيش اليمني على نزع الالغام ،وذلك بمساعدة امريكية، وتنامى التعاون الأمريكي – اليمني في مجال مكافحة الارهاب ،حيث تم السماح بتواجد قوة للمارينز الأمريكي في صنعاء، ، وتم عمل منطقه استخباراتية امريكية في اليمن بحجة مكافحة الإرهاب ،كما تواجد خبراء امريكيين في جهاز الامن القومي اليمن[1] وقد تعرضت السفارة الأمريكية لهجوم ارهابي في العام 2003م وتوترت العلاقات بين البلدين مجدداً واتهمت الولايات المتحدة الأمريكية نظام (صالح) بعدم الجدية في مكافحة الارهاب ،و في العام نفسه تم إنشاء مركز لمكافحة القرصنة في البحر الاحمر، وعموماً فان العلاقات بين البلدين خلال هذه الفترة ظلت خاضعه للشد والجذب وكان التعاون في مجال مكافحة الارهاب يفرض نفسه على العلاقات بين البلدين بمدي تعاون الجانب اليمني في ذلك [2]

**ثانياً: العلاقات اليمنية الامريكية منذ العام 2011م –2020م**

**ا –الدور الأمريكي في ثورات الربيع العربي:**

توالت التصريحات الامريكية بضرورة أن تشهد الانظمة العربية اصلاحات سياسية واقتصادية ،كما صرح الرئيس الامريكي(اوباما) اثناء زيارته لمصر ،وإلقائه محاضرة مؤكداً فيها على ضرورة الاصلاحات السياسية في الوطن العربي ،علماً انه كان هنالك دوراً امريكياً في اذكاء ثورات الربيع العربي بما فيها اليمن ، وساهمت الولايات المتحدة الأمريكية في اشعال الشارع

[1] مجيب عبيد، مرجع سابق ص54.
[2] أمريكا ومكافحة الإرهاب في اليمن، صحيفة 26سبتمبر صنعاء: التوجيه المعنوي ، العدد رقم (20623) تاريخ 13 /3 /2010م ص9.

العربي الذي كان يعاني من حالة احتقان سياسي وبحاجة لإصلاحات سياسيه واقتصاديه ونلاحظ ذلك من خلال التقارير التي كانت تنشرها المؤسسات الأمريكية ،كما جاء في التقرير الذي نشرته صحيفه نيويورك تايمز بتاريخ 18/فبراير /2011م نقلاً عن مسئولين أمريكيين، أن الرئيس الأمريكي (باراك أوباما ) على تلك الأنظمة كان قد كلف مستشاريه في شهر/أغسطس/2010م بإعداد تقرير سرى يحدد الأماكن التي يحتمل أن تندلع فيها ثورات أو انتفاضات في العالم العربي، وأكد التقرير انه اذا لم يكن هنالك تغيير سياسي كبير فإن دول كالبحرين و اليمن مهيأة لاندلاع ثورات شعبية ،وأضافت الصحيفة الى أن الدراسة التي أطلق عليها "دراسة للتوجهات الرئاسية، قد حددت بؤر التوتر المحتملة ،وأبرزها مصر، وقدمت مقترحات حول كيفية ممارسة الإدارة الأمريكية ضغوطاً على تلك الأنظمة من أجل تحقيق التغيير السياسي في دول يحكمها مستبدون ؛وهم في الوقت نفسه حلفاء للولايات المتحدة، وإن هذا التقرير السري ، واجه مشكلة في البيت الأبيض إزاء مصر ودول أخرى حول كيفية الموازنة بين المصالح الاستراتيجية الأمريكية والرغبة في عدم زعزعة الاستقرار في المنطقة وبين تحقيق المطالب الديمقراطية للمحتجين.[1]

**ب –الموقف الأمريكي من احداث العام 2011م في اليمن:**

شهد ت العلاقات اليمنية الامريكية خلال العام 2010م نوعاً من الفتور حيث طالب الرئيس الأمريكي (أوباما) نظام الرئيس (صالح) بضرورة عمل اصلاحات سياسية واقتصادية ، و توالت التصريحات لمسؤولين أمريكيين بضروه اجراء إصلاحات سياسيه واقتصاديه ،وان اليمن على اتون الوصول للدولة الفاشلة، وخلال زيارة وزير الخارجية الأمريكية (هيلاري كلينتون) للمنطقة قامت بزيارة اليمن في تاريخ 2011/1/11م في اول زيارة لوزير خارجيه امريكي لليمن منذ 20عاماً حيث التقت خلال زيارتها الرئيس السابق (صالح) كما التقت أحزاب المعارضة (اللقاء المشترك) قبل اندلاع ثورة 11فبراير بشهر ،وكان بمثابة جس نبض ،حيث كان الشارع اليمني متأثر بثورات الربيع العربي في تونس ومصر وعقب لقائها

[1]) ثورات العالم العربي، تقرير منشور في موقع سي ان ان العربية، تاريخ اخر زيارة 2019/11/11م، الرابط https://arabic.cnn.com

بالرئيس صالح صرحت بالاتي: (نواجه تهديداً مشتركاً يشكله الارهابيون وتنظيم القاعدة، ولكن شراكتنا تتجاوز قضية محاربة الارهاب، فنحن لا نركز فقط على التهديدات قصيرة الاجل بل كذلك على التحديات طويلة الأمد ، نحن ندعم عملية سياسية شاملة من شأنها التأسيس ليمن موحد ومستقر ومزدهر وديمقراطي)[1] ومن الملاحظ ان الولايات المتحدة كانت تمارس الضغوط علي اليمن وكانت على علم بوصول الوضع السياسي في اليمن الى افق مسدود.

**ج –ثورة 11فبراير 2011م في اليمن وضبابية الموقف الأمريكي:**

تأثر اليمن بثورات الربيع العربي ،حيث اندلعت ثورة 11 فبراير 2011م مطالبةً كبقية الشعوب العربية بتغيير النظام ،وخلال تلك الفترة ووصولاً إلى اندلاع الحرب في اليمن في العام 2015م كان الدور الامريكي في تلك الاحداث محورياً ومؤثراً في مجري الاحداث في اليمن والتغيرات الهامة التي شهدتها اليمن بما فيها ثورة ال 11فبراير 2011م ، فعند اندلاع الاحتجاجات الشعبية على نظام الرئيس (صالح) تعاملت الولايات المتحدة الأمريكية رسمياً بشكل دبلوماسي وبراجماتي مع تللك الأحداث ،حيث أيدت مطالب الشباب اليمني ،وقامت بالتواصل مع القوى السياسية التي تساند الثورة الشبابية، وفي الوقت نفسه ظل تواصلها مع الرئيس السابق (صالح) قائماً بشكل علني ،ومن وراء الستار وخلف الكواليس [2]، وعند تصعيد الشارع للمظاهرات توالت التصريحات للمسؤولين الأمريكيين كتصريح المتحدث باسم البيت الابيض "جاي كارني" – بتاريخ 2011/2/18م حيث صرح قائلاً (إن الرئيس باراك أوباما يشعر بقلق بالغ إزاء أنباء العنف الواردة من البحرين وليبيا واليمن، وأنه حث الدول الثلاث على التحلي بضبط النفس في التعامل مع المحتجين ) وكان الرئيس السابق (صالح ) قد وجه انتقادات للإدارة الأمريكية واصفاً ثورات الربيع العربي مؤامرة أمريكية – إسرائيلية، وبدورها ردت الإدارة الأمريكية بانتقادات لاذعه لنظام صالح حيث صرح المتحدث

[1]) الدور الأمريكي في المبادرة الخليجية، موقع البي بي سي، تاريخ الزيارة 2020/2/5م الرابط https://www.bbc.com/arabic/
[2]) الموقف الأمريكي من ثورة الشباب السلمية، موقع صحيفة اخبار اليوم اليمنية، تاريخ الزيارة 2020/3/6م الرابط https://akhbaralyom-ye.net/

باسم وزارة الخارجية الأمريكية (بي. جيه. كراولي) قائلاً (ان الاحتجاجات في اليمن ليست نتاج مؤامرات خارجية ،و الرئيس صالح يعرف ذلك جيدا) ([1])، وقد كان الموقف الأمريكي **بعد** اندلاع ثورة /11/فبراير2011م **متأرجحاً** في بدايته ،وكان يميل الى إعطاء فرصه لنظام (صالح) الحليف الاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية لعمل إصلاحات سياسيه واقتصاديه بما يلبي طموحات الشعب والشباب وبقائه في السلطة ،ويتضح ذلك جلياً من خلال تصريحات المسؤولين في حينه ،حيث صرح السفير الأمريكي في اليمن (جيرالد فايرستاين) بتاريخ 2011/3/9م قائلا :( إن السبيل الأمثل لحل مشاكل اليمن، يتمثل بالحوار وليس بالتظاهرات، وأن إسقاط النظام لا يحل الإشكالات والتحديات التي تواجه اليمن في الوقت الراهن) وقال –في حوار مع صحيفة "السياسية" الصادرة عن وكالة الأنباء اليمنية (سبأ):(إن مبادرة الرئيس علي عبدالله صالح في الثاني من فبراير2011م تؤسس لحوار هو محل تشجيع الولايات المتحدة الأمريكية تجنباً لاحتمالات الانزلاق نحو العنف؛ مضيفاً بأنه ينبغي إدماج الشباب في منظومة العمل السياسي باعتبارهم بناة الحاضر والمستقبل).[(2)]، كما نشرت مجلة (فورن بوليسي ) تقريراً عن اليمن وهي تعتبر المعبرة عن السياسة الخارجية الأمريكية بتاريخ 2011/2/18م أشار الى الاتي :( **إن صالح ونظامه المرتكز أساساً على الجيش يقود البلاد إلى حقل ألغام سياسي وديموغرافي ، وأنه كما ثبت بالفعل أبعد بكثير من قدرتهم الاستيعابية للخلاص منه ،وأن الانتقال المفاجئ بين عشية وضحاها إلى الديمقراطية قد لا يكون هو الحل)** [(3)] وقد قوبل تصريح السفير الأمريكي بالرفض من قبل شباب الثورة ووصفوه بوجود صفقة بين الإدارة الأمريكية ونظام صالح للحيلولة دون تنحيه من السلطة

**د –الدور الأمريكي في الانتقال السلمي للسلطة في اليمن:**

في ظل استمرار الضغوطات الشعبية ،وتزايد التصعيد ،والخلاف بين القوى السياسية اليمنية

[1] ) هل الربيع العربي مؤامرة أمريكية، موقع الجزيرة تاريخ الزيارة،2020/4/13م، الرابط https://www.aljazeera.net/opinions
[2]) حوار مع السفير الأمريكي، جيرالد ستاين ، موقع صحيفة السياسية –وكالة سبا اليمنية تاريخ الزيارة 2020/5/8م، الرابط /http://www.alsyasiah.ye
[3]) السياسة الأمريكية تجاه اليمن، موقع مجلة فورن بولسي الأمريكية، تاريخ الزيارة 7/8 /2020م ، https://arabic.sputniknews.com/tags/organization_3bf09570d752bb2fa7d6fc90f318b769

المؤيدة للسلطة ،وأحزاب المعارضة وحدوث انشقاقات في الأجهزة العسكرية والأمنية ومؤسسات الدولة، الامر الذي استدعى التدخل الإقليمي والدولي حيث ابدى مجلس التعاون الخليجي الوساطة ،وكان المحرك لذلك السعودية لما ترتبط به من علاقات متينه بنظام صالح ،وتم طرح المبادرة الخليجية[1] للانتقال السلمي للسلطة وقد حظيت بدعم، وتأييد امريكي ،وكان للسفير الأمريكي في صنعاء دوراً هاماً في اعدادها والتسويق لها دوليا ،حيث ضغطت الولايات المتحدة الأمريكية ،وبالتنسيق مع دول إقليمية على مختلف الأطراف اليمنية لإنهاء التوتر في اليمن والخروج بتسوية سياسية ، فكانت المبادرة الخليجية المخرج ا للازمه في اليمن ،وبعد أن تأكدت الولايات المتحدة من أن السلطة القادمة ستضمن مصالحها وبقاء الدور الأمريكي فاعلاً في اليمن واستمرار النظام الجديد بمكافحة الارهاب في اليمن، وان الرئيس الجديد (هادي) سيكون حليفاً جديداً بدلاً من الرئيس السابق (صالح) ؛ كان لها دوراً ملحوظاً في الضغط على (صالح) للتوقيع على المبادرة الخليجية حيث تلكا عن التوقيع عليها ،وهنا نجد ان الموقف الأمريكي قد تغير وغدا مؤيداً لإزاحة (صالح )من السلطة نتيجةً لزياده ضغط الشارع في اليمن ،ونجاح ثورة التغيير في مصر وازاحة نظام حسني مبارك ، واستمرت الإدارة الأمريكية في الضغط على الرئيس (صالح) للتوقيع على المبادرة الخليجية ،وهذا ما يمكن ادراكه من اهتمام المسؤولين الأمريكيين ،وتوالي تصريحاتهم حيث اصدر البيت الأبيض تصريحاً بتاريخ 2011/6/1م اعلن فيه عن ايفاد (جون برينان) مستشار الرئيس ا(وباما )لشؤون محاربة الإرهاب للشرق الأوسط الذي بدورة صرح قائلا :( ندين بشدة الاشتباكات التي وقعت في صنعاء مؤخراً والاستخدام المؤسف للعنف من جانب الحكومة ضد المحتجين السلميين في تعز ،وهذه الاحداث المأساوية تؤكد ضرورة ان يقوم الرئيس صالح بالتوقيع على المبادرة التي طرحها مجلس التعاون الخليجي ،وان يبدأ فوراً في اجراءات نقل السلطة ،وعلى مجلس التعاون الخليجي الاستمرار في محاولاته لإيجاد سبيل لنقل السلطة في

[1] ) انظر المبادرة الخليجية الرابط https://osesgy.unmissions.org/sites/default/files/gcc_initiative_arabic.pdf

اليمن ،فهذا هو السبيل الامثل لتجنب اراقة الدماء ولتمكين الشعب اليمني من تحقيق مطالبه بالسلام والاصلاح والرخاء) ([1]) وصعدت واشنطن من ضغوطها على الرئيس صالح لكي يوقع الاتفاق وينفذه ،حيث صرح الرئيس الامريكي (باراك اوباما ) في خطاب ادلى به بتاريخ 2011/6/1م بخصوص السياسة الامريكية تجاه الشرق الأوسط قائلاً ( ان على صالح ان يستمر في التزامه بنقل السلطة)[(2)] وفي تاريخ 2011/6/2م حدث تفجير دار الرئاسة الذي كان يستهدف الرئيس صالح وقيادات نظامه، حيث جرح ونقل الى السعودية لتلقي العلاج ،وفي شهر نوفمبر2011م تم التوقيع على المبادرة الخليجية واليتها التنفيذية التي تنظم الانتقال السلمي للسلطة بين حزب المؤتمر الشعبي العام الذي يرأسه صالح وحلفائه من الأحزاب و أحزاب المعارضة (اللقاء المشترك) وشركائهم ،وبعدها سافر الرئيس صالح لاستكمال العلاج في الولايات المتحدة الأمريكية .

**د-آلية نقل السلطة والدور الأمريكي فيها:**

بعد التوقيع على المبادرة الخليجية من قبل القوى السياسية اليمنية تم تعيين الرئيس هادي رئيسا لليمن وتم تشكيل حكومة وحده وطنيه بين حزب صالح حزب المؤتمر الشعبي العام وأحزاب اللقاء المشترك ،كما تضمنت الآلية التنفيذية للمبادرة الخليجية ضرورة عقد مؤتمر للحوار الوطني[(3)] يناقش القضايا والمشكلات التي تعاني منها اليمن منها القضية الجنوبية، وقضية محافظة صعدة، وقد كان مقترح مؤتمر الحوار الوطني وفقاً لتأكيدات القوى السياسية اليمنية ،وتصريحات السفير الأمريكي (جيرالد فاير ستاين) وتأكيده على ذلك حيث صرح بالاتي (ان الولايات المتحدة وبالتعاون مع المجتمع الدولي تبذل جهوداً كبيرة في دعم عملية الانتقال السياسي في اليمن عبر المبادرة الخليجية، ففي عام 2011م حين ذهبت مطالب الشعب اليمني الى ابعد من مجرد تغيير حكومة ،فقد ادرك اليمنيون حينها ان الوقت قد حان

[1] ) الدور الأمريكي في المبادرة الخليجية، موقع البي البي سي ، مرجع سابق
[2] ) الحزب الحاكم: الرئيس اليمني ربما يوقع على انتقال السلطة، موقع وكالة رويترز ،تاريخ اخر زيارة،2020/6/2م، الرابط https://www.reuters.com/article/oegtp-yemen-as7
[3] ) انظر وثيقة الحوار الوطني، الرابط www.nolc.ye

لحل كل الصراعات سوآءا تلك التي بين الشمال و الجنوب او المتعلقة بالناس في صعدة، وخلال التفاوض على المبادرة الخليجية تمكنا من ادراج فقرة تتعلق بعقد مثل هكذا حوار، وتتجاوز مجرد تحديد رئيس اليمن لتفتح المجال لعقد حوار جاد كفيل بحل كل القضايا العالقة في اليمن)[1]

**ه – دور السفير الأمريكي في اليمن:**

مما سبق اعلاه يتأكد الدور المحوري الذي لعبته الولايات المتحدة الأمريكية ممثلةً بسفيرها في اليمن (جيرالد ستاين) في الانتقال السلمي للسلطة في اليمن ،وفي اعداد المبادرة الخليجية ،والترتيب لمؤتمر الحوار الوطني الذي شاركت الولايات المتحدة الأمريكية في صياغة موجهاته سلفاً قبل انعقاده، وساهمت في دعمه بمبلغ (عشرة مليون دولار )[2] الى جانب الأمم المتحدة والدول الأوروبية ،وقد اصبح السفير الأمريكي في اليمن بمثابة المرجعية لمختلف القوى السياسية اليمنية حيث كانت تتوافد عليه القوى السياسية اليمنية ،ومكونات المجتمع اليمني، وكانت تشكو الرئيس (صالح) وحزبه حزب المؤتمر الشعبي العام بتلكؤه في التنفيذ السلس لاتفاق نقل السلطة ،والطرف الاخر يشكو اليه إقصائهم وازاحتهم وهم شركاء في المبادرة الخليجية ،كما كان يلتقي بالشباب ومنظمات المجتمع المدني وشيوخ القبائل والأحزاب السياسية بحجة رعاية تجربة الانتقال السلمي للسلطة كتجربة فريدة تحظى بدعم دولي واقليمي سيتم تعميمها على دول الربيع العربي، وكان يشاطره السفير السعودي في التحرك النشط ،وسفراء الدول الدائمة العضوية بدور اقل نشاطاً في اليمن، **وبات السفير الأمريكي في اليمن (جيرالد ستاين) يتجاوز دورة كسفير او وسيط ،وانما هو الذي يسير الوضع السياسي في اليمن ،فكان في ظاهرة دعم ورعاية التجربة الفريدة للانتقال السلمي للسلطة ،وفي باطنه هي خدمة اجندة بلاده السياسية التي تهدف الى نشر الفوضى الخلاقة وتقسيم الدول العربية بما فيها اليمن** ،وفي تاريخ 2014 /3/18م تم عقد مؤتمر الحوار الوطني ،حيث كان

[1] ) سؤال وجواب مع جيرالد فاير استاين ومايكل مولري، موقع صنعاء للدراسات الاستراتيجية، تاريخ الزيارة 2021/1/12م الرابط https://sanaacenter.org/ar/publications-all/analysis-ar/12399

[2] ) انظر موقع مؤتمر الحوار الوطني، الرابط www.nolc.ye

هنالك دوراً كبيراً للولايات المتحدة الأمريكية في مؤتمر الحوار الوطني ،وفي تحديد اجندته سلفاً، كما دعم السفير الأمريكي نظام تقسيم الأقاليم الذي كان أساساً للصراع في اليمن ،حيث يقول السفير الامريكي (جيرالد ستاين) في مقابلة صحفية قائلاً: ((بصفتي سفيرا للولايات المتحدة الأمريكية في اليمن وفي ذلك الوقت، أتيحت لي الفرصة، جنبًا إلى جنب مع العديد من زملائي الدبلوماسيين ، للعمل عن كثب مع القادة السياسيون اليمنيون والمجتمع المدني في صباغة خارطة طريق لإنهاء الاضطرابات السياسة وإعطاء البلاد فرصة لقلب الصفحة على ماض مضطر على مدى اشهر من وساطتنا وبدعم من المجتمع الدولي، أصدرت وثيقة انتقالية قدمت المخطط التفصيلي الوحيد بين دول الربيع العربي للانتقال السلمي للسلطة. والذهاب إلى صناديق الاقتراع لاستبدال صالح برئيس انتقالي جديد هو هادي، و كذا الحكومة. وتم عقد مؤتمر حوار وطني ليس فقط لمعالجة القضايا المحددة المتعلقة بإطاحة صالح ولكن أيضا لتقديم توصيات لحل بعض التحديات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الطويلة الأمد في اليمن ))[1] وفي فبراير 2012م اصدرت وزارة الخزانة الأمريكية قراراً بفرض عقوبات على كل من يعرقل الانتقال السلمي في اليمن ويشكل تهديداً للسلم والامن الدوليين، كما لعبت الولايات المتحدة الأمريكية دوراً هاماً في مجلس الامن الدولي لإصدار العديد من القرارات الدولية لدعم مسار الانتقال السلمي في اليمن، ومنها القرار رقم 2140 [2] الذي وضع اليمن تحت البند السابع، كما ساهمت في عقد أكثر من جلسة مشتركه لمجلس الامن في صنعاء بحضور سفراء الدول الدائمة العضوية في اليمن.

**و – تنامي العلاقات الأمريكية اليمنية منذ 2011الى 2015م (هادي حليف جديد لأمريكا):**

شهدت العلاقات بي البلدين تنامياً ملحوظاً حيث جرت العديد من الزيارات المتبادلة بين البلدين حيث قام الرئيس هادي بزيارة الولايات المتحدة الأمريكية بتاريخ26 / 7 / 2013م وحظيت

[1]) سؤال وجواب مع جيرالد ستاين ، مركز صنعاء للدراسات الاستراتيجية ،مرجع سابق
[2]) انظر قرار مجلس الدولي رقم (2140) الرابط
un.org\securing council\ar\content resolutions-adoloted-secvrtis council-2014

زيارته باهتمام أمريكي كبير حيث أستقبله الرئيس الأمريكي (باراك أوباما ) وكبار المسئولين الذين ابدوا دعمهم للرئيس هادي ولليمن ،كما قام وزير الدفاع اليمني بزيارة لأمريكا، وتم تعزيز التعاون في مجال مكافحة الارهاب ،وكان هنالك تعاون في مجال مكافحة الإرهاب حيث يصفه السفير الأمريكي في اليمن بانه افضل مما سبق حيث صرح السفير جيرالد فايرستاين (أن التعاون في مجال مكافحة الإرهاب اليوم هو بنفس ما كان في الماضي إن لم يكن أفضل) وتزايد عدد الضربات الأمريكية للطائرات بدون طيار ضد فصائل القاعدة وداعش ، حيث بلغت في عهد الرئيس (أوباما )32 غارة في عدد من المحافظات اليمنية ،كما تم السماح بتواجد قوات أمريكية قدرت ب210 من المارينز بحجة التعاون في مكافحة الإرهاب ،وحماية السفارة الأمريكية ،حيث يشير السفير الأمريكي في اليمن (جيرالد ستاين) في تصريح له بتاريخ15/ سبتمبر/ 2012م،قائلاً (أن مجموعة صغيرة من قوات المارينز الأمريكية وصلت صنعاء وفقاً لمشاورات تمت مع الحكومة اليمنية واشار السفير الأمريكي ايضاً في بيان صحفي نشرته سفارة بلاده بصنعاء قائلاً(سيعمل عدد قليل من القوات الأمنية الإضافية وبشكلٍ مؤقت على المساعدة في جهود الأمن وإعادة الوضع إلى طبيعته في سفارة الولايات المتحدة بصنعاء).[1] علماً ان السفير الأمريكي صرح بذلك بعد أن أثيرت معلومات نشرتها وسائل الإعلام اليمنية عن وجود قوات من المارينز في محيط السفارة الأمريكية بالعاصمة صنعاء، وهو ما أكده السفير الأمريكي بقوله (أن وجود تلك القوات أمر طبيعي يقتصر على تقديم المساعدة في المرافق الدبلوماسية الأمريكية التي تواجه تحديات أمنية ولحماية الدبلوماسيين الأمريكيين من العنف و أن مثل هذه المجموعة ستكون مهمتها قصيرة و تواجدها جاء بعد مشاورات وثيقة مع الحكومات المضيفة، وهي تعمل وفقاً للقانون الدولي)[2]، وقد قوبل ذلك باستياء من قبل المجتمع اليمني نتيجة لزيادة التدخل الأمريكي وانتهاكه للسيادة اليمنية ،وان هذه هي وظيفة الحكومة اليمنية، وعليها ان تقوم بدورها في مواجهه الجماعات

[1]) انظر بيان صحفي منشور موقع السفارة الأمريكية اليمن، تاريخ الزيارة2020/8/9م، الرابط https://ye.usembassy.gov/ar/
[2]) التواجد الأمريكي في اليمن، موقع البي بي سي ، تاريخ الزيارة 2020/10/20م ، الرابط https://www.bbc.com/arabic

الإرهابية في اليمن وبتاريخ 11/سبتمبر/2012م قام متظاهرون باقتحام السفارة الأمريكية في صنعاء، واتهمت الولايات المتحدة الأمريكية مكون (انصار الله )بانهم وراء تلك التظاهرات[1] واستمرت العلاقات بين البلدين في تنامي حيث حصلت اليمن على العديد من المساعدات الأمريكية، فوفقاً لتقرير نشرته وكالة الأنباء الرسمية اليمنية سبأ بتاريخ 6 مارس 2014م عن الدعم الأمريكي لليمن ،اشار الى أن الولايات المتحدة الأمريكية خصصت حوالي 247 مليون دولار في عام 2012م – 2013م لبناء قدرات قوات الأمن اليمنية في مكافحة الإرهاب، كما أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية أن إجمالي المساعدات المقدمة من الولايات المتحدة لليمن منذ بداية العملية الانتقالية السلمية في نوفمبر 2011، تجاوز مبلغ 630( مليون دولار) [2]، واستمرت العلاقات بين البلدين في التنامي خاصةً في مجال مكافحة الإرهاب ،حيث قام خبراء أمريكيون في المساعدة في إعادة هيكلة الجيش اليمني، والتي كانت بمثابة تفتيت للجيش اليمني، وسعت جاهدةً لإنجاح مؤتمر الحوار، و تنفيذ مخرجات الحوار الذي كان يشكل أولوية في اجندة السياسية الأمريكية آنذاك، كما دعمت الرئيس (هادي ) في تمديد فترة رئاسته، وضغطت على القوى السياسية للقبول بالتمديد ،ولكن اليمن بعد ذلك دخل في خلافات بين القوى السياسية اليمنية حول موضوع تقسيم الأقاليم والدستور، ولم يتم تنفيذ مخرجات مؤتمر الحوار الوطني ،وتصاعد الخلاف السياسي بين القوى السياسية اليمنية، واستمرت الولايات المتحدة الأمريكية في لعب دور سياسي وفي الضغط على القوى السياسية اليمنية لتنفيذ مخرجات مؤتمر الحوار الوطني، لكن الاحداث تسارعت وظهرت قوى جديده سيطرت على المشهد اليمني بقيام ثورة 21/سبتمبر 2014م.

[1]) تداعيات التدخل الدولي في إقليم الشرق الأوسط على ظاهرة إرهاب (سوريا/العراق، ليبيا، اليمن) نموذجاً، كتاب جماعي، المركز العربي الديمقراطي: برلين، يناير 2020م ص97-135

[2] ) تطورات الموقف الأمريكي من الازمه اليمنية، موقع مركز الوحدة العربية، تاريخ الزيارة 2020/8/7م الرابط https://caus.org.lb/ar/home/

**ز – موقف الولايات المتحدة الامريكية من ثورة 21 سبتمبر2014م:**

باندلاع ثورة 21 سبتمبر 2015م في اليمن والتي حظيت بالتفاف جماهيري وتأييد اغلب المكونات السياسية اليمنية ،عدا بعض المكونات السياسية اليمنية، فقد ظل الموقف الأمريكي غامضاً في بدايته حيث ادانت استخدام القوه وطالبت المكونات السياسية اليمنية بضبط النفس ،وتنفيذ مخرجات مؤتمر الحوار الوطني[1] وكان هنالك ترقب وقلق امريكي لتصاعد الاحداث في اليمن وحاولت الإدارة الأمريكية تصوير موقفها انها غير معاديه لمكون (انصار الله)، وكانوا يحبذون الالتقاء بمكون (انصار الله)، بالرغم من التناقضات الكبيرة التي بين الجانبين ،وهذا ما بدا جلياً في تصريح السفير الأمريكي في اليمن (ماثيو تولر) ،حيث صرح في 2015/2/11م (اننا في ادارة أوباما نتحدث مع الجميع مع كل من يريد الحديث معنا ))[2]، ولكن مكون (انصار الله ) لم يكن لديهم الاستعداد لذلك لاختلاف توجهاتهم عن التوجهات الأمريكية، واستمرت الاحداث في اليمن في تسارع، وواصل المبعوث الاممي (جمال بن عمر) بذل جهوده للتوفيق بين القوى السياسية اليمنية ،وتم التوصل لتوقيع اتفاق السلم والشراكة([3]) ،والذي تم التوقيع عليه بتاريخ 21 /2014/9م بين القوى السياسية اليمنية ، ولكن لم يكتب له النجاح وعادت الخلافات بين القوى السياسية اليمنية من جديد، وقدم الرئيس (هادي) ورئيس حكومته (بحاح) استقالتهما مما زاد المشهد في اليمن تعقيداً ،وقامت قوى ثورة ال 21 سبتمبر بإصدار الإعلان الدستوري ، والذي لقي رفضاً من الجانب الأمريكي حيث صدر تصريح من وزارة الخارجية الأمريكية بتاريخ 2015/2/11م ترفض الإعلان الدستوري وذلك على لسان ناطقها قائلاً: ( ان الولايات المتحدة الأمريكية ترفض الإعلان الدستوري وان الرئيس الشرعي هو من يملك اصدار الإعلانات الدستورية )[4] ، كما

---

[1] ) الموقف الأمريكي من ثورة 21سبتمبر، صحيفة الثورة اليمنية العدد(16583) تاريخ 2014/9/30م صنعاء: مؤسسة الثورة للطباعة والنشر، ص6

[2] موقع السفار اليمن https://ye.usembassy.gov/ar/

[3] ) اتفاق السلم والشراكة، الرابط Yemen-nic-info\news\detail.php.710=70461

[4] ) زعيم الحوثيين في اليمن يدافع عن الإعلان الدستوري ،موقع أي ار تي الروسية ،تاريخ الزيارة 2020/11/2م الرابط / https://arabic.rt.com/news

صرح وزير الخارجية الأمريكي (كيري) بتاريخ 2015/2/12م قائلاً:(اننا نعارض انشاء مجلس رئاسي اعلن عنه الحوثيون في اليمن ولابد من اتخاذ موقف اقوى من قبل المجتمع الدولي بشان الوضع في اليمن)[1] 2015/2/17م، و نظراً لتفاقم الازمة السياسية في اليمن ،وزيادة التوتر بين الأطراف المتصارعة ،ادركت الولايات المتحدة الامريكية ان دورها في اليمن قد تقلص ،ولم يعد هنالك نظام في اليمن متوافق معها ،ولذلك سارعت بإغلاق سفارتها في اليمن حيث أصدرت وزارة الخارجية الأمريكية بياناً لها بتاريخ 11/فبراير/ 2015م (انه بسبب الوضع الأمني المتدهور في صنعاء، علقت وزارة الخارجية أنشطة سفارتها، في اليمن وتم نقل طاقم سفارة الولايات المتحدة الأميركية خارج البلاد) ودعا البيان الرعايا الأمريكيين الى مغادرة اليمن وقامت بسحب قواتها المتمثلة بالمارينز من اليمن حيث صرح المتحدث باسم وزارة الدفاع الأمريكية الكولونيل (ستيفن وارن)، قائلاً ((لقد تم مغادرة عناصر المارينز السفارة في صنعاء وقبل مغادرتهم قاموا بإتلاف أسلحتهم الثقيلة وسلموا أسلحتهم الشخصية للسلطات المحلية ))[2]، وتلى ذلك اغلاق معظم السفارات الغربية في اليمن وسفارات دول مجلس التعاون الخليجي وكأن في الامر شيء، وكان بمثابة اعداد للحرب على اليمن التي اندلعت بعد شهر من اغلاق السفارات في اليمن، واستمر المبعوث الاممي (بن عمر) في جهوده للتوفيق بين القوى السياسية اليمنية ،ولكن الازمه تفاقمت بمغادرة الرئيس (هادي) الى عدن وعدولة عن استقالته، ولقائه بالسفير السعودي في اليمن (ال جابر) بتاريخ 2015/2/28م وبالسفير الأمريكي في اليمن (ماثيو تولر) بتاريخ 2015/3/2 .

[1] ) عبد الكريم سلام، رفض دولي للإعلان الدستوري الذي اعنه الحوثيون ،موقع وكالة الانباء السويسرية ،تاريخ الزيارة 2020/9/8م الرابط https://www.swissinfo.ch/ara

[2] ) السفارة الأمريكية تغلق أبوابها في اليمن موقع البي بي سي، تاريخ الزيارة 2020/2/2م الرابط https://www.bbc.com/arabic

وتأكيدهما على دعمه كونه الرئيس الشرعي المنتخب من الشعب اليمني ودعوا كل القوى السياسية اليمنية الى تنفيذ مخرجات الحوار الوطني وتنفيذ المبادرة الخليجية[1]، بعدها تصاعدت الاوضاع في اليمن، وغادر (هادي) اليمن الى الرياض، وبذلك دخلت اليمن فصلاً جديداً من الصراع واندلاع الحرب بمشاركة اقليميه ودولية.

**ثالثاً: الدور الامريكي في الحرب على اليمن:**

في ال26/مارس /2015م اعلن الناطق باسم التحالف الدولي الذي تقوده السعودية والامارات (العسيري) بدء عمليات التحالف الدولي العسكرية في اليمن تحت ما سمي (بعاصفة الحزم) لإعادة الحكومة الشرعية الى اليمن ،واندلعت المعارك العسكرية في العديد من مناطق اليمن بين طرفي الصراع في اليمن طرف– صنعاء، وطرف هادي –الرياض الذي تسانده قوات التحالف الدولي بقيادة السعودية والامارات، وتزامناً مع بدء العمليات العسكرية للتحالف اعلن وزير الخارجية السعودي (الجبير) من واشنطن في مؤتمر صحفي بدء التحالف الدولي الذي تقوده بلادة والامارات عملياته العسكرية في اليمن لمساندة الحكومة الشرعية (حكومة هادي)[2]، واعادتها الى صنعاء، ولقد جاء اعلان الجبير من واشنطن لتوجيه رسالة ضمنيه او ايحاء بدعم الولايات المتحدة الأمريكية لعمليات التحالف في شن الحرب على اليمن، واما الموقف الرسمي للولايات المتحدة الأمريكية، فقد ايد تلك العمليات ،حيث أصدر البيت الأبيض بياناً بالتزامن مع بدء الضربات الجوية في اليمن، أعلن فيه موافقة الرئيس (باراك أوباما)، على تقديم الدعم اللوجستي والاستخباراتي لعملية "عاصفة الحزم" العسكرية في اليمن، مؤكداً في الوقت نفسه إدانة الولايات المتحدة الأمريكية للهجمات التي يقوم بها الحوثيون ضد الحكومة المنتخبة اليمنية، والتي تسببت في عدم الاستقرار والفوضى [3]، كما

[1] ) تأييد دولي للرئيس هادي، موقع قناة العربية، تاريخ الزيارة 2020/3/4م الرابط https://www.alarabiya.net/

[3]) الجبير يعلن بدء عمليات التحالف في اليمن، موقع صحيفة الشرق الأوسط، تاريخ الزيارة 2020/8/20م الرابط https://aawsat.com/

[3]) تاريخ الولايات المتحدة واليمن، موقع السفارة الأمريكية في اليمن، تاريخ الزيارة 2020/3/17م الرابط https://ye.usembassy.gov/our-relationship/policy-history/io/ .

صرحت المتحدثة باسم مجلس الأمن القومي الأمريكي، (برناديت ميهان)، قائلةً ((أن الولايات المتحدة كانت على اتصال وثيق مع الرئيس عبدربه منصور هادي والشركاء الإقليميين ونظراً لتدهور الوضع الأمني، فقد قامت دول مجلس التعاون الخليجي وحلفائها بعمل عسكري للدفاع عن الحدود السعودية وحماية الحكومة اليمنية الشرعية، و أن الولايات المتحدة الأمريكية تنسق بشكل وثيق مع المملكة العربية السعودية ودول مجلس التعاون الخليجي في القضايا المتعلقة بالأمن والمصالح المشتركة، وتدعم اجراءات دول مجلس التعاون الخليجي..، وان الرئيس أوباما قد وافق على تقديم الدعم اللوجستي والاستخباراتي و أن القوات الأمريكية لا تقوم باي عمل عسكري مباشر في اليمن))[1]، اما وزير الخارجية الأمريكي (جون كيري) فقد أثنى، على العمليات العسكرية التي تخوضها السعودية في اليمن، واكد أن بلاده تدعم التحالف الذي تقوده السعودية من خلال مشاركتها في توفير المعلومات الاستخباراتية والاسناد اللوجستي للتحالف إلى جانب المساعدة في عمليات تحديد الاهداف واستهدافها[2]، ومن الملاحظ ان الموقف الرسمي الأمريكي اكتفي بالتأكيد بالمشاركة اللوجستية والمعلوماتية، وهذا يجافي الواقع، فهنالك مشاركه حقيقيه للولايات المتحدة الأمريكية في الحرب على اليمن ،كما كانت مؤثرة في المشهد السياسي في اليمن منذ العام 2011م، وأسهمت التغيرات الدراماتيكية في اليمن منذ العام 2015م الى انحسار الدور الأمريكي في اليمن؛ الا ان اغلاقها لسفارتها في اليمن يوحي بانسحابها ظاهرياً من المشهد اليمني ،ولكن على العكس تماماً ،فقد قامت بوضع خطط بديله لإعادة تواجدها في اليمن خاصةً في ظل ارتباطها بعلاقات وثيقة ومصالح استراتيجية مع المملكة العربية السعودية التي تعود علاقاتهما وتواجد القواعد العسكرية الأمريكية في السعودية الى العام 1933م بحجة حماية المصالح النفطية في السعودية ،بل انه عندما عزمت الولايات المتحدة الأمريكية توقيع اتفاقيه صداقه مع الامام (يحيى حميد الدين ) قامت بمخاطبة المملكة العربية السعودية واخذ رايها وعندما أبدت

[1] ) تاريخ الولايات المتحدة واليمن، مرجع سابق.
[2]) الجبير يعلن بدء عمليات التحالف، مرجع سابق.

عدم الممانعة اوفدت الولايات المتحدة الأمريكية بعثه برئاسة الكولونيل ( وليم ايدي )عام 1946م للتفاوض مع الامام يحيى حميد الدين حول اتفاقية للصداقة والتجارة بين البلدين[1]، وهذا يؤكد مدى العلاقة الوطيدة والاستراتيجية بين الولايات المتحدة الأمريكية، والسعودية ،كما يؤكد انه لا يمكن ان يتم قيام تحالف دولي بقيادة السعودية دون موافقه أمريكية مسبقة ،وتنسيق تام في مختلف عمليات التحالف العسكرية في اليمن ،وكما هو معروف في السياسة الأمريكية عندما تغلق سفارتها في دولة ما لا يعني خروجها بشكل نهائي ،وانما انها ستعود بطريقة و أخرى الى تلك الدولة ،كما حدث في ازمة الخليج الثانية، وغزو العراق للكويت ، وعجزها من إزاحة نظام (صدام حسين )عادت مجدداً الى العراق باحتلاله في العام 2003م تحت مسميات الحرية ،وتدمير اسلحة الدمار الشامل ،وتهديد الامن والسلم الدوليين([2])،وفي ذلك تشابه في السياسة الأمريكية فيما يدور في اليمن حالياً، **ويمكننا تقسيم الدور الأمريكي ومدى مشاركته في الحرب الدائرة في اليمن وفقاً للاتي:**

**أ- الدعم اللوجستي والاستخباراتي والمعلوماتي:**

يعتبر الدعم اللوجستي والاستخباراتي والمعلوماتي للولايات المتحدة الأمريكية للتحالف السعودي – الاماراتي المساندة لحكومة (هادي) الدور الأبرز او الواضح في الحرب الدائرة في اليمن حيث قدمت الولايات المتحدة الأمريكية الدعم في هذا المجال بمختلف جوانبه سوآءا في مجال المعلومات عبر الأقمار الصناعية وتقديم المعلومات والصور الجوية، كما قامت بتحديد الأهداف العسكرية لاستهدافها ،كما شاركت الولايات المتحدة الأمريكية في تكوين وحدة التخطيط المشتركة لدول التحالف السعودي – الاماراتي، وهي بمثابة غرفة عمليات مشتركه وتتواجد فيها مع أعضاء دول التحالف في القيادة المشتركة لعمليات التحالف في الرياض، كما تقوم بتزويد طائرات التحالف بالوقود وقطع الغيار وتحديث لمواقع الأهداف

[1] ) محمد التيرب، العلاقات الأمريكية السعودية، القاهرة: مكتبة مدبولي،1994م ص 78.
[2] ) احمد صدقي الدجاني، النظام العالمي الجديد: وجهة نظر عربية، ،عمان: دارالبشير،1998م، ص112.
2) غر يغوري جونسن، الملاذ الأخير: اليمن والقاعدة وحرب أمريكا في الجزيرة العربية ، دبليو نورتون: نيويورك، 2019، صفحة 25-27 منشور في موقع مركز صنعاء للدراسات الاستراتيجية تاريخ الزيارة 2020/10/23 الرابط

المستهدفة، كما أشار الى ذلك تقرير وزير الدفاع الامريكي (جيمس ماتياس ) والذي قدمه للكونجرس الأمريكي بتاريخ 9/نوفمبر /2018م، كما ان هنالك تواجد للخبراء الأمريكيين، حيث يتواجدون في مختلف القواعد العسكرية في السعودية التي يتم استهداف اليمن منها ، ويؤكد المسؤولين الأمريكيين في عهد ادارتي أوباما وترامب ان ما يقومون به من تقديم دعم لوجستي للتحالف هومن اجل التخفيف من حجم الضحايا المدنيين و مراعاةً لقواعد الاشتباك في القانون الدولي الإنساني، كما يشير وزير الدفاع في عهد ترامب ( جيمس ماتياس) في جلسة مساءلة للكونغرس في 9 /نوفمبر / 2018م قائلاً ((ان الدعم الأمريكي للتحالف الذي تقوده السعودية هومن اجل الضغط على الطيارين كي لا يتخذوا قرارات طائشة او متسرعة ومن اجل ان تكون الحرب اكثر انسانيه ))[1]، هذا يؤكد ان الولايات المتحدة الأمريكية مشاركه مشاركة حقيقيه وبيدها إيقاف الحرب، كما يشير الضابط في وكالة الاستخبارات الأمريكية (بروس ريدل) حيث صرح قائلاً ((ان الولايات المتحدة الأمريكية لو ارادت ان تشل حركة سلاح الجو السعودي غدا فيمكنها ذلك))[2]، وفي نهاية العام 2016م قام الرئيس (أوباما) قبل شهر من نهاية ولايته في شهر ديسمبر2016م بوقف صفقة سلاح ضخمه للسعودية بعد ان تزيدت الضغوط من قبل اطراف في ادارته و من الكونغرس و من المنظمات الحقوقية، ووكالات الأمم المتحدة العاملة في اليمن حيث أشار تقرير لجنه الخبراء المعني بالعقوبات في اليمن[3] والمشكلة بموجب قرار من مجلس الامن الدولي الى ارتكاب دول التحالف السعودي – الاماراتي جرائم حرب في اليمن و بتواطؤ امريكي ،ولكن تلك الصفقة تم استئنافها في عهد الرئيس (ترامب) وتقدر ب( 110) مليار دولار في شهر مارس 2017م، واستمر الدعم الأمريكي لحكومة (هادي) ،كما يشير تقرير لهيئة أبحاث الكونغرس انها قدمت مساعدات للحكومة الشرعية (حكومة هادي – الرياض) خلال الأعوام 2015م –

---

[2] ) غر يغوري جونسن ،مرجع سابق ص45.

[3]) انظر تقرير لجنه الخبراء الخاصة بالعقوبات في اليمن – الرابط
https://www.ohchr.org/AR/HRBodies/HRC/YemenGEE/Pages/Index.aspx

2018م قرابة (1.46مليار دولار) كمساعدات منفرده وضمن البرامج التابعة للأمم المتحدة[1].

**ب- المشاركة المباشرة في العمليات العسكرية في اليمن:**

من المعروف ان هنالك مشاركة مباشرة للولايات المتحدة الأمريكية مع دول التحالف السعودي –الاماراتي في الحرب على اليمن ،وان كانت في نطاق محدود بحجة مكافحة الإرهاب، حيث نجد ان عدد ضربات الطائرات بدون طيار خلال عهد الرئيس (أوباما ) لأهداف في اليمن وصلت الى 32 ضربة جويه، اما في عهد الرئيس( ترامب )، فقد تزايد عدد الضربات الجوية للطائرات بدون طيار ،وخاصة من العام 2017م- 2018م، حيث بلغت قرابة ال 131 ضربة جويه ضد عناصر القاعدة وداعش، حيث يؤكد المسولين الأمريكيين ان الدعم المباشر او الاشتراك للقوات الأمريكية مع القوات الإمارتية والسعودية المتواجدة في اليمن يقتصر على مجال مكافحة الارهاب، علماً ان هنالك تواجد للقوات الأمريكية في اليمن، كما يشير تقرير لوزارة الدفاع الأمريكية إنّ القوات الأمريكية متواجدة في اليمن منذ شهر مايو 2016م، وتقوم بدعم قوات التحالف الإماراتية السعودية في حربهما ضد الحوثيين، وفي المقابل تقوم القوات الإمارتية والسعودية بحربهما مع الولايات المتحدة الأمريكية ضد الإرهاب في اليمن وتعهدت الامارات بالقيام بغارات أحادية الجانب ضد اهداف القاعدة وداعش في اليمن[2]، وفي أواخر شهر نوفمبر2018م أشار وزير الخارجية الأمريكية (بومبيو) آنذاك في جلسة لمجلس الشيوخ الأمريكي حول السجون السرية للأمارات في اليمن ومدى تواطؤ الولايات المتحدة الأمريكية ؛الى ان الحربين في اليمن مترابطتين أي ضد الحوثيين والقاعدة وداعش، وان انسحاب الويات المتحدة الأمريكية من دعم التحالف الذي تقوده السعودية والامارات في اليمن ضد الحوثيين، سيكون مقابله انسحاب السعودية

[1]) المساعدات الأمريكية لليمن، تقرير منشور في موقع مركز صنعاء للدراسات الاستراتيجية، تاريخ الزيارة 2020/12/15م الرابط https://sanaacenter.org/ar/publications-all/analysis-ar/12399

[2]) غر يغوري جونسن، مرجع سابق ص66

والإمارات في حربها ضد القاعدة وداعش في اليمن، وستتخلى عن مساعده بلاده [1]، وهذا يعتبر تبريراً لتواجد قوات بلاده في اليمن، حيث اشارت معلومات الى وجود خبراء أمريكيين في معارك نهم – محافظة صنعاء مع حكومة الإنقاذ صنعاء، وهنالك تواجد للقوات الأمريكية في محافظة عدن وفي قاعدة العند بلحج ،وفي محافظة المهرة التي قام السفير الأمريكي بزيارتها اكثر من مرة بحجة التعاون في مجال مكافحة الإرهاب (2)

**ج–الدعم السياسي والدبلوماسي:** منذ بداية العدوان والحرب على اليمن لم تكتفي الولايات المتحدة الأمريكية بالمشاركة في الحرب على اليمن بل قامت أيضاً بتوفير الغطاء السياسي للحرب والدفاع على التحالف السعودي الإماراتي ،حيث توالت تصريحات المسؤولين الأمريكيين لإيجاد المبررات للتحالف السعودي والاماراتي بانها لا يمكن ان تتخلى عن حلفائها في منطقة الخليج العربي، وتارةً ان السعودية من حقها الدفاع عن نفسها وان ما تقوده من حرب في اليمن هو من اجل إعادة الامن والاستقرار الى اليمن ،وإعادة الحكومة الشرعية المعترف بها دولياً ، و ان الولايات المتحدة الأمريكية ملتزمة بالدفاع عن امن حلفائها في منطقة الخليج ،كما صرح الرئيس( بايدن) عقب انتخابه في خطاب له في وزارة الخارجية ( ان الحرب في اليمن يجب أن تتوقف، وأنه وجه بفرض هدنة وأن السعودية تتعرض لهجمات من دول مجاورة، وسنواصل دعمها في الدفاع عن سيادتها وأمنها ومواطنيها، وسنساعد السعودية في التصدي للصواريخ التي تطلقها جماعة الحوثيين)[3] ولم يقتصر الدعم الأمريكي على توفير الغطاء السياسي للحرب على مستوى الأطر السياسية والدبلوماسية وانما شمل الدعم لدى المنظمات الحقوقية الدولية لتغطية جرائم دول التحالف السعودي – الاماراتي ضد المدنيين في اليمن واستهدافهم للاعيان المدنية في اليمن ،وكذلك على مستوى الأمم المتحدة

---

[1] ) غر يغوري جونسن، مرجع سابق ص68

4) ا لاستهداف الأمريكي لليمن، صحيفة الثورة اليمنية، العدد (168765)،2020/3/17م، صنعاء: مؤسسة الثورة للطباعة والنشر، ص3.

1. [3] )موقع وزارة الخارجية الأمريكية تاريخ الزيارة 2021/2/22م **الرابط** https://www.state.gov/translations/arabic ،

ومجلس الامن الدولي ،فقد لعبت الولايات المتحدة الأمريكية دوراً كبيراً في استصدار العديد من القرارات لدعم الانتقال السلمي للسلطة في اليمن ووضع اليمن تحت البند السابع ،كما جاء في قرار مجلس الامن رقم 2140[1] الصادر في العام 2014م، واستمر دورها في دعم دول التحالف في الأمم المتحدة ومجلس الامن الدولي بعد اندلاع الحرب في اليمن، حيث مررت في مجلس الأمن الدولي القرار رقم 2216[2] الصادر في ابريل من العام 2015م والذي شكل الأساس القانوني للتدخل العسكري للتحالف بقيادة السعودية والامارات في اليمن، وظلت الداعم الرئيسي في مجلس الامن الدولي إضافة الى بريطانيا لدول التحالف ،وسبق وان لوحت باستخدام حق الفيتو ضد أي قرار قد يمس التحالف السعودي الاماراتي وعملياته العسكرية في اليمن، كما حصل عند اصدار القرار رقم 2451 الذي ايد اتفاق ستوكهلم الخاص بالحديدة وقرر ايفاد مراقبين للاشراف على تنفيذ الاتفاق[3]المقدم مشروعه من قبل المملكة المتحدة ،حيث اعترضت على اضافة نص في مسودة القرار يتعلق بالمساعدات الإنسانية والمسائلة عن جرائم الحرب، وهددت الولايات المتحدة باستخدام حق الفيتو لو عرضت هذه الصيغة على مجلس الامن الدولي وتم تعديل صيغة القرار قبل عرضه على مجلس الامن الدولي [4]، كما قامت الولايات المتحدة الأمريكية بالضغط على الأمين العام السابق للأمم المتحدة (بان كيمون) لإزالة السعودية من قائمة العار العالمية لاسوا منتهكي حقوق الأطفال في العالم بعد ادراج السعودية في القائمة ،وقام بإزالة السعودية من القائمة حيث صرح (بان كيمون) في حينه انه تعرض لضغوطات من دول عده، وان السعودية هددت بقطع دعمها لمختلف وكالات الأمم المتحدة[5]، كما قبلت وساطة السعودية لإزالة نظام (البشير)

---

[1] ) قرار مجلس الامن رقم (2140) الصادر بتاريخ 2014/2/26م رابط:
un.org\securing council\ar\content resolutions-adoloted-secvrtis council-2014

[2] ) قرار مجلس (2216) رابط:
un.org\securing council\ar\content resolutions-adoloted-secvrtis council- 2015

[3] ) اتفاق استوكهلم الخاص بالحديدة الرابط: https: osesgy.unmission.org/ar/

[4] ) غريغور حونسن مرجع سابق ص82

[5]) باعتراف بان كميون ..ضغوط سعودية وراء شطب اسمها من القائمة السوداء، موقع صحيفة الثورة اليمنية تاريخ الزيارة 2020/4/3م الرابط http//althawrah.ye

النظام السابق في السودان من قائمة الإرهاب الأمريكية مقابل مشاركة القوات السودانية لقوات التحالف في الحرب في اليمن وقبول النظام اللاحق في السودان ( نظام الرئيس عبدالفتاح البرهان ) بالتطبيع مع الكيان الصهيوني.[1]

**د- الدور الأمريكي في مفاوضات السلام في اليمن:**

**وسنقوم بتقسيمها الى ثلاث مراحل وفقاً للإدارات الامريكية الثلاث التي كانت في دفة الحكم في الولايات المتحدة الامريكية:**

**أ – إدارة الرئيس أوباما 2015م-2016م:**

من المعروف ان الحرب اندلعت في اليمن في عهد ادارة الرئيس (أوباما) التي دعمت تلك الحرب بمشاركه لدول التحالف السعودي الإماراتي على مختلف المستويات ،ولكن لم يكن حسب توقعات دول التحالف و(حكومة هادي –الرياض ) ان المعركة ستحسم خلال فترة أسابيع او اشهر بالأقل فقد حملت الحرب الكثير من المفاجآت والإنجازات الميدانية والعسكرية من قبل حكومة الإنقاذ –صنعاء، الامر الذي دفع إدارة أوباما الى الدفع بمفاوضات السلام ،وكانت مشاركة ادارته ليس بصفة مراقب وميسر بين طرفي الحرب في اليمن ،وانما كداعم يسعى لفرض رؤى واجندة دول التحالف السعودي الاماراتي ،حيث شارك السفير الأمريكي في اليمن في مفاوضات جنيف الأولى ومفاوضات جنيف الثانية في العام 2015م ،وغالباً ما كان يلتقي على انفراد بوفد هادي- الرياض كما تم تشكيل اللجنة الرباعية المكونة من(الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والسعودية والامارات) التي طالما عقدت العديد من اللقاءات وتطرقت لمسار السلام في اليمن، ولكن لم يتحقق شيء ،كما شاركت الولايات المتحدة الأمريكية بسفيرها في اليمن ( ماثيو مولر) في مفاوضات الكويت التي انعقدت في 2/ابريل/2016م الذي كان له موقف معروف وواضح حيث طلب من وفد حكومة الإنقاذ – صنعاء التوقيع على اتفاقية سلام لكن وفد صنعاء تحفظ على اغلب بنودها ولوح لهم في حالة عدم توقيعهم على الاتفاق سيتم استخدام الورقة الاقتصادية ضد حكومة صنعاء([2]) وقد استمر التواصل الأمريكي عبر عُمان لمحاولة إعادة تحقيق السلام وفقاٍ لأجندة أمريكا ،وفي

[1] ) المهرولين نحو التطبيع، موقع صحيفة القدس العربي، تاريخ الزيارة 2020/5/8م، الرابط
http:// w ww.alquds.com

[2] ) لقاء رئيس الوفد الوطني محمد عبد السلام صحيفة 26سبتمبر العدد رقم (22623 ) 2020/7/15م،صنعاء:التوجية المعنوي،ص8

2/ديسمبر/2016م طرحت الإدارة الأمريكية ما سمي بمبادرة (كيري) وزير الخارجية الأمريكي آنذاك ،والتي تضمنت ثلاثة بنود تشكيل حكومة وحدة وطنية، وانسحاب المسلحين من المدن، وتسليم السلاح الثقيل لطرف ثالث وقد وافق عليها وفد صنعاء ،وقام بالتوقيع عليها، ولكن طرف هادي –الرياض رفض التوقيع ورفض المبادرة برمتها حيث كانت إدارة (أوباما) في نهاية فترة حكمها وهنالك انتخابات رئاسية وشيكة[1]

**ت- إدارة ترامب 2017-2020م:**

اتخذت ادارة ترامب نفس سياسة (أوباما) من الحرب في اليمن حيث استمر الدعم اللوجستي والعسكري ،وفي الوقت نفسه كانت اكثر حماساً ودعماً على مختلف المستويات لدول التحالف السعودي الاماراتي في حربها على اليمن ؛الا انه كان لها تحركاً مستمراً في مسارات السلام وواصلت ضمن اللجنة الرباعية لقاءاتها وتوالت التصريحات بانها حريصة على إعادة تحقيق السلام في اليمن ،ولكن ذلك لم يكن سوى تصريحات ، وبالرغم من ذلك دفعت الى توقيع اتفاق إستكهولم الخاص بالحديدة الذي تبنته الأمم المتحدة ومبعوثها الى اليمن جريفث، بين طرفي الصراع في اليمن والذي تم التوقيع عليه بتاريخ 2018/11/1م ،وذلك بعد تزايد الضغوط على ادارة ترامب من قبل الكونجرس ومختلف المنظمات الحقوقية الدولية، ووكالات الأمم المتحدة العاملة في اليمن والتي وصفت الوضع الإنساني في اليمن بأسوأ مأساة انسانيه في العالم[2]

**ج –إدارة بايدن وفرص السلام في اليمن:**

بعد تولي بايدن الرئاسة ظهرت قضية اليمن الى الصدارة وتوالت تصريحات المسؤولين الأمريكيين سوآءا للرئيس الأمريكي بايدن ووزير خارجيته (بلينكن ) ووزير دفاعه بانتقاد استمرار الحرب في اليمن وأنها شكلت أكبر كارثة انسانيه في العالم ،ويمكننا ان نلخص **موقف ادارة بايدن من الحرب في اليمن فيما يلي:**

[1]) واشنطن تحييي مبادرة كيري للحل في اليمن ، موقع صحيفة العرب تاريخ اخر زيارة 2019/9/6م الرابط:www.http:alarab.co.ul

[2] ) اتفاق إستكهولم ، مرجع سابق

1- ازالة مكون (انصار الله) من قائمة الإرهاب الأمريكية التي تصدرها وزارة الخزانة الأمريكية حيث قام الرئيس الأمريكي ترامب بإدراج مكون (انصار الله) ضمن القائمة حيث اكد وزير الخارجية الأمريكي (بلينكن) بتاريخ 2021/6/2م انه تم ابلاغ الكونغرس اعتزام الخارجية الامريكية بالإلغاء، وقامت وزارة الخزانة الأمريكية باستبعاد مكون (انصار الله) من قائمة العقوبات والاكتفاء بالعقوبات على بعض قيادتهم. ([1])

2- وقف بيع الأسلحة للسعودية والامارات، ووقف دعم الأنشطة العسكرية للتحالف كون الدولتين تسببتا في كارثة انسانيه في اليمن، والتأكيد باستمرار أمريكا في الدفاع عن حلفائها.

3- الدعوة لإيقاف الحرب في اليمن وبذل الجهود الدبلوماسية لإيقافها كون استمرارها سيزيد من حجم الكارثة الإنسانية في اليمن.

4- تعيين (تيم لندر كنج) مبعوثاً أمريكياً خاصاً لليمن وهو دبلوماسي مخضرم يتمتع بخبرة في المنطقة وسبق له ان شغل مساعد وزير الخارجية في إدارة ترامب .

**2. دوافع موقف إدارة بايدن من الحرب في اليمن:**

لابد ان هنالك دوافع للموقف الأمريكي لإدارة (بايدن) خاصةً وان الحرب بدأت في اليمن في العام 2015م في عهد إدارة (اوباما) الديمقراطية، وان كان الديمقراطيين أكثر مرونة من الجمهوريين ؛ الا انهما وجهان لعملة واحدة والسياسية الأمريكية مؤسسيه تحكمها المصالح الأمريكية ودافع ذلك **الموقف يكمن في الاتي:**

- تغير موازين القوى في اليمن حيث أصبحت حكومة الإنقاذ –صنعاء رقماً صعباً وتمتلك قوه عسكرية لا يستهان بها في مجال القوة الصاروخية والطيران المسير وأصبحت قادرة على ضرب اية اهداف لدول التحالف السعودي الاماراتي.

[1] ) الحرب في اليمن: هل بدا الصدام مبكرا بين السعودية وإدارة بادين، موقع البي بي سي، تاريخ الزيارة 2021/2/25م الرابط https;//www.bbc.com

- اتساع حجم المأساة الإنسانية في اليمن جراء الحرب والحصار المفروض على اليمن وظهور أصوات كثيرة في الولايات المتحدة الأمريكية وفي الكونغريس تدعو لوقف الحرب في اليمن.
- تنامي قوة محور المقاومة (إيران – العراق – حزب الله – حركات المقاومة الفلسطينية) وتزايد مستوى التنسيق بين دوله مما اثار المخاوف الأمريكية.
- الفشل الذريع لدول التحالف السعودي – الاماراتي وحكومة (هادي) في اليمن وعدم تحقيق أهدافها في اليمن واستعاده حكومة الانقاذ الكثير من المناطق التي كانت تحت سيطرتها.
- اقتراب حكومة الإنقاذ –صنعاء من السيطرة على مدينة مارب التي باتت قاب قوسين او ادني من السيطرة عليها.
- وصول الإدارة الأمريكية الى قناعة تامه بعدم جدوى الحل العسكري في اليمن في ظل التنامي في القوة العسكرية لحكومة – الإنقاذ صنعاء وزيادة مخاوفهم من سقوط المحافظات الجنوبية واحدة تلو الأخرى بعد استعادة طرف صنعاء لمارب.
- تحسين صورة الولايات المتحدة الأمريكية التي باتت مشوهه في العالم نتيجة لإذكائها الصراعات والحروب في المنطقة العربية ومنطقة الشرق الأوسط والتي غالباً ما يتم اتخاذ تلك السيناريوهات في ظل تبادل الأدوار بين الديمقراطيين، والجمهوريين وهو أسلوب معروف في السياسة الأمريكية للحفاظ على مصالحهم. (1)

- قد يكون مجرد وضع استراتيجية أمريكية جديده لمزيد من الابتزاز لدول التحالف السعودي –الاماراتي عبر تهديهما بارتكاب جرائم انسانيه في اليمن، وهذا بدا واضحاً في تصريحات (بايدن) ان السعودية والامارات قد تسببتا بكارثة إنسانية في اليمن.

[1] ) لماذا اليمن والتخلص من ابن سلمان أولوية بايدن؟،موقع قناة الميادين ،تاريخ ازيارة 2021/2/26م، الرابط https:www.almaydeen.net

- ان ما تتخذه الإدارة الأمريكية من موقف قد يكون مرده تحسين صورة أمريكا في العالم مع سماحها باستمرار الحرب، والايحاء بانها مع إحلال السلام في اليمن وان أطراف الصراع في اليمن هي من تريد استمرار الحرب.

وأياً كانت الدوافع للإدارة الأمريكية وبالرغم من ادراكنا الحتمي ان الولايات المتحدة الامريكية لا يمكن ان تكون وسيطاً نزيها لكونها من الداعمين للحرب على اليمن منذ اندلاعها إضافةً الى ان تاريخها في حل النزاعات في المنطقة العربية يؤكد انها لم تكون وسيطاً نزيهاً كما هي في القضية الفلسطينية او في اي نزاع في المنطقة العربية فلها اجندتها الخاصة في اليمن والمنطقة العربية؛ الا ان الملف اليمني يشهد حراكاً دبلوماسياً قد يفضي الى تحقيق سلام في اليمن في المستقبل القريب.

**رابعاً: مستقبل العلاقات اليمنية الأمريكية:**

ستظل الولايات المتحدة الأمريكية لاعباً رئيساً في الملف اليمني نظراً لتشابك المصالح الدولية والإقليمية في اليمن كما ان تسوية النزاع في اليمن بات يحتاج الى تقارب إقليمي ودولي قبل تقارب اطراف الصراع في اليمن؛ الا ان العلاقات بين البلدين قد تشهد إزالة للتوتر في العلاقات بين البلدين، اذا ما دفعت الولايات المتحدة الأمريكية بثقلها لإعادة تحقيق السلام في اليمن، وعودتها الى مسارها الطبيعي خاصةً اذا تعاملت الولايات المتحدة الامريكية بواقعيه ،ونسجت علاقات طبيعية مع القوى السياسية المسيطرة على مقاليد السلطة في اليمن، اما اذا استمرت في سياستها في اذكاء الصراع في اليمن ودعم دول التحالف السعودي الاماراتي فقد يشهد المستقبل القريب الكثير من المفاجآت في المشهد اليمني ،واحتمال ان يتم نسج تحالفات دولية جديده مع القوى السياسية المسيطرة في اليمن تسهم في انحسار المصالح الامريكية في اليمن والمنطقة العربية وخير دليل على ذلك ما حدث في العديد من البلدان العربية.

**الخاتمة:**

من خلال البحث والدراسة اتضح ان الولايات المتحدة الأمريكية لعبت دورا أساسيا في مجريات الاحداث في اليمن منذ العام 2011م وكان لها دوراً محورياً في اليمن في عملية الانتقال السلمي للسلطة واستمر ذلك الدور ليمتد الى الحرب التي اندلعت في اليمن بين اطراف الصراع في اليمن في 26/مارس/2015م ، حيث كانت مشاركة لدول التحالف السعودي الأمريكي مشاركة حقيقيه تعددت الدعم اللوجستي .. وقد خلصت هذه الدراسة الى النتائج التالية:

1- ان العلاقات اليمنية الأمريكية تأثرت بالأحداث والمتغيرات التي مرت بها اليمن والمنطقة العربية ووفقاً لذلك كانت العلاقات بين البلدين تمر بفترات ازدهار وتوتر.

2- ان العلاقات بين البلدين في حقبة التسعينات، والى ما قبل العام 2011م شهدت تعاونا كبيرا في مجال مكافحة الإرهاب في اليمن، وكان ملف الإرهاب هو المتحكم في مسار العلاقات بين البلدين، وانعكس ذلك على العلاقات السياسية اما العلاقات الاقتصادية فقد كانت محدودة.

3- ان احداث ال 2011م والخلافات بين القوى السياسية اليمنية هيأت للقوى الإقليمية والدولية بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية للتدخل في شؤون اليمن ولعب دور كبير في الاحداث التي جرت فيها وتسيير مجرياتها.

4- ان الولايات المتحدة الامريكية قد لعبت دوراً رئيساً في الانتقال السلمي للسلطة في اليمن وكان لها تأثيراً على مختلف القوى السياسية اليمنية وعلى تسيير مجريات الاحداث في اليمن.

5- ان التعاون في مجال مكافحة الإرهاب شهد تناميا كبيراً في العام 2011م وتم منح اليمن العديد من المساعدات، كما شهدت تلك الفترة مزيداً من الضربات الجوية للطائرات البدون طيار في اليمن والتواجد المحدود لقوات أمريكية في اليمن.

6- ان فشل الانتقال السلمي للسلطة في اليمن، والخلاف بين القوى السياسية اليمنية أدى الى اندلاع الحرب وبمشاركة اقليميه ودولية منها الولايات المتحدة الأمريكية.

7- ان مشاركة الولايات المتحدة الامريكية في الحرب الدائرة في اليمن تجاوزت الدعم اللوجستي لدول التحالف السعودي الاماراتي، كما تروج له الإدارة الأمريكية وتعدى ذلك الى المشاركة العسكرية بحجة دعم جهود دول التحالف لمكافحة الإرهاب في اليمن، وشمل أيضا المشاركة في الدفع بمفاوضات السلام التي انعقدت بين طرفي الصراع في اليمن وتوجيه مساراتها.

**التوصيات:** توصي هذه الدراسة بالآتي:

1- ان على الولايات المتحدة الأمريكية ان تدرك ان استخدام الحل العسكري في اليمن قد اثبت فشله، وان بإمكانها الضغط على دول التحالف السعودي الاماراتي وحلفائهم لإيقاف الحرب في اليمن والاتجاه نحو الحلول السلمية.

2- على الويات المتحدة الأمريكية ان تدرك ان تغذية الصراعات في المنطقة العربية وتنفيذ الفوضى الخلاقة سياسة اثبت فشلها، وأنها أدت الى نتائج عكسية أدت الى انحسار الدور الأمريكي في المنطقة وتضرر مصالحها في المنطقة العربية والشرق الأوسط.

3- على القوى السياسية اليمنية المتصارعة الادراك ان التعويل على القوى الخارجية والاستقواء بها لا يمكن ان يأتي بالسلام الى اليمن وان الحل في اليمن لابد ان يكون يمنياً خالصاً.

4- على دول التحالف السعودي الاماراتي ان تدرك ان ست سنوات من استخدام القوة العسكرية في اليمن لتنفذ اجندتها قد اثبتت فشلها واستنزفت مقدراتها وقد دمرت مقدرات اليمن، وان عليها مراجعة سياستيها في اليمن فدعم السلام في اليمن والوقوف على مسافة واحده من كل القوى السياسية اليمنية سيضمن مصالح مشتركة لمختلف الأطراف وسيضمن علاقات جوار قائمة على التعاون المشترك لا على الصراع والحروب.

5- على دول التحالف السعودي – الاماراتي ان تدرك ان سياسية الولايات المتحدة في المنطقة العربية هي اذكاء الصرعات والحروب من اجل استنزاف مقدرات الدول العربية وذلك خدمة لمصالحها في المنطقة وخدمةً للكيان الصهيوني وان تفعيل التعاون العربي المشترك سيضمن مصالح دولها واستقلالية قرارها والحفاظ على كياناتها.

**قائمة المراجع والمصادر:**

**أ-الكتب:**


1. احمد صدقي الدجاني، النظام العالمي الجديد: وجهة نظر عربية، عمان: دارالبشير،1998م.
2. تداعيات التدخل الدولي في إقليم الشرق الأوسط على ظاهرة إرهاب (سوريا / العراق، ليبيا، اليمن) نموذجاً، كتاب جماعي، المركز العربي الديمقراطي: برلين، يناير 2020م .
3. علي الدين هلال أمريكا والوحدة العربية بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،1989م.
4. علي الغفاري، الدبلوماسية اليمنية 1900–2001م، القاهرة، مكتبة مدبولي،2001م.

5. غر يغوري جونسن، الملاذ الأخير: اليمن والقاعدة وحرب أمريكا في الجزيرة العربية، دبليو نورتون: نيويورك، 2019، منشور في موقع مركز صنعاء للدراسات الاستراتيجية
6. مجيب الرحمن أحمد عبيد، العلاقات اليمن الأمريكية. كتاب اليمن والدول الكبرى، صنعاء: وكالة سبأ للأشياء 2003م،
7. محمد التيرب، العلاقات الأمريكية السعودية، القاهرة: مكتبة مدبولي، 1994م..
8. محمد محمود الجبارات، العلاقات اليمنية الامريكية (عهد الامام يحيى حميد الدين) 1904م- 1948، صنعاء: المجلس الزيدي الإسلامي 2018م.

**ب – رسائل الماجستير:**

قائد محمد عقلان، العلاقات اليمنية – الأمريكية 1990م- 1998م، رسالة ماجستير منشورة، جامعة بغداد:1999م

**ج- الدوريات والصحف:**

1. صحيفة 26سبتمبر العدد رقم (20623) تاريخ 13 /3 /2010م صنعاء: التوجيه المعنوي
2. صحيفة الثورة اليمنية العدد(16583) تاريخ 2014/9/30م صنعاء: مؤسسة الثورة للطباعة والنشر،
3. صحيفة الثورة اليمنية، العدد (168765)،2020/3/17م، صنعاء: مؤسسة الثورة للطباعة والنشر،
4. صحيفة 26سبتمبرالعدد رقم ( 22323) 2020/7/15م،صنعاء:التوجية المعنوي.

**د-الاتفاقيات والوثائق:**

المبادرة الخليجية الرابط: https://osesgy.unmissions.org/sites/default/files/gccinitiative_arabic.pdf

1. **اتفاق استوكهلم الخاص بالحديدة الرابط:** https: osesgy.unmission.org/ar/
2. اتفاق السلم والشراكة **Yemen-nic-info\news\detail.php.710=70461**
3. **تقرير لجنه الخبراء الخاصة بالعقوبات في اليمن – الرابط http://www.ohchr.org**
4. **قرار مجلس الدولي رقم (2140) الرابط**
5. **قرارمجلس الامن رقم (2140) الصادر بتاريخ 2014/2/26م رابط:**

**un.org\securing council\ar\content resolutions-adoloted-secvrtis council-2014**

6. **قرار مجلس (2216) رابط:**

**un.org\securing council\ar\content resolutions-adoloted -secvrtis council- 2015**

7. وثيقة مؤتمر الحوار الوطني www.nolc.ye

ه- مواقع الكترونيه:

1. موقع وزارة الخارجية الأمريكية الرابط https://www.state.gov/translations/arabic ،
2. موقع سي ان ان العربية الرابط : https://arabic.cnn.com
3. موقع البي بي سي https://www.bbc.com/arabic/
4. موقع صحيفة اخبار اليوم اليمنية https://akhbaralyom-ye.net/
5. موقع الجزيرة https://www.aljazeera.net/opinions
6. موقع صحيفة السياسية –وكالة سبا اليمنية http://www.alsyasiah.ye/
7. موقع مجلة فورن بولسي الأمريكية https://rabic.sputniknews.com/tags/organization_3bf09570d752bb2fa7d6fc90f318b769
8. موقع وكالة رويترز https://www.reuters.com/article/oegtp-yemen-as7
9. موقع صنعاء للدراسات الاستراتيجية https://sanaacenter.org/ar/publications-all/analysis-ar/12399
10. موقع السفارة الأمريكية اليمن https://ye.usembassy.gov/ar/
11. موقع البي بي سي https://www.bbc.com/arabic
12. موقع مركز الوحدة العربية، https://caus.org.lb/ar/home/
13. موقع وكالة سباء صنعاء: وكالة سبا
14. موقع أي ار تي الروسية ، https://arabic.rt.com/news/
15. موقع وكالة الانباء السويسرية ، https://www.swissinfo.ch/ara
16. موقع البي بي سي، https://www.bbc.com/arabic
17. موقع قناة العربية، https://www.alarabiya.net/
18. موقع صحيفة الشرق الأوسط، https://aawsat.com
19. موقع صحيفة الثورة اليمنية http//althawrah.ye
20. موقع صحيفة القدس العربي، الرابط: http:// w ww.alquds.com
21. موقع صحيفة العرب www.http:alarab.co.ul
22. موقع قناة الميادين https:www.almaydeen.net

# التطبيع مع العدو الاسرائيلي ــ حكمه وأثره على الواقع الاسلامي

أ. م. د/ هدى علي يحيى العماد
أستاذ الفقه المشارك – قسم الدراسات الاسلامية - كلية الآداب – جامعة صنعاء
Email : Malak.1234567894@gmail.com

**الملخص**

9

يعدّ الصراع المعاصر بين المسلمين واليهود من أعظم ما مرت به الأمة المسلمة من المحن في تاريخها الطويل حيث جاء هذا الصراع والأمة المسلمة تعيش ضعفاً وتفرقا لم يسبق لهما مثيل في تاريخها، فنحن في زمن تطاولت عليه القوى الشيطانية على أمة الإسلام والمسلمين وتمكنت قوى الاستكبار من فرض هيمنتها على الدول الإسلامية وما نلاحظه اليوم من تعاون لقوى الشر لتطبيع الشعوب العربية المسلمة ، ليعتبروه من منطلق التطور والتقدم وهو في الحقيقة الفساد والانحراف عن التعاليم الإسلامية السمحة ، واليهود بالتطبيع سينعمون بقوة وهيمنة عالمية لم يسبق لهم أن نعموا بمثلها ، ولا بد من أن نعي يقيناً أن مبدأ الموالاة والمعادة أصلاً من أصول الدين، وأمراً تعبدياً، وتطبيقه والالتزام به فيه عزة وكرامة لهذه الأمة ، هذا ومن الغرابة أن العداء استمر بين اليهود والعرب قرابة خمسين عاماً ولم يكن أحد من المسلمين يجرؤ على التفكير في الصلح مع اليهود فضلاً عن إبرامه والتوقيع عليه والتسابق إليه ، ولأهمية الموضوع وتفصيلاته أقتضى إلى تقسيمه إلى: تمهيد وخمسة فصول وذلك على النحو التالي

التمهيد : أهمية البحث عن التطبيع في الوقت المعاصر، تاريخ التطبيع ومراحله، الأسباب أدت إلى هذا التغير المفاجـئ والتسارع إلى تقبيل بني صهيون وانتظار النجاة على أيديهم من جميع المشكلات، الموقف اليمني المناهض للتطبيع مع العدو الإسرائيلي.

الفصل الأول: التعاريف والمصطلحات.

الفصل الثاني: الحكم الشرعي للصلح - أقسامه وشروط صحة الصلح بين المسلمين والكفار، حكم التطبيع مع اليهود، -مناقشة أدلة من أجاز التطبيع العصري بناء على صلح الحديبية ونحوه، وحكم العمل في المستوطنات، وحكم التعامل مع الكفار بيعًا وشراء وشركة وإجارة ونحوه، ومدى دخول كل ذلك في عقيدة الولاء والبراء.

الفصل الثالث: الأهداف والمجالات والوسائل والتجليات والأشكال والأنشطة والمظاهر التي ينطبق عليها التطبيع، وشروط الواقع الراهن لقيام سياسية التطبيع .

الفصل الرابع: آثار ومخاطر التطبيع على الواقع الإسلامي، وآثار التطبيع على القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني، الدور الأمريكي في التطبيع، السعي اليهودي لتمييع الإسلام في المجالات المختلفة، البعد العربي والدولي والإسرائيلي على التطبيع

الفصل الخامس: الأمل في وعي الأمة الإسلامية، ودور المسلم في خدمة دينه، طرق مواجهة التطبيع، الدور العربي في مناهضة التطبيع ، وتوضيح دور الجامعات والمراكز البحثية في مناهضة التطبيع مع الكيان.

Abstract:
The recent Muslim-Jewish conflict is one of the most distressing events the Muslim nation has experienced throughout history. This conflict came while the Muslim nation undergoes an unprecedented weakness and division. Today, evil forces have trampled on the Islamic nation, and the powers of arrogance have been able to impose their hegemony on Islamic countries. These forces collaborate to normalize the Arab and Muslim relations with the Israelis, considering this a form of development and progress; whereas in fact it is corruption and deviation from the tolerant Islamic teachings. By normalization, the Jews will have global dominance that they have never enjoyed before. For the pride and dignity of this nation, the principle of loyalty and enmity, as one of the religious fundamentals that should be applied and adhered to. During the fifty-year period of Arab-Israeli conflict, none of the Muslims dared to establish peace with the Jews, let alone concluding, signing and racing towards normalization. This significant study is divided into a preface and five chapters, as follows.
The preface presents the significance of working on normalization today, the history of normalization and its stages, the reasons that led to this sudden change and the acceleration to appreciate the Zionists and awaiting their solutions to all problems, and finally the attitude of Yemenis towards normalization with the Israeli enemy. Chapter One presents the definition of the study terms and concepts. Chapter Two discusses the legal rulings on reconciliation, its types and conditions for the validity of reconciliation between Muslims and infidels, and on normalization with the Jews. It also discusses evidence that permitted modern normalization based on the Treaty of Hodaybiah and the ruling on working in settlements, conducting business deals with infidels in light of the doctrine of loyalty and enmity. Chapter Three presents the objectives, areas, means, manifestations, forms and activities to which normalization applies, and the conditions for establishing normalization policy within the current reality. Chapter Four discusses the impacts of normalization on the Islamic reality, and on the Palestinian issue. It also exposes the US role in normalization, the Jewish endeavor to dilute Islam in various fields, as well as the Arab, international and Israeli perception of normalization. Chapter Five concludes with emphasis on the role of Muslims and Arabs in serving their religion by adopting anti-normalization attitudes. It also highlights the role of universities and research centers in combating normalization with the Zionist entity.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الرسول الأمين، وبعد فإن الصراع المعاصر بين المسلمين واليهود من أعظم ما مرت به الأمة المسلمة من المحن في تاريخها الطويل حيث جاء هذا الصراع والأمة المسلمة تعيش ضعفاً وتفرقاً لم يسبــق لهما مثيل في تاريخها، فنحن في زمن تطاولت فيه القوى الشيطانية على أمة الإسلام والمسلمين وتمكنت قوى الاستكبار من فرض هيمنتها على الدول الإسلامية والعالم مع أن رسولنا الكريم حذرنا من خلال كتاب الله العظيم من عدم اتباع اليهود أو تقليدهم حيث قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾[المائدة:51]. فكيف لنا أن نتولى فريقاً حذر الله سبحانه منهم ورسوله ونبأنا من أخبارهم وما يسعون إليه من رد للكفر والطغيان قال تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾[البقرة:120]، وما نلاحظه اليوم من تعاون لقوى الشر لتطبيع الشعوب العربية المسلمة بعد أن قال رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله أن الأمة ستقلد اليهود بقوله: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ»(1)، ويعتبروه من منطلق التطور والتقدم وهو في الحقيقة الفساد والانحراف عن التعاليم الإسلامية السمحة فالتقليد لهم فقدٌ لهويتنا وأصالتنا وانحراف عن الصراط المستقيم، واليهود بالتطبيع سينعمون بقوة وهيمنة عالمية لم يسبق لهم أن نعموا بمثلها، والمقام ليس مقام تفصيل لأسبــاب ومظاهر ضعف المسلمين، ولا مقام بيان وإيضاح لأسباب وصورة قوة اليهود، لكن لا بد من أن نعي يقيناً أن مبدأ الموالاة والمعاداة أصل من أصول الدين، وأمر تعبدي، وتطبيقه والالتزام به فيه عزة وكرامة لهذه الأمة، وبه تعرف أعداءها الحقيقيين الذين أمر الله بعدم موالاتهم، وأخبرنا بشدة عداوتهم للإسلام والمسلمين، ولنبي الإسلام عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام، وكذلك مع الأنبياء عليهم السلام من قبله ومن هذا المنطلق حرصت _ خلال هذا البحث المتواضع _ أن أوضح للأمة أننا أمام أخطر عدو للإسلام والمسلمين، وقد وضحنا تحذير الله تعالى منهم، وتأكيده على خبثهم ومكرهم وحقدهم على البشرية جمعاء وخصوصاً أمة الإسلام، وكذلك نظرتهم الدونية لمن سواهم من خلال توضيح خطورة التطبيع معهم، وتطويع الشعوب لقبول ذلك، وأثر ذلك على مستقبل الأمة الإسلامية من كل الاتجاهات والجوانب الحياتية والمعركة أمامنا وأمامهم هي معركة وعي، فمن أوجه رعاية الله للمؤمنين إرشادهم وتبصيرهم بالعدو الحقيقي لهم، وتبيين خطرهم وخبثهم ومساوئهم عبر التاريخ، حتى أنبياء الله ورسله عليهم السلام ومعارضتهم لهم، ووصل بهم الأمر إلى قتلهم الأنبياء بغير حق، والكثير والكثير مما حكى الله عنهم وعن خبثهم وحقدهم على دين الله وأنبيائه

(1) الطبراني في معجمه الكبير 186/6 برقم: (5943).

عليهم السلام، حيث وهو العالم بخلقه وشؤونهم وتوجهاتهم وما يصلحهم وما يفسدهم، ولذلك نبيه المؤمنين بقوله: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾[النساء:45]، ذلك يتحتم علينا جلياً بأن نتولى من أمرنا بتوليهم، ونعادي من أمرنا بمعاداتهم، والبراءة منهم، ولا بدّ من الإشارة إلى أن محاولة تطويع الشعوب الإسلامية والعربية وكي وعيها لقبول التطبيع، هي المرحلة الأخطر من التطبيع مع الاحتلال ؛ لأن ما تسعى له دول الاحتلال وبعض الأنظمة العربية هو التطبيع الشعبي وليس التطبيع الرسمي –كما سيأتي تفصيل ذلك– ولذلك فإنها تعمل على جعل فكرة التطبيع مقبولة شعبياً كمقدمة لتنفيذها عملياً وهذا ما يسمى بالتطويع –كما سيأتي توضيح ذلك–، وسأشير في هذه المقدمة إلى أمور أربعة:

أولاً: أن الحديث عن حكم الصلح مع اليهود لا يراد النيل به من أحد أو التقليل من شأن رأي آخر . لكن الدافع الرئيس لذلك هو أداء أمانة التبليغ عن الله ورسوله وبيان الحق الذي أخذ الله على أهل العلم بيانه والتحرج من كتمانه في قضية تعتبر أهم قضايا الأمة المعاصرة، ومن المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن القائل بقول من الأقوال مهما كان فضله وعلمه لا يلزم الآخرين الأخذ بقوله ما لم تقم عليه الدلائل الواضحة من كتاب الله وسنة رسوله إذ إليهما المرجع عند الاختلاف: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾[النساء:59] متبعة بذلك قواعد البحث العلمي الأكاديمي، مع مراعاة القواعد التخصصية البحثية المتبعة في البحث الشرعي الفقهي من حيث النصوص الصحيحة وتوضيح وجه الاستدلال فيها، أو الردود عليها .

ثانياً: أن الظروف المعاصرة إسلامياً وعالمياً قد تبدلت وتغيرت تبدلاً كبيراً عن الظروف التي اجتهد الفقهاء فيها لبيان أحكام الحوادث والنوازل؛ لذلك يجد الباحث من الصعوبة بمكان البحث في هذا الأمر بشكل واضح وجلي، ولولا أهمية الأمر وحاجة الناس وغلب الظن أن الباحث فيه سيسهم بإذن الله تعالى في بيان حكم الله في هذه النازلة، وقبل الحديث عن حكم الصلح لابد من ذكر أسبابه التي أدت إليه ليتجلى الأمر ويكون أكثر وضوحاً إن شاء الله، ومعتمدة في ذلك بعد توفيق الله عزّ وجل على أمرين:

الأمر الأول: آراء الفقهاء المعاصرين وفق منهجيتهم المعتمدة لاستنباط الأحكام الفقهية من أدلتها التفصيلية؛ لا سيما آراء العلماء والفقهاء والقادة الإسلاميين لحركات المقاومة ضد التطبيع، موضحاً الموقف اليمني علماء وقيادة وشعباً على وجه الخصوص.

الأمر الثاني: آراء الباحثين المعاصرين وتتبعت نماذج من جامعة صنعاء –اليمن، لطلاب الدراسات العليا بشكل خاص (كلية الآداب: 2012/2020م– قسم الدراسات الإسلامية) (كلية الإعلام: 2012/2020م –قسم الصحافة–

قسم الإذاعة والتلفزيون– قسم العلاقات العامة) باعتبارهم باحثين معاصرين في قضية واضحة الدلالة والأهداف ومتتبعين للأحداث أولاً بأول.

ثالثاً: لا يعني حديثنا عن اليهود – قاتلهم الله – أننا نهوّن الأمر مع غيرهم من الكفار من نصارى وغيرهم فإن الكفر ملة واحدة ، وحكمنا في هؤلاء مثل حكمنا في أولئك، لكن كان حديثنا عن اليهود بشكل أساسي؛ كونهم الآن هم من يتولى بشكل رسمي تطبيع الحكام، وتطويع الشعوب.

رابعاً: تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على قيام بعض الدول العربية بالتطبيع مع إسرائيل، ومدى تأثير هذه الخطوة العربية ليس فقط على القضية الفلسطينية وعلى نضال الشعب الفلسطيني في تحقيق أهدافه، وإنما على الأمة العربية والإسلامية.

هذا ومن الغرابة أن العداء استمر بين اليهود والعرب قرابة خمسين عاماً ولم يكن أحد من المسلمين يجرؤ على التفكير في الصلح مع اليهود فضلاً عن إبرامه والتوقيع عليه والتسابق إليه، وقد صدرت الفتاوى من كثير من العلماء والمجامع العلمية والهيئات الشرعيـــة بتحريم هذا الصلح وحتى العلمانيين والمستغربين من أبناء العرب والمسلمين كان لا يخطر على بالهم هذا الصلح ولا يتوقعـــون أن الأمة ستقبل به في يوم من الأيام فلماذا تغير بين عشية وضحاها؟! هناك ولا شك أسباب أدت إلى هذا التغير المفاجـــئ والتسارع إلى تقبيل بني صهيون وانتظار النجاة على أيديهم من جميع المشكلات حتى أصبح العرب يتسابقون للتصالح مع اليهود مهما كان الثمن ويأبون التصالح فيما بينهم في أتفه الأمور، بل إن كثيراً من حكومات المسلمين تشتعل الـــحـــــرب الداخلية والأهلية في بلدانها وليس لديها أي استعداد للتفاهم مع شعوبها، مع أنها لا تمانع من التفاهم مع اليهود على أخطر القضايا وعلى كثير مما يريدون لأسباب سيتم توضيحها لاحقاً .

لقد أخبر الله سبحانه وتعالى أن الصراع والعداوة بين حزب الحق وحزب الباطل باقية ما بقي أحد من الحزبين قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾[المائدة:82]، وقال تعالى: ﴿وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ﴾[البقرة:217]. بل إنه سبحانه أخبر أن المدافعة بين الحق والباطل سنة كونية لازمة للحياة فقال سبحانه: ﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾[الحج:40]، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «الجهاد ماض في أمتي إلى يوم القيامة»(1). وعلى هذا فالصراع والعداوة بين الحق والباطل عداوة قدرية حتمية كونية لازمة لا يمكن إبطالها

(1) أخرجه بلفظ مقارب أبو داود في سننه 184/4 برقم: (2932).

واستبدالها بالسلام والوئام والصلح، وورد في أخبار الوحي عن طبيعة هذه العلاقة؛ ولذلك جعل الجهاد ذروة سنام الدين، وجعل فيه من الأجر ما ليس في كثير من العبادات ولم يجعل لهذا القتال غاية يقف عندها إلا إسلام الكفار أو دفعهم للجزية وخضوعهم لأحكام الإسلام قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّهِ﴾[الأنفال:39]، وقال تعالى: ﴿قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[التوبة:29] وقال تعالى: ﴿ وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾[التوبة:36]، والآيات والأحاديث في هذا الباب كثيرة، وعلى هذا تعتبر المناداة بالصلح الدائم مع الكفار معصية لأوامر الله وتفريطاً فيها، قال الله تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾[التوبة:41].

إن المتأمل في طبيعة العلاقة بين أهل الحق وأهل الباطل عبر عصور التاريخ يجدها دماء وأشلاء وضحايا وشهداء ابتداءً بنوح وقومه، وانتهاءً بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وقومه، ومروراً بقوم هود وقوم صالح وقوم إبراهيم ولوط وموسى وفرعون، وكم قتل بنو إسرائيل من الأنبياء، وهذا نبينا محمد صلى الله عليه وآله سلم منذ فجر دعوته وهو في صراع مستمر ودائم مع المشركين الوثنيين واليهود والنصارى ثم أتباعه بعده مع المجوس والنصارى والتتار على مر السنين وكر الدهور والأعوام حتى في العصر الحديث على الرغم من إنشاء هيئة الأمم المتحدة، ومجلس الأمن الدولي، ودعاوى الحضارة والمدنية، وحماية حقوق الإنسان رغم كل ذلك ثبت أن هذه المنظمات لم تزد عن كونها أساليب عصرية جديدة لإبادة المسلمين واقتلاع الإسلام، ولعل في فلسطين، والبوسنة والهرسك والشيشان وبورما وغيرها من الديار أبلغ الأدلة لكل ذي قلب وسمع وبصر؟.

خطة البحث:

يتكون البحث تمهيد، وخمسة فصول:

التمهيد:

أهمية البحث عن التطبيع في الوقت المعاصر، تاريخ التطبيع ومراحله، الأسباب التي أدت إلى هذا التغير المفاجـــــئ والتسارع إلى تقبيل بني صهيون وانتظار النجاة على أيديهم من جميع المشكلات، الموقف اليمني المناهض للتطبيع مع العدو الإسرائيلي.

وفيه أربعة مباحث:

## المبحث الأول: أهمية البحث عن التطبيع في الوقت المعاصر (1)

الهدف الأساسي من إعداد البحث هو زيادة نسبة الوعي المجتمعي ؛ لخلق رأي عام واعٍ ومدرك لخطورة التطويع و التطبيع مع المحتل الإسرائيلي البغيض، لا سيما توعية الشباب المسلم وتحذيرهم من الانجرار وراء هذه الحملة المقيتة التي يقودها اليهود لاستهداف الهوية الإيمانية، (دين وقيم ومبادئ وأخلاق) ومما لا شك فيه بأن المساومة على المبادئ الدينية والتنازل أوصلتنا أمام الفكر الديني والسياسي المتطرف والرجعي إلى الدمار والذبح... وسيصل بنا إلى أن يصبح أكثر توحشاً وعدوانية..-وما يحدث هذه الأيام في غزة فلسطين لخير دليل وشاهد أكثر مئات الغارات في شهر رمضان الحالي بدأتها 2021/5/12م، ولا زالت الغارات الجنونية مستمرة ونحن في عيد الفطر المبارك ، وأمام مسمع ومرئ من الجميع .

وبقدر ما يكون التطبيع الذي يمارسه بعض الفلسطينيون في كافة الحقول غطاء للتطبيع العربي... فإن الممارسات والسياسات التطبيعية من قبل الفلسطينيين والعرب ستشكل غطاء لكي تواصل الدول الاستعمارية دعمها لدولة الاحتلال وعدوانيتها ووحشيتها ضد الشعب الفلسطيني بمسميات مختلفة. (حوار الأديان، حوار الحضارات، حوار الشرق والغرب، الحوار الفلسطيني الإسرائيلي..الحوار العربي الإسرائيلي) . كل ذلك يؤشر إلى محاولات حرف النقاش وفصل القضايا عن مقدماتها، وكأن المشاكل والصراعات هي مجرد سوء فهم، وفقط عند الجلوس على طاولة الحوار، وتناول الطعام والشراب، وتوفر ما يسمى بحسن النية ستحل كل المشاكل، وكأن ليس تحت طاولة الحوار موازين وعلاقات القوة التي تحكم الصراعات والتناقضات، بهذه المقاربة يتم تخطي مفهوم المقاومة كشرط

(1) ما هو التطبيع... لماذا يجب مقاومته بقوة... وما هو البديل...!؟بقلم: نصار إبراهيم
http://www.gupw.ps/ar/cultural/1091.html التفريع النصي – التطبيع – شيخ سليمان العودة.
صوتيات https://audio.islamweb.net/audio/index.php/index.php?page=FullContent&audioid
../../../الترقية/التطبيع/الحوثي السيد عبدالملك الحوثي ، يجدد رفضه لمشروع التطبيع مع العدو الاسرائيلي،
https:/ar.farsnews.ir/middle_east/news/13990530000805السيد القائد عبدالملك الحوثي، يجدد رفضه لمشروع التطبيع مع العدو الإسرائيلي،https://ar.farsnews.ir/middle_east/news

لانتزاع الحقوق أو كشرط ضروري للضغط من أجل حماية تلك الحقوق. في هذا السياق يأتي مفهوم التطبيع ووظيفته السياسية والثقافية والنفسية والعملية. الأمر الذي يستدعي فهم هذا المفهوم وتجلياته ومخاطره ووسائله وأهدافه، التي تضرب في عمق حقوق الشعب الفلسطيني وحقه في المقاومة، وفي ذات الوقت نشر الوهم بإمكانية تحقيق تلك الحقوق وبناء السلام عن طريق القفز عن حقيقة وركائز وجوهر المشروع الاحتلالي الإسرائيلي ووظيفته الاستعمارية في المنطقة.

مكر اليهود وعداؤهم للإسلام والمسلمين على مر العصور لا يخفى، ووسائلهم في الدهاء والمكر لتمييع الإسلام وتضييعه أمر ظاهر لا يحتاج إلى برهان، ولما كان هذا الأمر مهماً ففي هذا الدرس بيان شافٍ وكشف فاضح لليهود وعملائهم وأشياعهم فيما يسمونه بعملية السلام (التطبيع اليهودي العربي) وهو درس مهم لكل مسلم، وحصانة قوية لكل شاب تكسبه وعياً تاماً بما يدور حوله من التآمر عليه وعلى دينه.

إن السلام الذي يتكلمون عنه هو عبارة عن مسخ وتغيير للعقلية العربية والإسلامية في مقدمة الأمر، ثم عبارة عن ترسيخ لدعائم الوجود الإسرائيلي الموجود في هذه الأرض حتى يكون منطلقاً للعلم، والحضارة، والتقدم والصناعة، والاقتصاد، بل والأمن في المنطقة العربية، بل في المنطقة الإسلامية بأسرها، هذا هو السلام الذين يتكلمون عنه وهو في حقيقته التطبيع الذي هو موضوع البحث.

ويشمل التطبيع مجالات عدة – كما سيأتي توضيح ذلك – فهو بالدرجة الأولى يشمل المجال الديني، والثقافي، والفني، أي مجال تغيير العقليات العربية والإسلامية للقبول بـــإسرائيل كواقع لا بد من الاعتراف به، وإزالة خلفيات الصراع العقلية لدى المواطن العربي المسلم، فالآلة المباشرة للتواصل بين الشعوب هي المجالات الثقافية، والفنية، والإعلامية، ولا بد من تغيير قناعاتها ضد إسرائيل، والصراع من المعروف أنه يوجد في وعي الشعوب قبل أن ينتقل إلى الواقع، والمطلوب ببساطة في نظر اليهود هو نـــزع العداء من العقل المسلم استكمالاً لنـــزع السلاح من اليد المسلمة، وهذه عند اليهود ليست مهمة مستحيلة، بل هي مهمة ممكنة وإن كانت صعبة، فإذا كان العداء الموجود في عقل المسلم يأتي عن طريق التعليم فيجب تغيير مناهج التعليم وإزالة كل الأسباب التي تغرس العداء في عقل المسلم عن اليهود، وإذا كان هذا العداء يأتي عن طريق الإعلام، فيجب صياغة الإعلام ورسم سياساته بما يضمن وجود قدر من التفاهم بين شعوب المنطقة، وقدر من الإيمان والقناعة لدى المواطن والفرد العادي بإسرائيل وحقها بالعيش بسلام ضمن دول المنطقة.

إذاً القضية بيننا وبين خصومنا من اليهود وغيرهم ليست قضية اقتصادية ولا قضية أرض ولا قضية مياه فقط، أي القضية بيننا وبين اليهود ليست قضية صراع دنيوي، وإنما القضية بيننا وبينهم هي قضية العقيدة، وقضية الدين،

قضية الصراع الديني، وكل مظاهر الصراع الدنيوي هي أثر من آثار ذلك الصراع والخلاف الديني، الأساسي والجوهري بيننا وبين اليهود، فاليهود لا يعقلون، ومن وراء اليهود، ومن أمامهم، وعملاؤهم في المنطقة العربية أيضاً لا يعقلون، ولهذا يتصورون أنه بالإمكان نــزع فتيل العداوة لليهود، وأنه بالإمكان أن يتغير قلب المسلم، فيحل محل العداوة والبغضاء لليهود، الحب والرحمة والإنسانية والعطف واللطف، ومحال أن يكون هذا في قلب يخفق بلا إله إلا الله، محال أن يكون هذا بعقل يؤمن بأن الله تعالى هو الخالق الرازق المحيي المميت، وأن الله تعالى هو المستحق للعبادة، وأن الله تعالى هو الأول والآخر والظاهر والباطن، وأن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم هو رسول الله، محال أن يوجد هذا في قلب المسلم الذي يقرأ سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ويقرأ معارك الإسلام مع اليهود، ويعرف قضايا خيبر وبني قينقاع وبني النضير وأمثالهم، ويدرك خطط اليهود عبر مراحل الخلافة الإسلامية، وماذا كادوا للإسلام، وماذا خططوا!

إن المسلم حتى وإن كان أميّاً بسيطاً ساذجاً، حتى ولو كان قروياً، حتى ولو كان راعي إبل أو غنم يدرك أن اليهودي عدو له، وأن هذا اليهودي وإن كان مؤدباً في مظهره، وإن ملأت الابتسامة وجهه، وإن تأدب في عباراته وأحاديثه، وإن كتب الكلام الجميل، وإن نطق بالعبارات الحلوة إلا أن قلب هذا اليهودي مملوء ببغض المسلمين، يعرف المسلم هذا بشكل لا يحتاج إلى نقاش، ولا يقبل عنده النقاش، كما يعلم المسلم علم اليقين أنه ليس مسلماً قط إذا تخلى عن بغض الكفار، فإن كلمة: لا إله إلا الله التي هي عتبة الدخول في الإسلام هي نفي وإثبات، فهي تنفي الألوهية عن غير الله وتثبتها لله، لا معبود بحق إلا الله، وكذلك تبعاً لهذا تنفي أن تكون المحبة لغير المسلمين، فتعني نفي الحب عن جميع الكفار من اليهود والشيوعيين والنصارى والوثنيين وغيرهم، وتثبت المحبة لأهل الإسلام .

أما أولئك الأعداء من اليهود والنصارى فيبقى بغضهم وعداوتهم حتى ولو أحسنوا إليك، حتى ولو تظاهروا بألوان المودة والقرب؛ فإنهم يبقون أعداء، يبغضهم المسلم من منطلق أنه مسلم وهم كفار، لا يجتمع الإسلام وحب الكفار في قلب واحد أبداً، لكن اليهود وأعوانهم يعتقدون أن بإمكانهم إخراج هذه العداوة من قلب المسلم، ويعتقدون أن مناهج التعليم، ومناهج الإعلام، وتزوير الحقائق التاريخية كفيل بإزالة هذه العداوة من قلوب المسلمين.

في الوقت الذي يتكلم فيه اليهود عن التطبيع، وعن إزالة العداوة من قلوب المسلمين فإنهم لا يمكن أن يتقبلوا بحال من الأحوال أن يتجاهل أي مسلم الأساس العقائدي الديني لدولة اليهود، فإنها لم تقم على أساس عرقي بحت، ولا على أساس سياسي أو جغرافي، إنما قامت إسرائيل على أساس ديني، ويقول بعضهم: ليس اليهود هم الذين حفظوا التوراة، ولكن التوراة هي التي حفظت اليهود، فعقيدة دولة إسرائيل هي رخصة تسمح لهم بالتوسع وطموحات

المستقبل، وهي مستند الشرعية لأعمال العنف والإبادة الجماعية التي يقومون بها، وهي مسوغ ضم القدس والجولان، واللعب بالخريطة الجغرافية في المنطقة كل يوم، فهذه حدود آمنة لإسرائيل وهذه حدود تاريخية، وهذه حدود يمكن الدفاع عنها، وهذا نطاق أمن لإسرائيل، وهذه أرض مشى فيها الأسباط الإثنا عشر إلى آخر هذه المصكوكات الدموية، ومن غير هذا يمكن أن تتلوث ثياب بني إسرائيل وأيديهم وقلوبهم من حمامات الدم التي أجروها أنهاراً في دير ياسين وصبرا وشاتيلا وغيرها.

مرتكزات العقيدة اليهودية(1):

العقيدة اليهودية ليست جناحاً متطرفاً في إسرائيل، ولكنه إجماع فكري، يلتف حوله المخططون كلهم ويقومون بتنظيره من خلال مراكز البحوث العلمية في إسرائيل. وتدور هذه العقيدة اليهودية الراسخة حول النقاط التالية:

أولاً: ضرورة تبادل المعلومات والثقافة، وتقوية الصلة الإنسانية بين كافة الأطراف.

ثانياً: مراجعة البرامج الدراسية وتحديد ما يجب حذفه من تلك البرامج وما يجب إضافته.

ثالثاً: دراسة البرامج المتبادلة في وسائل الإعلام.

رابعاً: إزالة المفاهيم السلبية في عقائد المسلمين تجاه إسرائيل.

وبذلك ندرك أن المحور الأكبر للصراع بين المسلمين وإسرائيل هو الإسلام، وإسرائيل تدرك ذلك حقاً، وتسعى جاهدة إلى نـــزع هذا من قلوب الناس.

الإسلام مصدر كراهية المسلمين لليهود (2)

لا شك إن الإسلام هو مصدر كراهية المسلمين والعرب لليهود، أو ما يسمونه باللاسامية العربية، يعني العداء لليهود، فهم يدركون أن الإسلام هو مصدر الكره لليهود من خلال أربع نقاط:

أولاً: تأسيس إسرائيل يناقض الفقه الإسلامي الذي يتعامل مع اليهود على أنهم أقلية وأهل ذمة، فإن الكتب الإسلامية كلها تتكلم عن معاملة اليهود من منطلق أنهم أهل ذمة أو أقلية، أو ما أشبه ذلك، ولا يمكن أن يقبل المسلمون بـــاليهود كدولة قائمة مستقلة بذاتها.

(1) التفريع النصي – التطبيع – شيخ سليمان العودة، ـ صوتيات
. https://audio.islamweb.net/audio/index.php/index.php?page=FullContent&audioid
(2) حكم التطبيع مع العدو اليهودي المحتل لفلسطين، صالح الرقيب، http://www.drsregeb.com/index.php?action=detail&id
السيد القائد عبد الملك الحوثي: بعد التطبيع سيأتي التبرير ثم الترويج للعلاقة مع الاحتلال https://www.alalamtv.net/news

ثانياً: أن القاعدة الشرعية تمنع الصلح مع اليهود أو مع غيرهم على أرض حكمها المسلمون ثم استولى عليها غير المسلمين من اليهود أو من غير اليهود، كما سيأتي تفصيل ذلك .

ثالثاً: إن الإسلام والقرآن والسنة النبوية فيها حديث مفصل عن اليهود وعداوتهم لله عز وجل وللملائكة وللأنبياء والمرسلين وللمسلمين، وأي مسلم يؤمن بهذا لا بد أن يحمل شعور العداوة والكره لليهود.

رابعاً: إن الإسلام يربط المسلمين بالقضية الأساسية –القضية الفلسطينية– وذلك من خلال ترديد قضية المسجد الأقصى وقداسته ومدينة القدس، والأرض المباركة التي بارك الله فيها وبارك حولها:

مسرى الرسول وأولى القبلتين بها واحرَّ قلباه ماذا للفخار بقي

عيناي ويل الهول صورته في أدمعي حيث ما يممت من أفق

مالي أرى الصخرة الشماء من كمد تدوي وعهدي بها مرفوعة العنق

ومنبر المسجد الأقصى يئن أسى قد كان يحبو الدنا من طهره الغدق

واليوم دنسه فُجْر ألم به من غدر شعب اليهود الداعر الفَسِق

وللعذارى العذارى المسلمات على أعواده رنة الموفي على الغرق

لو استطاع لألقى نفسه حمماً صوناً لهن ودك الأرض في حنق

وولت الكعبة الغراء باكية وغُمّ كل أذان غمة الشرق

إذاً: الإسلام –دائماً– يربط المسلمين بقضية المسجد الأقصى، قضية الأرض المباركة التي ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم، الأرض التي بارك الله حولها، قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[الإسراء:1] وفي آيات أخرى كثيرة.

خامساً وأخيراً: إن مدلول الجهاد في الإسلام هو مصدر من مصادر التعبئة ضد أعداء الدين بما في ذلك اليهود.

إن الدعوة إلى حرب مقدسة هو أعظم خطر يمكن أن تسمع به إسرائيل، ولذلك عززت إسرائيل دراسة هذه المفاهيم فكتبت دراسات وكتباً وبحوثاً كثيرة في جامعاتها عن خطر الإسلام، وتأثير الإسلام على عقلية المسلم، أو عقلية العربي.

فمثلاً: هناك كتاب لأحد اليهود اسمه: (أثر الفكر الإسلامي في الصراع ضد الصهيونية)، وهذه عبارة عن أطروحة دكتوراه في جامعة تل أبيب، وهناك أطروحة أخرى في معهد: أترومان لأبحاث السلام في الجامعة العبرية في إسرائيل اسمها: (أثر الإسلام في السياسات الإفريقية في الماضي والحاضر)، وهناك دراسة ثالثة اسمها: (دور الإسلام كعنصر من عناصر الصراع العربي)، وهذا عبارة عن بحث في وحدة الشرق الأوسط للسلام في

إسرائيل، إن جناية القادة الذين جلسوا على طاولة المفاوضات مع اليهود على أمتهم وشعوبهم جناية عظيمة، وإن خدماتهم لليهود لا تقدر بثمن، فإنهم سوف يصنعون لـــإسرائيل بعملية السلام والتطبيع ما تعجز إسرائيل أن تعمله بالعمل العسكري، هذا من جهة، كما أنهم استطاعوا أن يدجنوا شعوبهم ويذللوها ويجعلوها شعوباً خاضعة ذليلة مستسلمة، لقد أورثت هذه الشعوب الذل، والتبعية، وعدم الاكتراث بالمخاطر والأهوال التي تواجهها، مما جعلها ترد موارد الهلكة، ولا شك أن هذا الأمر الذي وضعوه في نفوس الشعوب غير صحيح، فإن إمكانية مواجهة اليهود قائمة في كل وقت: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً﴾[النساء:76] وكذلك أعوان الشيطان وحلفاؤهم ؛ كيدهم ضعيف في كل وقت، وينبغي أن نعلم أن القهر الذي يمارسه اليهود –مثلاً– في داخل فلسطين قد ولّد جيل الانتفاضة، الذي يواجه الدبابة بالحجر، فأطفال هناك في عمر خمس وست سنوات يواجهون ذلك بمثل هذه الطريقة، ويجب أن نعلم أن مجموعة من العمليات الفدائية في لبنان وفلسطين قد أزعجت اليهود، وغيرت مقاييسهم إلى حد بعيد، فليس صحيحاً أن هؤلاء القوم يخططون فيقع ما يخططون، بل كم رتبوا وخططوا فجاءت النتائج عكس ما كانوا يريدون ويتوقعون، ولسنا أبداً ممن ينادي بتضخيم دور اليهود أو التهويل بقوتهم أو المبالغة في إرهاب الشعوب منهم، وإن كنا ننادي بضرورة أنه يجب أن نعرف حجم قوة عدونا، وندرك مدى قوته حتى نكون على استعداد له؛ لأن الاستهانة بقوة العدو خطأ، كما أن المبالغة في تضخيم قوة العدو هي خطأ آخر.

كما أن هناك محاولات جادة لتغييب هذه الشعوب، وإشغالها بأمور تافهة وصغيرة وهموم يومية عن قضيتها ومعركتها الكبرى مع أعداء الدين من اليهود والنصارى والملحدين والعلمانيين، والمنافقين في أي مكان كانوا، فهذه أعظم جناية يمكن أن يجنيها شخص، أو تجنيها طائفة، أو جهة على هذه الأمة.

السلام مع اليهود تطبيع لا خير فيه(1):

إن من التضليل أن نقول هذا سلام، كما إن من التضليل أن نقول: إن هذا صلح مع اليهود، ومن التضليل أيضاً أن نتكلم عن هذا على أنه هدنة، القضية قضية تطبيع، والقضية قضية إزالة روح العداوة وجعل اليهود كأي دولة أخرى في المنطقة، من حيث التبادل الثقافي، والعلمي، والاقتصادي، والدبلوماسي –على كافة المستويات– السياحي، والحضاري، وهذه القضية لا يمكن أن يقبل بها مسلم أبداً مهما كان مستواه من الضعف والجهل – كما سيأتي تفصيل ذلك في مجالات التطبيع.

(1) التفريع النصي – التطبيع – شيخ سليمان العودة ـ صوتيات
https://audio.islamweb.net/audio/index.php/index.php?page
السيد القائد عبدالملك الحوثي: التطبيع خروجاً من صف الأمة استراتيجياً وخسارة فادحة، https://www.smc.gov.ye/archives/

## المبحث الثاني

## تاريخ التطبيع ومراحله(1)

للتطبيع مراحل أساسية مر بها وتعتبر بالنسبة له نقاط أساسية تأسيسية، ومن تلك المراحل:

المرحلة الأولى: التطبيع القهري في الأرض المحتلة، فبعد ما احتل اليهود بلاد المسلمين عملوا على تغيير عقول الناس من خلال التسلط الإعلامي القهري عليهم، ومن خلال محاولة صهرهم في المجتمع اليهودي، سواء أكان ذلك في الأرض المحتلة أم الجولان أو غيرها.

المرحلة الثانية: التطبيع الاختياري في مصر من خلال معاهدة السلام بـــكامب ديفد، واستطاع اليهود أن يتغلغلوا من خلال جهود سياحية، وإعلامية، ومن خلال عشرات المراكز البحثية، ومن خلال السفارة الإسرائيلية في مصر التي هي وكر للتجسس، ومن خلال التغلغل في الشعب المصري، ومن خلال عقد الصداقات مع الشباب ومع الفتيات، ومع رجال الفكر والأدب، ودعوتهم إلى الجامعات الإسرائيلية العبرية لإلقاء المحاضرات، وعقد الندوات المشتركة، إلى غير ذلك، ولا زالت الإذاعة المصرية مشغولة بالأغنية التي تقول: "سيناء رجعت تاني لينا" في الوقت الذي يسعى فيه اليهود إلى إحكام السيطرة على مصر.

المرحلة الثالثة: ما تسمى بسياسة الجسور المفتوحة مع الأردن، فإن الأردن ظلت مفتوحة الجسور؛ فمنذ عام (1962م) وتاريخ الأردن مع إسرائيل تاريخ مكشوف، وتاريخ الخيانة قديم جداً، بل هناك تعاون مع إسرائيل في سبيل القضاء على الوجود الفلسطيني، أو القضاء على الأقل –سابقاً– على منظمة التحرير الفلسطينية حين كانت تعتبر هي الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني.

المرحلة الرابعة: مع المغرب، فهناك لقاءات قديمة جداً على أعلى المستويات بين المسؤولين اليهود، وبين المسؤولين في المغرب، وآخرها لقاء عقد في المغرب وتم فيه تبادل وجهات النظر حول كافة القضايا، وتم الاتفاق على حلول سلمية، واليهود يقيمون مناسبات عدة في المغرب ويحضرها مسؤولون على كافة المستويات.

المرحلة الخامسة: مع أثيوبيا وكان ذلك من خلال ترحيل مجموعة من اليهود الأثيوبيين إلى إسرائيل، وهي المعروفة باسم عملية الفلاشا، وقد شاركت فيها المخابرات، بل أدارتها المخابرات الأمريكية.

المرحلة السادسة: هي المرحلة القائمة، وهي مرحلة التكامل مع الدول العربية، حيث يكون فيها المال والنفط العربي والأسواق العربية، والخبرة اليهودية، جنباً إلى جنب.

---

(1) التفريع النصي – التطبيع – شيخ سليمان
العودة. https://audio.islamweb.net/audio/index.php/index.php?page=FullContent&audioid=13935 .

المبحث الثالث: الأسباب التي أدت إلى هذا التغير المفاجـــئ والتسارع إلى تقبيل بني صهيون وانتظار النجاة على أيديهم من جميع المشكلات(1)

هناك أسباب أدت إلى هذا التغير المفاجـــئ والتسارع إلى تقبيل بني صهيون وانتظار النجاة على أيديهم من جميع المشكلات حتى أصبح العرب يتسابقون للتصالح مع اليهود مهما كان الثمن ويأبون التصالح فيما بينهم في أتفه الأمور، بل إن كثيراً من حكومات المسلمين تشتعل الـــحـــرب الداخلية والأهلية في بلدانها وليس لديها أي استعداد للتفاهم مع شعوبها مع أنها لا تمانع من التفاهم مع اليهود على أخطر القضايا وعلى كثير مما يريدون، فما هي يا ترى هذه الأسباب؟ هي ولا شك أسباب كثيرة ومن أهمها:

1- تنامي الصحوة الإسلامية في المنطقة، وعودة كثير من شعوبها إلى دينها مما أصبح يشكل خطراً حقيقياً على المشروع التغريبي الجاهلي في المنطقة برمته: وفي مقدمته الدولة اليهودية التي أنشأها الإنجليز وأول من اعترف بها الروس، وتولت رعايتها أمريكا؛ مما حدا بسدنة المشروع التغريبي في المنطقة من العرب واليهود إلى تناسي عداواتهم والسعي لإنهاء خصوما تهم، والتحالف ضد العدو المشترك الجديد (الإسلام ودعاته) والأدلة على ذلك أكثر من أن تحصر.

2- حرب الخليج وما أدت إليه من مستجدات في المنطقة، فكان من أبرز نتائجها تدمير القوة العسكرية العراقية، واستنزاف القوة الاقتصادية الخليجية، وزيادة تمزق العرب والمسلمين والحضور العسكري المباشر للغرب في المنطقة. وهذا الوضع المأساوي أفرز خللاً رهيباً في توازن القوة بين العرب وإسرائيل فكان هذا الاستسلام باسم الصلح .

3- إخراج الإسلام من الصراع مع اليهود والاعتماد على العقائد الوثنية من شيوعية وقومية وعلمانية: فاليهود يقاتلون جميعاً وراء عقيدة واحدة وإن كانت محرفة، والعرب يقاتلون تحت رايات عديدة وثنية فتشتت شملهم وتمزق جمعهم، بل إن دين الله حورب مع الأسف في كثير من ديار الإسلام أكثر مما حاربه اليهود في أرض فلسطين، بل إن كثيراً من تلك الدول تقف بقوة ضد تحكيم شريعة الإسلام في ديارها وتطبيقها في مجتمعاتها؛ فكانت النتيجة انتصار اليهود واستسلام العرب تحت لافتة الصلح المزعوم.

4- تفرق العرب فتشتت شملهم: فالعرب اكثر من عشرين دولة والمسلمون من غير العرب أيضاً حوالي هذا العدد من الدول، وكثير من دول العرب والمسلمين يكيدون لإخوانهم أكثر مما يكيدون لإسرائيل، حتى إن الحروب التي

(1) حكم الصلح مع اليهود، دراسات شرعية، إعداد : الشيخ د. عوض القرني، https://www.msf-online.com / السيد القائد: بعد التطبيع سيأتي التبرير ثم الترويج للعلاقة مع الاحتلال، https://www.alalamtv.net/news

اشتعلت بين تلك الدول تفوق الحروب التي قامت بينهم وبين إسرائيل كثيراً. وما من دولة إلا وهي تخشى الدولة الأخرى، وأصبح دخول الفرنسي إلى دول المغرب العربي والأمريكي أو الإنجليزي إلى دول المشرق العربي أيسر من دخول عربي من بلد لآخر، هذا بين العرب، فكيف إذا جاء الحديث عن غيرهم من المسلمين، فالأمر أشد وأنكى ولا حول ولا قوة إلا بالله. بينما اليهود في العالم كله يد واحدة بل النصارى كلهم من ورائهـــم.

5- سقوط الاتحاد السوفيتي كقوة عظمى وانفراد أمريكا بالسيطرة: حيث كان تناقض المصالح بين القوتين في المنطقة، يمكن اللاعبين الصغار من الاستفادة من هذا التناقض، فلما سقطت القوة التي كان يأوي إليها كثير من العرب تفردت القوة الداعمة لإسرائيل بالسيطرة، فضغطت على العرب من أجل إبرام هذا الصلح وكانوا أضعف من أن يقاوموا لما ذكرنا من أسباب أخرى.

6- الانتفاضة الفلسطينية وما أثمرته من إرهاق لليهود وعجز لجيشهم؛ إذ أنه بعد أن يئس الشعب الفلسطيني من الجيوش العربية والمنظمات الثورية، وبعد أن جرب جميع الأفكار والأيديولوجيات عاد لدينه فالتف شبابه حول الشيوخ والعلماء والدعاة وكانت عدتهم في البداية الحجارة والعصي، وعجز اليهود خلال بضع سنوات عن القضاء على هذه الانتفاضة مع تباهيهم بأنهم الذين كانوا ينزلون الهزائم الساحقة بالجيوش العربية الجرارة في ساعات، وأصبح الأمر كما قال بيريز: لو لم يتم هذا الاتفاق لما أصبح معنا في الساحة إلا الإسلاميون المتطرفون الذين لازالوا يؤمنون بالجهاد والشهادة والجنة، وهم أناس لا نستطيع أن نتعامل معهم أبداً.

7 – حاجة اليهود للتمدد الاقتصادي في المنطقة، والسعي لإيجاد بدائل مالية للدعم الأمريكي الذي يتوقع عجزه في العقود القادمة عن الوفاء بمتطلبات بقاء إسرائيل في مجالات كثيرة منه الطاقة والغذاء والمياه وتصريف المنتجات الصناعية وغيرهـــا.

## المبحث الرابع

## الموقف اليمني المناهض للتطبيع مع العدو الإسرائيلي(1)

تُعدُّ اليمن بفضل الله وتوفيقه، محوراً من محاور المقاومة، وقد جدد قائد المسيرة القرآنية وقائد الثورة اليمنية(2) السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي(1) الموقف الثابت للشعب اليمني من منطلق هويته الإيمانية ونهجه

(1) السيد القائد: التطبيع مع إسرائيل، خيانة للأمة الإسلامية -https://arabic.iranpress.com/world_middle_east-137931iالسيد القائد عبدالملك الحوثي يجدد رفضه لمشروع التطبيع مع العدو..
https://ar.farsnews.ir/middle_east/news/13990530000805
السيد القائد عبد الملك يوجه رسالة نارية لجامعة الدول العربية http://www.ypagency.net/294667
السيد القائد عبدالملك الحوثي: التطبيع خروجاً من صف الأمة...https://www.smc.gov.ye/archives/8547
السيد القائد عبدالملك الحوثي يستنكر هرولة أنظمة التطبيع...https://www.youtube.com/watch?v=qzlNM603knQ
السيد القائد عبد الملك الحوثي: بعد التطبيع سيأتي التبرير ثم الترويج...https://www.alalamtv.net/news/5113501
موقع المسيرة نت: مستنكراً كل أشكال التطبيع مع العدو..... https://www.almasirah.net/post/166259
نص كلمة السيد القائد عبدالملك بدر الدين الحوثي... https://almanar.com.lb/6712400
السيد القائد عبد الملك الحوثي: الطريق إلى السلام واضح،..https://www.almanar.com.lb/8008365
السيد القائد عبدالملك الحوثي ظلم التزييف وموالاة الأعداءhttps://www.youtube.com/watch?v=W_ehLUNIAFs
الموالاة والمعاداة. ألقاها:- السيد حسين بدر الدين الحوثي.https://www.thagafaqurania.com/archives/25450
الموالاة والمعاداة | مركز هُدَى القُرآن48https://www.huda.live/node/ ، دروس من هدي القرآن الكريم (الموالاة والمعاداة)http://www.d-althagafhalqurania.com/Detail/@kn8LOUvtKv9de19mbgRsQ
الموالاة هي: المعية في الموقف، والرأي، والتوجه-http://www.d-althagafhalqurania.com/Detail/1kU3lI1ruRqPNw
الموالاة والمعاداة، أنصار الله، %https://www.ansarollah.com/archives/tag/%D8%A7Oszzzng
الموالاة هي حالة نفسية والمعاداة هي حالة نفسية، - صعدة نيوز24442=https://www.saadahnews.com/?p
الموالاة والمعاداة https://www.thagafaqurania.com/archives/25450 القيادي في المسسيرة القرآنية الأستاذ يحيى قاسم أبو عواضه في حوار. https://www.yemenipress.net/archives/51908
صفحات مشرقة : https://www.neelwafurat.com/itempage.aspx?id=lbb333142-324985&search=books
اليمن : موقفنا تجاه القضية الفلسطينية ثابت ورا يتغير،http://wafa.ps/ar_page.aspx?id=B4B7VDa869290264821aB4B7VD
اليمن على عهده: نُصــرة فلسطين أوّلاً، https://al-akhbar.com/Yemen/305956
لماذا تتصدر القضية الفلسطينية مواقف اليمنيين؟https://www.alalamtv.net/news/4939336/
الحوثي: القدس أقرب من صنعاء أيها السعوديون والإماراتيونhttps://www.almayadeen.net/news/politics/1481214

(2) المسيرة القرآنية حركة ثورية في اليمن ، مسيرة ملأت الدنيا، وشغلت العالم شرقه وغربه، تحملت منذ انطلاقتها من العسف والجور والتشويه والافتراء من قبل خصومها في الداخل والخارج ما لم تتحمله، أو تواجهه أية حركة إسلامية عبر التاريخ، ولا تزال هذه الحركة المباركة التي أسسها الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي في العام 2002م بمنطقة مران - مديرية حيدان - محافظة صعدة محط استهدافٍ وحربٍ شعواء تشنها قوى الظلام والجهل نيابة عن قوى الاستعمار الأمريكي والصهيوني التي ترى في هذه المسيرة خطراً عليها من منطلقات عدة :

- إن المسيرة القرآنية مشروع قرآني نهضوي إحيائي حضاري يتجاوز ما هو قائم في الواقع اليمني، وامتداداته العربية على صعيد النظريات والأفكار السياسية، والفكرية، التي شاخت وتكلست ولم تقدم للواقع شيئاً ذال بال .

- المسيرة القرآنية استطاعت على الصعيد النظري والفكري أن تتجاوز فخ المذهبية والقطرية ؛ لتكون وعما قريب– إن شاء الله – حركة إحياء إسلامية إنسانية عالمية تقدم من منطلقات قرآنية الحلول والمعالجات لما تعانيه الأمة من استلاب وتبعية وانحطاط حضاري جعلها فريسة سهلة للظلمة والمستبدين، ولقوى الاستعمار الأمريكية والصهيونية .

الثوري التحرري في التمسك بقضايا أمتنا وعلى رأسها القضية الفلسطينية شعباً وأرضاً ومقدسات، معتبرًا كل أشكال التعامل مع العدو الإسرائيلي خروجًا من صف الأمة والتحاقاً بركب الأعداء، وخطأ استراتيجيًا سياسياً وخسارة فادحة لصالح عدو مستغل يحقر من يرتمي في أحضانه، كما استنكر – السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي– هرولة أنظمة التطبيع لموالاة إسرائيل والشراكة مع أمريكا وإسرائيل في الأمة، واعتبر قائد الثورة التطبيع مع العدو الإسرائيلي إخلالًا بالأمن وزعزعةً للاستقرار في البلاد العربية والإسلامية.. معلناً الثبات على مبدأ الأخوة الإسلامية والتصدي لكل مساعي التفريق بين المسلمين التي باتت برنامجاً رئيسياً يعمل عليه المنافقون الموالون للطاغوت الأمريكي والإسرائيلي، وأوضح أنه ينبغي تعزيز كل أواصر الأخوة والمحبة والتعاون للتصدي للاستكبار الأمريكي ولرعاية المصالح الحقيقية لكل المسلمين، مؤكداً التضامن مع كل المسلمين الذين يعانون من الظلم والاضطهاد في كل أنحاء العالم، وقال السيد القائد عبد الملك: أتت مؤخراً حفلة ترامب في إعلان التطبيع مع العدو، وما سبقها من فتح النظام السعودي أجواءه للحركة الجوية الإسرائيلية، وهذا كشف لكل الشعوب الحقائق بشكل واضح وجلي .. مشيراً إلى أن كل ما يعمل عليه النظام السعودي والإماراتي وآل خليفة في البحرين والعسكر في السودان ومن يدور في فلكهم، يصب في النهاية لمصلحة أمريكا وإسرائيل، مؤكداً أن الخاسرين هم الذين يعملون لصالح أمريكا وإسرائيل، وعاقبتهم سيئة في الدنيا والآخرة.

وخاطب الشعب اليمني قائلاً: لا تستوحشوا من كل الجفاء والنكران الذي عانيتم منه طوال هذه الفترة، وخاطب الشعب الفلسطيني: لا تستوحشوا اليوم وأنت تشاهدون إعلان ما كان مخفياً؛ لأن العملاء والخونة الذين جعلوا كل برنامجهم لأمريكا وإسرائيل عاقبتهم الخسارة الحتمية المؤكدة.. مشيراً إلى من كانوا يقدمون أنفسهم كحملة لواء

---

- إن المسيرة القرآنية ومن خلال النموذج الفذ في القيادة والحركة والموقف السياسي والفكري والاجتماعي والثقافي الذي قدمته في مواجهة التحديات التي واجهتها في الواقع اليمني، سرعان ما وجدت استجابة لدى مختلف أطياف المجتمع اليمني، وأصبحت الحركة وفي زمن وجيز حقيقة سياسية وثقافية يمنية راسخة .

وقد كان لهذا الحضور الوطني الكبير للمسيرة القرآنية الدور الحاسم في التصدي لمشاريع الفتنة والتقسيم الذي يتربص باليمن ووحدته وأرضه وإنسانه منذ العام 2011م، وكان للثقافة القرآنية المباركة التي حملها المسيرة تأثيرها التعبوي والجهادي في مواجهة العدوان السعودي الأمريكي التحالفي الهمجي على اليمن. (قراءة في المشروع القرآني، ص 5-6)

(1) هو: السيد القائد عبد الملك بن بدر الدين بن أمير الدين الحوثي، ، يمني ، ولد عام 1399هـ- وتربى في بيئة وأسرة لا تعرف الترف ولا البذخ، زاخرة بالعلم والفضل والتقوى، ونشأ بها، ودرس على يد والده السيد بدر الدين الحوثي في علوم الشريعة من القرآن الكريم وعلومه، والتفسير، والحديث، والأصول، يحمل الثقافة القرآنية ، وعنه تفتحت مواهبه واستعداداته، ولزم والده كثيراً، وبه تخرج، وله منه إجازة عامة، وهو علامة رباني محقق، متواضع، سياسي، محنك، هادئ، بعيد النظر، جيد التفكير، متسامح، ذكي، موهوب، متمكن ، ومحب للخير، همّام، شجاع، قوي العزم، شارك في الحروب الستة.

ينظر: (إتحاف الوجيه مستدرك على أعلام المؤلفين الزيدية، عبد الله بن إسماعيل الشريف (مخطوط). منهجية السيد بدر الدين الحوثي، المتوفى عام (1431هـ ) في كتاب (التيسير في التفسير) رسالة ماجستير، سالم صغير الوائلي، ص 45 .(الطبعة الأولى: 1441هـ/2020م).

الإسلام والعروبة، والعمود الفقري لفلسطين وأصحاب الحضن العربي، برزوا اليوم بارتباطهم العلني الفاضح بالكيان الإسرائيلي والأمريكي، ولفت إلى أن من المضحك أن يكون التطبيع تحت عنوان "السلام"، وكأن جلاوزة آل خليفة المسلطين لظلم الشعب البحريني العزيز كانوا في عمليات هجومية لاقتحام المعسكرات الإسرائيلية وتحرير القدس، كما يظهر، وكذا كأن النظام الإماراتي الذي يتجه بكل أنشطته ضد أبناء الأمة، وكأنه كان في معركة ساخنة جداً مع العدو الإسرائيلي وجاء ترامب لتهدئة الوضع بينهما.

وأشار السيد القائد إلى أن هناك محاولات لأن يُقدم أبناء الأمة المتمسكون بحقهم في الحرية وكأنهم لا يريدون السلام ويثيرون المشاكل والأزمات في الأمة، موضحاً أن الذين وقعوا اتفاقيات "السلام" مع العدو الإسرائيلي يتجهون للحرب والعدوان وإثارة الفتن وسفك الدماء وحصار شعوب الأمة بكل ما يمتلكون من قدرات، مضيفاً أن النظام السعودي يمكن أن يعدم أي مواطن سعودي لأبسط كلمة يخالف فيها التوجه السياسي السعودي.

وأكد السيد القائد على أننا في الموقف الحق في ثورتنا وتصدينا للعدوان وتمسكنا بالأخوة الإسلامية مع أبناء أمتنا، وموقفنا الثابت المساند لشعبنا الفلسطيني المظلوم.. مشيراً إلى أنه في الوقت الذي يذهب أولئك للتطبيع العلني مع إسرائيل، يتحدثون عن العلاقة في العالم الإسلامي بين أي شعبين وكأنها جرم ومن المحرمات، بينما هي فريضة إسلامية.. موضحاً أن واجبنا كأمة إسلامية، كما هو الحال في محور المقاومة، أن نكون أمة موحدة في الموقف والرؤية والتوجه في التصدي للاستكبار الأمريكي والعدو الإسرائيلي..

وأشار السيد القائد: بأن الكيان الإسرائيلي منذ نشأته لم يكن له إلا دور سلبي وتخريبي، وهو كيان غاصب لا يملك أي مشروعية في احتلال فلسطين، ويأتي الإعلان الأمريكي ليتيح المجال للكثير من الأنشطة التخريبية والسلبية عبر التعاون مع العدو الإسرائيلي، وأكد السيد القائد: أن المتغير اليوم هو تحويل العلاقات بين بعض الأنظمة العربية وكيان العدو إلى شكل رسمي والسعي إلى توسيعها بشكل أكبر، مضيفًا أن تاريخ الكيان الإسرائيلي حافل بالظلم والجريمة والاغتصاب منذ بداية تأسيسه حتى الآن.

وأضاف السيد القائد: بأن العلاقة بين الإمارات والكيان الإسرائيلي ليست بالجديدة حالها حال بعض الدول العربية الأخرى مثل السعودية والبحرين والسودان.

وقال السيد القائد: إن النظام السعودي والإماراتي والبحريني ليسوا أهل سلام، والجميع يرى إجرامهم بحق أبناء أمتهم.

وأوضح السيد القائد: بأنه يفترض أن يكون هناك نشاط مستمر في واقع الأمة لمواجهة الذين يروجون للدخول في علاقات مع كيان العدو، موضحاً أن من يتقبل التعاون مع العدو الإسرائيلي فهو متنكر لكل المبادئ الإسلامية،

وأشار إلى أن الموالين لكيان العدو يعادون كل من يعادي "إسرائيل" ولهذا نرى النظام السعودي يعتقل بعض الفلسطينيين ويعذبهم لمعاداتهم العدو. مضيفاً أنه يظهر الموالون للكيان الإسرائيلي اليوم في خندق واحد مع العدو في موقفهم تجاه المقاومة الفلسطينية وحزب الله وأحرار الأمة.

وقال السيد القائد: إن حجم الجرائم التي يرتكبها المطبع مع العدو تحوله إلى شريك للإسرائيليين في كل جرائمهم بحق الشعب الفلسطيني والأمة بأجمعها، واليوم تلقي بعض الأنظمة العربية اللوم على المجاهدين في فلسطين ويشهدون بالزور لصالح العدو الإسرائيلي Kوأضاف السيد القائد: أن الموالين لإسرائيل يقدمون صورة مشوهة عن الفلسطينيين ومقاومتهم كما تفعل السعودية والإمارات والبحرين والعسكر بالسودان، كما أن الموالين لإسرائيل يسعون لتزييف الوقائع عبر تلميع صورة العدو الإسرائيلي بين شعوبنا وتقديمه كـــ"حمامة سلام".

وأوضح السيد القائد: أن بعد التطبيع سيأتي التبرير ثم الترويج للعلاقة مع العدو الإسرائيلي وإنشاء اتفاقيات وتعاون معه، وأكد السيد القائد: على أن الوضع الاقتصادي الراهن في لبنان نتاج لعقود مضت والشعب اللبناني يمر في ظروف عصيبة اقتصادياً نتيجة مراحل طويلة أثر فيها الدور الخارجي والمؤامرات الأمريكية والإسرائيلية..، انفجار مرفأ بيروت مؤسف ومؤلم، ونعبر عن تضامننا مع الشعب اللبناني وحزب الله، وندرك طبيعة المؤامرات على المقاومة في لبنان، ونقف مع حزب الله والشعب اللبناني في وجه كل المؤامرات التي تحاك ضده، أبناء الأمة يجب أن يكونوا يدًا واحدة، وأن يتضامنوا مع بعضهم البعض، المرحلة اليوم يميز الله فيها الخبيث من الطيب، وتبعث على التفاؤل في أن يمن الله علينا بتأييده ونصره أكثر..، الذين يظهرون كأصدقاء للعدو الإسرائيلي كانوا يعرقلون تقدم الأمة ويفرضون أجندات فاشلة عليها في مواجهة العدو الإسرائيلي والتحديات الأخرى.

كما شن السيد القائد هجوماً لاذعاً على كل من السعودية والإمارات وجامعة الدول العربية، متهماً لهما بـــ"حمل راية النفاق" واتباع "خط الانحراف والتحريف في الأمة"، وقال السيد القائد: إن الذين تسلموا زمام الأمور في الأمة الإسلامية يقفون في صف اليهود المعادين لها، وفي صف أعداء رسول الأمة ومقدسات الأمة، وهذا مؤشر على خطر كبير يتهدد الأمة، وأضاف السيد القائد: "إن الصهاينة لا يرون فيمن يوالونهم إلا بقرة حلوباً وأغبياء جعلوا منهم غنيمة لهم، وسينتهي بهم المطاف إلى الخسارة، فالعدو الإسرائيلي يعرف جيداً كيف يستغل قرون البقرة الحلوب لترفس أبناء الأمة وتعطي حليبها للأمريكي والصهيوني".

وأكد السيد القائد: أن كل علاقة بإسرائيل مدانة وجريمة وخيانة، وأن الموالين لأمريكا وإسرائيل يسعون للترويج لحالة التبعية التي يعيشونها، ليدفعوا بقية أبناء الأمة للوقوف معهم في جبهتهم إلى جانب إسرائيل، ليتجهوا بعدها بعدائية أوضح ضد أبناء الأمة الثابتين على العزة والحرية والاستقلالية"، وأردف قائلا: "العملاء عادة يتقاضون

المال مقابل عمالتهم، لكن الغريب في واقع النظام السعودي والإماراتي وآل خليفة أنهم يقدمون هم المال لأمريكا كي تنجح في مؤامراتها على الأمة، وبقدر ولاء السعودي والإماراتي وآل خليفة لأمريكا وإسرائيل، بقدر ما يبرز عداؤهم لأبناء الأمة"، وعن حالة التبرير التي تصطنعها وسائل الإعلام الإماراتي السعودي، قال السيد القائد عبد الملك: "رفعوا شعار السلام" ليبرروا ولاءهم للعدو، وأين هم من السلام مع أبناء أمتهم؟ هناك مساع لتبرير الولاء مع الصهاينة اليهود على الصعيد الثقافي والإعلامي والترويج لحالة الارتباط بأعداء الأمة، التطبيع مع العدو هو ولاء لأعداء الإسلام بشكل علني بعد أن كان موجوداً بشكل سري، فمن لا يحترم مبادئ ومقدسات الأمة فلن يحترم أبناءها، بل سيعاديهم ويتآمر عليهم خدمة للصهاينة اليهود وأمريكا"، ونوه السيد القائد عبد الملك الحوثي إلى موقف ما يسمى بالجامعة العربية من التطبيع مع العدو الإسرائيلي حيث اعتبره غير مفاجئ لنا بل كان متوقعاً، ونتوقع أن يكونوا جبهة واحدة وصريحة مع الصهاينة، وأكد السيد القائد قائلاً: اليوم يتآمرون على الشعب الفلسطيني بكل وضوح، وعدوانهم على شعب اليمن كان في هذا السياق منذ اليوم الأول، قلنا منذ بداية العدوان إن السعودية والإمارات ومن معهم هم مجرد أدوات لتنفيذ مخططات أمريكا وإسرائيل في استهداف الشعب اليمني.

ودعا السيد القائد أبناء الأمة أن يكونوا على درجة عالية من الوعي وألا يتأثروا بالترويج للتطبيع والولاء لأعداء الأمة فمن يروجون للتطبيع والتبعية للصهاينة أولوياتهم تصب في مصلحة أمريكا وإسرائيل وعلى شعوبنا أن تعي المؤامرة Kوأوضح السيد القائد بأن العلاقات بين الإمارات وإسرائيل ليست جديدة، بل التحالف ليس جديدًا، فهو قائم بمشاركة السعودية وآل خليفة في البحرين والقادة العسكريين في السودان، مشيراً إلى أن المتغير اليوم هو تحويل العلاقات بين بعض الأنظمة العربية وكيان العدو إلى شكل رسمي والسعي إلى توسيعها بشكل أكبر.

وقال: إن الإعلان الأمريكي يأتي ليتيح المجال للكثير من الأنشطة التخريبية والسلبية عبر التعاون مع العدو الإسرائيلي، لافتاً إلى أن كيان العدو ومنذ نشأته لم يكن له إلا دور سلبي وتخريبي، وهو كيان غاصب لا يملك أي مشروعية في احتلال فلسطين، وأن الأدوار الصهيونية في المنطقة تخريبية وهم حاقدون على الأمة الإسلامية بكل ما للكلمة من معنى، وأضاف السيد القائد أن من يدخل في روابط مع العدو سيكون شريكًا له في ظلمه وفساده ومؤامراته ضد أبناء الأمة، وأن الموالين للعدو الإسرائيلي يدعمونه في ظلمه لشعب فلسطين وفي مؤامراته على الأمة، وذكر أن عملية التطبيع سيأتي بعدها التبرير ثم الترويج للعلاقة مع العدو الإسرائيلي وإنشاء اتفاقيات وتعاون معه. مشيراً إلى أن الموالين لإسرائيل يسعون لتزييف الوقائع عبر تلميع صورة العدو الإسرائيلي بين شعوبنا وتقديمه كـــ"حمامة سلام"، وسيتجهون ليزوروا ويكذّبوا الحقائق الصارخة المعروفة عن جرائم ووحشية العدو الإسرائيلي، وسيعملون على رسم صورة مشوهة عن الشعب الفلسطيني ومقاومته ومجاهديه الأبطال كما

تفعل الأنظمة السعودية والإماراتية والبحرينية وحكم العسكر بالسودان، واستنكر السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي مساعي بعض الأنظمة العربية التي تعمل على إلقاء اللوم على المجاهدين في فلسطين ويزورون الحقائق لصالح العدو الإسرائيلي، لافتاً إلى أن حجم الجرائم التي يرتكبها المطبع مع العدو تحوله إلى شريك للإسرائيليين في كل جرائمهم بحق الشعب الفلسطيني والأمة بأجمعها Kولفت أن الموالين لإسرائيل يظهرون اليوم في خندق واحد مع العدو الإسرائيلي في موقفهم تجاه المقاومة الفلسطينية وحزب الله وأحرار الأمة، ويعادون كل من يعادي "إسرائيل"، ولهذا نرى النظام السعودي يعتقل بعض الفلسطينيين ويعذبهم فقط لأنهم معادون لإسرائيل.

وقال السيد القائد: المسألة ليست فقط مسألة تطبيع، بل ولاء للعدو الإسرائيلي وهذا الولاء حذرت منه الآيات القرآنية. وأضاف: بأن من يتقبل التعاون مع العدو الإسرائيلي فهو متنكر لكل المبادئ الإسلامية.

وأشاد السيد القائد بحالة الاستهجان والاستنكار الشعبي لإعلان التطبيع، واعتبره موقفًا جيدًا في الواقع العام للأمة، داعياً إلى أن يكون هناك نشاط مستمر في واقع الأمة لمواجهة الذين يروجون للدخول في علاقات مع كيان العدو.

وأوضح أن أمريكا وإسرائيل تستغل هؤلاء المطبعين، وهم في موقع الخاسر لا في موقع الذي يحقق مكاسب من هذه الاتفاقات، وأشار السيد القائد إلى أن الأنظمة العربية المطبعة هي المستغلة من هذه الاتفاقيات، والعدو الإسرائيلي يجيد تطويعهم ليجعلهم أبواقًا إعلامية وسياسية وخداماً له اقتصادياً، مبيناً أن النظام السعودي والإماراتي والبحريني ليسوا أهل سلام، والجميع يرى إجرامهم بحق أبناء أمتهم وتساءل السيد القائد عبد الملك بدرالدين الحوثي بالقول عن الأنظمة المطبعة: أرادوا السلام مع الصهاينة، فلماذا لا يتجهون بهذا الاندفاع العارم لتحقيق السلام لأبناء الأمة؟ وأشاد السيد القائد بتصاعد العمليات المقاومة للتواجد الأمريكي في العراق، مشيراً إلى أن الأمريكيين يحاولون تعزيز تواجدهم في العراق بعد جريمتهم الوحشية باغتيال القائدين قاسم سليماني وأبو مهدي المهندس، وقال: إن المسارات السياسية لإخراج القوات الأمريكية من العراق لا تكفي، والعمليات العسكرية الأخيرة ضدهم مهمة جدًا وأسهمت سابقًا في إخراجهم من العراق.

وأعلن الشعب اليمني قيادة وشعباً تضامنه مع سوريا شعبًا وحكومة لمواجهة الغطرسة الإسرائيلية والمساعي الأمريكي لاحتلال مناطق في سوريا، وقال السيد القائد: الأمريكي يحاول تثبيت وجوده في سوريا وجعل قواعده هناك ثابتة ويسطو على الثروة النفطية السورية، مضيفاً أن الفضائح الأمريكية في المنطقة واضحة جدًا، ومن يتأثر بهم متورط معهم في هذه الجرائم.

وفي الشأن اللبناني عبر الشعب اليمني قيادة وشعباً عن تضامنه مع الشعب اللبناني وحزب الله جراء انفجار مرفأ بيروت المؤسف والمؤلم، مشيراً إلى أن الشعب اللبناني يمر في ظروف عصيبة اقتصادياً نتيجة مراحل طويلة أثر

فيها الدور الخارجي والمؤامرات الأمريكية والإسرائيلية، وقال السيد القائد: ندرك طبيعة المؤامرات على المقاومة في لبنان ونقف مع حزب الله والشعب اللبناني في وجه كل المؤامرات التي تحاك ضده، ودعا السيد القائد أبناء الأمة إلى أن يكونوا يدًا واحدة، وأن يتضامنوا مع بعضهم البعض. وذكر السيد القائد أن المرحلة اليوم يميز الله فيها الخبيث من الطيب، وتبعث على التفاؤل في أن يمن الله بتأييده ونصره أكثر، وفي الشأن المحلي أشاد السيد القائد عبد الملك بالانتصار على فلول "داعش" و"القاعدة" في البيضاء وتطهير المحافظة من دنسهم، موضحاً أن وجود التكفيريين في البيضاء كان يشكل بؤرة شر هناك، بدعم فاضح من تحالف العدوان السعودي الأمريكي، وقال: أنعم الله بنصره في معركة مهمة وحساسة في البيضاء، حيث تحرك الجيش والأمن لمواجهة "داعش والقاعدة" في قيفة ويكلا بالمحافظة، وأشار إلى أن "داعش والقاعدة" حولوا (قيفة) و(يكلا) بالبيضاء نقطة أساسية للانطلاق نحو مناطق مجاورة بدعم واضح من تحالف العدوان، وأضاف: حرص التكفيريون على استغلال الدعم من تحالف العدوان لتثبيت تواجدهم في قيفة و يكلا للتقدم باتجاه بقية محافظة البيضاء، ومحافظات ذمار وصنعاء. وذكر أن بعض أمراء "القاعدة وداعش" قتلوا في العملية العسكرية الأخيرة في البيضاء، وأردف بالقول: في البيضاء حضرت الطائرات الأمريكية والقنابل الأمريكية لمساعدة الجماعات التكفيرية التي لطالما ادعت أمريكا محاربتهم ، وأوضح السيد القائد عبد الملك أن "مواقفنا تجاه قضايا أمتنا وفي مقدمتها القضية الفلسطينية والموقف من العدو الإسرائيلي ومن الغطرسة الأمريكية مواقف مبدئية لا تقبل المساومة"، وتابع قائلاً: "موقفنا المتضامن مع شعوب أمتنا في لبنان وسوريا والعراق والبحرين والجمهورية الإسلامية في إيران ومظلومية المسلمين في بورما والهند وكشمير ومختلف أقطار العالم هي مواقف مبدئية إسلامية وجزء أساسي من التزامنا الديني".

وأشار إلى أن "أخوتنا الإسلامية مع أحرار الأمة جزء من التزامنا الإيماني والديني" واستنكر السيد القائد عبد الملك كل أشكال التطبيع والعلاقات مع إسرائيل، معتبراً أنها من الولاء المحرم شرعاً ،وتطرقت كلمة السيد القائد عبد الملك بدرالدين الحوثي للدروس والعبر من ذكرى عاشوراء، وعلاقتها بواقع الأمة، ودوافع تحرك الإمام الحسين عليه السلام في تلك المرحلة الخطيرة والحساسة.

ومظاهر التطبيع هو ما أكد عليه الشهيد القائد/ حسين بدر الدين الحوثي(1) في كثير من محاضراته وشدد عليه مراراً وتكراراً؛ حيث تحدث عن مسألة تطويع الشعوب واعتبره من أخطر أساليب القضاء على الهوية الإيمانية

(1) هو: السيد القائد الشهيد حسين بدر الدين بن أمير الدين الحوثي، ، يمني ، ولد شهر شعبان 1379هـ بمدينة الرويس بني بحر بمحافظة صعدة. وكما فتح عينيه على الدنيا على نور الإيمان والتقوى فإنه نشـأ وترعرع في رحاب القرآن الكريم وعلـوم أهل بيت النبوة صلوات الله عليهم ، فحمل الثقافة القرآنية ، ونهل من هـذا المعين الصافي النقي، وتعلم من أبيه العلم والعمل معـاً والشعور بالمسؤوليـة العظيمة تجاه أمته ودينه، وكلما شب وكبر كبر معه هذا الشـعور حتى أصبح رجلاً متميزاً منحه الله من العلم والوعي والحكمة والبصيرة والكرم والأخـلاق

ونسيان القضية الفلسطينية ونوع من أنواع الموالاة لليهود والنصارى(1)، كما اعتبر علماء اليمن التطبيع محرم شرعاً ونوع من أنواع الموالاة الذي نهى عنه الله عز وجل بآيات صريحة وواضحة، واعتبر علماء اليمن التطبيع يندرج تحت موالاة اليهود والنصارى و الصلح المحرم شرعاً، وبه أفتى مفتي الديار اليمنية شمس الدين شرف الدين(2)، وشدد عليه الكثير من علماء اليمن لا سيما علماء المسيرة القرآنية كان لهم موقف واضح وصريح منهم المفكر الإسلامي العلامة / يحيى قاسم أبو عواضة(3) فلم يثنِ العدوان والحصار والأزمات الاقتصادية والإنسانية اليمنيين عن تَبنّي موقف واضح إزاء القضيّة الفلسطينية، التي لا تَقبل المساومات والصفقات؛ فالشعب الذي أحيا «يوم القدس العالمي» في 48 ميداناً وساحة تقع جميعها تحت سيطرة حكومة صنعاء، لم تُثنِه أيضاً استعداداته لاستقبال عيد الفطر المبارك 1442هـ، عمَّا يجري في فلسطين المحتلّة من جرائم وغطرسة إسرائيليتَين. فَقَدْ أعلنت صنعاء على لسان «رئيس المجلس السياسي الأعلى» مهدي المشاط(4)، وقوفها الكامل إلى جانب الشعب

---

العالية والتعقل والصبر وسعة الصدر والشجاعة، وكان يمتلك أعلى القدرات في التبيين والتوضيح والطرح والتثقيف، وتمتع بأعلى الخبرات السياسية والإدارية، وقد لعب دوراً تمهيدياً قبل انطلاقة المشروع على المستويات السياسية والفكرية والثقافية والاجتماعية.

ينظر: صفحات مشرقة من حياة الشهيد السيد حسين بدر الدين الحوثي، يحيى قاسم أبو عواضة، ص35 (الطبعة الثانية: مؤسسة محمديون، بيروت: لبنان)، قراءة في المشروع القرآني القائد السيد حسين بدرالدين الحوثي – القيادة والمنهج، فاضل محسن الشرقي، الطبعة الثانية: 1439هـ/2018م مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية اليمني، ص10 : 16). نبذه مختصرة عن الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي... https://www.ansarollah.com/archives/326817

(1) مديح القرآن، الدرس الثالث، ص 6 .

(2) هو: شمس الدين بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن علي بن هاشم شرف الدين. مفتي الديار اليمنية ورئيس رابطة علماء اليمن -حال كتابة هذه السطور- مجتهد مجاهد، من كبار علماء اليمن المعاصرين. معاصر، ولد يوم الجمعة 25/ ذو القعدة سنة 1391هـ الموافق سنة 1971م في مدينة صنعاء حارة صلاح الدين، وبها نشأ وقرأ على والده السيد العلامة محمد عبد الله شرف الدين العالم الشاعر الأديب، ثم اتجه لطلب العلم في الجامع الكبير بصنعاء الشيخ شمس الدين بن محمد شرف الدين، مفتي الديار اليمنية ورئيس رابطة علماء اليمن https://alkhanadeq.com/post.php?id=196 شمس الدين بن محمد شرف الدين - أرابيكا https://3rabica.org/%D8%B4%D9%85%D8%B3_

(3) هو: المفكر الإسلامي ، اليمني العلامة/ يحيى قاسم أحمد قاسم أبو عواضة، عالم معاصر ، ويعد من كبار علماء اليمن ، يحمل الثقافة القرآنية ، ولد ونشاء في مران - حيدان / صعدة بتاريخ 1968/3/4م، وتلقى العلم على شيوخها، ومما ساعده على طلب العلم والنبوغ المبكر بأنه نشأ وتربى في بيت من بيوت العلم والفضل، فنشأ نشأة دينية طاهرة، تلقى فيها معارفه الأولى .

استطاع العلامة / يحيى قاسم أبو عواضة أن يستفيد من علماء عصره وما أكثرهم ، وظل هكذا يتنقل بين العلماء،يتلقى عليهم، ويستفيد منهم حتى صار عالماً من علماء عصره يشار إليه بالبنان، وشخصية علمية يفتخر به الكثيرون، ويقصده طلاب العلم والمعرفة للأخذ عنه، فذاع صيته في جميع البلاد، وانتفع به كثير من الناس، زاهداً متواضعاً، حباه الله بحسن الأسلوب، وفن الإقناع، وتميز بحسن الإلقاء وفن الخطابة، والقدرة على التعليم التربوي والجامعي ، وله من المؤلفات أكثر من أربعين مؤلفاً.

(4) هو: مهدي محمد حسين المشاط (1986م)، قيادي يمني ينتمي إلى المسيرة القرآنية، تولى رئاسة المجلس السياسي الأعلى بعد استشهاد الرئيس صالح الصماد، ولد مهدي المشاط في قرية الرقة، منطقة مران، مديرية حيدان، محافظة صعدة اليمنية في الثمانينيات، حاصل على شهادة البكالوريوس إدارة أعمال، ويعد من أوائل من هتفوا بالشعار (الصرخة) المناهض للهيمنة الأمريكية الذي أطلقه السيد حسين الحوثي في 18 يناير 2002م. عمل المشاط مسؤولاً عن ملف المفاوضات في مكتب السيد القائد عبدالملك الحوثي منذ عام 2006، وبرز اسمه إعلامياً خلال توقيعه على اتفاق السلم والشراكة في الـ 21 من سبتمبر 2014م، وعضواً في مفاوضات موفمبيك التي عقدت بين القوى السياسية اليمنية برعاية جمال بن عمر المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة إلى اليمن، وبعد الحرب العدوانية التي شنتها ١٧ دولة بقيادة

الفلسطيني ومقاومته، وهاجمت الأنظمة العربية التي أولت مصالح الكيان الإسرائيلي على القضيّة الفلسطينية، لافتةً إلى أنها على أتمّ الاستعداد متى استدعت الحاجة ،هكذا أثبتت المواقف المتكررة للقوى في صنعاء والقاعدة الشعبية العامة وفاءها للقضية الفلسطينية، بل يعتبر كثيرون أن المؤامرة على اليمن قد تكون نتيجة موقفه الثابت تجاه القضية الفلسطينية ومناصرته لها واعتباره الكيان الصهيوني هو العدو الحقيقي للأمة، وكونه أصبح جزءاً من محور المقاومة ومواجهة المشروع الأمريكي في المنطقة وأدواته المتعددة، فانتصار اليمن –برأي كثيرين– سيكون مردوده الإيجابي على حركات المقاومة في المنطقة، من منطلق الموقف الرسمي والشعبي الذي يؤكد دائماً على حق مقاومة البلدان العربية والإسلامية في تحرير كل الأراضي المقدسة ومواجهة كل مشاريع الهيمنة وإملاءات ووصاية قوى الاستكبار العالمي على الأمة العربية والإسلامية، ومع كل منعطف وتحول في القضية الفلسطينية على مر السنوات كان للشعب اليمني حضوره المساند والداعم للفلسطينيين، ومؤخراً تكشف هذا الحضور مع تغير الخارطة السياسية اليمنية وسيطرة قوى على نظام الحكم ومنها –المسيرة القرآنية– معروفة برفضها القاطع للممارسات والسياسات الأمريكية والصهيونية والأنظمة العربية الحليفة لهما والمساعي لحرف بوصلة العداء عن الكيان الصهيوني إلى داخل الأمة الإسلامية ليستمر نزيفها وتشرذمها لصالح الكيان الصهيوني الغاصب، مثل هذه المواقف الثابتة في صنعاء تتجدد مع كل مناسبة تتعلق بالقدس ومنها يوم القدس العالمي الذي يحييه اليمنيون كل عام بالمسيرات الجماهيرية وبفعاليات وطرق مختلفة، وباتت القيادة اليمنية تولي هذا اليوم اهتماماً خاصاً نظراً لما تحتله القضية الفلسطينية من أهمية، فالعديد من القوى اليمنية الرسمية والشعبية تعتبر يوم القدس العالمي يوم يقظة الشعوب العربية والإسلامية في نصرة القضية الفلسطينية والقدس الشريف وأنه أريد من هذا اليوم أن يكون يوماً لفلسطين الجريحة المحتلة في وقت كان يُراد أن تكون فلسطين وقضيتها قد طواها النسيان ومُسحت من ذاكرة الأمة الإسلامية وأبنائها، كما أن أهمية هذا اليوم تنطلق من كونه يمثل لحظة فارقة في تاريخ الأمة الإسلامية جعلت منه مركز إشعاع للقضية طوال العام ومنطلق وعي للمسلمين جميعاً وأعادها إلى قائمة الاهتمام، وكشف من هو مع فلسطين ومن هو متآمر عليها، وفي إطار الحديث عن العلاقة بين اليمن والملف الفلسطيني يمكن تلخيص

---

السعودية وإسناد ودعم الولايات المتحدة الأمريكية في 26 مارس 2015م، كان المشاط عضواً في الوفد الممثل لصنعاء في المشاورات السياسية جنيف 1 وجنيف 2 في العام 2015م، والكويت 1 والكويت 2 عام 2016م، تم تعيينه عضواً في المجلس السياسي الأعلى بناءً على طلب من قيادة المسيرة القرآنية في 16 مايو 2017، وتولى إدارة الملف الاقتصادي بعد تعيينه. وبعد استشهاد صالح الصماد (رئيس المجلس السياسي الأعلى) بغارة لدول التحالف في 19 إبريل 2018م أعلن المجلس اختيار المشاط رئيساً جديداً له في 23 إبريل 2018، أدى اليمين الدستورية في مجلس النواب في 25 إبريل 2018.

السيرة الذاتية للرئيس مهدي المشاط - سبأنت - وكالة سبأ، https://www.saba.ye/ar/news3107855.htm

مهدي المشاط - ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%87%D8%AF%D9%8A_

المواقف اليمنية –حتى وإن اختلفت التيارات– في اعتبار القضية الفلسطينية الأولى والمركزية وتتصدر كل القضايا والمواقف، وأن اليمن تدفع ضريبة هذه الموقف – كما يفسر البعض– لاصطفافها إلى جانب القدس من خلال مواجهة أحد خطوط دفاع إسرائيل وهي "المملكة السعودية" وأن جزءاً من أسباب العدوان عليها هو موقفها المستقل من قضايا الأمة ورفضها لسياسات التطبيع مع العدو الصهيوني والمؤامرات المتكررة على فلسطين ومنها "صفقة ترامب"، كما تتضمن المواقف اليمنية دعوات لضرورة تحرير القدس والانتصار للشعب الفلسطيني والرفض القاطع لخطوات الأنظمة العربية العميلة لتصفية القضية الفلسطينية خدمة لأعداء الأمة، وتأكيدات اليمنيين تتوالى أن كل الصفقات والمؤامرات لم ولن تتمكن من طمس قضية فلسطين، ووردت في ذلك تصريحات رسمية وغير رسمية منها ما صرح به عضو المجلس السياسي الأعلى في اليمن محمد علي الحوثي(1) حيث يؤكد بضرورة "دعم الفلسطينيين مالياً" واعتبر أن "السعودية والإمارات باعتا القضية الفلسطينية من أجل صفقة القرن"، مشيراً إلى أنهم "في اليمن حاضرون لدعم الفلسطينيين مالياً وقد تم تأليف لجنة لتحقيق ذلك"وصرح محمد علي الحوثي خلال وقفة حاشدة دعماً لفلسطين في صنعاء، أنه "نقول لدول العدوان إنكم بعتم القضية الفلسطينية من أجل صفقة القرن"، مضيفاً: "ونقول لدول العدوان: اذهبوا بطائراتكم وأسلحتكم لتحرير فلسطين ونحن حاضرون لنقف إلى جانبكم"وأردف أيضاً: "نقول لدول العدوان إذا أردتم أن نساندكم في تحرير فلسطين فنحن حاضرون"، مشيراً إلى أن "المعركة مع العدو ليست فقط عسكرية بل هي أيضاً معركة سياسية، فأين دوركم في ذلك"؟

## الفصل الأول: التعاريف والمصطلحات

يمارس أعداء الله من أهل الكتاب يهوداً ونصارى التحريف بكل أشكاله وأنواعه كالتحريف بالتبديل، أو بالزيادة، أو بالنقصان أو بالإخفاء والكتمان، وبالتأويلات الفاسدة ؛ جرياً وراء ما تهوى به أنفسهم المريضة الحاقدة، كما يسعون بكل حقد باستخدام سلاح حرب المصطلحات، فقد شهدت السنوات الأخيرة ظاهرة تكاثر المصطلحات وتداخلها، وتشويهها، في إطار حروب المصطلحات التي تشنها الدول الإمبريالية على شعوب العالم، بهدف التبسيط الساذج للواقع السياسي المرير، ومن ذلك ما يعرف اليوم بمفهوم مكافحة الإرهاب، ويقصدون به مكافحة الإسلام، وكذلك الاستعمار من التعمير والإعمار ويقصدون به الاحتلال، والدعوة لحوار الأديان، والمراد بذلك توحيدها

(1) هو : محمد علي عبدالكريم أمير الدين حسين الحوثي ، يمني ، معاصر ، ولد في محافظة صعدة مديرية مجز ضحيان ، بشهر رمضان عام 1979م ، نشأ وتربى في مدينة صعدة ، وتخرج من المعهد العالي بصعدة عام 2000م ، يحمل الثقافة القرآنية ، سياسي ، عضو المجلس السياسي الأعلى ، ورئيس اللجان الثورية ومؤسس اللجنة الثورية 6/ فبراير : 2015م ، شخصية مجتمعية وسياسية ، عرف بالذكاء والفطنة والحكمة ، يهتم كثيراً بالقضايا المجتمعية وايجاد حلول لها ، وله السبق المجتمعي في زعزعة العديد من القضايا السياسية والمجتمعية ، ويتميز برقي الأسلوب ، وفن الأقناع ، متواضع .

بغرض القضاء على الدين الإسلامي، وجعل الحق والباطل سواء، ومشروع الشرق الأوسط الكبير، ويقصد به تقسيم دول الإسلام وتشتيتها وإضعاف قوتها، والدعوة للحداثة ولبناء الدولة المدنية ويقصد بها فصل الدين عن الدولة، فتكون بديلاً عن الدولة اللادينية، ودولة إسرائيل ويقصد بها الكيان اليهودي، والمطالب الفلسطينية ويقصد بها الحقوق الفلسطينية، وأرض الميعاد بديلاً عن أرض فلسطين، والإرهاب والعنف الفلسطيني بديلاً عن الجهاد ومقاومة الاحتلال، وقدس الأقداس بديلاً عن صخرة بيت المقدس، ومنها موضوع بحثتنا التطبيع بديلاً عن موالاة ومعاداة اليهود والنصارى والسعي للاستسلام والخضوع التام، وغيرها من المفاهيم التي يسعون لتثبيتها في أوساط المسلمين، ويسمونها بأسماء ظاهرها براق، ولكن في الحقيقة لها معان خبيثة يخفونها، نرددها ولا ندرك أبعادها ومقاصدها، والتي كان للإعلام اليهودي العالمي الدور الأكبر في نشرها وتكرارها كنوع من أنواع التهويد الثقافي الذي يراد فرضه على العالم أجمع، وقد بات شيوع هذه المصطلحات في بيئتنا العربية ترفاً فكرياً، أو موضة أكثر من كونه تعبيراً عن حالات واقعية ملموسة بهدف الوصول إلى ثقافة مهزومة، وإضعاف الهوية الإيمانية للمسلمين أفراداً ومجتمعات(1) النقاش المنهجي لمسألة التطبيع يبدأ بالضرورة من محاولة صياغة تعريف مُحدد للتطبيع، خصوصًا وأن جزءاً مُعتبراً من النقاشات يدور في فلك تعريفات فضفاضة جدًا للتطبيع، وأحيانًا ضيّقة جدًا، بحيث تقتل أي فرصة نقاش جدّية حول المسألة؛ لذلك سنحاول معالجة دلالات التطبيع اللغوية أولًا، ثُم وضع هذه المعاني اللغوية في سياقها السياسي لاحقاً، بعد أن نكون قد حدّدنا أهم محددات التطبيع موضوعيًا، حتى نخرج بتعريف اصطلاحي للتطبيع، مع الإدراك تمامًا لأهمّية السياق للخروج بتعريف سليم للتطبيع. وذلك في خمسة مباحث:

## المبحث الأول: تعريف التطبيع لغة

التطبيع لغة: اسم مصدر طبَّعَ، وطبَّعَ يُطبِّع، تطبيعًا، والمفعول مُطبِّع(2)، ويأتي في اللغة لمعان عدة منها: يُقصد بكلمة "طبّع" في معجم اللغة العربية المعاصرة: جعل الأمور طبيعية(3). ويعرّف قاموس أكسفورد التطبيع/Normalization، على أنّه جعل الشيء مناسبًا للظروف وأنماط الفعل الطبيعية، ويطبّع/Normalize الشيء تعني أن تجعله طبيعياً، عادياً، وذلك من خلال تكييفه مع الشروط الطبيعية، وبعباراتٍ أخرى، إن التطبيع هو: عملية تبديل حالة ما هو شاذ، غير مألوف، أو غير طبيعي، حتى يصبح طبيعيًا ومألوفًا وعاديًا.

(1) الخطاب القرآني لأهل الكتاب وموقفهم منه قديماً وحديثاً، ترجمة : هود محمد ناصر قُباص أبو راس، رسالة دكتوراه / قسم القرآن والحديث، أكاديمية الدراسات الإسلامية / جامعة ملايا، كوالامبور / ماليزيا / ت، ط : 1431هـ– 2011م، ص 259.

(2) أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصر، 1384/2، مادة: ط .ب.

(3) أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة، 1384/2.

طَبْعُ وطَبِيعَةُ وطِباعُ ما هو أصيل في عادات الإنسان يغلب ما هو مكتسب وليس من سجيته: فالسَّجِيَّةُ: ما جُبِلَ عليها الإِنسانُ تطبع به أي: تخلق، ومنه تطبع بطباع قومه أي: تخلق بأخلاقهم. وتطبع بأخلاق والده مطاوع طبّع: اكتسبها وتخلق بها، كتطبعت الفتاة بطابع الحياء طبَّع العلاقاتِ بين البلدين: جعلها طبيعيّة عاديَّة، والعودة إلى وضع أو ظرف عادي. ومنه: طبّع التعاملات بين البنوك. دَعَا إِلى تَطْبِيعِ العَلاَقَاتِ مَعَ العَدُوِّ: إِلى جَعْلِهَا عَادِيَةً. طبّع الحيوانات المفترسة بالحديقة: عودها على الانقياد والمطاوعة، ومنه طبَّع المُهْرَ علّمَه الانقياد والمطاوعة.

تصف الكلمة في المجال السياسي بأنها: قرار إعادة العلاقات بين دولة ودولة أخرى بعد فترة من قطعها كما حدث بين الولايات المتحدة والفيتنام سنة 1995م، وفي التطبيع الثقافي: هو عملية اكتساب شخص ثقافة دون ثقافة قومه وبيئته ، من خلال التعريف اللغوي نلاحظ بأنها تُحيلنا المواد اللغوية إلى المقصود بالعادي والطبيعي المجبولة عليه النفس الإنسانية؛ لأن غاية التطبيع هي تحويل كيان أو جسم إلى الحالة الطبيعية. فنجد أن تعريف "الطبع" و"الطبيعة" في مادة "طبع"، في لسان العرب، تعني "الخليقة والسجيّة التي جُبل عليها الإنسان." ويكمل لسان العرب تفصيلًا: "وهو ما طبع عليه الإنسان في مأكله ومشربه وسهولة أخلاقه وعسرها ويسرها وشدّته ورخاوته وبخله وسخائه." ولا تختلف عن تلك الدلالات كثيرًا مفردة "العادي"، التي تعني حسب لسان العرب، نسبة إلى العادة. فالعادة تستخدم في لسان العرب في بعض المواضع بنفس معنى "طبيعة"، ويتضح ذلك من خلال بعض الأمثلة التي يطرحها المعجم، وثانيًا تُعرّف العادة على أنها: " كلّ ما اعتيد حتى صار يفعل من غير جهد." وهذا التعريف يقترب كثيرًا من تعريف الطبيعة، إلا أن الطبيعة تُمنح إلهيًا، فهي مسألة بنيوية في تكوين الإنسان لا يقوى على تغييرها، ويعمل وفقها بكل سهولة ويسر، في حين أن العادة على شيء تحصل بالتمرّس عليها حتى تصبح النفس مجبولةً عليها، وفي كلا المعنيين، فإن الدلالة الأبرز، للطبيعة والعادة، هي غياب التوتّر، والغرابة، والكُلفة، ولربما الشعور بالذنب، ووخز الضمير، وكذلك الجهد، والإرهاق، عند فعل شيء باعتباره فعلًا طبيعيًا لا يستدعي انفعالات تعبّر عن عدم الاتزان، هذا هدف التطبيع، قد ينجح وقد لا ينجح، لكن أي ممارسة بهذا الاتجاه في تطبيع أي فعل أو سلوك كان، هي جزء من عملية التطبيع، فتطبيق هذا المعنى الأولي للتطبيع على العلاقات بين الدول، ينتج أن تطبيع العلاقات بين دولة ما ودولة أخرى، يتمثّل في الخطوات الواعية المقصودة باتجاه إقامة علاقات طبيعية، عادية، وهو بالفعل ما يُشير إليه معجم اللغة العربية المعاصرة فيقول: "طبّع العلاقاتِ بين البلدين: جعلها طبيعيّة عاديّة"(1). وفي هذا السياق الدولي، فإن الطبيعي العادي، في الحد الأدنى، هو تبادل السفارات، ووجود علاقات

(1) أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة، 1384/2، مادة: ط.ب.ع.

دبلوماسية، واقتصادية، وسياسية، وثقافية، وعسكرية، حتى لو كانت في حُدودها الدنيا. ويقف على نقيض تطبيع العلاقات، ما يُطلق عليه "المقاطعة"، بمعنى الامتناع عن إقامة أي نوع من أنواع العلاقات والتواصل السياسي والاقتصادي والدبلوماسي والعسكري.

## المبحث الثاني

## حقيقة التطبيع اصطلاحاً(1)

التطبيع هو مصطلح من مبتكرات الصراع العربي الإسرائيلي، يقصد به تحويل آليات الصراع إلى آليات للسلام، والمهادنة والتقارب بين الأطراف المتصارعة، والتَّطبيعُ يُرادُ به: الصُّلحُ الدَّائِمُ الذي يتِمُّ بمُقتَضاه الدُّخولُ في جملةٍ من الاتِّفاقاتِ مُتنوعةِ الجوانِب، بما في ذلك الجانِبُ الثَّقافيُّ، والاقتِصادي، والأمني، وغيرها، حتى غُيِّرَت مناهِجُ التعليمِ في بعضِ بلاد المُسلِمينَ وحُذِفَت نصوصٌ قُرآنيَّةٌ منها؛ رُضوخًا لمتطلَّباتِ التَّطبيعِ!! فهو في التكييفِ الفِقهيِّ الشَّرعيِّ صُلحٌ مُؤبَّدٌ مُضافٌ إليه جملةٌ مِن الشروطِ التي يَحرُمُ قَبولُها في شريعة الإسلامِ .. وهذا يعني: أن التطبيع هو التبادل السلمي النشط في كافة المجالات منها:

1- التسليم بوجود إسرائيل.

2- مراجعة العقل العربي المسلم الذي يناصب اليهود العداء.

3- تصحيح تصورات المسلمين في زعم اليهود أيضاً، تصحيح تصوراتهم عن اليهود ليفهموهم من جديد، على أنهم شعب -كما يريد لهم اليهود أن يفهموا- وديع محب للسلام.

4- إحداث تغيير في نمط السلوك الإسلامي حيال اليهود ودولتهم إسرائيل.

5- التسليم بالمطالب الأمنية والإقليمية التي تحتم بعد ذلك بقيام علاقات دبلوماسية وتبادل سياسي واقتصادي وسياحي، وتكامل في كافة المجالات الحيوية بين اليهود وبين جيرانهم من العرب والمسلمين.

فهذا هو المقصود بكلمة التطبيع إذاً، وما التطبيع إلا خلفية السلام الذي يتكلمون عنه، فقد جعلوا من التطبيع غطاء لأمر آخر أبعد منه.

---

(1) بيان صادر عن مجلس رؤساء الكنائس الكاثوليكية في الأرض المقدسة، https://www.bethlehem-city.org/%D8%A8%D9%8A%D8%A7%D9%86-،
التفريع النصي – التطبيع – شيخ سليمان العودة.صوتيات
. https://audio.islamweb.net/audio/index.php/index.php?page=FullContent&audioid=13935
السيد القائد عبدالملك الحوثي: التطبيع خروجاً من صف الأمة استراتيجياً وخسارة فادحة
، https://www.smc.gov.ye/archives/8547 ...
تعدد الجرائم في رام الله، أحمد سعيد قاضي، https://alray.ps/ar/post/190207/ .
ما هو التطبيع... لماذا يجب مقاومته بقوة... وما هو البديل...!؟ بقلم: نصار إبراهيم http://www.gupw.ps/ar/cultural/1091.html
التطبيع : ما الذي نعرفه حتى الآن عن اتفاق السلام بين الإمارات وإسرائيل، https://www.bbc.com/arabic/middleeast-53780429
التطبيع..ترياق البقاء لـ إسرائيل - موقع مقالات إسلام ويب، https://www.islamweb.net/ar/article/219094/

التطبيع هو الهدف من عملية السلام(1): إن هذا التطبيع وهذا المصطلح الذي لابد أن يكون واضحاً في الأذهان – كما تقدم – هو في الحقيقة الهدف الأساسي من عملية السلام، فالسلام الذي يتكلمون عنه هو عبارة عن مسخ وتغيير للعقلية العربية والإسلامية أولاً، ثم عبارة عن ترسيخ لدعائم الوجود الإسرائيلي الموجود في هذه الأرض حتى يكون منطلقاً للعلم، والحضارة، والتقدم والصناعة، والاقتصاد، بل والأمن في المنطقة العربية، بل في المنطقة الإسلامية بأسرها، هذا هو السلام الذين يتكلمون عنه وهو في حقيقته التطبيع وبهدف الهيمنة على المنطقة العربية والمنطقة الإسلامية بأسرها، هذا الإدراك هو يقضي على هذه النبرة الغريبة المؤذية التي تقول: لماذا تتحدثون على السلام؟ التطبيع عملية يهودية(2): إن عملية التطبيع عملية سعى الجميع لتحقيقها، سعى إليها اليهود مع حلفائهم من الداخل، –من داخل الأمة الإسلامية– وهم كثير وخاصة ممن يتسلمون ويستلمون مناصب القيادة والتسلط على مقدرات الأمة وخيراتها وشعوبها، أو من خارج الأمة من الشرق والغرب، وقطعوا في ذلك أشواطاً بعيدة شملت ربع البلاد العربية من حيث العدد، فهناك مصر، ولبنان، والأردن، والمغرب، والإمارات، كلها قد شملتها عملية التطبيع، وشملت من حيث العدد السكاني نصف أو معظم البلاد العربية، وتورطت فيها هذه البلاد وتلك، والبقية لا بد أنها في الطريق على حسب المخططات المزعومة المرسومة، إذا كتب لمؤامرة السلام أن تكتمل وتتم . لا يجوز أن تختزل مسألة التطبيع الفردي في الحصول على تصريح وزيارة المدن الفلسطينية في الداخل المحتل، أو مجرد إجراء مقابلة مع جهة إعلامية إسرائيلية، بل إنّه عملية واعية ومقصودة طويلة المدى، مع مؤسسات أو أفراد، أو جهات رسمية، أو غير رسمية إسرائيلية، تؤمن بإسرائيل، وتناصرها، أو تشكّل جزءًا من هذا المشروع ؛ بغية إقامة علاقات طبيعية معها في تنازل عن المبادئ السياسية والأخلاقية العادلة للفلسطينيين. لكن من ناحية أخرى، يجب أن تكون هذه الحساسية المفرطة في التعامل مع أي تواصل أو علاقة مع إسرائيل موجّهة للأنظمة العربية والمؤسسات الرسمية التي لا يجوز أن تنخرط بأي نشاط تطبيعي مع الكيان الاستعماري الاستيطاني.

فبات النقاش مؤخرًا حول التطبيع ملحًا، على وقع إشارات التقارب بين الأنظمة الخليجية وإسرائيل، وهرولة مزيد من الدول العربية إلى توطيد علاقاتها العلنية والسرّية مع الكيان الاستعماري الإسرائيلي. ولم يقتصر هذا الزخم حول التطبيع على صعيد الأنظمة العربية مع إسرائيل، بل على الصعيد الفردي كذلك.

(1) التفريع النصي – التطبيع – شيخ سليمان العودة
صوتيات https://audio.islamweb.net/audio/index.php/index.php?page=FullContent&audioid=13935
(2) التفريع النصي – التطبيع – شيخ سليمان العودة
صوتيات https://audio.islamweb.net/audio/index.php/index.php?page=FullContent&audioid=13935

وبمجرّد بدء المشاورات، والاتصالات، والجهود التي تهدف بشكلٍ واعٍ إلى تحويل العلاقات إلى علاقات طبيعية، فقد بدأت عملية التطبيع، وقد تحتاج سنوات طويلة. ومن الجدير بالذكر أن التطبيع ليس حدثًا بل سيرورة أو عملية مستمرة– كما أشرنا من قبل– بشكل مخطط وواعٍ بغية الوصول إلى العلاقة الطبيعية. وتطبيع العلاقات لا يعني بالضرورة نجاح العملية في الوصول إلى مستوىً عالٍ من التنسيق والتعاون، بل مُجرد امتناع المقاطعة، من خلال بداية الاتصالات بين البلدين، تنطلق عملية ما يُسمى بالتطبيع التي تهدف الوصول إلى حالة طبيعية. فانتهاء مرحلة القطيعة، هي عملياً بداية مرحلة التطبيع. وإن كانت المقاطعة تحمل ما يدل على رفض نظام أو دولة لدولة أو نظام آخر بتاتًا، فإن التطبيع يحمل حد أدنى من قبول وجود النظام أو الدولة الأخرى، ودورها، وإيديولوجيتها، وعقليتها، وسلوكها السياسي والدبلوماسي.

يُستنتج مما سبق: أن التطبيع هو جهود اتصال، وتواصل، وبناء، وتطوير علاقات بين دولة وأخرى، كانتا في حالة قطيعة، بشكلٍ واعٍ ومقصود، بغيةَ الوصول إلى علاقة طبيعية لا يشوبها التوتّر، أو التوتّر المفرط. وتنتج سيرورة التطبيع هذه على الأرجح من خلال وصول كل الأطراف إلى حالة قبول للنظام الآخر بصيغته وإيديولوجيته وشكله وسلوكياته الراهنة.

فالتطبيع مع إسرائيل بهذا المعنى، يعني الدخول في اتصالات وعلاقات مخططة تهدف إلى جعل العلاقة معها علاقات طبيعية مناقضة للمقاطعة تماماً. ويحمل التطبيع دلالة القبول بوجود إسرائيل بشكلها ونظامها وصيغتها الحالية الكولونيالية الاستيطانية العرقية، وكذلك القبول بدورها، وإيديولوجيتها، ومشروعها الاستيطاني الاحتلالي، وكذلك الحال القبول بواقع الفلسطينيين وحالتهم الشاذة تحت الاحتلال.

وقد تفترض بعض الدول أن هذه العلاقات تهدف إلى إحداث حالة يمكن من خلالها التأثير في الدولة الأخرى، والضغط عليها لإجبارها على القبول بتقديم تنازلات معيّنة، كما تدعي بعض الأطراف التي تدافع عن التطبيع مع إسرائيل، مع أن التجربة التاريخية أثبتت خلاف ذلك ، فعلى العكس، نجد أن الأطراف التي طبّعت العلاقات مع إسرائيل ووقّعت اتفاقات معها، مثل منظّمة التحرير والأردن ومصر، قد انزلقت إلى منزلق القبول الفعلي بوجود إسرائيل الكولونيالية، ولربما القناعة بأهمّية وجودها، وقد خسرت قدرتها على المناورة والضغط على إسرائيل، وذلك بسبب نشوء مصالح مشتركة لكل طرف من هذه الأطراف مع إسرائيل، كما يعزّز التطبيع مع إسرائيل من قوّتها، وشرعية مبررات وجودها الكولونيالي، ويدعم مشروعها بطريقة أو بأخرى، بل ويحفّزها للمضي قدمًا بهذا المشروع الكولونيالي. ويُمكن طرح بعض المجادلات التي تثبت بما لا يدع مجالًا للشك، أن التطبيع مهما كانت النوايا التي تقف وراءه، يدعم أركان الوجود الكولونيالي الإسرائيلي. أولًا: تزايد وتيرة وكثافة الفعل الاستيطاني

والاستعماري والعنصري في السنوات الأخيرة، وهي السنوات التي تميّزت بتعزيز عملية التطبيع مع بعض الدول العربية المطبّعة وغير المطبّعة. ثانياً وليس آخرًا: ما يردده نتنياهو مرارًا وتكرارًا، من أن العالم يهرول إلى إسرائيل، وهذا يثبت، على حد تعبيره، أن القوّة بكافة أشكالها تجعل العالم يحترمك وليس التنازل. وقد وصلت إسرائيل إلى هذه النتيجة من خلال تجربتها في أن صلابة مواقفها، وبطشها الاستعماري، وتعزيز فائض القوّة لديها عسكريًا واقتصاديًا وعلميًا، جعل العالم يسعى للتطبيع معها بدلًا من مقاطعتها، وهذا النقاش يفضي بنا إلى التطرق إلى التطبيع الفردي، الذي له معاييره المختلفة قليلًا عن التطبيع على صعيد الدول. عندما تطبّع دولة مع دولة أخرى علاقاتها، فإنها تطبّع مع المؤسسة صاحبة المشروع، وفي حالة إسرائيل، فإن الدولة وأجهزتها وأذرعها المختلفة، هي نفسها حاملة المشروع الكولونيالي الاستيطاني على كافة أراضي فلسطين وسكانها. في حين قد يوجد أفراد ومؤسسات مجتمع مدني تعارض العنصرية والكولونيالية والاستيطان وكذلك الانغلاق الاثني، وليس بالضرورة أن تكون كل مؤسسات المجتمع المدني، وأفراد المجتمع، داعمين لهذا المشروع الكولونيالي.

إذن: التطبيع هو آلية سياسية وثقافية واقتصادية تستهدف القفز عن الجذور والأسباب التاريخية للصراع والتعامل مع نتائج الأمر الواقع باعتبارها معطيات طبيعية، بمعنى تكريس نتائج الحروب العدوانية على الشعب الفلسطيني والأمة العربية، والقبول بتلك النتائج باعتبارها حقوقاً إسرائيلية مكتسبة.

أخطر ما تحمله سياسة وثقافة التطبيع أنها تستهدف فرض التعامل مع إسرائيل كدولة طبيعية وكأن الصراع انتهى فيما تواصل إسرائيل عملياً وعلى كل المستويات احتلالها وعدوانها على الشعب الفلسطيني، وهذا يعني بصورة مباشرة تأمين الغطاء السياسي والثقافي والأخلاقي لذلك الاحتلال، ونزع الأبعاد السياسية والثقافية والأخلاقية عن شرعية النضال الفلسطيني لإنهاء الاحتلال.

والقبول بهذه الضوابط يعني الإقرار مسبقاً بعدم شرعية المقاومة الفلسطينية والعربية؛ كونها وفق هذا المنطق تتناقض مع التطبيع الذي يشكل الطريق الوحيد لحل الصراع وبناء السلام الموهوم.

## المبحث الثالث

## حقيقة التطويع وعلاقته بالتطبيع(1)

التطويع هو: قبول الشعوب بكافة أشكال التطبيع مهما كانت، والتعامل بطواعية لكل ما ورد من إسرائيل، ومهادنة اليهود في أخلاقهم ومعاملاتهم وكل أمور حياتهم، ولو على حساب الدين والأخلاق والقيم والمبادئ.

فعلاقة التطويع بالتطبيع علاقة تكاملية؛ لأن التطويع هو في الأساس عبارة عن تطويع الشعوب العربية لقبول التطبيع مع الكيان الصهيوني؛ لأن الهدف المبتغى من التطبيع السياسي مع أنظمة عربية من خارج دائرة المواجهة المباشرة، ومحاولة تطويع الشعوب الإسلامية والعربية وكذا وعيها لقبول التطبيع، هي المرحلة الأخطر من التطبيع مع الاحتلال ؛ لأن ما تسعى له دول الاحتلال وبعض الأنظمة العربية هو التطبيع الشعبي وليس التطبيع الرسمي –كما سبق وأشرنا إلى ذلك– ولذلك فإنها تعمل على جعل فكرة التطبيع مقبولة شعبياً كمقدمة لتنفيذها عملياً، فالتطبيع مع الأنظمة يظل مؤقتاً بدوام تلك الأنظمة أو دوام سياستها، أما تطبيع الشعوب فمعناه نسيان القضية وتحويل العدو التقليدي إلى صديق والمحتل إلى جار، وهو الهدف الأسمى الذي يسعى له صناع القرار في الغرب بأدواتهم وأذرعهم في بلادنا.

وخطة الحاضر والمستقبل للوصول للهدف تنصب على تطويع الشعوب العربية لقبول التطبيع، عبر طريقين متلازمين:

**التطويع الخشن:** وهذا الطريق يمر عبر تهميش الشعوب وإبعادها عن المشاركة في قراراتها المصيرية، وتحويلهم لمجرد رعايا يميلون مع حكامهم حيث مالوا، وفي سبيل تهميش الشعوب وتغييب صوتها لا مكان لديمقراطية حقيقية وحرية رأي، بل اغتيال مادي ومعنوي لمن يعارض طريق التطبيع.

**التطويع الناعم:** وهو الأخطر والأبلغ أثراً والأعمق زمناً لأنه يستهدف تطويع الشعوب للتطبيع المستمر، أو بمعنى آخر نسيان قضية أرض محتلة ومقدسات منتهكة وشعب عربي تم إحلاله بأغراب من اليهود.

---

(1) التطويع لزوم التطبيع : بقلم : الأديب الكاتب / محمود صقر– منظمة إعلاميون حول العالم
https://jlworld.org/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B7%D9%88%D9%8A%D8%B9
التطويع لزوم التطبيع - رابطة العلماء السوريين، https://islamsyria.com/site/show_articles/14424
التطبيع والتطويع وأثرهما على الواقع الإسلامي، خالد حسين الإبراهيم (بحث تكميلي للماجستير 2020-2021م – جامعة صنعاء – كلية الآداب – قسم الدراسات الإسلامية) ص 150- 17.، التطبيع والتطويع وأثرهما على الواقع الإسلامي، منال محمود المختار (بحث تكميلي للماجستير، 2020-2021م – جامعة صنعاء – كلية الآداب – قسم الدراسات الإسلامية)، ص 40- 49 .

وإذا كانت الدول تمارس التطويع الخشن بقفازات من حديد، فإنها تمارس التطويع الناعم بقفازات من حرير، عبر وسائل الإعلام ومناهج التعليم ومنابر الثقافة والإنتاج الفني وفي مقدمته الأفلام السينمائية والمسلسلات التليفزيونية، ويدرك كل من يتابع الشأن الثقافي في طول الوطن العربي وعرضه الهمة العالية في تنفيذ الخطة، ويدرك أيضاً من يتعمق في دراسة تجارب الشعوب نجاح التطويع الناعم في إحداث تغيرات جذرية في مفاهيم وعقائد الشعوب، فبنظرة سريعة على تجربة الشعب الأوروبي، نجده انتقل بالتطويع الناعم من كراهية اليهود التي بلغت ذروتها في الحركة النازية والفاشية قبل سبعين عاماً إلى أكبر داعم للكيان الصهيوني، وإذا قمنا بتوسيع زاوية النظر لوجدنا كيف تغيرت مفاهيم المجتمع الأوروبي من الجذور في أهم مكونات المجتمع وهي الأسرة، وكيف تغير من أسرة تقليدية تبدأ طريقها من عقد شرعي في الكنيسة، إلى علاقة بين رجل وامرأة يعيشان بالتراضي سواء بعقد مدني أو بدون عقد، وصولاً إلى القبول بشريكين من نفس الجنس، هذا التغير الجذري تشكل خلال ما يقرب من خمسين سنة فقط، وكانت مقدماته تنحية الدين المسيحي عن المجتمع، ونموذج الأسرة في المجتمع الأوروبي زحف بقوة إلى بلدانٍ في أمريكا اللاتينية وشرق آسيا، في حين لم يحقق نجاحاً يُذكَر في الدول الإسلامية، إذًا؛ نحن نظرياً أمام حالات نجاح في تغيير مفاهيم ومعتقدات توارثتها الشعوب جيلاً بعد جيل.

فهل ينجح التطويع الناعم في تطويع الشعوب العربية للتطبيع؟ يدرك تماماً صناع القرار ومن خلفهم كمراكز الأبحاث أن العقبة الكؤود أمام تطويع الشعوب نحو التطبيع هو العقيدة الإسلامية، ولا يمكن أن ينجح التطويع إلا بتطويع مفاهيم الدين الإسلامي أولاً، أو بالمعنى الأدق تمييعه وتفريغه من محتواه، وبالمعنى الأكثر دقة إزاحته من حركة الحياة وحصاره داخل دور العبادة، وإزاحته عن تحديد ثوابت القيم والمفاهيم، وتجريم الحديث عن أي شكل من أشكال الوحدة العضوية والشعورية بين المسلمين، والطريق لذلك مفروش بالأفلام والمسلسلات والإعلام ومناهج الدراسة، ومن لا تطوعهُ قفازات الحرير، تردعه قفازات الحديد ، أصبحت هذه الخطة واضحة المعالم يبصرها الأعشى والأعمى، وأصبحت تحدياً جديداً أمام شرفاء الأمة في معركة يدركون أنها غير متكافئة، ولكنها قضية حق وعدل وشرف، ومستقبل دين وأمة.

**وسائل تطويع الشعوب للقبول بالتطبيع الرسمي(1):** تعدد وسائل العدو الإسرائيلي ومن معه للحصول على المهادنة وتطويع الشعوب للقبول بالتطبيع الرسمي منها:

(1) التطويع لزوم التطبيع، مجلة المجتمع، م. محمود صقر الإثنين، 21 سبتمبر 2020م 10:50.
. https://mugtama.com/ntellectual/item/111651-2020-09-21-07-55-03.html
التطويع لزوم التطبيع: بقلم : الأديب الكاتب / محمود صقر– منظمة إعلاميون حول العالم

حرب المصطلحات، والتعمد لاستخدام اللغة العربية ودلالتها القرآنية في غير ما وضعت له، ومن أمثلة ذلك ألفاظ تداولتها بعض الشعوب وآمنت بها كـــ(الجهاد والتطبيع والتعايش)، وغير ذلك مما أوردناه سابقاً .

تصوير الدين والالتزام بالمبادئ والقيم الإسلامية – وخصوصاً الشباب – بأنه دين رجعي ومتخلف، وأمر قديم لم يعد صالحاً لزماننا هذا، حذف كل ما يتعلق بالصراع العربي والإسرائيلي، أو ما يتعلق بالجهاد، أو اعتبار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصلاً من أصول الدين – وذلك من المناهج الدراسية بنوعيها التربوي والجامعي، والمنتديات الثقافية ، تغيير عقيدة الأمن القومي عند الشعوب تبعاً لتغييرها وحرفها عند بعض الأنظمة، وكي الوعي العربي تجاه فلسطين، والصراع العربي الإسرائيلي عند الشعوب العربية المؤمنة بغالبيتها العظمى بمركزية الصراع مع الاحتلال، العمل على تضخيم صراعات إقليمية على حساب الصراع العربي الإسرائيلي، والتقليل من أهمية القضية الفلسطينية لصالح الصراع مع دول إقليمية ، الترويج لفكرة أن الفلسطينيين مارسوا التطبيع بعد اتفاقية أوسلو، وبالتالي فإن تطبيع الدول العربية أصبح أمراً مقبولاً، بل إنه في مصلحة الفلسطينيين، وفيه مغالطة واضحة ويتناقض مع التصريحات والدراسات الاستراتيجية التي تروج يومياً إلى أن التطبيع والعلاقات المتصاعدة بين الاحتلال والعرب في مصلحة قومية إسرائيلية، الإساءة إلى الشعب الفلسطيني بهدف تحويله لعدو بدلاً عن شعب شقيق يستحق الدعم، واتهامه بالعمالة وبيع الأرض، وغيرها من الاتهامات لتبرير التخلي عن قضيته .

الترويج لفكرة أن المقاومة إرهاب –خصوصاً– عبر وسم حركة حماس بالإرهاب، سواء في وسائل الإعلام والتقارير في الصحف والفضائيات الرسمية، أو من خلال تصريحات رسمية .

الترويج أن إسرائيل دولة طبيعية في المنطقة، وأنها كأي دولة غيرها، وأن من حقها الدفاع عن نفسها، بهدف هز الوعي العربي الذي ينظر إليها كدولة احتلال ، تسهيل الوصول إلى مواقع التواصل الاجتماعي، وتسخير جميع إمكانياتهم لذلك، وجعلها مجانية، وكلها تسعى للترويج لهم عبر وسائل الإعلام المختلفة، ونشر الرذيلة والانحطاط والأفكار الهدامة، التي تضرب النفسيات وتقضي على الإيمان، وهدم الأسر وتدميرها، وتفكيك أو أصر النسيج الاجتماعي .

---

https://jlworld.org/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B7%D9%88%D9%8A%D8%B9

التطويع لزوم التطبيع - رابطة العلماء السوريين، https://islamsyria.com/site/show_articles/14424

التطبيع والتطويع وأثرهما على الواقع الإسلامي، خالد حسين الإبراهيم ( بحث تكميلي للماجستير 2020-2021م – جامعة صنعاء – كلية الآداب – قسم الدراسات الإسلامية ) ص 15- 17 .

التطبيع والتطويع وأثرهما على الواقع الإسلامي، منال محمود المختار (بحث تكميلي للماجستير 2020-2021م – جامعة صنعاء – كلية الآداب – قسم الدراسات الإسلامية ) ص 40- 49 .

التشجيع على السفور والتخلي عن الحشمة بين النساء، وتشجيع مظاهر الاختلاط الماجن، وإقامة العلاقات المشبوهة وغير الشرعية، تحت مسمى التقدم والديمقراطية، ويستهدفون في مقدمة الشعوب الشباب بشكل عام والنساء بشكل خاص، كون المرأة هي نصف المجتمع ومربية النصف الآخر، وإذا صلحت المرأة صلحت الأسرة، وأصلحت المجتمع ، فتح البارات والملاهي الليلية لهم للعبث بالدين والأخلاق والقيم والمبادئ وأمام مسمع ومرأى رسمي لدولة قبلت بالتطبيع كاتفاقية دولية، واتبعوا بذلك جميع الوسائل التي تغضب ربهم وتبعدهم عن الدين الحنيف، وتعتبر أقوى تدمير للإسلام والمسلمين وإضعاف هويتهم الإيمانية، واليهود والنصارى يعرفون بأن ضرب الهوية الإيمانية هو الأساس للقضاء على الدين الإسلامي نظاماً وشعباً؛ لذلك فإنهم يستخدمون لضرب الهوية الإيمانية شتى الوسائل ، استغلال حاجات الشعوب وفقرهم وجوعهم بعد حصار شديد لتقديم الإعانات على أيدٍ منظمات غربية جاءت لهدم الشعوب وإسقاط هويتها الإيمانية ، تتصدر السياحة مجالات التعاون التي يعلق عليها اليهود آمالهم في أن يتدفق العرب على (إسرائيل) لزيارة المعالم والآثار التاريخية، ومن ناحية أخرى أن تكون (إسرائيل) محطة عبور للسياح الأجانب، الذين يؤمونها ثم يتابعون طريقهم إلى الدول العربية أو بالعكس .

الحصول على تسهيلات بخصوص سفر اليهود إلى الدول العربية بدون حاجة إلى الحصول سلفاً على تأشيرة الدخول، والاكتفاء بالحصول على تصريح الزيارة من محطة الحدود .

فتح السفارات والقنصليات لهذه الدول كسابقة خطيرة للاعتراف بهذا الكيان الغاصب .

تنظيم رحلات جوية مباشرة وتسيير خطوط نقل برية بين الجانبين العربي والإسرائيلي .

تشغيل خطوط هاتف وتلكس مباشرة بين إسرائيل والدول العربية.

السماح للشركات الإسرائيلية بالاستيراد والتصدير وفقاً للأنظمة المعمول بها في البلدان العربية: أي شركة لها معمول محلي ، تبادل البرامج التلفزيونية والصحفيين في الإذاعة والتلفزيون والفرق الموسيقية والفنية والمسرحية والنشاط السينمائي المشترك، وتشجيع حركة الترجمة من وإلى اللغتين العبرية والعربية.

تبادل المعارض الفنية والثقافية والأدبية، وإقامة ندوات أدبية مشتركة .

إقامة دورات تأهيل المعلمين، وتشجيع النشاطات المشتركة في المجالات الرياضية والمسرحية والثقافية، وتسويق المطبوعات الإسرائيلية .

## المبحث الرابع

## توضيح معنى (التطبيع) في الوضع الراهن في فلسطين وإسرائيل(1)

التطبيع في المفهوم الجاري هو إقامة علاقات مع دولة إسرائيل وأجهزتها ومواطنيها "كما لو أنّ" الوضع الراهن كان وضعًا طبيعيًّا. ويعني بالتالي تجاهل حالة الحرب القائمة، والاحتلال والتمييز العنصري، أو هي محاولة للتعتيم على ذلك أو لتهميشه عن قصد، موضوع التطبيع قضيّة خطيرة في النزاع السياسيّ في العالم العربيّ اليوم، ولا سيّما في فلسطين، فيما يختصّ بالعلاقات مع دولة إسرائيل والمواقف المتّخذة منها. وليس من النادر أن نقرأ أو نسمع أصواتًا معارضة للتطبيع، أو متّهمة لموقف بعض الدول أو المنظّمات غير الحكومية أو الأفراد بذلك.

في الواقع: الوضع الراهن في فلسطين وإسرائيل بعيد جدًّا عن أن يكون وضعًا طبيعيًّا؛ لأنّه وضع صراع مستمرّ بين الشعبين الفلسطينيّ والإسرائيليّ. ولهذا الصراع أثر عميق في الحياة اليوميّة في كلا الجانبين: في دولة فلسطين، وفي دولة إسرائيل في حدود ما قبل ١٩٦٧م، في دولة إسرائيل، كلّ المواطنين، اليهود والعرب، متساوون في الحقوق من حيث المبدأ، ولكن في الواقع، هناك تمييز ضد المواطنين العرب في مجالات مختلفة وبطرق مختلفة: في التنمية والتربية والوظائف، وفي تقديم الدعم الماليّ اللازم للبلديّات العربية ...إلخ، بعض أشكال هذا التمييز وضعت لها قوانين صريحة، وبعضها يطبّق بطريقة غير مباشرة أو خفيّة، في دولة فلسطين، بالرغم من وجود السلطة الفلسطينيّة، ما زال الفلسطينيّون يعيشون حياتهم تحت احتلال عسكريّ، يشمل كلّ حياتهم اليومية: فهناك المستوطنات وبناء الطرق، وشرعنة الأبنية الإسرائيليّة على أراض فلسطينيّة خاصّة، والمداهمات المتكرّرة للبيوت، والاغتيالات، والاعتقالات التعسّفية، والعقاب الجماعيّ، ومصادرة الأراضي، وهدم البيوت، والحواجز العسكريّة التي تحدّ من حرّيّة الحركة وتضع العديد من العقبات أمام النموّ الاقتصادي، ومنع لمّ شمل العائلات، الذي هو امتهان لحقّ طبيعيّ لأعضاء العائلة في أن يتواجدوا معًا، في كلا المجتمعين الإسرائيليّ والفلسطينيّ، حياة الفلسطينيّين بعيدة كلّ البعد عن أن تكون حياة طبيعيّة. ومن ثم التصرّف "كأن" الأمور في حالة طبيعيّة، هو تجاهل لامتهان حقوق الإنسان الأساسيّة، من جهة أخرى، فإنّ الحياة اليوميّة، في إسرائيل أو فلسطين، تقتضي بعض العلاقات مع السلطات الإسرائيليّة. ومع ذلك، فالمؤسّسات والأشخاص الذين يقومون بهذه العلاقات

(1) التطبيع في الوضع الراهن في فلسطين وإسرائيل، بيان صادر عن مجلس رؤساء الكنائس الكاثوليكية في الأرض المقدسة، مايو 23، 2017م، 20:30فريق زينيتكنيسة وأديان،
https://ar.zenit.org/2017/05/23/%D9%85%D8%A7-%D9%85%D8%B9%D9%86%D9%89-

يجب أن يظلّوا واعين أنّ الوضع غير طبيعي ويحتاج إلى تصحيح، فلا يجعلون الوضع غير الطبيعي –وكأنه أصبح– أمرًا طبيعيًّا.

في إسرائيل، العرب الذين يحملون المواطنة الإسرائيليّة يتعاملون مع السلطات المدنيّة ولهم ممثّلون في الكنيست. وفي إسرائيل يعيش ما يزيد على ٣٠٠٠٠٠ مسيحي (عرب مواطنون في إسرائيل، ومسيحيّون ناطقون باللغة العبرية وهم أيضاً مواطنون إسرائيليون، أو مهاجرون مقيمون منذ أمد بعيد، أو قادمون بحقّ اللجوء). المواطنون والمقيمون منذ أمد بعيد يخضعون للقانون العامّ. ومع ذلك، فلهم الحقّ وعليهم واجب أدبيّ لكي يلجأوا إلى الوسائل المتاحة غير العنيفة والقانونيّة لدعم الحقوق الكاملة والمساواة الكاملة لجميع المواطنين. تجاهل هذا الواجب أو تهميشه يعتبر تعاون مع هيكليّات مبنيّة على التمييز العنصري، وعلى استمرار الظلم وانعدام السلام.

## المبحث الخامس

## معنى الصلح الشرعي، والفرق بينه وبين التطبيع العصري(1)

لا بد للمسلم أن يعتني بمعرفة حقائق الأمور، وإدراك ذلك يساعد على معرفة حكم الله على الحقيقة ويساعد في مسألة تحقيق المناط، وحسن تنزيل الوقائع على الأعيان والمعاني تنزيلاً صحيحاً. وألّا يغتر المسلم بالألفاظ البراقة الخادعة التي هي بخلاف حقيقتها، فكم سُمي الشرك تعظيماً للأولياء، وسمي الربا بغير اسمه، وسمي الخمر بمشروبات روحية وهكذا، ويجب ألّا ننظر للأسماء فقط مع مخالفة الحقيقة ونحكم بمجرد ذلك، قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن رحمه الله: (وكم هلك بسبب قصور العلم وعدم معرفة الحدود والحقائق من أمة وكم وقع بذلك من غلط وريب وغمة)، اهـ(2) ومن ذلك ما يجري اليوم مع اليهود حيث يُسمي صلحاً، ومصالحة، وفي حقيقة الأمر هو استسلام وتبديل وإلغاء لبعض الأحكام الشرعية وموالاة الكافرين، والاتفاق على شروط باطلة شرعاً – على ما سوف نوضحه إن شاء الله– لأن مصطلح الصلح اليوم تغيّر عن المعنى القديم الموجود في القرون المفضلة وفي عرف العلماء والفقهاء، وأصبح يعني اليوم أموراً أخرى، وعليه يجب أن نفهم الصلح حسب عرف من يتكلم به، وحسب المفهوم المعاصر؛ لكي نعرف الحكم الشرعي الصحيح؛ ولكي نصل إلى تحقيق المناط الصحيح وأيضاً لكي نفهم اللعبة ، وبعد ذلك نقول ماذا يعني التطبيع في عرف اليهود والأمريكان والساسة العرب ، وهل هو منطبق على معنى الصلح الشرعي؟ وما معناه من خلال واقع ثلاث معاهدات تمت مع اليهود (مع السلطة الفلسطينية ومصر و الأردن) إذا عرفنا ذلك أمكن تصور معالم هذا التطبيع الجديد ، والصلح العصري

(1) بيان في حكم التطبيع مع اليهود، http://www.saaid.net/fatwa/f20.htm .

(2) عبد اللطيف بن عبد الرحمن: التأسيس، ص12.

والتطبيع يعني – كما تقدم – تمكين اليهود من أرض إسلامية، وعلى رقاب شعب مسلم، ووجود سفارات وبعثات دبلوماسية ـــــ ولا يخفى أن هذه السفارات والبعثات تتحول إلى أوكار للجاسوسية، ووجود شركات اقتصادية وملاحق عسكرية وثقافية وفنانين، ويعني تطبيعاً سياحياً لاستجلاب اليهود، يؤدي إلى إنشاء فنادق ومطاعم وبنوك ومراقص ومسارح وفن. وزيارة اليهود للمدينة لإقامة مهرجانات أعيادهم وزيارتهم لآثار أجدادهم، وهذا هو الذي ينادون به، وهو الذي حصل في الدول التي قبلت التطبيع المزعوم مع اليهود، فاسأل به خبيراً، واسأل شعوبها ماذا حصل؟ ففيهم لنا عبرة فاعتبروا يا أولى الأبصار ، كما أن هذا التطبيع يؤدي إلى ضياع المناهج التعليمية، وضياع عقيدة البراءة في تلك المناهج من الكفار عموماً و من اليهود خصوصاً، كما يقصدون بالتطبيع الكامل: إقامة علاقات تجارية وسياحية ودبلوماسية وثقافية وتاريخية طبق قرارات هيئة الأمم المتحدة، وليس طبق قرارات القرآن والسنة . هذا هو معنى الصلح عندهم . وبذلك نعرف أنه يعني الاستسلام للكفار وعلو شأنهم وإضاعة للدين وللأراضي الإسلامية ، أما معنى الصلح الشرعي المجمع عليه فهو: الصلح مع الكفار إن دعت المصلحة على وضع الحرب مدة معلومة إن كان عقداً لازماً، أو مدة مطلقة إن كان عقداً جائزاً ممكن الفسخ وقت الحاجة(1)، هذا هو حدود الصلح الشرعي بالإجماع ، أما المصالحة المتضمنة تنازلات عقدية وإلغاء لأحكام شرعية فهذا صلح باطل شرعاً بالإجماع ولا يجوز، و ليس هو صلحاً مسموحاً به شرعاً، بل حقيقته استسلام ونكوص عن الشريعة وتخل عن بعض أحكامها وشرائعها، ولم يحصل مثل هذا من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومن اعتقد أن ذلك حدث من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فهو كافر مرتد، وفي (الصُّلح) و(التَّطبيع)، وبيَانِ مَدلولِ كُلٍّ منهما يظهَرُ الفَرقُ بينهما في الحُكمِ. فمُصطلح (الصُّلح) في كتُبِ الفِقهِ يُطلَقُ على مُعاهدةِ الكُفَّارِ، بما في ذلك عَقدُ الذِّمَّةِ الذي يَدخُلُ به غيرُ المُسلِمِ في رعايةِ الدَّولةِ الإسلاميَّةِ على الدَّوام، والغالِبُ استِعمالُ لَفظِ الصُّلحِ رديفًا لمصطلَحِ (الهُدنة) عند عُلماء الإسلام، والهُدنة هي: المُعاقَدةُ بين إمامِ المسلمين أو مَن يُنيبُه، وبين أهلِ الحرب، على المسالَمة، مُدَّةً مَعلومةً أو مُطلَقةً، ولو لم يدخُلْ أحَدٌ منهم تحتَ حكم دارِ الإسلام؛ فهي تعني المُسالَمةَ المؤقَّتةَ عند جميع الفُقَهاء، وتشمَلُ المسالَمةَ المُطلَقةَ غيرَ المُؤَبَّدةِ على رأيِ عددٍ مِن المحقِّقينَ مِن أهلِ العِلمِ، وهو الذي تَسندُه الأدِلَّةُ الشرعيَّةُ.

(1) البناية شرح الهداية، بدر الدين العيني: (144/7وما بعدها)، والكافي في فقه أهل المدينة، ابن عبد البر (469/1)، والمغني لابن قدامة (296/9)، وكشاف القناع عن متن الإقناع، البهوتي (111/3)، والحاوي الكبير، الماوردي (296/14)، والتحرير في الكشف عن نصوص الأئمة النحارير، أبو طالب الهاروني (ص444).

## الفصل الثاني

## الحكم الشرعي للصلح وبيان أقسامه وشروط صحة الصلح بين المسلمين والكفار

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: حكم الصلح مع اليهود، وأقسام الصلح، شروط صحة الصلح بين المسلمين والكفار

المطلب الأول: حكم الصلح مع اليهود .

وهل الأصل في العلاقة بين المسلمين والكفار هو السلام والصلح أم الحرب والقتال والعداوة

الفرع الأول: حكم الصلح:

مما لا خلاف فيه بأنه لا يصح الصلح إذا تضمن شروطاً باطلة تخالف أصول العقيدة ومبادئ الدين والأخلاق، أو فيه إضرار أو إذلال أو إخضاع أو إهانة للدولة الإسلامية أو أي فرد مسلم، وعليه أجمع علماء الفقه الإسلامي وأخذ به علماء وأئمة المذاهب الإسلامية الزيدية(1) والحنفية(2) والمالكية(3) والشافعية(4) والحنابلة(5) والإمامية(6) وأجمع عليه الأمة سلفاً وخلفاً، كما صدرت فتوى بتحريم التنازل عن أي شيء من فلسطين وحرمة الصلح مع اليهود وأصدرت فتاوى متعددة بتحريم الصلح مع الكفار وبالشروط المعمول بها في الوقت الحالي كما سيأتي تفصيل ذلك في حكم التطبيع وأدلة تحريمه والذي أفتى به العلماء المعاصرون في كثير من المجمعات الفقهية في الدول الإسلامية والعربية(7):

---

(1) التحرير، أبو طالب الهاروني (ص362).

(2) عمدة الرعاية، (101/6 )، والبناية، العيني (115/7).

(3) الفواكه الدواني، النفراوي (231/2).

(4) اللباب في الفقه الشافعي، المحاملي (ص377).

(5) المغني، ابن قدامة (302/9).

(6) تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية، الحلي (3/ 15).

(7) فتاوى الحرب والسلام مع إسرائيل... تحولات من الإجماع إلى الحكم الشرعي في التطبيع مع إسرائيل | المقالات والدراسات... https://www.alaraby.co.uk/investigations/%D9%81%D8%AA%D8%A7%D9%88%D9%89- .

السيد القائد عبدالملك الحوثي، يجدد رفضه لمشروع التطبيع مع العدو الاسرائيلي، https://ar.farsnews.ir/middle_east/news/13990530000805

https://mubasher.aljazeera.net/opinions/2020/8/16/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%83%D9%85- .

دراسات شرعية حكم الصلح مع اليهود، https://www.msf-online.com/%D8%AD%D9%83%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%84%D8%AD-/%D9%85%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%87%D9%88%D8%AF

المركز الرئيسي لمقاومة التطبيع، رابطة علماء فلسطين تصدر فتوى شرعية تُحرّم التطبيع http://panc.ps/166237

بيان في حكم التطبيع مع اليهود http://www.saaid.net/fatwa/f20.htm

فتاوى تحريم التطبيع والتعامل مع الكيان الاسرائيلي - قناة...

ومما لا شك فيه بأن الأحكام تبنى بحسب عللها، والإسلام الصحيح بقواعده الشرعية يضع في جميع الأحكام الشرعية ما فيه مصلحة للإسلام وللمجتمعات وما فيه عز وكرامة لأفراده، ويعتبر أي إذلال أو إخضاع أو إهانة للفرد المسلم أو الدولة المسلمة بعيداً كل البعد عن قواعد السياسية الشرعية للدين القويم، صحيح أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم صالح الكفار سواء مع قريش أو يهود المدينة أو بعض قبائل العرب، ولكن: ليس بتنازلات عقدية وشروط تضاد الإسلام . وهنا نسأل من استدل بذلك لمعرفة الفرق بينهما كمصطلح وحكم شرعي لإزالة الغموض عند البعض في التفريق بين الصلح في عهد النبوة والتطبيع العصري، فهل صالح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الكفار على إبقائهم في بلادهم دائماً ومطلقاً؟ وهل صالحهم على إلغاء الجهاد؟ وهل صالحهم على إنهاء حالة البغضاء و العداوة معهم . وهل صالحهم على تمكينهم من أراض إسلامية اغتصبوها؟ وهل صالحهم على سيطرتهم على رقاب المسلمين؟وهل صالحهم على عدم تعرضه لديانة الكفار وآلهتهم، وإذا كان لم يقبل ذلك منهم والدعوة في بدايتها في مكة (كما صح ذلك في السيرة) لما عرضت عليه قريش أن يترك سب دينها وآلهتها مقابل أن يعطوه السيادة أو الملك أو المال ومع ذلك لم يقبل وهو في أمس الحاجة لمهادنتهم، فكيف يقبل ذلك وهو في دولة ذات شوكة وقوة ! . وهل صالحهم على أن لهم حق حكم المسلمين المستضعفين في مكة بشريعة الكفار، أو أن تبقى زمام الكعبة بأيديهم كيف شاءوا، ولو كانت قريش تخطط لقتل المسلمين هل كان يصالحهم؟ وهو الذي بايع الصحابة في الحديبية تحت الشجرة على القتال لقريش لما قيل إن عثمان رضي الله عنه قُتل، فأصبح القتل مانعاً من المصالحة . ولو كانت قريش تنتهك أعراض المسلمين، وتخطط لهدم الكعبة وبناء أصنام العزى وهبل ومناة الثالثة الأخرى هل كان سيصالحهم؟ وهل يصح صلح يمكّن اليهود من المقام في جزيرة العرب باسم السياحة أو إدارة اقتصادهم وأموالهم وشركاتهم وتمكينهم من إقامة معابد لهم؟

إن من تأمل الإجابة على هذه الأسئلة يدرك بعين البصيرة شناعة ما يُسمى بالصلح والتطبيع مع اليهود ومضادته المضادة الصريحة للإسلام، ونناقشهم أيضاً في أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قاتل قريشاً قتال طلب فقد

---

https://www.alalamtv.net/news/5177371/%D9%81%D8%AA%D8%A7%D9%88%D9%89-

ما حكم الاستدلال بتعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع اليهود، على التطبيع؟ رابط المادةff259e/co/iswy.http://: 

https://ar.islamway.net/article/74255/%D9%85%D8%A7-%D8%AD%D9%83%D9%85-

حكم التّطبيع مع العدو اليهودي المحتل لفلسطين وبيان مخاطره على المسلمين

https://www.msf-online.com/%D8%AD%D9%83%D9%85-

موقف الإسلام من التطبيع مع الكيان الصهيوني،

https://www.almayadeen.net/episodes/727398/_%D9%85%D9%88%D9%82%D9%81-

ذهب إليهم في أرضهم ثم صالحهم، فصلحه معهم في حكم جهاد الطلب فهو صلح طلب، بخلاف قتال اليهود اليوم فهو جهاد دفع، وأحكام جهاد وصلح الطلب يختلف عن جهاد وصلح الدفع فكيف يُقاس هذا على هذا؟

ونناقشهم أيضاً ونقول: هاتوا دليلاً على أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أو الخلفاء الراشدين صالحوا كفاراً على التنازل لهم عن أرض إسلامية؟ هاتوا دليلاً على أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أو الخلفاء الراشدين صالحوا كفاراً سيطروا على أرض إسلامية فصالحوهم على أن يأخذ المسلمون جزءا من هذه الأرض التي سيطر عليها الكفار ليقيموا عليها حكماً علمانياً ديمقراطياً لا دينياً؟.

ويقال لهم: هل تجوز المصالحة بهدف إقناع الشعب اليهودي أن العرب لا يرفضونهم ولا يكرهونهم كما جاء في حيثيات إحدى المبادرات . وهل هدف المصالحة الإثبات لليهود أننا نحبهم، أليس هذا يصادم القرآن والسنة والإجماع؛ لأنه صلح يريد إزالة العداوة والبغضاء بين المسلمين واليهود ، ثم ما حكم الصلح لو كان ركوناً للدنيا وكراهية لجهاد الدفع؟ وما حكم الصلح لو كان ينتج عنه دولة علمانية لا دينية في الأراضي التي سوف ينسحب منها يهود إن صدقوا في الانسحاب؟ وهل من المناسب أن يُفرض التطبيع الآن بعد أن اشتد رعبهم وهلعهم، وبعد أن قويت شوكة إخواننا المجاهدين وفقهم الله في فلسطين؟ ومن ضمن ما استدلوا به على تحريم الصلح مع الكفار من يهود أو نصارى أو مشركين:

1- أنَّ الاستِدلالَ بتعامُلِ النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم مع يهودَ، على مَشروعيَّةِ التَّطبيعِ مع الكِيانِ الصهيونيِّ- استِدلالٌ لا يستقيمُ، ؛ لأنَّ اليهودَ في فلسطينَ مُحتلُّون محارِبونَ كما يشاهِدُ العالَمُ، لا يَرقُبونَ في صغيرٍ ولا كبيرٍ إلَّا ولا ذمَّةً، بخلافِ مَن كان يتعامَلُ معهم النبيُّ- صلَّى اللُه عليه وسلَّم لم يكونوا محتَلِّينَ لبلاد المُسلِمينَ، وإنَّما مُعاهَدونَ، سواءٌ كان ذلك بصُلحٍ مُؤقَّتٍ ينتهي بانتهاءِ وَقتِه، أو صُلحٍ مُطلَقٍ ينتهي متى أراد المُسلِمونَ إنهاءَه بشَرطِ إعلامِ المُصالَحينَ بذلك، وإمَّا أنهم صاروا رعايا مِن رعايا الدَّولةِ الإسلاميَّةِ بدُخولِهم في عَقدِ الذمَّة، كما في صُلحِ أهلِ نَجرانَ، وقِصَّةِ خَيبر، فمنها ما فُتِحَ عَنوةً بالقُوَّةِ العَسكريَّة، ومنها ما فُتِحَ صُلحًا، وعُلِّقَ فيه بقاؤُهم في خيبرِ بحاجةِ المُسلِمينَ؛ قال ابن عبد البرِّ: "أجمع العُلَماءُ من أهلِ الفِقهِ والأثَرِ وجماعةِ أهلِ السِّيَرِ على أنَّ خيبرَ كان بعضُها عَنوةً وبَعضُها صُلحًا(1)" وقال أبو العباس ابن تيمية عن أهلِ خيبرَ وفَتحِها: "فإنَّها فُتِحَت سنةَ سَبعٍ قبل نزولِ آية الجِزيةِ، وأقرَّهم فلَّاحينَ وهادَنَهم هُدنةً مُطلَقةً، قال فيها: (نُقِرُّكم ما أقَرَّكم اللهُ)(2). "ولهذا أمَرَ صلَّى اللهُ

(1) التمهيد، لابن عبد البر (445/6).

(2) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية (216/1-217).

عليه وآله وسلَّم عند موتِه بإخراج اليهودِ والنَّصارى مِن جزيرةِ العَرَبِ، وأنفذ ذلك عُمَرُ رَضِيَ الله عنه في خلافتِه"(1).

2- أن اليهودَ الذين تعاملَ معهم النبيُّ- صلَّى اللُه عليه وآله وسلَّم- لم يكونوا مُحارِبين ولا مُحتَلِّينَ، بل كانوا مُسالمينَ خاضعينَ للشروطِ الإسلاميَّة بالعهد، وقد قال اللهُ عزَّ وجَلَّ: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[الممتحنة:8]، ثمَّ هم في حالةِ ضَعفٍ لا يَقدِرونَ على نَشرِ ما يُريدونَ من ثقافةٍ وفِكرٍ، بعَكسِ واقِعِ اليهودِ اليومَ؛ فهم محاربونَ غيرُ مُسالمينَ، كما نرى ويرى العالَم! وهم يَفرِضونَ رُؤاهم الفِكريَّةَ والثَّقافيَّةَ وقناعاتِهم الباطلةَ؛ ليُسلِّمَ لهم بها الآخَرونُ رَغمًا عنهم! وقد قال الله عزَّ وجَلَّ: ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الممتحنة:9] ومرادُهم بالمُطلَقةِ: التي لا يُصرَّحُ عند الاتفاق عليها بمدَّةٍ محدَّدةٍ، بل تبقى دونَ مدَّةٍ، ويكونُ العَقدُ فيها جائزًا، أي: إنَّ لكُلٍّ مِن الطَّرَفَينِ أن يُعلِنَ انسِحابَه منها بعد إشعارِ الطَّرَفِ الآخَرِ بمُدَّةٍ كافيةٍ؛ لأخذِ الحَذَرِ منه، فهي مُطلَقةٌ لا مُؤبَّدةٌ(2) بخلاف المؤقَّتة؛ فالعَقدُ فيها واجِبٌ، بمعنى أنَّه لا يجوزُ لأحَدِ الطَّرَفَينِ أن ينقُضَها قبل انتهاء المدَّةِ، ولو فعل ذلك أهلُ الكُفرِ، فإنَّ تصرُّفَهم هذا يُعَدُّ نقضًا للعهدِ؛ ومِن ثَمَّ ينتهي تمتُّعُهم بآثارِ عَقدِ الهُدنة، ويتحَوَّلونَ مِن مُعاهَدينَ إلى مُحاربينَ، كما كانوا قبل الهُدنة؛ فالهُدنةُ والصُّلحُ عند الفُقَهاءِ في كتابِ الجهادِ شَيءٌ واحدٌ؛ ولذلك يُعَرِّفونَ أحَدَهما بالآخَرِ، فليس هناك صلحٌ دائمٌ إلَّا مع الذِّمِّيِّينَ الذين هم في الحقيقةِ مِن رَعايا دولةِ الإسلامِ. أمَّا الصُّلحُ في القانونِ الدَّوليِّ، وفي اللُّغةِ السِّياسيَّةِ الدَّارجة، فالمرادُ به السَّلامُ الدَّائمُ! فالقانونيُّونَ الدَّوليونَ يرَونَ أنَّ الهدنةَ مُدَّةٌ تَسبِقُ الصُّلحَ مهما طالت مُدَّتُها، كما هي الحالُ بين شَطرَي كوريا، فهما متهادِنانِ منذ تقسيمِها، وأمَّا الصلحُ عندهم فهو تسويةٌ نِهائيَّةٌ، أي: إيقافُ القِتالِ بصِفةٍ نِهائيةٍ دائمةٍ(3). وهذا النوع يُعَدُّ مِن المُعاهَداتِ المحرَّمةِ بالإجماع، – وسيأتي تفصيل ذلك في حكم التطبيع- .

3- أن العلماء شدَّدوا في إنكارِه؛ لأنَّه يؤدِّي إلى إبطالِ ما عُلِمَت شرعيَّتُه بالضَّرورةِ، وهو جِهادُ العَدُوِّ، بل غلَّظ بعضُ الفُقَهاءِ في إنكارِه، حتى حكى بعضُهم ردَّةَ مَن قال بمشروعيَّتِه! ومع ذلك شذَّ بعضُ فُقَهاءِ العَصرِ- مِن الفُضَلاءِ- فأجازوا الصُّلحَ المؤبَّدَ، بتأويلاتٍ مَردودةٍ بالأدِلَّةِ الشَّرعيَّة الواضحةِ، وقد ردَّ قَولَهم عددٌ مِن العُلَماءِ،

(1) أحكام أهل الذمة، لابن القيم (877/2).
(2) أحكام أهل الذمة، لابن القيم (876/2 وما بعدها)
(3) ينظر: على سبيل المثال: (القانون بين الأمم، لجيرهارد فان غلان: 72/3).

وكشفوا ضَعفَ هذا الرأيِ المردودِ بالإجماعِ، ولله الحمد. فالصُّلحُ الدَّائمُ لا يجوزُ مع غيرِ المحتَلِّ بالإجماعِ، فكيف يجوزُ مع المحتَلِّ؟! ولهذا اتَّفق فُقَهاءُ العَصرِ الأجلَّاءُ على تحريمِ الصُّلحِ الدَّائمِ مع الكيانِ الصهيونيِّ اليهوديِّ، حتى مَن شذَّ في القَولِ بالصُّلحِ الدائمِ حرَّم الصُّلحَ مع اليهودِ(1) أمَّا التَّطبيعُ فيُرادُ به: الصُّلحُ الدَّائمُ الذي يتمُّ بمُقتَضاه الدُّخولُ في جملةٍ مِن الاتِّفاقاتِ مُتنوعةِ الجوانِبِ، بما في ذلك الجانِبُ الثَّقافيُّ، والاقتِصادي، والأمني، وغيرها، حتى غُيِّرَت مناهِجُ التعليمِ في بعضِ بلاد المُسلِمينَ، وحُذِفَت نصوصٌ قُرآنيَّةٌ منها؛ رُضوخًا لمتطَلَّباتِ التَّطبيعِ!! فهو في التكييفِ الفِقهيِّ الشَّرعيِّ: صُلحٌ مُؤبَّدٌ مُضافٌ إليه جملةٌ مِن الشروطِ التي يَحرُمُ قَبولُها في شريعة الإسلامِ .– كما تقدم في توضيح حقيقة التطبيع – . فلا يقولُ بجوازِ التَّطبيعِ– دِيانةً– مَن عَرفَ حقيقتَه مِن عُلَماءِ الإسلامِ، ولا سيَّما أنَّ الكِيانَ اليهوديَّ لا يَقبَلُ بأقَلَّ مِن بقائِه على الدَّوامِ في قَلبِ العالَمِ الإسلاميِّ، بزَعمِ أنَّ الأرضَ لهم! وهذا هو نشيدُهم الوطنيُّ: " طالما في القلب تكمُن .. نفسٌ يهوديَّةٌ تتُوق .. وللأمامِ نحوَ الشَّرق .. عينٌ تَنظُر إلى صهيون .. أمَلُنا لم يَضِعْ بعدُ .. حُلمٌ عُمرُه ألفا سنة .. أن نكونَ أمَّةً حرَّةً على أرضنا .. أرض صهيون والقدس .." (2) وآثارُ التطبيعِ على الحكوماتِ التي ارتضَته ظاهِرةٌ في انتهاكِ سيادتِها، والعَبَثِ بخَيراتها؛ ولذلك رفضَتْه الشُّعوبُ المُسلِمةُ، وكوَّنَت لأجلِ ذلك لجانًا وجَمعياتٍ كثيرةً. ومن المؤسِفِ أنَّنا نرى التطبيعَ الإعلاميَّ في إعلامِ العَرَب والمُسلِمين يُسابِقُ التَّطبيعَ السياسيَّ! ومِن ذلك: كَثرةُ تَردادِ الأسماء والمُصطَلحات العِبريَّة، مثل: (حاجز إيريز) بدل مَعبَر بيت حانون، و (حائط المَبكَى) بدل حائط البُراق، و(إيلات) بدل أم الرَّشراش، و (أشكيلون) بدل عَسقلان، و (تل أبيب) بدل تل الربيع .. و (الأراضي الفلسطينيَّة) بدل فلسطين، وفيه الإقرارُ بأنَّ ما تبقَّى حَقٌّ ليهودَا! و (إسرائيل) للإشارةِ للكيان اليهوديِّ الصهيوني المحتَلِّ أو للأراضي المحتَلَّة عام 1948م، والإيحاء بأنَّ هذا الجزءَ المحتَلَّ صار حقًّا ليهود، لا يجوز حتى التفاوضُ عليه، بخلاف الأراضي المحتلَّة عام 1967م فما زالت تستَحِقُّ أن يُتفاوَضَ عليها!(3). وممَّا ينبغي التنَبُّهُ له أنَّ بعضَ النَّاسِ قد غَلِطَ على شيخِنا العلَّامة/ عبد العزيز بن باز– رحمه الله– حين نَسَبوا إليه جوازَ الصُّلحِ مع اليهود بالمفهومِ العُرفيِّ الدَّوليِّ– الصلح المؤبَّد– مع أنَّه– رحمه الله– قد أوضح ما عناه وبيَّنه بقَولِه: "الصلحُ بين وليِّ أمرِ المُسلِمينَ في فلسطين وبين اليهودِ– لا يقتضي تمليكَ اليهودِ لِما تحت أيديهم تمليكًا أبديًّا، وإنما يقتضي ذلك تمليكَهم تمليكًا مُؤَقَّتًا حتى تنتهيَ الهُدنةُ المُؤقَّتةُ، أو يَقْوَى المُسلِمونَ على إبعادِهم عن ديار المُسلِمينَ بالقُوَّة في الهُدنة المُطلقَة، وهكذا يجبُ قِتالُهم عند القدرةِ حتى يدخُلوا في

(1) ينظر: موسوعة الأسئلة الفلسطينية، إصدار مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية:220- 269، ففيها العديدُ من الفتاوى الجماعيَّة والفردية.
(2)(الموسوعة الإنجليزية).
(3) ينظر للمزيد: (مصطلحات يهودية احذروها- من إصدارات مركز بيت المقدس).

الإسلامِ أو يُعطُوا الجزيةَ عن يدٍ وهم صاغِرونَ ..." (1). فالصُّلحُ مع العدُوِّ على أساسِ تثبيتِ الاعتداءِ؛ باطِلٌ شَرعًا، بخلافِ الصُّلحِ على أساسِ رَدِّ ما اعتدى عليه العدوُّ إلى المسلمينَ، واللهُ تعالى أعلمُ. نسأل اللهَ عزَّ وجَلَّ أن يُعيدَ للأمَّةِ عِزَّتَها ومكانَتَها، وَينصُرَها على أعدائِها، وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آلهِ وصَحْبِه

الأدلة التي استدل بها المخالفون – المجيزون للصلح مع الكفار من يهود ونصارى ومشركين(2):

من أهم ما استدل به المخالفون والرد على استدلالهم لما أسلفنا من أحكام الصلح مع الكفار الأمور التالية:

الدليل الأول: صلح النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع يهود خيبر وقوله صلى الله عليه وآله سلم لهم: «نقركم ما أقركم الله»(3) أي نبقيكم في خيبر ما شئنا.

(الرد) هذا الاستدلال مردود من وجـــوه هي:

أ – أن خيبر أخذت عنوة بالسيف ولم تفتح صلحاً وأصبحت أرضها غنيمة وأهلها سبايا وكان منهم صفية رضي الله عنها، وهذا الأمر لا خلاف فيه أبداً.

ب – أنه صلى الله عليه وآله وسلم أبقي اليهود في الأرض بعد أن ملكها المسلمون بالفتح ليزرعوها للمسلمين بجزء من ثمارها وهو ما يسمى في كتب الحديث والفقه بالمزارعة لكون اليهود أعلم بالزراعة ولانشغال المسلمين بالجهاد.

ج – أن قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «نقركم ما أقركم الله» يعني أُجراء في الأرض لزراعتها وليس المراد به ملاكاً للأرض نصالحكم على ذلك.

د– على فرض صحة دعوى الاستدلال بهذا الدليل فهو صلح مع الكفار على أرضٍ بأيديهم أصلاً وليس على أرض كانت بأيدي المسلمين وأخذها الكفار منهم.

الدليل الثاني: صلح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع اليهود في المدينة أول ما نزلها(4).

(الرد) هذا الدليل لا يصح الاستدلال به على صحة الصلح الدائم المتفق على بطلانه أو المطلق المختلف فيه للأمور التالية:

---

(1) مجلة البحوث الإسلامية: العدد (48) (ص130-132).

(2) ما حكم الاستدلال بتعامل الرسول -صلى الله عليه وسلم- مع اليهود، على التطبيع؟ رابط المادة https://ar.islamway.net/article/74255/%D9%85%D8%A7-%D8%AD%D9%83%D9%85- http://iswy.co/e259ff

حكم الصلح مع اليهود، https://www.rabtasunna.com/355.

طيوريات العلوم الإسلامية، https://www.facebook.com/491999401260917/posts/500077563786434/

(3) أخرجه البخاري في صحيحه (192/3) رقم (2730).

(4) السيرة النبوية، ابن هشام (106/2)، والسيرة النبوية، ابن كثير (320/2).

أ- أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قدم المدينة وفيها المسلمون والمشركون واليهود والمنافقون والشوكة والمنعة للمسلمين فأقام دولة إسلامية وجميع هذه الطوائف رعاياها بحكم الواقع، فكتب صلى الله عليه وآله وسلم وثيقة تحدد العلاقات بين جميع هذه الطوائف بالعدل والإنصاف، وجعل المرجع فيها والتحاكم عند الاختلاف إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فدخل اليهود بذلك تحت سلطان المسلمين وأصبحوا أهل ذمة وذلك قبل أن تفرض الجزية.

ب – أن هذا الصلح والعهد قد نسخ في آخر حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسورة براءة وما نزل فيها من نبذ العهود إلى أهلها(1).

الدليل الثالث: استدلوا أيضاً بحوادث وادع فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبائل من العرب في أزمنة مختلفة.

(الرد) مناقشة هذا الاستدلال بالأمور التالية:

أ – أن هذه الموادعات كانت محددة مقدرة ولم تكن مطلقة ولا دائمة مثل صلح الحديبية.

ب – أن هذه الموادعات كانت إقراراً للكفار في أرضهم، وليس إقرارهم على ديار أخذوها من المسلمين.

ج – أن هذه المصالحات والمواد عات قد نسخت بآيات سورة براءة التي نبذت إليهم عهودهم والتي أوجبت قتال الكفار كافة حتى يسلموا أو يعطوا الجزية ويدخلوا في الذمة(2).

د – أن هذه العهود كانت مطلقة مؤقتة غير دائمة مؤبدة عند من يقول بجوازها .

الدليل الرابع: الاستدلال بقوله تعالى: - وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمﷺ[الأنفال:61].

(الرد) ويرد هذا الاستدلال بالأمور التالية:

أ- أكملوا الآيات ! تجدوا أن المخادع الخائن في العهد لا يصالح، بل يُحرّض المسلمون على قتاله، والله ناصرنا عليه وهو حسبنا: - وَإِن يُرِيدُواْ أَن يَخْدَعُوكَ –أي اليهود– فَإِنَّ حَسْبَكَ اللّهُ هُوَ الَّذِيَ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينﷺ[الأنفال:62]، ثم قال بعدها: يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِﷺالآيات. فكيف نستدل بأول الآيات ونترك آخرها؟ ويدل على هذا المعنى مفهوم المخالفة في قوله تعالى في شأن المعاهدين - فَمَا اسْتَقَامُواْ لَكُمْ فَاسْتَقِيمُواْ لَهُمْﷺ[التوبة:7]. فإن لم يستقيموا لنا كما هو حال اليهود الخائنين، فكيف نصالحهم؟ مع أن القضية في حقيقتها تطبيع وليست صلحاً.

(1) انظر ذلك في تفسير الطبري (42/10 ).

(2) انظر ذلك في: تفسير الطبري 24/10 وتفسير القرطبي 205/8.

ب– لا خلاف في أن العدو إذا جنح للسلم فإنه ينبغي لنا نحن أن نجنح لها متوكلين على الله، ولكن تطبيق هذا على واقع اليهود معنا غير صحيح؛ لأن اليهود الغاصبين لم يجنحوا للسلم يوماً، وكيف يعتبر اليهود جانحين للسلم بعد أن اغتصبوا الأرض، وسفكوا الدماء، وشردوا الأهل، وأخرجوا الناس من ديارهم بغير حق، وما مثل اليهود من أهل فلسطين إلا كمثل رجل اغتصب دارك، واحتلها بأهله وأولاده وأتباعه بالقوة والسلاح وأخرجك وآهلك وعيالك منها، وشردك في العراء وظللت أنت وعيالك تقاومه وتحاربه، وتقاتله ويقاتلك، كي تسترجع دراك، وتسترد حقك، وبعد مدة طالت من الزمن، يطلب منك المصالحة على أن يترك لك حجرة من الدار الكبيرة، دارك أنت، على أن تسالمني ولا تحاربني، وتسالمني ولا تنازعني فسأترك لك الأرض مقابل سلامي، مع أن الأرض أو الحجرة التي سيتنازل عنها في زعمه أرضك أنت مقابل سلامته ، فهل يُعد مثل هذا المغتصب المصر على اغتصابه جانحاً للسلم.

ج– أن من السلف من قال إن هذه الآية منسوخة إما بسورة براءة وإما بقول الله تعالى: ﴿فَلاَ تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾[محمد:35]. وبه قال ابن عباس وقتادة وعكرمة(1).

د – أن المراد قبول الجزية إذا أذعن الكفار لذلك وهذا قول مجاهد(2).

هـ– أن المراد بها المهادنة المؤقتة بشروطها السالفة للإجماع والنصوص الأخرى المقيدة لها، وهو قول مالك والشافعي وابن جريج وابن العربي وابن المنذر(3).

و – لم يقل أحد من المفسرين ولا الفقهاء من السلف والخلف –فيما أعلم– أن المراد بها الصلح الدائم المؤبد . وعلى هذا فلا دليل لمن استدل بهذه الآية على جواز الصلح الدائم مع اليهود .

الدليل السادس: أن الهدنة تجوز شرعاً مؤقتة ومطلقة، وكلاهما فعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع المشركين، فقد صالح النبي صلى الله عليه وآله وسلم مشركي مكة على ترك الحرب عشر سنين، يأمن فيها الناس، يكف بعضهم عن بعض، وصالح كثيراً من قبائل العرب صلحاً مطلقاً، فلما فتح مكة نبذ إليهم عهودهم، وأجّل من لا عهد له أربعة أشهر .

الدليل السابع: أن الهدنة معناها وقف القتال والذي وقع مع اليهود مجرد هدنة تترك فيها الحرب ويوقف فيها القتال ويكف الناس بعضهم عن بعض؟

(1) انظر ذلك في: تفسير الطبري 24/10 وتفسير القرطبي (39/8 ).
(2) انظر: تفسير القرطبي (39/8).
(3) انظر: تفسير القرطبي (39/8، 205).

(الرد) الواقع يقول: أن الذي حدث بين اليهود والفلسطينيين ليس مجرد هدنة، بل هو شيء أكبر وأخطر، واعتراف اليهود بأن الأرض التي اغتصبوها بالحديد والنار، ة وشردوا أهلها بالملايين، أصبحت ملكاً لهم أصبحت لهم السيادة الشرعية عليها، وغدت حيفا ويافا وعكا واللد والرملة وبير السبع، بل القدس نفسها أرضاً إسرائيلية، وأن هذه البلاد العربية الإسلامية التي ظلت أكثر من ثلاثة عشر قرناً مع المسلمين، صارت جزءاً من دولة (إسرائيل) اليهودية الصهيونية، ولم يعد لنا حق فيها، ولا حتى مجرد المطالبة بها، ومعنى هذا: أن ما أخذ بالسلاح والقوة اكتسب الشرعية(1) ما حدث إذاً ليس مجرد هدنة، بل هو اعتراف كامل بحق (إسرائيل) في أرضنا الإسلامية العربية، وفي سيادتهم عليها، وأنها أخرجت من أيدينا إلى الأبد! قد وقعنا على ذلك العقود وأشهدنا على ذلك الشهود! والمسلمون في ديار الإسلام يعجبون من العرب كيف تغيروا ما بين عشية وضحاها، وجعلوا العدو صديقاً ووضعوا أيديهم في يد من قاتلهم وقتلهم وأخرجهم من ديارهم وأبنائهم، والموقف السلمي هنا ماحكاه القرآن: وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا[البقرة:246]؟

الدليل الثامن: إن الضرورة أباحت الصلح .

(الرد): هل تبيح الضرورة الكفر والشرك المتعدي وهل تبيح إلغاء أصول الشريعة، ثم إن مكة وقت صلح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم معهم كانت دار كفر أصلي لم تدخل بعد وتتحول إلى دار إسلامية، وفلسطين دار إسلام في الأصل فتحها المسلمون فكيف يُقاس هذا بهذا؟

حكم الصلح القائم الآن مع اليهود في فلسطين(2):

بعد هذا الاستعراض لأحكام الصلح مع الكفار عموماً، وإيراد أقوال أهل العلم ومناقشاتهم لمسائله نحاول أن نعرف على ضوء ذلك حكم الصلح القائم الآن مع اليهود في أرض فلسطين السليبة من خلال النقاط التالية:

1- هذا الصلح الذي أبرم مع اليهود صلح دائم مؤبد لا مؤقت ولا مطلق، فهو صلح دائم يُقرُّ به الكفار في أرض المسلمين، وليس هناك أحد ممن وقع الصلح معهم اشترط أن يكون هذا الصلح مؤقتاً وعلى هذا فهو صلح باطل بالإجماع لما سبق توضيح ذلك.

2- هذا الصلح تنازل بموجبه الموقعون عليه عن جزء من أرض المسلمين في فلسطين وهي التي احتلت عام 1948م ولم يخالف في هذا الأمر أحد منهم أبداً، وكذلك أعلن اليهود أن القدس التي احتلت سنة 1967م هي عاصمتهم الأبدية وهم يكرسون ذلك على أرض الواقع، بينما لم يعترض على ذلك أحد من العرب إلا فئة قليلة –

(1) ترجمة الأعلام الفلسطينية.

(2) حكم الصلح مع اليهود ، د/ عوض القرني،https://www.rabtasunna.com/355

والحمد لله الموفق فإن يمن الإيمان والحكمة من تلك الفئة القليلة كما سيأتي توضيح ذلك– ومنهم من يعترض بصوت خافت ضعيف ربما للمزايدة الإعلامية والمناورات السياسية .ولو جاز جدلاً التنازل عن أي أرض بأيدي المسلمين للكفار لما جاز ذلك ولا يصح في أرض فلسطين؛ إذ لها في ديننا مكانة خاصة لا يفوقها فيها إلا أرض الحجاز ففلسطين هي الأرض المباركة مهد الرسالات وبلاد الملاحم وأرض المحشر وبلاد القداسات ومسرى الرسول وأولى القبلتين وثالث الحرمين .وصلح هذا شأنه في التنازل عن هذه الأرض صلح باطل.

3– أن الموقعين حتى الآن على هذا الصلح بالنيابة عن المسلمين ليس فيهم من تتوافر فيه شروط الإمام الشرعي بل هم معلنون للعلمانية أو الاشتراكية أو اللبرالية . وصلح هذا حال من عقده صلح باطل في شرع الله كما سيأتي توضيح ذلك في شروط الصلح.

4– أن هذا الصلح تقر بموجبه ولاية اليهود المطلقة على جزء من مسلمي فلسطين وولايتهم في بعض الجوانب على بقية مسلمي فلسطين، وقد مر معنا أن كل عقد يلزم منه ولاية للكفار على المسلمين فهو عقد باطل وهذا هو شأن هذا الصلح، قال ابن القيم(1): (ولما كانت التولية شقيقة الولاية كانت توليتهم نوعاً من توليهم وقد حكم الله تعالى بأن من تولاهم، فإنه منهم ولا يتم الإيمان إلا بالبراءة منهم، والولاية تنافي البراءة فلا تجتمع البراءة و الولاية أبداً، والولاية إعزاز فلا تجتمع هي وإذلال الكفار أبداً والولاية صلة فلا تجامع معاداة الكافر أبداً).

5– كل صلح لا تتحقق فيه مصلحة للمسلمين أو يترتب عليه ضرر لهم فهو صلح باطل كما مر معنا، وهذا الصلح الذي عقد مع اليهود يترتب عليه من المفاسد الهائلة عقائدياً واجتماعياً واقتصادياً وسياسياً ما يجعل البصير يقطع ببطلانه وعدم صحته . ومن مفاسده الظاهرة إعلان الموقعين عليه من اليهود والعلمانيين العرب أن من أهم دوافعهم لهذا الصلح التفرغ لمواجهة دعاة الإسلام والصحوة الإسلامية تحت ستار محاربة الإرهاب والأصولية والتطرف وكفى بهذه المفسدة التي ستمزق مجتمعات المسلمين وتشعل الحروب فيها لا قدر الله بدلاً من محاربة اليهود . ومن مفاسد هذا الصلح أنه أعطى لليهود شرعية دولية – كما هو واضح – كانوا يفتقدونها في أرض المسلمين ومقدساتهم . أما الآن فسيتمددون اقتصادياً وسياسياً ويناصرهم العالم كله ضد أي محاولة جهادية مستقبلية لاسترداد الأقصى وما حوله .

الفرع الثاني: هل الأصل في العلاقة بين المسلمين والكفار هو السلام والصلح أم الحرب والقتال والعداوة(2)؟

ننظر في ذلك من خلال ثلاثة أمور:

(1) أحكام أهل الذمة، ابن تيمية (242/1).

(2) حكم الصلح مع اليهود، عوض القرنبي، https://mobile.rabtasunna.com/t~356 .

1- إخبار الله سبحانه وتعالى عن طبيعة العلاقة بين المسلمين والكفار: لقد أخبر الله سبحانه وتعالى أن الصراع والعداوة بين حزب الحق وحزب الباطل باقية ما بقي أحد من الحزبين قال تعالى: لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ[المائدة:82]، وقال تعالى: وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ[البقرة:217]. بل إنه سبحانه أخبر أن المدافعة بين الحق والباطل سنة كونية لازمة للحياة فقال سبحانه: وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا[الحج:40]، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «الجهاد ماض في أمتي إلى يوم القيامة»(1). وعلى هذا فالصراع والعداوة بين الحق والباطل عداوة قدرية حتمية كونية لازمة لا يمكن إبطالها واستبدالها بالسلام والوئام والصلح، ومن هذه لنصوص الكثيرة ما أخبرنا به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من قتال اليهود والدجال في آخر الزمان وما أخبرنا به من الملاحم عبر العصور.

2- أمر الله سبحانه وتعالى لنا بكيفية التعامل مع الكفار: إن النصوص الكثيرة في القرآن والسنة الآمرة بقتال الكفار حتى يسلموا أو يخضعوا لأحكام الإسلام لتؤكد لنا ما ورد في أخبار الوحي عن طبيعة هذه العلاقة، ولذلك جعل الجهاد ذروة سنام الدين وجعل فيه من الأجر ما ليس في كثير من العبادات ولم يجعل لهذا القتال غاية يقف عندها إلا إسلام الكفار أو دفعهم للجزية وخضوعهم لأحكام الإسلام قال تعالى: وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّهِ[الأنفال:39]، وقال تعالى: قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ[التوبة:29]، وقال تعالى: وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ[التوبة:36]، والآيات والأحاديث في هذا الباب كثيرة .وعلى هذا تعتبر المناداة بالصلح الدائم مع الكفار معصية لأوامر الله والتفريط فيها: قال ابن حزم(2): (والجهاد فرض على المسلمين فإذا قام به من يدفع العدو ويغزوهم في عقر دارهم ويحمي ثغور المسلمين سقط فرضه عن الباقين وإلا فلا، قال الله تعالى: ﴿انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم﴾ وقال ابن حجر: وهو يتحدث عن أحوال الجهاد في فتح الباري(3): (الحال الثاني بعده صلى الله عليه وآله وسلم فهو فرض كفاية إلا أن تدعو الحاجة إليه كأن يدهم العدو. ويتأدى فرض كفاية بفعله في السنة مرة .... والتحقيق أن جنس جهاد الكفار متعين على كل مسلم إما بيده وإما بلسانه وإما بماله وإما بقلبه).

(1) سبق تخريجه.
(2) المحلى، ابن حزم (461/7).
(3) فتح الباري، ابن حجر (45/6).

3- الواقع التاريخي والمشاهد لحقيقة هذه العلاقة: إن المتأمل في طبيعة العلاقة بين أهل الحق وأهل الباطل عبر عصور التاريخ يجدها دماء وأشلاء وضحايا وشهداء ابتداءً بنوح وقومه وانتهاءً بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وقومه ومروراً بقوم هود وقوم صالح وقوم إبراهيم ولوط وموسى وفرعون، وكم قتل بنو إسرائيل من الأنبياء وهذا نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم منذ فجر دعوته وهو في صراع مستمر ودائم مع المشركين الوثنيين واليهود والنصارى ثم أتباعه بعده مع المجوس والنصارى والتتار على مر السنين وكر الدهور والأعوام حتى في العصر الحديث على الرغم من إنشاء هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي ودعاوى الحضارة والمدنية وحماية حقوق الإنسان رغم كل ذلك ثبت أن هذه المنظمات لم تزد عن كونها أساليب عصرية جديدة لإبادة المسلمين واقتلاع الإسلام، ولعل في البوسنة والهرسك والشيشان وبورما وفلسطين وغيرها من الديار أبلغ الأدلة لكل ذي قلب وسمع وبصر. وعلى هذا يمكننا أن نستنتج هذه القاعدة من الأمور الثلاثة السابقة فنقول: (الأصل في العلاقة بين المسلمين والكفار غير الذميين الصراع لا الوئام والقتال لا السلام).

## المطلب الثاني: أقسام الصلح

### 1- الصلح الدائم:

المراد به: هو إنهاء القتال والعداوة بين المسلمين وغيرهم من الكفار وإحلال علاقة السلام والوئام والتعاون مكان علاقة الحرب والصراع والعداوة للأبد، وهذا القسم يتصور له عدة صور منهـــا:

أ- الصورة الأولى: أن يهاجم المسلمون ديار الكفار ويضيقون عليهم فيطلب الكفار من المسلمين الصلح ويسلمون لهم البلاد على أن يوقف المسلمون القتال كفتح بيت المقدس ودمشق في زمن عمر ويدفعون للمسلمين الجزية ويخضعون لسلطان الإسلام في الجملة ولا ينالون من المسلمين ولا يبغونهم غائلة، وهذا جائز بنص القرآن ما استقام الكفار على شروطه ولم ينقضوا شيئاً من بنوده، والتي منها دفع الجزية والنصح للمسلمين وعدم السعي لتحويل المسلمين عن دينهم والسماح للدعوة بالانتشار بينهم، قال ابن القيم(1): (الكفار إما أهل حرب، وإما أهل عهد وأهل العهد ثلاثة أصناف: أهل ذمة، أهل هدنة، أهل أمان، ولفظ الذمة والعهد يتناول هؤلاء كلهم في الأصل وكذلك لفظ الصلح . . . . لكن صار في اصطلاح كثير من الفقهاء أهل الذمة . عبارة عمن يؤدي الجزية وهؤلاء لهم ذمة مؤبدة وهؤلاء قد عاهدوا المسلمين على أن يجري عليهم حكم الله ورسوله إذ هم مقيمون في الدار التي يجري فيها حكم الله ورسولـــه).

(1) أحكام أهل الذمة (475/2).

ب- الصورة الثانية: أن يهاجم المسلمون ديار الكفار ويغزونهم في ديارهم ثم يطلب الكفار من المسلمين الصلح الدائم على أن يبقى الكفار في أرضهم وعلى كفرهم والمسلمون في أرضهم وعلى إسلامهم ولا يلتزم الكفار شيئاً من الأحكام التي في الصورة السابقة. وهذا الصلح باطل لا يجوز لأمور، منها: أنه عطل فريضة الجهاد التي أخبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أنها باقية إلى يوم القيامة، ومنها: أنه خالف أمر الله الذي أوجب القتال حتى يسلم الكفار أو يدفعوا الجزية، ومنها: أنه عطل فريضة الدعوة التي أوجبها الله على الرسول والأمة من بعده ومنها أنه أقر الكفر وأهله على باطلهم وسلطانهم في الأرض، قال ابن تيمية(1): (إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل نزول براءة وآية الجزية كان الكفار من المشركين وأهل الكتاب تارة يقاتلهم وتارة يعاهدهم فلا يقاتلهم ولا يسلمون فلما أنزل الله براءة وأمره فيها بنبذ العهد إلى الكفار وأمره أن يقاتل أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون صار حينئذ مأموراً بأن يدعو الناس إلى قتال من لا بد من قتالهم أو إسلامهم، وإذا قاتلهم قاتلهم حتى يسلموا أو يعطوا الجزية لم يكن له حينئذ أن يعاهدهم بلا جزية كما كان يعاهد الكفار من المشركين وأهل الكتاب كما عاهد أهل الحديبية) وقال القرافي(2): (وهو -أي الجهاد- من فروض الكفايات لا يجوز تركه إلا لعذر ولا يكف عنهم إلا أن يدخلوا في ديننا أو يؤدوا الجزية في بلدنا ... ويؤيد ما قلناه إن الكفر من المنكرات وإنكار أقل المنكرات من فروض الكفاية فالكفر أولى بذلك وقال عبد الوهاب: القيام بفرض الجهاد حراسة الثغور وعمارتها بالمنعة ولا تجوز المهادنة إلا لضرورة تدعو إليها، وقال عبد الملك: يجب على الإمام إغزاء طائفة إلى العدو في كل سنة مرة تخرج معه أو مع نائبه يدعوهم إلى الإسلام ويكف أذاهم ويظهر دين الله عليهم ويقاتلهم حتى يدخلوا في الإسلام أو يعطوا الجزية).

ج: الصورة الثالثة: أن يهاجم الكفار ديار المسلمين ويقتطعوا جزءاً منها ويقتلوا أو يسبوا أو يشردوا ويحولوا الأرض من دار إسلام إلى دار كفر ويستوطنونها كما فعل اليهود في فلسطين ثم يطلبون من المسلمين الصلح والسلام الدائم على أن يقروا على حالهم وفي الأرض التي استولوا عليها . وهذا الصلح الدائم لا شك أنه حرام وباطل للأسباب التي ذكرت في الصورة الثانية بل هي هنا أولى، وأيضاً لأسباب أخرى منها إقراره أي الصلح- لولاية الكفار على المسلمين وهو محرم بالإجماع ولذلك حرم الشرع زواج المسلمة من الكافر لما للزوج على زوجته من ولاية وكذلك حرم تملك الكافر للرقيق المسلم بل نزع من الكافر ولاية تزويج قريبته المسلمة فكيف

(1)منهاج السنة النبوية، ابن تيمية (8/511-512).
(2)الذخيرة، القرافي (3/385).

يتصور صحة عقد صلح يؤدي إلى دخول المسلمين تحت ولاية الكفار المطلقة. وكذلك من أسباب بطلان هذا الصلح إقراره ولاية الكفار وسلطانهم على أرض وديار كانت بأيدي المسلمين.

ذلك أن الإجماع قائم على أن الكفار إذا استولوا على بلد إسلامي وجب على المسلمين إخراجهم منه عند القدرة، وهذا الواجب يبتدئ بأهل البلد ثم الأقرب فالأقرب حتى يشمل جميع المسلمين، فإن لم يفعلوا أثموا جميعاً.

قال الماوردي(1): (القسم الثالث أن يدخل العدو بلاد الإسلام ويطأها فيتعين فرض قتاله على أهل البلاد التي وطئها ودخلها فإن لم يكن بأهلها قدرة دفعه تعين فرض القتال على كافة المسلمين حتى ينكشف العدو عنهم إلى بلاده وإن كانت بهم قدرة على دفعه لم يسقط بهم فرض الكفاية عن كافة المسلمين ما كان العدو باقياً في دارهم)، ونقل القرطبي في تفسيره(2) الإجماع على وجوب جهاد الدفع، وقال ابن تيمية في الاختيارات(3): (أما قتال الدفع فهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمة والدين ولاشيء أوجب بعد الإيمان من دفعه ولا يشترط له شرط بل يدفع حسب الإمكان ... ولو ضاق المال عن إطعام الجياع والجهاد الذي يتضرر بتركه قدمنا الجهاد وإن مات الجياع...)وعلى هذا فالقول بجواز الصلح الدائم مع الكفار مطلقاً قول مردود، قال الماوردي(4): (الهدنة أن يوادع أهل الحرب في دارهم على ترك القتال مدة أكثرها عشر سنين) وقال ابن قدامـــة(5): (لا تجوز المهادنة مطلقاً من غير تقدير مدة لأنه يفضي إلى ترك الجهاد بالكلية . . ولا يجوز عقد الهدنة إلا مدة مقدرة معلومة)، ونقل ابن القيم الاتفاق على بطلان الصلح المؤبد(6)، وقال ابن حجر(7): (الموادعة المتاركة والمراد بها متاركة أهل الحرب مدة معينة لمصلحة).

**2- الصلح المؤقت:** ينقسم الصلح المؤقت إلى قسمين:

**القسم الأول: صلح تحدد مدته في عقده:** أي يذكر في عقد الصلح أن مدته عشر سنين أو خمس سنين أو أكثر من ذلك أو أقل، وهذا الصلح جائز عند جمهور علماء الأمـــة بشروط سنذكرها بعد قليل إن شاء الله، وقد اختلف العلماء في أقصى مدة يمكن لهذا القسم من الصلح إذا توافرت شروطه، فمن أهل العلم من قال إن هذا الصلح لا

(1)الحاوي، الماوردي (144/14).
(2) تفسير القرطبي (151/8).
(3) الفتاوى الكبرى، ابن تيمية (538/5).
(4) الحاوي (296/14).
(5) المحلى (154/13).
(6) أحكام أهل الذمة (477/2).
(7) فتح الباري (259/6).

يجوز أن تزيد مدته على عشر سنين؛ لأن الصلح مع الكفار أمر طارئ على خلاف الأصل ولحاجة أو ضرورة فلا يتوسع فيه أكثر مما أثر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو عشر سنين في صلح الحديبية.

قال الماوردي(1): (الهدنة أن يوادع أهل الحرب في دارهم على ترك القتال مدة أكثرها عشر سنين).

وقال ابن قدامة(2): (ولا يجوز عقد الهدنة إلا على مدة مقدرة معلومة وظاهر كلام أحمد أنها لا تجوز أكثر من عشر سنين وهو اختيار أبي بكر ومذهب الشافعي لأن قوله تعالى: فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ[التوبة:5]، عام خص منه مدة العشر لمصالحة النبي صلى الله عليه وآله وسلم قريشاً يوم الحديبية عشراً فما زاد يبقى على مقتضى العموم) وقال القرطبي(3): (قال الشافعي: لا تجوز مهادنة المشركين أكثر من عشر سنين، فإن هودن المشركين أكثر من ذلك فهي منتقضة؛ لأن الأصل فرض قتال المشركين حتى يؤمنوا أو يعطوا الجزية) ومن أهل العلم من قال: إنه يجوز حتى في أكثر من عشر سنين إذا كان في ذلك مصلحة، وهو قول أبي حنيفة، ورواية عن أحمد وقال بها بعض أصحابه منهم أبو الخطاب.

**القسم الثاني: صلح مؤقت مطلق:** أي لا تحدد له مدة معلومة بل يقال فيه متى شئنا نقضنا هذا الصلح بعد يوم أو بعد عام أو بعد ذلك، أو أن يقال في عقد الصلح: متى شاء أي من الفريقين نقض الصلح على أن يعلم الآخر وينبذ إليه ولا يغدر به، وهذا القسم من أقسام الصلح المؤقت هو الذي سماه بعض الفقهاء الصلح المطلق، فوهم بعض الناس وظنه الصلح الدائم المؤبد. وفرق كبير بين الأمرين، وممن سماه الصلح المطلق ابن القيم في أحكام أهل الذمة وقد رد على هؤلاء الواهمين فقال: (وأصحاب هذا القول كأنهم ظنوا أنها إذا كانت – أي الهدنة – مطلقة تكون لازمة مؤبدة كالذمة فلا تجوز بالاتفاق)(4)، وهذا النوع من الصلح لأهل العلم فيه قولان، فمنهم من منعه وهم الجمهور، ومنهم من أجازه وهو ما رجحه ابن القيم في أحكام أهل الذمة مع اتفاقهم جميعاً على عدم صحة الصلح الدائم المؤبد وأنه باطل إلا إذا دخل الكفار به في حكم المسلمين وذمتهم، قال ابن القيم(5): وقد ناقش هذا القول ابن قدامة(6) فقال: (لا تجوز المهادنة مطلقاً من غير تقدير مدة لأنه يفضي إلى ترك الجهاد بالكلية، ولا يجوز أن يشترط نقضها لمن شاء منهما لأنه يفضي إلى ضد المقصود منها وإن شرط الإمام لنفسه ذلك دونهم لم

(1) الحاوي (296/14)
(2) المغني (155/13).
(3) تفسير القرطبي (41/8).
(4) أحكام أهل الذمة (77/2).
(5)أحكام أهل الذمة (477/2).
(6) المغني، ابن قدامة (154/13).

يجز أيضاً لأنه ينافي مقتضى العقد فلم يصح كما لو شرط ذلك في البيع والنكاح، وقال القاضي والشافعي: يصح لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صالح أهل خيبر على أن يقرهم ما أقرهم الله تعالى، ولا يصح هذا فإنه عقد لازم فلا يجوز اشتراط نقضه كسائر العقود اللازمة، ولم يكن بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبين أهل خيبر هدنة فإنه فتحها عنوة وإنما ساقاهم وقال لهم ذلك وهذا يدل على جواز المساقاة وليس بهدنة اتفاقاً وقد وافقوا – القائلون بالجواز– الجماعة في أنه لو شرط في عقد الهدنة أني أقركم ما أقركم الله لم يصح فكيف يصح منهم الاحتجاج به مع إجماعهم مع غيرهم على أنه لا يجوز اشتراطه) وقال القرطبي(1): (إذا كانت القوة للمسلمين فينبغي ألا تبلغ الهدنة سنة وإذا كانت القوة للكفار جاز مهادنتهم عشر سنين ولا تجوز الزيادة) والذي يترجح –والله أعلم–: عدم صحة الصلح المطلق المؤقت غير الدائم؛ لأن أدلة من قال به إما في غير موطن النزاع أو منسوخة بخلاف أدلة من منعه، والخطب فيه يسير والحمد لله، أما الصلح الدائم فلا خلاف في حرمته وبطلانه وعدم صحته كما تقدم.

## المطلب الثالث: شروط صحة الصلح بين المسلمين والكفار

اشترط العلماء من الزيدية(2) والحنفية(3) والمالكية(4) والشافعية(5) والظاهرية شروطاً لصحة الصلح بين المسلمين والكفار من أهمها: قال ابن قدامة(6)، وقال السرخسي(7):

**الشرط الأول:** الحاجة إليه والمصلحة المتحققة للمسلمين منها ؛ فإن كان لغير حاجة، أو لم يكن فيه مصلحة لهم، أو كان فيه مضرة عليهم، فهو صلح باطل، وإن لم تكن الموادعة خيراً للمسلمين فلا ينبغي أن نوادعهم لأن قتال المشركين فرض وترك ما هو فرض من غير عذر لا يجوز، فإن رأي الإمام الموادعة خيراً فوادعهم ثم نظر فوجد موادعتهم شراً للمسلمين نبذ إليهم الموادعة وقاتلهم.

**الشرط الثاني:** أن يعقد هذا الصلح مع الكفار ويبرمه الإمام الشرعي أومن ينيبه الإمام لهذا الأمر، فإن تولاه غيره فعقده باطل قال في المغني(8): (ولا يجوز عقد الهدنة ولا الذمة إلا من الإمام أو نائبه ... فإن هادنهم غير الإمام أو نائبه لم يصح) وقال الماوردي في الحاوي(9): (لا يجوز أن يتولى عقدها إلا الإمام أو من يستنيبه فيها)، وقال

(1) تفسير القرطبي (40/8).
(2) التحرير، أبو طالب (444).
(3) المبسوط، السرخسي (86/10).
(4) الكافي في فقه أهل المدينة، ابن عبد البر (469/1).
(5) الحاوي الكبير، الماوردي (142/14، 296).
(6) المغني، ابن قدامة (154/13).
(7) المبسوط، السرخسي (86/10).
(8) المغني، ابن قدامة (157/13).
(9) الحاوي، الماوردي (296/14).

وقال القرافي(1): (الشرط الثاني ألا يتولاه –أي الصلح– إلا الإمام) وقال في المبسوط(2): (وإذا طلب قوم من أهل الحرب الموادعة سنين بغير شيء نظر الإمام في ذلك فإن رأى خيراً للمسلمين لشدة شوكتهم أو لغير ذلك فعله).

ولأنه قد يكون بالمسلمين ضعف فيهادنهم الإمـــام حتى يقوى المسلمون، ولا يجوز ذلك إلا للنظر للمسلمين إما أن يكون بهم ضعف عن قتالهم وإما أن يطمع في إسلامهم بهدنتهم أو في أدائهم الجزية والتزامهم أحكام الملة أو غير ذلك من المصالح وقال الماوردي(3): فلا يجوز أن يتولى عقدها إلا الإمام أو من يستنيبه فيها عند الحاجة إليها وظهور المصلحة فيها، قال القرافي(4): (الباب العاشر في المهادنة والنظر في شروطها وأحكامها.

**الشرط الثالث:** ألا يكون هذا الصلح مؤدياً إلى أن يكون للكفار على المسلمين ولاية وسلطان فإن أدى إلى ذلك فهو باطل: لأن أي عقد يؤدي إلى ولاية الكافر على المسلم فهو عقد باطل بالإجماع كما ذكر سابقاً ومن صوره حرمة استمرار نكاح الكافر للمسلمة أو ابتداء نكاحه لها لما للزوج على زوجته من ولاية وبطلان استرقاق الكافر للمسلم وعدم تمكين الكافر من تزويج قريبته إذ لا ولاية له عليها(5) وقال القرافي(6): (الشرط الثالث –أي من شروط الصلح– خلوه من شرط فاسد كترك مسلم في أيديهم).

**الشرط الرابع:** ألا يؤدي هذا الصلح إلى تحويل شيءٍ من دار الإسلام إلى دار للكفر مع إقرار المسلمين بذلك وتنازلهم عن هذه الدار للكفار، قال الماوردي(7): (الهدنة أن يوادع أهل الحرب في دارهم على ترك القتال).

وقال(8): (فلو دخل العدو بلاد الإسلام ويطأها فيتعين قتاله على أهل البلاد التي وطئها ودخلها فإن لم يكن بأهلها بأهلها قدرة على دفعه تعين فرض القتال على كافة المسلمين حتى ينكشف العدو عنهم إلى بلادهم) وقال ابن قدامة(9): (والجهاد من فروض الكفايات في قول عامة أهل العلم وحكي عن سعيد ابن المسيب أنه من فروض الأعيان ... ومعنى الكفاية في الجهاد أن ينهض للجهاد قوم يكفون في قتالهم إما أن يكونوا جنداً لهم دواوين من

(1) الذخيرة، القرافي (449/3).
(2) المبسوط، السرخسي (86/10).
(3) الحاوي، الماوردي (296/14 ).
(4) الذخيرة، القرافي (449/3).
(5) انظر: أحكام أهل الذمة، ابن القيم (442/2).
(6) الذخيرة، القرافي (449/3).
(7) الحاوي، الماوردي (296/14).
(8) الحاوي، الماوردي (144/14).
(9) المغني، ابن قدامة (6/13-8).

أجل ذلك أو يكونوا قد أعدوا أنفسهم له تبرعاً بحيث إذا قصدهم العدو حصلت المنعة بهم ويكون في الثغور من يدفع العدو عنها ويبعث في كل سنة جيش يغيرون على العدو في بلادهم.

**الشرط الخامس:** أن يكون هذا الصلح مؤقتاً غير مؤبد دائم، وهذا الشرط بإجماع علماء الأمة قديماً وحديثاً– كما تبين فيما مضى وإنما الخلاف هل هذا الصلح المؤقت يجوز أن يكون مطلقاً كما قال بعض أهل العلم أو لابد أن يكون محدداً كما هو رأي الجمهور في خلاف سبق بيانه.

قال القرافي(1) عند ذكره لشروط الهدنة: (الشرط الرابع أن لا يزاد على المدة التي تدعو إليها الحاجة في اجتهاد الإمام وقال أبو عمران يستحب أن لا تزيد على أربعة أشهر إلا مع العجز لقوله تعالى: ﴿فَسِيحُواْ فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾[التوبة:2]. فإن استشعر خيانة فله نبذ العهد قبل المدة).

## المبحث الثاني: حكم التطبيع مع اليهود (2)

مصطلح التطبيع مصطلح معاصر حديث، لم يرد ذكره في الكتاب ولا في السنة، والمصطلح الشرعي الذي يقابله من خلال التعاريف السابقة هو (الموالاة) على رأي كثير من علماء هذا العصر(3)، وسيتضح وجه المقابلة وقوة

(1) الذخيرة (449/3).

(2) الأدلة الواردة في تحريم الصلح المؤبد، وكذا الأدلة الواردة في شروط الصلح، إضافة إليها الفتاوى الفقهية المعاصرة الواردة المراجع الآتية: حكم التَّطبيع مع العدو اليهودي المحتل لفلسطين وبيان مخاطره على المسلمين. إعداد الأستاذ الدكتور صالح الرقب، غزة- فلسطين، http://www.drsregeb.com/index.php?action=detail&id=143 .

فتاوى الحرب والسلام مع إسرائيل... https://www.alaraby.co.uk/investigations .

السيد القائد عبدالملك الحوثي: التطبيع خروجاً من صف الأمة استراتيجيا وخسارة فادحة،، https://www.smc.gov.ye/archives/8547

الحكم الشرعي في التطبيع مع إسرائيل | المقالات والدراسات... https://mubasher.aljazeera.net/opinions

دراسات شرعية حكم الصلح مع اليهود https://www.msf-online.com

المركز الرئيسي لمقاومة التطبيع، رابطة علماء فلسطين تصدر فتوى شرعية تُحرّم التطبيع، http://panc.ps/166237

بيان في حكم التطبيع مع اليهود، http://www.saaid.net/fatwa/f20.htm

فتاوى تحريم التطبيع والتعامل مع الكيان الإسرائيلي، https://www.alalamtv.net/news/5177371

ما حكم الاستدلال بتعامل الرسول -صلى الله عليه وسلم- مع اليهود، على التطبيع؟ http://iswy.co/e259ff

حكم التَّطبيع مع العدو اليهودي المحتل لفلسطين وبيان مخاطره على المسلمين https://www.msf-online.com/%D8%AD%D9%83%D9%85-

موقف الإسلام من التطبيع مع الكيان الصهيوني، https://www.almayadeen.net/episodes/727398

(3) الموالاة والمعاداة. ألقاها:السيد حسين بدر الدين الحوثي،https://www.thagafaqurania.com/archives/25450

الموالاة والمعاداة، مركز هُدَى القُرآن، https://www.huda.live/node/48

دروس من هدي القرآن الكريم (الموالاة والمعاداة)،/http://www.d-althagafhalqurania.com/Detail

الموالاة هي: المعية في الموقف، والرأي، والتوجه. دائرة الثقافة،/http://www.d-althagafhalqurania.com/Detail

الموالاة والمعاداة، أنصار الله، https://www.ansarollah.com/archives/tag/%D8%A7%D9%84%D9%85

الموالاة هي حالة نفسية والمعاداة هي حالة نفسية، صعدة نيوز، https://www.saadahnews.com/?p=24442

التشابه بين المصطلحين ويظهر ذلك من خلال الدخول في الأهداف والمجالات والوسائل والتجليات والأشكال والأنشطة والمظاهر التي ينطبق عليها التطبيع، وشروط الواقع الراهن لقيام سياسة التطبيع ، كما أن اتفاقيات السلام والتطبيع مع اليهود أمر زائد عن الصلح المشروع، فهي إقامة للعلاقات الدائمة معهم وإقرار لهم في ديار الإسلام وتمكينهم من الدخول والعبث بعقول المسلمين، وهذا كله في الشرع من باب الموالاة، والموالاة حرمها العلماء وجميع فقهاء أئمة المذاهب من الزيدية(1) والحنفية(2) والمالكية(3) والشافعية(4) والجعفرية(5)، وإن دخل في باب الصلح مع الكفار فيدخل كما وضحنا ذلك في باب الصلح المحرم الذي لم تتوفر فيه شروط الصلح الشرعي وفق قواعد الأحكام الشرعية، فلهذا أجمع العلماء وفقهاء المذاهب الإسلامية على حُرمة التطبيع مع الكيان الصهيوني والتعامل معه من قريبٍ أو بعيدٍ على صعيدٍ رسمي أو فردي أو حزبي. واعتبر هؤلاء العلماء التطبيع مع الصهاينة جريمةً في حقّ الله والدين والمِلَّة والأجيال. وفتاوى تحريم التطبيع مُتجذّرةٌ في مشهد الصراع العربي الصهيوني، والتطبيع مع الكيان الصهيوني، فهو بكلّ أشكاله مُحرَّمٌ في الكتاب والسنَّة النبوية الشريفة وأقوال العُلماء العدول في هذه الأمة، وإن ما يجري الحديث عنه اليوم من تطبيع مع العدو الصهيوني وقبوله في المنطقة وما تبرره بعض الحكومات لهذا التطبيع، يعد من أخطر الاختراقات وتهديداً لأمن الأمة وإفساد عقيدتها وتضييع شبابها لأن الصلح والتطبيع يعني: تمكين اليهود من أرض المسلمين، وعلى رقاب شعب مسلم، هذا بخصوص أي أرض إسلامية، فما بالنا إذا كانت فلسطين المباركة، الأرض المقدسة وفيها المسجد الأقصى المبارك، الذي يعتبر جزء من ديننا قرآناً وسنةً وعقيدة، ومن هنا فإن الصلح والتطبيع مع العدو الصهيوني يعني الاستسلام للكفار وعلو شأنهم، وإضاعة للدين وللأراضي الإسلامية –كما ورد تفصيل ذلك في تعريف المصطلحات–.

---

نص كلمة قائد المسيرة القرآنية السيد القائد عبدالملك بدر الدين الحوثي، https://almanar.com.lb/6712400

السيد القائد عبد الملك الحوثي: الطريق إلى السلام واضح، https://www.almanar.com.lb/8008365

السيد عبدالملك الحوثي، ظلم التزييف وموالاة الأعداء، https://www.youtube.com/watch?v=W_ehLUNIAFs

الموالاة والمعاداة، https://www.thagafaqurania.com/archives/25450

القيادي في المسيرة القرآنية الأستاذ يحيى قاسم أبو عواضة في حوار، https://www.yemenipress.net/archives/51908

صفحات مشرقة، https://www.neelwafurat.com/itempage.aspx?id=lbb333142-324985&search=books

(1) المصابيح الساطعة الأنوار/ الشرفي (38/2)، شرح الأزهار، ابن مفتاح (164/29-169). التيسير في التفسير، الحوثي (83/7)، مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم الرسي، (273/1)، ومجموع كتب ورسائل الإمام الهادي (837/1).

(2) أحكام القرآن، الرازي (288/2- 289).

(3) أحكام القرآن، المالكي، (287/1)، والمدخل، لابن الحاج المالكي، (47/2-48).

(4) الأم، للشافعي(265/4)، جامع البيان، للطبري(6313)، أحكام القرآن، لابن عماد (304/2 ).

(5) تفسير مجمع البيان، الطبرسي(404/9).

والتطبيع لا يكون إلا بعد صلح، والصلح الشرعي المجمع عليه هو: الصلح مع الكفار إن دعت المصلحة على وضع الحرب مدةً معلومة إن كان عقداً لازماً، أو مدة مطلقة إن كان عقداً جائزاً ممكن الفسخ وقت الحاجة، هذه هي حدود الصلح الشرعي بالإجماع -كما سبق توضيح ذلك-، أما الصلح أو الاتفاقيات المتضمنة تنازلات عقدية وإلغاء لأحكام شرعية فهذا صلح باطلٌ شرعاً بالإجماع، بل هو في حقيقته استسلام ونكوص عن الشريعة وتخلٍّ عن بعض أحكامها، ومما لا شك فيه أن من عقد صلحاً مع العدو الصهيوني لم يحصد سوى الخيبة والذل، ولم ينته مسلسل التنازل للعدو، فلم تعد الأرض لأصحابها ولم تحرر المقدسات ولم ينل الشعب الفلسطيني حريته واستقلاله

ومن منطلق الأدلة الشرعية وواقع الحال والمآل نؤكد على حرمة الصلح والتطبيع مع العدو الصهيوني، وأنه لا يجوز لأحد كائناً من كان أن يعقده بتلك الصورة، وإذا وقع كذلك فإنه يقع صلحاً باطلاً.

أمَّا الصُّلْحُ في القانونِ الدَّوليِّ، وفي اللُّغةِ السِّياسيَّةِ الدَّارجة، فالمرادُ به السَّلامُ الدَّائِمُ! فالقانونيُّونَ الدَّوليونَ يرَونَ أنَّ الهدنةَ مُدَّةٌ تَسبِقُ الصُّلْحَ مهما طالت مُدَّتُها، كما هي الحالُ بين شَطرَي كوريا، فهما متهادِنانِ منذ تقسيمِها، وأمَّا الصلحُ عندهم فهو تسويةٌ نِهائيَّةٌ، أي: إيقافُ القِتالِ بصِفةٍ نِهائيةٍ دائمةٍ(1) وهذا النوع يُعَدُّ مِن المُعاهَداتِ المحرَّمةِ بالإجماع.

**أدلة التحريم والمنع من الكتاب والسنة والعقل وباعتبار المفاسد والمآل:**

**أولاً: الأدلة من الكتاب:**

1- قال تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[التوبة:29]. وهذا التَّطبيع يُعطِّلُ هذه الآية.

2- الصلح والتطبيع يضاد قوله تعالى: وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾[النساء:75]. وإذا كان الله أوجب القتال لإنقاذ المستضعفين فكيف نصالح الصهاينة المحتلين صلحاً يمكنهم من المستضعفين من المسلمين في فلسطين وهذا مما يتضمنه التطبيع.

2- قال تعالى: إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[الممتحنة:8، 9]. والتَّطبيع مع اليهود يعني وقف قتالهم وجهادهم، وهم

(1) ينظر على سبيل المثال: القانون بين الأمم، لجيرهارد فان غلان (72/3).

يقاتلوننا في الدين، وقد أخرجوا ملايين المسلمين من أرضهم فلسطين، وما زالوا يخرجون شعب فلسطين من ديارهم، ويمنعون عودتهم. (مصادرة حق اللاجئين وطرد غيرهم)، فكيف نصالح ونطبع مع العدو الصهيوني وقد قتل وشرد واعتقل الملايين من أبناء شعبنا الفلسطيني وأمتنا إلى يومنا هذا.

3- قال تعالى: وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ[التوبة:12]. فأمر بمقاتلة الناقض والطاعن في الدين، فكيف نعقدُ معهم ما يسمونه صلحًا في الوقت الذي يحرم عقده كما في الآيات السابقة.

4- لا يؤمن اليهود بالمعاهدات والمواثيق مع غيرهم ودينهم نبذها والضرب بها عرض الحائط. قال تعالى عنهم: كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ[المائدة:64]. أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْداً نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ[البقرة:100]. وقوله سبحانه: فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ[المائدة: 13]، الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لا يَتَّقُونَ[الأنفال: 56]. وتقول توراتهم": لا تصنعوا سلاماً هكذا يقول الرب مع الأشرار".

5- إنَّ اليهود أشد الناس عداوة وكرهاً لهذه الأمة، قال تعالى عنهم: لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا[المائدة:82]. وقال تعالى عنهم: وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ[البقرة:120]. قال مناحيم بيغن – رئيس وزراء العدو الهالك- في كتابه (الثورة): "ينبغي عليكم أيها الإسرائيليون أنْ لا تلينوا أبداً عندما تقتلون أعداءكم، ينبغي أنْ لا تأخذكُم بهم رحمةً، حتى نُدمِّرَ ما يُسمَّى بالثقافة العربية التي سَنبني على أنقاضِها حضارتَنا". وأثناء زيارة بيغن رئيس لمصر في 1981/8/25م، أعرب عن استيائه البالغ من استمرار الطلبة في مصر بدراسة كتب التاريخ التي تتحدث عن اغتصاب إسرائيل لفلسطين، وكتب التربية الإسلامية التي تحتوي على آيات من القرآن الكريم تندّد باليهود وتلعنهم.

6- أثبت اليهود أنَّهم لا يستجيبون لمنطق الشجب والاستنكار أو المطالبة، وأنَّ ما اغتصبوه من الأمة لا يمكن أن يُردوا شيئًا منه إلاَّ بالقوة، وليس بإقامة علاقاتِ سلامٍ وتطبيعٍ معهم، وتاريخهم كله قديماً وحالياً ينطق بهذه الحقيقة الثابتة، والقرآن الكريم يُشير إليها بقوله تعالى: وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ[آل عمران:75].

7- إن اتفاقيات السلام والتطبيع مع اليهود أمر زائد على الصلح المشروع؛ كونها تبنى على إقامة للعلاقات الدائمة معهم وإقرار لهم في ديار الإسلام – كما سبق توضيح ذلك –، وكذا وتمكينهم من الدخول والعبث بعقول المسلمين،

وإمدادهم بما يزيد من قوتهم وجبروتهم _ على ما سبق تفصيله _ وهذا شرعاً يدخل في باب الموالاة والمعاداة والصلح المحرم .

8- الموالاة والمعاداة في الدين واجبتان وهو معلوم من دين الأمة ضرورة، فمن أنكره فسق، وفي كفره تردد ويحتمل تكفيره، ويضاد الأصول المجمع عليها في جهاد الأعداء والبراءة منهم، وموالاة المسلمين ونصرتهم بدعمهم والوقوف معهم، وهذا ما أكدت عليه الأدلة الشرعية من الآيات والأحاديث، دلالة واضحة وصريحة منها:

* قوله سبحانه وتعالى: لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴿[المائدة:82].

* وقال سبحانه وتعالى: قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴿[الممتحنة:4].

* وقال سبحانه وتعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴿[المائدة:51].

* وقال سبحانه وتعالى: لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴿[آل عمران:18].

* وقوله عز وجل: هَاأَنتُمْ أُوْلاء تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴿[آل عمران:119].

9- وقال عز وجل: لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴿الآية[المجادلة:22].

10- قوله عز وجل: وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴿[المائدة:51].

قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴿[آل عمران:118].

11- وقوله تعالى: لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴿[آل عمران:28].

12- قوله عز وجل: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴿[النساء:144]، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

**ثانياً: الأدلة من السنة النبوية:**

الأحاديث النبوية فيها دلالة صريحة وتحذير من كل شر للإسلام والمسلمين، وفيها الدلالة والإرشاد إلى كل ما فيه خير للمسلمين، ومن ذلك توضيح كيفية علاقة المسلمين مع غيرهم بوجه عام، ومع اليهود والنصارى بوجه خاص، وأي صلح وتطبيع معهم يُعدُّ مضاداً للأحاديث الصحيحة التي تأمر بإخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب، وبالصلح المزعوم اليوم يُدخل اليهود والنصارى إلى جزيرة العرب. وقد جاءت عدة أحاديث، تدلُّ على هذا المعنى ومنها:

1- ما ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «لأخرجنَّ اليهود والنصارى من جزيرة العرب، حتى لا أدعُ إلا مُسلماً»(1).

2- ما ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لئن عشت -إن شاء الله- لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب»(2).

3- عن أبي عبيدة بن الجرَّاح رضي الله عنه قال: آخرُ ما تكلَّم به النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: «أخرجوا يهودَ أهل الحجاز، وأهل نجران من جزيرة العرب، واعلموا أنَّ شرارَ النَّاسِ الذين اتخذوا قبورَ أنبيائهم مساجدَ»(3). والمراد بجزيرة العرب في هذه الأحاديث: الجزيرة العربية كلها، التي يحيط بها البحر الأحمر والخليج العربي والمحيط الهندي، وتنتهي شمالا إلى أطراف الشام والعراق.

4- كونه صلحاً باطلاً لما فيه من الشروط الباطلة المضادة للإسلام، وقد جاء في حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: «كُلُّ شَرْطٍ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ فَهُوَ بَاطِلٌ، وَإِنْ كَانَ مِائَةَ شَرْطٍ، كِتَابُ اللهِ أَحَقُّ، وَشَرْطُ اللهِ أَوْثَقُ»، متفق عليه(4).

5- لأن فيه من الشروط الاعتراف بالكيان اليهودي، وإلغاء الجهاد وأمثال ذلك.هذه الاتفاقات التطبيعية مع العدو المحارب المحتل لأرض المسلمين باطلةٌ لحديث عائشة مرفوعاً: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»(5)، وهذا الصلحُ المزعوم المذموم ليس عليه أمرُ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بل هو مضادٌ له.

(1) مسلم في صحيحه (1388/3) رقم (1767).
(2) مسلم في صحيحه (1388/3) رقم (1767).
(3) مسند أحمد(325/2) رقم (1694).
(4) البخاري في صحيحه (71/3) رقم (2155)، ومسلم في صحيحه (1141/2) رقم (1504).
(5) مسلم في صحيحه (1343/3) رقم (1718).

6- أن الإسلام قد سد الذرائع المفضية إلى موالاة اليهود والنصارى بما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه، منها ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «لا تبدأوا اليهود والنصارى بالسلام، فإذا لقيتم أحدهم في الطريق فاضطروه إلى أضيقه»(1).

**ثالثاً: الإجماع:** لم يثبت أنَّ الرسول صلى الله عليه وآله سلم أو الخلفاء الراشدين صالحوا كفاراً سيطروا على أرض إسلامية فصالحوهم على أن يأخذ المسلمون جزءا من هذه الأرض التي سيطَّر عليها الكفار ليقيموا عليها حكماً علمانياً أو دينياً يهودياً؟ والتطبيع في التكييفِ الفِقهيِّ الشَّرعيِّ صُلحٌ مُؤبَّدٌ مُضافٌ إليه جملةٌ مِن الشروطِ التي يَحرُمُ قَبولُها في شريعة الإسلامِ .. فلا يقولُ بجوازِ التَّطبيعِ-دِيانةً- مَن عَرفَ حقيقتَه مِن عُلَماءِ الإسلامِ، ولا سيَّما أنَّ الكِيانَ اليهوديَّ لا يَقبَلُ بأقَلَّ مِن بقائِه على الدَّوامِ في قَلبِ العالَمِ الإسلاميِّ، بزَعمِ أنَّ الأرضَ له! وهذا هو نشيدُه الوطنيُّ:

"طالما في القلب تكمُن .. نفسٌ يهوديَّةٌ تَتُوق .. وللأمامِ نحوَ الشَّرق .. عينٌ تَنظُر إلى صهيون .. أمَلُنا لم يَضِعْ بعدُ .. حُلمٌ عُمرُه ألفا سنة .. أن نكونَ أمَّةً حرَّةً على أرضنا .. أرض صهيون والقدس .." (2).

**رابعاً: الأدلة العقلية :** الأدلة النقلية في الكتاب والسنة واضحة الدلالة ولا ينكرها العقل السليم إضافة إلى ما ورد في وجه الاستدلال والأدلة هناك من الأدلة العقلية الكفيلة بإثبات تحريم التطبيع منها:

1- أن المعاهدات للسلام والتطبيع فيها من الموبقات والعظائم الشيء الكثير، ولو أردنا أن نستقصي ما في هذه الاتفاقات من المنكرات والعظائم لطال بنا المقام، فإنها اتفاقات لم يراع فيها من قام بها حق الله سبحانه وتعالى وحق خلقه .

2- أن التحاكم في هذه الاتفاقيات إلى الطاغوت، وهذا محرم بالدلائل القرآنية الصريحة .

3- أن هذه الاتفاقيات تملك اليهود أرض الإسلام، فالصلح القائم والتطبيع الجاري يمثل ظلماً وعدواناً على الشعب الفلسطيني، فهو ينكر حق الشعب الفلسطيني في أرضه، ويقر زوراً بحق اليهود عليها مع ما يترتب على ذلك من تجريم المقاومة وكأنها معتدية، والتضامن مع العدو وكأنه ضحية معتدى عليها فضلاً عن تمزيق الأمة وانقسامها على نفسها، بناء على ما سبق من أدلة وغيرها فإن الصلح والتطبيع مع العدو الصهيوني يُعدُّ باطلاً وجريمة في حق الأمة وأجيالها، ومخالفة صريحة لأحكام الشرع.

(1) الترمذي في سننه (60/5) رقم (1700) وقال: هذا حديث حسن صحيح.
(2) الموسوعة الإنجليزية.

**خامساً: فتاوى دينية وآراء لعلماء معاصرين :** تأتي هذه الفتوى تأكيداً لكل الفتاوى الشرعية التي صدرت عن علماء الأمة، فلقد اعتبر أهل العلم في العصر الحديث منذ بدأت قضية فلسطين ومن قبل أكثر من سبعين عاماً، بأن القتال ضد اليهود الغاصبين واجب ديني وفرض عين، ومنعوا الصلح معهم، الصلح الذي بمعنى الاستسلام ويعني مضادة الشريعة وإلغاء بعض أحكامها، وإن سُمي صلحاً.

وإن علماء الأمة ومنذ ثلاثينيات القرن الماضي؛ يعني ما قبل تأسيس الكيان الغاصب، فإنهم لم يختلفوا في حرمة التطبيع مع الصهاينة المحتلين الغاصبين، ولم يختلفوا كذلك على وجوب قتالهم لإخراجهم من أرض المسلمين.

إذاً التطبيع مع الكيان الصهيوني كما خلصنا محرَّمٌ بموجب الكتاب، والسنّة النبوية، وأقوال العُلماء العدول الربانيين، والموقف الشرعي للعلماء في جميع أقطار العالم الإسلامي والعربي من التطبيع موقف واضح وصريح حيث أصدرت عدة فتاوى تحرم التطبيع واعتبرته من الكبائر ومن تلك الفتاوى(1):

1- أصدر نحو 500 عالم من مختلف الأقطار العربية والإسلامية، يمثلون عدداً من الهيئات والمؤسسات، شاركوا في مؤتمر دعا إليه الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، فتوى بتحريم وتجريم اتفاقيات السلام أو الصلح أو التطبيع مع الاحتلال، في إشارة إلى «تطبيع الإمارات مع الاحتلال الإسرائيلي».

2- فتوى علماء وقضاة وخطباء فلسطين في لقائهم الذي انعقد في القدس عام 1355هـ الموافق 1935م، وقد تضمنت الفتوى حرمة بيع الأراضي الفلسطينية على اليهود؛ لأنه يحقق المقاصد الصهيونية في تهويد أرض فلسطين، وأن من باع الأرض عالماً بنتيجة ذلك راضياً به فإنه يستلزم الكفر والردة، وأشاروا إلى فتاوى علماء المسلمين في العراق ومصر والهند والمغرب وسوريا والأقطار الأخرى بأنها أيضاً تحرم بيع الأرض في فلسطين لليهود، ثم ذكروا الأدلة في ذلك .

3- أصدر عُلماء الأزهر فتوى في عام 1366 للهجرة، وفتوى أخرى في عام 1367 للهجرة بوجوب الجهاد لإنقاذ فلسطين وحُرمة التطبيع.

(1) فتاوى الحرب والسلام مع إسرائيل... https://www.alaraby.co.uk/investigations/%D9%81%D8 .
الحكم الشرعي في التطبيع مع إسرائيل | المقالات والدراسات...https://mubasher.aljazeera.net/opinions .
دراسات شرعية حكم الصلح مع اليهود، https://www.msf-online.com/%D8%AD%D9%83 /
مفتي الديار اليمنية يستنكر هرولة النظام السعودي للتطبيع...https://www.almanar.com.lb/6222251
الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين يحرّم الصلح والتطبيع مع الاحتلال، https://rassd.com/488319.htm .
المركز الرئيسي لمقاومة التطبيع، رابطة علماء فلسطين تصدر فتوى شرعية تُحرّم التطبيعhttp://panc.ps/166237

4- أصدر علماء اليمن فتوى واضحة وصريحة في تحريم التطبيع مع اليهود، واعتبرته من أشد أنواع الموالاة لليهود والنصارى، وأدرجت التطبيع تحت الصلح المحرم ، آخرها الفتاوى الصادرة خلال اليوم الثالث من شهر رمضان الحالي (1442هـ) بعد الاعتداء الصهيوني على غزة.

5- فتوى تحريم التطبيع لعُلماء المؤتمر الدولي الإسلامي الذي انعقد في باكستان عام1388هـ 1968م.

6- مجموعة فتاوى في العام 1989 صادرة عن علماء بلغ عددهم 63 عالِماً من 18 دولةً تضمنت فتاواهم تلك تحريم التنازل عن أيّ جزءٍ من فلسطين وعدم جواز التطبيع مع الكيان الصهيوني..

7- فتاوى من عُلماء السعودية؛ حيث أصدروا وثيقة حُرمة التطبيع كما أسموها في وقتٍ سابق، ومنهم الشيخ علي بن خضير الخضر والشيخ فهد بن علي الرشودي والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن آل سعد، وغيرُهم كثير.

ومما ورد من اعتراض على تطبيع البعض، قال عادل الكلباني إمام المسجد الحرام السابق والمُقرئ المعروف: إنّ إسرائيل عدوّ، وقال أيضاً: "حين كنّا صغاراً كانوا يُسمّونه العدوّ الصهيوني، وخلال ستين عاماً لم يتغيّر العدوّ، نحن تغيّرنا". وفي السياق ذاته قال الشيخ علي بدحدح: إن التطبيع ليس مُجرَّد علاقات دبلوماسية، بل يُعَدُّ اختراقاً وتخريباً ثقافياً واقتصادياً وأمنياً. أما سلطان الجميري فيقول: "جب أن يظلّ التطبيع ومدّ اليد للكيان الصهيوني عاراً وخطيئةً تُلاحِق صاحبها حتى موته؛ لأنها خيانة للتاريخ والأرض والشهداء.

8- كذلك فتوى لجنة الفتوى في الأزهر الصادرة عام 1375 هـ بتحريم التطبيع مع اليهود .

9- أصدر مجموعة من العلماء عام1409 هـ، 1989 م، بلغ عددهم (63) عالماً من ثماني عشرة دولة فتوى بتحريم التنازل عن أي جزء من فلسطين .

10- فتوى مؤتمر علماء فلسطين المنعقد في 1412 هـ بحرمة المشاركة في مؤتمر مدريد، وأفتوا أيضاً بحرمة التطبيع مع اليهود، ثم ذكروا الأدلة الشرعية في ذلك.

11- العلماء وأهل الجهاد والشوكة من أهل الحل والعقد من أهل فلسطين لم يرتضوا هذه المبادرات القديم منها والحديث، وحتى الشعب الفلسطيني، فلماذا يُفتات عليهم ولهم ذمة مستقلة تتيح لهم أن يكونوا أولى الناس بأمورهم، وقد عارضت حركة حماس الجهادية بقيادة رئيسها الشيخ أحمد ياسين رحمه الله في بيان أعلن فيه رفضه لتلك المبادرات، وقال: نحن نرفض أي اقتراح يتنازل عن أراضي فلسطين، وأعلن أنهم سوف يواصلون الجهاد ضد اليهود.

12- فتوى علماء فلسطين في 1353/10/20هـ الموافق 1935/1/26م .

13- فتوى علماء الأزهر في 1947/11/29م وكان منهم محمد مأمون الشناوي شيخ الأزهر، ومحمد حسنين مخلوف مفتي مصر، وعبد المجيد سليم مفتي مصر الأسبق وغيرهم.

14- فتوى لجنة الفتوى في الأزهـــــــــــر فـــــــــــي 1956م وكان منهم محمد حسنين مخلوف ومحمد شلتوت وعبد اللطيف السبكي ومنها فتوى شيخ الأزهر في 1375/5/25هـــ .

15- فتوى علماء المؤتمر الدولي الإسلامي في باكستان وعلماء الباكستان عام 1388هـــ/1968م .

16- الفتوى الصادرة في 1409هـــ الموافق 1989م عن ستين عالماً من أبرز علماء المسلمين في ثمانية عشر بلداً إسلامياً.

17- وكذلك فتوى لجنة الفتوى في الأزهر الصادرة عام 1375 هـــ بتحريم التطبيع مع اليهود.

وبما أن حُرمة التطبيع مع الكيان الصهيوني محلّ إجماعٍ بين كل المُسلمين بمختلف مذاهبهم، فينبغي علينا الالتزام بهذا الإجماع، ونتوحّد حول فلسطين التي تستغيث بناء، ويجب على العلماء وطلبة العلم والدعاة والمعلمين والأغنياء والخطباء والأئمة أن يقوموا بما أوجب الله عليهم من تبيين قضية البراء من الكافرين وتبيين حكم هذا الاستسلام لليهود، وأن يساعدوا إخواننا المجاهدين الذين يجاهدون لإعلاء كلمة الله من الفلسطينيين كل بما يستطيع، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «جاهدوا المشركين بأنفسكم وأموالكم وأيديكم وألسنتكم» رواه أحمد وأهل السنن(1)، ولا بُدّ من الدعاء والقنوت لهم في هذه النازلة التي ألمت بهم.

وننصح الحكام العرب أن يتقوا الله، ويراجعوا دينهم، ويبتعدوا عن هذا التطبيع المحرم مع اليهود قبل أن يحل عليهم غضب الله ونقمته، ولا يعني حديثنا عن اليهود قاتلهم الله -كما أسلفنا- أننا نهوّن الأمر مع غيرهم من الكفار من نصارى وغيرهم فإن الكفر ملة واحدة ، وحكمنا في هؤلاء مثل حكمنا في أولئك.

من هو الذي يملك -شرعاً- أن يعقد الصلح مع اليهود؟ فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين أراد مصالحة غطفان على ثلث ثمار المدينة استشار الصالحين من أهل المدينة استشار السعدين. وهم أهل الأرض، فهل استشير الصالحون من أهل فلسطين في ذلك؟ ومن هو ولي أمرهم المتكلم باسمهم؟! وهذا إبراء للذمة ونصحاً للأمة وبياناً للحق ودفعاً للالتباس والتضليل، والله أعلم.

استدل القائلون – كابن ابن باز وغيره(2) – بجواز التطبيع مع اليهود بصلح الحديبية ، والاستِدلالَ بتَعامُلِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم مع اليهود، دليل على جوازِ التطبيعِ.

(1) أخرجه أحمد في المسند (272/18) رقم (12246)، وأبو داود في سننه (159/4) رقم (2504)، كلاهما من حديث أنس.

(2) رسالة إلى ابن باز بخصوص فتواه بالصلح مع اليهود-http://www.ilmway.com/site/maqdis/MS_21048.html

(الرد):لا يَصِحُّ الاستدلال بصلح الحديبية لأوجُهٍ عَديدةٍ منها:-

1- أنَّ اليهود في العَهدِ النَّبويِّ لم يكونوا محتلِّينَ لبلاد المُسلِمينَ، وإنَّما مُعاهَدونَ، سواءٌ كان ذلك بصُلحٍ مُؤقَّتٍ ينتهي بانتهاءِ وَقتِه، أو صُلحٍ مُطلَقٍ ينتهي متى أراد المُسلِمونَ إنهاءَه بشَرطِ إعلامِ المُصالَحينَ بذلك، وإمَّا أنهم صاروا رعايا مِن رعايا الدَّولةِ الإسلاميَّةِ بدُخولِهم في عَقدِ الذمَّة، كما في صُلحِ أهلِ نَجرانَ، وقِصَّةِ خَيبر، فمنها ما فُتِحَ عَنوةً بالقُوَّةِ العَسكريَّة، ومنها ما فُتِحَ صُلحًا، وعُلِّقَ فيه بقاؤُهم في خيبرِ بحاجةِ المُسلِمينَ؛ "ولهذا أمَرَ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم عند موتِه بإخراج اليهودِ والنَّصارى مِن جزيرةِ العَرَب، وأنفذ ذلك عُمَرُ رَضِيَ الله عنه في خلافتِه"(1). قال ابن عبد البرِّ: "أجمع العُلَماءُ من أهلِ الفِقهِ والأثَرِ وجماعةِ أهلِ السِّيَرِ على أنَّ خيبرَ كان بعضُها عَنوةً وبَعضُها صُلحًا"(2). وقد فصلنا ذلك في بيان حكم الصلح .

2- أن اليهودُ الذين تعاملَ معهم النبيُّ صلَّى اللُه عليه وآله وسلَّم لم يكونوا مُحارِبين ولا مُحتلِّينَ، بل كانوا مُسالِمينَ خاضعينَ للشروطِ الإسلاميَّة بالعهد، وقد قال اللهُ عزَّ وجلَّ: لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ[الممتحنة:8]، ثمَّ هم في حالةِ ضَعفٍ لا يَقدِرونَ على نَشرِ ما يُريدونَ من ثقافةٍ وفِكرٍ، بعَكسِ واقِعِ اليهودِ اليومَ؛ فهم محاربونَ غيرُ مُسالِمينَ، كما نرى ويرى العالَم! وهم يَفرِضونَ رُؤاهم الفِكريَّةَ والثَّقافيَّةَ وقناعاتِهم الباطلةَ؛ ليُسلِّمَ لهم بها الآخَرونُ رَغمًا عنهم! وقد قال الله عزَّ وجلَّ: إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ[الممتحنة:9].

3- لا يُعدُّ التطبيع هذا من جنسِ الصُّلحِ المذكورِ في كُتُبِ الفِقهِ (الصُّلحُ)، و(التَّطبيعُ) مُصطَلَحانِ مُختَلِفانِ،، وببَيانِ مَدلولِ كُلٍّ منهما يظهَرُ الفَرقُ بينهما في الحُكمِ، كما سبق ووضحنا ذلك في التعاريف والمصطلحات، والتي منها أن مُصطلح (الصُّلح) في كُتُبِ الفِقهِ يُطلَقُ على مُعاهدةِ الكُفَّارِ، بما في ذلك عَقدُ الذِّمَّةِ الذي يَدخُلُ به غيرُ المُسلِمِ في رعايةِ الدَّولةِ الإسلاميَّةِ على الدَّوام، والغالبُ استِعمالُ لَفظِ الصُّلحِ رديفًا لمصطَلَح (الهُدنة) عند عُلماء الإسلام،

---

حقيقة إجازة مفتي السعودية السابق بن باز "بالصلح مع اليهود والتطبيع معهم، https://arabic.euronews.com .

فتاوى الصلح مع إسرائيل: التداخل بين الديني والسياسي، https://www.aljazeera.net/opinions .

الفكر الأسود، فتوى الشيخ ابن باز بـ جواز الصلح، https://www.youtube.com/watch?v=iviwhnldjA4

الداعية وسيم يوسف ينشر فتوى ابن باز بعد اتفاق السلام،

https://arabic.cnn.com/middle-east/article/2020/08/14/wassim-yousif-peace-israel-uae-ibn-baz .

فتوى لـ "ابن عثيمين" عن التطبيع مع اليهود تعود للواجهة https://www.almashhad-alyemeni.com/175518 .

أبعاد فتوى الشيخ ابن باز /https://www.cia.gov/library/abbottabad-compound/17

(1) أحكام أهل الذمة، لابن القيم (478/2).

(2) التمهيد، لابن عبد البر (445/6).

والهُدنة هي: المُعاقَدةُ بين إمامِ المسلمين أو مَن يُنيبُه، وبين أهلِ الحرب، على المسالَمة، مُدَّةً مَعلومةً أو مُطلَقةً، ولو لم يدخُلْ أحَدٌ منهم تحتَ حكم دارِ الإسلام؛ فهي تعني المُسالَمةَ المؤقَّتةَ عند جميع الفُقَهاء، وتشمَلُ المسالَمةَ المُطلَقةَ غيرَ المُؤَبَّدةِ على رأيِ عددٍ مِن المحقِّقينَ مِن أهلِ العِلمِ، وهو الذي تَسندُه الأدلَّةُ الشرعيَّةُ، ومرادُهم بالمُطلَقةِ: التي لا يُصرَّحُ عند الاتفاق عليها بمدَّةٍ محدَّدةٍ، بل تبقى دونَ مدَّةٍ، ويكونُ العَقدُ فيها جائزًا، أي: إنَّ لكُلٍّ مِن الطَّرَفَينِ أن يُعلِنَ انسِحابَه منها بعد إشعارِ الطَّرَفِ الآخَرِ بمُدَّةٍ كافيةٍ؛ لأخذِ الحَذَرِ منه، فهي مُطلَقةٌ لا مُؤبَّدةٌ(1). بخلاف المؤقَّتة؛ فالعَقدُ فيها واجبٌ، بمعنى أنَّه لا يجوزُ لأحَدِ الطَّرَفَينِ أن ينقُضَها قبل انتهاء المدَّةِ، ولو فعل ذلك أهلُ الكُفرِ، فإنَّ تصرُّفَهم هذا يُعَدُّ نقضًا للعهدِ؛ ومِن ثَمَّ ينتهي تمتُّعُهم بآثار عَقدِ الهُدنة، ويتحوَّلونَ مِن مُعاهَدينَ إلى مُحاربينَ، كما كانوا قبل الهُدنة؛ فالهُدنةُ والصُّلحُ عند الفُقَهاءِ في كتابِ الجهادِ شَيءٌ واحدٌ؛ ولذلك يُعَرِّفونَ أحَدَهما بالآخَرِ، فليس هناك صلحٌ دائمٌ إلَّا مع الذِّمِّيينَ الذين هم في الحقيقةِ مِن رَعايا دولةِ الإسلامِ.

أمَّا الصُّلحُ في القانونِ الدَّوليِّ، وفي اللُّغةِ السِّياسيَّةِ الدَّارجة، فالمرادُ به السَّلامُ الدَّائمُ! فالقانونيُّونَ الدَّوليونَ يرَونَ أنَّ الهدنةَ مُدَّةٌ تَسبقُ الصُّلحَ مهما طالت مُدَّتُها، كما هي الحالُ بين شَطرَي كوريا، فهما متهادِنانِ منذ تقسيمِها، وأمَّا الصلحُ عندهم فهو تسويةٌ نِهائيَّةٌ، أي: إيقافُ القِتالِ بصِفةٍ نِهائيةٍ دائمةٍ(2) وهذا النوع يُعَدُّ مِن المُعاهَداتِ المحرَّمةِ بالإجماع، وشدَّد العُلَماءُ في إنكارِه؛ لأنَّه يؤدِّي إلى إبطالِ ما عُلِمَت شرعيَّتُه بالضَّرورةِ، وهو جِهادُ العَدُوِّ، بل غلَّظ بعضُ الفُقَهاءِ في إنكارِه، حتى حكى بعضُهم ردَّةَ مَن قال بمشروعيَّتِه ، ومع ذلك شذَّ بعضُ فُقَهاءِ العَصرِ– مِن الفُضَلاءِ– فأجازوا الصُّلحَ المؤبَّدَ كابن تيمية، بتأويلاتٍ مَردودةٍ بالأدلَّةِ الشَّرعيَّة الواضحةِ، وقد ردَّ قَولَهم عددٌ مِن العُلَماءِ، وكشفوا ضَعفَ هذا الرأيِ المردودِ بالإجماعِ ولله الحمد، وعلى تفصيل سبق بيانه.

4– الصُّلحُ الدَّائمُ لا يجوزُ مع غيرِ المحتَلِّ بالإجماعِ، فكيف يجوزُ مع المحتَلِّ؟! ولهذا اتَّفق فُقَهاءُ العَصرِ الأجلَّاءُ على تحريمِ الصُّلحِ الدَّائمِ مع الكيانِ الصهيونيِّ اليهوديِّ، حتى مَن شذَّ في القَولِ بالصُّلحِ الدائمِ حرَّم الصُّلحَ مع اليهود(3) والتَّطبيعُ يُرادُ به: الصُّلحُ الدَّائمُ الذي يتِمُّ بمُقتَضاه الدُّخولُ في جملةٍ مِن الاتِّفاقاتِ مُتنوعةِ الجوانِب، بما في ذلك الجانِبُ الثَّقافيُّ، والاقتِصادي، والأمني، وغيرها، حتى غُيِّرَت مناهِجُ التعليمِ في بعضِ بلاد المُسلِمينَ وحُذِفَت نصوصٌ قُرآنيَّةٌ منها؛ رُضوخًا لمتطلَّباتِ التَّطبيعِ!! فهو في التكييفِ الفِقهيِّ الشَّرعيِّ صُلحٌ مُؤبَّدٌ مُضافٌ إليه جملةٌ مِن الشروطِ التي يَحرُمُ قَبولُها في شريعة الإسلامِ .. فلا يقولُ بجوازِ التَّطبيعِ– دِيانةً– مَن عَرفَ حقيقتَه

(1) ينظر: العقود، لابن تيمية (ص219)، ومجموع الفتاوى (140/29)، وأحكام أهل الذمة، لابن القيم (476/2 وما بعدها).
(2) ينظر على سبيل المثال: القانون بين الأمم، لجيرهارد فان غلان (72/3).
(3) ينظر: موسوعة الأسئلة الفلسطينية، إصدار مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية (220- 269)، ففيها العديدُ من الفتاوى الجماعيَّة والفردية.

من عُلَماءِ الإسلامِ، ولا سيَّما أنَّ الكِيانَ اليهوديَّ لا يَقبَلُ بأقَلَّ من بقائِه على الدَّوامِ في قَلبِ العالَمِ الإسلاميِّ، بزَعمِ أنَّ الأرضَ له! وهذا هو نشيدُهم الوطنيُّ:

"طالما في القلب تكمُن .. نفسٌ يهوديَّةٌ تَتُوق .. وللأمامِ نحوَ الشَّرق .. عينٌ تَنظُر إلى صهيون .. أمَلُنا لم يَضِعْ بعدُ .. حُلمٌ عُمرُه ألفا سنة .. أن نكونَ أمَّةً حرَّةً على أرضنا .. أرض صهيون والقدس ..".

الخُلاصةُ:

– إنَّ الاستِدلالَ بتعامُلِ النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم مع اليهود، على مَشروعيَّةِ التَّطبيعِ مع الكِيانِ الصهيونيِّ– استِدلالٌ لا يستقيمُ، بلْهَ أن يَصِحَّ؛ لأنَّ اليهودَ في فلسطينَ مُحتلُّون محارِبونَ كما يشاهِدُ العالَمُ، لا يَرقُبونَ في صغيرٍ ولا كبيرٍ إلًّا ولا ذمَّةً، بخلافِ مَن كان يتعامَلُ معهم النبيُّ صلَّى اللُه عليه وآله وسلَّم؛ فقد كانوا معاهَدينَ خاضعينَ لحُكمِ الإسلامِ، أو مُوفِينَ بعَهدِهم مع النبيِّ صلَّى اللُه عليه وآله وسلَّم حينَها. واللهُ تعالى أعلمُ.

– إن وراء جهود المصالحة خط أبعد لإنهاء حالة العداء بين جميع الشعوب والأديان من منطلق بدعة النظام الدولي الجديد الذي يفترضون فيه أن تنتهي الخصومات والحروب بين الشعوب في ظل هيمنة العالم الغربي. وسيترتب على ذلك نزع السلاح –خاصة من أيدي المسلمين– بحجة أنه لا مسوغ له بعد المصالحة. كما سيترتب عليه –وهذا هو الأهم– جهود ضخمة للتطبيع، وتغيير المناهج الدراسية والسياسات الإعلامية وغيرها لحذف كل ما يعتقدون انه إساءة إلى اليهود، ومنع الحديث عن هذه الأمور باعتبارها إساءة إلى إحدى الدول المجاورة أو القريبة، ويمكن مراجعة الوثائق الخطيرة المنشورة في كتاب (التطوير بين الحقيقة والتضليل) وكتاب (التاريخ بين حقيقة والتضليل) للدكتور جمال عبد الهادي ، وسيترتب عليه أيضاً رفع الحظر عن بضائعهم، وتبادل الخبرات والمصالح والمعلومات المتنوعة معهم. ولذلك بدأت الصحافة تطالعنا بمقالات وتحقيقات وندوات تؤكد أنه لم يعد هناك أعداء للإسلام، وأنه يجب أن نقيم علاقتنا مع الجميع على ضوء المصالح المتبادلة فحسب!

– الجلوس على مائدة المفاوضات مع اليهود، وعقد اتفاقات الصلح الدائم معهم هو اعتراف بدولتهم وحقهم على أرض فلسطين، ونزع لملكية الأمة المسلمة لهذه الأرض المباركة بغير حق، وبغير رضا أو قبول من أصحاب الحق ــ وهم المسلمون ــ وهذا لا يجوز، وهو عقبة في وجه الأجيال التي ستعمل على تحرير بلاد الإسلام من الغاصبين، فإذا لم يتمكن المسلمون الآن من إعلان الجهاد على اليهود، فلا أقل من أن يفتحوا الطريق لمن يصنع ذلك. وقد علمنا يقيناً من الحديث المتفق عليه عن ابن عمر: أن للمسلمين معركة حاسمة مع اليهود، يقول فيها

الحجر والشجر: يا مسلم يا عبدالله هذا يهودي ورائي فاقتله(1). وفي حديث نهيك بن صريم: على نهر الأردن: نعم. على نهر الأردن بالذات!

## المبحث الثالث

## حكم العمل في المستوطنات، وحكم التعامل مع الكفار بيعًا وشراء وشركة وإجارة ونحوه، ومدى دخول كل ذلك في عقيدة الولاء والبراء(2)

يُعدُّ العمل في المستوطنات فيه تعاون على الإثم والعدوان وخيانة لله ورسوله، وذلك لأنه يسهم في خدمة المشروع الاستيطاني وتثبيت المحتل والمستعمر على الأرض كما حصل في الأراضي الفلسطينية، فهو بلا شك حرام شرعاً، وقد سئل سماحة الشيخ محمد أحمد حسين عن شاب من قضاء حيفا، يعمل في الهندسة والمساحة في شركة تقوم بفتح شوارع وجسور في إسرائيل وتدشينها، ومؤخراً انتقلت للعمل في المستوطنات، فما حكم العمل فيها؟ فجاء جوابه كالآتي: (إن العمل في فتح شوارع وجسور في المستوطنات وبنائها، ..، فهو يخدم أهم ركائز المشروع الاستيطاني الإسرائيلي في فلسطين، ويعدّ من أولويات عمل الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة؛ لأن إنشاء المستوطنات وجذب مزيد من المستوطنين إليها يؤسسان لعملية السيطرة على الأرض الفلسطينية، والإخلال الديموغرافي فيها بعد طرد العرب الفلسطينيين إلى خارج وطنهم) وفي هذا السياق تشير الدراسات المختلفة إلى تزامن واضح بين الزحف الإسرائيلي على الأراضي الفلسطينية وامتلاكها، عبر القوة، وإقامة المستوطنات الإسرائيلية عليها، وعليه فإن الواجب الشرعي يملي علينا مقاطعة العمل فيها، والامتناع عن بيع البضائع لها أو الشراء من منتوجاتها وزراعتها؛ لأن في ذلك تمكيناً للغاصب المحتل من أرضنا، والله تعالى يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[المائدة:2] فينبغي تضافر الجهود الرسمية والشعبية لتطبيق هذا الحكم الشرعي، ومن يخالفه يعد من المتعاونين على الإثم والعدوان، والله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[الأنفال: 27]، ونوجه السائل إلى البحث عن بديل عن هذا العمل، فمن ترك شيئاً لله، عوضه الله خيراً منه، وبما أن الكيان الصهيوني

(1) مسلم في صحيحه (8/ 188) رقم (7522)،

(2) حكم العمل في شركة بعض ملاكها يهود - إسلام ويب - مركز الفتوى، https://www.islamweb.net/ar/fatwa/301723
حكم التعامل مع شركات عالمية تتعامل مع الاحتلال الإسرائيلي، https://fatwa.najah.edu/question/ref-928167
حكم العمل في المستوطنات - فتوى جامعة النجاح الوطنية https://fatwa.najah.edu/14/213

قائم على أرض الشعب الفلسطيني المسروقة، وبالتالي فالإنتاج الصهيوني مبني على ممتلكات مسروقة من أبناء الشعب الفلسطيني، وهو مغتصب ومعتدي، مما يجعل الشراء منه والتعامل الاقتصادي معه من المحرمات مثلما هو محرم الشراء من اللصوص والمغتصبين لحقوق وأملاك الناس، وفوق ذلك هو محرم؛ لأن في ذلك عوناً للصهاينة على التنكيل بالشعب الفلسطيني ومخططاتهم الآثمة لتهويد المساجد الإسلامية وأولها المسجد الأقصى، كما أنه من المحرم كذلك العمل لديهم في بناء المستوطنات وجدار الفصل العنصري ولنفس السبب.

إلا أنه وبحكم أن الشعب الفلسطيني واقع تحت الاحتلال الصهيوني وأنه غير مسموح له التجارة مع الخارج والعالم الخارجي بالشكل الطبيعي، وغير مسموح له بامتلاك وسائل الإنتاج التي تتيح له الاستقلال بشكل تام عن الاقتصادي الصهيوني، فإنه مضطر للتعامل مع الاحتلال الصهيوني تجاريًا وماليًا، كما أن انعدام فرص العمل قد تفرض عليهم العمل لدى الصهاينة في أعمال مختلفة، والإباحة هنا هي بحكم الاضطرار، ويجب على المضطر مراعاة قدر الضرورة؛ لأن ما أبيح للضرورة يقدر بقدرها وليس أكثر منها.

بيد أننا نرى في الواقع وتحت مسمى "الضرورات تبيح المحظورات" توسعًا في استهلاك المنتجات الصهيونية عند الكثيرين بدون أي ضوابط أو حواجز، كما أن هنالك توسعًا في تقبل العمل لدى الصهاينة إلى أن وصل ببعضهم العمل في مشاريع بناء المستوطنات وجدار الفصل العنصري.

## الفصل الثالث

## الأهداف والمجالات والوسائل والتجليات والأشكال والأنشطة والمظاهر التي ينطبق عليها التطبيع، وشروط الواقع الراهن لقيام سياسية التطبيع .

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

تمهيد(1) تقوم سياسة التطبيع وفق شروط الواقع الراهن على شروط من أهمها:

• الاعتراف بالحقائق التي فرضها الاحتلال عبر السنوات الطويلة وتشريعها وكأنها أصبحت مكتسبات له وبالتالي هي خارج النقاش، وإقامة علاقات طبيعية مع إسرائيل بدون شروط سياسية مسبقة.

• توقيع الاتفاقيات، حتى لو كانت مرحلية، يعني انتهاء الصراع والعداء، وبالتالي ضرورة بناء العلاقات الطبيعية مع إسرائيل مثلها مثل أي دولة طبيعية في العالم.

• بناء علاقات طبيعية مع الاحتلال الإسرائيلي سيساعد بل هو شرط ضروري لتعزيز العملية السلمية.

(1) التطبيع..ترياق البقاء لـ إسرائيل - موقع مقالات إسلام ويب، https://www.islamweb.net/ar/article/219094/

## المبحث الأول

### أشكال ومجالات ووسائل و أهداف التطبيع (1)

يشمل التطبيع مجالات عدة كما هو ظاهر، وهو بالدرجة الأولى يشمل المجال الديني، والثقافي، والفني، أي مجال تغيير العقليات العربية والإسلامية للقبول بـــإسرائيل كواقع لا بد من الاعتراف به، وإزالة خلفيات الصراع العقلية لدى المواطن العربي المسلم، ومما لا شك فيه إن الآلة المباشرة للتواصل بين الشعوب هي المجالات الثقافية، والفنية، والإعلامية، ولا بد من تغيير قناعاتها ضد إسرائيل، والصراع من المعروف أنه يوجد في وعي الشعوب قبل أن ينتقل إلى الواقع، والمطلوب ببساطة في نظر اليهود هو نـــزع العداء من العقل المسلم استكمالاً لنـــزع السلاح من اليد المسلمة، وهذه عند اليهود ليست مهمة مستحيلة، بل هي مهمة ممكنة وإن كانت صعبة، فإذا كان العداء الموجود في عقل المسلم يأتي عن طريق التعليم فيجب تغيير مناهج التعليم وإزالة كل الأسباب التي تغرس العداء في عقل المسلم عن اليهود، ذا كان هذا العداء يأتي عن طريق الإعلام، فيجب صياغة الإعلام ورسم سياساته بما يضمن وجود قدر من التفاهم بين شعوب المنطقة، وقدر من الإيمان والقناعة لدى المواطن والفرد العادي بإسرائيل وحقها بالعيش بسلام ضمن دول المنطقة، إذا كانت الحقائق التاريخية الماضية هي التي تشوه الصورة وتغرس في العقل العربي والمسلم العداء لليهود؛ فإنه من الممكن تصفية الأحقاد عن طريق تجاهل الحقائق التاريخية الماضية ونسيان السيرة النبوية ونسيان كيد اليهود للأمة الإسلامية عبر التاريخ، والتركيز على

---

(1) التفريع النصي – التطبيع – شيخ سليمان العودة، https://audio.islamweb.net/audio/index.php/index .
التطبيع الاجتماعي والبناء الأخلاقي للشخصية، https://almerja.com/reading.php?idm=92608 .
مقالات أكاديمية حول التطبيع الاجتماعي للسلوك الاجتماعي،http://scholar.google.com/scholar? .
التطبيع مع إسرائيل.. ما هي أشكاله وأهدافه، https://ayyamsyria.net/%D8%A7%D9%84%D8%
ما هي أشكال التطبيع مع الاحتلال الصهيوني، http://palabroad.org/post/view/13724
PACBI-تعريف التطبيع، http://www.pacbi.org/atemplate.php?id=50
ما هو التطبيع، لماذا يجب مقاومته بقوة؟ وما هو البديل؟ بقلم: نصار إبراهيم http://www.gupw.ps/ar/cultural/1091.html
السيد القائد عبد الملك الحوثي: بعد التطبيع سيأتي التبرير ثم الترويج للعلاقة مع الاحتلال، https://www.alalamtv.net/news/
المساقات المسجلة : مجالات التطبيع وطرق مواجهتها – أكاديمية، https://refugeeacademy.org/lectures/76/%D9%85%
أبرز محطات التقارب في علاقات الإمارات وإسرائيل، https://www.france24.com/ar/20200814-%D8%A3%
خمسة مجالات اقتصادية قد تشهد تعاوناً كبيراً بين إسرائيل https://arabic.euronews.com/2020/08/20/cooperation-in-5
أحدث مظاهر التطبيع.. اتفاقية تعاون سينمائي بين الإمارات، https://www.aa.com.tr/ar/%D8%A7%D9%84%D8%
التطبيع دراسة فقهية مقارنة، بشرى العديني وآخرون، تمهيدي ماجستير / كلية الآداب / قسم الدراسات الإسلامية، ص 8.
هذه بنود اتفاق التطبيع بين الاحتلال الإسرائيلي
والإمارات https://arabi21.com/story/1300800/%D9%87%D8%B0%D9%87-%

ما يمكن أن يعتبروه من الجوانب الإيجابية مثل وجود يهودي في بلاد الأندلس، أو في المغرب، أو في المشرق كان طبيباً له دور في تنمية الطب في هذا البلد أو ذاك، أو وجود مغنٍ يهودي أو تاجر يهودي، أو ما أشبه ذلك.

إن اليهود يضربون المثل بـــألمانيا وفرنسا، فيقولون: إن ألمانيا وفرنسا خاضت حروباً طويلة قبل الحرب العالمية الثانية، ومع ذلك فقد ذابت العداوة بينهما، وأصبحت فكرة نشوب حرب جديدة بينهما لا تخطر في بال أحد من الناس، كما يضربون كذلك مثلاً بـــأمريكا واليابان، حيث خاضتا حرباً شاملة من (1941–1945م) واستخدمتا أكثر الوسائل قتلاً وفتكاً، وهاهما الآن حليفتان ليس بينهما حرب ولا يخطر في بال أحد –فيما يظنون– أن تقوم بينهما حرب، بل إن شعوب أوروبا المتناثرة المتناحرة لمئات السنين؛ هاهي الآن قضت على مشاعر العداء بشكل حاسم دون أن تطمس الخصائص الثقافية والوطنية لكل دولة من هذه الدول، إن اليهود يجهلون، بل يتجاهلون الفرق بين حرب كانت هي السبب في العداوة وبين عداوة كانت هي السبب في الحرب، فإن العداوة بين أمريكا واليابان أو بين دول أوروبا كان سببها الحرب، والخلاف على المصالح، أما الخلاف بين المسلمين وبين اليهود فليس بسبب الحروب، وليس سبب العداوة بيننا وبين اليهود أننا خضنا معهم حرباً، ولا سبب العداوة بيننا وبينهم الصراع على المرعى، ولا سبب العداوة بيننا وبينهم الصراع على المياه، ولا سبب الصراع بيننا وبينهم الصراع على أشجار الزيتون في فلسطين، كلا بل سبب العداوة بيننا وبين اليهود وغير اليهود أننا مسلمون وهم كفار، ونحن ننطلق من هذا المنطلق، ونقول كما قال سيد الحنفاء إبراهيم عليه السلام ومن كان معه: ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾[الممتحنة:4].

إذاً: القضية بيننا وبين خصومنا من اليهود وغيرهم، ليست قضية اقتصادية ولا قضية أرض ولا قضية مياه –كما سبق توضيح ذلك–، فالقضية بيننا وبين اليهود ليست قضية صراع دنيوي، وإنما هي قضية صراع ديني، وكل مظاهر الصراع الدنيوي هي أثر من آثار ذلك الصراع والخلاف الديني، الأساسي والجوهري بيننا وبين اليهود، فالقضية بيننا وبينهم هي قضية العقيدة، وقضية الدين، وفي الوقت الذي يتكلم فيه اليهود عن التطبيع، وعن إزالة العداوة من قلوب المسلمين فإنهم لا يمكن أن يتقبلوا بحال من الأحوال أن يتجاهل أي مسلم الأساس العقائدي الديني لدولة اليهود، فإنها لم تقم على أساس عرقي بحت، ولا على أساس سياسي أو جغرافي، وإنما قامت إسرائيل على أساس ديني، إذ يقول بعضهم: (ليس اليهود هم الذين حفظوا التوراة، ولكن التوراة هي التي حفظت اليهود)، فعقيدة دولة إسرائيل هي رخصة تسمح لهم بالتوسع وطموحات المستقبل، وهي مستند الشرعية لأعمال العنف والإبادة الجماعية التي يقومون بها، وهي مسوغ ضم القدس والجولان، واللعب بالخريطة الجغرافية في المنطقة كل يوم، فهذه حدود آمنة لإسرائيل وهذه حدود تاريخية، وهذه حدود يمكن الدفاع عنها، وهذا نطاق أمن لإسرائيل، وهذه

أرض مشى فيها الأسباط الاثنا عشر إلى آخر هذه المصكوكات الدموية، ومن غير هذا يمكن أن تتلوث ثياب بني إسرائيل وأيديهم وقلوبهم من حمامات الدم التي أجروها أنهاراً في دير ياسين وصبرا وشاتيلا وغيرها.

وهناك مجالات أخرى تكون تبعاً لذلك، بل إنه أصبح من الضروريات في نظر اليهود لتعزيز السلام أن يكون ذلك في مجالات عدة منها:

**1- المجال الاقتصادي:** إن إسرائيل تسعى لتدفق السلع التدفق الحر من إسرائيل إلى البلاد والأسواق العربية، ومع تدفق السلع تدفق الأفكار، فهاتان هما الدعامتان القادرتان في نظر اليهود على تعزيز السلام، وفي دراسة في إسرائيل عنوانها: الشرق الأوسط عام (2000م) قامت بها رابطة السلام في تل أبيب، أجرت هذه الدراسة في عام (1970م) وهي دراسة مستقبلية عن التوقعات لما تكون عليه الأحوال في ذلك الوقت، وقد قام بها دارسون من اليهود متعددون، وتوقعوا أن تقوم سوق شرق أوسطية مشتركة بين اليهود والعرب، أو على الأقل أنه سوف تقوم سوق لدول البحر الأبيض المتوسط، وتنبئوا بأن إسرائيل سوف تستحوذ على النصيب الأكبر في إدارة هذه السوق بين دول المنطقة، بل سوف تُعدُّ قلب المنطقة ومركز إدارتها، وأساس تطورها في المجالات الاقتصادية ومجالات البحوث العلمية، وأغرب من ذلك وأكثر أن هذه الدراسة تنبأت بأن دول المنطقة سوف تتخصص في المستقبل في ضوء المزايا الإنتاجية، فمثلاً تتخصص مصر في إنتاج الصناعات التحويلية، والهندسية وصناعة السيارات والصناعات المعدنية، وتتخصص سوريا في صناعة المنسوجات والمواد الغذائية، والصناعات الاستهلاكية، ويتخصص العراق وبلدان الخليج في الصناعات البتروكيماوية، ويتركز نشاط لبنان في مجال الخدمات.

أما إسرائيل فسوف تتخصص في الصناعات الإلكترونية الرفيعة المستوى، والمركبات الحديثة، وإنتاج آلات الحساب المتطورة، والأجهزة الطبية، والكيماويات المتطورة، والآلات الهندسية والكهربائية، والصناعات الحديثة المعتمدة على التحكم المركزي، والتسيير الذاتي، ويقوم التطور المستقبلي على أساس تزاوج الخبرة التكنولوجية الإسرائيلية، مع فائض رأس المال العربي، ومع الموارد العربية الوفيرة بما فيها العنصر البشري، من أجل تحقيق تطور اقتصادي سريع، ومكاسب مشتركة للطرفين.

إذاً: الدراسة تنظر إلى المنطقة على أنها منطقة موحدة، حتى أن هناك طرحاً الآن لإدخال إسرائيل ضمن جامعة الدول العربية، بحسب مقترحات طرحت من بعض المثقفين العرب، فهو يقول: ما هو المانع من إدماج إسرائيل ضمن الأمة العربية وإدخالها في جامعة الدول العربية؟ وأكيد بداية كل المشاريع الإسرائيلية التدميرية للعرب مقترحات قد تكون عربية، إلى هذا الحد بلغ بهم المستوى!! ومن الأشياء التي تحلم بها إسرائيل من جراء مثل هذا التعامل الاقتصادي:

- إقامة مشروعات بين إسرائيل ومصر كالمشروعات المحتملة والتي بدأ بعضها فعلاً.

– تنمية النفط والمعادن في سيناء.

– بيع مياه نهر النيل لإسرائيل لتنمية المناطق الجرداء في جنوب إسرائيل.

– إمكانية إقامة مشروعات مشتركة بين إسرائيل والأردن في مجال التعدين في البحر الميت، إمكانات التعاون في تسويق وإنتاج الفوسفات.

– تنمية خطوط سكك الحديد.

– تعاون بين ميناء إيلات، والعقبة.

– كما أنه يحتمل إحياء مشروعات الاستغلال المشترك لمياه الأردن والتي حاولها الرئيس الأمريكي إيزنهاورمن قبل، وفي لبنان يمكن أن يستغل اللبنانيون كفاءتهم، وعلاقاتهم، واتصالاتهم في التجارة، وبالذات في الوطن العربي، لتسويق المنتجات الإسرائيلية في الدول التي تتجاهل المقاطعة العربية لـــإسرائيل، كما يمكن التعاون مع لبنان في مجال المصارف والمال أيضاً، وهناك على كل حال مجالات واسعة للتعاون في مجال الاقتصاد بين مصر وإسرائيل، وبين إسرائيل والأردن، وبين إسرائيل ولبنان، وبين إسرائيل وبقية الدول العربية، والكلام في مثل هذه المجالات يطول؛ لذا أكتفي بما سبق ذكره وأنتقل إلى المجال الآخر وهو المجال الأمني.

**2– المجال الأمني:** إن إسرائيل تسعى من هذه الوحدة الاندماجية وهذا التطبيع إلى توسيع نطاق التجسس، ولا شك أن السفارات الإسرائيلية في مصر وغيرها هي عبارة عن أوكار للتجسس، وقد ثبت ذلك بما لا يدع مجالاً للشك، كما تسعى إسرائيل إلى إقامة صلات قوية مع أجهزة الأمن في مصر والأردن والتبادل الاستراتيجي بينها، ولعل من الطريف أن إحدى البلاد العربية –هذا ذكرته مصادر لا بأس بها– زودت إسرائيل بمحاضر ووثائق اجتماع على أعلى المستويات عُقدت في ذلك البلد، فقامت بتصوير محاضر ذلك الاجتماع على مستوى القمة وزودت بها إسرائيل لتستفيد منها في مجال رسم سياساتها، كما إن إسرائيل وبعض هذه الأنظمة تعتبر أن هناك عدواً مشتركاً، وهذا العدو المشترك هو ما يمكن أن يعبروا عنه جميعاً باسم الأصولية، فالأصولية الإسلامية هي العدو المشترك لليهود ولكثير من العرب الذين ضلوا وأصبحوا الآن مع اليهود في خندق واحد؛ ولهذا لا غرابة أن تتعهد عدد من الدول التي لها حدود مع إسرائيل بحماية حدودها، ومنع التسلل إليها، بل تتعهد بأكثر من ذلك، فهي تتعهد بمحاربة كل من يقف ضد عملية السلام ومحاكمته، ومنع إقامة أي حزب –في بعض هذه البلاد التي تسمح بقيام الأحزاب– إلا بعد أن يعترف بمعاهدة السلام ويؤمن بها على أنها ضرورة لا بد أن يقتنع بها من قبل.

إننا نعلم جيداً أن معظم الشعوب الإسلامية والعربية لا يمكن أن ترضى بهذا أو تقر به بحال من الأحول، وهذه هي المسألة الوحيدة الكفيلة –بإذن الله– بإحباط كل محاولات اليهود وأصدقائهم من العرب.

وهي أن الشعوب العربية في مصر والشعوب المسلمة في لبنان، وفي سوريا، وفي الأردن، وفي المغرب وفي كل بلاد الدنيا لا يمكن أن تقر بمثل هذه الأمور، ولا يمكن أن ترضى بها ولا يمكن أن تحول روح العداء من العداء لليهود إلى العداء لإخوانهم المسلمين، إلى العداء لمن يسمونهم بالأصوليين وهذا هو ما يحاوله الإعلام العربي اليوم، وتحاوله –أيضاً– وسائل الأمن العربية اليوم، وهي تتحالف مع اليهود في مكافحة الأصولية، وفي مكافحة الإرهاب وغير ذلك من الأسماء، والحقيقة أن الأمر ربما يتعلق بمكافحة ظواهر الدعوة الإسلامية، وفي الوقت الذي يتمتع اليهود فيه بسياحة آمنة في مصر ولبنان والأردن والمغرب، نجد أن عدداً كبيراً من المسلمين والدعاة وطلبة العلم والمخلصين وأصحاب اللحى يزج بهم في غياهب السجون في تلك البلاد وغيرها، ويعتبرون مجرمين: وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ[البروج:8] وما ذنبهم إلا أنهم يرفضون معاهدات السلام والاستسلام، ويرفضون محبة اليهود ومودتهم، ويصرون على التمسك بدينهم وعلى الالتزام بشريعة ربهم مهما بذلوا في سبيل ذلك من التضحيات.

إذاً: هناك محاولات كبيرة بين إسرائيل وحلفائها لتوحيد الجهود الأمنية في مقاومة هؤلاء، وتبادل المعلومات، ولا مانع في المستقبل من تبادل المجرمين أيضاً، ومعروف من هم المجرمون؟!

إنهم ليسوا مجرمي المخدرات، وإنما هم مجرمون من نوع خاص يعرفهم الجميع!

**3– المجال الإعلامي والتعليمي:** هناك جوانب مهمة في قضية التطبيع مثل: قضية التطبيع في المجال الإعلامي والتعليمي، و قضية أن التطبيع عبارة عن استراتيجية أمريكية، وهذه قضية مهمة جداً، وخلاصتها أن هذه العملية التي يقوم بها اليهود ليست مجرد مناورة من اليهود، وإنما يقف وراءها الغرب، وتقف وراءها أمريكا، وأمريكا قد أعدت عدة جهات، منها شبكة أبحاث الشرق الأوسط، وهي أداة للسيطرة والتطبيع وتذليل العقبات، ومنها أيضاً جهات ومؤسسات أخرى.

**وسائل التطبيع :** للتطبيع وسائل متعددة من أهمها:

1– الوسائل الإعلامية: استراتيجية التطبيع ليست وليدة اللحظة، فقد سبق لإسرائيل استغلال الفضاء الإعلامي لتوجيه رسائل إلى المحيط العربي والإسلامي حيث تجلى ذلك سابقاً في تجربتها الإذاعية بالعربية والراديوهوت إسرائيلي، ومن أهم وسائل التطبيع الإعلامية:

* الراديو مثل صوت إسرائيل من أورشليم (القدس). * التلفاز . * الإنترنت.

2- الوسائل الاجتماعية مثل: خط اتصال مباشر عبر وسائل الاجتماعي مع الشعوب العربية، وهم إذا تفاعلوا مع هذه المنشورات فقد وضعوا أرقمة التواصل الاجتماعي سائغة في التطبيع الرقمي.

## المبحث الثاني: مظاهر وتجليات التطبيع(1)

تُعدُّ من أهم مظاهر وتجليات التطبيع العلاقات السياسية، ووصف المقاومة بالإرهاب، والحديث عن نزاع وليس صراعاً، وعدم تحميل إسرائيل أية مسؤولية عما لحق بالشعب الفلسطيني من نكبات وتشريد، وتكريس نتائج الاحتلال الإسرائيلي المديد (تشريع المستوطنات، تشريع المساومة على الحقوق الفلسطينية الأساسية: الاستقلال وحق تقرير المصير وحق العودة)= توفير الغطاء للهروب من قرارات الشرعية الدولية واستبدال ذلك بالمفاوضات بين طرفي "النزاع. وتفصيل ذلك يتضح في الآتي:

**1- مظاهر وتجليات التطبيع الاقتصادي:** من مظاهر وتجليات التطبيع الاقتصادي: فتح الأسواق العربية أمام البضائع الإسرائيلية، وإقامة مراكز صناعية مشتركة ترجمة للمقولة العنصرية تكامل اليد العاملة العربية الرخيصة مع العقل اليهودي أو العبقرية اليهودية، وتزويد إسرائيل بالطاقة.

**2- مظاهر وتجليات التطبيع الثقافي:** من مظاهر وتجليات التطبيع الثقافي: اللغة، الوعي، الذاكرة، القبول بالمفردات والمقاربة الصهيونية الأيديولوجية، إعادة صياغة التاريخ، إعادة صياغة مناهج التعليم وشطب كل ما يشير إلى الاحتلال، تغيير أسماء الأمكنة، الاستيلاء على التراث (أزياء، أكلات شعبية، رقص شعبي)، العبث بالآثار وسرقتها، إخفاء وتدمير كل آثار الجرائم التي أدت لتدمير القرى والمدن والأحياء العربية، تغيير الخارطة التاريخية لفلسطين.

3- **مظاهر وتجليات التطبيع الأكاديمي:** من مظاهر وتجليات التطبيع الأكاديمي: إقامة علاقات طبيعية بين الجامعات والمعاهد الأكاديمية العربية ونظيرتها الإسرائيلية، تحت الشعار المزيف والخادع فصل الأكاديميا عن السياسة.

---

(1)ما هو التطبيع، لماذا يجب مقاومته بقوة؟ وما هو البديل!؟ بقلم: نصار إبراهيم http://www.gupw.ps/ar/cultural/1091.html
المساقات المسجلة : مجالات التطبيع وطرق مواجهتها - أكاديمية، https://refugeeacademy.org/lectures/76/%D9%85%
أبرز محطات التقارب في علاقات الإمارات وإسرائيل، https://www.france24.com/ar/20200814-%D8
خمسة مجالات اقتصادية قد تشهد تعاوناً كبيراً بين إسرائيل، https://arabic.euronews.com .
أحدث مظاهر التطبيع.. اتفاقية تعاون سينمائي بين الإمارات، https://www.aa.com.tr/ar/%D8%A7%D9
استراتيجية الكيان الصهيوني في التطبيع مع الدول العربية كيف نفهمها ونقاومها ؟ مجلة إمداد الآداب، عدد خاص بالمؤتمرات، 2018-2019م، ص 875 .
التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص 39-42 ..
هذه بنود اتفاق التطبيع بين الاحتلال الإسرائيلي والإمارات، https://arabi21.com/story/1300800/%D9%

**مظاهر وتجليات التطبيع الاجتماعي:-**

التطبيع الاجتماعي هو تطبيع شعب لشعب ومن مظاهره: إقامة الأنشطة الرياضية المشتركة، المهرجانات الفنية تشجيع السياحة مع دولة الاحتلال.

## المبحث الثالث

## بعض الأنشطة التي ينطبق عليها تعريف التطبيع(1)

بعض المجالات والأنشطة التي ينطبق عليها تعريف التطبيع وتعتبر من أساسيات التطبيع:

1- إقامة أي نشاط أو مشروع يهدف لتحقيق "السلام" من دون الاتفاق على الحقوق الفلسطينية غير القابلة للتصرف حسب القانون الدولي وشروط العدالة.

2- إقامة أي نشاط أو مشروع، يدعو له طرف ثالث أو يفرضه على الطرف الفلسطيني/ العربي، يساوي بين "الطرفين"، الإسرائيلي والفلسطيني (أو العربي)، في المسؤولية عن الصراع، أو يدعي أن السلام بينهما يتحقق عبر التفاهم والحوار وزيادة أشكال التعاون بينهما، بمعزل عن تحقيق العدالة.

3- إقامة أي مشروع يغطي أو يميع وضع الشعب الفلسطيني كضحية للمشروع الكولونيالي الإسرائيلي، أو يحاول إعادة قراءة تاريخ الصراع بحيث يقدم الرواية الصهيونية كرديف أو موازي للرواية الفلسطينية عن جذور الصراع وحقائق الاقتلاع والتهجير.

4- إقامة أي مشروع يرفض أو يميع أو يتجاهل حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير، وخاصة حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة والتعويض حسب قرار الأمم المتحدة رقم 194، عبر الترويج لما يطلق عليه "النظرة للمستقبل" وتجاوز تاريخ الصراع.

5- مشاركة عرب أو فلسطينيين، مؤسسات أو أفراد، في أي مشروع أو نشاط يقام داخل إسرائيل أو في الخارج مدعوم من أو بالشراكة مع مؤسسة إسرائيلية لا تقر علناً بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، أو تتلقى دعماً أو تمويلاً (جزئياً أو كلياً) من الحكومة الإسرائيلية، كمهرجانات السينما ومعارض تقنية المعلومات وغيرها.

(1)التفريع النصي – التطبيع – شيخ سليمان العودة، https://audio.islamweb.net/audio/index.php/
التطبيع، استراتيجية الاختراق الصهيوني، ص 113، يوري افنيري نقلاً عن كتاب (صديقي العدو) .

## الفصل الرابع

## أثر ومخاطر التطبيع على الواقع الإسلامي، وآثار التطبيع على الشعب الفلسطيني، وبيان الدور الأمريكي في التطبيع، والسعي اليهودي لتمييع الإسلام في المجالات المختلفة، وبيان البعد الإسلامي و العربي والدولي والإسرائيلي في التطبيع .

وفيه أربعة مباحث:

### المبحث الأول: أثر ومخاطر التطبيع على الواقع الإسلامي(1)

مما لا شك فيه أن للتطبيع آثاراً جلية وواضحة على المسلمين بشكل عام، وعلى فلسطين بشكل خاص، فهو سيقضي على عقيدة (الولاء والبراء) عند المسلمين، أو على الأقل يسعى لإضعافها عن طريق شعارات: (حوار الحضارات)، (الإسلام دين السلام)، (نبذ التطرف وكراهية الآخر)، وسيقضي على روح الجهاد بينهم، وسيضرب المجاهدون بسلاح (السلام) كما سيحصل تغيير أو تشويه للتاريخ الإسلامي، وستنزف ثروات المسلمين، وتبنى عندهم أوكار الجاسوسية، وتصدر لهم الآفات والأمراض، وغير ذلك فكآبة مشهد التطبيع واضحة، وقد اهتم بوصف تلك الكآبة عدد من الصحف الفلسطينية وذلك بمناقشة موجة التطبيع الأخيرة. وتحت عنوان "وباء التطبيع والخوارج الجدد"، يقول محمد خروب في صحيفة القدس إن "وباء التطبيع الذي يجتاح المنطقة العربية بشكل سافر واستفزازي أكثر خطورة وكارثية من وباء كورونا، حيث مَوجة الأخير في طريقها إلى التراجع والانحسار".

وسأشير هنا إلى بعض آثار التطبيع (بين مصر واليهود نموذجاً)(2) وعليه يقاس غيره، فمن أهم آثار التطبيع المصري:

**1- إفساد الدين:** وذلك بقتل روح الولاء والبراء عند المسلمين، ويقوم بالتعاون مع الكثير من المراكز الأمريكية المنتشرة في مصر بأسماء ووظائف مختلفة لفتح الأبواب أمام حركة الناس وتبادل المعلومات والثقافة والعلوم،

---

(1) إسرائيل تعلن عن حفل لتوقيع اتفاق تطبيع مع السودان في العاصمة الأمريكية واشنطن، https://www.bbc.com/arabic/middleeast

مخاطر التطبيع العربي مع إسرائيل على الأمّة العربية وانعكاساته على القضية الفلسطينية (رؤية الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال)، google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&url=https

التطبيع والتطويع وأثرهما على الواقع الإسلامي، منال محمود المختار (بحث تكميلي للماجستير 2020-2021م – جامعة صنعاء – كلية الآداب – قسم الدراسات الإسلامية) ص40-49 .

مخاطر التطبيع مع إسرائيل على الأمن العربي وحقوق الشعب الفلسطيني، ogle.com/url?sa=t&source=web&rct=j&url=https

كيف سيؤثر اتفاق تطبيع العلاقات بين الإمارات وإسرائيل على القضية،oogle.com/url?sa=t&source=web&rct=j&url=https

(2) استراتيجية التطبيع الإسرائيلية : النموذج المصري، مقالاً لأمين إسكندر، نشرته جريدة البيان الإماراتية بتاريخ 19 / جماد أول 1422هـ.

وضرورة مراجعة البرامج الدراسية من الجانبين، ودراسة البرامج المتبادلة في وسائل الإعلام، وأن يسمح كل طرف للآخر بإذاعة برامج ثقافية لإزالة المفاهيم السلبية في الأيدلوجية العربية والإسلامية تجاه اليهود.

**2- التجسس:** ففي أوائل أيلول 1985م كشفت المخابرات المصرية عن شبكة تجسس (إسرائيلية) في القاهرة يقودها المستشار العسكري بالسفارة، وكذا المركز الأكاديمي الإسرائيلي الذي تحول منذ تأسيسه عام 1982م في القاهرة إلى واحد من أخطر بؤر التجسس وأبرز مظاهر الاختراق الثقافي في مصر.

**3- إفساد الاقتصاد:** فقد تبين أن هناك خطة لإغراق السوق المصرية بملايين الدولارات المزيفة، وقد ضبطت – على سبل المثال فقط – 80 قضية لتهريب وترويج عملات مزيفة من فئة المائة دولار مهربة من تل أبيب إلى القاهرة، وذلك في عام 1989م .

**4- ترويج المخدرات:** ففي عام 1989م تم القبض على خمسة أشخاص من العاملين في المركز الأكاديمي الإسرائيلي بالقاهرة خلال تهريب الهيروين في معجون أسنان، وقبل ذلك بعام أكدت وزارة الداخلي المصرية أن مجموع القضايا التي ضبط فيها الصهاينة بلغ (4457) قضية، هرب فيها 5,3 طن من الحشيش، و30 كيلو أفيون.

**5- إفساد المزروعات:** فقد اتفقت مصر مع اليهود على التطبيع الزراعي، والتعاون في هذا المجال، ولأهمية هذا لمجال دخلت أمريكا طرفاً ثالثاً لرعاية هذا التعاون وكان ما يسمى (المشروع الثلاثي) يكون فيه التمويل أمريكياً والخبراء صهاينة بالاشتراك مع بعض المصريين أحياناً، أما أرض البحث فهي مصرية، وكانت ثمرة هذا التطبيع الزراعي بأن استبدلت أرض الفواكه والخضروات وأصيبت بالجذب نتيجة البذور الملوثة عمداً، وكذلك الأسمدة والمبيدات الفاسدة، والخطير أن البذور الملوثة والتي تؤدي إلى تدمير الزراعات هي مثل قنابل موقوتة تحدث آثارها بعد سنوات من استخدامها .

**6- إفساد الثروة الحيوانية:** فالثروة الداجنة تعرضت لكارثة بفضل طرود (الكتاكيت) المصابة بمرض (الجابوري) وهو طاعون الدواجن، والقادمة من إسرائيل، وقد تم ضبط ثلاثمائة طرد (كتاكيت) قادمة من هناك مصابة بهذا المرض، وفي نفس الوقت جاءت الضربة لإنتاج العسل بعد اكتشاف أكثر من مائة در لملكات النحل مصابة بمرض (الفاروان) ومستوردة من إسرائيل، مما أدى في عام 1990م إلى تدمير 80% من خلايا النحل في مصر بعد أن ماتت مليون خلية بالكامل .

**7- تلويث الشواطئ:** ألقت أجهزة الأمن المصرية القبض على القبطان الصهيوني (جوزف تزمن) 1989/10/3م، متهماً له بتسريب البترول من باخرته التي يقودها في البحر الأحمر مما أدى إلى تلويث مياه المنطقة، وتكررت

حوادث تدمير الشعاب المرجانية النادرة وتلويث الشواطئ المصرية بصورة ملحوظة مما إلى تلويث 40% من الشاطئ .

**8- نشر مرض الإيدز:** اكتشفت السلطات المصرية شبكة الهوية تضم العشرات من بائعات الهوى الإسرائيليات المصابات بمرض الإيدز، يعملن بتوجيه من المخابرات الإسرائيلية (الموساد) لنشر هذا المرض في صفوف الشعب المصري عن طريق استدراج المنحرف لممارسة الرذيلة معهن في أماكن اللهو الشقق المفروشة، وذكرت الصحف المصرية أن رجال الموساد أقنعوهن بأن يقمن به لصالح إسرائيل الكبرى، ويضيف خروب: "آثار وتكاليف التطبيع ستكون أكثر فداحة؛ لأنها تمسّ نسيج الأمة وتاريخها وتطيح بالكثير من عوامل صمودها واستمرارها، في ظل الموجة الراهنة من الحروب (الجديدة) التي تقودها الإمبريالية الأمريكية والحركة الصهيونية، على نحو يُنذر بما هو أخطر من مجرد "تعريب" وباء التطبيع الذي يجب التصدي له قبل أن يتجذّرَ ويقوى عود الخوارج الجُدد"، ويتوارى عام 2020م، ومدخل 2021م وقد خلف أحداثاً مفصلية، وتحولات كبيرة، مرت بها المنطقة العربية، وسيكون لها تأثيرات عميقة على القضية الفلسطينية التي تعرضت لأكبر قدر من التمييع في هذا العام بسبب موجة التطبيع العاتية مع الاحتلال الإسرائيلي من قبل عدة دول عربية والتي منها:

1- إسرائيل تعلن عن حفل لتوقيع اتفاق تطبيع مع السودان في العاصمة الأمريكية واشنطن في غضون ثلاثة أشهر، وفقاً لوزير الاستخبارات الإسرائيلية إيلي كوهين. (يناير/ كانون الثاني 2021م).

2- الإمارات تؤسس صندوقاً للاستثمار في إسرائيل بقيمة 10 مليار دولار12 مارس/ آذار 2021م.

3- إسرائيل والبحرين تدشنان علاقاتهما الدبلوماسية الرسمية18 أكتوبر/ تشرين الأول 2020م.

4- توقيع 4 اتفاقيات في أول زيارة رسمية لوفد إماراتي إلى إسرائيل20 أكتوبر/ تشرين الأول 2020م.

5- النفط الإماراتي إلى الأسواق الأوروبية عبر إسرائيل26 أكتوبر/ تشرين الأول 2020م.

6- محادثات بين لبنان وإسرائيل بشأن الحدود البحرية14 أكتوبر/ تشرين الأول 2020م.

7- تم توظيف علماء الدين العرب في تسويق التطبيع شعبياً؟20 سبتمبر/ أيلول 2020م.

8- الإمارات "تمنع" الأدبية ظبية خميس من مغادرة البلد "بسبب معارضة التطبيع"27 سبتمبر/ أيلول 2020م.

9- تهنئة برأس "السنة العبرية" تجدد التكهنات حول موقف السعودية من التطبيع20 سبتمبر/ أيلول 2020م.

10- البحرين: اتفاق التطبيع مع إسرائيل قرار استراتيجي لحماية بلادنا15 سبتمبر/ أيلول 2020م.

11- ترامب يحتفل بـــ"فجر شرق أوسط جديد" بعد توقيع الإمارات والبحرين اتفاق التطبيع مع إسرائيل16 سبتمبر/ أيلول 2020م.

## المبحث الثاني

## بيان الدور الأمريكي في التطبيع مع العدو الإسرائيلي(1)

ونحن ندرك أن هذه النغمة قد ظهرت من جديد، فهاهم حلفاء اليهود أصبحوا يخوفوننا من ثورة خمينية، أو نسخة منقحة منها، ويخوفون من التنظيمات الأصولية ومن العلماء، والدعاة، وطلبة العلم، باعتبار أنهم أقوى جهة معارضة لمشروعات السلام والتطبيع في المنطقة، إن من أخطر الأمور التي تواجهنا الآن هي عقد المؤتمرات التي تسعى إلى التوحيد بين الأديان، أو ما يسمونه بالإخاء الديني، وهو الذي بدأ يبرز، وإنني لأعلم أن ببعض البلاد الإسلامية التي لا تسمح أصلاً بإقامة أي جمعية؛ إلا بعد أن توقع على معاهدة الوحدة الوطنية التي تضمن ألّا تمس أي جمعية بحقوق الأقليات الأخرى، ونعلم دولاً أخرى أصبحت تجعل يوماً من إعلامها للمسلمين، ويوماً آخر لليهود، ويوماً ثالثاً للنصارى، ويوماً رابعاً للبوذيين، ويوماً خامساً للهندوس، ويوماً سادساً للعلمانيين، وفي اليوم المخصص للمسلمين لا تكاد تأتي إلا بطفل يتعلم في الكُتّاب ومعه عصا يشير به إلى المصحف، ويعتبرون أن هذا هو ما يمكن أن يقوموا به في الدعوة إلى الإسلام، وإبراز الصورة الإسلامية من خلال جهاز الإعلام، أما في بقية الأيام فإنهم يأتون بإعلام متطور متقدم، استخدم التكنولوجيا المعاصرة في الوصول إلى عقول المسلمين وتشويهها وتبديلها، ونعلم بلاداً إسلامية ليس لديها استعداد أن تقيم معهداً للدراسات العربية أو الإسلامية إلا بشق الأنفس، لكنها تقيم وبكل سهولة عشرات المعاهد الفنية في الموسيقا، أو في التعليم، أو في الرقص، أو في الفن، أو في غيرها لليهود ولغير اليهود، ونعلم بلاداً إسلامية تعتذر عن استقبال العلماء، ولكنها تستقبل بكل حفاوة وبكل رحابة صدر، بل وبكل حرارة فناناً يهودياً أعمى، وتجلب بخيلها ورجلها في استقبال هذا الفنان، وتعتبر هذا من ضمن منجزات ذلك العصر وذلك الرئيس الذي بليت به تلك البلد، كما بليت بلاد أخرى بأمثاله ونظرائه لا كثرهم الله.

التواصلات الفكرية والسياسية والثقافية(1):

(1)إسرائيل تعلن عن حفل لتوقيع اتفاق تطبيع مع السودان في العاصمة الأمريكية واشنطن،
-https://www.bbc.com/arabic/middleeast
مخاطر التطبيع العربي مع إسرائيل على الأمّة العربية وانعكاساته على القضية الفلسطينية (رؤية الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال).
google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&url=https://democraticac.de/%3Fp%3D72630.https://www
-ved=2ahUKEwilk&
مخاطر التطبيع مع إسرائيل على الأمن العربي وحقوق الشعب الفلسطيني
https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&url=https://www.alaraby.co.uk/politics
كيف سيؤثر اتفاق تطبيع العلاقات بين الإمارات وإسرائيل على القضية ...
https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&url=https://amp.france

مع التغيير العقدي للمسلمين، –تغيير العقول وتغيير القلوب، وتغيير الثقافة الإسلامية– تسعى إسرائيل أيضاً إلى إيجاد مجالات للتواصل مع بعض التيارات الفكرية والسياسية في المنطقة العربية من منطلق التخصصات –مثلاً– أو المهن، أو الهموم المشتركة، فالأطباء يلتقون بالأطباء، والفنانون يلتقون بالفنانين، والبرلمانيون يلتقون بالبرلمانيين، وهكذا تسعى إلى إيجاد روابط فكرية وسياسية وثقافية مع نظرائهم في المنطقة العربية.

**السعي إلى إقامة تحالفات الأقليات في المنطقة(1):** وكذلك تسعى إلى تحالف محتمل مع الأقليات الدينية والعرقية في المنطقة؛ فمثلاً اليهود يسعون إلى استغلال النصارى في المنطقة، وأبرز مثال لذلك هو النصارى في لبنان؛ فقد استطاعت إسرائيل أن تجندهم لمصلحتها، وكذلك حزب الكتائب وغيره في ذلك على حد سواء.

ولذلك استطاعت إسرائيل أن تعبث بـــلبنان كما يحلو لها، واستطاعت أن تقضي على المسلمين من الفلسطينيين وغيرهم، والمثال الآخر لتحالف إسرائيل مع النصارى هو: تحالفها مع نصارى الجنوب في السودان، فإن إسرائيل تدعم الثورة في الجنوب –ثورة جون قرنق وغيره– دعماً بلا حدود، خاصة في الظروف الحاضرة وبعد وجود دولة في السودان ترفع شعار الإسلام، وبغض النظر عن أي شيء آخر في تلك الدولة؛ إلا أنها تنظر إليها إسرائيل على أنها جزء من الأصولية العربية التي ينبغي أن تحاربها، ولهذا لا غرابة أن تستميت إسرائيل ويستميت حلفاؤها من العرب أيضاً في دعم الثورة النصرانية في جنوب السودان.

كما تسعى إسرائيل إلى إقامة علاقة مع الدروز سواء في الجولان أو في غيره، وتسمح لهم في الانخراط في الجيش الإسرائيلي، وتعطيهم جنسيات إسرائيلية، وتسعى إلى تغيير عقولهم، وقد وجدت منهم تجاوباً كبيراً في ذلك، وحاولت إسرائيل أن تستغل الشيعة في لبنان بشتى المحاولات، وربما أن نجاحها في هذه المجالات أقل من نجاحها في المجالات الأخرى.

إذاً القضية الأولى والكبرى في قضية التطبيع هي أن إسرائيل تسعى إلى تغيير العقل والقلب العربي والمسلم لاستخراج روح العداوة والبغضاء لليهودي والكافر يهودياً كان أو نصرانياً، وإحلال روح المحبة والتعاطف والإنسانية محلها، وهذه القضية يجب أن نعيها جيداً لأنها تتعلق بلب العقيدة وبصلب العقيدة، فإنني لا أعتقد أن مسلماً واحداً فضلاً عن داعية، فضلاً عن طالب علم، فضلاً عن عالم، يمكن أن يقول: إننا نستطيع أن نجلس مع اليهود على طاولة واحدة للمفاوضات في مثل هذه القضية، فقضية البغضاء لليهود قضية لا مساومة عليها، حتى لو انتصر اليهود، وزادت قوتهم، وملكوا السلاح والإمكانيات، فهذا كله شيء؛ لكن بقاء العقيدة الربانية في قلب المسلم التي تحمله على بغض اليهودي والكافر ولو كان يذبحه الآن، فهذه القضية لا يمكن المساومة عليها بأي حال من الأحول، وأول ما يهدف إليه التطبيع هو استخراج هذه العقيدة وإزالة روح العداء لليهود.

لقد لعبت الولايات المتحدة الأمريكية دور الراعي للتطبيع العربي في الوقت نفسه الذي اتخذت جملة من الخطوات ضد القضية الفلسطينية. فقد أقدمت الإدارة الأمريكية بقيادة الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب على تنفيذ العديد من القرارات التي تدعم إسرائيل وعلى حساب القضية الفلسطينية ومن هذه القرارات:

1- الإعلان في 6كانون الأول/ديسمبر2017م، عن أن مدينة القدس عاصمة لدولة الاحتلال.

2- في 14أيار/مايو 2018م، نقلت السفارة الأمريكية إلى القدس المحتلة.

3- في 2آب/أغسطس2018م، تم وقف المساعدات الأمريكية للسلطة الفلسطينية.

4- في 3آب/أغسطس2018م، تم قطع كامل المساعدات عن الأونروا.

5- وفي 10أيلول/سبتمبر 2018م، أغلق مكتب منظمة التحرير في واشنطن.

6- وفي 25آذار/مارس 2019م، تم الاعتراف بسيادة دولة الاحتلال على مرتفعات الجولان السوري المحتل.

7- وفي 18تشرين الثاني/نوفمبر2019م، تم شرعنة المستوطنات القائمة على أراضي الضفة الغربية.

8- أعلنت الإدارة الأمريكية موافقتها على ضم وفرض سيادة إسرائيل على الأغوار والبحر الميت وتوسيع المستوطنات في الضفة، لضم 33% من الضفة الغربية مما يؤدي إلى تصفية القضية الفلسطينية وإنهاء حق العودة وحلم إقامة الدولة الفلسطينية على حدود 1967م؛ وكل ذلك يأتي في ظل إعلان رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو شعار "السلام مقابل السلام" وهذا ما حصل بعد قيام دولة الإمارات العربية بالتطبيع مع إسرائيل في ظل استهداف القضية الفلسطينية .

9- أعلن ترامب في10 كانون الأول/ديسمبر2020م، أن المغرب الدولة العربية الرابعة التي تطبع علاقاتها مع إسرائيل في سنة 2020م، بعد الإمارات العربية المتحدة والبحرين والسودان. ويصبح المغرب الدولة العربية السادسة التي تقيم سلاماً مع إسرائيل، حيث كانت مصر أول دولة عربية وقعت اتفاقية سلام مع إسرائيل سنة 1979م، تلاها الأردن سنة 1994م.

**حقيقة المعونات الأمريكية للعرب:** المعونة التي تدفعها أمريكا للعرب هي معونة مشروطة، والمقصود منها أن تساهم في التطبيع وتكون إطاراً يربط الاتجاهات الموالية للسياسة الأمريكية، ويعزز الأهداف المقصودة.

ولذلك تشير بعض المصادر الأمريكية إلى أن مشروعات التعاون الإقليمي تضمنت بحوثاً مشتركة في مجال زراعة الأراضي القاحلة، والعلوم البحرية، والأمراض المعدية، وأنواع الأعلاف المغذية إلى غير ذلك، وقد عقد مؤتمر موسع في واشنطن شارك فيه خمسون عالماً مصرياً وإسرائيلياً بدعوة من الوكالة الأمريكية للتنمية،

لتدارس ما تم تحقيقه من أوجه التعاون بين العلماء اليهود والمصريين في فترة ست سنوات وفقاً لبرنامج التعاون في الشرق الأوسط الذي أقره الكونجرس، خلاصة الأمر أن التطبيع هو عبارة عن استراتيجية وخطة أمريكية.

**المبحث الثالث: البعد العربي والإسلامي والبعد الدولي والبعد الإسرائيلي في التطبيع**

وفيها ثلاثة مطالب:

**المطلب الأول: البعد العربي والإسلامي للتطبيع (1)**

كما يظهر البعد العربي والإسلامي في التطبيع من خلال نتائجه على أرض الواقع والتي منها:

1- القضاء على عقيدة (الولاء والبراء) عند المسلمين .

2- القضاء على روح الجهاد بينهم، وسيضرب المجاهدون بسلاح (السلام).

3- تغيير أو تشويه التاريخ الإسلامي .

4- استنزاف ثروات المسلمين، وتبقى عندهم أوكار الجاسوسية .

5- تصدير الآفات والأمراض وغير ذلك .

6- تراجع الموقف العربي خلال المبادرة العربية التي طرحها القادة العرب في قمة بيروت 2002م، التي نصت على مبدأ قبول مبدأ التطبيع مع إسرائيل مقابل انسحابها من الأراضي العربية التي احتلتها عام 1967م، مما زاد من عملية التطبيع على حساب القضية الجوهرية للأمة العربية وأمنها القومي .

7- تأمين الغطاء السياسي والثقافي والأخلاقي لذلك الاحتلال، ونزع الأبعاد السياسية والثقافية والأخلاقية عن شرعية النضال الفلسطيني لإنهاء الاحتلال، إن أخطر ما تحمله سياسة وثقافة التطبيع سعيها لفرض التعامل مع إسرائيل كدولة طبيعية وكأن الصراع العربي الإسرائيلي انتهى، فيما تواصل إسرائيل عملياً وعلى كل المستويات احتلالها وعدوانها على الشعب الفلسطيني.

---

(1) إسرائيل تعلن عن حفل لتوقيع اتفاق تطبيع مع السودان في العاصمة الأمريكية واشنطن،
-https://www.bbc.com/arabic/middleeast
مخاطر التطبيع العربي مع إسرائيل على الأمّة العربية وانعكاساته على القضية الفلسطينية (رؤية الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال)
https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&url=https://democraticac.de/%3Fp%3D72630
-ved=2ahUKEwilk&
mLuyZeogHFmP6_rGRx5QyRmsnwAhXBzIUKHQOzDMgQFjALegQIBxAC&usg=AOvVaw0f
التطبيع دراسة فقهية مقارنة، زينب المخلافي وآخرون، تمهيدي ماجستير / كلية الآداب/ قسم الدراسات الإسلامية 2020-2021م، ص9 .
التطبيع دراسة فقهية مقارنة، بشرى العديني وآخرون، تمهيدي ماجستير/ كلية الآداب/ قسم الدراسات الإسلامية، ص8 .
مخاطر التطبيع مع إسرائيل على الأمن العربي وحقوق الشعب الفلسطيني
كيف سيؤثر اتفاق تطبيع العلاقات بين الإمارات وإسرائيل على القضية، google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&url=https

8- خروج مصر والدول العربية الكبرى عن ساحة الصراع، ضمن أمن إسرائيل على الحدود المصرية، الأمر الذي مكنها من توجيه قدراتها وأعمالها العسكرية ضد الدول العربية، ومنها تدمير المفاعل النووي العراقي، وغزو لبنان، أضف إلى ذلك رفضها إعادة منطقة طابا إلى السيادة المصرية، وضم المرتفعات السورية والقدس الشرقية.

9- رتبت معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية التزاماً قانونياً على مصر يقضي بعدم اللجوء إلى الخيار العسكري في التعامل مع إسرائيل، ولكنها لم ترتب التزاماً مشابهاً على إسرائيل بعدم اللجوء إلى الخيار العسكري في التعامل مع الجبهات العربية الأخرى، فضلاً عن أن تزويد إسرائيل بالغاز المصري وبأسعار تقل كثيراً عن الأسعار العالمية عرض الاقتصاد المصري لخسائر مادية ضخمة.

10- إسقاط المقاطعة العربية لإسرائيل نتج عن فكرة مساري التفاوض التي طرحتها الإدارة الأمريكية والدخول في مشروعات للتعاون بين إسرائيل ودول عربية، وحدوث انقسام في المواقف العربية بين موافق ورافض لتلك المشروعات.

11- استهداف التطبيع الثقافي الذاكرة العربية والتأثير على منظومة الوعي العربي، والعمل على إعادة صياغة المنطقة ثقافياً من خلال التأثير على الثقافة والتاريخ ومناهج التعليم، وإخفاء كل الآثار التي خلفها العدوان الإسرائيلي على المدن والأحياء العربية، وذلك من أجل مصادرة صور العداء الإسرائيلي من خلال غرس مفاهيم جديدة تقوم على القبول الشعبي لإسرائيل كأمر واقع، كما أنه يسعى لتغيير الخارطة التاريخية لفلسطين.

12- طرح التطبيع العديد من التحديات بالنسبة للمنطقة العربية، لعل أهمها تحرير إسرائيل من التزاماتها تجاه مبادئ القانون الدولي والمواثيق الدولية، وشرعنة سياسات الاحتلال وممارساته فيما يخص الاستيطان.

13- أدت المفاوضات المتعددة الأطراف الخاصة بالقضية الفلسطينية إلى اندفاع عدة حكومات عربية باتجاه تطبيع علاقتها مع إسرائيل بزعم تشجيع عملية السلام، أو بأمل استرضاء الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيق مصالح سياسية أو اقتصادية، أو الاستفادة مما طرحته صيغة التعاون الإقليمي من مشروعات اقتصادية تحت رعاية دولية مكثفة، وقد أسفرت هذه السياسات عن تطبيع العلاقات بين دول مغاربية مع إسرائيل وهي: المغرب وتونس وموريتانيا .

ومن نتائج التطبيع خلال هذه الأيام القلائل وفي شهر الرحمة والغفران وأنا أكتب الأسطر في أواخر الشهر الكريم (1442ه) وفي عيد المسلمين بعيد الفطر المبارك أن تمطر إسرائيل صواريخها على غزة وبإعانة عربية الظاهر منها إلى الآن الإمارات، واندفعت الإمارات مند توقيع التطبيع المخزي نحو تعديل قوانينها بما يتلاءم مع طلبات السياح الإسرائيليين، حيث أقرت تلك القوانين بالسماح بشرب الخمور والمساكنة بين الرجل والمرأة دون

زواج، وأجرت تعديلات على قانون الجنسية لمنحها للإسرائيليين وتعديلات على المناهج الدراسية بداعي استيعاب الثقافات الأخرى، وما الإمارات إلا نموذج لدول التطبيع ونتائجها، كما تصدر دبي قراراً صادماً أباحت فيه الإفطار العلني في كل الأماكن بما فيها المطاعم، بحجة تعزيز السياحة في البلاد، وبموجب القرار سمح للمطاعم بالعمل نهاراً بلا تصاريح ودون حجب أماكن الأكل عن مرأى الصائمين. والقادم أعظم.

**المطلب الثاني: البعد الدولي في التطبيع (1)**

أهم وأخطر نتيجة للتطبيع على المستوى العالمي يتضح في أمور من أهمها:

1- تحرير إسرائيل من التزاماتها تجاه مبادئ القانون الدولي والمواثيق الدولية.

2- منح الغطاء والشرعية للاحتلال، وممارساته المتمثلة باحتلال الأرض والشعب الفلسطيني بالإضافة إلى احتلال الجولان العربي السوري وبعض الأراضي اللبنانية، وتشريع سياسة الأمر الواقع: الاستيطان، تهويد القدس، مصادرة الثروات الفلسطينية الطبيعية، عزل المدن والتجمعات السكانية الفلسطينية من خلال الحواجز والطرق الالتفافية، وجدار الفصل العنصري.

3- ضرب وتشويه مقاومة الشعب الفلسطيني ووصفها بالإرهاب، ووصف ما تقوم به إسرائيل باعتباره دفاعاً عن النفس.

4- تجريد الشعب الفلسطيني من أوراق القوة والدعم التي يملكها دولياً (المقاطعة والضغط على دولة الاحتلال لإجبارها على الالتزام بقرارات الشرعية الدولية).

5-التطبيع العالمي مع الاحتلال الإسرائيلي يوفر له الغطاء السياسي والأخلاقي للاستمرار في عدوانه وحروبه ومخططاته التوسعية.

---

(1)إسرائيل تعلن عن حفل لتوقيع اتفاق تطبيع مع السودان في العاصمة الأمريكية واشنطن
https://www.bbc.com/arabic/middleeast
مخاطر التطبيع العربي مع إسرائيل على الأمّة العربية وانعكاساته على القضية الفلسطينية (رؤية الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال)
https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&url=https://democraticac.de/%3Fp%3D72630
-ved=2ahUKEwilk&
RmsnwAhXBzIUKHQOzDMgQFjALegQIBxAC&usg=AOvVaw0fmLuyZeogHFmP6_rGRx5Qy
مخاطر التطبيع مع إسرائيل على الأمن العربي وحقوق الشعب الفلسطيني
google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&url=https
كيف سيؤثر اتفاق تطبيع العلاقات بين الإمارات وإسرائيل على القضية ...
-https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&url=https://amp.france24.com/ar/20200814

6- التطبيع مع دولة الاحتلال، يعني إفقاد المجتمع الدولي أوراق الضغط والقوة التي يملكها مسبقاً الأمر الذي يؤدي إلى فشل كل مبادرات السلام، وضرب الحل السلمي وإنهاء الصراع على أساس العدل والاحترام.

**المطلب الثالث: البعد الإسرائيلي في التطبيع (1)**

تبدو مظاهر التطبيع الإسلامي والعربي ، وكأنها حققت أهدافاً متعددة منها الأمن للصهاينة، فبعد سنوات طويلة من الصراع والرفض العربي لوجود إسرائيل، أتى التطبيع وربما يأتي السلام، خاصة وأن الكيان الصهيوني يدعي أنه يعيش أفضل لحظاته، إدارة أمريكية شريكة في جرائمه، شبكة علاقات واسعة مع معظم دول العالم، وهذا يعني بصورة مباشرة إلى جانب التأمين الأمني للصهاينة هناك تأمين الغطاء السياسي والثقافي والأخلاقي لذلك الاحتلال، ونزع الأبعاد السياسية والثقافية والأخلاقية عن شرعية النضال الفلسطيني لإنهاء الاحتلال . وعلى تفصيل تم توضيحه مسبقاً في البعد الدولي والعربي للتطبيع ويضاف لها وبشكل أساسي بعض الأهداف التي حققها اليهود باسم التطبيع والتي منها:

1- إذابة الروح الدينية لدى المسلمين، وإماتة الحمية والشهامة ضد العدو .

2- اكتساب اليهود -ما يسمونه الشرعية- الاعتراف بسيادة هذا الكيان على الأراضي الإسلامية التي اغتصبوها .

3- الاتفاق الدبلوماسي والثقافي والتجاري وفتح الحدود... إلخ .

4- تعزيز ميزانية بناء الكيان الصهيوني عن طريق الوصول إلى النفط والطاقة، والتقليل من الميزانية العسكرية، وفتح الأسواق للمنتجات اليهودية، ورفع المقاطعة عنهم .

5- القضاء على الجهاد الإسلامي والمجاهدين عن طريق التعاون الإقليمي في مكافحة ما يسمونه الإرهاب .

6- تعزيز الاقتصاد الإسرائيلي المتأزم عن طريق النشاطات الاقتصادية والتبادل التجاري .

7- التفرغ لبناء المستوطنات الإسرائيلية الجديدة لتسكين المهاجرين .

---

(1) استراتيجية الكيان الصهيوني في التطبيع مع الدول العربية كيف نفهمها ونقاومها ؟ مجلة مداد الآداب، عدد خاص بالمؤتمرات، 2018-2019م، ص 875.

الآثار النفسية للتطبيع العربي الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني، كتب بواسطة:محمد ريان

e.com/url?sa=t&source=web&rct=j&url=https://www.noonpost.com/content/38723https://www.googl

-ved=2ahUKEwilk&

yRmsnwAhXBzIUKHQOzDMgQFjANegQIBhAC&usg=AOvVaw0iuf3moVwf_NPnOnrYm9yX

التطبيع والتطويع وأثرهما على الواقع الإسلامي ( دراسة فقهية مقارنة ) منال محمود المختار، تمهيدي ماجستير / كلية الآداب / قسم الدراسات الإسلامية، ص 88 .

التطبيع دراسة فقهية مقارنة، زينب المخلافي وآخرون ، تمهيدي ماجستير / كلية الآداب / قسم الدراسات الإسلامية، ص 9 .

التطبيع دراسة فقهية مقارنة، بشرى العديني وآخرون تمهيدي ماجستير / كلية الآداب / قسم الدراسات الإسلامية، ص 5-6 .

8- القدرة على التغلغل في الأراضي العربية وامتلاكها عن طريق شرائها لعمل مشروعات .

9- يربح العدو عملاؤه إلغاء المقاطعة .

10- ستصبح بلاده يرتاده كل فساق العرب، ينعمون بجوار اليهوديات المتدربات على كسب الرجال وابتزاز الأموال .

11- حصول الألفة التامة بين العربي واليهود من كل الطبقات بدلاً من الوحشة والنقرة .

12- سيبتلى بعض العرب بحكامهم، فيرهقون بالظلم والسجون والفرائض حتى يتمنوا الخلاص من حكامهم ولو بإسرائيل .

13- إذا قامت دولة فلسطين على أي جزء من أرض فلسطين، فستكون شيوعية علمانية، تلتقي مع إسرائيل في بعض المواقف .

وعندما تكتمل هذه المقومات ستنتقل إلى الاقتصاد القومي، والهيمنة العسكرية، وكثافة السكان، ومنها تبدأ المرحلة التالية لتحقيق حلم إسرائيل الكبرى.

## المبحث الرابع: آثار التطبيع على القضية الفلسطينية و الشعب الفلسطيني (1)

لا شك أن القضية الفلسطينية، قد عانت الكثير من التطبيع العربي مع الكيان الصهيوني، وتحولات الأنظمة العربية التي باتت تتعامل مع هذا الكيان باعتباره حليفاً لا عدواً، وتأتي في مقدمة تلك الأنظمة السلطة الفلسطينية التي انقلبت على أهدافها وأسباب وجودها، وصارت تعمل شرطياً للكيان الصهيوني، وكان لاتفاقات أوسلو التي وقعتها معه، عواقب كارثية بالنسبة إلى معيشة الفلسطينيين ومستقبل القضية، بل وعلى التضامن العالمي مع الشعب الفلسطيني؛ حيث أدى التطبيع الفلسطيني إلى فتح بوابة التطبيع العالمي والإسلامي مع الكيان الصهيوني، كما أن التطبيع العربي قد خلف في العلن تياراً عربياً قوياً من المثقفين ورجال الأعمال يتبنى التطبيع مع الكيان الصهيوني، ويروج لأوهام السلام مع الكيان الصهيوني مما أدى لبلبة كثير من أبناء الشعب العربي وتشوش

(1)استراتيجية الكيان الصهيوني في التطبيع مع الدول العربية كيف نفهمها ونقاومها ؟ مجلة مداد الآداب، عدد خاص بالمؤتمرات، 2018-2019م، ص 875.

الآثار النفسية للتطبيع العربي الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني، كتب بواسطة:محمد ريان

m/content/38723https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&url=https://www.noonpost.co

-ved=2ahUKEwilk&

yRmsnwAhXBzIUKHQOzDMgQFjANegQIBhAC&usg=AOvVaw0iuf3moVwf_NPnOnrYm9yX

التطبيع مع إسرائيل وأثره على المنطقة العربية، أ.محمد أحمد شعيب، مجلة العلوم الاقتصادية والسياسية، ص 294- 297

التطبيع والتطويع وأثرهما على الواقع الإسلامي ( دراسة فقهية مقارنة ) منال محمود المختار، تمهيدي ماجستير / كلية الآداب / قسم الدراسات الإسلامية، ص 102 .

مواقفهم من القضية الفلسطينية ومن التطبيع مع العدو الصهيوني، كما أن التطبيع العربي قد أثر على حركات المقاومة العربية بسبب التضييق الرسمي عليها داخل دولها ، كما وجه التهافت العربي على دولة الاحتلال الإسرائيلي ضربة قوية للوجدان الفلسطيني، وخلف لديهم صدمة نفسية كبيرة، لما حمله بين طياته من مضامين الغدر والخيانة من الظهير العربي للقضية الفلسطينية، واغتيالًا للكفاءات العربية ومبادرات السلام المتوافق عليها عربيًا وعلى رأسها مبادرة السلام العربية، في مشهد انهزامي لا يقل فظاعة عن هزيمة يونيو/حزيران 1967م لكن بفارق واحد أن الشعب الفلسطيني هو الذي سيتجرع مراراتها الآن وأولًا، ثم ستدور الكأس على كل فيهِ عربي، كما شعر الفلسطينيون بكثير من الإهانة والمرارة خلال الإعلانات المتتابعة عن التطبيع بين دولة الإمارات العربية المتحدة ومملكة البحرين وجمهورية السودان مع دولة الاحتلال الإسرائيلي، ونفرت قلوبهم من فظاعة مشاهد الانسجام والود الذي بدا على وجوه المطبعين في حديقة البيت الأبيض، وما تلا ذلك من تصريحات متناغمة دارت بين الأطراف المطبعة والراعية، التي بدت كأنها تسخر من جراح وعذابات الشعب الفلسطيني، وتهين نضاله وتضحياته، وإيذانًا خطيرًا بتصفية قضيته بمباركة عربية، وإسقاط حقوقه وثوابته الراسخة على مر عقود متواصلة من النكبة والاحتلال، وإن كانت الكثير من الأحداث السابقة قد دللت على عمق العلاقة بين دولة الاحتلال وبعض الدول العربية وعلى رأسها الإمارات التي افتتحت موسم التطبيع، والبحرين التي لحقت بها سريعًا، ليتبعهما السودان الجديد إلى حظيرة التطبيع راغبًا فيه عن طيب خاطر، ولا نستثني هنا السعودية وعُمان اللتين صرح الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بانضمامهما قريبًا لحظيرة التطبيع، إلا أن انكباب تلك الدول على التطبيع مع "إسرائيل" وتلهفهم عليه إلى هذا الحد كان صادمًا وغير متوقع، ومما زاد من التأثير السلبي على نفوس الفلسطينيين أن يتم التطبيع بهذه السرعة والقبح، فقد أشار أستاذ علم النفس بجامعة الأقصى الدكتور درداح الشاعر في حديث خاص لـــ"نون بوست" إلى أن موجة التطبيع العربي الإسرائيلي المتسارعة خلقت عند الفلسطينيين شعورًا بالمرارة والخذلان، والضيق والإحباط والتأزم النفسي، فالفلسطينيون كانوا يأملون أن تكون الأنظمة العربية سندًا أساسيًا وحاميًا رئيسًا لهم لا أن تكون هي من يبادر بكشف ظهرهم للاحتلال وتركهم بلا نصير يجابهون بطشه وعدوانه، كما سُبقت مهرجانات التطبيع بهجوم إعلامي شرس على الشعب الفلسطيني وقضيته، وكانت المنصات الإعلامية المختلفة قد هيأت الطريق أمام إنجاز الاتفاقيات المُبرمة، وتفرغ لأجل الوصول لتلك اللحظة العديد من السياسيين والكتاب والممثلين وصانعي المحتوى، وتجندوا جميعًا من أجل التأثير على الشعوب العربية لتغيير مفاهيمها وقناعاتها المتوارثة عن القضية الفلسطينية، وتغيير نظرتها للشعب الفلسطيني، من خلال كيل الاتهامات للفلسطينيين وشيطنتهم والطعن فيهم وفي نواياهم والتشكيك في سلوكهم وروايتهم، ذلك مع ترويج

روايات مكذوبة تحمل مغالطات تاريخية وسياسية جمّة تسعى إلى تجميل دولة الاحتلال وتتبنى الرواية والتفسيرات الإسرائيلية للأحداث القديمة والحديثة، وتُرغب المجتمع العربي في التعايش مع الاحتلال، وتظهر "إسرائيل" كدولة حضارية راقية بينها وبين العرب قواسم ومصالح مشتركة، وتُعدد الفوائد والمكاسب التي يمكن تحصيلها بعد إبرام اتفاق سلام مع "إسرائيل": وإمعانًا في إيذاء الفلسطينيين انطلق أزلام الإمارات بُعيد توقيع اتفاقيات السلام مع الاحتلال الإسرائيلي بتمجيد الاتفاق وامتداحه وامتداح "إسرائيل"، وتبادلوا التهاني والمباركات، وذهبوا إلى أبعد من ذلك إذ غَنوا حبًا في تل أبيب واشتياقًا لزيارتها، تلك الحملات عمقت الجرح الفلسطيني وتركت آثارًا نفسية مؤلمة في نفوس الفلسطينيين، وأورثتهم شعورًا بأنهم منبوذون ومعزولون عن محيطهم العربي، وأنهم في مواجهة هجوم مُسيس ليس لهم فيه سابق ذنب، ولم يكن أمام كثير منهم إلا الصمت قهرًا أمام تلك الافتراءات والإهانات.

في هذا الصدد قال الدكتور جميل الطهرواي أستاذ الصحة النفسية المشارك بالجامعة الإسلامية ورئيس جمعية أصدقاء الصحة النفسية بغزة علنون بوست: "التطبيع والحملات الإعلامية ضد الفلسطينيين يمكن أن تؤثر على الفرد الفلسطيني وتنال من نفسه ومعنوياته شيئًا، لكن العقل الجمعي الفلسطيني قوي ولا يمكن أن يفت من عضده شيء ولن تنطفئ أو تنكسر إرادته"، مؤكدًا أن تلك الحملات من صنع أجهزة المخابرات ومختبراتها النفسية وتتم حياكتها بالتعاون مع "إسرائيل" التي تتمتع بقدرات إعلامية وفنية وتقنية متطورة، وتهدف إلى أمرين مهمين:

الأول: كسر إرادة الفلسطينيين لإجبارهم على التنازل عن حقوقهم ونزع رغبتهم في مواصلة النضال والمقاومة، والثاني: تكوين اتجاهات جديدة لدى الشعوب العربية تجتذبهم للتعايش مع "إسرائيل" وقبولها، وقد اتفق الشاعر مع الطهراوي في أن التطبيع يؤذي الفلسطينيين نفسيًا، لكن الشخصية الفلسطينية كلما مورس عليها المزيد من الضغوط، سواء أكانت ضغوطًا نفسية أم اجتماعية أم سياسية أم عسكرية، زادت صلابتها واتسمت بالتحدي والعناد والصمود، مؤكدًا أن الأنظمة المطبعة تعمل على إغراق كل وزاراتها ومؤسساتها في وحل التطبيع، وتحاول أن تؤثر على كل مرافق الحياة من إعلام ورياضة وخدمات صحية وفعاليات ثقافية وتكنولوجية، وتعمل على إظهارها ككل واحد متوافق ومنسجم مع الحالة التطبيعية، في حين أنها في حقيقتها تنفذ أجندة النظام وتوجهاته لا أكثر ولا أقل، وأكد الشاعر والطهراوي أن الشعوب العربية واعية وفاهمة، لكنها مغلوبة على أمرها ومقهورة تحت جبروت حكامها، وأن التطبيع مرفوض من الشعوب العربية ولا يعبر عنها ولا عن تطلعاتها، فالإنسان العربي لا ينظر إلى "إسرائيل" على أنها صديقة أو جارة، بل ينظر إليها باعتبارها عدوًا، وأن كل من يناصرها أو يساندها أو يسهم في تثبيتها في أرض فلسطين، هو خائن ومتجرد من قيم الشهامة والمروءة، وأن الشعوب العربية لن ترضخ لفكرة التطبيع ولن تمّل من البحث في كل الوسائل والسبل التي تمكنها من تقديم الدعم والمناصرة والتأييد للحقوق

الفلسطينية، ولن تبخل على الفلسطينيين بأي شيء يساعدهم في نيل حريتهم وعودتهم لديارهم، وهذا بدوره يرفع معنويات الفلسطينيين، ويعزز قدرتهم على مجابهة التطبيع وإفشال أهدافه، قد يتحمل الإنسان الفلسطيني الكثير من الآلام والجراح، وقد تتجاوز نفسه أصعب الأزمات والمنعطفات، وهو الذي قدم بالفعل كل ما يملك من أجل نيل حقوقه، فلم يبخل بدمه ولم يكترث لسنوات قضاها وما زال خلف قضبان السجون أو غريبًا في بلاد الشتات ومخيمات اللجوء، وقد تعايش مرغمًا مع كل ما هو صعب ومستحيل، لكنه قطعًا لن يتسامح مع أنظمة قمعية ساذجة خانته وطعنته في ظهره وتآمرت عليه وتحالفت مع عدوه الذي سلب منه أرضه واستباح دمه، من أجل تحقيق مصالح رخيصة لتلك الأنظمة دون أدنى مراعاة لحقوقه المجبولة بالدم، ودون أي وازع خُلقي أو إنساني.

فالتطبيع العربي الإسرائيلي كما يفهمه حتى المواطن الفلسطيني البسيط يشرع إجراءات الاحتلال ويدعم تجبرها على حقوق الفلسطينيين والاستفراد بهم، ويفتح الباب أمام جنود الاحتلال لارتكاب ما يحلو لهم من جرائم ويدع الفلسطينيين مكشوفين أمام انتهاكات العدو ومخططاته التصفوية، فهو بمعنى أدق منح الاحتلال ضوءًا أخضر ليفعل بالفلسطينيين ما يشاء، وهذا بحد ذاته كافٍ ليؤثر ولو مرحليًا على نفوس الفلسطينيين ويعمق شعورهم بالعزلة والإحباط، لكنهم حتمًا سيواجهون تلك العقبات والتحديات وسيواصلون نضالهم بعزيمة وإصرار حتى انتزاع حقوقهم ونيل حريتهم ، ومن المخاطر التي خلفها تطبيع العلاقات بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية (فتح) على مستقبل القضية الفلسطينية، والتي تمت بين الطرفين بموجب اتفاق أوسلو عام 1993م، أو ما يعرف به (غزة – أريحا) ما يأتي:

1- إن قيام دولة فلسطينية نهائية على جزء صغير فقط من حجم أرض فلسطين – لا سيما – وأن إسرائيل ترفض الانسحاب الكامل من الأراضي التي احتلتها في حرب 1967م، وتتمسك في الوقت ذاته بتهويد القدس واعتبارها عاصمة أبدية لها، وهذا من شأنه العمل على تصفية القضية الفلسطينية، وذلك بتصفية الدوافع والأسباب التي أدت إلى بروز هذا الصراع ، أفضى التطبيع إلى تكريس نتائج الاحتلال المتمثلة في تشريع المستوطنات وتشريع المساومة على الحقوق الفلسطينية وهي: الاستقلال وحق تقرير المصير، وحق العودة، كما أدى التطبيع إلى توفير الغطاء للهروب من قرارات الشرعية الدولية .

2- ترحيل المصالح العليا للشعب الفلسطيني بدءاً من المياه وانتهاء بالحدود لمفاوضات الحل النهائي، والتي تحرص إسرائيل على تسويف التوصل لاتفاق بشأنها، قبل التوصل إلى إيقاف إطلاق النار ، وبناء خطوات مرحلية للثقة بين الطرفين، الأمر الذي جعل مفاوضات الحل النهائي تتراوح بين التأجيل المخل والغرض الأحادي المجحف .

3- مصادرة الثروات الفلسطينية الطبيعية، عزل المدن والتجمعات السكانية من خلال الحواجز والطرق الالتفافية وجدار الفصل العنصري، ضرب وتشويه مقاومة الشعب الفلسطيني ووصفها بالإرهاب، ووصف ما تقوم به إسرائيل دفاعاً عن النفس، تجريد الشعب الفلسطيني من أوراق القوة والدعم التي يملكها دولياً (المقاطعة والضغط على دولة الاحتلال ؛ لإجبارها على الالتزام بقرارات الشرعية الدولية)، الأمر الذي يؤدي إلى فشل كل مبادرات السلام وضرب الحل السلمي، وإنهاء الصراع على أساس العدل والاحترام .

4- يظل الاتفاق الفلسطيني الإسرائيلي (اتفاق إذعان وخضوع) إذا وصل الكفاح الوطني الفلسطيني إلى نتائج هزيلة حين أذعنت قيادة المنظمة لشروط إسرائيل المجحفة، بالاعتراف بدولة إسرائيل قبل اتفاق مسبق على الحدود والحقوق من جهة والقبول بالحلول المنفردة والمفروضة من قبل إسرائيل من جهة أخرى.

5- إن قبول الجانب الفلسطيني بالتسوية مع إسرائيل مثّل تهديداً واضحاً على وحدة الصف الفلسطيني، ذلك ؛ لأن تصفية القضية الفلسطينية في عمليات التطبيع أدت إلى قيام جناح فلسطيني معارض للتسوية، ويرفض تصفية أسباب الصراع العربي الإسرائيلي ، لكن ما يربط على قلوب الفلسطينيين ويصبرهم أن جذوة حب فلسطين والتعلق بقضيتها ما زالت حية في قلوب الشعوب العربية، ويضيف الشاعر: "كل محاولات التطبيع لن تستطيع أن تفصل الإنسان العربي عن الحنين إلى القضية الفلسطينية؛ لأنها قضية معتقد في المقام الأول وليست قطعة أرض متنازع عليها".

## الفصل الخامس : الأمل في وعي الأمة الإسلامية، ودور المسلم في خدمة دينه، وبيان طرق مواجهة التطبيع، وتوضيح الدور العربي في مناهضة التطبيع وتوضيح دور الجامعات والمراكز البحثية في مناهضة التطبيع مع الكيان الصهيوني

وفيه مبحثان:

### المبحث الأول: الأمل في وعي الأمة الإسلامية و دور المسلم في خدمة دينه(1)

إن وعي الأمة ووعي الشعوب الإسلامية -بإذن الله- كفيل بإحباط هذه المؤامرات - بين مصر وإسرائيل، وبين الأردن وإسرائيل، وبين لبنان وإسرائيل، وبين المغرب وإسرائيل، وبين كثير من الدول وإسرائيل، فإننا على

(1) التفريع النصي – التطبيع – شيخ سليمان العودة
. https://audio.islamweb.net/audio/index.php/index.php?page=FullContent&audioid=13935
حكم الصلح مع اليهود، دراسات شرعية، إعداد : الشيخ د. عوض القرني،
https://www.msf-online.com/%D8%AD%D9%83%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%84%D8%AD-/%D9%85%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%87%D9%88%D8%AF

ثقة بأن شعوب هذه البلاد ترفض هذه المؤامرة، ولا أدل على ذلك من محاولات عديدة لإجهاضها، بل إنهم استخدموا السلاح في مرات عديدة، فنحن نعرف بما يسمى بطل سيناء وماذا عمل، ونعرف مقتل السادات وكيف حصل، وما أسبابه وما أبعاده؛ ونعرف محاولة اقتحام السفارة الإسرائيلية وإحراقها مرات، ونعرف اغتيال عدد من اليهود في مصر وغيرها وما هي أبعاده، بغض النظر عن مدى جدية هذه الخطوات، ومدى فائدتها، ومدى جدواها، ولكنها تعبير عن الرفض الإسلامي الشعبي لليهود أفراداً وسياحاً وعلماء، ومختصين، ورفضهم لليهود كدولة تقيم في قلب الأمة الإسلامية، ولكن الأمة بليت في مثل هذا الظرف بمثل هؤلاء الحكام الذين لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة، فهم على اليهود أو مع اليهود حملاناً وديعة، أما مع شعوبهم فهم ذئاب مفترسة.

كما لوحظ أن بعض المثقفين العرب يزورون فلسطين تحت عنوان (التواصل والتضامن ومساندة الشعب الفلسطيني) ... فليس ما ينتظره الشعب الفلسطيني من الأخوة العرب يتجاوز التضامن والمساندة... فقضية فلسطين هي قضيتهم المركزية، وعليه فإن دورهم وواجبهم القومي هو المقاومة العضوية مع الشعب الفلسطيني (اتركوا التضامن لشعوب العالم الأخرى)، فدور الشعوب العربية والمثقفين العرب هو المقاومة... هذا هو فصل القول والمقال والفعل، وهنا يجب توضيح مسألة في غاية الأهمية، وهي أن سياسات وممارسة التطبيع مع دولة الاحتلال لا تقتصر بالضرورة فقط على أولئك الذين يزورون فلسطين المحتلة بصورة مباشرة... فقد يكون المثقف أو الكاتب أو الإعلامي أو الفنان أو السياسي العربي في صلب عملية التطبيع حتى من حيث هو، وذلك من خلال الترويج للأوهام والتنازلات السياسية، والترويج لثقافة الهبوط وتبرير العلاقات والتواصل مع الاحتلال باسم العقلانية والواقعية وغير ذلك... فهم بهذا السلوك إنما يشكلون الغطاء الفكري للهبوط السياسي وتشويه الوعي الجمعي من خلال بث روح الانهزام والاستسلام لإملاءات وشروط الاحتلال..إن دور المثقفين والسياسيين والإعلاميين العرب الحاسم هو في أن يشكلوا رافعة ثقافية للشعوب العربية، وحماية وتحصين الوعي العام، والدفاع عن خيار المقاومة السياسية والثقافية والاقتصادية، وأن يقودوا المواجهة في الدفاع عن حقوق وكرامة الأمة... بمعنى أن المثقفين العرب (والسياسيين والاقتصاديين وغيرهم) هم موضوعياً وذاتياً يجب أن يكونوا جزءاً من المقاومة، وليس مجرد مناصرين ومتضامنين... هكذا نفهم ونقدر كفلسطينيين موقف الكنيسة المصرية القبطية التي ترفض وتحرم زيارة فلسطين والأماكن المقدسة تحت الاحتلال... وهكذا نفهم ونقدر مواقف معظم عمالقة الثقافة والإعلاميين العرب الذين لم يفكروا يوماً بزيارة فلسطين وهي تحت الاحتلال ... بل إنهم بمواقفهم وإبداعاتهم الثقافية يشكلون السند الأقوى لمقاومة وصمود الشعب الفلسطيني...

وبكلمة واحدة إن موقع المثقفين العرب هو أن يكونوا في خندق المقاومة الثقافية والفكرية التي تلتف حول راية تحرير فلسطين وكل الأراضي العربية المحتلة، وليس التضامن مع الشعب الفلسطيني... بمعنى أن واجبهم الأول والعاشر هو الفعل في أوساط الشعوب العربية لتقوم بدورها والتصدي لسياسات الهبوط التي تمارسها الأنظمة العربية؛ لكي تكون تلك الشعوب جزءاً من المواجهة والمقاومة بكل تجلياتها وليس أقل من ذلك مطلقاً.

بهذا المعنى فإن توافد المثقفين والأكاديميين العرب وغيرهم (ومهما كانت الذرائع ومهما كانت النوايا نبيلة) لـــ"زيارة" فلسطين أو زيارة القدس المحتلة وغيرها بذريعة زيارة الأماكن الدينية أو بذريعة التضامن أو بذريعة الإطلالة على معاناة الشعب الفلسطيني، لا يمكن النظر إليها إلا باعتبارها تطبيعاً وهروباً من واجبهم القومي والوطني الأصيل... وعليه فإن دور الإخوة العرب هو التصدي لمحاولات ومشاريع شطب وتصفية القضية الفلسطينية ومواجهة سياسات الترويج للتطبيع مع دولة ومؤسسات الاحتلال.... دورهم وواجبهم أن يكونوا في بؤرة المقاومة، وليس أداة لترويج الوهم والتعبير عن التضامن بطريقة ساذجة... ما ينتظره الشعب الفلسطيني من الشعوب العربية هو أن تكون جزءاً من الصراع، وليس مجرد التعبير عن العواطف والزيارات... هذا هو بيت القصيد... وهنا مربط الفرس لمن يريد أن يفهم.

**عداوة الأخ وصداقة العدو:** إن فرص السلام تظل ضعيفة –فرص السلام الحقيقي الذي يطالبون به حتى في نظرتهم هم هي فرص ضعيفة– فعلاقة الأنظمة العربية بعضها ببعض، وعلاقة الأنظمة العربية بشعوبها علاقة سيئة جداً، وما من دولة عربية أو نظام عربي إلا وبينه وبين جيرانه عداوات تبدأ ولا تنتهي، وكأن لسان حالهم يقول: من لم يلوث يده بدم جاره فإنه على الأقل صفّق للعدوان على جاره، هذا حال الدول العربية مع بعضها في الوقت التي تسعى فيه إلى إقامة علاقات ممتازة مع إسرائيل، فإنها (القوى المعادية) قد نجحت في تمزيق الروابط والجسور مع الدول العربية الأخرى، فلم تكن الدول العربية والإسلامية في ظرف من الظروف، أو في أي وقت من الأوقات أكثر منها تفككاً، وتمزقاً، واختلافاً، وعداوةً منها الآن، وهذا يعطي فرصاً كبيرة لإسرائيل للحصول على مزيد من المكاسب، فضلاً عن أن القوى المعادية نجحت في نقل العداوة من عداوة بين الحكومات إلى العداوة بين الشعوب مع بعضها، فإن كثيراً من الشعوب العربية اليوم أصبحت عدوة للشعوب الأخرى، فنحن جميعاً نعادي –مثلاً– الشيوعيين، سواء كانوا فلسطينيين، أو أردنيين، أو يمنيين، أو مصريين، أو حتى كانوا من السعوديين، أو من أي بلد آخر، ونعادي المنافقين أيّاً كان لونهم، ونعادي الكافرين أياً كان مذهبهم وأياً كان بلدهم، وبالمقابل نحب المسلم الذي يحب الله ورسوله ويشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويصلي الصلوات الخمس مهما كان بلده ومهما كانت جنسيته، فإن جنسية المسلم عقيدته، ولا يجوز أن ننساق وراء هذه الأشياء التي لم تقتصر على

نطاق محدود، بل أخذت مأخذ التعميم والشمول، فينبغي أن لا يؤخذ أحد بجريرة غيره، فالظالم ظالم، والمخطئ مخطئ ولابد أن ينال جزاءه، لكنه لا يمكن أن يؤخذ أحد بجريرة غيره بحال من الأحوال.

**دور المسلم في خدمة دينه لمناهضة التطبيع:** لو كان هناك مسلمون على مستوى المسؤولية في طاعتهم لله، وإخلاصهم وصدقهم مع الله عز وجل، والتزامهم بدينهم الذي أُنــزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم دون تغيير ولا تحريف ولا تبديل، مع العمل بالأسباب الممكنة لهم والمتاحة لهم؛ لاستطاعوا أن يكسبوا في ظل الظروف الحاضرة أشياء كثيرة جداً؛ لكن المصيبة أنه حتى لو أن الغرب أصابه ما أصاب الشرق فتهاوت دوله دولة دولة، أو خاضت فيما بينها معارك طاحنة، فإن المسلمين في الغالب في ظل ظروفهم الحاضرة سيظلون لفترة –ليست بالقصيرة– أقل من مستوى القدرة على استغلال الأحداث لصالحهم، ونسأل الله تعالى أن ييرم لهذه الأمة أمر رُشد تخرجها مما هي فيه من ويلات ونكبات.

## المبحث الثاني: طرق مواجهة التطبيع، وتوضيح الدور العربي في مناهضة التطبيع، و بيان دور الجامعات والمراكز البحثية في مناهضة التطبيع .

وفيه خمسة مطالب:

### المطلب الأول: طرق مناهضة التطبيع (1)

من أهم طرق مناهضة التطبيع مع العدوان الإسرائيلي:–

1– دعوة الأمة إلى العودة إلى القرآن الكريم؛ للاهتداء بنوره من كل مساعي التضليل، وللاحتماء به في مسيرتها العملية، كمشروعٍ عمليٍ عظيم، يرتقي بها إلى مستوى مواجهة كل التحديات، والالتزام بتعاليمه لمواجهة التطبيع والمطبعيين .

2– الاهتمام بالدين والثقافة القرآنية وأعلام الهدى فهم المخرج والأمان للأمة للوصول إلى رضا الله والانتصار لجميع قضايا الأمة .

3– العناية بنشر الوعي في أوساط شعوب الأمة، والاستنهاض لها ضمن برامج عملية، تحصنها من الاختراق والاستقطاب، إضافةً إلى خطواتٍ عملية، كالمقاطعة للبضائع الأمريكية والإسرائيلية، والهتافات المناهضة

(1) يوم القدس العالمي (أهميته وثمرته) أ، يحيى قاسم أبو عواضة، إخراج : دائرة الثقافة القرآنية، للعام 1441 هـ - 1442هـ ( الطبعة الأولى 1441هـ/2020م) . الكلمة التي شارك بها السيد القائد / عبدالملك الحوثي / قادة محور المقاومة في مناسبة يوم القدس العالمي لعام 1441هـ.

للسياسات الأمريكية، والمعادية للعدو الإسرائيلي، ودعم حركات المقاومة، وتوجيه الوسائل والأنشطة الإعلامية للتصدي للتطبيع، ولنشر الوعي، ولاستنهاض الأمة لتكون منابر توعية وتعبئة.

4- تتمسك الشعوب بهذه القضية وعياً – وما أهم الوعي – ومسؤوليةً وتحرُّكاً عملياً على كل المستويات إعلامياً على المستوى الإعلامي، وثقافياً على المستوى الثقافي، وفي المناهج المدرسية، والنشاط التثقيفي.

5- تعزيز الاتجاه النهضوي للأمة، هذا شيء مهم؛ لأن الصراع مع إسرائيل صراع شامل، ويجب أن تتجه الأمة على نحو شامل؛ لتبني نفسها على كل المستويات: علمياً، ثقافياً، صناعياً، اقتصادياً بشكل عام، ثم على كل المستويات.

6- تعزيز روح العداء والسَّخَط؛ لأنهم يريدون أن يقدموا العدو الإسرائيلي كصديق، يجب تعزيز روح العداء والسَّخَط بشكل مستمر، كما تقدم.

7- الدعم لحركات المقاومة وللشعب الفلسطيني.

8- أن تجعل الأمة من هذه القضية الجوهرية منطلقاً في استراتيجيتها، في برامجها العملية، في منطلقاتها وخططها العملية.

9- التمسك بمحورية ومعيارية القضية؛ لتبقى هذه القضية هي المعيار.. هي المعيار: من يوالي إسرائيل، ويقف في صف إسرائيل، ويطبِّع مع إسرائيل، هو المخطئ، هو المنحرف، من يعادي إسرائيل، ويتحرك ضد إسرائيل، هو المصيب معيار حق؛ لأنها قضية مُجْمَع على أنها قضية عادلة.، القضية الفلسطينية مجمع عليها أنها قضية عادلة، الأقصى الشريف كمقدس، المقدسات في فلسطين بشكل عام، ثم مظلومية الشعب الفلسطيني، والاقتطاع للأرض الفلسطينية، قضية عادلة بالإجماع؛ فتكون قضية محورية .

10- يجب أن يعمل المجتمع العربي والإسلامي على مواجهة كافة الإجراءات الرسمية التي تهدف إلى تمرير السلوك التطبيعي في أذهان ووجدان الأجيال كتعديل المناهج التعليمية، والضغط على حكوماتهم باستصدار قوانين تمنع جميع المعاملات مع الكيان الصهيوني وفي كل المجالات .

11- تفعيل المقاطعة في مواجهة التطبيع، المقاطعة على كل المستويات.

12- التنسيق بين مختلف المكونات، والتيارات السياسية الفاعلة في الأمة، وتحويل المقاطعة إلى حالة شعبية ثورية تجعل صانع القرار السياسي، والمثقف المطبع يفكر ألف مرة قبل الإقدام على التطبيع بجميع أشكاله .

13- دعم وإنجاح حركة المقاطعة في كل العالم، والعمل على إبراز وجه (إسرائيل) القبيح واللاإنساني ضد الشعب الفلسطيني، وحقوقه، ومقدساته، وممتلكاته، وتعميم شعار الصرخة ضدهم، والمقاطعة ؛ باعتبارهما سلاح وموقف

14- التشبيك مع كل وسائل الإعلام العربية والغربية، ودعمها لإيجاد منبر يتبنى الرواية الإسلامية الصادقة، ويكشف زيف الروايات الإسرائيلية الكاذبة، وتزويدهم بالوثائق التي أثبتت إدانة الاحتلال .

15- نظم قوانين صارمة وعقوبات رادعة داخل الأطر النقابية والاتحادات ضد المطبعين من المثقفين والأكاديميين.

16- ممارسة الضغط على المؤسسات الدولية كاليونسكو والإلسكو لثبيت حقوق الشعب الفلسطيني، والشعوب العربية المقاومة كاليمن ولبنان وسوريا .

17- استنهاض الشعوب العربية والإسلامية للقيام بواجبهم في مواجهة التطبيع بكل أشكاله، ودعم وتبني المثقفين الوطنيين العرب، وأصحاب الآراء والأفكار الحرة، ونشر كتاباتهم وإنجازاتهم بشكل واسع.

18- تعرية المطبعين وفضحهم في قوائم سوداء تجعلهم في دائرة المنبوذين على الدوام مقابل عجز الحكام فكان لابد للشعوب العربية والإسلامية من أن تشهر سلاح مقاومة التطبيع الذي هو ليس أكثر من ردة فعل تلقائي لدى الأفراد والأسر في مواجهة كل ما يستهدف عقائدها وقيمها وتراثها الديني والحضاري.

**المطلب الثاني : توضيح الدور العربي في مناهضة التطبيع (1)**

في ظل الموجة العارمة للتطبيع أقيمت العديد من الندوات المناهضة للتطبيع، موضحة خطورة التطبيع على القضية الفلسطينية، ووضعت بعض الحلول التي تساهم في الحد من التطبيع منها :-

1- حركة المقاومة لمناهضة للتطبيع العربي مع العدو الإسرائيلي في بعض البلدان العربي وتمسكهما بقضية فلسطين قضية إسلامية عربية اليمن ولبنان وسوريا نموذجاً .

(1) إسرائيل تعلن عن حفل لتوقيع اتفاق تطبيع مع السودان في العاصمة الأمريكية واشنطن
-https://www.bbc.com/arabic/middleeast
مخاطر التطبيع العربي مع إسرائيل على الأمّة العربية وانعكاساته على القضية الفلسطينية (رؤية الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال)
https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&url=https://democraticac.de/%3Fp%3D72630
-KEwilkved=2ahU&
yRmsnwAhXBzIUKHQOzDMgQFjALegQIBxAC&usg=AOvVaw0fmLuyZeogHFmP6_rGRx5Q
مخاطر التطبيع مع إسرائيل على الأمن العربي وحقوق الشعب الفلسطيني
google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&url=https
كيف سيؤثر اتفاق تطبيع العلاقات بين الإمارات وإسرائيل على القضية.
www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&url=https

2- دراسة أشار فيها مدير مركز دراسات الشرق الأوسط، بيان العمري، إلى أن منطلقات إسرائيل في بناء علاقاتها مع أي دولة عربية تكمن في زيادة النفوذ الإسرائيلي واختراق العالم العربي ومحاصرته وفق نظرية بن غوريون منذ خمسينيات القرن الماضي، مؤكداً أن تجربة أربعين عاماً من مسار التسوية والمعاهدات بين دول عربية و إسرائيل لم تحقق السلام والاستقرار في المنطقة، ولم تحقق مصالح الشعب الفلسطيني.

3- ندوة بعنوان (واقع ودوافع التحولات في العلاقات العربية الإسرائيلية) شارك فيها كل من الدكتور وزير الخارجية السوداني الأسبق مصطفى عثمان، وأستاذ العلاقات الدولية في الجامعة الأردنية الدكتور حسن المومني، وأشارا إلى فقدان مراكز الثقل السياسي العربي، واتخاذ بعض الأنظمة العربية من التدخلات الإيرانية في المنطقة ذريعة لتبرير علاقاتها مع إسرائيل على حساب القضية الفلسطينية، مؤكدين ضرورة وضع استراتيجية عربية على مبدأ أنه لا سلام مع إسرائيل دون حل عادل للقضية الفلسطينية، كما تحدث فيها كل من أستاذ العلوم السياسية في جامعة القاهرة الدكتور حسن نافعة، وأستاذ العلوم السياسية الدكتور أحمد سعيد نوفل، وأستاذ العلوم السياسية في الجامعة العربية الأميركية في فلسطين الدكتور أيمن يوسف، مشيرين إلى تراجع القضية العربية على سلم أولويات النظام العربي، وأوضحوا أن اتفاقيات التطبيع الأخيرة مع إسرائيل كانت بدوافع أمنية واقتصادية خاصة بالأنظمة الحاكمة، مما فاقم من الهيمنة الإسرائيلية في المنطقة وسهّل الاختراق الإسرائيلي للموقف العربي المتمسك بالمبادرة العربية للسلام، وأثّر على ثقافة جزء من الجيل الجديد في النخبة العربية الحاكمة والنخب الثقافية، خاصة في دول الخليج تجاه الحق الفلسطيني وطبيعة الصراع؛ الأمر الذي انعكس سلباً على القضية الفلسطينية.

كما تحدث كل من أستاذ العلوم السياسية في جامعة الجزائر الدكتور فاروق طيفور، النائب السابق لرئيس هيئة الأركان المشتركة في الجيش الأردني، والدكتور قاصد محمود حول الاستراتيجية العربية الجديدة المطلوبة للتعامل مع الصراع العربي- الإسرائيلي، مركزين على أهمية التعامل مع إسرائيل ومشروعها الصهيوني على اعتبار أنه تهديد استراتيجي ودائم للأمن العربي والقضية الفلسطينية، ما يستدعي بناء استراتيجية شاملة وبعيدة المدى لاحتواء المشروع الصهيوني ومحاصرته وصولاً إلى إنهائه، وقال المتحدثون أن تغييب المواطن العربي عن دوائر صنع القرار وتهميش دوره طيلة العقود الماضية كان له دور كبير في ضعف الأمن العربي وتكريس العديد من الخلافات العربية، وأكدوا ضرورة ترتيب البيت الفلسطيني وحل مشكلة الانقسام فيه، وأن هذا الانقسام يفتح الباب أمام تبرير تطبيع العلاقات مع إسرائيل وتغييب الصوت الفلسطيني بحجة انقسامه وعدم وحدة خطابه، مشيرين إلى أن موجة التطبيع الحالية تشكل خطراً مضاعفاً نظراً لتجاوزها للاكتفاء بتهميش القضية الفلسطينية إلى السعي الجاد لتشويه القضية الفلسطينية وتبني الرواية الصهيونية على حساب الرواية العربية.

4- ما أكده المتحدثون في الندوة التي أقامها "مركز دراسات الشرق الأوسط"،، بعنوان "التحولات في العلاقات العربية-الإسرائيلية وتداعياتها على العالم العربي والقضية الفلسطينية"، خطورة هذه التحولات، لما تشكله من انكشاف للأمن العربي وإضعاف الموقف الموحد الداعم للقضية الفلسطينية وحقوق الشعب الفلسطيني، وتضمنت الندوة، التي شارك فيها نحو 30 من الخبراء والأكاديميين ورجال السياسة من خمسة بلدان عربية، سبع أوراق بحثية تناولت التحولات الجارية في العلاقات العربية – الإسرائيلية، مركِّزةً على الفترة من عام 2015-2020م، وتداعياتها على الأمن العربي بشكل عام، وعلى القضية الفلسطينية على وجه الخصوص، وشدد المشاركون على ضرورة دعم صمود الدول العربية أمام الضغط الأميركي للتطبيع مع إسرائيل، وتقوية موقفها في المحافل الإقليمية والدولية، مع التحذير من أن تفتح خطوات التطبيع الباب أمام نشوء نخب أمنية واقتصادية عربية جديدة متناغمة مع إسرائيل، وما لهذا من خطر في تعميق الانقسامات والمشاكل الداخلية في الدول العربية، وقال رئيس الوزراء الأردني الأسبق طاهر المصري، خلال الجلسة الافتتاحية: إن ما جرى مؤخراً من اتفاقيات مع إسرائيل من قبل بعض الأنظمة العربية على "مبدأ السلام مقابل السلام" جاء على حساب حقوق الشعب الفلسطيني؛ لما تمثله هذه الاتفاقيات من دعم للسياسات الإسرائيلية التي تواصل عدوانها على الحقوق الفلسطينية وتتمسك بقانون يهودية الدولة، الذي يشكل حجر الأساس لخطة تهجير الشعب الفلسطيني من أرضه، واعتبر أن حلّ القضية الفلسطينية هو أساس معالجة أزمات المنطقة والوصول إلى حالة الاستقرار، مضيفاً أن اتفاقيات التطبيع تتيح لإسرائيل الدخول إلى قلب النظام العربي واختراق المجتمعات العربية وبث بذور الفتنة والانقسام بداخلها، إضافة لاستنزاف أموال الدول النفطية تحت مسمى الاستثمار التكنولوجي، ودعا المصري إلى موقف فلسطيني موحّد وفق رؤية واضحة للتعامل مع المتغيرات الجديدة تجاه القضية الفلسطينية، ومعالجة ما وصفه بحالة الضعف في الوضع العربي الرسمي.

5- ما أشار إليه الأمين العام الأسبق للجامعة العربية عمرو موسى، وما وصفه باختلاف أولويات الأمن القومي وتغيّر بدوره، محذراً من تطور اتفاقيات التطبيع إلى تحالف مع الكيان الإسرائيلي، ودعا الأمين العام الأسبق لحزب جبهة العمل الإسلامي حمزة منصور إلى بناء استراتيجية عربية للتعامل مع القضية الفلسطينية، مستندة إلى تمتين الجبهة الداخلية للدول العربية عبر تحقيق الإصلاح السياسي والتصالح مع الشعوب.

6- ما أشار الكاتب والمحلل السياسي الفلسطيني مصطفى الصواف إلى أن الاتفاق الإماراتي الإسرائيلي لتطبيع العلاقات هو "اتفاق العار الذي كلل الإمارات وكل دول التطبيع"، على حد تعبيره، وإنه حبر على ورق؛ لأن التطبيع قائم بينهما بالفعل ولكن تحت الطاولة وما حدث الآن هو إخراجه إلى العلن. واعتبر أن الإمارات ليس لها

وزن أو دور في القضية الفلسطينية ولم تخض يوماً حرباً ضروساً مع إسرائيل من أجل القضية، وهذا ما يعني أن تلك القضية لن تتأثر بهذا الاتفاق، وأن الشعب الفلسطيني هو صاحب القرار الأول والأخير في هذا الشأن.

وهنا لا بدّ من تعريف هذه الخطوة بأنها خطوة لفتح البوابة العربية لمزيد من التطبيع المجاني مع إسرائيل، بدون حل جذري للقضية الفلسطينية والتنصل من مبادرة السلام العربية المشهورة، مما ينهي القضية الفلسطينية كقضية العرب المركزية لتصبح قضية الفلسطينيين المحاصرين، فخطوة الإمارات زادت من حدة الأزمات التي تعاني منها القضية الفلسطينية؛ حيث أصبحت القيادة الفلسطينية أمام طريق مسدود سياسيًا وعربيًا ودوليًا؛ فهذا يستدعي من الكل الفلسطيني وتحديدًا القيادة الفلسطينية قلب الطاولة على رؤوس الجميع لإعادة الاعتبار للقضية الفلسطينية كقضية احتلال وتحرر وطني وقضية العرب والعالم وليست قضية هامشية؛ غير ذلك من الحلول والقرارات الموسمية والمتأخرة والإعلامية والتهديدية والترقيعية لا تغير من واقع الضم للضفة الغربية فالضم مستمر بطريقة سلسة وتدريجية من خلال مواصلة الاستيلاء على الأراضي وتسمين المستوطنات وشق الطرق الاستيطانية وتغيير معالم القدس والضفة وذلك من خلال إقامة البُنى التحية لمشروع الضم الذي سيعلن عن انتهاء تطبيقه على أرض الواقع خلال ثلاث سنوات؛ لتكون فلسطين أمام كارثة الحكم الإداري في الضفة ودولة فاشلة وهامشية في القطاع.

**المطلب الثالث: دور اليمن في مناهضة التطبيع والصرخة وعلاقتها بمناهضة التطبيع (1)**

**الصرخة وعلاقتها بمناهضة التطبيع:** مما لا شك فيه أن تطبيع الإمارات مع إسرائيل يؤكد صدق شعار المسيرة القرآنية (الصرخة)، وفيه جواب شافٍ لكل من يقول لماذا نقول العدوان الصهيوامريكي وكان هناك من كان يشكك ما دخل إسرائيل ويبرر ويدافع ويبذل جهدة لتضليل الشعب، الآن اتضحت الرؤيا وخرجت المؤامرة من الكواليس

(1) الموالاة والمعاداة. ألقاها:- السيد حسين بدر الدين الحوثي. https://www.thagafaqurania.com/archives/25450
الموالاة والمعاداة، مركز هُدَى القرآن https://www.huda.live/node/48
دروس من هدي القرآن الكريم الموالاة والمعاداة -http://www.d
althagafhalqurania.com/Detail/@kn8LOUvtKv9de19mbgRsQ
الموالاة هي: المعية في الموقف، والرأي، والتوجه.-http://www.d-althagafhalqurania.com/Detail/1kU3lI1ruRqPNw
Oszzzng
الموالاة والمعاداة، أنصار الله، https://www.ansarollah.com/archives/tag/%D8%A7%D9%84%
الموالاة هي حالة نفسية والمعاداة هي حالة نفسية،... - صعدة نيوز https://www.saadahnews.com/?p=24442
نص كلمة السيد القائد عبدالملك بدر الدين الحوثي... https://almanar.com.lb/6712400
السيد القائد عبد الملك الحوثي: الطريق إلى السلام واضح، https://www.almanar.com.lb/8008365
السيد القائد عبدالملك الحوثي ظلم التزييف وموالاة الأعداء | 14 رمضان https://www.youtube.com/watch?v=W_ehLUNIAFs.
الموالاة والمعاداة، https://www.thagafaqurania.com/archives/25450
القيادي في المسيرة القرآنية الأستاذ يحيى قاسم أبو عواضة في حوار. https://www.yemenipress.net/archives/51908
صفحات مشرقة : https://www.neelwafurat.com/itempage.aspx?id

إلى العلن: التطبيع الكامل مع العدو الإسرائيلي، واتضح من يشن الحرب على اليمن ولصالح من هذا التحالف الشرس، وليس على اليمن فقط بل كل دول محور المقاومة صراع: بين الحق والباطل بين الحرية والطاغوت والظلم والاستبداد، والارتهان للدول الكبرى التي تحتل الأوطان.

ومصداقية الانتماء للأمة العربية تتأكد وتتجسد في فلسطين وتجاه القضية الفلسطينية، بل هي معيار للالتزام بالقانون الدولي وقيم العدالة وحتى البعد الأخلاقي والإنساني في السياسية الخارجية لأي بلد .

**المطلب الرابع: بيان دور الجامعات والمراكز البحثية في مناهضة التطبيع مع الكيان الصهيوني(1)**

مما لا خلاف فيه أن الهدف الأساسي للجامعات ومراكز البحث العلمي، هو هدف أساسه التوعية والتعليم، سواء عن طرق المحاضرات للطلاب، أو نتائج البحوث العلمية الأكاديمية على مختلف مراحلها، والتطبيع مع الكيان الصهيوني منبعه الأساسي هو قلة الوعي أحياناً وغيابه أحياناً أخرى، والتطبيع مع العدو الصهيوني في وقتنا الحاضر هو عبارة عن ثمرة لعشر سنوات مضت رسمت بدقة وإتقان وفريقها متكامل الأركان، تسقت من قلة الوعي الديني وضعف الانتماء الوطني (كما يقول الأطباء الحمى أثر لمرض)، والمتبع لأحداث المنطقة العربية لعشرات السنوات سيتأكد أنها مرسومة بعناية ووفق حلقة متكاملة .

دور المؤسسات التعليمية في تعزيز الهوية الإيمانية وقيم الانتماء الوطني وفقاً لقرار إنشائها رقم (17) لسنة 1995 م

إن من أهم المؤسسات التعليمية التي يقع على عاتقها تعزيز الهوية الإيمانية قيم الانتماء والولاء الوطني هي الجامعات، التي من أهم أهداف إنشائها على سبيل المثال كما جاء في تشريعات التعليم العالي والبحث العلمي بقانون رقم (17) لسنة 1995م بشأن الجامعات اليمنية، هو: "تنشئة مواطنين متمسكين بعقيدتهم الإسلامية، ومنتمين لوطنهم وأمتهم، ومتحلين بالمثل العربية والإسلامية السامية، ومعتزين بحضارتهم ومتطلعين للاستفادة الواعية منها"، وهناك ثلاثة أطراف يمكن من خلالها أن نبصر حقيقة مسؤوليات المؤسسات التعليمية والتربوية لتعزيز قيم الانتماء الملقاة على عاتقها ، بالتالي العبء على المؤسسات التعليمية كبير، ليس فقط في مواجهة الظواهر السلبية، بل في سعيها نحو إعداد أجيال قادرة على التعامل مع المستجدات، وبالتالي المهمة صعبة ولا يمكن أن تناط بجهاز بمفرده؛ لكن لا بد من تضافر العديد من مؤسسات المجتمع المعنية بهذا الشأن.

(1) ورقة عمل قدمتها الباحثة (أ.م.د / هدى علي العماد – مدرسة الفقه المقارن والقضاء الشرعي في جامعة صنعاء) في ندوة علمية أكاديمية أقامتها جامعة اقرأ، بصنعاء بعنوان:
حول دور الجامعات والمراكز البحثية في مناهضة، https://www.saba.ye/ar/news3110905.htm ،
https://newsformy.com/news-266281.html

فتقع على الجامعات مسؤولية كبرى في إعداد الشباب والقوى العاملة والكوادر لقيادة أي مجتمع، كما أن للجامعات أهمية خاصة؛ إذ أنها تمثل قمة الهرم التعليمي، ليس لمجرد كونها آخر مراحل النظام التعليمي، وإنما لكونها تحتل أخطر وأهم مرحلة من مراحله، فهي تقوم بالدور القيادي في تطوير المجتمع وتحقيق أهدافه، كما يقع عليها مسؤولية تربية وإعداد الشباب إعداداً سليماً يمكنه من تحمل مسؤولياته. "إذ تتمحور رسالة الجامعة التربوية بشكل أساسي في صياغة الشباب الخريجين فكراً ووجداناً وانتماءً، ومن هؤلاء الخريجين تتشكل قيادات المجتمع في مختلف المجالات العلمية والثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي من خلالها يتابع المجتمع مسيرته الدينية والحضارية"، وإذا كان من أهداف التعليم الجامعي تنمية الصفات الشخصية للطالب، وتعميق قدراته الذهنية و الثقافية، وإعداده ليكون ذا شخصية متكاملة، وتخريج جيل جامعي قادر على تحمل المسؤولية، فإن هذا ما يحتاج إليه العمل السياسي، فهو في حاجة إلى شخصية متزنة، كما إنه في حاجة إلى شخصية متكاملة، وقدرات عقلية تؤهل صاحبها للخوض في مجال العمل السياسي، وتعرض هذه الورقة، استراتيجية مقترحة لدور الجامعة في توعية الطلاب ثقافياً وسياسياً، وذلك من خلال مجموعة من المحاور المتكاملة، ويشمل كل منها خطوات وإجراءات التنفيذ بحيث يتحقق المستهدف منها على أرض الواقع.

**إشكاليات واقعنا المعاصر تسبب في التمهيد للتطبيع :**

– الاختلال الرهيب في الوعي.

– اختلالٌ كبير في القيم وَالأَخْلَاق:

– حينما غاب المشروع الحقيقي للأمة حلّت بدائل عنه هي مشاريعُ الأَعْدَاء وفي مقدمتها المشروع التكفيري.

– الأمة لن يكون لها مشروع أصيل وهي تعيش واقع التبعية لأعدائها.

– ما يحصل في المنطقة مشروع جديد وراءه إسرائيل وأمريكا.

المحاور الأساسية للتوعية في السلك الأكاديمي

**المحور الأول: المقرر الدراسي، وإعداد "دليل الوعي الثقافي للطالب الجامعي":**

هناك حاجة لإعادة النظر في المقررات ومحتواها ومادته العلمية بعيداً عن الثقافة المغلوطة وترسيخ الموالاة والمعاداة كأصل من أصول الدين وبما يتناسب مع المستوى العلمي لطلاب الجامعات، ووفق الآلية المنهجية البحثية الأكاديمية المعمول بها في جميع الجامعات العربية والعالمية ؛ كون المنبع الأساسي للتغذية الفكرية الراجعة للطالب الجامعي تكمن في (المدرس الجامعي – المقرر الجامعي)

**إعداد "دليل الوعي الثقافي للطالب الجامعي"**: ويقترح أن تقوم الجامعات بطبع كتيب " دليل الوعي الثقافي للطالب الجامعي" ويوزع على الطلاب الملتحقين بالجامعة في المستوى الأول، بداية العام الدراسي وبداية التحاقهم بالجامعة، وتوزيعه بسعر رمزي ضمن ملف التحاق الطالب بالجامعة، ويعرض الكتاب بلغة علمية مبسطة يسهل فهمها والتعامل معها بين الأوساط الشبابية، وتضعه لجنة من الخبراء.

نماذج للثقافة الوطنية لتنمية الهوية الإيمانية وتعزيز الولاء والبراء كأصل من أصول الدين من خلال تعزيز قيم الولاء الوطني

- اليمنيون ودورهم الريادي في نصرة الإسلام.
- الأوس والخزرج في فجر الإسلام. انزعاج قريش من مبايعة الأوس والخزرج للنبي صلى الله عليه وآله وسلم
- يمانيون حول الرسول.
- اليمنيون في المدينة يربحون شرفاً خسره المجتمع المكي.
- الاستعمار الجديد واستهداف الشعب اليمني.
- العدوان على الشعب اليمني.
- أخطار واجهها بلدنا وما زال يواجهها.
- ضرورة الاعتصام بحبل الله جميعاً لمواجهة المشروع الاستعماري.
- خطوات العدوان على شعبنا.
- التحرك العظيم لشعبنا أدهش العالم.
- شعبنا اليمني موعود من الله بالنصر لأنه في موقف الحق.
- النظام السعودي هو البؤرة الرئيسة لمشروع التيارات التكفيرية.
- دعم النظام السعودي للتكفيريين يمثل خطورة على المنطقة بأكملها.
- المشروع التكفيري يخدم المشروع الإسرائيلي.
- لماذا صنع الاستعمار التكفيريين.
- أصبح النظام السعودي، والتكفيريون صهاينة الهوى، وإسرائيليّ الولاء.
- لا فرق بين النظام السعودي وداعش.
- النظام السعودي والتكفيريون يمثلون ذروة حالة التشويه وحالة الانحراف وحالة التحريف في الإسلام.
- التكفيريون أداة إجرامية حركها الأعداء.

– لقد سقطت أقنعة الخداع.

– أين ما كانوا يتشدقون به من الغيرة على القدس؟

تعقبها تفصيل للتطبيع في الوقت الحاضر من خلال واقع وشاهد:–

ما قامت به الإمارات من إعلان رسمي للتطبيع مع كيان العدو الصهيوني من خيانة للأمة العربية والإسلامية؟

التطبيع مع إسرائيل معناها بالعربي الفصيح الخروج على قواعد الدين الإسلامي وتنكر للعروبة ولقيم الأمة وثوابتها ومواثيقها واتفاقاتها ومصالحها ، وفي الوقت الحالي التطبيع عبارة عن: كشف حقيقة الدور الخائن الذي رسمته دول العدوان والاحتلال للوطن الإسلامي والعربي ، والجديد في الأمر هو التطبيع الكامل مع العدو الإسرائيلي برعاية أمريكية مجاهرة بالفضيحة وإعلان الخيانة للأمة الإسلامية بشكل رسمي .

خلفيات ودوافع وأبعاد هذا الإعلان الخطير في هذا الوقت؟ عندما نرى التطبيع الذي يعقد بين الإمارات وبني صهيون برعاية ترامب ليس بالشيء الجديد أو غير المتوقع، وليست الإمارات بالدولة الوحيدة التي أعلنت التطبيع فقط هي من جهرت بالتطبيع الكامل مع العدو الإسرائيلي، فالتطبيع أعلن كعلاقة ثنائية بين الإمارات وإسرائيل برعاية أمريكية، وتعتبر الخطوة الفعلية لإعلان التطبيع في الوطن العربي عبر خطوات متتالية، والمتتبع لخطوات التطبيع في المنطقة يجدها واضحة وظاهرة، السعودية أعلنت بسفور تحالفها التاريخي مع الصهاينة وبدأت بتفعيل قرار يمنع حاملي وثيقة السفر الأردنية من الحج والعمرة، ثم أتبعته بمنع الفلسطينيين حاملين وثيقة السفر اللبنانية من الحج والعمرة، والدور يكتمل هنا بلزوم الحصول على جواز، ويأتي دور إسرائيل بالمنع والتضييق على كل من أراد استخراج الجواز الفلسطيني، ولو سمحت لهم بعد وساطة ومتابعة ومعاناة يكون مؤقتاً لمدة شهرين بالزيادة ، معناها أصبح لديك خيار وحيد وهو الحصول على جواز إسرائيلي، وهذا يعتبر اعتراف رسمي بعدم الاعتراف بفلسطين كدولة .

مثال آخر: وزير الآثار المصري يعلن تبرعه بمليار ومائيين وسبعين جنيه لترميم التراث اليهودي هكذا عنون موقع رسمي للصهاينة، وعلى مسمع ومرأى من الجميع دون أن نسمع أي ردود فعلية وبصريح العبارة .

وتحديد إعلانه في هذا الأيام بالذات معناها ما في يد الإمارات وغيرها ممن أعلنت التطبيع الخفي والظاهر أصبح ملكاً للكيان الصهيوني والاحتلال الأمريكي لأن ما في يد أمريكا هو في يد إسرائيل والعكس، الآن انضم رسمياً معهم دول التطبيع قولاً وعملاً، والإمارات وأخواتها تسعى جاهدة للسيطرة على خيرات الكثير من الدول العربية تحت مسميات مختلفة ولنا في عدن مثال واضح .

ولعل إعلانهم الرسمي للتطبيع بالنسبة للمسلمين صحوة وتذكير لهم لتنمية روح المقاومة في جميع أنحاء العالم العربي والإسرائيلي، وكلما سارع الإماراتيين والسعوديون وأضرابهم في موالاة الصهاينة اقتربنا من نصر الله بالفتح بالأمر من عنده ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ (52) وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ﴾

**المطلوب من الشعوب الحرة لإحباط هذه المؤامرة:** مما لا شك فيه أن الاتفاق الإماراتي الإسرائيلي سينعكس أمنياً بشكل مباشر على جميع الأقطار ومنه ما حصل في الوطن العربي وما حصل في اليمن وسوريا والعراق وليبيا والسودان والصومال ومصر، وأصبحت الأمة العربية والإسلامية الآن في خيار وحيد لا ثاني له، وهو الوقوف الجاد بروح المقاومة العربية الإسلامية للتصدي الصريح والعلني والجهاد بطرقه المختلفة، واثبات دعائم الدين الإسلامي الصحيح والاعتراف الرسمي الصريح بدلالة قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾.

**المحور الثاني: توعية أساتذة الجامعة بدورهم في تنمية الوعي الطلابي**، وذلك من خلال:

– عقد دورات في ذلك المجال، لتعريف أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم وخصوصاً المعيدين والمدرسين المساعدين والمدرسين، بطرق توعية الطلاب والتواصل والتفاعل معهم .

– التنسيق مع مراكز التنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس لإدراج دورات حول دور أعضاء هيئة التدريس في تنمية الوعي الثقافي لطلاب الجامعة، والارتقاء به ضمن مصفوفة الدورات اللازمة للترقي لأعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم.

– التنسيق مع وسائل الإعلام والتخطيط لعقد الندوات واللقاءات، ودعوة القنوات الفضائية والمحلية للمشاركة في تغطية الأحداث والندوات.

– التنسيق مع منظمات المجتمع المدني في تحمل التكاليف وتبادل الخبرات، لتناول الموضوعات المجتمعية المختلفة ..

– تنظيم الندوات واللقاءات في المعسكرات الصيفية للطلاب واستضافة الخبراء، وغيرهم.

– تفعيل دور الاتحادات الطلابية وخصوصاً اللجان الثقافية بالاتحادات والتنسيق معها في عقد اللقاءات المختلفة.

**المحور الثالث : برامج وندوات التوعية على مستوى الجامعة** وذلك من خلال:

– تشكيل لجنة مركزية على مستوى الجامعة تتولى التخطيط للبرامج والخطط على مدار العام الدراسي لعقد الندوات، ويتم عقد هذه الأخيرة بكليات الجامعة المختلفة، مع إخطار الكليات قبلها بوقت كاف والتنسيق معها في هذا الإطار، وتتولى الكليات توفير الإمكانيات من قاعات وأجهزة صوت مع وجود الدعم الكافي من إدارة الجامعة وأقسامها.

– عمل خطة للندوات وورش العمل على مدار العام الدراسي، توضح فيها أهداف كل ندوة أو لقاء، ومكان الانعقاد ويراعى أن يكون وسط التجمعات الطلابية، وتراعي اللجنة الإعلان عن هذه الندوات وبرنامجها بشكل واضح في جميع كليات الجامعة بالتنسيق مع العمداء، وأقسام رعاية الشباب بالجامعة، ويراعى أن تكون المواعيد مناسبة لأغلبية الطلاب.

– التخطيط لعقد برامج للتوعية الثقافية والدينية، واستضافة الخبراء في كافة المجالات.

**المحور الرابع : التعاون مع الجهات ذات الاختصاص من خلال :**

– عقد بروتوكولات واتفاقيات تعاون بين الجامعة، ووزارات الأوقاف والثقافة والشباب،، حيث تتولى الجامعة تزويد تلك الجهات بالخبراء والعلماء في كافة المجالات، وذلك لتفعيل دور الجامعة على المستوى المجتمعي والمحلي.

– عقد الاتفاقيات مع بعض القنوات الفضائية بإعطائها حقوق البث وغيرها؛ لضمان التغطية الإعلامية المناسبة للندوات واللقاءات.

– عقد الاتفاقيات مع بعض منظمات المجتمع المدني لتبادل الخبرات ومشاركة تلك المنظمات، وفقاً لضوابط محددة ودقيقة، ويتم الموافقة عليها من قبل المختصين .

**المحور الخامس : استخدام شبكة الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي في توعية الطلاب وذلك من خلال:**

– استخدام شبكة الانترنت في توعية الطلاب من خلال موقع الجامعة أو مواقع الكليات، ونشر مقالات لبعض الخبراء في كافة المجالات وعلى المواقع الالكترونية، لاستهداف جزء من شباب الجامعة وتوعيتهم.

– استغلال مواقع التواصل الاجتماعي في الخطاب المباشر للطلاب، وعرض الجامعة لوجهة نظرها من خلال توجيه بيانات من الجامعة للطلاب، بشأن ما يستجد من أحداث والتغذية الصحيحة بعيداً عن الثقافة المغلوطة، ويتم الاستفادة في هذا السياق من إدارة العلاقات العامة بالجامعة والكليات.

**المحور السادس: تفعيل دور الاتحادات الطلابية وذلك من خلال :**

– تنظيم المسابقات من خلال اللجان الثقافية، وتنافس الطلاب في كتابة الأبحاث حول القضايا و المفاهيم الثقافية الصحيحة.

– تنشيط دور تلك اللجان في عمل الندوات والمحاضرات، وإتاحة المزيد من الدعم لها من خلال القيادات الجامعية، والإعلان عن تلك الندوات التي ينجح الطلاب في تنظيمها بصورة كافية في كليات الجامعة وعلى موقعها الإلكتروني.

**المطلب الخامس: ماذا حققت المقاومة الفلسطينية خلال الأحداث الأخيرة التي وقعت خلال شهر رمضان الحالي (1442هـ)**

للمقاومة الفلسطينية الدور الأكبر في رد أهداف الاحتلال، وما حققته فقط المقاومة خلال شهر رمضان الحالي، ومن خلال تتبعنا للأحداث أولاً بأول، ودون إنكار من أحد نستطيع أن نقول أنها حققت أهدافاً كثيرة منها:

1- كسرت صنم التطبيع.
2- منعت اقتحام المسجد الأقصى .
3- أوقفت تهجير أبناء حي الشيخ جراح.
4- أظهرت قوة عسكرية ضخمة أرهبت العدو،
5- أذلت جيش العدو بشكل لم يسبق له مثيل.
6- كشفت للعرب والمسلمين هشاشة الكيان الصهيوني.
7- أيقظت الأمة من سباتها.
8- كبدت العدو خسائر مالية فادحة.
9- دفعت بالعديد من اليهود لمغادرة الكيان إلى أوروبا بعد أن أدركوا أن جميع المدن الصهيونية لم تعد آمنة.
10-كشفت بشكل ذكي للغاية كل الخطط العسكرية الصهيونية، في المقابل أيقنت أنه بمقدورها إخفاء كل قواعدها ومواقعها العسكرية في أي حرب مع العدو.
11-وحدت الشعب الفلسطيني من أقصاه إلى أقصاه.
12-أفشلت مخطط اليهود في هدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل المزعوم
13-دمرت حلم اليهود بتحويل كامل القدس إلى عاصمة لهم.

14-أكدت للعالم أن التطبيع مع العدو الصهيوني لن تجني منه دول التطبيع أي منفعة.

15-بينت للجميع أن دولة العدو هشة ضعيفة بعد الهالة التي كانت تحيط بها، لذلك على الدول ألّا تربط مصيرها بمصير الكيان.

16-بعثت الأمل والكرامة في قلوب أبناء الأمة في ظل حالة الخذلان وأجواء التطبيع والخيانة .

17-وضعت معادلة جديدة تتمثل في أن أي اعتداء على أي فلسطيني بعد اليوم لن تمر مرور الكرام .

18-رسمت للأمة طريق النصر العظيم المنتظر.

19- انسحاب اليهود من الشيخ جراح وعودة الفلسطينيين له.

**خاتمة**

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، هذا وفقني الله إلى الوقوف عليه مع حرصي الشديد على كتابة البحث وفق قواعد البحث العلمي ، والمستند للاستدلال الشرعي وفق قواعد الفقه المتبعة في الابحاث العلمية ، وعمل مقارنة تفصيلية لآراء المذاهب العلمية المشهورة وفق كتبهم المعتمدة ، وكذا الإشارة إلى الواقع المعاصر ، وتوضيح تفصيلي للموقف اليمني شعباً وقيادة

**أبزر النتائج والتوصيات:**

1. يهدف البحث إلى زيادة نسبة الوعي المجتمعي ؛ لخلق رأي عام واعٍ ومدرك لخطورة التطويع و التطبيع مع المحتل الإسرائيلي البغيض، لا سيما توعية الشباب المسلم وتحذيرهم من الانجرار وراء هذه الحملة المقيتة التي يقودها اليهود لاستهداف الهوية الإيمانية، (دين وقيم ومبادئ وأخلاق) .
2. أن المساومة على المبادئ الدينية والتنازل أوصلتنا أمام الفكر الديني والسياسي المتطرف والرجعي إلى الدمار والذبح... وسيصل بنا إلى أن يصبح أكثر توحشاً وعدوانية..-وما يحدث هذه الأيام في غزة فلسطين لخير دليل وشاهد
3. يعدّ الصراع المعاصر بين المسلمين واليهود من أعظم ما مرت به الأمة المسلمة من المحن في تاريخها الطويل .
4. فإن الممارسات والسياسات التطبيعية من قبل الفلسطينيين والعرب ستشكل غطاء لكي تواصل الدول الاستعمارية دعمها لدولة الاحتلال وعدوانيتها ووحشيتها ضد الشعب الفلسطيني بمسميات

مختلفة. (حوار الأديان، حوار الحضارات، حوار الشرق والغرب، الحوار الفلسطيني الإسرائيلي..الحوار العربي الإسرائيلي) .

5. مكر اليهود وعداؤهم للإسلام والمسلمين على مر العصور لا يخفى، ووسائلهم في الدهاء والمكر لتمييع الإسلام وتضييعه أمر ظاهر لا يحتاج إلى برهان.
6. إن السلام الذي يتكلمون عنه هو عبارة عن مسخ وتغيير للعقلية العربية والإسلامية في مقدمة الأمر، ثم عبارة عن ترسيخ لدعائم الوجود الإسرائيلي الموجود في هذه الأرض حتى يكون منطلقاً للعلم، والحضارة، والتقدم والصناعة، والاقتصاد، بل والأمن في المنطقة العربية، بل في المنطقة الإسلامية بأسرها، هذا هو السلام الذين يتكلمون عنه وهو في حقيقته التطبيع .
7. التطبيع يشمل مجالات عدة ( المجال الديني، والثقافي، والفني ، الاقتصادي ، التعليمي) .
8. إذاً القضية بين المسلمين واليهود ليست قضية اقتصادية ولا قضية أرض ولا قضية مياه فقط، أي أن القضية ليست قضية صراع دنيوي، وإنما القضية بيننا وبينهم هي قضية العقيدة، وقضية الدين، قضية الصراع الديني، وكل مظاهر الصراع الدنيوي هي أثر من آثار ذلك الصراع والخلاف الديني، الأساسي والجوهري بيننا وبين اليهود،
9. العقيدة اليهودية ليست جناحاً متطرفاً في إسرائيل، ولكنه إجماع فكري، يلتف حوله المخططون كلهم ويقومون بتنظيره من خلال مراكز البحوث العلمية في إسرائيل. وتدور هذه العقيدة اليهودية الراسخة حول مرتكزات رئيسية .
10. للتطبيع مراحل أساسية مر بها وتعتبر بالنسبة له نقاط أساسية تأسيسية ، ومحاولة تطويع الشعوب الإسلامية والعربية وكي وعيها لقبول التطبيع، هي المرحلة الأخطر من التطبيع مع الاحتلال ؛ لأن ما تسعى له دول الاحتلال وبعض الأنظمة العربية هو التطبيع الشعبي وليس التطبيع الرسمي
11. هناك أسباب أدت إلى هذا التغير المفاجـــــئ والتسارع إلى تقبيل بني صهيون وانتظار النجاة على أيديهم من جميع المشكلات حتى أصبح العرب يتسابقون للتصالح مع اليهود مهما كان الثمن ويأبون التصالح فيما بينهم في أتفه الأمور
12. يقيناً أن مبدأ الموالاة والمعادة أصلاً من أصول الدين، وأمراً تعبدياً، وتطبيقه والالتزام به فيه عزة وكرامة لهذه الأمة

13. تُعدُّ اليمن بفضل الله وتوفيقه، محوراً من محاور المقاومة، وقد جدد قائد المسيرة القرآنية وقائد الثورة اليمنية الموقف الثابت للشعب اليمني من منطلق هويته الإيمانية ونهجه الثوري التحرري في التمسك بقضايا أمتنا وعلى رأسها القضية الفلسطينية شعباً وأرضاً ومقدسات، معتبرًا كل أشكال التعامل مع العدو الإسرائيلي خروجًا من صف الأمة والتحاقاً بركب الأعداء، وخطأ استراتيجيًا سياسياً وخسارة فادحة لصالح العدو .
14. لا يعني حديثنا عن اليهود – قاتلهم الله – أننا نهوّن الأمر مع غيرهم من الكفار من نصارى وغيرهم فإن الكفر ملة واحدة ، وحكمنا في هؤلاء مثل حكمنا في أولئك، لكن كان حديثنا عن اليهود بشكل أساسي؛ كونهم الآن هم من يتولى بشكل رسمي تطبيع الحكام، وتطويع الشعوب.
15. تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على قيام بعض الدول العربية بالتطبيع مع إسرائيل، ومدى تأثير هذه الخطوة العربية ليس فقط على القضية الفلسطينية وعلى نضال الشعب الفلسطيني في تحقيق أهدافه، وإنما على الأمة العربية والإسلامية.
16. يمارس أعداء الله من أهل الكتاب يهوداً ونصارى التحريف بكل أشكاله وأنواعه كالتحريف بالتبديل، أو بالزيادة، أو بالنقصان أو بالإخفاء والكتمان، وبالتأويلات الفاسدة ؛ جرياً وراء ما تهوى به أنفسهم المريضة الحاقدة، وما مصطلح التطبيع إلا نموذجاً لذلك ، فالتطبيع مصطلح من مبتكرات الصراع العربي الإسرائيلي، يقصد به تحويل آليات الصراع إلى آليات للسلام، والمهادنة والتقارب بين الأطراف المتصارعة.
17. سبق التطبيع وسائل تطويع الشعوب للقبول بالتطبيع الرسمي، والتطبيع في المفهوم الجاري هو إقامة علاقات مع دولة إسرائيل وأجهزتها ومواطنيها "كما لو أنّ" الوضع الراهن كان وضعًا طبيعيًّا. ويعني بالتالي تجاهل حالة الحرب القائمة، والاحتلال والتمييز العنصري، أو هي محاولة للتعتيم على ذلك أو لتهميشه عن قصد.
18. موضوع التطبيع قضيّة خطيرة في النزاع السياسيّ في العالم العربيّ اليوم، ولا سيّما في فلسطين، فيما يختصّ بالعلاقات مع دولة إسرائيل والمواقف المتّخذة منها. وليس من النادر أن نقرأ أو نسمع أصواتًا معارضة للتطبيع، أو متّهمة لموقف بعض الدول أو المنظّمات غير الحكومية أو الأفراد بذلك.
19. في الوضع الراهن في فلسطين وإسرائيل بعيد جدًّا عن أن يكون وضعًا طبيعيًّا؛ لأنّه وضع صراع مستمرّ بين الشعبين الفلسطينيّ والإسرائيليّ. ولهذا الصراع أثر عميق في الحياة اليوميّة

في كلا الجانبين: في دولة فلسطين، وفي دولة إسرائيل في حدود ما قبل ١٩٦٧م.

20. أما معنى الصلح الشرعي المجمع عليه فهو: الصلح مع الكفار إن دعت المصلحة على وضع الحرب مدة معلومة إن كان عقداً لازماً، أو مدة مطلقة إن كان عقداً جائزاً ممكن الفسخ وقت الحاجة

21. مما لا خلاف فيه بأنه لا يصح الصلح إذا تضمن شروطاً باطلة تخالف أصول العقيدة ومبادئ الدين والأخلاق، أو فيه إضرار أو إذلال أو إخضاع أو إهانة للدولة الإسلامية أو أي فرد مسلم، وعليه أجمع علماء الفقه الإسلامي وأخذ به علماء وأئمة المذاهب الإسلامية الزيدية ، والحنفية ، والمالكية ، والشافعية ، والحنابلة ، والإمامية ، وأجمع عليه الأمة سلفاً وخلفاً، استدلالاً بالكتاب والسنة والإجماع والمعقول ، لم يثبت أنَّ الرسول صلى الله عليه وآله سلم أو الخلفاء الراشدين صالحوا كفاراً سيطروا على أرض إسلامية فصالحوهم على أن يأخذ المسلمون جزءا من هذه الأرض التي سيطَّر عليها الكفار ليقيموا عليها حكماً علمانياً أو دينياً يهودياً؟

22. أنها صدرت فتوى بتحريم التنازل عن أي شيء من فلسطين وحرمة الصلح مع اليهود وأصدرت فتاوى متعددة بتحريم الصلح مع الكفار وبالشروط المعمول بها في الوقت الحالي

23. يُعدُّ العمل في المستوطنات فيه تعاون على الإثم والعدوان وخيانة لله ورسوله، وذلك لأنه يسهم في خدمة المشروع الاستيطاني وتثبيت المحتل والمستعمر على الأرض كما حصل في الأراضي الفلسطينية

24. تُعدُّ من أهم مظاهر وتجليات التطبيع العلاقات السياسية، ووصف المقاومة بالإرهاب، والحديث عن نزاع وليس صراعاً، وعدم تحميل إسرائيل أية مسؤولية عما لحق بالشعب الفلسطيني من نكبات وتشريد، واليهود بالتطبيع سينعمون بقوة وهيمنة عالمية لم يسبق لهم أن نعموا بمثلها .

25. يظهر البعد العربي والإسلامي في التطبيع من خلال نتائجه على أرض الواقع والتي من أهمها القضاء على عقيدة (الولاء والبراء) عند المسلمين ، أو على الأقل يسعى لإضعافها عن طريق شعارات: (حوار الحضارات)، (الإسلام دين السلام)، (نبذ التطرف وكراهية الآخر)، وسيقضي على روح الجهاد بينهم، وسيضرب المجاهدون بسلاح (السلام) كما سيحصل تغيير أو تشويه للتاريخ الإسلامي، وستنزف ثروات المسلمين، وتبنى عندهم أوكار الجاسوسية، وتصدر لهم الآفات والأمراض، وغير ذلك فكآبة مشهد التطبيع واضحة، تحرير إسرائيل من التزاماتها تجاه مبادئ القانون الدولي والمواثيق الدولية. منح الغطاء والشرعية للاحتلال، وممارساته المتمثلة

باحتلال الأرض والشعب الفلسطيني بالإضافة إلى احتلال الجولان العربي السوري وبعض الأراضي اللبنانية، وتشريع سياسة الأمر الواقع: الاستيطان، تهويد القدس، مصادرة الثروات الفلسطينية الطبيعية، عزل المدن والتجمعات السكانية الفلسطينية من خلال الحواجز والطرق الالتفافية، وجدار الفصل العنصري ، ومنها ضرب وتشويه مقاومة الشعب الفلسطيني ووصفها بالإرهاب، ووصف ما تقوم به إسرائيل باعتباره دفاعاً عن النفس ، تجريد الشعب الفلسطيني من أوراق القوة والدعم التي يملكها دولياً (المقاطعة والضغط على دولة الاحتلال لإجبارها على الالتزام بقرارات الشرعية الدولية).

26. إن من أخطر الأمور التي تواجهنا الآن هي عقد المؤتمرات التي تسعى إلى التوحيد بين الأديان، أو ما يسمونه بالإخاء الديني،
27. المعونة التي تدفعها أمريكا للعرب هي معونة مشروطة، والمقصود منها أن تساهم في التطبيع وتكون إطاراً يربط الاتجاهات الموالية للسياسة الأمريكية، ويعزز الأهداف المقصودة.
28. إن وعي الأمة ووعي الشعوب الإسلامية –بإذن الله– كفيل بإحباط هذه المؤامرات
29. من أهم طرق مناهضة التطبيع مع العدوان الإسرائيلي : دعوة الأمة إلى العودة إلى القرآن الكريم؛ للاهتداء بنوره من كل مساعي التضليل، وللاحتماء به في مسيرتها العملية، كمشروعٍ عمليٍ عظيم، يرتقي بها إلى مستوى مواجهة كل التحديات، والالتزام بتعاليمه لمواجهة التطبيع والمطبعيين، والاهتمام بالدين والثقافة القرآنية وأعلام الهدى فهم المخرج والأمان للأمة للوصول إلى رضا الله والانتصار لجميع قضايا الأمة ، والعناية بنشر الوعي في أوساط شعوب الأمة، والاستنهاض لها ضمن برامج عملية، تحصنها من الاختراق والاستقطاب، إضافةً إلى خطواتٍ عملية، كالمقاطعة للبضائع الأمريكية والإسرائيلية، والهتافات المناهضة للسياسات الأمريكية، والمعادية للعدو الإسرائيلي، ودعم حركات المقاومة، وتوجيه الوسائل والأنشطة الإعلامية للتصدي للتطبيع، ولنشر الوعي، ولاستنهاض الأمة لتكون منابر توعية وتعبئة ، وأن تتمسك الشعوب بهذه القضية وعياً – وما أهم الوعي – ومسؤوليةً وتحرُّكاً عملياً على كل المستويات إعلامياً على المستوى الإعلامي، وثقافياً على المستوى الثقافي، وفي المناهج المدرسية، والنشاط التثقيفي ، وتسعى إلى تعزيز الاتجاه النهضوي للأمة ، ودعم لحركات المقاومة وللشعب الفلسطيني ، وأن تجعل الأمة من هذه القضية الجوهرية منطلقاً في استراتيجيتها، في برامجها العملية، في منطلقاتها وخططها العملية.

# Apocalyptic vision in Amit Chaudhuri's Novel A Strange and Sublime Address.

**By Dr. Iman Abdullah Yahya Almahdi,**
**Department of English, Faculty of Languages,**
**Sana'a University, Sana'a, Republic of Yemen.**

10

**Abstract**

**The present paper makes a systematic and thematic analysis of the novel "*A strange Sublime Address*" by Amit Chaudhuri. It expounds how far Amit Chaudhuri presents his apocalyptic vision of the Indian Society. This paper brings out the theme of apocalypticism, fragmentation and explores his fiction style, and concentrated on exploring the various aspects of local culture and its innumerable manifestation as portrayed in Chaudhuri's novel. His fictional dimension is restricted in as much as he has restricted himself to the depiction of the Bengali- Middle class and its culture. He is acutely viable to the power of literature as a channel of cultural signification. Its direct and contemporary significance rests in its competence to consider a conscientiously hybrid world where private interests and details take over public significance.**

**Key words:____ Apocalypticism, Modernity, Globalization, Tradition, Postmodern society.**

## 1. Introduction

**Apocalypse is a term used in religious and literary discourses for long time. It has its own complication in understanding its meaning and scope. It is derived from Greek word "Disclosure or revelation".**

**The word Apocalypse has more than a few meanings, in interpreting apocalyptic Literature, Richard A. Taylor and David M. Howard Jr. clearly state the difference between apocalypse and apocalypticism:**

> **" Apocalypticism is a way of thinking. The difference between apocalypse and apocalypticism is this: while apocalypse is a genre of literature and requires written expression, apocalypticism is essentially a way of thinking that may or may not produce a literature detailing such beliefs" ( 34).**

**Modernity as a part of apocalypse identifies the potential breakdown in socio-cultural relations and creative representation which offers ascend to a general feeling of anxiety from numerous historical and political reasons. It has turned into a boundless anxiety creative artists, economists, and political thinkers from around the turn of century.**

**In Henry Treeches "How I See Apocalypse", he lists the qualities of apocalyptic writings. He states his definition as follows:**

> **The writer who senses the chaos, the turbulence, the laughter**

**and tears the order and the peace of the world in its entirely is**

**an Apocalyptic writer (14).**

**2. Literature Review**

**Apocalyptic literature has some essential qualities. It manages mystery or hidden information which must be uncovered by heavenly means through dreams or visions from god or other – worldly mediators. The message of apocalyptic literature is conveyed in baffling enigmatical way through dark imagery and symbolism. It is a fantastic world of beasts, signs, hues, numbers and holy messengers appear to have worked as a sort of code which successfully imparted its message to a mystery gathering while at the same time disgusting the message from the uninitiated.**

**The present paper makes a systematic and thematic analysis of apocalyptic vision in Amit Chaudhuri's Novel "*A Strange and Sublime Address*". It expounds how far Amit Chaudhuri's modern outlook helps him to blend the apocalyptic vision of India in his novel.**

**The contemporary Indian English fiction has started espousing multiculturalism and pluralism in the cross- enrichment of notions and new patterns of cultural exchanges in the background of human's progression towards transnational social and cultural identity due to globalization. As a consequence, Indian literature in English has become an eminent portion of the international graph of literature. Tradition and culture play significant roles in the portrayal of Indians**

**in fiction .Scholars of Indian English novel consider it as alien and rootless to native culture.**

**Amit Chaudhuri also won several awards for the contributions to Indian Literature in English. In 1991, he was awarded the Betty Trask Award and Commonwealth writer's Prize for his "*A Strange and Sublime Address*".**

**Chaudhuri is yet another novelist of Indian origin for whom music is a significant inspiration. As a brilliant singer and head of a band, experienced in Indian classical music in a tradition named as Kunwar Shyam Gharana, he is most earnestly committed in music composing. He grows up in Mumbai where he lives through the outburst of rock music. Yet, since, Chaudhuri is a Bengali, the influence of Bengal scholars on his music and literature.**

**His fiction talks about the influential inclination of cultural and ancestral culture found in Indian society. Chaudhuri belongs to the upper middle–class, but he associates himself with the middle-class as he is intensely conscious of the distinctive traits of a protected middle-class life in India. His fiction is a pleasant reads, as it deals with people in real life and people in history.**

**Chaudhuri is very sincere about his passion of lyricism, imagery, and suggestiveness. His novels are a celebration of local cultures and subjectivities. His uniqueness as a writer, however, rests largely on the fact that his most sensitive evocation of locality are done through and exclusive focus on the ordinary and the quotidian in fragmented,**

**episodic form, never woven into holistic narrative, much less one about the development of the modern India.**

**Chaudhuri obviously secure a stature in the legion of born- in – India writers who stormed the citadel of the Indian English fiction with the impetus of their brilliance, ability and range. In his writings, there is a memorable composition of style, emotion, mood and evocation which differentiated him from other Indian born writers of this current millennium.**

**Chaudhuri on his own admission is a novelist who fascinates in the development of the unpretentious details of day–to–day life specifically the unremarkable incidents that go broadly unseen and the uneventful affairs that hardly find place in a traditional novel. He has a special gift for perceiving the details in any normal situation and to transit them into the pages of his books with vigor and passion. He prefers a narrative in which the myth, folk, images and symbols of Indian subcontinent establish a seamless whole.**

**Previous studies on Apocalyptic vision in John Ashbery's poem "*Where shall I Wander'* and Kynpham Sing Nongkynrih's "*The Yearning of seeds*" a comparative study in Dark Interior used as previous study to this research paper as well as Ashbery's apocalyptic transformation of the Self, its elevation to the Over-soul, is manifest to everyone and everything outside the Self, " *The voice of Prophecey in Ashbery's Poetry"* both these studies are used as previous studies in this research paper.**

**3. Analysis of Apocalyptic vision**

**Chaudhuri's debut novel, *A Strange and Sublime Address* makes a strange and sublime appeal to the inmost fibers of one's being with its raptly brilliant quality as Mandira Sen has observed in "Author work":**

**> *A strange and Sublime Address* is Indian writing in English with a difference and alters the prevailing pattern. The novel reveals no parody or depiction of alienation or even an explanation of the mysteries of another culture to the west. It is a celebration of childhood, an authentic record written in an astonishingly luminous and lyrical prose that never loses its perfect pitch nor stumbles into sentimentality (8).**

***A Strange and Sublime Address* is divided into two parts. The first is the world of children and their horseplay, and the second part is the world of elders especially when Sandeep's uncle accidently suffers heart-attack and the arrival of relatives from the neighboring hamlets of Kolkata. The world of elders depicted from Sandeep's perspective. As there is no beginning, middle or end, the novel shares the element of the postmodern feature of fragmented narrative.**

**The mental process of the Socio-cultural identity in his fiction remains an apocalyptic vision of prime significance. It may be prudent or a bit tyrannical, but the fact remains that no author or dogma in**

**India can either deny or ignore the colonial reality which has influenced Indian society and culture in a very conceivable and energetic manner.**

**The novel captures middle class Kolkata, a metropolis of industrial and economic depression but with the rare cultural flavor, viewed through the eyes of Sandeep.**

**Along with Kolkata, Mumbai also refers as the symbol of disconcerting modernity. Mumbai serves as a fitting contrast. The probability of concept of Indianness' conceived on the differences within the culture sounds to Chaudhuri quite often an inadequacy leading to a sense of disorienting loss. Every account of novel has its fitting place. The conjuration of a child's world- view evidently affirms the writer's commitment with the base and origin of human life, and by extension, a vision of innocence purified by adult choices and attitudes. Thus local people provide a recollection of nostalgia which is concurrently led by a sense of dislocation and a sense of loss.**

**It seems to be autobiographical streak in the novel in as much as Sandeep bears adequate resemblance to the own childhood days of Chaudhuri. The novel has two themes—simple pleasures of childhood and the evocation of a life style—themes which are inevitably connected together.**

**The novel is filled with apocalyptic vision which is presented in minute details. Author comprises characters, houses, city, rituals, customs and social interplay. He seems to recognize with the ten year old boy Sandeep and tells the story from his view point. Accordingly**

**speaking, the novel has a thin plot and moves around day-today incidents and daily life. As Chaudhuri, himself admits in a very ingenious manner that there is not a storyline in the novel when he makes a remark about the portrayal of some house in streets.**

**The novel, portrays the everyday lives of middle – class people of the eastern part of India especially Kolkata, The novel opens with the influx of the child protagonist, Sandeep to his maternal uncle's home in Kolkata to spend his summer holidays. As a child of postmodern time, Chaudhuri juxtaposes the simple conventional life of Kolkata and the busy modern life of Mumbai can be regarded as microcosm for the change or growth that the other places of India would experience. It is the time, at which globalization and computerization competed with each other to excel in the Indian socio-political sphere. Indeed India gives way for both the factors and welcomed both for its fast evolving stages.**

**Sandeep to Kolkata and his everyday experiences in the city makes him remember the incidents and events forever and ever. When he comes to his maternal uncle, Chhotomama's house in Kolkata Sandeep is unwilling for the old house, old furniture and the middle class life of the house beginning. But instantaneously he begins to like them. The young psyche of Sandeep correlates his Modern house in Mumbai and the conventional house in Kolkata and that makes a sort of nostalgia for his Chhotomama's house in him. He loves the surroundings of Chhotomama's house in Kolkata.**

**Sandeep is the author's character who lauds tradition. The aroma of the mustard oil makes Chaudhuri to commemorate his own childhood – days spend in Bengal amidst its culture. So he pens in a Strange and Sublime Address:**

**----In Bengal, both tamarind and babies are soaked in mustard-oil,**
**and left upon a mat on the terrace to absorb the morning sun. The**
**tamarind is left out till it dries up and shrivels into inimitable flavor**
**and ripe old age; but babies are brought in before it gets too hot, then bathed in cool water.(8)**

**Chaudhuri is contemptuous while criticizing the polluted city; however the tone is mild and sarcastic. He makes a comparison of modern art to that of the polluted city. Both the modern art and modern polluted city look alike for him. In modern art one can see different colors just blown on the entire surface of the picture to give it a shape- like appearance. Like this the dust formed on the articles gives them modern art like appearance.**

**Chaudhuri is inspired and fascinated by the myth of the old Bengal and its culture. He never misses a chance to highlight the image of Kolkata in all his works. He depicts the middle- class life of Kolkata of 1980s accurately with its flavor and color. For example, Sandeep mocks at his uncle when he makes all kinds of hassle while he is getting ready to go to office. Chhotomama with conventional lifestyle looks like other Indian middle-class men of 1980s and for Sandeep he is a prototype figure from whom he enjoys fatherly caring and guidance. The peculiar attitude in Chhotomama fascinated Sandeep who aspires to become a writer in future.**

**Author expounds expressively in the novel how middle class people spend their evenings. The neighbors of Chhotomama's house come alive when Sandeep and his cousins watch the neighbors from the veranda of their house. The elders of every house gather in the balcony in the evenings. Author has a bend of traditional mind. Hence he portrays traditional activities like singing Hindustani and dancing traditional dances of India like Bhartanatiyam, Kuchipadi and kathak enthusiastically in all his works.**

**As a modernist, author has a social consideration for Indian society. Being an Indian he is truly Indian in his nerve and blood. He contemptuously criticizes the society specifically the lower-class people and their illiterate behavior in their every attitude. Once the sweeper of Chhotomama's house comes and asks excuse himself for not coming for work for the past two days before. When he is inquired, he tells that his wife delivered his fourth baby two days before. Hearing this Sandeep's mother advises him to stop with four children.**

**When the novel is read, one may discover that he is moved between two worlds namely the world of images, colors, sounds, cadence and rhythms and world of poetry. It appears to the reader that he is fixed to the earth securely while his head is floating in the clouds. The author in his novel indeed has created the borderlines between the novel and poetry and makes his novel what is called "Strange Sublime".**

**Chaudhuri lucidly presents natural phenomena such as rain and storm, because the weather and ambiance of the place highlight it in particular terms. Yet, he renounces authorial interference again and lets the protagonist be himself. The nature is perceived in the novel from the perspective of a boy.**

**Sandeep sees the movement of trees and detects them dancing with the wind. The music of rain, wind and of the people speaking in the locality looks strange to him and acquired with a new meaning.**

**Chaudhuri foregrounds the insight of local language, Bengali as a cultural artefact, but in this too, he is humorous. For example, Sandeep's incapability of reading Bengali becomes comical incident, as he sees the letters as characters in both senses of the word. Not only the Bengali language but English language is also subjected to sarcasm in the novel.**

**Chaudhuri adopts sarcasm as a means to articulate circumstances in a sarcastic manner with an earnestness underlying it. Abhi's instructor is a source of fun and hilarity to the children. His English is horrible though he teaches Abhi English. Chaudhuri appears to ridicule him when he asserts that is delightful to hear his instinctive fluency and mastery in Bengali after his bold guerrilla invasion into the rugged province of English. Chhotomama's heart-attack becomes a chance for criticizing the society. His friends and relatives see him in hospital but end up debating about their children, relatives still sit talking, sipping now and then from flask, eating dry crunchy sweets from paper containers, shawls around their shoulders as if it were a picnic in a hill-station. Among the visitors, there are people who even ruminated whether Chhotomama has any chance to survival.**

**Chaudhuri tries to interconnect the global and the local in the novel with a commonness which serves to highlight the thematic focal point. The local is portrayed in this novel in its plurality, unveiling its multiple dimensions. The references to smells, sights, flavors, and collective rites make it obvious. Yet,**

**Chaudhuri remains most responsive to the cryptic, the marginal, and the banal aspects of day-to-day life.**

**In the novel, Sandeep views his direct atmosphere, his uncle's house and the streets of Kolkata as things infused with the trait of novelty, enchantment, or even magic. As aforementioned, the novel begins with the boy's view of his uncle's house in a Kolkata street where he finds small houses, unremarkable and unlovely, yet the boy's view changes this otherwise unremarkable place. Sandeep straddles the two worlds literally and more significantly imaginatively--- between Mumbai and Kolkata. In the interview to Sumana R. Ghosh Chaudhuri very honestly agreed:**

> **I'm more interested in that kind of movement between two different worlds, this inner and outer, sometimes two incompatible cultural worlds which can be signified by the use of Shajana tree and Colgate toothpaste in the same sentence. So, that, is what I find has the movement of narrative ( 161).**

**The practice of religious customs stands in conspicuous contrast to the assimilated capitalist ideologies in the novel. Everywhere in the street, fathers pray for the success of their sons. No effort would be spared: "future" and career have become Bengali words, incorporated unknowingly but passionately into Bengali idiom. At the same time, children, like Egyptian slaves, dragged huge blocks of depressing study all day to construct that impressive but non- existent pyramid of success. This shows the acute desire for upward mobility and the spirit of cut throat competition in Bengali society. All of them seem to be busy in constructing the impressive but non-**

**existent pyramid of success. The fact that success is evasive renders their aggressive endeavors infertile yet, in spite of their aptitude for intellectual undertakings, Bengali society is presented here through a sarcastic view and their nostalgia for pre-capitalist past is privileged only to give a contrast to their reckless ambition for upward mobility in socio-economic conditions.**

**Thus, Chaudhuri creates a deeply sensuous world that goes beyond the postcolonial dichotomies of local and global; native and foreign; and west and east. His local domiciles are located in connection to broader view.**

**Thus Chaudhuri has tried to create a home for man rather than to be only creating a national literature. The day-today life, the specific, and the local become, in this idea of culture, facets of that making. The Kolkata comes alive with its sounds and sights, its gastronomic pleasures. The interplays of characters are real rather than realistic. They bear an impending simplicity and lyricism about them.**

**Every feature in the novel has its proper place and is intently connected to the child's world-view against adult choices and altitudes. For example, the loving rendering of Kolkata is blended with sarcastic realism. The city the characters inhabit is the "city of dust". The dust becomes an inclusive metaphor of a conspicuous aspect of this city, projecting the perspective of the spaces both private and public.**

## 4. Conclusion

**The apocalyptic vision used by Amit Chaudhuri is extremely painful while saying the changes that occurred in Indian traditional system because of the interference of many foreign invasions and westerners' entry and the arrival of western education. He believes that the traditional value have been**

**degrading day-by- day due to the many influences. Globalization is also one of the caused the amplified the loss of traditional values in India.**

**This paper explores apocalyptic vision on Amit Chaudhuri's novel A Strange and Sublime Address. The theme of apocalypticism and fragmentation are examined in detail such as apocalypse, apocalypticism and apocalyptic writing. A brief overview apocalyptic literature is presented. It describes how apocalyptic and postmodern go together in the contemporary literature. It lists the characteristics of apocalypse. The paper also analyzes the Amid Chaudhuri's message-fixation and the continuum of message crisis-crossing his novel and the subjects of his novel. Amit Chaudhuri's novel expresses a pessimistic view of the present state of the world, which is muted, consistently grim, empty, and culturally dead. This paper traces the evolution of apocalyptic thought hidden as the marrow of Amit Chaudhuri's novel. Amit Chaudhuri uses shifting narration to convey his ideas like Modern man's split thoughts and ideas. One can find the descriptions of isolated objects, situations, solitude, emptiness, and multiplicity in his novel. Author as a novelist also affected by the common human fever of fragmentation, isolation and dislocation of human consciousness in an urbanized world which asserts its irrational supremacy over human beings who are supposed to be rational animals. Here Amit Chaudhuri uses fragmentation for apocalyptic message through his novel. His narrative style has been influenced by Art and Art criticism.**

**To conclude, the present paper aims to capture the apocalyptic aspects in the novel of Amit Chaudhuri. In this aspect, A Strange and**

**Sublime Address can be regarded as an apocalyptic vision of postmodern fiction which presents the fast changing image of India.**

**Works Cited**

1. **Chaudhuri, Amit. A strange and Sublime Address. London: Heinemann, 1991. Print.**
2. **Dellamora, Richard. Post Modern Apocalypse: Theory and cultural practice at the End. U. of Pennsylvania P. 1995.**
3. **Ghosh, Suman R. "Aalap: In conversation with Amit Chaudhuri". The novels of Amit Chaudhuri: An exploration in the Alternative Tradition. Ds. Sheobhushan Shukla and Anu Shukla. New Delhi: Sarup& sons, 2004 159-86- Print.**
4. **Indian Fiction. Ed.M.'s. Pathak. New Delhi: Prestige Books, 1994, (219-234) Print.**
5. **Morris, Leon. Apocalyptic, 2nd edn. Inter – Varsity P, 1973.**
6. **Sen, Mandira. " Author At work" Sunday Review ( 1991).8**
7. **Senugupta, C. "Amit Chaudhuri's A Strange and Sublime Address: An Analysis". Recent Indian Fiction, Patak, Shodhganga Inflibnet. ac.in.**
8. **Taylor, Richard A., and David M. Howard Jr. Interpreting Apocalyptic Literature an Exegetical Hand Book. Kregel Pub. 2016, p.34.**
9. **Treece, Henry. "How I See Apocalypse" Lindsay** Drummond, 1946, P.14.

جامعة الناصر
AL-NASSER UNIVERSITY

# Challenges of Translating Titles of Postgraduate Theses from Arabic into English

**Mohammed Mohammed Al-Aqeeli Abdo- alaqili7@gmail.com**
**Assistant Prof. of Translation**
**Sana'a University, Yemen**
**Haifa Mohammed Al-Hadheri-Haifa.hadheri@gmail.com**
**MA in Translation**
**Yemen Academy for Graduate Studies**
**Abdulhameed Ashuja'a-ashujaa2@gmail.com**
**Associate Prof. of Applied Linguistics**

**Abstract:**
This study aimed at investigating the translation challenges and problems encountered by the senior students of translation when translating titles of MA theses from Arabic into English. To achieve this, a sample of sixty-six senior students of translation were randomly selected from some public and private Yemeni Universities based in Sana'a City Fifteen titles of MA theses were also randomly selected from the libraries of these universities and were distributed to the sample. Furthermore, an open-ended interview was conducted with a sample of thirteen translation experts to provide relevant solutions and recommendations for overcoming the challenges of translating titles of MA theses from Arabic into English. Major findings indicated that most translations of MA titles by the study sample were inadequate as participants faced challenges while translating them. These translation problems were mostly due to the participants' unfamiliarity with specialized terms including linguistic, technical, and culture specific items, etc. The study concluded that students should acquire the necessary skills to produce acceptable translation. These skills include writing skills, knowledge of culture and techniques as well as exposing them to various translation strategies and techniques of translating different types of specialized texts.
**Keywords**: translation challenges, translation strategies, senior students, technical terms, culture specific items

الملخص

# Challenges of Translating Titles of Postgraduate Theses from Arabic into English

**Mohammed Mohammed Al-Aqeeli Abdo- alaqili7@gmail.com**

**Assistant Prof. of Translation**

**Sana'a University, Yemen**

**Haifa Mohammed Al-Hadheri- Haifa.hadheri@gmail.com**

**MA in Translation**

**Yemen Academy for Graduate Studies**

**Abdulhameed Ashuja'a- ashujaa2@gmail.com**

**Associate Prof. of Applied Linguistics**

**Sana'a University, Yemen**

## 1. Introduction

In this era of globalization where mostly everyone wants to explore something new each moment, it becomes impossible to actually avoid how important translation is. Not only does translation carry the language but also carries the culture. It is most significant for every nation to maintain a proper interchange of information, technology and everything else, which is impossible without translation.

In terms of exchanging the latest research studies amongst nations, translating their titles is what matters the most, for titles have the power to grab the attention of readers and people of concern to either read further or not. Regarding translating titles of researches, a number of translation problems may encounter the translator since researches include all fields of study namely religious, political, educational, banking, etc., thus technical terms and culture specific items (CSIs) are definitely found. Other problems including the use of prepositions, articles, the proper lexis, punctuation, capitalization, the correct word form and order are to be faced too. Even though the research titles are like any piece of discourse, they need a fair knowledge of the other fields to be able to render the title properly. Titles require the translators to be well-equipped with all needed sources in order to have them right equivalence in the target language, for the whole researches rely on the well-translated titles to be read.

The aim of the current study is, therefore, to investigate the challenges facing senior translation students in some selected public and private universities in Sana'a, Yemen when translating titles of MA theses from Arabic into English. Translation strategies employed by them will also receive due attention during analysis and discussion of results.

## 2. Literature Review

**This section reviews the challenges of translation from Arabic into English and the strategies of translation in some of previous related studies.**

### 2.1 Challenges of Translation from Arabic into English

Each language is unique in its syntax; thus, some problems may occur while rendering any text between Arabic and English. The common syntactic problems which may occur while translating titles of theses from Arabic to English include word order, prepositions, word form, synonyms, cultural terms, technical terms, etc..

Word order poses a big problem in translation between Arabic and English. Translation should be done according to the TL word order, so as to make it idiomatic and natural. This can make him/her familiar with when and why the TL word order changes in addition to getting acquainted with the parts of speech (nouns, verbs, adjectives, adverbs, prepositions, conjunctions and interjections) and how they are used (Sadiq 2010). For example, in English, the adjective always comes before the noun as in "A blue book", while the opposite happens in Arabic, i.e. the adjective comes after the noun as in "كتاب أزرق", so when translate, one should bear in mind the word order difference between the two languages.

Prepositions pose major problems when translated between English and Arabic. The accurate mappings between English-Arabic prepositions are sometimes very difficult to determine. Such difficulties come from the different nature of Arabic and English. Moreover, an Arabic preposition is equivalent to more than one English preposition. In addition, mother tongue interference is another source of challenge because of its relationship with the problem of literal translation into English and vice versa Al (Yaari 2013). For example, the preposition in the sentence "It was found that the results differ from my expectations" is literally

translated as "من", while it should be translated as "عن" to fit in the target language, i.e. "خلافاً لتوقعاتي جاءت النتائج".

Synonymy is fundamental in language as it influences the meaning. Its abundance in a language reflects its richness. What really matters while translating synonyms is the meaning that is determined by the context; as a result, translating synonyms should be carried out with utmost care. According to (Shiyab, 2007), synonymy does not mean sameness, as this form of synonymy cannot be found in monolingual or multilingual contexts. It is worth noting that what seems to be complete synonyms in Arabic tend to be partial synonyms in English or vice versa as they have different shades of meaning that influence the context (Aqel, 2019). Hence, a translator should have a sense regarding the differences of synonyms in terms of meaning. For example, the two synonymous words "acquisition" and "acquirement" have the meaning "الحصول على", yet each word is used differently. The word "acquisition" is sometimes followed by a physical thing or people, while "acquirement" is sometimes followed by skills or abilities.

With regard to CSIs, it is widely known that translators and interpreters are seen as mediators between cultures, where they have to bring the meaning across. In this mediation task, they are likely to come across words that have a specific meaning in each culture so that biculturalism is an important asset for translators, (Nord 1991). Therefore, many scholars and linguists have tried to define words or phrases that belong to the culture. (Baker 1992) defines culture specific concepts as “source-language words that express concepts totally unknown in the target culture” (Baker 1992: 21). (Aixelas, 1996:58) defines "culture specific items" as follows,

Those textually actualized items whose function and connotations in a source text involve a translation problem in their transference to a target text, whenever this problem is a product of the non-existence of the referred item or of its different intertextual status in the cultural system of the readers of the target text.

In view of this definition, cultural terms can easily produce a problem while rendering a text from a language into another.

Regarding the present study, the titles of theses contain many culture, religious, and context-based items addressing various fields of study such as religion,

banking, accounting, management, etc. For example, the word "نَذْرٌ" is a specific term related to Islamic culture which can be understood if translated as "vowing". (Ghazala 1995) defines technical translation as, "the translation of scientific and technical terms of all kinds: medical, physical, chemical, mathematical, mechanical, technological, biological, agricultural, computer and other terms of the various branches of science" (Ghazala 1995: 156). Accordingly, a translator needs to acquire more than a language to convey the proper message, i.e. a fair knowledge of such specializations. According to (Ijioma and Ezeafulukwe 2015), a technical text, like any other domain of translation, has its own problematic issues. The number of technical fields is indefinitely large and terminology is expanding and changing daily. This results in some challenges a translator may encounter in the course of his job. (Baker 1996:21) puts technical translation as this "The source language word may express a concept which is known in the target culture but simply not lexicalized, that is not 'allocated' a target language word to express it." For example, "Help desk team" is a technical term which needs a special treatment to fit within the target text. The proper translation for such term is "فريق الدعم الفني". Translating the technical term literally would render wrong meaning.

**2.2. Function and Types of Titles**

According to (Bavdekar 2016: 54) titles can be classified into "declarative, descriptive and interrogative." Not only does Bavdekar classify titles into three types, he also categorizes them into three from the construct point of view. Titles can be further classified into nominal, compound and full sentence. Nominal titles reflect the principal research concept. Compound titles have subtitles which provide additional information. Titles of full sentence are rare and tend to be longer; they suggest an additional degree of certainty about the study results.

Titles function as the minimal discourses that represent a macro-text, for written works are identified, remembered, and referred to by their titles. In fact, titles allow for reading journey to begin as argued by (Farghal & Bazzi 2017). Translation problems surely need translation strategies to overcome them.

**2.3. Translation Strategies**

A number of translation strategies have been proposed in the literature for overcoming problems in the process of translation. The word "strategy" is widely

used in different contexts and fields. According to (Owji 2013), a translator uses a strategy when s/he encounters a problem while translating a text. Although, when they translate word for word and use a dictionary, beginners in the area of translation think they have made a good translation; they do not understand that a problem still exists and modifications must be made at some levels of the translation. Therefore, problem-solving is the most important function of translation strategies.

The literature of translation studies includes many sets of translation strategies, including (Newmark's 1988) and Baker's (2018) strategies. (Newmark 1988) classifies the translation procedures into transference, cultural equivalent, neutralization (i.e. functional or descriptive equivalent), literal translation, label, naturalization, componential analysis, deletion (of redundant stretches of language in non-authoritative texts, especially metaphors and imensifiers), couplet, accepted standard translation, paraphrase, gloss, notes, etc. and classifier. (Baker 2018), on the other hand, lists eight strategies, which have been used by professional translators to cope with the problematic issues while doing a translation task. These are:

- Translation by a more general word;
- Translation by a more neutral/ less expressive word;
- Translation by cultural substitution;
- Translation using a loan word or loan word plus explanation;
- Translation by paraphrase using a related word;
- Translation by paraphrase using unrelated words;
- Translation by omission; and
- Translation by illustration.

In this study, no specific set of translation strategies will be adopted for analyzing the collected data; rather, the strategies used by the study participants will be highlighted and analyzed with reference to strategies of translation established in the literature.

**2.4 Previous Related Studies**

One relevant study was conducted by (Banikalef and Abu Naser 2019) in which they examined the problems faced by undergraduate students in Jordan majoring

in translation when translating culture-specific expressions from Arabic into English. The participants had problems in using the appropriate strategy and finding the acceptable equivalence. Similarly, (Benaboud's 2019) study used a questionnaire and a translation test to investigate third year students' cultural translation problems and strategies. The results showed that students had problems in translating cultural-specific elements. (Agliz 2015) conducted a study that was mainly concerned with the problems and the challenges that Arab translators are confronted with when they deal with religious texts, which is similar to the current study in that both are concerned with CSIs.

Another similar study was carried out by (Khoshafah 2018) whose focus was on investigating problems encountering Yemeni translators when translating Arabic MA and PhD theses abstracts from Arabic into English. The only study that investigated the translation of titles was conducted by (Farghal and Bazzi 2017) who explored the translation procedures that were followed when rendering English fiction titles into Arabic. However, it seems no previous study investigated the challenges of translating titles of any research studies, let alone MA theses. Therefore, the present study contributes to bridging this gap by addressing the challenges senior students of translation face while translating titles of MA theses as well as to touch upon the students' awareness of translation strategies, and how they practically use them to overcome the challenges they encounter. It is expected that this study will yield results pertinent to translation departments to further improve their curricula in order to equip students with required skills that would prepare them for the labor market.

## 3. Research Method

The mixed method approach was used to achieve the objectives of the study. Two types of data, quantitative and qualitative, were collected: a translation test was used to collect the former, whereas an in-depth interview was administered to collect the latter. The test consisted of sentences of different disciplines, i.e. religion, management, accounting, education, commerce, banking, medicine, etc. These titles were selected form a list of 50 titles by a jury of 7 experts of translation and linguistics. The selection criteria were that the titles contained technical terms and cultural items. The titles were translated into English and the translations were validated by the same jury of experts. The validated translation

was used as reference point during the analysis of students' translations and the distribution of marks.

The interview, on the other hand, probed into the possible and feasible solutions and recommendations to overcome challenges and problems faced in the translation of the titles. The quantitative data was analyzed statistically, whereas the qualitative data was thematically classified, analyzed and interpreted in a descriptive manner.

**3.1 Population**

Senior students of translation in universities in the city of Sana'a were the population of the study. They were about to graduate and be involved in the labor market, thus dealing with different kind of texts. The whole population was 297 participants (119 participants at Sana'a University, 35 participants at Future University, 36 participants at the University of Science and Technology, 20 participants at Yemenia University, 18 participants at Yemeni Jordanian University, 24 participants at the University of Modern Sciences, 15 participants at Queen Arwa University, 20 participants at Wataneiah University and 10 participants from Saba University). These are the universities that have level-four translation students in the academic year 2019-2020.

**3.2 Sample**

The students' sample for the test was randomly selected from the attendance lists. The sample consisted of 98 participants, but only 66 of them submitted completed test forms, which were considered for analysis. It is worth indicating that senior students were selected for they have taken a number of courses in translation covering almost all areas of transition text types. The sample for the interview was a purposive sample of professional translators, translation instructors and translation professors. They were 13 members whose experience ranged from 7 to 40 years. Finally, the titles used in this study were limited to MA theses.

**4. Analysis and Results**

This section presents translations of the participants, translation problems they faced and translation strategies they employed.

**4. 1 Participants' Translation of Titles**

The selected 15 titles of MA theses were distributed to the study sample to translate. Results of the participants' translations, as illustrated below in table (1),

are presented in three categories: identical translation, semi-identical translation and non-identical translation (Alharbi, 2013). Their translations were given marks according to the scoring scale: the identical translation to the validated one was given (2 marks), the semi-identical translation was given (1 mark), and the non-identical translation was given (0 mark).

**Table (1): Students' Translation Performance in the Test**

| Title | Identical | | Semi-identical | | Non-identical | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | Frequency | Percentage | Frequency | Percentage | Frequency | Percentage |
| Translation1 | 3 | 4.5% | 58 | 87.9% | 5 | 7.6 % |
| Translation2 | 0 | 0 | 63 | 95.4% | 3 | 4.5 % |
| Translation3 | 0 | 0 | 31 | 47% | 35 | 53 % |
| Translation4 | 0 | 0 | 59 | 89.4% | 7 | 10.6 % |
| Translation5 | 0 | 0 | 28 | 42.4% | 38 | 57.6 |
| Translation6 | 0 | 0 | 9 | 13.6% | 57 | 86.4 % |
| Translation7 | 0 | 0 | 47 | 71.3% | 19 | 28.7 % |
| Translation8 | 0 | 0 | 63 | 95% | 3 | 4.5 % |
| Translation9 | 1 | 1.5% | 37 | 56% | 28 | 42.4 % |
| Translation10 | 0 | 0 | 59 | 89.4% | 7 | 10.6 % |
| Translation11 | 0 | 0 | 51 | 77.3% | 15 | 22.7 % |
| Translation12 | 0 | 0 | 57 | 86.4% | 9 | 13.6 % |
| Translation13 | 0 | 0 | 58 | 87.9% | 8 | 12.1 % |
| Translation14 | 4 | 6.1% | 54 | 81.8% | 8 | 12.1 % |
| Translation15 | 0 | 0 | 46 | 69.7% | 20 | 30.3 % |

Overall, semi- identical translations were the dominant type of translation provided by the study participants as shown in Table (1). They were able to provide translations that are to some extent reasonable. However, for title (6),

non-identical translations were the dominant as they encountered some translation challenges and problems that made them fail to convey the message which resulted in their translations being vague and unclear. On the other hand, only 6.1% of the participants provided identical translations for title No. 14, 4.5% for title No. 1 and 1.5% for title No. 9.

**Table (2): Frequency of challenges faced by the students**

| Type of challenge | Participants | | Frequency | |
|---|---|---|---|---|
| | # | % | # | % |
| Word order | 37 | 56% | 44 | 1.9 |
| Word form | 56 | 85% | 63 | 2.7 |
| Omission | 25 | 38% | 29 | 1.2 |
| Articles | 49 | 74% | 107 | 4.6 |
| Preposition | 63 | 96% | 143 | 6.1 |
| Capitalization | 66 | 100% | 940 | 40.2 |
| Punctuation | 40 | 60% | 64 | 2.7 |
| Literal meaning | 47 | 71% | 169 | 7.2 |
| Wrong lexis | 66 | 100% | 212 | 9.1 |
| Synonyms | 66 | 100% | 317 | 13.5 |
| Technical terms | 60 | 91% | 138 | 6 |
| Culture specific items | 55 | 83% | 112 | 4.8 |
| Total | - | - | 2338 | 100% |

The table above shows that all participants (i.e. 100%) made mistakes in the use of capitalization rules, lexis and synonyms which constitute core principles of translating titles. This can be attributed to the lack of specialized translation curricula, participants not sensing the importance of these rules to title translation or less emphasis is placed by translation courses on these rules in general. Such translation problems further emphasis Nida's (1969: 73) definition of synonym in language as "words which share several (but not all) essential components and

thus can be used to substitute one another in some (but not all) contexts without any appreciable difference of meaning in these contexts.", and what (Wongranu 2017: 118) stated, "translation errors stem from various causes, such as a lack of comprehension, or misuse of words."

Another prominent error in title translation made by almost all participants (96%) is the improper use of prepositions, which stresses the need for revising basic syntax rules and further exposure to collocations and phrasal verbs to properly place and use prepositions/particles.

Furthermore, the majority of participants (91%) showed poor ability in dealing with technical terms, which clearly requires them to have more exposure to the different topics and refer to specialized bilingual technical translation dictionaries and platforms other than Google translate to locate lexis that most contextually fit into the given title. In the same context, Byrne (2006: 6-7) points out that:

Technical translation involves detailed knowledge of the source and target cultures, target language conventions, text type and genre conventions, register, style, detailed understanding of the audiences; whether translators realize it or not, an understanding of how people learn and use information.

More than three quarters of the participants (85%) were unable to provide the proper word form in their translations and thus producing incorrect or vague translations that might affect the whole meaning of a given title. This requires revision of basic sentence structure to ensure sentence structure syntactic adequacy and pragmatic impact.

Table (2) further shows that 83% of the participants did not have good command of cultural specific items (CSIs), and thus could not render the titles properly and did not provide culturally proper equivalences in the target language. Therefore, and given the specificity of CSIs, the participants should have tried to understand the deep meaning of the given word and provided a similar contextually fit word reflective of the deep meaning of the source text(s). Thus, the participants should be further alerted of the different translation strategies to better handle title translation.

Moreover, 74% of the participants used articles improperly or did not use articles at all, which can be attributed to the lack of knowledge of articles and their usage in context. Thus, they are required to refer back to articles and have more reading

in this regard. Literal meaning of rendered words were also noticed in the translated titles as 71% of the participants were found translating each word separately, without looking at how the words are used together in a phrase or sentence, which denotes a lack of participants' stock of English language words in general.

It was also found that two thirds (60%) of the participants did not apply punctuation rules which serve as marks to separate sentences to clarify the meaning and thus a better rendered text is produced. This stresses that participants should refer back to basic grammar books to refresh their knowledge from time to time.

It is noted that 56% and 38% of participants had word order and omission problems respectively, which can be tackled through further review of rendered texts and consulting dictionaries that provide translations in context to be familiar with the common word order.

**4.2 Analysis of the Translation Strategies**

From the translated titles, the translation strategies that were observed are as follows:

For title (1) "الولاء والبراء في ضوء القرآن", all the participants (100%) translated this title using word-for-word strategy.

Regarding title (2) "قواعد التفسير عند احمد بن عبدالقادر الكوكباني ومحمد بن علي الشوكاني من أول التفسير إلى آخر سورة" البقرة: دراسة مقارنة", (97%) of the participants used the strategy of word-for-word, yet 2 (3%) participants used the borrowing strategy such as the word "Tafsir" for "تفسير".

Here in title (3) "الغلبة في ضوء القرآن الكريم وأثرها على الأمة الإسلامية: دراسة موضوعية", all of them (100%) did not use any specific strategy but word-for-word translation.

For title (4) "أحكام العقيقة والأضحية في الشريعة الإسلامية"، 56 (85%) participants used the borrowing strategy of translation; whereas (56%) of the participants provided a definition between parenthesis next to the borrowed word such as "Aqeeqah" for "العقيقة", "Udhiyah" for "الأضحية" and " Shariah" for "الشريعة", and 41 (62%) participants provided no definition or explanation to the borrowed word. However, 10 (15%) participants used word-for word translation.

Regarding title (5) " منهج القرآن الكريم في التعامل مع الأفعال المذمومة في سورة النساء: دراسة موضوعية", all of them (100%) tended to jut translate with using no specific strategy when needed; they only used word-for-word translation.

Here in title (6) "التقية في المذاهب ومشروعيتها " (35%) of the participants used the borrowing strategy for translating the word "التقية" into "Taqiyyahh", while (65%) of them translated the title using word-for-word translation.

For title (7) "المكفرات القولية في السنة النبوية", the translations of (86%) participants were word-for-word translations, whereas there were 9 (14%) who used the borrowing strategy in translating the word "المكفرات" into "Mukaferat".

In title (8)،"(اللقيط (أحكامه وحقوقه وأثره على المجتمع" (91%) of the participants used word-for-word in their translation, while (9%) used the borrowing strategy of translation in the word "اللقيط" into "Laqeet".

Regarding title (9) "أثر تطبيق مرتكزات التصنيع الرشيق في تحسين الأداء التصنيعي: دراسة حالة الشركة الوطنية لصناعة الإسفنج والبلاستيك", the translations of all the participants were word-for word translations with using no certain strategy when needed.

In title (10) "مدى الإفصاح البيئي في التقارير المالية للشركات الصناعية: دراسة ميدانية على عينة من صناعة البلاستيك في أمانة العاصمة", all of them ignored all strategies of translation when dealing with technical terms; they all used word-for word translation.

For title (11) "دور القيادة التحويلية في هندسة التغيير في البنوك اليمنية", all of the participants (100%) again were merely translating; they provided word-for word translations with using no translation strategy when needed.

Regarding title (12) " قياس كفاءة توظيف الأموال في المصارف اليمنية باستخدام أسلوب تحليل مغلف البيانات", all of them produced word-for-word translations neglecting the specific translating strategies for dealing with technical terms. In title (13)

"تقييم مدى إمكانية بطاقة الأداء المتوازن في البنوك التجارية اليمنية: دراسة حالة على بنك التسليف التعاوني والزراعي", the translations of all of the participants were word-for-word translations with employing no translation strategy with dealing with technical terms.

Regarding title (14) " التمويل لإسلامي كبديل عجز الموازنة العامة مقارنة بالبدائل الربوية في الجمهورية اليمنية", (100%) of the participants used word-for-word translations using no translation strategy.

For title (15) "العوامل المؤثرة في تعليم أبناء الجماعات الهامشية في أمانة العاصمة صنعاء", all of them did not use any translation strategy to deal with any CSI when needed; they

only provided word-for-word translations. The diagram below shows the translation strategies employed by the participants when translating the 15 titles.

**Strategies Employed by Students in Translating Titles**

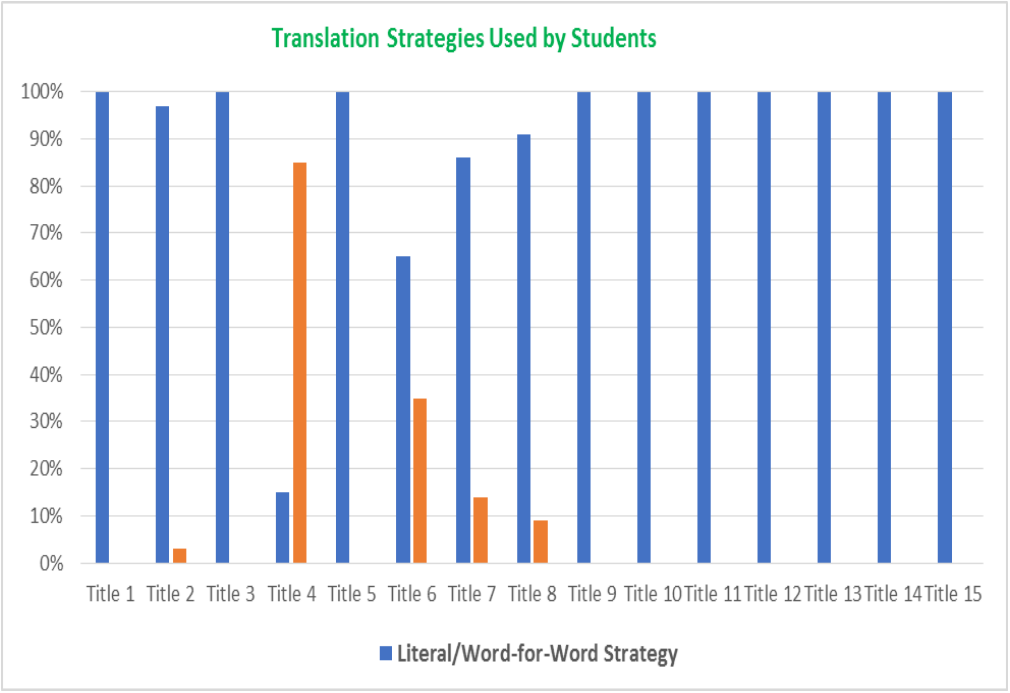


From the diagram, it is obvious that students were translating up-front in most of the titles, i.e. translating word-for- word without paying attention to the challenges facing them namely, CSIs, technical terms, etc. For the other titles, some students were able to employ one aspect of the borrowing strategy, i.e. transliteration, using the same word in original text in the target text. They only employed such a strategy in titles that have religious terms.

One of the reasons for not using multiple translation strategies seems to be the low exposure of the translation students to the different resources of translation and confining themselves to the assigned curricula without making further reading to add to their knowledge of translation, which might partially be attributed to the lack of motive. Furthermore, translation courses might not encourage students to use various strategies due to curriculum limitations. Perhaps, such courses are

taught by instructors who are less experienced, or who are not specialized in the translation profession .

A limitation that might be highlighted here is the extensive use of computer assisted tools (CATs) when performing a translation assignment. As such the students, especially during the course of their study, perform extracurricular translation tasks while heavily depending on CATs, which by design, do not help the students identify or follow a set of translation strategies. Thus, students shift from evidence-based or strategy-based translations to translating through CATs, especially Google, and thus producing poorly translated texts .

٥. Analysis of Suggested Solutions

The interview with the translation experts revealed invaluable solutions and recommendations for developing students' skills in translating MA theses titles. The recommendations were classified into three domains as follows :

Student's Abilities :

Students should be aware that languages differ in terms of their syntax, grammar and expressions; therefore, they should master both languages in order to provide a clear and understandable translation. Furthermore, students should be avid readers, for reading texts in source and target languages is the best way to improve one's skills and to have good knowledge of both cultures, thus be able to translate appropriately. When translating, they should reflect the English style in the title of theses. They should also consider boundaries such as cultural, linguistically specific issues and social norms. In addition, they should use the corpus-based translation method and should focus on the sense they want the reader to make. Students should use different translation methods and techniques when translating research titles and avoid translating titles literally. After translating, the student should make sure that the title he/she translated applies the rules of writing a title, including to be catchy, concise, capitalized, as short as it can be, etc.

Training and Translation Courses

Students should get proper training and practice translating different texts and how to write and translate academic papers in classes of translation in order to avoid problems faced during writing and translating academic papers, including titles. Students should also search for similar dissertations published online and examine the way titles are worded, and they should consult specialists or senior translators about the appropriate translation of some specific terminologies in case they face problems.

Linguistic Knowledge

Students should be exposed to texts of similar nature to be familiar with the style of MA theses' titles. They should be given the chance to practice translating synonyms and technical terms. They should read widely and extensively in both source and target languages to enrich their knowledge to be better translators. Also, the capitalization rules should be considered during translation as they constitute an integral part of title translation which 100% of the participants could not reflect accurately on the titles dealt with in the study.

.٦Conclusion

Since the focus of the current study was limited on translating titles of MA theses, a translator here is involved in and exposed to many fields of MA theses such as religion, management, accounting, banking, education, politics, medicine, etc. Thus, he/she should be highly careful in dealing with specialized fields using whatever possible to convey the message from a language into another .

From the current study, the findings related to the challenges of translating titles of MA theses showed that translation students lack the skills and proper knowledge to deal with specialized texts. Though senor translation students study many courses on translation at college, the findings indicated that students' ability is not up to the mark .

Additionally, the findings related to the strategies employed by the translation students demonstrated that they lack the skills of dealing with translation strategies, i.e. they do not apply them when needed. Most of their productions

lack the sense and do not convey the proper message. Translating literally and not applying the translation strategies when facing difficulty produce poor translation, especially in dealing with specialized texts.

The suggested solutions by translation experts are useful and effective to translation students to put them in mind before and while translating titles of MA theses. They should consider these recommendations and others to get themselves ready to deal with texts that may have any difficulty.

## ٧.Recommendations

After having a complete idea about the whole research and based on the previous results and conclusions, the study has come up with the following recommendations, which are organized according to stakeholders:

### ٧.١At the University Level:

- Redirecting the notion of students about the nature of using CATs while doing translation task assignments and rationalizing their extracurricular practice of Electronic tools and their heavily-dependence on CATs, which by design, do not help them identify or follow a set of translation strategies. Thus, students understand well how to exploit technology and employ electronic tools in improving their translation productivity.

- A syllabus of translating various fields should be included in the curriculum for the purpose of getting students used to dealing with different areas of study, i.e. politics, religious, legal, management, business, economics, etc.

### ٧.٢At the Teacher Level:

- A teacher should keep pace with the latest developments, approaches, strategies of translation in order to transfer the latest experience to the students .

- A teacher should allocate time to introduce students of translation to the use of computer and online dictionaries. Using such online assistance would very

much affect the quality of translation as the translator would be exposed to multiple forms of application with relevance to translation.

٧.٣At the Student Level:

- A student should be an avid reader and should get himself/ herself exposed to a variety of texts .
- A student should have at least a basic knowledge about using computer and technology in the field of translation .
- A student should possess the required writing skills of both languages.
- A student should be aware that s/he ought to be more careful and pay more attention when dealing with specialized texts .
- A student should practice translation more often in order to be ready for the labor market after graduation and not only studying to get a certificate.

.٨Suggestions for future research

In order to enhance studies on the translation of titles between Arabic and English, it is recommended to investigate differences/ similarities between titles by English native speakers and non-native speakers, along with their translations.

References

Agliz, R. (2015). Translation of Religious Texts: Difficulties and Challenges. Arab World English Journal, Special Issue on Translation. 4

Aixelas, J. F. (1996). Culture-specific items in translation. Clevedon: Multilingual Matters.

Alharbi, A. (2013). Hit Two Birds with One Stone: Idioms and Culture in FL Translation Class. Arab World English Journal, 4: 265 -284

Al Yaari, S. (2013). The Problem of Translating the Prepositions at, in and on into Arabic: An Applied Linguistic Approach. Journal for the Study of English Linguistics. 1, 2.

Aqel, T. (2019). The Translation of Synonyms in Arabic and English. British Journal of English Linguistics, 7 (4), 31-44.

Banikalef, A. & Abu Nasr, J. (2019). The Difficulties in Translating Culture-Specific expressions from Arabic into English. Journal of Education and Practice, 10(9 .(

Benaboud, D. (2019). Students' Cultural Difficulties and Strategies: a case study of Third Year Students at Guelma University. (Unpublished MA Dissertation). University of Guelma, Algeria .

Baker, M. (2018). In Other Word: A Coursebook on Translation. London: Routledge.

Baker, M. (1992). In Other Words: A Course Book on Translation. London: Routledge (Reprinted 1996.(

Bavdekar, S, (2016). Formulating the Right Title for a Research Article. Journal of the Association of Physicians of India, 54.

Byrne, J. (2006). Technical translation: Usability strategies for translating technical documentation. The Netherlands: Springer.

Farghal, M and Bazzi, H. (2017). Translation of English fiction titles into Arabic. (Unpublished MA Dissertation). Kuwait: Kuwait University.

Ghazala, H. (1995). Translation as problems and solutions: A course-book for university students and trainee translators. Valetta, Malta: Elga.

Ijioma, N. & Ezeafulukwe, O. (2015). Translating technical texts: The Igbo language example. African Educational Research Journal. Vol. 3(2), pp. 104-110

Khoshafah, H. (2018). The translation of Yemeni-Arabic legal documents into English:

Problems and suggestions. (Unpublished MA Dissertation). Taiz University, Yemen.

Malone, J.L. (1988). The science of linguistics in the art of translation. Albany: State University of New York press.

Newmark, P. (1988). A Textbook of Translation. Hertfordshire: Prentice Hall.

Nida, E. and Taber, C. (1969). The Theory and Practice of Translation. Netherlands: E.J. Brill.

Nord, C (1991). Skopos, loyalty and translational conventions. Target 3/1, 91-109 .

Owji, Z. (2013). Translation Strategies: A Review and Comparison of Theories. Translation Journal, 17 (1.(

Sadiq, S. (2010). A Comparative Study of Four English Translations of Sûrat Ad-Dukhân on the Semantic Level. 12 Back Chapman Street, Newcastle upon Tyne, NE6 2XX, UK: Cambridge Scholars Publishing

Shiyab, S. (2007). Synonymy in Translation. Translation Journal, 11, (4.(

Webster's new English dictionary, 2016

Wongranu, Pattanapong. (2017). Errors in translation made by English major students: A study on types and causes. Kasetsart Journal of Social Sciences, 38.

# Al-Nasser University Journal

جامعة الناصر
AL-NASSER UNIVERSITY

A Scientific Refereed Journal Issued Biannually by Al-Nasser University
Ninth Year - Jan \ Jun 2021 - Vol. ( 2 ) - No.( 17 )

**Managing Editor**

Prof Abdullah Tahish

**Editor**

Dr. Mohammed Shawqi Nasser

**Advisory Board**

Prof Salam Aboud Hasan, Iraq
Prof Jameel Abdurab EL-Maqtari, Yemen
Prof Saleh Salem Abdullah Bahaj, Yemen
Prof Mohammed Arawra , Morocco
Prof Abdurrahman Esh-shuja, Yemen
Prof Omar Moh. Alshuga'a , Yemen
Prof Ali Ahmed Yahya El-Qaedi, Yemen
Prof Mohammed Husein Khago, Yemen
Prof Yusof Mohammed El-Owadhi, Malay
Prof Saeed Munasar El-Ghalebi, Yemen
Prof Ahmed Lutf Essayed, Egypt
Prof Hamoud Mohammed El-Faqeeh, Yemen
Prof Muna Bent Rajeh Errajeh, KSA

**Editorial Board**

Dr. Munir Ahmed Al-Aghberi
Dr. Anwar Mohammed Masoud
Dr. Abdulkareem Qasim Ezzumor
Dr. Mansour Ezzabadi
Dr. Iman Abdullah El-Mahdi
Dr. Mohammed Abdullah El-Kuhali
Dr. Fahd Saleh Ali Alkhyat
Dr. Yasser Ahmed El-Math-haji

Deposit Number at National Book House-Sana'a (630/2013)

Al-Nasser University Journal aims at giving scholars a chance to publish their Arabic and English research papers in the various fields of humanities and applied sciences.